الأستاذ

مجلة كلية التربية في جامعة بغداد

العدد (٢)

ـ ٢ ـ

السنة ١٣٩٨ ـ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ م

طبع بمطبعة شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة

الاستاذ

مجلة كلية التربية في جامعة بغداد

العدد (٢)

السنة ١٣٩٨ – ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ – ١٩٧٩ م

هيئـــة التحريـــر

فهـــــرس

التربيــة والتعليــم

« ان جهاز التربية والتعليم ـ بما ينشره من افكار وثقافــات ـ بين صفوف النشء والشبيبة ، وبما يقوم عليه من خطط وبرامج ، ويحققه من مستوى علمي ، سيلعب دورا حاسما ، وبخاصة في المراحل اللاحقة ، في تحديد الملامح العامة للمجتمع والحياة التي تستطيع الثورة بلوغها افقيا وعموديا في التغييــر باتجاه تحقيــق اهدافها القوميــة والاشـــتراكية والديمقراطية ٠

لذلك اولى حزب البعث العربي الاشتراكي هذا الجهاز اهمية كبيرة والح الحاحا شديدا على لسان قادته وامام الجماهير على ضرورة اجراء تغييرات جذرية فيه » ٠

المؤتمر القطري الثامن
لحزب البعث العربي الاشتراكي

تقـــديم

د. خاشع المعاضيدي
عميد كلية التربية ـ جامعة بغداد

تتعرض الامة العربية ، في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخهـا المعاصر لامتحان عسير مـن خـلال الهجمة الاستعمارية الشرسـة ، المتعددة الاشكال والمتنوعة الاساليب ، يقع في مقدمتها ، توقيع حاكم مصر ، على معاهدة الذل والخيانة مع العدو الصهيوني ومضيه المشين في تنفيـذ بنود هذه المعاهدة ، التي تعد اخطر حلقة في سلسـلة التآمـر الامبريالي الصهيوني على مصير الامة العربية ووجودها .

لكن صمود الامة العربية ، الذي تتقدمه الثورة المظفرة في القطـر العراقي بقيادتها الحكيمة ، واجمـاع العـرب الكبـير عـلى وحـدة الصف العربي في مؤتمر قمة بغداد ، اكد ـ باستمرار ـ على حيوية هـذه الامة واصالتها في القدرة على التصدي لاعدائها من الداخل والخارج ، وفي كل زمان ، ومن اي مكان كان .

وحيث ان العلم ، يشكل احد اهم اسلحة الثورة ضد خصومها الى جانب اهميته في التقدم والبناء ، فاننا نهيب بالسادة الزملاء اعضاء هيئـة التدريس والباحثين الافاضل في كليات وجامعات ومعاهد القطر والوطن العربـي وخارجها ، للمساهمة في تزويد هذه المجلة ببحوثهم ومقالاتهم الكريمة ، لما يخدم العملية العلمية والتربوية والفكرية في هذا البلد المناضل .

ان سرور عمادة كلية التربية لكبير، بصدور العدد الثاني من مجلتها الغراء « الاستاذ » في عهد **الرئيس المناضل الرفيق صدام حسين** امين سر القطر رئيس الجمهورية .

وان اعتزازي وزملائي اعضاء هيئة التحرير لعظيم بالانتصارات الرائعة التي تحققت بقيادة حزبنا المناضل حزب البعث العربي الاشتراكي في ظل عهدنا الجديد .

والله الموفق .

أبنيـة وأصوات

الدكتور ابراهيم السامرائي
جامعة بغداد ـ كلية الاداب

لابد للباحث في العربية التاريخية واصواتها القديمة من فحص مواده التي يقوم عليها بحثه • وهذه المواد التي يصح ان تكون الاصـول الاولى للعربية هي كلام الله في قرآنه • ولا اريد ان أدخل في مشكلة نصـوص العربية القديمة في الاحقاب التي سبقت الاسلام • ان لغة الشعر الجاهلـي لايمكن ان تعطي الباحث الوثائق التاريخية التي يهتدى بها الى العربيـة القديمة في الوانها ولغاتها المختلفة • ولا اريد ان أدخل في مسألة انتحـال هذا الشعر وما عرض له بسبب الرواة خلال القرون التي اعقبت ظهـور الدعوة الاسلامية • ولا اريد ان اعرض كذلك لهذه اللغة الفصيحة المهذبـة التي تشعر الباحث ان اصحابها من طينة واحدة ومن بيئة واحدة •

وبسبب من هذه الحيرة في بيئة قديمة لايهتدى السالك فيهـا الا الى ظلمة يعسر الخروج منها ، لابد من اتخاذ العربية في كتاب الله العزيز المـادة التي انظر منها الى تاريخ هذه اللغة وكيف انتهت الى ما نسميه العربيـة الفصيحـة •

مازال الموضوع مفتقرا الى شيء من بحث جديد بالرغم من كثـرة الدراسات التي تناولت القرآن • لقد عنى الأقدمون بكتاب الله حتى آلت عنايتهم الى ما سمي بـ (علوم القرآن) ثم عنـى الاعاجم مـن المستشرقين بالموضوع نفسه عناية فائقة ونظروا الى القرآن نظرة تبتعد عـن نظـرات المسلمين ، وانتهت جهودهم الى نتائج ترضى العلم حينا وتبتعد عنه حينـا آخر • ولا يهمني هذا الامر فقد تصدى للحملات التي شنت على الاسلام عامة كثير من المسلمين وغيرهم • ولكن فوائد كثيرة حصلت ضمن مباحث

هؤلاء وهؤلاء . وهي ولاشك ما زالت مفتقرة الى نتائج اخرى .

ان مشكلة آي القرآن في سوره المعروفة مشكلة كبيرة ، فقد تم جمع اول في خلافة ابي بكر ، وقام به زيد بن ثابت بمشورة من عمر بن الخطاب الذي احتج بأن جمعا من القراء قد قتلوا في يوم اليمامة وخشي ان يذهب عدد « ان استمر القتل بالقراء في المواطن . ثم تهيأ لكتاب الله الكريم ان يجمع في خلافة عثمان ، وقد ندب عثمان لهذه المهمة ثلاثة من اكابر القراء من المكيين وهم عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وواحدا من المدنيين وهو زيد بن ثابت . وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه انما نزل بلسانهم»(١) .

والذي نعرفه ان في القرآن لغات عدة غير لسان قريش ولا ارى في حاجة الى التدليل على هذا ، فكتب القرآن وتفسيره تؤيد هذا .

ولقد استبعد في جمع القرآن مصحف عبد الله بن مسعود وهو اشهر القراء وقد سمع من رسول الله ، وقد جاء في الاخبار ان الرسول كان يطريه ويوقره ويقربه منه ويؤيده فيما يأخذ عنه(٢) وقد تهيأ لهذه الجماعة ان جمعت المصحف العثماني الامام وقد اتى هذا العمل العظيم على الاضطراب الذي اوشك ان يختلف فيه المسلمون «ويكفر بعضهم بعضا»(٣) .

ثم كانت القراءات وكان حديث الرسول المشهور في الاحرف السبعة « ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه » . وكثر الكلام في الاحرف السبعة وما تؤدي اليه(٤) .

ولم تكن عملية الجمع التي ادت الى المصحف العثماني بمبعدة للمصاحف الاخرى فقد ظل مصحف عبد الله بن مسعود ومصحف أبي بن

كعب . وقد ابى عبد الله بن مسعود ان يحرق مصحفه أول الامر وحمل على مصحف عثمان ، وعرض بزيد بن ثابت الذي كان في صلب أبيه حين اعتنق هو الاسلام . وان زيدا كان يلعب مع الصبية حين كان هو يحفظ بعضا وسبعين سورة اخذها كلها من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم(٥)

ومن الطبيعي ان يكون في مصحف ابن مسعود ومصحف أبي بن كعب ما يبعد عما في مصحف عثمان . غير ان العملية تمت واحرق ابن مسعود مصحفه ، وكأن مصحف عثمان كتبت له السيرورة . غير ان شيئا لم تقض عليه عملية المصحف العثماني وهو القراءات الكثيرة وسنأتي على هذا الموضوع .

يكرر المعنيون بالدراسات القرآنية ان القرآن جاء بلسان قريش وهذه مقولة لانجد لها مكانا واضحا يحققه البحث العلمي . لقد ذهب نفر من اللغوين القدامى الى ان المراد بالاحرف السبعة لغات معينة هي لغات قريش ، وهذيل وتميم ، والأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر (٦) وذهب آخرون الى ان المراد بها لغات قبائل مضر خاصة وهي : هذيل ، وكنانة ، وتيم الرباب ، واسد بن خزيمة ، وقريش (٧) والذي نعرفه ان في القرآن من لغات القبائل الاخرى مادة كبيرة ، فقد احصى ابو بكر الواسطي منها اربعين لغة في كتابه «الارشاد في القراءات العشر»(٨) وضرب أمثلة كثيرة ونماذج مفيدة عرض لها السيوطي في «الاتقان»(٩) .

ويبدو لنا من هذه النصوص ان مسألة « لسان قريش » ينبغي الا نأخذها مأخذا ثابتاً ، فقد جاء في البرهان على لسان ابي عمر بن عبد البر الذي قال : «وانكر آخرون كون كل لغات مضر في القرآن ، لان فيها شواذ لايقرأ بها مثل كشكشة قيس وعنعنة تميم ..... وهذه لغات يرغب بالقرآن عنها »(١٠) .

وقد استبعد ابن عبد البر ان يكون معنى «سبعة أحرف» سبع لغات فقال : (لانه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض اول الامر ، لان ذلك من لغته التي طبع عليها . وايضا فان عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي ،وقد اختلفت قراءتهما ومحال ان ينكر عليه عمر لغته).

وقد عني اللغويون الاوائل عناية فائقة بمادة «اللغات» عامة وبلغات القرآن خاصة والذي نعرفه ان ليونس بن حبيب (المتوفى سنة ١٥٢ او ١٨٢ هـ) «كتاب اللغات» وللفراء (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ) وابي عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى سنة ٢١٠ هـ) وابي زيد الانصاري (المتوفى سنة ٢١٤) كتبا في «اللغات» ولابي زيد ايضا كتاب في «لغات القرآن» وقد نسب الى الاصمعي (المتوفى سنة ٢١٦ هـ) «كتاب اللغات ومثل ذلك قد نسب الى ابن دريد (المتوفى سنة ٢٢٣ هـ) . اما في «لغات القرآن» فمنه كتاب «ما ورد في القرآن من لغات القبائل» لابي عبيد القاسم بن سلام الهروي (المتوفى سنة ٢٢٣ هـ) «وكتاب اللغات في القرآن الكريم» رواية اسماعيل بن عمرو بن حنون المقري (المتوفى سنة ٤٢٩ هـ) عن ابن عباس ، و«كتاب اللغات» لابن بري (المتوفى سنة ٥٨٢ هـ) .

وقد وصل الينا من هذه المصنفات رسالتان احداهما رسالة ابي عبيد القاسم بن سلام « فيما ورد في القرآن من لغات القبائل » وقد طبعت على هامش كتاب التيسير في علم التفسير ، للدريني سنة ١٣٠١هـ ، وأعيد طبعها على هامش تفسير الجلالين سنة ١٣٥٦ . والرسالة الثانية هي «كتاب اللغات في القرآن» رواية اسماعيل بن عمر بن حنون المقريء عن ابن عباس ، وقد طبعت بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد مرتين الاولى عام ١٩٤٦ م والثانية عام ١٩٧٢ م .

ولقد حفلت معجمات العربية بمادة اللغات ، وربما كانت «الجمهرة»

من اهم المصادر فيما ينسب في العربية الى لغات اليمن •

واهتمام اللغويين باللغاتالتي وردت في المصحف والاتساع في الفراءات يشعرنا ان مسألة مجيء النص القرآني بلسان قريش شيء لا نستطيع ان نطمئن اليه كثيرا وقد اهتم بجمع القرآن ابو بكر وعمر وعثمان وأيدهم علي بن ابي طالب فهو القائل «رحم الله ابا بكر ، هو اول من جمع كتاب الله بين اللوحين»(١١) وقد جاء في «الاتقان» ان سعيد بن غفلة قال : قال علي : لاتقولوا في عثمان الا خيرا فوالله ما فعل في المصاحف الا عن ملأ منا (١٢) وقال ايضا « لو وليت ما ولى عثمان لعملت بالمصاحف ما عمل»(١٣) وكأن هؤلاء الائمة الكبار قد أحسوا ان المسلمين سيختلفون اختلافا كبيرا في كتاب الله يوشك ان يؤدي الى شر عظيم فعمدوا الى جمعه وحفظه • وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة ان كتاب الله انزل بلسان قريش وذلك ليكون المسلمون اجماعا عليه خشية ان تتفرق كلمتهم الى شيع واحزاب •

ان عمر كان ينظر الى هذا الهدف حين «سمع رجلا يقرأ في قوله تعالى : «ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين»(١٤) فقال : من اقرأك ؟ قال ابن مسعود • فكتب اليه : ان الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا وانزله بلغة قريش ، فاقرىء الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل • والسلام(١٥) ويبدو ان حرص عمر بن الخطاب على كلام الله وحرص سائر الخلفاء ابي بكر وعثمان وعلي على الموضوع نفسه جعلهم يتشبثون بهذه المقولة ليبعدوا الالسنة المختلفة المتعددة على آي القرآن ، والا نجد طرائق في التعبير سبيلها الى كلام الله حفاظا على وحدة المسلمين وجمعا لشملهم •

ولقد ظل هذا ديدن الحاكمين وأولى الامر في المجتمع الاسلامي دهرا طويلا • ومن اجل ذلك نرى ابن شنبوذ من اصحاب الفراءات

واشتهر ببغداد في أنه يقرىء الناس ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف عما يروي عن عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان • يتبع (الشواذ) فيقرأ بها ويجادل حتى عظم أمره وفحش وانكره الناس • فوجه السلطان فقبض عليه يوم السبت لست خلون من ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، وحمل الى دار الوزير محمد بن علي – يعني ابن مقلة – واحضر القضاة والفقهاء والقراء وناظره – يعني الوزير – بحضرتهم فأقام على ما ذكر عنه ونصره واستنزله الوزير فأبى ان ينزل عنه •••• فضرب بالدرة على قفاه ضربا شديدا ••[١٦] معانه من الثقات في القراءات•

ومن المعلوم ان ابن شنبوذ هذا كان لايرتضي صنيع أبي بكر بن مجاهد من شيوخ الاقراء في عصره ، فلقد صنف هذا القراءات في سبع واشتهرت هذه القراءات السبع• وهذا يعني ان طرائق القراءات المختلفة بقيت معروفة يتداولها المقرئون بحيث اضطر ابن مجاهد الى صنيعه هذا فأقره اولو الامر وشاعت السبع[١٧]• ويبدو ان طرائق القراءة قد تجاوزت هذه السبع المشهورة فكتبوا المصنفات في العشر منها[١٨] ثم كتبوا في القراءات الاثنتي عشرة •

ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد نشط اللغويون القدماء فكتبوا المصنفات في الشواذ من القراءات كما فعل ابن خالويه[١٩] وابن جني[٢٠] ، فقد كان للاول كتاب « مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع» وللثاني كتاب «المحتسب» في القراءات الشواذ •

لقد اهتم اللغويون بهذه القراءات التي اطلق عليها ، الشواذ ،اهتماما كبيرا • وكأنها سميت الشواذ لابتعادها عن القراءات المشهورة السبع او العشر • ولكنها من غير شك قراءات صحيحة عني بها جماعة من العلماء الثقات • وهذا يعني ان اللغويين لم يأبهوا بما يحرص عليه أولو الامر من وجوب التمسك بعدد قليل من القراءات •

يقول ابن جنى في « المحتسب » : «...... ضربين» ، ضربا اجتمع عليه اكثر قراء الامصار ، وهو ما اودعه ابو بكر احمد بن موسى بن مجاهد(٢١) رحمة الله كتابه الموسوم بقراءات السبعة ، وهو بشهرته غان عن تعديده . وضربا تعدى ذلك ، فسماه أهل زماننا شاذا ، اي خارجا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها ، الا انه مع خروجه عنها نازع بالثقة الى قرائه ، محفوف بالروايات من امامه وورائه ، ولعله ، أو كثيرا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه . نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته وتعنف بغيره فصاحته ، وتمطوه قوى اسبابه ، وترسو به قدم اعرابه ، ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه ، وما كنه عليه ، وراده اليه ، كأبي الحسن محمد بن احمد بن شنبوذ ، وابي بكر محمد بن مقسم(٢٢) وغيرهما ممن ادى الى رواية استقواها ، وانحى على صناعة من الاعراب رضيها واستعلاها . ولسنا نقول ذلك فسحا بخلاف القراء المجتمع في اهل الامصار على قراءاتهم ، او تسويغا العدول عما اقرته الثقات عنهم لكن غرضنا منه ان نرى وجه قوة ما يسمى الان شاذا ، وانه ضارب في صحة الرواية بجرانه ، اخذ من سمت العربية مهلة غير ميدانية لئلا يرى مرى (٢٣) ان العدول عنه انما هو غض منه او تهمة له .

ومعاذ الله : وكيف هذا والرواية تنميه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يقول : «وما آتاكم الرسول فخذوه»(٢٤) وهذا حكم عام في المعاني والالفاظ ، واخذه هو الاخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك ان نرفضه ونجتنبه ، فان قصر شيء منه عن بلوغه الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن يقصر عن وجه من الاعراب داع الى الفسحه والاسهاب ، الا اننا ولم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه وتتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية ، فاننا نعتقد قوة هذا المسمي شاذا ، وانه مما امر الله تعالى بتقبله واراد منا العمل بموجبه ، وانه حبيب اليه ، ويرضى من

القول لديه • نعم واكثر ما فيه ان يكون غيره من المجتمع عندهم عليه اقوى منه اعرابا وانهض قياسا ، اذ هما جميعا مرويان مسندان الى السلف (رضي الله عنهم) فان كان هذا قادحا فيه ، ومانعا من الاخذ به فليكونن ما ضعف اعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير(٢٥) «ضئاء»(٢٦) بهمزتين مكتنفتي الالف ، وقراءة ابن عامر(٢٧) : «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم» وسنذكر هذا ونحوه في مواضعه متصلا بغيره ، وهو مع ذلك مأخوذ به(٢٨) •

ويتبين مما ذكره ابو الفتح في فاتحة «المحتسب» ان ما يدعى من القراءات شاذا هو وجه قوي من القراءة ، وهو جدير بالوقوف عنده والاخذ به على انه معبر عن طريقة في الاداء لجماعة من الناس • وان اصحاب هذه الشواذ من ثقات العلماء رواية ودراية •

وابن جني لغوي ضليع ، وهو بسبب من ذلك ينظر الى الدقائق اللغوية في القراءة ولا يتجنب الوقوف على كل وجه من وجوه هذه الالوان الشاذة لاشتمالها على حقائق لغوية تتصل بلغة الناس •

ومما يؤيد هذا الذي اذهب اليه انه عقد بابا في «الخصائص» عن « اختلاف اللغات وكلها حجة » تكلم فيه على اللغات والمفاضلة بينهما ، فذهب الى ان « اللغتين اذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين فليس الك ان ترد احدى اللغتين بصاحبتها ، لانها ليست احق بذلك من رسيلتها ، لكن غاية ما لك في ذلك أن تتخير احداهما فتقويها على أختها ، وتعتقد ان اقوى القياسين اقبل لها واشد أنسا بها ، فأما رد احداهما بالاخرى فلا • او لاترى قول النبي صلى الله عليه وسلم : نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف»(٢٩) وعرض ابن جني للقياس في اللغات الضعيفة ، او القليلة الرواية ، فذهب الى انه يأخذ باوسع اللغتين

رواية واقواهما قياسا ، واتخذ من العنعنة والكسكسة ، والتلتلة ، والكشكشة والتضجع ، ونحو ذلك امثلة على ذلك ولكنه استدرك فقال : «وكيف تصرفت الحال ، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطىء، وان كان غير ما جاء به خيرا منه»(٣٠) ولعل القراءات ولا سيما ما اطلق عليها شواذ من اوضح الامثلة التي يستدل بها على ان العربية لم تكتمل في لونها الفصيح الموروث الا بعد زمان طويل من ظهور الاسلام ، وبعد عمل جاد من اللغويين والنحاة يدفعهم الى ذلك حرص الحاكمين على الحفاظ على نمط عال من الفصاحة جمع من قبائل معينة ، فاستحسنت لغات تلك القبائل كما استبعدت لغات قبائل اخرى .

جاء في المزهر للسيوطي نقلا عن كتاب « الالفاظ والحروف للفارابي» : «والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم اخذ اللسان العربي بين قبائل العرب هم : قيس وتميم واسد ، فان هؤلاء هم الذين عنهم اكثر ما اخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم»(٣١) .

ثم يبين القبائل التي استبعدها اللغويون العرب فيقول : «وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضرى قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم ، فانه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ولا من قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم اهل الشام ، واكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية(٣٢) ولا من تغلب والنمر ، فأنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من بكر لمجاورتهم للنبط والفرس ، ولا من اهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة

صادفوهم حين ابتدؤا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم[٣٣] •

غير ان اللغويين لم يطرحوا اللغات التي استبعدوا الاخذ عنها بل راحوا على العكس من ذلك يسجلون نماذج هذه اللغات وخصائصها وعيوبها وكتبوا فيها المصنفات ومن ذلك •

١ ـ كتاب لحن العوام المنسوب الى علي بن حمزة الكسائي (المتوفي ١٨٩ هـ) وهي رسالة صغيرة نشرها عبد العزيز الميمني سنة ١٣٨٧ هـ •

٢ ـ لحن العامة لابي زكريا الفراء (المتوفي ٢٠٧ هـ) •

٣ ـ ما يلحن فيه العامة لابي عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى ٢١٠ هـ)•

٤ ـ ما يلحن فيه العامة للاصمعي (المتوفى ٢١٦ هـ) •

٥ ـ ما خالفت فيه العامة لغات العرب لابي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٣ هـ) •

٦ ـ ما يلحن فيه العامة لابي نصر احمد بن حاتم (المتوفى ٢٣١ هـ) •

٨ ـ اصلاح المنطق لابي السكيت (المتوفى ٢٤٤هـ) وقد نشره عبدالسلام محمد هارون •

٨ ـ الفصيح لابي العباس احمد بن يحي ثعلب (المتوفى ٢٩١ هـ) وقد نشره ، ج بارث (G. Barth)في ليبزج سنة ١٩٧٦ م ، ثم نشره محمد عبدالمنعم خفاجي بمصر ١٩٤٩ م وقد حظي هذا الكتاب باهتمام نفر من اللغويين الاقدمين فشرحوه واستدركوا عليه كما عرضوا لوهم ثعلب فيه •

٩ ـ لحن العوام لابي بكر الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ ، حققه الدكتور رمضان عبد التواب وصدر سنة ١٩٦٤ ، كما حققه الدكتور عبدالعزيز مطر بعنوان «لحن العامة» وصدر في الكويت سنة ١٩٦٨ م •

١٠ ـ تثقيف اللسان وتنقيح الجنان لابي حفص همر بن خلف بن مكي الصقلي (المتوفى سنة ٥٠١ هـ) وحققه الدكتور عبدالعزيز مطر ونشر عام ١٩٦٦ م ٠

١١ ـ تقويم اللسان لعبدالرحمن بن الجوزي (المتوفى ٥٩٧ هـ) وقد حققه الدكتور عبد العزيز مطر وصدر عام ١٩٦٦ م ولا ننسى ان معجمات العربية وكتب التفسير قد اشارت الى كثير من اللغات الخاصة والان لابد ان نرجع الى نصوص العربية لنرى هذه اللغات المتبعدة عن الفصيحة المشهورة واين وجدت ؟ ومن اولئك الذين باشروا بها في سلوكهم اللغوي ؟

من غير شك ان الشعر القديم يعيد كل البعد عن هذه الالوان اللغوية سواء في ذلك الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي فلا يكاد الدارس يعثر فيه على نماذج لغوية خاصة ٠ وهذه الظاهرة تحفزنا الى النظر في طريقة رواية الشعر وجمعه ومن قام بهذه المهمة العسيرة ، وللاجابة عن هذه التساؤلات نقول : ان اللغويين والنحاة الاوائل في القرن الثاني الهجري وفي القرن الثالث اهتموا برواية الشعر وجمعه ، واتخذوا طرائق صارمة في نقد الشعر والعناية به ٠ واجمعوا على موازين دقيقة في تخير الفصيح ٠ واكبر الظن انهم اهملوا من هذه النصوص ما لم يتفق وما قرروه من ضوابط وقواعد ٠ وبسبب من هذا خلا ديوان الشعر العربي القديم من نماذج تفصح عن اللغات التي استبعدوها لبعدها عن حيز الفصاحة الذي رسموه ٠٠

غير اننا نجد في مواد القراءات شيئا من عناصر هذه اللغات المستبعدة ٠ ولعل السبب في ذلك ان جمهرة المعنيين بالقراءات لم يسلكوا في صنف اللغويين النقاد ٠ ومن اجل ذلك واجه النحاة اللغويون نماذج من الوان القراءة بحيرة انتهوا منها الى طريقتهم الخاصة فتأولوا ما لم ينسجم مع القاعدة النحوية او القاعدة اللغوية ٠ وربما تشدد نفر من النحاة فحمل

وجها من وجوه القراءة على الخطأ كقراءة نافع في قوله تعالى : (وجعلنا لكم فيها معائش)[٣٤] واكثر القراء على ترك الهمز في «معايش» وجميع النحويين البصريين يزعمون ان همزها خطأ[٣٥] وهذا يعني انهم خطأوا نافعا ونافع احد السبعة وقراءته عالية • ولعل النحاة لم يكثروا من الاستشهاد بالقرآن ـ وهم على خطأ كبير ـ بسبب من ان اصحاب القراءات لم يكونوا من المتضلعين بالعربية • ومن المفيد ان نرجع الى ألوان من القراءات الشاذة نتخير منها ما يتصل بمادة هذه اللغات التي تجافاها اللغويون فبقيت في هذه لا يعرفها الا الدارسون الذين يتحرون تاريخ هذه اللغة • وقد يعجب الدارس ايما عجب انه لايرى هذه «الغرائب» اللغوية الا في هذه القراءات وفي شذرات لغوية اخرى •

وقد يعجب الدارس ان يرى ائمة الفصاحة يباشرون الوانا من النطق والتعبير تبدو غريبة في المتعارف الموروث • لقد جاء في شواذ سورة الفاتحة من «مختصر» ابن خالويه : « ذكر الخليل بن احمد في « العين » ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان يقرأ : واياك نستعين «يشبع الضمة في النون وكان عربيا قلبا اي محصنا • قال ابن خالويه : وقد روي عن ورش اية كان يقرؤها كذلك» •[٣٦]

واريد ان اقف على تعليق الخليل بن احمد على قراءة علي بن ابي طالب التي اشبع فيها نون «نستعين» فأقول : كأن الخليل اراد ان يقول ان ما عد شاذا من وجوه القراءة هو عربي فصيح جرى على لسان افصح الناس بعد رسول الله وهو علي ابن ابي طالب وهنا تبطل حجة المتنقصين من القراءات الشاذة والزارين عليها في قولهم : ان جل اصحاب القراءات هم من الاعاجم الذين يفتقرون الى السليقة العربية • ومن اجل ذلك عابوا على الحسن البصري نماذج من القراءات وحملت على الخطأ كقراءته «وما تنزلت به الشياطون»[٣٧] وقراءته :صادى بدلا من ص[٣٨]• ومن المعروف انالحسن

البصري لم يكن عربيا اصالة مع انه ثقف العربية وتضلع منها بحيث ان أبا عمرو بن العلاء ورؤبة بن العجاج قد شهدا بفصاحته وانه يملك من التصرف بالعربية قدرا فقد ذكر الجاحظ « وقد زعم رؤبة بن العجاج وابو عمرو بن العلاء انهما لم يريا قرويين افصح من الحسن والحجاج»(٣٩)

وقرأ الحسن البصري ورؤبة بن العجاج : الحمد لله بكسر الحمد وتوجيه القراءة ان المجاورة سوغت هذا . وكما اتبعت كسرة الدال لكسرة اللام جرى اتباع آخر من نوع آخر فقد قرأ ابراهيم بن ابي عبلة الحمد لله بضم الدال واللام وهو شيء من غرائب هذه القراءات الشاذة وقرأ ايوب السختياني : ولا الضالين بالهمز وهو من هذه الغرائب التي تجافتها العربية الفصيحة التي ورثناها عن قدامى اللغويين والنحاة .

من شواذ سورة البقرة مما جاء في مختصر ابن خالويه

اجتزىء من هذه الشواذ بالقدر الذي يكشف عن الوان وغرائب لغوية مما يتصل باللغات الخاصة ذلك ان ما اشتملت عليه هذه الشواذ امور كثيرة بعضها شيء يتصل بالنحو لا ينسجم والوجوه النحوية المشهورة فلا يتوصل اليه الا ان يتأول تأولا قريبا او بعيدا . وبعضها صرفي يبتعد عن الابنية المشهورة في العربية . وبعضها مسائل تتصل بـ (اصوات العربية) وفي هذه المسألة الاخيرة شيء خاص هو ان الانتقال من صوت الى صوت يسوغه مخرج الصوت وحيزه كالتحول من الحاء الى الهاء او من الهمزة الى العين او من الذال الى الدال . وقد يكون التحول بسبب لايتصل بقرب المخرج قال تعالى : «وبالآخرة هم يؤقنون» الآية ٤ بالهمزة وهي قراءة ابي حيوة النميري

اقول ان همز الفعل «يوقنون» في الآية المذكورة يشعر ان ماضيه «اقن» وليس هذا صحيحا .

وقال تعالى : ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة» الآية ٧ بكسر الغين من «غشاوة» كما هي في القراءات المشهورة العالية وبالرفع •

وقد وردت منصوبة في قراءة عاصم • وهي بضم الغين مع الرفع في قراءة الحسن وهي غشوة على فعلة بضم الغين مع النصب وهي قراءة سفيان وابو رجاء وهي غشاوة بفتح الغين مع النصب في قراءة الحسن ايضا وهي «عشاوة» بالعين المهملة المفتوحة مع الرفع ، وهي قراءة طاووس •

وبين صوتي الغين والعين ابدال كثير في آي القرآن ، وفي العربية مادة كبيرة من هذا الباب • ووجه القول فيها ان مسوغ هذا الابدال الصوتي قرب مخرجي العين والغين • وسنرى في آي القرآن أمثلة كافية من هذا النوع من الابدال الصوتي وقال تعالى : « انما نحن مستهزيون » الآية ١٤ بغير همز وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع ، وهو معروف في أصحاب القراءات المشهورة • والذي نعرفه في علم اللغة ان الفعل «استهزأت» مهموز دائما ولا تسهل هذه الهمزة الا اضطرارا كأن تقع الكلمة في حشو الشعر وهمزها يقدح في وزن البيت ، أو ان تكون الهمزة غير مستحسنة من الناحية الصوتية كما في قوله تعالى : « واتخذوا آياتي ورسلي هزوا » سورة الكهف الآية ١٠٦ وقد وردت الكلمة في احدى عشر آية من سورة مختلفة كلها بتسهيل الهمزة • وهذا يعني ان التسهيل قد استحسن ، ولعله أكرم وقعا على الاذن من الكلمة • ومن المعلوم ان القراءة بالهمز جائزة لانها صحيحة في العربية •

غير ان تسهيل الهمز وان أثر عن اللغة القرشية الا ان اللغة الفصيحة التزمت الهمز وبه جاءت لغة التنزيل • ومن المعلوم ان العربية المحكية في الاقاليم منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا لا تلتزم الهمز الا ان كانت الكلمة مبدوءة بهمزة نحو : أكل وأخذ • على ان طائفة من

الكلمات المهموزة الفاء تسهل فيها الهمزة في اللغات الدارجة فلا يقال ألف بل يقال ولف ولا يقال « ألم » في قرى العراق بل يقال « ولم » وقال تعالى : « من الصواعق خدر الموت » الآية ١٩ كما هي في القراءات المشهورة وقرأ الحسن « من الصواقع » والصواقع جمع صاقعة على القلب والقلب في العربية ظاهرة واضحة أفرد لها اللغويون مصنفات خاصة كقولهم جذب وجبذ ، ومسراح ومرسح وهو كثير جدا . غير ان الراجح هو ان الكلمة لها صورة مشهورة عرفت بها وشاعت أما الصورة المقلوبة الاخرى فهي من اللغات الخاصة والدليل على ذلك ان القلب شائع في اللهجات العربية الحديثة بالنسبة الى الكلمات الفصيحة .

وقال تعالى : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » ، الاية ٢٠ بفتح الطاء وهو القراءة المشهورة ، الا ان الأعمش وهو من كبار القراء قرأ «يخطف» بكسر الياء والخاء والطاء وتشديدها . ان مجيء القراءة بهذا الشكل الغريب يزود الدارس ببناء من « أبنية » الافعال لا تعرفه العربية .

ونقرأ أيضا « يخطف » بفتح الياء والخاء وكسر الطاء وتشديدها وهو بناء غريب اخر لا تعرفه العربية . وحكى الفراء عن بعضهم يخطف بفتح الياء وكسر الخاء والتشديد .

ومن المناسب ان نقول ان الفراء حكى عن « بعضهم » أي ان « بعضهم » هذا كان يقرأ في طريقته التي ألفها وباشرها . وربما كان « بعضهم » هذا أكثر من واحد . وهو وان كان واحدا فلا بد أن يكون قد نطق بلغة بيئته ومن خالطهم من أهله وعشيرته . ثم ان رواية الفراء لهذه القراءة وهو من اللغويين النحاة ورأس أهل الكوفة في النحو واللغة ومن المعنيين بـ « القرآن » ذات قيمة تاريخية كبيرة . وهو بناء غريب بعيد عن فصيح العربية . ومن أهل المدينة من قرأ «يخطف» باسكان الخاء

والتشديد في الطاء مع كسرها • وهذا بناء أغرب من الابنية المتقدمة لما يعرض لها من صعوبة النطق • ان نسبة هذه القراءة لاهل المدينة تعني شيئا يند عن قراءة « نافع » ومعنى ذلك ان المألوف السابق من ألوان التعبير والاداء وجد سبيله الى قراءات القرآن •

قال تعالى : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا » **الآية ٣٤** ان « الملائكة » مجرورة باللام وقد وردت في قراءة أبي جعفر بضم التاء ، فكان حرف الجر لا عمل له • وهو أمر غريب •

قال تعالى : « واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا » **الآية ٤٨**• قرئت « تجزىء » بفتح التاء والهمزة ذكره أبو حاتم السجستاني •

قال تعالى : « وهو على كل شيء عليم » الآية **٢٩** قرأ ابن عامر « هو » بتشديد الواو ، ذكر القراءة الاخفش • وتشد الواو في الضمير « هو » من لحن العامة كما هو معروف • وابن عامر أحد السبعة ومقرىء أهل الشام •

قال تعالى : « ولا تقربوا هذه الشجرة » الآية **٣٥** قرأ يحيى بن وثاب « ولا تقربا » بكسر التاء • وقرأ ابو السمال ، الشجرة بكسر الشين وحكى أبو زيد أنها قرئت « هذه الشجرة » بكسر الشين والياء • وهذه القراءة الاخيرة تذكر بالشاهد اللغوي المشهور :

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى   فلا جادكن الله من شيرات **(٤١)**

والبيت لام الهيثم •

ومن المعلوم ان هذه القراءات تتفق وما هو جار في لحن العامة •

قال تعالى : « واذكروا ما فيه لعلكم تتقون » الآية **٦٣** قرأ يحيى بن

وثاب « وادكروا » بالدال المهملة المشددة • وفي هذه القراءة مسألة صوتية تتصل بادغام الذال وهو الصوت الاصلي بالتاء التي تحولت الى دال مهملة لمجاورة الذال ثم ادغمت الذال في الدال فصارت دالا مشددة • ويجوز أن تقرأ سيرا مع قراءة يحيى بن وثاب المشددة « واذكر » وذلك في ان الادغام يحصل بين الدال التي جاءت من تاء « افتعل » والذال الاصلية وهي فاء الفعل •

قال تعالى : (واخذتكم الصاعقة) الآية ٥٥ وقرأ علي بن ابي طالب « واخذتكم الصعقة » ومجيء هذه القراءة العامة مسندة الى علي بن أبي طالب وهو أعلم الناس بكتاب الله ذو قيمة تاريخية مهمة • ثم ان خروج هذه القراءة العالية عما هو معروف من القراءات المشهورة يفيد فائدة كبيرة في ان ما حمل على الشواذ ذو قيمة كبيرة •

قال تعالى : « فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها ••• » الآية ٦١ •

وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس « وثومها » بالثاء ومن هنا نعرف ان المسألة الصوتية حولت «الثوم» الى «فوم» وذلك للقرابة الصوتية في ان من عناصر حيز الثاء والفاء هو الشفة • واذا عرفنا هذه المسألة الصوتية أدركنا ان تفسير « الفوم » بـ « الحنطة » كما ورد في كتب المفسرين خطأ محض • وقد ذكر الزمخشري في « الكشاف »(١) قراءة ابن مسعود واخذ بها فقال والثوم للعدس والبصل (في الآية) أوفق •

قال تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ••• » الآية ٦٢ وقرأ عبدالرحمن الاعرج : « والصابين » بالياء لا الهمز فكان الأصل هو « صبا » وليس الفعل المهموز « صبأ » وهذا من تسهيل الهمز الذي هو شائع في اللسان الدراج كما بينا •

قال تعالى : « ان البقر تشابه علينا » الآية ٧٠

وقرأ محمد ذو الشامة من اصحاب القراءات : « ان الباقر يشابه » والباقر اسم جمع كالبقر ومثله الجامل لجمع الجمل والماعز كالمعز والمعيز والضائن كالضأن والضئين وكذلك البقر والباقر والبقير • وهذه الاسماء التي دلت على الجمع هي من أقدم مواد العربية وقد اوشك شيء منها ان يزول من العربية الفصيحة في عصرنا • ثم ان الفعل « يشابه » بتشديد الشين هو « يتشابه » في الاصل ثم عرض له الادغام ، وما زال هذا الفعل في بنائه المشدد معروف في عاميتنا الدارجة في العراق •

وقال تعالى : (فان لكم ما سألتم) الآية ٦١

وقرأ ابراهيم النخعي : (فان لكم ما سألتم) بكسر السين • وكسر أول الفعل الماضي من النطق العامي في مواطن كثيرة •

وقال تعالى : (ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار) الآية ١٢٦ وقرأ ابن محيصن : « ثم أطره » بادغام الضاد في الطاء وهو ادغام غريب لا يرد الا نادرا •

وقال تعالى : « وما كان الله ليضيع ايمانكم ، ان الله بالناس لرؤوف رحيم » الآية ١٤٣

وقرأ الزهري : « لروف رحيم » بغير همز وزن « رعف » بضم العين • وقرأ أيضا « لروف » باسكان الواو •

وقال تعالى : (لئلا يكون للناس عليكم حجة) الآية ١٥٠ وقرأ ورش عن نافع : « ليلا » بغير همز وهو من باب تسهيل الهمز الذي تحدثنا عنه •

وقال تعالى : (ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة) الآية ٢٤٨

وقرأ ابو السمال : « سكينة » بتشديد الكاف ، ولا وجه لها في العربية الفصيحة .

شواذ سورة النساء مما جاء في « مختصر » ابن خالوية .

قال تعالى : (وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ ...) الآية ١٢ .

لم ينسب ابن خالويه هذه القراءة واكتفى بنسبتها الى مجهول فقال: «عن بعضهم» ومهما يكن من شيء فالقراءة على هذا الوجه من التشديد ما زالت حية في لغاتنا الدارجة ، فالعامة يقولون : « أخ » بتشديد الخاء كما يقولون « أب » .

أورد ابن خالويه تعليقا لابن دريد فقال : التشديد لغة . قال ابن خالويه : وأهل العربية يرونه لحنا لان لام الفعل واو .

وقال تعالى : (ولكل جعلنا فوالى) الآية ٣٣ . وقرأ مجاهد : «ولكل جعلنا موال » بالتنوين . قال ابن خالويه وانما يجوز مثل هذا في الشعر كقول الشاعر :

« فلو ان واش باليمامة داره »

وهذا نموذج من القراءات التي لا يرضاها النحاة لابتعادها عن سنن الفواعد النحوية وقال تعالى : (واللذان يأتيانها منكم) الآية ١٦ قرأ بعضهم « واللذأن » بالهمز وهذه القراءة وان نسبت الى « بعضهم » ذات قيمة لغوية .

ومثل هذه القراءة وردت في قوله تعالى : (قالوا ان هذان لساحران) سورة طه الآية ٦٣ فقد قرئت : « هذأن » .

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) الآية ٤٣ .

وقرئت « سكرى » ونسبت القراءة الى الاعمش • وهو أمر غريب لان الكلمة ينبغي ان تكون جمعا وهي من أبنية جموع التكسير « فعلى » وقرأ ابراهيم « سكرى » والقراءة غريبة لانها مؤنث سكران ومثل هذا ورد قوله تعالى : (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى) الآية ١٤٢ •

وقرأ عيسى بن عمر « كسالى » بفتح الكاف وهي لغة تميم وقرأ جناح بن حبيش : « كسلى » و « كسلى » الاولى بضم الكاف والثانية غريبة أيضا لان كسلى ، بفتح الكاف مؤنث كسلان لا جمع له •

قال تعالى : (ولتأت طائفة أخرى ••••) الآية ١٠٢ وروى القاسم ابن عبدالواحد عن ابن كثير انه قرأ « طايفة » بالياء لا الهمز ، والعدول عن الهمز الى الياء في أسماء الفاعلين من الفعل الاجوف من خصائص اللهجات الدارجة •

شواذ سورة المائدة من كتاب « مختصر » ابن خالويه •

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أحلت لكم بهيمة الانعام) الآية ١ •
قرأ أبو السمال : « بهيمة » بكسر الباء • قال ابن خالويه : اذا كانت العين حرفا حلقيا فمن العرب من يتبع حركة التاء حركة العين فيقول : سعير وبعير ورغيف ورحيم وانا شيخ ضعيف •

أقول : ان كسر التاء في « فعيل » ظاهرة لغوية عامة في كثير من اللغات الدارجة في عصرنا فنقول : « كبير » و « نظيف » و « سمين » • ولكن لهذه الظاهرة شواذ منها اننا نقول : « رحيم » ولعل ذلك جاء من آية البسملة ونقول : عتيق كل ذلك بفتح الفاء •

وقال تعالى : (وجعلنا قلوبهم قاسية) الآية ١٣ • روى الضبي ان يحيى بن يعمر قرأ : « قسية » بضم القاف • وقرأ بعضهم بكسر القاف والسين •

وقال تعالى : (واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا) الآية ٥٨

وقرأ بعضهم : (ولعبا) بكسر اللام واسكان العين • قال ابن خالويه مثل فخذ وفخذ وكلمة وكلمة •

وقال تعالى : (وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) الآية ٦٠ •

الكلام في هذه الآية على : « وعبد الطاغوت » وهي فعل ومفعول به ولكن هذه العبارة القصيرة « عبد الطاغوت » تتحول في القراءات الى صور عدة • قال ابن خالويه : فيها تسع عشرة قراءة • وفي هذه القراءات الكثيرة يتحول الفعل « عبد » الى اسم على أبنية مختلفة مفردا تارة وجمعا أخرى والجمع على أبنية مختلفة ، أو ان الفعل يبقى فعلا ولكنه يتغير باسناد الى ضمائر مختلفة • أما الطاغوت فهو أما مفعول به أو مجرور بالاضافة أو مرفوع على الفاعلية أو الخبر • وفي هذه القراءات أبنية غريبة يصعب تأويلها نحو « عبد الطاغوت » بضم العين واسكان الباء وفتح الدال وهو مضاف الى الطاغوت وهذه قراءة الحسن والوجه فيها عسير • و « عبد الطاغوت » بفتح العين وضم الباء وفتح الدال والطاغوت مضاف اليه وهي قرأ حمزة ولا ندري وجهها • و « عبد الطاغوت » وهذه كسابقتها الا ان الطاغوت منصوب وهي قراءة يحيى بن وثاب • واذا كان « عبد » في هذه الاخيرة فعلا والطاغوت مفعول به فالغرابة فيها ان « فعل » بضم العين لا يأتي منه فعل الا لازما في حين ان « عبد » متعد •

ومن المهم ان بين هذه القراءات قراءة عالية لاعلم الناس بكتاب الله وهو علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقد قرأ : «عبدة الطاغوت» جمع عابد مثل طالب وطلبة وقال تعالى : « وتعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك » الآية ١٦ •

وقرأ الاعشى « وتعلم » و « لا أعلم » بكسر التاء والهمزة في الفعلين. وهذه مسألة لغوية ذكرها اللغويون القدامى على أنها من اللغات المذمومة وهي في اصطلاحهم تلتلة بهراء(٤٢) وما زالت هذه الظاهرة اللغوية حية في عربية الاقاليم المحكية في عصرنا .

شواذ سورة الاعراف من كتاب ـ المختصر ـ لابن خالويه

وقال تعالى : (عجلا جسدا له خوار) الآية ١٤٨ وقرأ أبو السمال « له جؤار » بالجيم والهمز .

وهذه من المسائل التي قد يظن انها ترجع الى تشابه الرسم بين الجيم والخاء في العربية اذ لا قرابة صوتية بين الصوتين في المخرج والحيز والصفة . وقد يقال ان « الجؤار » في قراءة ابي السمال يدل على الصوت فهو من المصادر التي تفيد الاصوات كالصراخ والنباح وغيرها . وقد اعتمد الجوهري على القراءة فذكر : ان الجؤار مثل الخوار ، جأر الثور والبقرة يجأر جؤارا : صاحا ، وخار يخور خوارا بمعنى واحد . ان ان أكثر القراء قرؤوا : « خوارا » بالخاء الفوقية .

والذي دعاني الى هذا الايضاح والاستدراك ان « الجؤار » بالجيم هو ليس من الاصوات الخاصة بحيوان معين في حين ان الخوار بالخاء من الاصوات الخاصة بالحيوان المعروف . لقد انصرف « الجؤار » بالجيم عامة فقد جاء في « اللسان » : جأر يجأر جأرا جؤارا : رفع صوته مع تضرع واستغاثة . وفي التنزيل (اذا هم يجأرون) . وقال ثعلب : هو رفع الصوت بالدعاء . وجأر الرجل الى الله اذا تضرع بالدعاء . وفي الحديث : كأني أنظر الى موسى له جؤار الى ربه بالتلبية . وقال تعالى : (ولما سكت عن موسى الغضب) الآية ١٥٤ وقرأ معاوية بن قرة : « سكن الغضب » بالنون لا التاء . والصحيح ان الدلالة في المادتين قد تؤدي الى نتيجة

واحدة في المعنى العام الا ان للسكوت خصوصية معنوية غير السكون .
أقول : لعل هذه القراءة الشاذة جاءت من تشابه الرسم بين النون والتاء .

وقال تعالى : (وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس) الآية ١٦٥ .

وقد قرأ عاصم : « بعذاب بيئس » على وزن فيعل أو (بيئس) بفتح الهمزة وقرأ الزهري : « بعذاب بيس » مثل شين . وقرأ ابن كثير : « بعذاب بيس » مثل عبد . وقرأ نصر بن عاصم : « بعذاب بييس » بياءين . وهذا كله من القراءات التي ابتعدت عن البناء الفصيح المثبت في الآية الكريمة .

شواذ سورة الانفال من كتاب (مختصر) ابن خالويه

قال تعالى : « يسألونك عن الانفال » الآية ١ .

وقرأ ابن محيصن « علنفال » بالادغام . وهذا الادغام الحاصل من حرف الاضافة « عن » مع لام التعريف كثير في اللغة الخاصة ومثله « على » ومن قوله تعالى : « ويمسك السماء ان تقع على ض » (الحج ٦٥)

وقال تعالى : « فأما تثقفنهم فشرد بهم من خلفهم » الآية ٥٧ .

وقرأ ابن مسعود : « فشرذ بالذال » وهي قراءة غريبة اذ لا معنى لـ « شرذ » بالذال المعجمة . ولم تؤد معنى « شرد » بالدال المهملة الا أن تكون مأخوذة من لسان هذيل(٤٣) خاصة ولم تعرف في سائر العرب . ولكن هذه القراءة ذات قيمة تاريخية لما نعرف من مكانة ابن مسعود واهتمامه بالقراءة وسماعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شواذ سورة التوبة من كتاب « مختصر » ابن خالويه

قال تعالى : « ثم لم ينقصوكم شيئاً » الآية ٥٤ .

وقرأ عطاء بن يسار : « ثم لم ينقضوكم شيئاً » بالضاد المعجمة .

وتوجيه هذه القراءة أنه قد يكون للقرابة الصوتية بين صوتي الصاد والضاد أثر في ذلك فالصاد صوت اسناني لثوي مهموس مفخم ، والضاد صوت أسناني لثوي شديد مجهور مفخم • وهذا النوع من الابدال الصوتي حاصل في « حصب جهنم » و « حضب جهنم » « وقبض قبضة من أثر الرسول » و « قبص قبصة من أثر الرسول » وفي آيات اخرى (٤٤)
وقال تعالى : « فتكوى بها جباههم » الآية ٣٥ •

وقرأ أبو عمرو في رواية : « جباهم » بادغام الهاء في الهاء • وهي قراءة غريبة وذلك ان الكلمة يعرض لها ما دعوه بـ (التقاء الساكنين نتيجة ادغام الهاء بالهاء وهذا يؤلف صعوبة تجنبتها العربية الفصيحة في كثير من الكلمات ولم يبق من ذلك الا قليل من الالفاظ مما لا يمكن أن يتخلص فيها من هذا الثقل الذي يعرض لها بسبب التقاء الساكنين نحو حمارة القيظ وصبارة القر واحمار واخضار وتبعان وتضام وغيره • ومن المفيد ان هذا كثير في اللهجات الدارجة •

من شواذ سورة يونس من كتاب «مختصر» ابن خالويه

قال تعالى : « حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت » الآية ٢٤
وقرأ أبو عثمان النهدي : « وازيانت » وهو من الغرائب لبعد الأصل « زين » عن « زان » التي لا وجود لها في العربية الا في هذه القراءة •

من شواذ سورة يوسف من كتاب « مختصر » ابن خالويه

قال تعالى : « نفقد صواع الملك » الآية ٧٢
وقرأ أبو هريرة وجماعة : « صاع الملك » والقراءة مقبولة مفهومة •
وقرأ يحيى بن يعمر : « صوغ الملك » بالغين المعجمة وفتح الصاد • وقرأ عبدالله بن عون : بضم الصاد والغين المعجمة • وقرأ سعيد بن جبير : « صواغ » بضم الصادو الغين المعجمة • وقد تكلمنا على الابدال الصوتي بين

العين المهملة والغين المعجمة في « غشاوة » و « عشاوة » من سورة البقرة .

وقال تعالى : « فتحسسوا من يوسف » الآية ٨٧

وقرأ النخعي : « ولا تجسسوا » بالجيم وليس من قرابة صوتية بين الحاء والجيم نعم ، ان هناك قرابة في الدلالة المعنوية مع خلاف يسير . ثم الا يكون لتشابه الرسم شيء أوجب هذه القراءة في حالة التخفف من قيد الاعجام » :

ولهذه القراءة نظائر في سورة الحجرات الآية ١٢ في قوله تعالى : « ولا تحسسوا » فقرئت : « ولا تجسسوا » وفي سورة الاسراء الآية ٥ في قوله تعالى « فجاسوا خلال الديار » فقرئت « فحاسوا » بالحاء المهملة .

وقال تعالى : (بدم كذب) الآية ١٨

وقرأ الحسن وابن عباس : (بدم كدب) بالدال المهملة . والكدب لا تعني الكذب وان حصل ابدال بين الذال والدال في كلمات اخرى . وأغلب الظن ان هذا الابدال شائع في اللغات الخاصة وما زال معروفاً في لغاتنا الحديثة الدارجة .

من شواذ سورة الكهف من كتاب « مختصر » ابن خالويه

قال تعالى : « فوجدوا فيه جداراً يريد أن ينقض » الآية ٧٧ .

وقرأ ابن مسعود : « ان ينقاض » وهي قراءة جيدة مقبولة وان شذت عن المصحف . وقرأ الزهري ويحيى بن يعمر : « ان ينفاض » بالفاء الموحدة لا القاف مع التشديد . (٤٥) ومع توفر شيء من معنى قريب الا ان الابدال لصوتي غير متوفر القرابة الصوتية . ثم ألا يكون هذا شيئاً من تشابه « الرسم » بين الفاء والقاف اذ يصعب التمييز بين النقطة الواحدة والنقطتين : والذي يقوي هذا الظن أن يحيى بن يعمر من أصحاب اللغة والنحو ولا يمكن أن تخفى عليه قوة (انقض) بالقاف وانها شيء أقوى من « انفض »

بالفـــــاء .

من شواذ سورة مريم من كتاب « مختصر » ابن خالويه

قال تعالى : « فاما ترين من البشر أجداً » الآية ٢٦ .

وقرأ أبن الرومي « ترئن » بالهمز عن ابى عمرو . وروى عنه شيء من هذا في سورة التكاثر الآية ٦ : (لتـرون الجحيم) فقـرأ « لترؤن » بالهمز وهو عند أكثر النحويين لحن .

من شواذ طه من كتاب « مختصر » ابن خالويه

قال تعالى : « وأهش بها على غنمي » الآية ١٨ .

وقرأ عكرمة : « وأهس » بالسين المهملة وهذا ضرب من الابـدال الصوتي بين الشين والسين للقرابة الصوتية في صفة كل منهما فكلاهما رخو مهمـوس (٤٦) .

من شواذ سورة الحج من كتاب « مختصر » ابن خالويه

قال تعالى : (لهدمت صوامع وبيع وصلوات) الآية ٤٠ .

قال ابن خالويه فيها احدى عشرة قراءة هي : صلوات ، وصلوان وقرأها أبو العالية الكلبي والضحاك ، وصلوات وقرأها جعفر بن محمد ، وصلوات وقرأها الجحدري ، وصلوب بالباء وقرأها الحجاج والجحدري ، وصلوات باسكان اللام وقرأها أبو العاليـة أيضـاً ، وصلوات وقـــرأها الجحدري ، وصلواث بالثاء وقرأها الجحدري أيضاً ، وصلوثا وقرأهـــا مجاهد ، وصلوات وقرأها الكلبي ، وصلويثا وقرأها عكرمة ، وزاد ابن مجاهد صلواث بكسر الصاد وبالثاء .

أقول : ان هذ الكلمة من المشترك السامي فهي في العبرانية والارامية وفي غيرها من اللغات السامية . أما لاختلاف في ضبطها بالحركات القصيرة

والطويلة فهو شيء يرجع الى اختلاف اللغات • وان الاختلاف في روايتها بالثاء أو التاء فذلك شيء يتصل بالأصل السامي ، وما يحدث بين التاء والثاء فيها من ابدال ،الا ان الغريب الذي لا أفهمه هو مجيئها في قراءتها بالباء • وما أظنها الا من باب السهو والخطأ اذ لا وجود لهذا الأصل في الصور السامية للكلمة •

ومثل هذا ما ورد في سورة « المؤمنون » في الآية ٣٦ وهي نقطة « هيهات » فقد وردت في قراءات كثيرة تختلف في ضبط الكلمة وفي الابدال بين الهاء الاولى والهمزة فقرئت « أيهات » و « أيهى » الى قراءات اخرى لا تخرج عن حدود اختلاف الضبط غير ان قراءة واحدة هي « ايهان » بالنون لا سبيل الى فهمها الا على أساس السهو أو لعله من تشابه الرسم •

من شواذ سورة القصص من كتاب « مختصر » ابن خالويه

قال تعالى : « انه لا يحب الفرحين » الآية ٧٦ •

وحكى عيسى بن سليمان انه سمع قراءة « الفارحين » والغرابة في هذه القراءة انه لم يسمع بناء « فاعل » من الفعل « فرح » ولعل هذا كان معروفاً في لغة من لغات العرب •

من شواذ سورة يس من كتاب « مختصر » ابن خالويه

قال تعالى : « ألم أعهد اليكم يا بني آدم » الآية ٦٠ •

وقرأ يحيى بن وثاب « ألم أعهد » بكسر الهمزة وبنو تميم يقرؤن « ألم أحد » وهذا الابدال مع الادغام يؤلف ظاهرة صوتية فريدة • ومثل هذه الظاهرة يحصل في الألسن الدارجة في عصرنا •

من شواذ سورة الواقعة من كتاب « مختصر » ابن خالويه

قال تعالى : « وطلح منضود » الآية ٢٩ •

وقرأ علي ابن أبي طالب : « وطلع منضود » بالعين • ودلالة الطلع غير الطلح • فالطلع هو طلع النخل والطلح ضرب من الشجر • ولكن سبة القراءة الى علي ابن أبي طالب تكسبها علوا ومكانة •

ومن شواذ سورة الحديد من كتاب «مختصر» ابن خالويه

قال تعالى : (لئلا يعلم أهل الكتاب) الآية ٢٩ •

وقرأ الحسن : (ليلا) بالياء بالتسهيل وتسهيل الهمز يجري على سنن اللغات الدارجة •

شواذ سورة المزمل من كتاب « المختصر » ابن خالويه

قال تعالى : (ان لك في النهار سبحاً طويلا) الآية ٧ •

وقرأ يحيى بن يعمر : (سبخا) بالخاء المعجمة • وهذا الابدال الصوتي يسوغه القرابة الصوتية في الحيز والمخرج • على ان فرقاً كبيرا في الدلالة بين القراءتين فالسبخ يعني النوم ، والسبح يعني الفراغ والتصرف والاضطراب والجيئة والذهاب •

من شواذ سورة سبأ من كتاب » مختصر « ابن خالويه

قال تعالى : « بل مكر الليل والنهار » الآية ٣٣ •

وقرأ سعيد بن جبير وجعفر بن محمد « بل مكر الليل » بتشديد الراء(٤٧) وهي قراءة غريبة •

من شواذ سورة النبأ من كتاب « المختصر » ابن خالويه

قال تعالى : « وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا » الآية ١٤ •

وقرأ عكرمة : « ماء نجاخاً » بالنون والخاء • قد يكون « نجاخاً » مفيداً أيضا لدلالته على الحركة والصوت وهو من غير شك غير « شجاجاً » أقول : لعل هذه القراءة تهيأت بسبب من تقارب الرسم :

ومن شواذ سورة الواقعة من كتاب « مختصر » ابن خالويه

قال تعالى : « فظلتم تفكهون » الآية ٦٥ •

وقرأ أبو حرام العكلي : « فظلتم تفكنون » بالنون • و « تفكن » بمعنى تندم في حين ان « تفكه » بمعنى تعجب كما ذكر ابن خالويه وفي اللسان : وقال مجاهد في الآية : « تفكنون » بمعنى تعجبون وقال عكرمة : انها بمعنى تندمون • وبعد فهذه جملة مسائل تتصل بالقراءات الشاذة تخيرتها من كتاب « مختصر » ابن خالويه لبيان ان هذه المسائل تبتعد قليلا أو كثيراً عن لغة التنزيل في المصحف الذي وصل الينا وفق القراءات الموحدة المشهورة العالية ولابد ان أكمل هذه المختارات فأعرض لما في كتاب « المحتسب » لابن جني فأتخير منه ما لم أجده في كتاب ابن خالويه للغرض نفسه •

من شواذ سورة البقرة من كتاب «المحتسب»

قال تعالى : « بين المرء وزوجه » الآية ١٠٢ •

وقرأ الحسن وقتادة : « بين المرء وزوجه » بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من غير همز وقرأ الزهري : « المرّ » بفتح الميم وتشديد الراء • وقرأ ابن أبي اسحاق « المرء » بضم الميم وسكون الراء والهمز • وقرأ الأشهب : « المرء » بكسر الميم والهمز • وتناول ابن جني هذه القراءات ليعلل شذوذها وابتعادها عن فصيح العربية المشهور فقال : أما قراءة الحسن وقتادة : « بين المر » بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق ، وذلك انه على التخفيف القياسي ، كقول في الخب : هذا الخب ••• تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها • وعليه القراءة : « الذي يخرج الخب في السموات والأرض »(٤٨) •

وبهذه الطريقة المتكلفة خرج ابن جني هذه القراءة وقد خرج أيضاً بتكلف عبر قراءة الزهري المتقدمة • أما قراءة المرء « بضم الميم » و « المرء »

بكسر الميم فذهب الى أنهما « لغة »[٤٩] .

وقال تعالى : « فان لكم ما سألتم » الآية ٦١ .

وقرأ يحيى بن بعمر وابراهيم « ما سألتم » بكسر السين ويحاول ابن جني أن يجد لها تعليلا فلم يفلح فقال : فيه نظر ، وذلك ان هذه الكسرة انما تكون في أول ما عينه معتلة كبعت وخفت ، أو أول فعل اذا كانت عينه معتلة أيضا كقيل وبيع وحل وبل أي حل وبل ....

أقول : وكلام ابن جني لا يعرض للمشكلة من أي وجه فأمثلته لا تنطبق على القراءة في « سألتم » بكسر السين .

ولذلك قال بعد أن استنفد كل فعل يكسر أوله : « فاذا كان كذلك فقرائتهما « سألتم » مكسورة السين مهموزة غريب »[٥٠] .

وقال تعالى : « ثم اضطره الى عذاب النار » الآية ١٠٦ .

وقرأ ابن محيصن ثم « اطره » . وعلق ابن جني فقال : « هذه لغة مرذولة ، أعنى : ادغام الضاد في الطاء وذلك لان فيها من الامتداد والفشو ، فانها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هي فيما يجاورها . وهو الشين والضاد والراء والفاء والميم .... وقد أخرج بعضهم الضاد من ذلك[٥١] وقال : لانه قد حكي ادغـــام في الطـاء في قولهـم في « اضطجع » « اطجع » وأنشدوا :

لما رأى أن لا دعهْ ولا شبع ‏ ‏ ‏ ‏ مال الى أرطاة حقف فاطجع

ويروى : « فاضطجع » على الأصل وهو الاكثر والاقيس .

أقول : أن يكون الشاهد قد صنع فيه « فاطجع » وضعاً وكذباً لانـه روى أيضا على الوجه الصحيح ؟ ومما يقوي هذا عندي ان هذا الادغام غير معروف ولا مسموع وغير جار على طريقة العربية في اجتماع الاصوات .

قال تعالى : « الا ان يصلحا بينهما » الآية ١٢٨ .

وقرأ عاصم : « أن يصلحا » بتشديد الصاد . وعلق أبو الفتح فقال أراد « يصطلحا » أي يفتعلا ، فآثر الادغام فأبدل الطاء صاداً ، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء فصارت يصلحا . ولم يجز أن تبدل الصاد طاء لما فيها من امتداد الصفير ، أن ترى ان كل واحد من الطاء واختيها والظاء واختيها يدغمن في الصاد واختيها ولا يدغم واحدة منهن في واحدة منهن فلذلك لم يجز (الا ان يطلحا) وجاز يصلحا[٥٢] .

من شواذ سورة الاعراف من كتاب «المحتسب»

قال تعالى : « وهو الذي يرسل الرياح بشرا » الآية ٥٧ .

وقرأ الحسن وقتادة وابى رجاء والجحدري وسهل بن شعيب : « نشرا » بضم النون وجزم الشين . وتوجد قراءات عدة كلها بالياء مع خلاف في الضبط . كما قرأ مسروق « نشرا » وعلق ابن جني معللا كل قراءة فقال في « نشرا » انها تخفيف « نشر » بضمتين وهي قراءة « العامة » . والنشر جمع نشور لانها تنشر السحاب وتستدره ، والتثقيل أفصح لانــه لغة الحجازيين ، والتخفيف في نحو ذلك لتميم[٥٣] وهذه اشارة واضحة الى اللغات التي اعتمدت عليها القراءات ثم ان قوله قراءة « العامة » يشير الى ان للعامة نمطاً يبتعد كثيراً أو قليلا عن القراءات الفصيحة المشهورة ثم ألا يجوز أن تكون هذه القراءة قد تولدت من تشابه الرسم .

من شواذ سورة التوبة من كتاب «المحتسب»

قال تعالى « لولوا اليه وهم يجمحون » الآية ٥٧ .

وقدروى الأعمش قال : « سمعت أنسا[٥٤] يقرأ « لولوا اليه وهــم

يجمزون » قيل له : وما يجمزون ؟ انما هي يجمحون فقال : يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد » قال أبو الفتح : ظاهر هذا ان السلف كانوا يقرؤون الحرف مكان نظير من غير أن تتقدم القراءة بذلك ، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى . وهذا موضع يجد الطاعن به اذا كان هكذا أعلى القراءة مطعنا ، فيقول : ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو كانت عنه لما ساء ابدال لفظ مكان لفظ اذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه ، ولما أنكر أيضاً عليه : « يجمزون » الا ان حسن الظن بأنس يدعو الى تقدم القراءة بها الاحرف الثلاثة التي هي « يجمحون » و « يجمزون » و « يشتدون » ، فيقول : اقرأ بأيها شئت ، فجميعها قراءة مسموعة الاحرف مقروء بجميعها لكان النقل بذلك وصل الينا ، قيل أولا يكفيك أنس موصلا لها الينا ؟ فان قيل : ان أنسا لم يحكها قراءة وانما جمع بينها في المعنى ، واعتل جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدمة . : قد سبق من ذكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا » .

من شواذ سورة سبأ من كتاب «المحتسب»

قال تعالى : « حتى اذا فزع عن قلوبهم » الآية ٢٣ .

وقرأ الحسن وقتادة وأبو المتوكل « فرغ » بفتح الفاء والراء مع تشديدها وبالغين وقرأ الحسن وقتادة ايضا : « فرغ » بالراء خفيفة . وقد روي عن الحسن : « فرغ » بضم الفاء وبالراء مشددة وبالغين .

وقال أبو عمر الدوري : بلغني عن عيسى بن عمر انه كان يقرأ : حتى اذا افرنقع عن قلوبهم قال أبو الفتح : المعنى في جميع ذلك حتى اذا كشف عن قلوبهم . ثم التمس وجهاً وتعليلا لكل قراءة .

وقال أبو حاتم · قال يعقوب روى أيوب السختياني عن الحسن : « فرغ » بضم الفاء وكسر الراء وخفيفها ، واعجم الغين فقيل للحسن : انهم يقولون : « فرغ » مثقلة ، فقال الحسن : لا ، انها عربية • قال : ولا أظن الثقات رووها عن الحسن على وجوه الا لصعوبة المعنى عليه • واختلفت ألفاظه ، وقال فيها أقوالا مختلفة ، يعني أبو حاتم اجتماع معنى فزغ مع معنى ف ر غ في ان الفزع : قلق ومفارقة للموضع المقلوق عليه • والفراغ : اخلاء الموضع فهما من حيث ترى ملتقيان • وكذلك معنى « افرنقع » يقال : افرنقع القوم عن الشيء أي تفرقوا عنه(٥٥) •

لقد بدا لنا من هذا الاستقراء لنماذج من القراءات الشاذة انها مواد لغوية ابتعدت قليلا أو كثيراً عن السنن المشهور في القراءات العالية • وهذا يعني انه في الوقت الذي سادت عربية فصيحة ذات نمط في أبنيتها ونحوها كانت هناك أنماط اخرى لغوية تشذ عن هذا الخط المستقيم • ومما تجدر الاشارة اليه أني لم أذكر النماذج التي خالفت فيها القراءات الشاذة قواعد النحو العربي معتمداً ان الدارسين للنحو كانوا قد مروا بنماذج منها في كتب النحو • وقد حاول النحاة التماس وجه لتجويزها وتقريبها من مشهور الاسس النحوية • على ان من النحاة من لم يستطع التماس هذا الوجه فحمل القراءة على اللحن وربما حصل لهم هذا في شيء من القراءات العالية •

وهذا يعني ان مادة ما تدعوه في عصرنا بـ « اللهجات » كانت واضحة في القراءات الشاذة كل الوضوح في الوقت الذي استطاعت فيه جهود اللغويين يعضدهم الحاكمون الى أن تكون لغة فصيحة أخذت طريقها الى مجتمع آخذ النماء والاتساع • وكأن جمهرة القراء لم يأبهوا لاقوال اللغويين النحاة ونقدهم وا كان بين هؤلاء القراء جماعة من أصحاب النحو واللغة • وتسمية هذه

القراءات بالشواذ حمل الضيم عليها ، فهي ليست دائما لغة الناس والطبقات العامة فقد يكون بين الذين رويت هذه القراءات عنهم أعلم الناس بكتاب الله واقرؤهم له وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وبينهم عبدالله بن مسعود وهو أحد كتاب الوحي وبينهم أنس بن مالك صاحب رسول الله وخادمه ، وعيسى بن عمر ويحيى بن يعمر من كبار النحويين .

ومما يقوي هذه القراءات رأي كبار اللغويين فيها ومنهم ابن جني في مقدمة « المحتسب » وقد أشرنا الى ذلك . وقد أشار ابن جني ليقوي هذه النماذج من القراءات الى أنها تتصل بلغات القبائل والاقاليم فمما نسبه ابن جني من ذلك :

آ ـ تسكين الهاء عند الوصل : جاء في « المحتسب »(٥٧) ومنهم من يدع الهاء على سكونها في الوصل كما يسكنها عند الوقف كما ان منهم من يسكن الهاء المضمرة اذا وصلها فيقول : مررت به أمس ، وذكر أبو الحسن أنها لغة لأزد الشراة . ذكر أبن جني هذا في التعليق على الآية «هذه سبيلي»(٥٨) في قراءة من يقرأ «هذهي سبيلي» بالياء اللاحقة بعد الهاء .

ب ـ ومن لغة تميم المسائل الآتية :

١ ـ تخفيف ثقل الحركات المتتابعة بعد التسكين : جاء في « المحتسب »(٥٩) .

ومن ذلك قال ابن مجاهد : قال عباس : سألت أبا عمرو عن « يعلمهم » الكتاب ، فقال أهل الحجاز يقولون « لا يعلمهم ويلعنهم »(٦٠) مثقلة ، ولغة تميم يعلمهم ويلعنهم .

قال أبو الفتح : فاما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه ، لأنـــه استيفاء واجب الاعراب ، لكن من حذف فعنه السؤال وعلته توالي الحركات مع الضمات ، فيثقل ذلك عليهم فيخففون باسكان حركة الاعراب • وعليه قراءة أبى عمرو •

٢ ـ ادغام المضارع المجزوم المضعف اللام :

جاء في « المحتسب »[٦١] ومن ذلك قراءة عمرو بن عبيـــد وأبى جعفر يـزيد بن القعقاع (ولا يضـار)[٦٢] بتشديد الــراء وتسكينها • قال أبو الفتح : أما تشديد الراء فلا سؤال فيه ، لانـــه يريد « يضارر » بفتح الراء الاولى أو بكسرها • وكلاهما قد قــرىء به ، أعني الفتح في الراء الاولى والكسر ، والادغـام لغـة تميم • والاظهار لغة الحجازيين على ما مضى ، لكن تسكين الراء مع التشديد فيــه نظـر •

٣ ـ تسكين ثاني الثلاثي اذا كان مضموماً أو مكسوراً • جــاء في المحتسب[٦٣] •

وهو الذي يرسل الرياح بشرا « قرئت نشرا » بضم النــون وجزم • قال أبو الفتح : اما نشرا فتخفيف « نشرا » في قراءة العامة والنشر جمع نشور لانها تنشر السحاب وتستدره ، والتثقيل أفصح لانه لغة الحجازيين والتخفيف في نحو ذلك لتميم وهذه جارية في نظائر هذه الآية فالحبك باسكان الباء لغة تميم وبالضم لغة الحجاز في قوله تعالى « والسماء ذات الحبك » سورة الذاريات ٧ •

٤ ـ كسر شين عشرة : جاء في المحتسب[٦٥] •

ومن ذلك قراءة الاعشى وطلحة بن سليمان : « فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً »[٦٦] بكسر الشين من عشرة قال أبو الفتح : أن

« عشرة » بكسر الشين فتميمية وأما اسكانها فحجازية .

٥ ـ كسر أول المضار اذا كان ثاني ماضيه مكسورا : جاء في المحتسب[٦٧] .

ومن ذلك قراءة يحيى والاعشى وطلحة ورواة الازرق من حمزة « فتمسكم النار »[٦٨] بكسر التال .

قال أبو الفتح : هذه لغة تميم أن تكسر أول مضارع اذا كان ثاني ماضيه مكسورا نحو علمت تعلم وأنا أعلم ونحن نركب وتقل الكسرة في الياء نحو يعلم ويركب استثقالا للكسرة في الياء ، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو تنطلق ، ويوم تسود وجوه فكذلك تمسكم النار » .

٦ ـ جمع صنو على صنوان (بالضم) جاء في المحتسب[٦٩] .

والصنوان بالضم لتميم وقيس ، وبالكسر لاهل الحجاز .

٧ ـ تسمية القبر بالجدف في لغة تميم[٧٠] وبالجدث في لغة الحجاز

ومن اللغات الخاصة :

كسر شين « شجرة »

جاء في المحتسب[٧١] قال عباس : سألت أبا عمرو عن « الشجرة » بكسر الشين فكرهها وقال : يقرأ بها برابر مكة وسودانها ومن هذه اللغات :

كسر همز أيان « كما جاء في المحتسب »[٧٢] وقد قرأ السلمي : « ايان مرساها »[٧٣] بكسر الهمزة والسلمي يشير الى بني سليم ومنها :

ضم أول الاجوف حين بنائه للمجهول وقلب عينه واوا نحو قول وبوع وهي لغة لبني ضبة[٧٤] .

ومنها : تحريك الحلقي الساكن بعد فتح : جاء في المحتسب[٧٥] .

ومن ذلك قراءة سحيل بن شعيب النهمي : « جهـــرة »(٧٦) و (زهبرة)(٧٧) .

قال أبو الفتح مذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح : أنه لا يحرك الا على انه لغة فيه . مد ... ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفا حلقيا فيجيزون فيه الفتح وان لم يسمعوه ، كالبحر والبحر والصخر والصخر . وما أرى القول من بعد الا معهم ، والحق فيه الا اني أيديهم . وذلك انني سمعت عامة عقيل تقول ذلك ولا تقف فيه سائغا غير مستكره ، حتى لسمعت الشحري يقول أنا محموم بفتح الحاء وليس أحد يدعي أن في الكلام مفعول بفتح الفاء ومنها : ان الكوفيين أجازوا « ترئن » بالهمز وهي قراءة ابى عمرو وأنشدوا :

« كمشرىء بالحمد أحمرة بترا »(٧٨) .

ومنها قلب الف المقصور ياء حين يضاف الى ياء المتكلم . كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم وابى الطفيل وعبدالله بن ابى اسحاق وعيسى بن عمر الثقفي : « فمع اتبع هدى » .

قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم(٧٩) .

بعد هذا العرض لحال العربية في لهجاتها من خلال كتب اللهجات والقراءات وما أثر عن المتقدمين من كبار الصحابة واللغويين ممن عنوا بالقرآن يبدو لي ان العربية توحدت في نمط فصيح في أبنيته ومعانيه وأصواته ونحوه وصرفه بسبب الجهود التي توجهت الى جمع القرآن وتوحيد قراءاته وتهيئة المصحف المشهور . ولولا ذلك لكانت لغات عدة تختلف في كل شيء من عناصرها المختلفة ورب سائل يسأل : لم كانت النصوص

الشعرية جارية على النمط الفصيح المشهور ولم لم يعرض لها ما وجد في القـــراءات ؟

والجواب عن هذا ان رواة الشعر ونقاده وجلهم من ثقات اللغويـــين رسموا لهم منهجاً صارماً في أخذ النصوص الفصيحة على النمط الذي يؤيد آراءهم في اللغة والنحو • وهذا يعني أنهم نبذوا أشياء كثيرة لا تخدم هذا المنحى الصـــارم •

المصادر والمراجع :

١ ـ انظر صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، الباب الثاني والباب الثالث ، الاتقان ١/١٠٢ المصاحف لابن ابي داود ص ١٨ ، تفسير الطبري ١/٢٠ ـ ٢١ ٠

٢ ـ انظر غاية النهاية ١/٤٥٨ (ترجمة عبد الله بن مسعود) ٠

٣ ـ انظر تفسير الطبري ١/٢١ وانظر الاتقان ١/١٠٢ـ١٠٣ والمقنع للداني ص ٨ ٠

٤ ـ كتاب المصاحف لابن ابي داود ص ١٢ ٠

٥ ـ والى هذا ذهب ابو عبيد القاسم بن سلام واحمد بن يحيى ثعلب انظر البرهان للزركشي ١/٢١٧ ٠

٦ ـ انظر الاتقان ١/٨١ البرهان ١/٢١٩ ٠

٧ ـ انظر الاتقان ١/٢٣٠ ٠

٨ ـ المصدر السابق ١/٢٢٧ (النوع السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز) ٠

٩ ـ البرهان ١/٢١٩ ٠

١٠ ـ المصدر السابق ٠

١١ ـ البرهان ١/٧٣٩ المصاحف لابن ابي داود ص ٥ ٠

١٢ ـ الاتقان ١/١٠٣ ٠

١٣ ـ البرهان ١/٢٤٠ ٠

١٤ ـ سورة يوسف الآية ٣٥ ٠

١٥ ـ الزمخشري الكشاف ٢/٤٦٨ ٠

١٦ ـ الخطيب ، تاريخ بغداد ١/٢٨٠ وانظر طبقات القراء لابن الجزري ٢/٥٢ ٠

١٧ ـ التيسير في القراءات السبع للداني (استنبول سلسلة نشريات المكتبة الاسلامية) ٠

١٨ ـ النشر في القراءات لابن الجزري المكتبة التجارية في القاهرة ٠

١٩ ـ مختصر البديع لابن خالويه طبع القاهرة (المطبعة الرحمانية سنة ١٩٣٤) .

٢٠ ـ المحتسب لابن جني (من مطبوعات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في القاهرة) .

٢١ ـ هو احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي المعروف بابن مجاهد من ائمة القراءات وهو الذي سبعها توفى سنة ٣٢٤ هـ انظر طبقات ابن الجزري ١/١٣٩ .

٢٢ ـ ابو بكر محمد بن الحسن بن مقسم عن ائمة القراء في بغداد ويذكر عن انه كان يقول ان كل قراءة وافقت المصحف ووجها في العربية والقراءة بها جائزة وكانت وفاته سنة ٣٥٤ هـ انظر طبقات ابن الجزري ٢/١٢٣ .

٢٣ ـ لئة يرىمرى : لئلا يظن طان .

٢٤ ـ سورة الحشر ٧ .

٢٥ ـ هو عبد الله بن كثير من اصل فارسي كان امام القراءة في مكة واحد السبعة توفي سنة ١٢٠هـ انظر طبقات ابن الجري ج/٤٤٣ .

٢٦ ـ وردت هذه الكلمة في الايات : ٥ من سورة يونس و٤٨ من سورة الانبياء و ٧١ من سورة القصص وهذه القراءة هي رواية قنبل عن ابن كثير كما في اتحاف فضلاء البشر

٢٧ ـ هو عبد الله بن عامر اليحصبي امام اهل الشام في القراءة واحد السبعة توفي سنة ٢٢٨هـ انظر طبقات ابن الجزري ١/٤٢٣ .

٢٨ ـ المحتسب ١/٣٢ـ٣٣ .

٢٩ ـ الخصائص ٢/١٠ .

٣٠ ـ المصدر السابق ٢/١٢ .

٣١ ـ المزهر للسيوطي ١/٢١١ .

٣٢ ـ هذا وهم ولعل من خطأ السيوطي لا الفارابي لان لغة نصارى الشام في العهود الاسلامية هي الارامية السريانية .

٣٣ ـ المزهر للسيوطي ١/٢١٢ .

٣٤ ـ سورة الاعراف ١٠ .

٣٥ – لسان العرب (عيش) .

٣٦ – مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص١ .

٣٧ – سورة الشعراء ٢١٠ .

٣٨ – البيان والتبيين ٢/٤ (طمصر ١٣١١–٣١) عن كتاب ليوهان فك (ترجمة النجار) .

٣٩ – البيان والتبيين ٢/٢١٩ (تحقيق عبد السلام محمد هارون) .

٤٠ – ومن المفيد ان اشير الى ان هذا حاصل بين الكلمة العربية ونظيرتها في اللغات السامية العبرانية والسريانية والكلمة غرب تكون في العبرانية عرب ومثله غرب (عن الباب = عرب ومن المفيد ان «غرب» عن البال في العربية يتحول الى «عزب» بالعين المهملة والزاي ومن هذه الامثلة : غراب في العربية = عورب في العبرانية وفي اللغة السريانية (عزب شمشا) اي غربت الشمس .

٤١ – كتاب لابن خالويه وانظر المزهر ١/١٤٦ .

٤٢ – انظر اللسان «تلتل» وانظر الصاحبى في فقه اللغة «لاحمد بن فارس في موضوع «اللغات المذمومة» .

٤٣ – ذكر ابن جني في « المحتسب » ١/٢٨٠ هذه الآية في شواذ سورة الانفال وقال لم يمرر بنا في اللغة تركيب (ش ر ذ) واوجه ما يصرف اليه ذلك ان تكون الذال بدلا من الدال كما قالوا . لحم فردال وخرذال والمعنى الجامع لهما انهما مجهوران ومتقاربان .

٤٤ – ومن الغريب ان هذا النوع من الابدال الصوتي يحصل بين العربية والعبرانية نحو (ضحك) في لعربية (صاحق) في العبرانية .

٤٥ – في المحتسب ٢/٣١ لابن جنى : وقرأ علي بن ابي طالب وعكرمة وابو شيخ الهنائي ويحيى بن يعمر «ينقاص» بالصاد المهملة قال ابو الفتح و (ينقاص) مطاوع قصته فانقاص اي كسرته فانكسر .

٤٦ – ومن المفيد ان اعرض لحقيقة ان كثيرا من الكلمات التي وردت بالسين في العربية يقابلها الشين في العبرانية نحو شمس في العربية شمش في العبرانية وهو كثير

٤٧ – وزاد ابن جنى في المحتسب ٢/١٩٣ وهي قراءة ابي وزين ايضا وهو مسعود بن مالك روى عن ابي مسعود وعلي بن ابي طالب رضي الله

عنهما انظر طبقات ابن الجزري ٢/٢٩٦ ·

٤٨ ـ سورة النمل الآية ٢٥ ·

٤٩ ـ المحتسب ١/١٠١ـ١٠٢ ·

٥٠ ـ المحتسب ١/٨٨ ·

٥١ ـ المصدر السابق ١/١٠٦ ·

٥٢ ـ المصدر السابق ١/٢٠١ ·

٥٣ ـ المصدر السابق ١/٢٥٥ ·

٥٤ ـ هو انس بن مالك الانصاري صاحب رسول الله وخادمه روى عنه سماعا توفي سنة ٩١ هـ انظر طبقات ابن الجزري ١/١٧٢ ·

٥٥ ـ المحتسب ١/٢٩٦ ·

٥٦ ـ المصدر السابق ١/٢٩٦ ·

٥٧ ـ المصدر السابق ٢/١٩٢ـ١٩٣ ·

٥٨ ـ المحتسب ١/٢٤٤ ·

٥٩ ـ سورة يوسف ١٠٨ ·

٦٠ ـ المحتسب ١/١٠٩

٦١ ـ سورة البقرة ١٢٩ ، ١٥٩ ·

٦٢ ـ المحتسب ١/١٤٨ ·

٦٣ ـ سورة البقرة ٢٨٢ ·

٦٤ ـ المحتسب ١/٢٥٥ ·

٦٥ ـ سورة الاعراف ٥٧

٦٦ ـ المحتسب ١/٢٦١ ·

٦٧ ـ سورة الاعراف ١٦٠ ·

٦٨ ـ المحتسب ١/٣٣٠ ·

٦٩ ـ سورة هود ١١٣ ·

٧٠ ـ المحتسب ١/٣٥١ ·

٧١ ـ المصدر السابق ٢/٦٦ ٠

٧٢ ـ المصدر السابق ١/٧٣ ٠

٧٣ ـ المحتسب ١/٢٦٨ ٠

٧٤ ـ سورة الاعراف ١٨٧ ٠

٧٥ ـ المحتسب ١/٣٤٥ـ٢٤٦ ٠

٧٦ ـ المحتسب ١/٨٣ ٠

٧٧ ـ البقرة ٥٥ ٠

٧٨ ـ سورة طه ١٣١ ٠

٧٩ ـ المحتسب ٢/٤٠ ٠

٨٠ ـ المحتسب ١/٧٦ ٠

مكتبتنا العربية

مقومـــات في أدب الطفولـــة

د • عبد الرحمن الحسون
قسم العلوم التربوية والنفسية

مقدمـــة :

يبدو من الصعب ان يتناول المرء جانبا من أدب الطفل مـن غـير أن يقف على جوانب تتعلق بواقع حياته واوضاعه ومشكلات نموه وتربيته • وقد عودنا أدباء الكبار الشيء نفسه حـين ينصرفـون لمعالجـات في أدب شعب أو شخص او فترة معينة فاذا بهم ينشدون بصورة طبيعية الى بحـث جوانب واقعية تاريخية او فكرية او سياسية او اقتصادية أو غيرها في حياة ذلك الشعب مثلا •• ولعل مرد ذلك نجده في كون الادب هو بالفعل مرآة صادقة تعكس من حياة الناس عناصر استمراريتها ومنحنيات ضعفها وقوتهـا ومشكلاتها وطموحاتها •

وبالنسبة للطفل فان الذين يعالجون ادبه من التربويين هم في رأينـا أقدر من غيرهم في تلك المعالجات • وقد يكون هذا هو السبب في ان ادباء الطفولة قليلون في العالم ، ولا سيما في تلك الاقطار التي مازال الطفل فيهـا يعاني اثار الاهمال والحرمان •

ومن غير الاقطار المتقدمه ، فان اطفال الاقطار النامية عموما يتعرضون خلال الاثنتي عشرة سنة الاولى من حياتهـم لمختلـف صنوف الاهمـال والحرمان • ولا يشعر المرء بالاثم او التطرف حين يذهب الى ان الكثير من الاطفال في ذلك العالم هم مضطهـدون • والمؤشرات هنا كثـيرة بـل هي اكثر مما تحصى • ذلك ان الاطفال الذين يعانون الجـوع وسـوء التغذية ونقصها ويتعرضون للتشرد فيحرمون من السكن والمـأوى هـم كثيرون ، والاطفال الذين يحرمون من الدفء والعطف والحنان الابوي هم ايضا كثيرون والاطفال الذين هم خارج المدارس والرياض فحرموا بذلـك

الكثير من فرص النمو النفسي والفكري والخلقي والجسدي هم كذلك عديدون • وقد تبدو هذه المؤشرات وكأنها انحرافات بالطفولة عن الحدود الدنيا للعيش والمأوى والحياة الكريمة • وحين يصار الى التفكير في المستويات العليا الطبيعية لمستلزمات الحياة الكريمة للطفل نجد الحرمان اشد وادهى • فماذا نجد ؟؟

نجد ملايين من الاطفال لهم ابوة احسن منها اليتم • فقد يكون الاب فيزيائيا لامعا او اقتصاديا معروفا او سياسيا مشهورا ولكنه ان يكون أبا يرعى حق طفولة ابنائه فهذا شيء آخر • وفي اي زمن ؟؟ في عصر تعقدت فيه
حق طفولة ابنائه فهذا شيء آخر • وفي اي زمن ؟؟ في عصر تعقدت فيه
الحياة الاجتماعية نتيجة لتطور المجتمعات • وصحب هذا التطور مسؤوليات جديدة تقع على عاتق التربية الاداة الوحيدة في التغيير الاجتماعي • وقد اقترن ذلك كله بمفهوم حديث هو الاخر معقد للطفولة • فتنشئة الاطفال بالاساليب السليمة وباتجاه اهداف تربوية اجتماعية مرغوبة في هذا الزمن هي غيرها في بضع من عشرات السنين مضت • ومن هنا صارت رعاية الطفولة تعني اشياء كثيرة وليس توفير الغذاء والملبس والمأوى الا جزءا يسيرا منها • ولذلك فان الابوة المتسيبة والحياة العائلية المفككة المضطربة والتعامل مع الاطفال بقسوة لا توفر ظروفا طبيعية لنمو الاطفال نموا سليما •

ونجد ملايين من الاطفال يظن انهم يتعلمون وفي خيام هي أسمال بالية عاجزة عن صد السيول والرياح والحرارة والبرودة • ولقد تأتي للبعض من هؤلاء في اقطار كثيرة ان يتعلموا في ابنية يقال عنها انها مدارس وكل ما فيها يمكن ان يدل على شيء الا المدارس •

وبين الصور الكثيرة للطفولة المعذبة نجد ممارسات لا تترك للاطفال، غير آلام نفسية واجتماعية وطبقية • فقد نجد في العديد من الاقطار

مؤسسات تجاريه تعلق في واجهاتها ملابس للاطفال واللعب التي هي في غاية الاهمية لكل الاطفال ولكنها دمغت باسعار غالية تجعل الكثير من الاطفال لا يرونها الا في احلامهم • وامكنة الاطفال في بيوتهم اين هي ؟؟ الا نرى في كثير مما نعرف من المجتمعات ان الابوين لا يفكران في اعداد غرفة او مكان في البيت خاص بأولادهم الا بعد ان يجتازوا مراحل الطفولة ويصبحوا مراهقين ؟•

وليس اعتباطا ان تتواجد امثال هذه المعوقات في الاقطار النامية في العالم • ذلك ان هذه الاقطار تعاني تخلفا شاملا وما التخلف الذي يبدو على الطفولة فيها الا جزءا من تخلفها الشامل • ولذلك فان اسباب التخلف في تلك الاقطار هي في الحقيقة نفس الاسباب التي تكون حائلا دون العناية بحياة الاطفال ونموهم • فقد عانى الطفل في تلك الاقطار الكثير من اثار النظره التاريخية الضيقة التقليدية في تربيته • وفي زماننا هذا يتشرد مئات الالاف بل الملايين من اطفالنا العرب نتيجة للاعتداء الصهيوني الامبريالي الرجعي اللئيم على الامة العربية وعلى فلسطين العربية بالذات ولبنان وتتعاون العنصرية الصهيونية مع الانظمة العنصرية في افريقيا على نشر البؤس والشقاء بين اطفال القارة الافريقية • ولم تتورع الطائرات الامريكية من قتل الاف الاطفال وهم عراة مذعورون في طرقات فيتنام وغاباتها •• ويسوء حظ ملايين من الاطفال في اقطار عديدة تتعرض لبيئات ملوثة والى قسوة الطبيعة وجفافها فيموت العديد منهم تسمما وجوعا وعطشا • وما زال الثالوث الممقوت المكون من الجهل والفقر والمرض يعصف بحياة الاطفال في اماكن عديدة من هذا العالم •

منزلة الطفولة في عهد الثورة :ـ

ان المقدمة التي استطردنا فيها لعرض هموم الطفولة ومشكلاتها دفعنا اليها اعتقادنا بان ادب الطفولة الحي لابد وان يجسد معاناة الطفولة ومشكلاتها

الواقعية • ومثلما وجدنا ان الاسباب والظروف التاريخية والاجتماعية بالاقتصادية والسياسية التي اخرت تحرر الاقطار المتنامية كانت هي نفسها معوقات في نمو وتطوير الطفولة فيها نجد ان الطفولة اخذت بالانتعاش في عدد من الاقطار التي بدأت شعوبها تناضل في سبيل التحرر والانعتاق من القيود الاقتصادية والرجعية والاستعمارية وتبني في اوطانها حياة كريمة سعيدة •

وفي مقدمة الاقطار التي تشهد الحياة فيها تبدلات وتحولات وتحول اجتماعية واقتصادية وسياسية شاملة يقف العراق • ويحتل الاطفال فيه منزلة خاصة في فكرة ثورة تموز ١٩٦٨ وجهودها • فهم بحيرة لا نهايات لها ترفد عراق الثورة بأعمدة صاعدة من طلائع واشبال وفتيان رجالا ونساء يبنون لمجتمع ثائر قومي ، اشتراكي ، ديمقراطي موحد •• ويستند النهوض بالطفولة فيه الى سلسلة مستمرة من التشريعات والاجراءات الفعلية • فلم يفت التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ان يؤصل البناء التربوي الجديد للقطر ابتداء برياض الاطفال «١ : ١٤٩» كما ان اهتمام الدولة بمكافحة الامية والذي توج بالاعلان عن تطبيق الزامية التعليم في مطلع العام الدراسي القادم سيترك اثارا بليغة في تحرير الاطفال والكبار من الجهل ، القوة المعوقة لنمو المجتمع في اوجهه العديدة • وقد استهدفت خطة التنمية القومية الجديدة بناء (١٢٤٧) روضة اطفال وتوسيعات اضافية في ابنية دور الحضانه ومراكز رعاية الامومة والطفولة وبناء ٢٩٢٢٣ شعبة للتعليم الابتدائي (٢ر٣) كما ان التشريعات التي ضمنت حقوق المرأة العاملة في الاجازات الخاصة بالحمل والولادة وكذلك التعديل الثاني لقانون الاحوال الشخصية رقم (٢) لسنة ١٩٧٨ قد وفرت اجواء من الثقة والطمأنينة لكثير من الامهات والاطفال • هذا اضافة الى اعداد تتضاعف من المتنزهات الجميلة والبرامج التلفزيونية والعيادات،

الصحية لتقدم للاطفال رعاية صحية وترفيهية وتعليمية وتربوية .

مكانة الطفولة في البحوث العلمية :ـ

هذه امثلة من اخرى كثيرة .. اما على الصعيد العلمي فقد تناولت بحوث ودراسات علمية تطبيقية ميدانية جوانب تعتبر هامة في أدب الطفل وتنشئته . وفي الفترة بين ١١ تشرين الاول عام ١٩٦٧ ولغاية ٢١ شباط من عام ١٩٧٨ قدمت (٧٨) رسالة ماجستير الى قسم العلوم التربوية والنفسيه بكلية التربية من جامعة بغداد كان منها (٢٨) رسالة تتعلق باطفال الروضة والابتدائية (٣ : ـ) . وقد كان الاهتمام في هذه الدراسات منصبا على ناحيتين هامتين في أدب الطفل :ـ

اولاهما : الكشف عن ما لدى الطفل من حصيلة لغوية وعن مستوى قدراته على تكوين مفاهيم ومعان وافكار معينة .

وثانيتهما : تحليل لمحتوى ما يقدم للطفل من مواد وموضوعات خلال كتبه وقصصه المدرسية والمجلات التي تقدم اليه . ولعل الدراسة التي قدمت في اواخر العام الدراسي الماضي عن (القيم السائده في صحافة الاطفال العراقية) هي في رأينا افضل واطرف دراسة علمية وضعت في هذا المجال ليس في قطرنا العراقي حسب وانما في الوطن العربي على حد علمنا . فقد كشفت تلك الدراسة عن القيم التي تعكسها عينة من صحافة الاطفال على قرائها كما كشفت عن قيم يقل التأكيد عليها في تلك الصحافة رغم حاجة المجتمع وتقدير الناس لها (٤ : ٨٠ ـ ٨١ ـ ١٣٠) .

وهناك دراسات وبحوث علمية اخرى تخص جوانب في ادب الطفل. فقد سجلت قوائم ابحاث مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد حوالي (٨٧) بحثا في اللغة العربية لغاية عام ١٩٧٥ كان منها (٢٣) بحثا

تنعلق بكفاءات وقدرات ومهارات ومفاهيم الاطفال وبتحليل ونقد محتويات ما يقدم لهم من المواد خلال الوسائل التعليمية التربوية (٥ : ـ) ومن بين هذه البحوث نجد واحدا انصرف جهد باحثين اثنين فيه لمعرفة الذخيرة اللغوية لدى الاطفال من خلال اقاصيصهم (٦ : ـ) • وقد انطلق الباحثان في هذه الدراسة من فكرتين اساسيتين :ـ

اولاهما : ان القصة مازالت تحتل المرتبة الاولى في ادب الطفل وجميع الاطفال يحبونها ويميلون اليها ويستمتعون بما فيها من شخوص وافكار وأخيله واحداث • ولذلك فهي مرتع خصب لفنونهم فيها يعبرون عن قدراتهم اللغوية وعن ارائهم ومشاعرهم وعواطفهم وميولهم (٧ : ٣ـ٤) فاذا ما تأتي لهم ان يتحدثوا عما يحبونه من الحكايات فانهم سيستعملون الكلمات واللفظات والمعاني المستوعبة من قبلهم والتي هم اميل الى ترديد استعمالها •

وثانيتهما : ان المعرفة الموضوعية للذخيرة اللغوية للاطفال تساعد كثيرا في تخطيط البناء اللغوي التربوي لهم •

فالمناهج والكتب الدراسية للاطفال والقصص التي تقدم لهم في تلك الكتب وفي كتب المطالعة وفي البرامج التلفزيونية وفي صحافة الاطفال تتأثر كلها بتلك المعرفة • ولقد صمم هذا البحث وتضمن اهدافا تبلورت في الاسئلة الثلاثة الاتية :ـ

١ ـ ما هي المفردات التي يستعملها اطفال السنوات الدراسية الاربع الاولى خلال اقاصيصهم وما هو مقدار تكرار كل مفردة من هذه المفردات •

٢ ـ ما هو حجم القصص التي يحبها اطفال تلك المجموعات ؟

٣ ـ ما هي الموضوعات التي يحب امثال هؤلاء الاطفال ان يرووا

اقاصيصهم فيها .

وبعد تحليل لمحتوى (٣٠) قصة رواها (١٢٠) طفلا تم التوصل الى وضع قائمة الغبائيه بالمفردات التي استعملها هؤلاء الاطفال وتكراراتهـا . وظهر ا ن الثروة اللغوية لهؤلاء هي (١٨٩٢) كلمة استعمل اطفال الصف الاول منها (٧٢٣) واطفال الصف الثاني (٧١٤) واطفال الصف الثالث (٨٤٨) واطفال الصف الرابع (٩٨٦) كلمة .

كما ظهر ايضا ان معدل حجم الكلمات التي يروى بها هؤلاء الاطفال (الذين هم من فئات عمرية تتراوح بين ٦–١٠ سنوات) قصصهم التي يحبونها هو (٣٨ر١٦٢) كلمة .

اما بالنسبة للموضوعات التي يحب هؤلاء الاطفال ان يرووا قصصهم فيها ، فقد اظهر هذا البحث ان ٤٠٪ من القصص التي رواها اطفال الصف الرابع دارت موضوعاتها حول محاور تجريدية قيميه مثل : النظافة، محبة الام ، الفقر ، النفاق ، الصمود ، الحظ السعيد ، وغيرها . والمهم الذي توصلنا اليه بهذه الدراسة هو ان الاطفال بين السنة التاسعة والعاشرة من اعمارهم يضعف فيهم الميل للتحدث كما يضعف فيهم اختيارهم للموضوعات التي تتمركز حول الحيوانات والاشخاص والاحداث الخيالية . في حين يزداد فيهم الشغف بالقصص المعبرة عن تجارب واحداث وشخوص واقعية . ولعل تفسير ذلك هو ان الطفل بهذه المرحلة تنمو فيه القدرة العقلية الخاصة بتكوين المفاهيم الناجمة عن تفاعله مع المؤثرات العديدة التي تنعكس عليه من بيئته وتتفق هذه النتيجة وتفسيرها الى حد بعيد مع ما توصلت اليه الزميلة (سالمه الفخري) في بحوثها التي اقامتها في مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد للكشف عن المرحلة التي يبدأ فيها الاطفال العراقيون بتكوين مفاهيم (التضامن) و (الذوبان) ، (٨و٩/٣١/٢١) .

ويبدو لنا ان قد صار ممكنا الان ان نستنبط ان ادبا حيا يعكس قيما ومثل عليا ونماذج اجتماعية صادقة يمكن تقديمه للاطفال في المرحلة التي أشرنا اليها فيما تقدم وفي المرحلة التالية لها وسيكون لهذا الادب اثاره الايجابية في النمو النفسي والاجتماعي للاطفال اذا نحن وفقنا في اختيار تلك القيم والنماذج وافرغناها في اساليب ونشاطات واجواء توفر لاطفالنا فرص المشاركة الفعلية والممارسة لتمكينهم من بناء الفكر والخلق والوجدان والسلوك الذي يجعل منهم مواطنين بنائين مخلصين • ويدخل هنا اذن ليس فقط المثل والنماذج والقيم التي تكون بمجموعها مطالب اجتماعية ملحه وانما تدخل كذلك الاساليب او طرق العرض التي تقدم بها للاطفال ادبهم •

ومسألة اختيار القيم والاساليب في ادب الطفل تضعنا امام ضرورة قصوى ولا سيما ونحن في مجتمع يتعرض لتغيير شامل تخطط له ثورة لها ايديولوجيا وذات معالم معينة اهمها انها قومية واشتراكية وتقدمية • وفي ضوء من هذه المعالم وانطلاقا من عقيدتها فان ثورة تموز ١٩٦٨ قد رسمت للمجتمع الذي تريده منظورا اجتماعيا وآخر فرديا وربطت بين المنظورين باحزمة لتقيم بينها جسورا للانسجام والتناظر والتنسيق وفي مثل هذه الحال يصبح الالتزام في ادب الطفل هو ضرورة قصوى لانه امر مبدأي في طبيعته • ويتفرع عن الالتزام هذا اتجاهات عديدة تؤكد على اغناء هذا الادب بالدرس والبحث العلمي وعلى تخطيطه لرسم اهداف تنطوي على قيم جيدة ومنسجمه مع المنظورين الفردي والاجتماعي وعلى وضع افضل الاساليب لجعل تلك الاهداف واقعا ملموسا • ولا تكفي هذه الاتجاهات ان تبقى على شكل امزجة نفسية وعقلية نتحدث بها فقط للايفاء بتحقيق مبدأ الالتزام في ادب نريد ان نقدمه لطفل نسعد به حياته ونكون منه مواطنا قويا واعيا جديرا باحتلال موقعه في المجتمع وكفوءا في تحمله لاعباء

مسؤولياته ، بل المؤمل ان تأخذ محاولات تطوير الطفل طريقها المدروس الى مجالات الحركة للعمل والتطبيق •

الامور التي يجب ان تراعى في بناء أدب الطفل :

ان بناء ادب هادف ومتطور ونافع للطفل في بلادنا يحتاج في تقديرنا الى مراعاة امور كثيرة نجمل منها بعضها فيما يأتي :-

١ - **توسيع قواعد الاهتمامات بأدب الطفل** : ان ما ذكرناه فيما تقدم من هذا العرض يشير الى وجود ذخيرة علمية جيدة من البحوث والدراسات المتعلقة بأدب الطفل في قطرنا • ولكننا بحاجة الى أضعافها • وهذا لا يتم الا اذا وسعنا في دوائر الاهتمامات بأدب الطفل وقدمنا المزيد من الدعم المادي والمعنوي • فما زالت هناك مجالات عديدة لمشاركات من قبل اشخاص ومؤسسات ينبغي ان تشجع على تكريس اهتماماتها بأدب الطفل الى الحد الذي تستطيع فيه تلك الجهات ان ترتفع باهتماماتها الى مستوى الاختصاصات والكفاءات العالية• واول ما يرد ذكره بهذا الشأن هم الادباء المربون اعضاء الهيئات التدريسية الجامعيين الذين تقع على عواتقهم مسؤليات كثيرة في تطوير أدب الطفل وتقويمه شكلا وكما ومضمونا وأرساء ذلك التطوير على أسس وقواعد علمية ، « فمن حق اطفالنا علينا ان نقدم لها أدبا حيا محببا الى نفوسهم • يخاطب عقولهم ويصقل عواطفهم ويطلق السنتهم ويثرى مداركهم ويبني فيهم قواعد السلوك النبيل » (١٠ : ٣٧) • ومثلما تنسحب هذه المسؤوليات على الاساتذة والمدرسين وعلى كل من يعمل مع الاطفال او يهتم بهم فانها تنسحب على المؤسسات مثل البرامج التربوية التلفزيونية وصحافة الاطفال ومدارس الحضانة والروضات ومعاهد المعلمين وكلياتهم فانها مازالت حقولا خام لدراسات تتعلق بأدب الطفل • ومما تجدر الاشارة اليه هنا هو ان كليات التربية ومعاهد المعلمين تفتقر افتقارا شديدا الى دور

الحضانة وروضات وابتدائيات وثانويات تلحق بها لتكون حقـــولا تجريبية وميادين لمشاهدات ودراسات **تطبيقية** •

٢ ـ **قيام اجهزة فنية تنفيذية :وتصح هنا المقوله المشهورة** ان العبرة ليست في البحوث والدراسات والتوصيات والندوات والمؤتمرات بل العبرة في من يجعل من كل ذلك صيغا عملية تأخذ طريقها الى التنفيذ • ولو نحن طبقنا نتائج ما توصلت اليه دراساتنا ـ على القدر الذي هي عليه ـ لكان ادب الطفل اليوم افضل مما هو عليه • وما نحتاج اليه هو قيام اجهزة فنية تنفيذية في المؤسسات تجمع البحوث والدراسات وكـــل الاقتراحات البناءة للنظر في نتائجها وتوصياتها وتكييف البعض منهـا وقلبها الى خطط عملية قابلة للتنفيذ والتطبيق وتكون مسؤولـة عن التنفيذ الفعلي والمراجعة بعد تخويلها ما تحتاجه من الصلاحيـات • ولا احسب القاريء الكريم الا وهو متلهف ليرى مثل هذه الاجهزة ملحقة ليست في المؤسسات التي يهمها نمو الطفل وادبه حسب وانما في كل المؤسسات الاخرى التي يهمها بصورة حقيقية وفعلية ان تطور نفسها لتقدم لزبائنها **خدمات افضل** ••

٣ ـ **الاهتمام بثقافة عامة عن الطفولة** : ان الاباء والامهات بحاجة مستمرة الى ثقافة ووعي تربوي سايكولوجي لمراحل نمو اطفالهم ولمشكلاتهم خلال تلك المراحل وللاساليب الجيدة في التعامل معهم وفي مساعدتهم على النمو الذاتي الاجتماعي ويأتي هنا دور مؤسسات عديدة ، فوسائل الاعلام كلها تستطيع ان تواصل هذه المهمة ، وعلى المدارس في كل المراحل ان تبعث الحياة في مجالس الاباء والامهات • ذلك ان هـذه المجالس هي افضل الصيغ لنشاطات التعاون والنمو بين اطراف عديدة من اجل الاطفال • ويستطيع المؤلفون بالتعاون مع دور النشر اصدار مسلسلات تربوية سايكلوجية للتثقيف تتناول جوانب عديدة في ادب

الطفل وتربيته •

ولابد من الاشارة هنا الى ضرورة توسيع وتدعيم نشاطات الاطفال الأدبية والاجتماعية والرياضية والفنية المدرسية منها والتلفزيونية • وكثير من المؤسسات كالمجالس الشعبية واتحاد الشباب والاتحاد العام لنساء العراق وغيرها تستطيع ان تسهم في التخطيط للبعض من امثال تلك النشاطات فان وجهة النظر المتبناة هنا لاتضيق في فهمها لادب الطفل على انه ـ القصص والنصوص والمحفوظات والنثر والتوجيهات اللفظية المباشرة •

ان مفهومنا لادب الطفل يستلزم ان تجعل من ذلك كله نشاطات وفعاليات هادفة ومخططه يجد الطفل فيها فرصا للعمل والحركة بحيث تتفجر فيها طاقاته المختلفة ومواهبه وقابلياته لتنمو كلها والى اعلى حدودها باتجاه أهداف اجتماعية نبيله •

٤ ـ **التأصيل الاجتماعي لادب الطفل** : ان النظرة المستقبلية للطفل كمواطن يكبر وطبيعة الصلة بين الادب والمجتمع تجعل المخطط لأدب الاطفال يقظا من الروابط والجذور التي يؤطر بها نتاجات نشاطات الاطفال الادبية والفنية • والفرق كبير بين ان نقدم للطفل ادبا يؤكد به ذاته ويحقق لشخصيته نموها بصورة تعزله عن المجتمع وبين ادب نقدمه ليكيف ذلك النمو تبعا لاهداف وعلاقات اجتماعية ومطالب ملحه يستلزمها تطور الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية في المجتمع • ويتمتع ادب الطفل العربي بميزة خاصة في هذا الباب لان اطار هذا الادب هو مجتمع يستمد اصالته من الحضارة العربية الاسلامية التي تزخر بالعلم والثقافة والمعرفة والقيم والنماذج السلوكية الجيدة • وبين طيات هذه الحضارة نجد تراثا جميلا ونافعا وجديرا بان تمتد خيوطه القوية الى ادب الطفل العربي لتشد بينه وبين مجتمعه فينشأ انسانا عربيا متميزا بخصائص حضارة مجتمعه •

٥ ـ **التكييف النفسي والعقلي لأدب الطفل** التفريق بين معنى (الادب) ومعنى (التربية) يبدو مستحيلا . والحديث النبوي الشريف (أدبني ربي فأحسن تأديبي) خير ما يوضح هذه الاستحالة . فأدب الطفل هو تربيته . ولا تكون تربية الطفل نافعة له الا اذا طوعناها وجعلناها مناسبة لمستويات قدراته العقلية والنفسية والوجدانية . فأدب الطفل اذن يحتاج الى سكلجه تجعله اكثر نفاذا الى حواس الطفل والى تطوير قدراته ومواهبه .. ومن هنا صار لزاما على المشتغلين بأدب الطفل وتربيته ان يتزودوا باستمرار بثقافة يستمدونها من البحوث العلمية الحديثه في التربية وعلم النفس ، كما صار لزاما ايضا ان يتم في ضوء ذلك تقويم ومراجعة للكثير مما نقدمه لاطفالنا من نتاجات ادبية تربوية سواء كان ذلك في محتويات كتبهم المدرسية او في مضامين برامج وسائل الاعلام وفي الفعاليات والنشاطات التي تهيئها لهم .

المصـــــادر

١ ـ التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ثورة ١٧ تموز التجربة والافاق ، ١٩٧٤ .

٢ ـ جريدة الثورة ، عدد الجمعة ١٧ اذار ١٩٧٨ .

٣ ـ قائمة بعناوين الرسائل المنجزة في قسم الدراسات العليا بكلية التربية (مطبوعة بالرونيو) .

٤ ـ خلف نصار الهيتي ، القيم السائدة في صحافة الاطفال العراقية . رسالة ماجستير اداب في التربية وعلم النفس ، ١٩٧٧ (مطبوعة غير منشورة) .

٥ ـ قائمة بعناوين البحوث المنجزة في مركز البحوث التربوية النفسية بجامعة بغداد (مطبوعة بالرونيو) .

٦ ـ الدكتور عبد الرحمن الحسون وصباح حنا ، الثروة اللغوية عند الاطفال من خلال اقاصيصهم ، مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد ، ١٩٧٣ .

٧ ـ الدكتور عبد العزيز عبد المجيد ، القصة في التربية ، اصولها النفسية، تطورها ، مادتها وطريقة سردها ، ط ٤ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٦.

٨ ـ سالمه الفخري ، التضامن عند الاطفال ، مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد ، بغداد ١٩٧٢ .

٩ ـ سالمه الفخري ، دراسة في نمو المفاهيم عند الاطفال : الذوبان ، مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد ، بغداد ١٩٧٢ .

١٠ ـ الدكتور عبد الرحمن الحسون : مجلة الجامعة ، مقال (مسؤوليات الجامعيين نحو ادب الاطفال) . العدد ٧ السنة ٤ نيسان ١٩٧٤ ، جامعة الموصل .

رؤيـــة متميزة في الادارة وتقييم التعليم

د. صالح علش

مقـــدمة :ـ

الادارة ـ عامة والتربوية خاصة :

الادارة في العصر الحاضر تعتبر من اولى المهام التي تستحق العناية والاهتمام في أية دولة تبغي المضي قدماً في دروب الحضـارة والـرقي . وترجع هذه الاهمية الى الحقيقة التي تؤكد ان مستقبل الامـم وحضارتها وتقدمها يتوقف على تطوير جهاز الادارة فيها وتنميته وتعميقه .

واقد أصبح تقدم الامم يقاس بكفاءة الجهاز الاداري للسياسة العامة ومع افتراض حد أدنى من الكفاءة للسياسة العامة تصبح هذه الكفاءة متوقفة في التطبيق العملي على كفاءة تحقيقها ، أي على كفاءة الجهاز الاداري(١) .

يقول كومبس ، أحد أعلام الفكر المعاصر في الاقتصاد والتعليم ، في معرض حديثه عن أهمية الادارة في العصر الحاضر « تحتـاج النظـم الى ما لا يمكن للمال وحده أن يوفره ، فهي تحتاج الى الافكار السديدة والى الشجاعة والعزم والتصميم ... وهذا يعني بالتالي أن القائمين على الادارة التعليمية ، على وجه أخص ، يتحتم عليهم أن يدركوا طبيعـة التحــدي الاجتماعي لانظمتهم التعليمية وأن يكونوا على استعداد لمواجهته والتغلب عليـه »(٢) .

---

(1) Albert Lepawsky, Administration, N.Y., Alfred A. Knopf, Inc., 1952, pp. 78—81.

٢ ـ ف. كومبس : ازمة التعليم في عالمنا المعاصر . ترجمة احمـد خيري وجابر عبد الحميد جابر دار النهضة العربية ١٩٧١ .

والادارة ككل شيء في تغير مستمر ، ولم تعد مجرد عملية روتينية مكتبية وانما هي عملية علاقات انسانية بالدرجة الاولى • وكل تغيير يطرأ على المجتمع لابد أن يكون له أثره في الادارة عامة وفي الادارة التربوية على وجه الخصوص •

ويبدو أن هذا الموضوع ـ الادارة ـ أكثر الحاحاً وأعظم أثراً في الدول النامية حيث يواجه القائمين على الادارة في مثل هذه الدول مشاكل عديدة ينبغي مواجهتها ومحاولة حلها ، كمشاكل التقدم التكنولوجي وغيرها من حاجات العصر التي تفرضها طبيعة المجتمع النامي والتغييرات السريعة التي تتطلبها طبيعة العمل تحت ظل الظروف والتحديات الجديدة •

والمعلوم ان من أهم أهداف الادارة في الحال الحاضر ضمان الاستفادة من العناصر المادية والبشرية التي تعمل في الهيئة أو المنظمة ، وادارة هذه العناصر بما يحقق الاهداف الموضوعة بكفاءة • ولا نعني بالادارة هنا السيطرة واستقرار السلطة بشخص معين يجلس في القمة ، وانما هي القيادة الرشيدة التي تحكم بعقل ولا تأمر ، وهي عملية اتخاذ القرارات بطريقة ديمقراطية تكون الروح المعنوية فيها عالية وتحقق الاستجابة للاداري •

والمصطلح الحديث للادارة يعبر عن صورة المجتمع الذي تكون فيه للفرد قيمة عالية تكون معياراً للعلاقة والتنظيم بينه وبين المجتمع ، يقوم الأفراد العاملون في جهازها بأعمال مشتركة تتحدد فيها حقوقهم وواجباتهم ويعدون من بينهم من يحتل مركز القيادة الادارية ، على أن لا تقتصر الادارة عليه وحده أو يقتصر عمله على النواحي الادارية البحتة • ومن هنا فأن محور العملية الادارية أصبح العنصر الانساني وأصبح للعلاقات الانسانية أهمية كبيرة في الادارة من حيث المقدرة على العمل مع الآخرين

والانسجام معهم بطريقة بناءه ، وهذه الصفة من أهم الصفات التي يجب أن تتميز بها شخصية الاداري لاسيما في ميدان التعليم والخدمات الاجتماعية الاخرى •

ذلك ان الادارة في مفهومها الحديث جاءت نتيجة للاتجاه الديمقراطي العلمي للعلاقات الانسانية وهذا الاتجاه يقوم على مبدأ تقدير الانسان حق قدره واحترامه كفرد له حقوقه وواجباته ، وعلى الايمان بامكانية الفرد هذا على تصريف شؤونه بنفسه والاسهام في تصريف شؤون الاخرين بكفاءة ونجاح (٣) •

الادارة التربوية :

وللادارة التربوية فلسفة تستمدها من واقع المجتمع الذي تعيش فيه وهي العمود الفقري الذي تستند عليه العمليات التربوية وتتحرك في مجالاته مؤسسات التعليم ، وهي الأداة لتحقيق الاهداف الاجتماعية والسياسية •• والاقتصادية • ويتجلى صدق هذه الفلسفة في مدى فعالياتها وترابطها مع التعليم على المستوى العلمي وانعكاساتها على متطلبات المجتمع في النمو والتقدم •

ولكي تمتزج فلسفة الادارة التعليمية والتربوية مع متطلبات التعليم الحقيقية المنبثقة من واقع المجتمع لابد لها أن تكون جزءاً لا يتجزأ من الفلسفة الاجتماعية في تجسيد أهداف البلاد وتنشئة الابناء متكاملين من النواحي العقلية والجسمية والخلقية والاجتماعية ولابد لهذه الاهداف أن تلتحم وأهداف الامة العربية وربطها جميعاً بآفاقها الانسانية والعالمية •

وعلى هذا فأنه لابد لفلسفة الادارة التربوية أن تعنى بتكوين جيل

---

٣ ــ ابراهيم درويش الديري : الادارة الحكومية في مصر ووسائل رفع كفايتها الانتاجية ص ٢٧ــ٢٨ •

يدرك روح العصر والقيمة الحضارية لبني الانسان ويؤلف بينهما وبين الحاجات الراهنة للمرحلة التاريخية التي تمر بها امته ، ويتفاعل تفاعلاً واعياً وعميقاً مع التراث الثقافي العربي والعالمي ، ويعي التحديات التي تواجه وجوده ويتولى مهمة الانطلاق من مرحلة الجمود والتخلف والتبعية الى مرحلة الحركة والتجدد والمبادرة الذاتية والمشاركة الحقيقية في بناء الحضارة الانسانية الجديدة .

ومهما يكن من أمر فانه مع تعقد الوظائف الادارية وزيادة أعبائها في الظروف الاقتصادية والاجتماعية القائمة فقد ازدادت مشكلات الادارة في جوانبها المختلفة ، وهذا يتطلب عناية متخصصة جديدة .

ويمكن القول بأن العالم الحديث تجتاحه ثورة ادارية وتنظيمية تعتبر تطوراً متمماً للثورة الصناعية Industrial Revolution (٤) .

ويتوقف نجاح الاداري الى حد بعيد على قابليته ومهارته في استخدام العلوم الاخرى . وقد ربط الباحثون بين الادارة وبين علم النفس بالذات من ناحية توجيه الآخرين وقيادتهم . ولكي ينجح الاداري في ارشاد الآخرين وتوجيههم فانه لابد له أن يلم بعلم النفس لكي يفهم نفسيته أولا ويفهم نفسية الآخرين ليتمكن من حل مشكلات مرؤوسيه ويكون قادراً على تفهم العوامل النفسية التي تنتابهم .

ولقد مضى على الادارة حين من الدهر لم تكن فيه الا أداة روتين جامدة ، لا يفقه فيه الاداري غير تنفيذ الاوامر الصادرة أو النازلة اليه من فوق .

واذا ما نظرنا الى بعض الممارسات السلبية في الجهاز الاداري في يومنا

---

٤ ــ محمد ماهر عليش . اصول التنظيم والادارة . مطبعة الرسالة . القاهرة ١٩٦٣ ص ٧ــ٨ .

هذا ، لتبين لنا النقص الخطير في فهم المسؤولية الادارية وعدم استيعاب الكثير من الاداريين ، حدود المهمات الوظيفية المتوخاة • وقد تكون هذه الممارسات ذات طبيعة انحرافية وعقلية بعيدة عن الاسس الموضوعية وقواعد التربية الثورية • وعلى ذلك فأن الحاجة أصبحت ماسة لتسليط الضوء على مثل هذا السلوك الوظيفي واستخلاص النتائج التي يعكسها على صعيد العمل الاداري •

وقد أعارت الثورة الاجهزة الادارية اهتمامها الكبير ، وسبب الاهتمام بهذا الموضوع على صعيد الدولة بأجهزتها المختلفة يعود الى أن « بنيان هذه الاجهزة وممراساتها متخلفة في كثير من الاحيان عن روح العصر الحديث وعن منطقه ، ومتناقضة مع الاهداف والقيم الثورية ومع أساليب الادارة العصرية والتنظيم الكفوء » •

ومن أبرز مظاهر التخلف الاداري الافراط في المركزية حيث عافتها الدول العصرية على مختلف اتجاهاتها ولجأت الى تطبيق وممارسة اللامركزية الادارية لما في ذلك من تسهيل للمعاملات وتفجير للطاقات والقابليات ، وتمكين المسؤولين من التركيز على التخطيط والتنظيم وتوجيه الامور بحيث ينطبق عليها شعار « مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ » •

والمعلوم ان الدول المتقدمة في العصر الحاضر بمختلف أنظمتها ، تلجأ الى تطبيق وممارسة اللامركزية في الادارة والتوسع فيها يوماً بعد يوم لما في ذلك من تسهيل للمعاملات وتمكين المعنيين من التركيز على الامور الاكثر أهمية ، ذات الطابع التوجيهي والقيادي العام •

ان التقرير السياسي يؤكد على ضرورة اعادة النظر ، بصورة شاملة وعلى اسس موضوعية ، في أغلب أجهزة الدولة الادارية لتصفية بقايا التخلف وتجاوز السلبيات والمقاييس التي تقوم على الاعتبارات غير

الموضوعية في اختيار الاشخاص للوظائف العامة ، ورفض الجمود أو التقيد بالاجهزة الموروثة من العهود التقليدية ، والدعوة الى العمل بوعي وثبات لبناء أجهزة حكومية وأجهزة دولة ثورية • وقد جاء في التقرير السياسي المذكور أيضاً بأن « الثورة لا يمكن أن تصون منجزاتها وتواصل مسيرتها وتعمق صلتها بالجماهير مع وجود بعض الاجهزة الادارية الحكومية التي لا تفهم تماماً مغزى التحولات الثورية ولا تتجاوب معها تجاوباً صادقاً وتتصرف بسلبية ولا ابالية ، وعدم شعور بالمسؤولية أحيانا ، اضافة الى احتوائها لعناصر تنتمي موضوعياً الى قوى الردة » •

ان الاتجاه نحو ادارة عصرية تستجيب للنظام التقدمي وآفاق تطوره بما ينسجم مع الاشتراكية والديمقراطية ، يعني اننا يجب أن نعي دور الادارة في كل جوانبها ومجالاتها • والواقع ان مفهوم الادارة عامة قد انعكس على الشؤون التربوية والتعليمية التي اتخذت لنفسها اطاراً مشابهاً للادارات المختلفة • ويظهر ان الباحثين في شؤون الادارة التربوية والتعليمية يستعملون معايير ومقاييس ، وان كانت مختلفة بعض الشيء ، الا أنها متشابهة في الاسس التي ينبغي أن تستند عليها العملية الادارية •

ولقد تعددت عوامل الادارة وتشعبت عناصرها الى أنواع مختلفة وفق ما تتطلبه حاجة العاملين وحسب ما يراه المعنيون في العمليات الادارية المختلفة وبضمنها عملية الادارة التربوية والتعليمية • ولاشك ان على المربين تقع مسؤولية قيادة المجتمع الذي يعكس آراؤه ومتطلباته عليهم وفيه يكون كل واحد معلماً وكل واحد متعلماً • ولم يعد مجال الادارة التربوية والتعليمية مقصوراً على النواحي الادارية التقليدية بل أصبح يعني بكل ما يتصل بالتلميذ وبأفراد الجهاز الاداري التعليمي وبتمويل النشاطات المختلفة وايجاد السبل العلمية لتغذية وتنمية العلاقة بين المدرسة والبيئة والمجتمع المحيط بها •

واذا ما نظرنا بدقة الى شؤون التربية والتعليم عندنا فأننا نجد انه لم يكن في العراق ولا في غيره من البلاد العربية ، أي نوع يذكر من الادارة بالمعنى المعروف حديثاً ، طيلة القرون الماضية • وفي مطلع القرن الحالي وفي ظل الاحتلال البريطاني كان واضحاً ان ادارة التربية والتعليم تسير في الاتجاه العام المرسوم لادارة جهاز الدولة بما يرغب المحتل ويهوى • وقد حرصت بريطانيا على أن تضع على رأس الجهاز التربوي والتعليمي في البلاد مستشاراً ، يساعده بعض العراقيين وغيرهم من العرب ، يقوم بعملية التوجيه ويقف موقف صمام الامان بالنسبة للمصالح البريطانية • وكانت نوعية أعمال المستشارين وعمقها تختلف بحسب الظروف فتتقلص بارتفاع المد الوطني وترتفع بجزره • وعلى هذا فان المستشار كان في واقع الامر على رأس الادارة التربوية والتعليمية والموجه الحقيقي لشؤون « المعارف » عامة لسنين طويلة •

وبزوال الاحتلال البريطاني وانتهاء الحكم الملكي واستقلال البلاد بعد ثورة تموز ١٩٥٨ ، ظهر عهد جديد برزت فيه قيم ومقاييس جديدة ، وتعمقت مفاهيم قومية لم تكن قد وجدت صيغتها الكاملة حتى ذلك الحين •

وبعد ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨ وتطبيق الاجراءات الجذرية التي اتخذتها حكومة الثورة ، والتي حققت على أساسها الاستقلال السياسي والاقتصادي الناجز ، تحول القطر الى بؤرة ثورية مشعة ، ليس في نطاق الوطن العربي وحسب ، بل وفي نطاق العالم الثالث أيضاً • وبعد هذا كله خلقت الثورة مفاهيماً وقيماً جديدة في حقل التربية كان أظهرها اعداد المواطن المؤهل لتحمل المسؤولية واعباء السير الى أمام لتحقيق أهداف الثورة وغاياتها • وأمام التحديات الماثلة ، الظاهرة منها والخافية ، فأن هدف التربية آنياً هو الربط العضوي السليم والمتوازن بين الحاجات الضرورية لهذه الاهداف وبين تربية المواطن الصالح •

والتربية كفلسفة وكمناهج تدريسية وأساليب علمية عليها أن تضع الاسس لقيام ظروف علمية وموضوعية تدفع بالمجتمع نحو التطور ، وتثبت في هذا المجتمع قيماً ومفاهيم جديدة تخدم الاهداف الانسانية العليا .

« والتقدم العلمي ، مهما بلغ من النمو والكامال ، لا يبنى حضارة انسانية ولا يخلق امة والعلم وتطبيقاته المعاصرة والمتقدمة قد يصبح وبالا على الانسانية اذا لم تحكمه الضوابط والقيم والاهداف القومية والانسانية(*) .

والتربية في أي مجتمع ، ليست سوى صورة فكرية وذاتية للايديولوجية التي يؤمن بها ذلك المجتمع . ولقد أدركت الثورة الاهمية المتوخاة من العملية التربوية ، وشخصت الامراض والسلبيات التي واكبت التربية في العهود السابقة وقد كانت « متخلفة من الناحيتين التقنية والايديولوجية تسودها التيارات الرجعية والبيروقراطية اليمينية والليبرالية وتسيطر عليها الفئات الرجعية واليمينية والانتهازية المتخلفة » . والواقع ان العملية التربوية وان خطت خطوات كبيرة وحدث تقدم ملموس في انشاء وتطوير المعاهد التقنية وزاد عدد الجامعات وتضاعف عدد الطلاب ، لكن كل هذه التطورات كانت في الجانب الافقي السطحي أو الكمي ، أما في الجوانب الفكرية والبشرية ــ أو النوعية ــ فأن ما تحقق من تقدم كان ضئيلا قياساً الى طموح الحزب والدولة .

ومن هنا فان الجهاز الاداري يبقى هو الاهم ويحظى واقع هذا الجهاز ومستقبله بأهتمام واسع اذ على مدى نشاط ــ كفاءة ــ أو عجز مثل هذه الاجهزة يمكن الحكم على صحة تطبيق الشعارات المرفوعة وعلى مستقبل البلاد .

★ ــ من كلمة لوزير التربية في المؤتمر الفكري الاول للتربويين العرب الذي عقد في بغداد من ٧ــ١٥ حزيران ١٩٧٥ .

تقييم التعليم :

ان احدى دعائم العملية الادارية في مجال التربية والتعليم هي تقييم التعليم وتقنينه . والحق ان الكثيرين يتساءلون عن التعليم ، عن أهدافه وطبيعته وعن ماهية الطرق التي يجب اتباعها لبلوغ هذه الاهداف . كذلك يستفسر الكثيرين عن سبب تخلف أبنائنا وعدم استيعابهم للمواد بشكل صحيح ، وعن تأخرهم في كسب احترام المجتمع ، وعن نتائج الامتحانات الغير مرضية في معظم الاحوال ، رغم كل الجهود والاموال التي تبذل من أجلها .

هذه التساؤلات وغيرها واردة وسليمة وان كانت مبنية في بعض الاحيان على اسس ومفاهيم مغلوطة وغير موضوعية أو متأتية من جراء تصرفات غير مسؤولة . والحق انما نلقي اللوم بدون ترو على عاتق المعلم ولم ننظر اليه بالمنظار الذي يستأهله ومن هنا فان على عاتق المربين والمسؤولين تقع تبعة كبيرة في اعادة النظر في الاساليب والاسس التعليمية وفي طرق ومناهج التعليم وفي تقييم خدمات المعلمين بالذات تقييماً صحيحاً وعادلا .

والواقع ان الكثيرين من المعنيين من المهنيين أنفسهم لا يزالون ينظرون الى التعليم على انه عملية حشو أذهان الطلاب بالمعلومات والنظريات المسطرة في الكتب ، وينسون ما عدا ذلك . وينسحب هذا على المجتمع ككل حيث يأتي معظم أبناؤنا من بيئات تنظر الى التعليم بهذا المنظار ، ويبدو ان طلبتنا وأولياء أمورهم يتوقعون ما يطلب اليهم وما يراد منهم ، فالابناء يجترون هذه المعلومات والمعارف الموضوعة ، وأولياء امورهم يشعرون بأنهم سائرون في هذا الطريق ، لذا نراهم يهيئون كل ما يقدرون عليه لتسهيل الامور وتمهيد الطريق لجعل أبنائهم يحفظون هذه المعلومات ولكي يجتازوا الامتحانات بتفوق حتى يجدوا لهم مواقع في الكليات والمعاهد المختلفة ولكي يحصلوا بالتالي على وظائف مرموقة تدر عليهم بعض المال . ونحن بدورنا

كمسؤولين نجري اختبارات وامتحانات مقننة تحدد ما اذا كانت هـــذه المعارف والمعلومات قد استظهرت واستوعبت بدقة ، وقد أصبح معلوماً ان مجرد حفظ الحقائق والمعلومات المسطرة هي ليست كافية ولا ضامنة للمتعلم بأنه سيكون قادراً على مواجهة مشاكل الحياة التي تزداد تعقيداً يوماً بعد يـــوم •

ولاشك ان المعنيين بأمور التربية والتعليم يقفون حيارى تتردد في أذهانهم تساؤلات كثيرة تتقدمها تلك التي يذكرها الكثير من الابناء والآباء وكلها تشير الى مدى فائدة المعلومات التي نحشو بها أذهان تلاميذنا وجدوى هذه المعلومات •

وينتقد البعض المعلمين والتعليم ككل ويتساءلون قائلين أو ليس التعليم عندنا أصبح هدراً وان الدارسين يضيعون أوقاتهم وجهودهـم وأموالهـم سـدى • ولكي نضع الامور في نصابها ونعمل على أن نجتاز العقبات فان علينا أن نقيم العملية التعليمية تقييماً موضوعياً ذاتياً ونعني بهذا بأنه لابـد لنا أن نشرك المعلمين أنفسهم في عملية التقييم وان كان الكثير من المعلمين يتطيرون من التقييم خاصة عندما تأتي العمليـة من جهـة غـير جهتهم • والمعروف ان من أهم قواعد الادارة انه اذا اريد لاي مؤسسة أو منظمـة أو معهد أو أي مشروع أن ينجح فلا بد أن يساهم المعنيين بشؤون المنظمة أو المعهد بالامر ويشاركوا في تقييم أنفسهم في تطوير ووضع معايير مناسبة لهذه العملية ـ عملية التقييـم •

ومتى شعر المعلمين بأن عملية التقييم والترقيـة هي عمليـة تعاونية يساهمون فيها مع المسؤولين لتقييم خدماتهم فأنهم سـيعملون عـلى تحسين خدماتهم التعليمية الى أبعد الحدود ، والى أبعد من توقعـات العاملـين في الادارة والمسؤولين المعنيين •

وبالامكان استنباط بعض الخطوات التي يمكن اتباعها لتقييم خدمات المعلمين • وأول خطوة في هذا الطريق هي أن يجمع المعلمين معاً للمشاورة وعرض الافكار المطروحة ليكونوا على علم بأن هناك حاجة الى نوع من التقييم للخدمات التعليمية ، وهذه الخطوة لاشك تحتاج الى وقت لادراك ان هناك حاجة للتقييم • وقد تبدأ المبادرة أو الاشارة من قبل المسؤولين لتظهر للمعلمين انه من المتوقع منهم أن يقوموا بمثل هذا التقييم وانهم – المسؤولين – يفضلون أن يساهم المعلمين ويشاركوا في مثل هذا البرنامج • وقد يكون من باب الاثارة أن يطرح موضوع الترقية والترفيع عند القيام بالعملية ليكون حافزاً لجعل المعلمين يندفعون نحو هذا الاتجاه • ويذكر هنا ان المربين وعلماء النفس متفقين على ان الاثارة هي احدى الاسس الهامة في انجاز عمل ما • وكما يوضحها ماك كونيل بقوله «يتفق علماء النفس بأن المتعلم يجب أن يحرك أو يثار والا فأنه من غير المتوقع أن تتم عملية التعليم[5]» •

والجدير بالاشارة أيضاً انه من الخطأ حشر موضوع الدوافع والحوافز مع الاوامر والتوجيهات التي تأتي من « فوق » • اذ أن مثل هذه الاوامر ستكون فرص نجاحها ضئيلة لأن مجرد الطلب أو اصدار الاوامر يثير ردود فعل قد تكون مضادة للاهداف المرغوبة • وكما هو الحال مع طلبتنا عندما ندفعهم الى تعلم بعض المعلومات أو نلزمهم بعمل لا يرغبون فيه فتكون النتيجة غالباً معكوسة •

وفي هذا يقول ديوى « انه قد يكون من أعظم الاخطاء التعليمية هو التصور بأن الشخص يتعلم مواضيع معينة عندما يقوم بدراستها في وقت ما ،

---

(5) T.R. McConnell, Synthesis of Learning Theories, Psychology of Learning, 41st Yearbook, Part II, pp. 258—286, Pub. School Publishing Co., Bloomington, Ill., 1942.

وانها ستبقى عالقة في ذهنه .. أو في وضع الصيغ في قوالب معينة . والتعلم الحقيقي يحدث عندما يكون ذاتياً وليس مفروضاً فرضاً »(٦) .

وقد تكون الخطوة التالية مناقشة الآراء وتبادل وجهات النظر من قبل المجموعات المختلفة . وتتم بجمع المعنيين على شكل لجان ومؤتمرات . ثم تجمع الآراء وتنسق ثم توضع موضع التطبيق . وقد يكون من بين الملاحظات التي تثير اهتمام المعلمين هي أنهم يجب أن ينمو أثناء الخدمة ، وانهم يجب أن لا يبقوا جامدين وعليهم أن يساهموا فعلا في تقييم التعليم . كما ويجب أن يكونوا ذوي معرفة علمية وعملية في هذا الميدان .

وهكذا فأنه لابد من استنباط طريقة تعاونية جديدة تساعد المعنيين والمسؤولين والمعلمين وحتى الطلاب من تقييم الخدمات التعليمية ، وهذه الطريقة تدفع المعلمين والاداريين لاكتشاف وتحضير أساليب جديدة تناسب عملية التقييم وقد تشمل هذه الاساليب أو الطرق الجديدة النقاط الاساسية التالية :

١ ـ تشجيع التقييم الذاتي من قبل المعلمين أنفسهم وذلك باتباع الخطوات المذكورة ثم المبادرة الى عمل قائمة أو استمارة تقييم ذاتي تستعمل من قبل المعلمين ، يذكر فيها الاعمال والفعاليات التي قام بها خلال فترة معينة والنتائج التي حصل عليها .

٢ ـ العمل على وضع قائمة تقييم تجري من قبل الطلاب بتهيئة الفرصة وافساح المجال لهم لتقييم معاميهم بكتابة كارتات أو وضع مقترحات بدون ذكر أسماء توضع في صندوق معين لدراستها من قبل المعلمين وتنفيذ ما جاء فيها قدر الامكان .

---

(6) John Dewey, Experience in Education, p. 49, The MacMillan Co., N. Y., 1938.

٣ – تزاور المعلمين وملاحظة بعضهم البعض ، وقد يكون من المفيد أن يختار المعلمين واحداً منهم واتخاذه كنموذج للزيارة .

٤ – وضع مسجل في غرف الدراسة ليستطيع المعلمين مراقبة أعمالهم والاستفادة من الاخطاء واعلام المعلمين الآخرين بكل جديد .

ولقد وجد المتتبعين من المعلمين والهيئت التربوية المختلفة ان اتباع طريقة التقييم الذاتي الموضوع وفق دراسة موضوعية واختبارات معينة ، له فائدة وأهمية كبيرة . ومن أهم هذه الاختبارات اختبار بردو للمعلمين المتضمن الاختبار المسمى « كيف أعلم How I teach » . وهذا الاختبار اجري على عدد كبير من المعلمين وكانت النتائج ذات أهمية كبيرة(٧) .

وهناك اختبارات اخرى أثبتت جدارتها في مثل هذا التقييم التعاوني – المشترك – مثل اختبارات المعلمين الوطني(٨) .

وقيمة مثل هذه الاختبارات انها تكشف للمعلم ، بتقييم ذاته ، عن تفهمه واطلاعه على كيفية قيامه بوظيفته كمعلم ، وتكشف قوته أو ضعفه في عمله .

ولا شك ان مثل هذه الاختبارات اذا طبقت بصورة واسعة وصحيحة وفي فترات دورية فأن عملية التعليم سيرتفع مستواها ، وسيكتشف المعلمون كأفراد وكمجموعات بأنهم ينمون في عملهم ويتطورون أثناء الخدمة ويحصلون على صورة أوضح في تفهمهم للمشاكل التعليمية .

---

(7) I.B. Kelly and J.K Perkins, Purdue Teachers Administrations; How I Teach, Educational Test Bureau, Educational Publishers, Inc., Minneapolis, Minn., 1942.

(8) National Teachers Examination, Bulletin of Information, Enducational Testing Service, Princeton, N. J.

وقد يكون واحد من أهم وأحسن الطرق في تقييم المعلم هو ذلك الذي يجرى من قبل الطلاب أنفسهم حيث يكونوا على اتصال مباشر مع معلميهم طوال الوقت • ومع ان الكثير من المعلمين في الحال الحاضر غير متحمسين أو غير راغبين في تشجيع الطلاب على المساهمة في تقييم التعليم ، الا ان الذين عملوا على تشجيع الطلاب على تقييم معلميهم يذكرون أن النتائج كانت مثمرة وبناءة •

والواقع ان المعلمين يقيمون من قبل طلابهم سواء رضوا بذلك أم لم يرضوا ، حيث ان الطلاب في العادة يتحدثون عن معلميهم مع أقرانهم ومع أولياء أمورهم ومع الناس في المحيط والمجتمع • كما يتحدثون عنهم مع المعلمين الآخرين ومع المسؤولين ويقيمون اهليتهم للتعليم أو عدمها •

وبدلا من أن تصل الى مسامع المعلمين اخباراً مشوشة عم ايقولونه عنهم طلابهم فانه من الافضل أن يفسح المجال للطلاب لتقييم خدماتهم التعليمية بصورة واضحة وجلية • والحق ان المعلمين يقيمون طلابهم على الدوام وذلك باجراء أنواع الامتحانات ووضع الدرجات وغير ذلك من امور التقييم ، ولكنهم يتهيبون ويترددون في فسح المجال أمام طلابهم لتقييمهم موضوعياً ووفق اسس وأساليب علمية سليمة •

وبامكان المعلم أو مجموعة المعلمين أن يعدوا جدولا أو استمارة تعطى للطلاب مرة أو مرتين كل سنة لاملائها • وبعد أن تذكر المعلومات المطلوبة بوضوح يطلب من الطلاب ـ بدون ذكر أسمائهم ـ أن يقيموا باجاباتهم أعمال وفعاليات معلميهم بأمانة وموضوعية • وقد يكون المعيار أو المقياس ـ المتضمن في الاستمارة ـ والذي يقيم فيه الطلاب معلميهم كالآتي :

توضع المعلومات أو الامور التي يراد الاجابة عليها بجانب ، والمعيار على شكل حروف أو أرقام أو وضع علامات أو عبارات ممتاز ، جيد جداً ،

جيد ، متوسط ، ضعيف في الجانب الآخر مثلا ٠

ـ معرفته للمادة	ممتاز	جيد جداً	جيد	متوسط	ضعيف
ـ تفهمه لرغبات الطلبة					
ـ حيويته وعلاقته الانسانية					
ـ مرحه وروحيته					
ـ فصاحته					
ـ قدرته على التكيف					
ـ سيطرته					
ـ ثقته بالنفس وضبط عواطفه					
ـ مرونته ورحابة صدره					

ولا شك ان باستطاعة أي مجموعة من المعلمين أن تضع قائمة بالمعلومات والامور التي تراها مناسبة لتقييم خدماتهم التعليمية ووضعها موضع التطبيق بحيث تضمن الفائدة المتوخاة من اجراء مثل هذا التقييم ٠

وختاماً فأن أي نظام تعليمي يمكن أن يفقد القدرة على رؤية ذاته بوضوح ، ومتى ما تمسك نظام معين بالممارسات التقليدية ، لا لشيء الا لأنه جرى العرف عليها ، فأن مثل هذا النظام محكوم عليه بالفشل(٩) ٠

---

٩ ـ ف٠ كومبس : المصدر السابق ص ١٣ ٠

المصــــادر

١ ـ عبد الكريم درويش وليلى تكلا : اصول الادارة العامـــة ، مطبعـــة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٨ ٠
٢ ـ بول مونرو : تقرير لجنة الكشف التهذيبي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٣٢ ٠
٣ ـ ف٠ كومبس : ازمة التعليم في عالمنا المعاصر ، ترجمة د٠ احمد خيري كاظم ود٠ جابر عبد الحميد جابر ، دار النهضة العربية ، القاهرة١٩٧١
٤ ـ ابراهيم درويش الديري : الادارة الحكومية في مصر ووسائل رفـــع كفايتها الانتاجية ٠
٥ ـ محمد ماهر عليش : اصول التنظيم والادارة ، مطبعة الرسالـــة ، القاهــرة ١٩٦٣ ٠
٦ ـ محمد منير مرسى : الادارة التعليمية ، اصولها وتطبيقاتها ، عالــم الكتب ، القاهرة ١٩٧١ ٠
٧ ـ جامعة الدول العربية ، حلقة الادارة التعليمية في البلاد العربية ، طرابلس ، ليبيا ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع ١٩٧٤ ٠

(8) Morphet Johns and Reller, T., Educational Administdation; Concepts, Practices and Issues, Prentice-Hall Inc., N.J., 1959.

(9) I.B. Kelly and J.K. Perkins, Purdue Teachers Examinations; How I Teach, Educational Test Bureau, Ed. Publishers Inc., Minneapolis, Minn, 1942.

(10) National Teachers Examinations, Bulletin of Information, Educational Service, Princton, N. J.

(11) Johy Dewey, Experience in Education, The Macmillan Co., N.Y., 1938.

(12) Phillip H. Coombs The Wodld Educational Crisis, Oxford University Press, 1968.

(13) Albert Lepawsky, Administration, N.Y., Alfred A. Knopf Inc., 1952.

(14) T.R. McConnell, Synthesis of Learning Theories, Psychology of Learning, 41st. Yearbook, Part II, Public School Publishing Co., Bloomington, Ill., 1942.

امكانية التخصص الاقليمي لانتاج المحاصيل الزراعية في القطر العراقي

د. فاضل باقر الحسني
جامعة بغداد - كلية التربية

تعتبر حاجة المحاصيل الزراعية الى الماء من أهم المقومات الاساسية في زراعة وانتشار المحاصيل الزراعية في القطر العراقي .

أما الحاجة الى الطاقة الحرارية فتأتي بالدرجة الثانية من حيث الأهمية . ومن مظاهر مناخ العراق طول فصل النمو « وهو تلك الفترة من السنة التي لا ينخفض المتوسط الحراري اليومي أثناءها عن صفر النمو»[١] . حيث تستلم أرض العراق خلال ذلك الفصل طاقة حرارية كبيرة ، ويتراوح الميزان الاشعاعي على نطاق القطر ما بين ٥٣-٧١ سعرة كبيرة/سم^2 سنة[٢] ، ثم ان الامتداد الشاسع لاراضي القطر من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وكذلك الاختلاف الكبير في خواص وطبيعة ونوعية السطح كل ذلك أدى الى اختلاف الظروف المناخية بين أجزاء القطر المختلفة في معالمها التضاريسية . ومن هنا نجد ان الاختلاف في الظروف المناخة قد لعب دوراً أساسياً في اختيار نوعية المحاصيل وتوزيعها الجغرافي .

ولهذا نلاحظ تنوعاً كبيراً في زراعة المحاصيل في العراق منها الشتوي ومنها الصيفي ، هذا بالاضافة الى تنوع الخضراوات والفواكه وأشجار الحمضيات ، ومن ثم التمور والاعناب والتفاح والعرموط والعنجاص وغيرها ، ولكل من تلك المحاصيل حد حراري ثابت يدعى بصفر النمو[١] ، وهو درجة حرارية ملائمة لنمو النبات ، انظر جدول رقم (١) .

ولأجل زراعة محاصيل مختلفة وفق الشـــروط المناخية المناسبة والملائمة كان من الواجب ايجاد أدلة مناخية زراعيـة ، وذلك بواســطة استخدام احصاءات العناصر المناخية المتوفرة في القطر (٣ ، ٤ ، ٥) عـلى أساس يتم تطبيقها • واعتمادا الى النتائج التي توصلنا اليها ندرج فيما يلي ـ في الجدول رقم (٢) ـ الاقاليم المناخية الزراعية المختلفة وهي موزعة بحيث تشمل كافة أجزاء القطر تقريبـاً •

جدول رقم (١)

صفر النمو (او الحد الادنى للحرارة التي يبدأ فيها النبات نموه) لمختلف المحاصيل الزراعية والخضر ثم اشجار الفاكهة

العدد	المحصول	صفر النمو بالدرجة المئوية	العدد	المحصول	صفر النمو بالدرجة المئوية
١ ـ	القمح	٤ ـ ٥	١٤ـ	الخشخاش	٤ ـ ٥
٢ ـ	الشعير	٤ ـ ٥	١٥ـ	عباد الشمس	٤ ـ ٥
٣ ـ	الذرة	١٠ـ١١	١٦ـ	التبغ	١٠ـ١٢
٤ ـ	الرز	١٤ـ١٥	١٧ـ	الكتان	٤ ـ ٥
٥ ـ	القطن	١٤ـ١٥	١٨ـ	الرقي	١٥ـ١٧
٦ ـ	الحمص	٤ ـ ٥	١٩ـ	البطيخ	١٦ـ١٧
٧ ـ	الماش	٤ ـ ٥	٢٠ـ	الفجل	٤ ـ ٥
٨ ـ	الفاصوليا	١٠ـ١٢	٢١ـ	الجزر	٣ ـ ٤
٩ ـ	فول الصويا	٨ ـ١٠	٢٢ـ	الشوندر	٦ ـ ٨
١٠ـ	اللهانة	١٢ـ١٤	٢٣ـ	البطاطا	٧ ـ ٨
١١ـ	الخيار	١٣ـ١٥	٢٤ـ	الكروم	١٠
١٢ـ	الطماطة	١٤ـ١٦	٢٥ـ	التمور	١٤ـ١٥
١٣ـ	الباذنجان	١٥ـ١٦			

ان مجموع الطاقة الحرارية التي يستهلكها النبات خلال فصل النمو سواء لمحاصيل تبدأ بالنمو من درجة ٥م° ، ١٠م° ، ١٥م° تعتبر كافية ومناسبة لانتاج مختلف المحاصيل مثل الحبوب ، الخضر وأشجار الفاكهة . وجدول رقم (٣) يوضح أنواع المحاصيل الزراعية ، ومقدار ما تحتاجه تلك المحاصيل من كميات حرارية خلال فصل نموها .

جدول رقم (٣)

كمية الطاقة الحرارية التي تحتاجها بعض المحاصيل الزراعية خلال فصل نموها

العدد	المحصول	المجمع الحراري
١ –	القمح	١٧٠٠ – ١٩٠٠
٢ –	الشعير	١٥٠٠
٣ –	الذرة	٢٠٠٠
٤ –	الرز	٢٤٠٠
٥ –	القطن	٢٧٠٠ – ٣٠٠٠
٦ –	الخيار	١٥٠٠
٧ –	الطماطة	١٢٠٠
٨ –	الكتان	١٥٠٠ – ٢٠٠٠
٩ –	الجزر	١٢٠٠ – ١٥٠٠
١٠ –	الشوندر	١٢٠٠ – ١٥٠٠
١١ –	البطاطا	٩٠٠ – ١٠٠٠
١٢ –	الكروم	٢٥٠٠ – ٣٣٠٠
١٣ –	التمور	٤٥٠٠ – ٥٠٠٠

الجدول رقم (٢)

عناصر المناخ الزراعي لاهم المناطق الزراعية في العراق

	المحطات	الموصل	كركوك	بغداد	الرطبة	الديوانية	البصرة
	متوسط احر شهر	٣٣ر٠	٣٤٠٩	٣٤ر٢	٢٩ر٥	٣٣ر٨	٣٣ر١
	متوسط ابرد شهر	٦٠٦	٨ر١	٩ر٣	٦ر١	٩ر٨	١١ر٩
	متوسط الحد الادنى	١ر٨	٣ر٨	٤ر٢	١ر١	٣ر٣	٧ر٢
	ادني درجة للحرارة	ـ١١ر١	ـ٦ر٧	ـ٧ر٨	ـ١٤ر٤	ـ٨ر٣	ـ٤ر٤
	متوسط الحد الاقصى	٤٣رـ	٤٢ر٧	٤٤ر٣	٣٩ر٠	٤٢ر٩	٤١ر١
	الحد الاقصى للحرارة	٥١ر١	٤٧ر٨	٥٠ر٠	٤٦ر١	٤٩ر٥	٥٠ر٥
الحرارة اكثر من ٢٠ درجة	البدء	٥ر٢	٥ر١	٤ر١٤	٤ر٣٠	٤ر٣	٣ر٣٠
	الانتهاء	١٠ر٢	١٠ر٥	١٠ر١٠	١٠ر٤	١٠ر١٠	١٠ر١٠
	عدد الايام	١٥٣	١٥٧	١٧٩	١٥٧	١٩٠	٢١٠
	مجموع درجات الحرارة للحرارة اكثر من ٢٠	٤٩٥٢	٥٩٢٨	٦١٨١	٤٨٤٤	٦٢٥٩	٦٦٣٠
الحرارة اكثر من ١٥ درجة	البدء	٣ر٣١	٣ر٢	٢ر٢٨	٣ر٢٠	٢ر٢٦	٢ر٢٦
	الانتهاء	١١ر٧	١١ر٢٩	١١ر٢٥	١١ر٢١	١١ر٢٦	١١ر٢٦
	عدد الايام	٢٢١	٢٥٤	٢٧٠	٢٤٦	٢٧٣	٢٧٣
	مجموع الدرجات للحرارة اكثر من ١٥ درجة	٥٦١٢	٦٦١٦	٦٩٥٠	٥٦٨٩	٧٢٤٨	٧٩٥٠
الحرارة اكثر من ١٠ درجات	البدء	٢ر١٣	٢ر١٨	١ر٢٥	٢ر١٨	طول السنة	طول لسنة
	الانتهاء	١١ر٢٦	١ر٢٦	١ر٥	١٢ر٢١	طول السنة	طول السنة
	عدد الايام	٢٨٦	٣٤٢	٣٤٦	٣٠٦	٣٦٥	٣٦٥
	مجموع الدرجات للحرارة اكثر من ١٠ درجات	٦٢٦٣	٧٧٩٥	٨١٠٥	٦٣١٤	٨٢٥٧	٨٧٣٦
الحرارة اكثر من ٥ درجات	البدء	طول العام	طول العام	طول العام	طول العام	طول العام	طول العام
	الانتهاء	طول العام	طول العام	طول العام	طول العام	طول العام	طول العام
	عدد الايام	طول العام	طول العام	طول العام	طول العام	طول العام	طول العام
	مجموع الهطول المطري	٣٨٦	٣٨٥	١٤٨	١٢١	١١٦	١٦٩
معامل الهايدرو الحراري	الحد الاقصى	١ر٦	٢ر٦	٠ر٩	٠ر٥	٠ر٧	٠ر٧
	الحد الادنو	٠ر٠	٠ر٠	٠ر٠	٠ر٠	٠ر٠	٠ر٠
	معامل التساقط نسبة مئوية ٪	١٦	١٢	٥	٥	٤	٧
	موازنة التساقط في المليمترات	ـر١٩٤٠	ـر٢٧٦٣	ـ٢٩٥٠	ـ٢٥٠٠	ـ٢٧٢٠	ـ٧١٥٠

أما ما يتعلق بعنصر الرطوبة فيتضح من جدول رقم (٢) ان نظام الرطوبة في العراق يتحكم فيه الموقع الجغرافي ونوع التضاريس السائدة .

فالعراق يقع ضمن المنطقة شبه المدارية الجافة ، وبذلك فهو يستلم كمية قليلة من الأمطار تسقط في فصل الشتاء ، أما في فصل الصيف فيسوده الجفاف التام ، هذا بالاضافة الى الاختلاف الواضح بين أجزاء القطر بما يصيبها من تساقط خلال الفصل الشتوي أيضاً .

وكذلك يشير الجدول رقم (٢) الى التناقص الكبير في توزيع بقية أدلة الرطوبة في العراق ، ويظهر ذلك من مقياس معامل الهايدرو الحراري « يقصد به العلاقة بين عنصري الرطوبة والحرارة » وقد تم استخراجه بتطبيق معادلة ج ت سيلينيوف (٦) التالية :

$$K = \frac{\sum r}{\sum t : 10}$$

$\sum r$ = المجموع الكلي للامطار

$\sum t$ = المجموع الكلي لحرارة الهواء

ومقياس معامل التساقط الذي يعكس العلاقة بين كمية التساقط الفعلية الى كمية التبخير المحتمل ، وقد تم الحصول عليه بتطبيق معادلة اينانوف (٨) الآتيـــة :

$$K = \frac{r}{Eo} \times 100$$

r = كمية التساقط الفصلية

Eo = التبخر المحتمل

وكذلك مقياس موازنة التساقط السنوية والتي تم استخراجها بأيجاد الفرق بين كمية التساقط الفعلية ومقدار التبخر المحتمل للمنطقة حسب طريقة ايفانوف (٨) .

واستناداً الى تلك المقاييس المناخية الزراعية التي سبق ذكرها نتمكن من القول ان الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من البلاد التي تحتل حوالي ثلث مساحة القطر تسودها ظروف مناخية رطبة وشبه رطبة ، تكفي كمية التساقط فيها لنمو المحاصيل الشتوية .

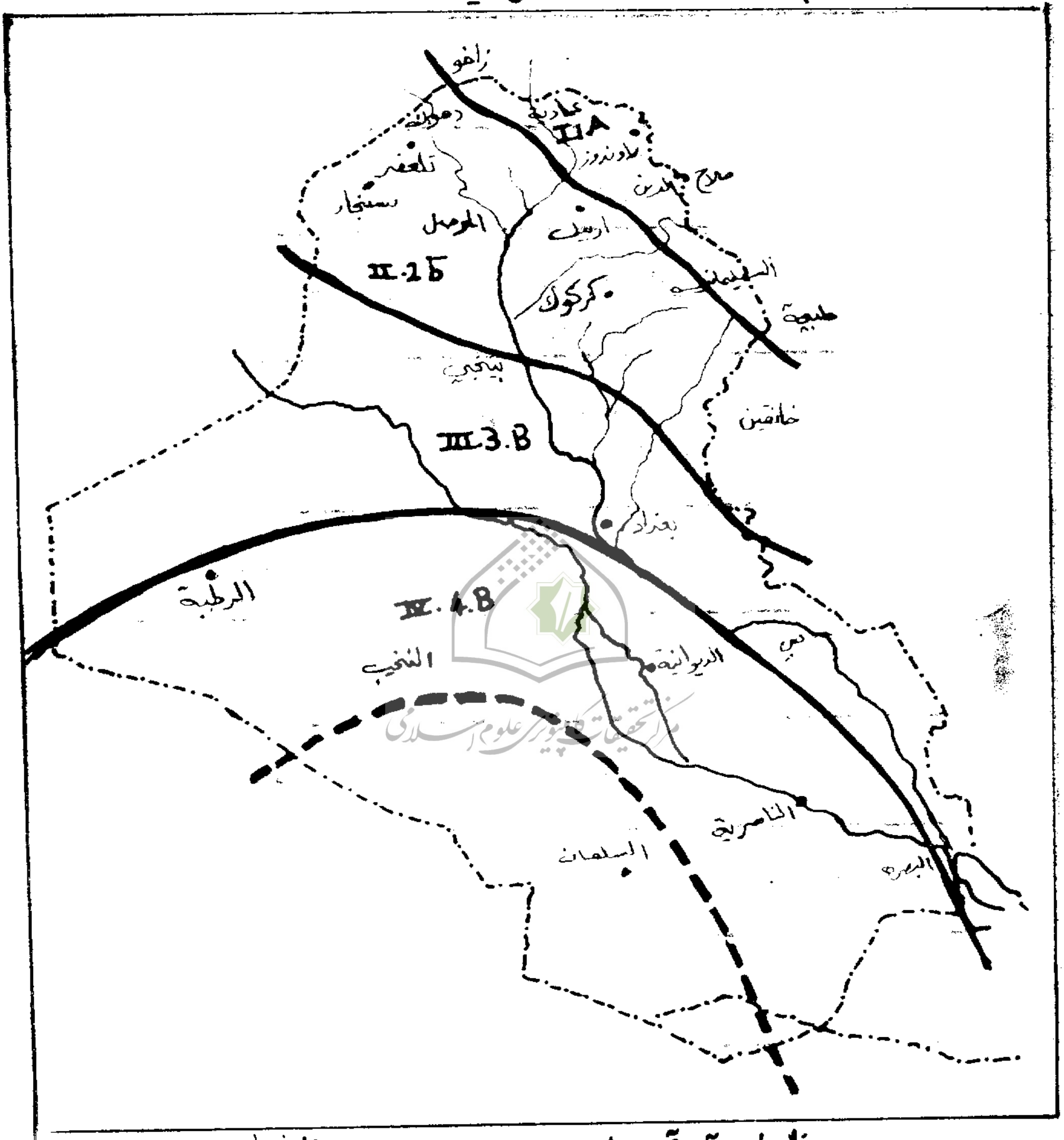
أما الاجزاء الباقية من القطر التي تشمل ثلثي المساحة العامة في مناطق السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية ، يعتبر مناخها جاف وشبه جاف لا تكفي كمية الامطار السنوية حاجة المحاصيل الشتوية ، لان كمية المطر السنوية الساقطة تقل عن ٣٠٠ ملم (الخارطة رقم ـ١ـ)[٩] .

وعلى هذا الاساس يمكن القول بأن ما تتمتع به المنطقة الجبلية وشبه الجبلية من الرطوبة شتاء يكون كافياً لزراعة المحاصيل الشتوية التي تروى مباشرة بمياه الأمطار .

أما الاقليم الثاني الجاف وشبه الجاف فأنه يحتاج الى الرطوبة شتاء ، التي تتم بواسطة عمليات الري الاصطناعي لأجل سد حاجة المحاصيل الشتوية أما خلال فصل الصيف فيعتبر القطر بكافة أجزائه منطقة جافة . وعلى هذا الاساس يجب استخدام الري الصناعي لسقي المحاصيل الصيفية كما هو واضح في الجدول رقم (٢) .

واستناداً الى المقاييس المناخية والمناخية الزراعية المذكورة أعلاه ، نتمكن من تحديد تاريخ بدء البذار في كل جزء من أجزاء القطر ، وكذلك معرفة تاريخ بداية ونهاية كل طور من أطوار النبات ، ومن ثم بدء موسم الحصاد والجني لمختلف المحاصيل والاثمار ، ولنأخذ بعض الأمثلة لبعض المحاصيل على سبيل المقارنة بين تاريخ بدء بذارها وجنيها في مختلف مناطق القطر كما هو واضح في الجدول رقم (٤) .

الاقاليم المناخية في القطر العراقي



خارطة رقم -١-

1- I.1A مناخ رطب
2- II.2b مناخ شبه رطب
3- III.3B مناخ شبه جاف
4 IV.4B مناخ جاف

جــــدول رقــم ـ٤ـ

تاريخ بدأ البذار والحصاد لبعض المحاصيل الزراعية في جهات القطر المختلفة

المحصول	عملية الزراعة	المنطقة الشمالية	الوسطى	الجنوبية
القمح	البـذار	النصف الثاني تشرين الاول	النصف الاول من تشرين الثاني	النصف الاول من تشرين الثاني
	الحصاد	نهاية مايس	الاسبوع الثاني مايس	نهاية نيسان وبداية مايس
الشعير	البـذار	النصف الثاني تشرين الاول	النصف الاول تشرين الثاني	النصف الاول من تشرين الثاني
	الحصاد	نهاية مايس	بداية مايس	نهاية نيسان وبداية مايس
الـرز	البـذار	بداية نيسان	نهاية نيسان	
	الحصاد	بداية ايلول	بداية تشرين الثاني	
القطـن	البـذار	نهاية اذار	نهاية اذار	
	الحصاد	نهاية تشرين الاول		نهاية نيسان /وبداية نيسان
فستق العبيد	البـذار	بداية نيسان	بداية نيسان	نهاية اذار
	الحصاد	نهاية تشرين الاول	بداية تشرين الاول	بداية تشرين الاول
السمسم	البذار	بداية نيسان	بداية ايلول	
	الحصاد	نهاية ايلول	نهاية نيسان	بداية نيسان

كما يبين الجدول رقم (٥) تاريخ بدء النمو وتاريخ النضوج والاقتطاف لبعض محاصيل الفاكهة في القطر .

شجرة الفاكهة	بداية النمو	بداية الجني والاقتطاف
الكــــروم	بداية اذار	النصف الاول من حزيران
الزيتــون	نهاية النصف الاول من نيسان	بداية ايلول
التفــاح	نهاية النصف الاول شبــاط	بداية حزيران
العنجاص	نهاية النصف الاول شباط	بداية حزيران
المشمش	نهاية النصل الاول شباط	بداية مايس
الخوخ	شــــباط	نهاية النصف الاول حزيران

ويظهر من استعراض هذا البحث ان أرض العراق بموقعها الفلكي الذي يحدد مقدار الطاقة الحرارية الشمسية الواصلة الى السطح بالاضافة الى طول فصل النمو وملائمته لمختلف المحاصيل الزراعية وكذلك طبيعة ونوعية أرضه قد ساعد على زراعة مختلف المحاصيل في جميع مناطق القطر ،

وكذلك أدى الى الاختلاف في مواعيد بذرها وحصادها بين منطقة واخرى ، كما وجعل من عامل الرطوبة الشرط الاساسي في العملية الزراعية فمتى ما توفر الماء سواء للمنتوجات الشتوية أو الصيفية أصبحت الزراعة ملائمة ومناسبة في غالبية أنحاء البلاد .

مصـــادر البحث :

١ ـ المناخ الزراعي **رودتيف ك. ف. لينغراد ١٩٦٤**

٢ ـ الخواص الاشعاعية لمناخ العراق **د. فاضل الحسني**
مجلة الاستاذ عدد ١ كلية التربية

3 - Meteorological Memoris Vol. 1
Meteorological Department Baghdad 1962.

4 - Climaiological Department Poblication No. 13.

5 - Climaiological means For Iraq Meteorological Department
Poblication No. 10 Baghdad. 1954.

٦ ـ طرق بحث عناصر المناخ الزراعي **سيلينينوف ج. ت لينغراد ١٩٣٦**

٧ ـ حاجة القمح الى ظروف مناخية **سيلينينوف ج. ت موسكو ١٩٦٠**

٨ ـ رطوبة الغلاف الغازي في الاقطار المدارية وشبه المدارية **ايغانوف ن. م. موسكو ١٩٥٨**

٩ ـ الاساليب الحديثة في تصنيف مناخ العراق **د. فاضل الحسني**
مجلة الجمعية الجغرافية العراقية
العدد التاسع . بغداد ١٩٧٦ .

تحليل جغرافي اقليمي لابعاد الزراعة في العــــراق*

الدكتور عبد الرزاق محمد البطيحي
كلية التربية ـ جامعة بغداد

منهج البحث واغراضه :

منذ مطلع هذا القرن والجغرافية الزراعية تشهد ميلا واضحا نحـــو الدراسات الاقليمية ، فقد زخر الادب الجغرافي بمثل هذه الدراسات الى الحد الذي كونت معه جانبا اساسا من جوانب هذا الحقل الجغرافي ، حتـى انها طغت عليه وكادت ان تطبعه بطابعها بعد ان اصبح المجال مفتوحا امامها في عدد من المجلات الجغرافية العالمية كمجلة الجغرافيـــة الاقتصاديـــة Economic Geography ومجلة حوليات اتحاد الجغرافيين الامريـكان Annals of the Association of American Geography اللتين خصصتا ، منذ صدورهما ، الكثير من صفحاتهما للدراسات الجغرافية الاقليمية الزراعية ، حتى ان بعض هذه الدراسات ظل يشار اليها كلما عنّ لاحدهم ان يكتب في الجغرافية الزراعية ، كدراسة بيكـــر Baker عن الاقاليم الزراعية لامريكا الشمالية [١] ، ودراســـة هارتشــــورن Hartshorn ودكنــز Dickens عن تصنيف الاقاليم الزراعيـــة لاوربا وامريكا الشمالية[٢] ودراسة وتلزي Wittlesey للاقاليـــــم

(★) لا يسعني الا تقديم الشكر لرئيس قسم الاحصاء في كليـــة الادارة والاقتصاد في جامعة بغداد والاستاذ المساعد فيها عبد المجيـــد جمزه الناصر لقراءته البحث وما اشتمل عليه من خطوات وتحليلات احصائيه وابدائه الملاحظات القيمة التي اغنت البحث .

(١) O.E. Baker, "Agricultural Regions of North America", Economic Geography, Vol. 2, (1926).

(٢) R. Hartshorn and S.N. Dickens, "A Classification of the Agricultural Regions of Europe and North America" Annals of the Association of American Geographers, Vol. 25, (1935).

الزراعية الرئيسه في العالم[٣] .

الا ان اهمية هذه الدراسات الاقليمية فيما يصطلح عليه الجغرافيون اليوم (بالجغرافية الجديدة) فاقت ماكانت عليه في الجغرافية الكلاسيكية . اذ لم تعد تقتصر على الادب الجغرافي النثر الذي طلعت به وانما امتد دورها ليغني المحتوى التطبيقي للجغرافية الزراعية ايضا . ويكفي ان نذكر في هذا المجال ان التمييز المكاني للزراعة في اقاليم متجانسة على اساس من درجة وجودها او مستوى علاقاتها المكانية على حد سواء ، يعد ضرورة لابد ان تسبق إعمال المختصين في حقول الزراعة المختلفة كالمحاصيل وتكثير النبات واستصلاح التربة وتربية الحيوانات .

وقد رافق تطور الدراسات الاقليمية هذه محاولة الجغرافيين تحديد مدلول معين لها . ويتضح هذا من نظرتهم الى التمييز المكاني لظاهرة الزراعة . فقد نظروا اليه على انه اداة للوصول الى اقاليم زراعية جديدة الامر الذي يصح مه نعته كمرادف للتصنيف . وبعبارة اخرى ان مذهب الجغرافيين في النظر الى الاقليمية كمرادف للتصنيف لا يخرج عن مسألة التعرف على اقاليم زراعية جديدة[٤] . ولكن مرمى الدراسات الاقليمية المعاصرة لا ينحصر في هذه الناحية ، وانما يذهب الى ابعد من ذلك . فهو يسعى الى التحقق من سلامة التقسيمات الاقليمية اذا كانت قائمة من جهة ، ويعمد الى تخطيط الحدود عبر المناطق الانتقالية بين الاقاليم من جهة اخرى . نظرا لاختلاف درجة تماثل صفة التجانس في انحاء الاقليم الواحد عموما ، وظهور هذه الدرجة على اقلها عند مناطق التقاء الاقاليم

---

(٣) D. Wittlesey, "Major Agricultural Regions of the Earth", Annals of the Association of American Geographers, Vol. 26, (1936), pp. 199—213.

(٤) D. Grigg, "The Logic of Regional Systems, Annals of the Association of American Geographers, Vol. 55, (1965), pp. 465—591.

ببعضها على وجه الخصوص • وهنا تبرز صعوبة اساس امام تعيين حدود الاقاليم المتجاورة • فالمناطق الانتقالية تحمل في طياتها صفات تجعلها اقرب الى اقليم معين منه الى اقليم اخر • وتعيين خط الحدود بين اقليم واخر يتطلب تحديد موقع الوحدات المساحية الجغرافية في كل اقليم من الاقاليم المتجاورة وذلك على اساس من تماثل صفات كل منها مع صفات الاقليم الذي تعود اليه • ويعرف هذا في التاكسونومي Taxonomy بالتحديد Identified وهو مفهوم يختلف في جوهره عن التصنيف Classification[٥] وعليه يمكن القول ان مفهوم الاقليمية في الجغرافية يتعدى كونه مرادفا للتصنيف وانما يقع ضمنه ايضا مفهوم اخر هو مفهوم التحديد • وبعبارة اخرى ان الاقليمية مرادفة لكل من التصنيف والتحديد معا •

وفي ضوء الحقائق المتقدمة الذكر يمكن القول ان هذه الدراسة تنحصر ضمن التحديد في الدراسات الاقليمية • وهذا ما تكشف عنه طبيعتها كما تعكسه اغراضها التي يمكن حصرها فيما يلي : اولا : الوصول الى معرفة خطوط الحدود بين المناطق الزراعية الرئيسة التي اعتادت دوائر الزراعة تقسيم القطر اليها في نشراتها الاحصائية السنوية ومنها (دليل القطاع الزراعي في العراق) • حيث تذهب هذه الدوائر الى تقسيم القطر الى منطقة شمالية وتضم محافظات نينوى ودهوك والتأميم واربيل والسليمانية ، واخرى وسطى وتشتمل على محافظات بغداد وديالى والانبار وبابل ، وثالثه منطقة جنوبية وتضم محافظات القادسية والمثنى والبصرة وذي‌قار وميسان ، وقد اضفنا اليها محافظة واسط لانها اقرب اليها في نشاطها الزراعي وموقعها • ولم نأت على ذكر لمحافظتي صلاح الدين

---

(٥) P.H. Sneath and Robert R. Sokal, Numerical Taxonomy, San Francisco, (1973), p. 383.

والنجف هنا لحداثة ظهورهما وعدم توفر البيانات لهما اذ انها تقع ضمن بيانات نواحي محافظات اخرى •

وقد اطلقنا على هذه المجاميع من المحافظات تسميات تشير الى تسلسلها حسب ورودها اعلاه • فاشرنا الى المنطقة الشمالية بالمنطقة الاولى والمنطقة الوسطى بالمنطقة الثانية والمنطقة الجنوبية بالمنطقة الثالثة • وذلك تخلصا من مشكلة التسميات المستمدة من الموقع الجغرافي والتي تفتقر الى التطابق معه • كماهي الحال على سبيل المثال بالنسبة لمحافظات المنطقة الجنوبية التي تمتد لتشغل الاجزاء الجنوبية الشرقية من القطر ايضا ، في الوقت الذي يكتفي بالاشارة اليها بالمنطقة الجنوبية فقط •

ثانيا : التحقق من سلامة هذه التقسيمات القائمة مما يصح معه اطلاق تسمية اقليم على كل منها ، او انها تظل مجرد مناطق زراعية لايمكن اضفاء هذه التسمية عليها • ولا يتحقق هذان الغرضان الا من خلال تحديد مواقع الوحدات المساحية في كل منطقة من المناطق الثلاث المفترضة ، على اساس من خصائص الزراعة ، في ضوء فرضية اختلاف هذه الخصائص مكانيا • فمثل هذا التغير في الخصائص يعكس ابعادا زراعية مختلفة •

ولابد لبلوغ هذا البحث غاياته الانفة الذكر من متطلبات عديدة ، هي :

١ ـ اختيار متغيرات (معايير للخصائص) تمثل ظاهرة الزراعة •

٢ ـ اختيار وحدات مساحية معينة تقاس بها هذه المتغيرات •

٣ ـ اختيار طريقة للبحث تأخذ بنظر الاعتبار طبيعة البحث واغراضه من جهة وحقيقة تعدد المتغيرات المستخدمة من جهة اخرى •

المتغيرات

لم يقتصر طلاب هذا الموضوع في دراساتهم لظاهرة الزراعة على جانب واحد من جوانبها حسب وانما حاولوا تناول جوانبها المختلفة ايضا • وقد اكتفوا في الحالة الاولى بمتغير واحد في الوقت الذي

تطلبت فيه دراسة جوانب الزراعة المختلفة استخدام اكثر من متغير واحد منها . وقد اطلقوا على الاقاليم الزراعية تسميات تماشي والمتغيرات المستخدمة في الدراسة كما فعل وتلزي Wittlesey في دراسته الموسومه (مفهوم الاقليم والطريقة الاقليمية) ، حيث ميز الاقليم ذا الظاهرة الواحدة عن الاقليم المتعدد الظواهر(٦) .

ومن الضروري ان تتوفر في (المتغيرات) والمعايير المستخدمة صفتان اساسيتان : اولاهما وضوح صفة المعيار المستخدم في الاقليمية الزراعية . ويتحقق ذلك اذا ما مثل المعيار خاصية معينة من خصائص الظاهرة وصح ان يقيسها . اما الصفة الثانية فهي ان يكون المعيار كميا اذ يضمن آنذاك دقة القياس من جهة وسهولة استخدامه في طريقة البحث من جهة اخرى .

وقد اولى الجغرافيون مسألة اختيار المعايير لقياس ظاهرة الزراعة الكثير من جهودهم العلمية خاصة في المؤتمرات الجغرافية الدولية المتعاقبة واللجان التي انبثقت عنها ، وقد بدأت طلائع ذلك في مؤتمر لندن سنة ١٩٦٤ . وتوصلوا نتيجة ابحاثهم الى تصنيف معين للزراعة يأخذ خصائصها الذاتية بنظر الاعتبار .

وقد اقترحوا لقياس هذه الخصائص عددا من المعايير اخذت تشيع في الدراسات الجغرافية الزراعية . حتى عاد متعذرا لاي بحث يتصدى لدراسة الزراعة دراسة علمية تأخذ جوانبها المختلفة بنظر الاعتبار دون ان يأخذ بهذه الخصائص ومعاييرها . فلا غرو ان تحاول هذه الدراسة ان

---

(٦) D. Wittlesey, "The Regional Concept and the Regional Method", Chapter 2 in James P.E., and C.F. Jones, American Geography: Inventory and Prospect, Syracus University Press, 1954, pp. 19—68.

تحذو حذو غيرها في الاخذ بالخصائص الذاتية للزراعة • وسعت ان تقيس معايير هذه الخصائص جوانب الزراعة المختلفة سواء منها حيازة الارض الزراعية او جوانبها التنظيمية والفنية والانتاجية • وهذا ما تعكسه المتغيرات التي تم اختيارها • فالمتغير الاول وهو حجم الحيازة على اساس من متوسطها يقيس خصائص اجتماعية اقتصادية معينة • اذ يرافق اتساع حجم الحيازة تمتعها بمزايا الانتاج الكبير ، على عكس الحال اذا ضاق حجمها حيث يرافق ذلك شيوع الانتاج الفردي الصغير •

اما المتغير الاخر وهو مساحة المزارع التعاونية والمزارع الجماعية فيكشف عن نظام جديد للملكية يجمع بين مزايا كل من الانتاج الكبير والملكية الصغيرة ، ويتخلص في الوقت نفسه في مساؤهما •

كما تمثلت معايير القوى المستخدمة في الانتاج الزراعي بمتغيرين الاول منهما يؤكد على السكان اذ تم الاخذ بكثافة السكان الريفيين في كل مائة دونم من الاراضي المستثمرة فعلا في الزراعة في الناحية • وقد تم اختيار هذا المتغير على اساس من توقف زراعة المحصول السائد على مقدار الايدي العاملة في الزراعة • فزراعة بعض المحاصيل تتطلب وفرة منها كمحصول الرز على العكس من بعض المحاصيل الاخرى كالقمح الذي يكتفي بعدد قليل من الايدي العاملة • وقد اولت هذه الدراسة حيوانات العمل ايضا نصيبا من اهتمامها لا لدورها في عمليات الانتاج الزراعي في مناطق ليست بالقليلة خاصة عمليات نقل الانتاج حسب وانما نظرا للافتقار لبيانات القوى الالية المستخدمة على صعيد الناحية ايضا • لذا تم الاخذ بعددها في كل مائة دونم من الاراضي المستخدمة فعلا في الزراعة في الناحية •

ولم تقتصر مقاييس النظم الزراعية على متغير واحد وانما اشتملت على عدد منها تبعا لتنوع هذه النظم • فلقياس نظام كثافة الاستثمار الزراعي

اعتمد متغير يتمثل بنسبة مساحة الاراضي المستثمرة بالزراعة لمساحة الناحية الكلية • وتنبع اهمية هذا المعيار من قياسه لدرجة التوجه نحو الزراعة ، وذلك لان الارض لم تعد مصدرا زراعيا وانما لها استخداماتها الحضرية ايضا • فهي فضلا عن كونها مادة خاما لابد منها لانتاج المحاصيل والثروة الحيوانية معا ، فقد تنوعت استعمالاتها الحضرية لاغراض السكن والحدائق والمؤسسات الحكومية والنقل وغيرها • ولهذه الاستعمالات الحضرية ابعادها القطرية والقومية فهي اذ تنافس الاستعمالات الزراعية للارض تعد تهديدا اكيدا للارض كمصدر للزراعة •

اما بالنسبة لانظمة المحاصيل او نظام دورة الارض الزراعية ، فقد اخذ بنظر الاعتبار نسبة مساحة الاراضي المستثمرة بالزراعة لمساحة المزارع الكلية في الناحية • اذ ان هذا المعيار يكشف عن ضغط الدورة الزراعية الثنائية المعروفة بالتبوير على سعة المساحات المستثمرة ضمن الوحدات الزراعية •

ولقياس نظام الاستثمار الزراعي للارض تم اختيار عدد من المتغيرات • نظرا لاختلاف هذا النظام تبعا لتباين مدة بقاء المحصول في الارض • فقد لاتزيد هذه المدة بالنسبة لبعض المحاصيل على موسم واحد مما يعكس فصلية زراعية واضحة ، في حين قد تتطلب زراعة بعضها الاخر سنوات عديدة ، وهذا يعني استثمارا زراعيا دائما • لذا جاءت المتغيرات تتماشى وهذه الحقيقة • فلقياس الاستثمار الزراعي الموسمي تم الاخذ بعدد من المتغيرات تتمثل بنسبة المساحة التي تشغلها محاصيل موسمية معينة للمساحة الكلية المستثمرة في الزراعة في الناحية • وهذه المحاصيل هي كل من القمح والشعير معا والرز والمحاصيل الثانوية الشتوية (العدس والحمص والهرطمان والثوم) والمحاصيل الثانوية الصيفية (الماش والذرة الصفراء والذرة البيضاء والدخن) والخضروات والقطن وكذلك المحاصيل الصناعية

الغذائية والتبغ معا (القطن وقصب السكر وبنجر السكر والكتان والسمسم وعباد الشمس) • ولقياس الاستثمار الزراعي الدائم للارض اقتصر على معيار واحد يتمثل بنسبة المساحة التي تشغلها المحاصيل الدائمة وهي النخيل واشجار الفاكهه للمساحة الكلية المستثمرة بالزراعة في الناحية •

وقد عكست اهمية نظم تربية الحيوانات استخدام عدد من المتغيرات لم تهمل أيا من الحيوانات التي تشيع تربيتها في القطر ، وهي الابقار والجاموس والاغنام والماعز • وتمثلت هذه المتغيرات بمعدل ما يصيب منها كل مائة شخص من السكان الريفيين[(٧)] •

وقد استمدت بيانات هذه المتغيرات من مصادرها الرسمية • اذ غطى الاحصاء الزراعي الاخير (لسنة ١٩٧١) ، الذي قام به الجهاز المركزي للاحصاء ، جوانب النشاط الزراعي المختلفة • ووفر احصاء الثروة الحيوانية ، الذي سبقه باشهر قليلة وقامت به وزارة الزراعة ، بيانات عن الثروة الحيوانية كما سد الحصر السكاني لسنة ١٩٧٠ ، الذي قام به الجهاز المركزي للاحصاء ، الفراغ في بيانات السكان الريفيين •

الوحدات المساحية

لقد قصدت الوحدات الادارية كوحدات مساحية تقاس بها كل من المتغيرات الانفة الذكر • وهي في الواقع مقياس اعتادت الاخذ به الحكومات المركزية في شتى انحاء العالم • فقد اعتمدته على سبيل المثال كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة • حيث اتخذت الاولى من كل من الـ Parish والمقاطعات الريفية اساسا لجمع المعلومات • كما اخذت الولايات المتحدة في هذا المجال بالـ County • ونهج العراق هذا المنهج واعتمد لهذا الغرض الوحدات الادارية الصغرى (النواحي) ، الامر

(٧) عبد الرزاق محمد البطيحي ، انماط الزراعة في العراق ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٥ • ص • ٤٦-٦٢ •

الذي جعل الانتفاع منها ميسورا • وذلك لانها تؤلف شبكة تغطي القطر وتتوفر على اساسها المعلومات ، ويمكن رسمها على الخارطة مما يسهل تمثيل البيانات عليها •

وقد يبدو لاول وهلة ان هناك صعوبة تكمن في استخدامها تأتى عن اختلاف احجام بعضها عن البعض الاخر • اذ لاتزيد مساحتها احيانا عن كيلومترات قليلة • كما هي الحال في ناحية خورمال (محافظة السليمانية) التي تبلغ مساحتها (٥٣) كم٢ ، في حين تصل الاف الكيومترات المربعة في نواحي اخرى كما هي الحال في ناحية التل (محافظة نينوى) التي تصل مساحتها (١٠٫٩٥١) كم٢ [٨] • الا ان هذه لم تمثل عائقا في سبيل استخدامها فقد امكن تخطيها بتحويل البيانات الى نسب وكثافات • ومما يجدر ذكره هنا ان بيانات البعض من هذه النواحي تظهر موحدة مع بعضها لذا دمجت مثل هذه النواحي مع بعضها • وهكذا حصلنا على (٩١) ناحية للمنطقة الشمالية و(٧٩) ناحية للمنطقة الوسطى و(٧٤) ناحية للمنطقة الجنوبية ، توافر لكل منها (١٨) متغير • تمثل معايير الخصائص الذاتية للزراعة •

طريقة لبحث :

ان استخدام اكثر من متغير واحد تعترضه مشاكل معينة تزداد مع زيادة عدد المتغيرات • فاستخدام متغير واحد لا يحول دون تقديم وصف اقليمي لفظي الا ان الامر على العكس من ذلك تماما اذا ما تعددت المتغيرات المستخدمة ، فمن المستحيل منطقيا آنذاك تقديم وصف اقليمي كامل في شكل لفظي • وعليه لابد من الالتجاء الى طرق اخرى اذا ما اردنا معالجة متغيرات متعددة • وقد وجد الجغرافيون ضالتهم في طرق المتغيرات المتعددة لتحليل البيانات الى الحد

(٨) الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٢ ،دائرة الطباعة ج ٠ أ ٠ م ٠ ص ٣٠ ٠

الذي وضعوها معه الى جانب المعرفة النسقية للنظم الزراعية في العالم ، وعلى هذا فلا يمكن دراسة هذا النوع من المعرفة دون استخدام طرق المتغيرات المتعددة • لذا نجدهم يراهنون على هذه الطرق فيما يمكن ان يحصل من تقدم في الجغرافية الزراعية مستقبلا(٩) • وبعبارة اخرى انها اصبحت اداة فعالة من ادوات البحث الجغرافي •

وتستمد طرق المتغيرات المتعددة اهميتها من حقيقة كونها طرقا رياضية • وتتصف الطريقة الرياضية بلغتها المتميزة (بالمنطق الرياضي) الذي يجعل بالمستطاع التعبير عن المفاهيم والمقولات (والتي هي في سياقنا هنا جغرافية) بشكل يتصف بكونه مختصرا وموحدا ومترابطا ، ويتم التعبير عن ذلك كله بمصطلحات بسيطة واضحة جليه تتخطى الكلام اللفظي • وهي بذلك تتيح وضع مفاهيم يصعب او يستحيل التعبير عنها باللغة اللفظية • وذلك نابع من كونها نظاما للرموز ، اذ تتيح طبيعة هذا النظام تكوين مفاهيم جديدة من جهة وتسهم في الكشف عن اشياء جديدة وخصائص وعلاقات غير معروفة من جهة اخرى • فضلا عن انها تعطي مدى اكبر للتصور والاستنتاج العلميان واقامة فرضية حول تركيب المعلومات موضع الدراسة مما يكون جانبا اساسا من جوانب النظرية العلمية(١٠) •

وتتنوع طرق المتغيرات المتعددة ، واهم هذه الطرق هي :

١ ــ التحليل العاملي Factor analysis

٢ ــ التحليل العنقودي Cluster analysis

٣ ــ التحليل المتميز Discriminant analysis

---

(٩) J.R. Tarrant, Agricultural Geography, Newton Abbot, England, 1974, p. 18.

(١٠) B.L. Gurevich and Y. Saushkin, The Mathematical Method in Geography, Soviet Geography, Vol. 7, 1966, pp. 5—6.

ولكل طريقة من هذه الطرق استخداماتها المعينة في الدراسات الجغرافية الاقليمية • اذ في الوقت الذي تستخدم فيه كل من طريقتي التحليل العاملي والتحليل العنقودي في حل مشاكل التصنيف ، فان استخدام طريقة التحليل المميز يقتصر على حل مشاكل التحديد •وتوضح لنا هذه الحقيقة اهمية استخدام الطريقة الاخيرة في دراستنا هذه ، لذا سنعرض لها هنا لاهمية ذلك في تحليل النتائج وفهمها •

التحليل المميز(*) :

يقوم التحليل المميز في جوهره على استخلاص دالة مميزة خطية واحدة لعدد من المتغيرات بهدف الحصول على اقصى تميز بين مجتمعين • الامر الذي يتيح تأشير مواقع المفردات في واحد او اخر من هذين المجتمعين بأكبر احتمال • ولا يخرج هذا عن كونه عملية تحديد •

ويعود الفضل في تطوير هذه الطريقة الاحصائية الى المختصين بالبيانات الحياتية والانثروبومتريه • اذ وجدوا فيها حلا لمشكلة عائدية بعض المشاهدات ، التي تمثل ظواهر نباتيه او حيوانية ، الى اكثر من فئة او مجموعة مما يبدو تناقضه واضحا مع عملية التصنيف • وقد قدمت هذه الطريقة حلها لهذه المشكلة من خلال التمييز بين فئات او مجاميع معينه وتحديد مواقع المشاهدات في مجتمع او اخر منها • وعليه يمكن القول ان تطور التحليل المميز جاء تلبية لهذه الحاجات(١١) •

(★) تم الاخذ بمصطلح (مميز) في ترجمة Discriminant اعتمادا على المصدر التالي : مكتب تنسيق التعريب (جامعة الدول العربية) ، مصطلحات الرياضيات في التعليم العالي ، الدار البيضاء ، ١٩٧٧ ، ص ٢٤ •

(١١) L.J. King, Statistical analysis in Geography, Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice-Hall, Inc., (1969, p. 204.

وقد تبعهم في الاخذ بهذه الطريقة المختصون بكل من علوم الطب والانسانيات والعلوم الاجتماعية(١٢) • وحذا الجغرافيون حذو من سبقهم في اعتماد هذه الطريقة ، واستخدموها في دراساتهم الاقليمية • وقد اعانهم على ذلك ان استخدام البيانات الكمية في الدراسات الجغرافية اصبح امرا مألوفا •

وتعد درسة Cassetti للاقاليم الزراعية في ايطاليا سنة ١٩٦٤ في طليعة الدراسات الجغرافية التي بكرت في استخدام هذه الطريقة • وقد استهدف من وراء دراسته ، كما عرضها King ، التحقق من سلامة التقسيمات الاقليمية الزراعية القائمة في ايطاليا • وذلك على اساس من استخدامه لخمسة عشر متغير تمثل ظواهر ديموكرافية واخرى اجتماعية واقتصادية(١٣) •

وبعد ذلك بنحو من سنتين طالعنا King نفسه بدراسة وسمها (بتحليل قطاعي عرضي للابعاد الحضرية الكندية) ، استخدم فيها التحليل المميز • وقد تمثلت مشاهداته بالمدن الكندية اما متغيراته فخصائص هذه المدن التي اشار اليها (بحيز الابعاد الحضرية)(١٤) •

ويستمد التحليل المميز اهميته في الدراسات الجغرافيه من كشفه عن التشابه بين المفردات (الوحدات المساحية) في ضوء عدد من المتغيرات (معايير خصائص الظاهرة موضوع البحث) • ويستعين على ذلك بالطريقة الاحصائية المعروفة Mahanalob's D^2 التي تمثل خطوة اساسية من خطواته • اذ انها تقيس التشابه الانف الذكر في حيز بعدي جديد

(١٢) Encyclopaedia Britanica, Vol. 17, (1975), p. 623.

(١٣) L.J. King, Op. cit., pp. 208—210.

(١٤) L.J. King, Cross-Sectional analysis of Canadian Urban Dimensions : 1951 and 1961, Canadian Geographer, Vol. 10, pp. 205—224, p. 206.

يظهر على شاكلة مصفوفة للتشابه بين المفردات[١٥] •

ولكي نأخذ فكرة عن التحليل المميز سنتعرف باديء ذي بدء على النوع البسيط منه ، وذلك من خلال التطرق الى دراسة استخدمته في تعيين حدود اقليمين زراعيين في شرق ولاية داكوتا الجنوبية في الولايات المتحدة الامريكية • فقد عمدت هذه الدراسة للوصول الى هذا الغرض من خلال تأشير مواقع كل County في كل اقليم من هذين الاقليمين وذلك في ضوء اربعة من المتغيرات • هي :

١ ـ $س_{١}$ السكان الزراعيون لكل ميل مربع ، سنة ١٩٥٠ •

٢ ـ $س_{٢}$ معدل التساقط السنوي ، مقاسا بالانجات •

٣ ـ $س_{٣}$ نسبة الاراضي المستوية في الوحدة الادارية •

٤ ـ $س_{٤}$ معدل حجم المزرعة ، سنة ١٩٥٠ •

وقد استعانت في تأشير موقع كل County بعدد من الخطوات الاحصائية • تمثلت الاولى بمعادلة للدالة المميزة ، هي :

$$ص = ب_{١} س_{١} + ب_{٢} س_{٢} + \cdots + ب_{ع} س_{ع}$$

وهذه معادلة لاتخرج عن كونها معادلة للانحدار حذف منها الثابت• اما الخطوة الثانية فاستخدمت فيها طريقة المربعات الصغرى لغرض

(١٥) R.J. Johnston, Choice in Classification : The Subjectivity of Objective Methods," Annals of the Association of the American Geographers, Vol. 59, (1969), pp. 575—588.

الحصول على قيم معاملات (ب) • وبعد تعويض هذه القيم في المعادلة الاولى تم الحصول على الدالة المميزة الخطية التالية :

ص = ٣٩٣ و٠س$_{١}$ – ٨١١ و٠س$_{٢}$ – ٠٠٦٥و٠س$_{٣}$ + ٠٩٢٢و٠س$_{٤}$

وقد اظهر تطبيق هذه المعادلة ان درجة الوسط التنبأية (ص) لكل من الاقليمين (أ ، ب) هي (– ٨٠٦٥و٠) و (– ٥٢٨٤و١) على التوالي • وهذا يعني ان القيمة الوسط بين هاتين الدرجتين هي (– ١٦٧٤و١) • وهذه توفر الاساس الذي اعتمدت عليه الدراسة المذكورة انفا في تحديد موقع الوحدات الادارية في كل من الاقليمين المذكورين • فقد تم تحديد موقع الوحدات الادارية التي تزيد فيها قيمة (ص) على (– ١٦٧٤ر١) ضمن الاقليم (أ) ، في حين اصبحت الوحدات الادارية التي تقل فيها قيمة (ص) عن (– ١٦٧٤ر١) ضمن الاقليم (ب)[١٦] •

ومن الطريف ان نشير هنا الى دراسة استخدمت دالة مميزة للتمييز بين كتابات سياسية لكاتبين معروفين هما الكزندر هاملتون وجيمس مادسون ، وذلك على اساس من خمس كلمات هي : To, The, of, in, and [١٧] •

الا ان محاولة الحصول على اقصى تمييز بين مجاميع (او اقاليم) متعددة لا يكتب لها النجاح اذا اقتصرت على دالة مميزة خطية واحدة ، اذ لابد من استخراج اكثر من واحدة منها تبعا لتعدد هذه المجاميع • لذا عمدنا الى ذلك في هذه الدراسة وحاولنا حساب عدد من الدوال الخطية

(١٦) L.J. King, Statistical analysis in Geography, p. 205—207.

(١٧) Encyclopaedia Britanica, Op. cit., p. 623.

مما اشتملت عليه المجاميع من بيانات • اذ ان ذلك يتيح لنا تحديد موقع الوحدات الادارية (النواحي) في كل من هذه المجاميع • وهذا ضروري لرسم خطوط الحدود فيما بينها وذلك على اساس من تماثل هذه الوحدات المساحية مع بعضها او اختلافها •

وقد تمثلت بيانات المجاميع التي عالجتها طريقة التحليل المميز في هذه الدراسة بثمانية عشر متغيرا تمثل معايير الخصائص الذاتية للزراعة في العراق مما سلف ذكره • اما عدد المشاهدات (النواحي) فأختلف بين مجموعة واخرى فهو ٩١ ، ٧٩ ، ٧٤ ناحية في كل من المنطقة الشمالية والوسطى والجنوبية على التوالي • وبعبارة اخرى انها عالجت ثلاث مصفوفات جغرافية ابعادها ٩١ × ١٨ ، ٧٩ × ١٨ ، ٧٤ × ١٨ ، تمثل المتغيرات فيها ابعادها الزراعية •

وقد عقدت طريقة التحليل المميز المستخدمة في هذه الدراسة على عدة خطوات لايصلح بعضها الا ببعض ، وهي على التوالي :

اولا : تتمثل الخطوات الاولى بحساب ما يلي :

١ ــ اوساط المتغيرات ضمن كل مجموعة من المجموعات :

$$\bar{س}_{ج ك} = \frac{\sum_{ر=1}^{ن_ك} س_{ر ج ك}}{ن_ك} \qquad ...(1)$$

حيث

$ن_ك$ = عدد مفردات العينة في المجموعة التي ترتيبها ك

ج = ١ ، ٢ ، ... ، م من المتغيرات

٢ ــ مجموع حاصل ضرب الانحرافات عن الاوساط الحسابية لكل مجموعة من المجموعات التي يعالجها التحليل المميز :

$$\text{ح}_{\text{ك}} = \left\{ \text{ح}_{\text{جل}}^{\text{ك}} \right\} = \sum (\text{س}_{\text{جك}} - \bar{\text{س}}_{\text{ج}})(\text{س}_{\text{لك}} - \bar{\text{س}}_{\text{ل}}) \quad \ldots (٢)$$

حيث

$$\text{ج} = ١ ، ٢ ، \ldots ، \text{م}$$

$$\text{ل} = ١ ، ٢ ، \ldots ، \text{م}$$

٣ ـ حساب مصفوفة التباين والتباين المشترك

(*) a pooled dispersion matrix

$$\text{د} = \frac{\sum_{\text{ك}=١}^{\text{ن}} \text{ح}_{\text{ك}}}{\sum_{\text{ك}=١}^{\text{ن}} \text{ن}_{\text{ك}} - \text{ن}}$$

حيث

ن = عدد المجموعات

ثانيا : تكون هذه الخطوة تحليلا مميزا بحساب مجموعة من الدوال الخطية التي تستخدم كدلائل لتصنيف المفردات (النواحي) في احدى مجاميع (مناطق) ك • ويتطلب ذلك عددا من الخطوات نستخلص فيها للمجموعات المجتمعة ما يأتي :

(★) يقتصر مصطلح dispersion على كل من التباين ويكون على القطر والتباين المشترك ويكون خارجه ، في حين يتعدى مصطلح التشتت ، الذي يأخذ به البعض في ترجمة هذا المصطلح ، هذين المقياسين الى مقاييس اخرى ايضا كالمدى والمدى الربيعي ومعامل الاختلاف •

١ ـ استخراج الاوساط العامة :

$$\bar{س}_{ج} = \frac{\sum_{ك=1}^{ن} ن_{ك}\, \bar{س}_{جك}}{\sum_{ك=1}^{ن} ن_{ك}} \quad \ldots (1)$$

حيث

ن = عدد المجموعات

ج = ١، ٢، ...، م من المتغيرات

$ن_{ك}$ = عدد مفردات العينه في المجموعه التي ترتيبها ك

$\bar{س}_{جك}$ = وسط المتغير الذي ترتيبه ج في المجموعة التي ترتيبها ك

٢ ـ حساب المؤشر الاحصائي (د^٢)لماهالانوبس المعمم :

$$ف = \sum_{ر=1}^{م} \sum_{ج=1}^{م} د^{رج} \left\{ \sum_{ك=1}^{ن} ن_{ك} (\bar{س}_{رك} - \bar{س}_{ر})(\bar{س}_{جك} - \bar{س}_{ج}) \right\} \quad \ldots (2)$$

حيث

$د^{رج}$ = مقلوب عنصر مصفوفة د للتباين والتباين المشترك الاجمالي

٣ ـ اما لكل دالة مميزة ترتيبها ك = ١ ، ٢ ، ... ، ق فتحسب المؤشرات الاحصائية التالية :

المعاملات : (معاملات الدالات المميزة)

$$ث_{رك^*} = \sum_{ج=1}^{م} د^{رج}\, \bar{س}_{جك} \quad \ldots (3)$$

حيث

ر = ١، ٢، ...، م

$ك^* = ك$

الثوابت :

$$\text{ث}_{\text{ون}} = \frac{1}{2} \sum_{\text{ج}=1}^{2} \sum_{\text{س}=1}^{2} \text{ع}^{\text{جس}} \, \bar{X}_{\text{جن}} \, \bar{X}_{\text{سن}} \quad \ldots (٤)$$

٤ - وتجري لكل حالة مرتبتها (ر) في كل مجموعة مرتبتها (ك) الحسابات التالية :

$$\text{ص}_{\text{ن ك}} = \sum_{\text{ج}=1}^{2} \text{ث}_{\text{جن}} \, \text{س}_{\text{جك}} + \text{ث}_{\text{ون}} \quad \ldots (٥)$$

حيث

$$\text{ك} = ١ ، ٢ ، \ldots ، \text{ن}$$

ثالثا - يحسب احتمال ارتباط كل من المشاهدات (النواحي) باكبر دالة مميزه بواسطة المعادلة التالية :

$$\text{ح}_{\text{ل}} = \frac{1}{\sum_{\text{ك}=1}^{\text{ن}} \text{هـ}^{(\text{ص}_{\text{ك}} - \text{ص}_{\text{ل}})}} \quad \ldots (٦)$$

حيث

$\text{ص}_{\text{ل}}$ = قيمة أكبر دالة مميزة

ل = الرمز السفلي الذي يلتقي مع أكبر دالة مميزة

(١٨)

---

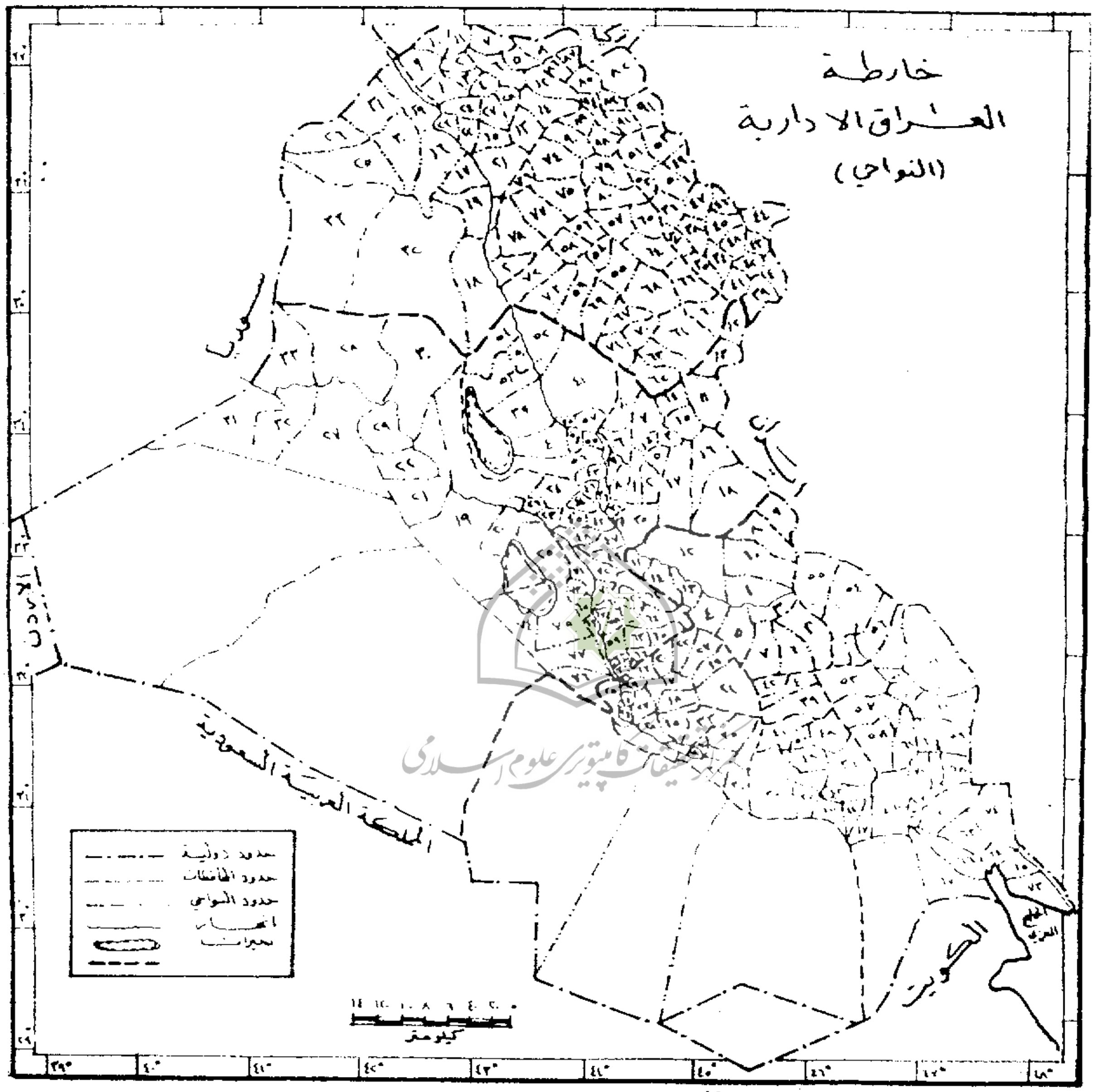
(١٨) IBM Application Program System 360 Scientific Subroutine Package Version II, Programmer's Manual, Program Number 360 A - CM - 03 X, p. 425-

تحليل النتائج :

تكشف لنا القيم التي ختمت بها الخطوة الاخيرة حسابات التحليل المميز (ملحق رقم ٢) عن صور ناصلة تمور بالحياة وتنط للعين منها اشياء واشياء كان يخفيها ظلال الحشد الحاشد من البيانات • فقد خرجت بدلائل لتشابه الوحدات المساحية (النواحي) على اساس من معايير الخصائص الذاتية للزراعة • حيث حضيت بدلائل متماثله تلك الوحدات المساحية التي تقترب في صفاتها الزراعية من منطقة معينة في ضوء مسار قيمة احتمال ارتباطها باكبر دالة مميزة • وقد مثل تسلسل اكبر دالة مميزه ، ضمن تسلسل المجموعات الثلاث التي عالجها التحليل المميز ، دليلا لتشابه تلك النواحي التي اختصت بتسلسل معين • وعلى هذا الاساس فان النواحي التي تشابه المنطقة (المجموعة) الاولى بابعادها الزراعية احتفظت برقم (١) • وعلى المنوال نفسه احتفظت النواحي التي تماثل كلا من المنطقتين الثانية والثالثة بابعادهما الزراعية برقمي (٢) و(٣) على التوالي • وقد تم تمثيل هذه الدلائل الثلاثة على الخارطة مما يسر لنا اتخاذ حدود النواحي المتجاورة التي تختلف بابعادها الزراعية ، كما كشفها التحليل المميز ، خطوطا للحدود بين المناطق المتاخمة لبعضها (خارطة رقم ٢) •

وفي هدى مقارنة هذه التقسيمات الزراعية مع مثيلتها التي افترضتها الدوائر الرسمية على اساس من اعتمادها لحدود المحافظات (خارطة رقم ٢) يتبين لنا ما يأتي :

اولا : ان هناك تطابقا كبيرا بين خط الحدود الفاصل بين المنطقتين الاولى والثانية في كلا التقسيمين المذكورين انفا •

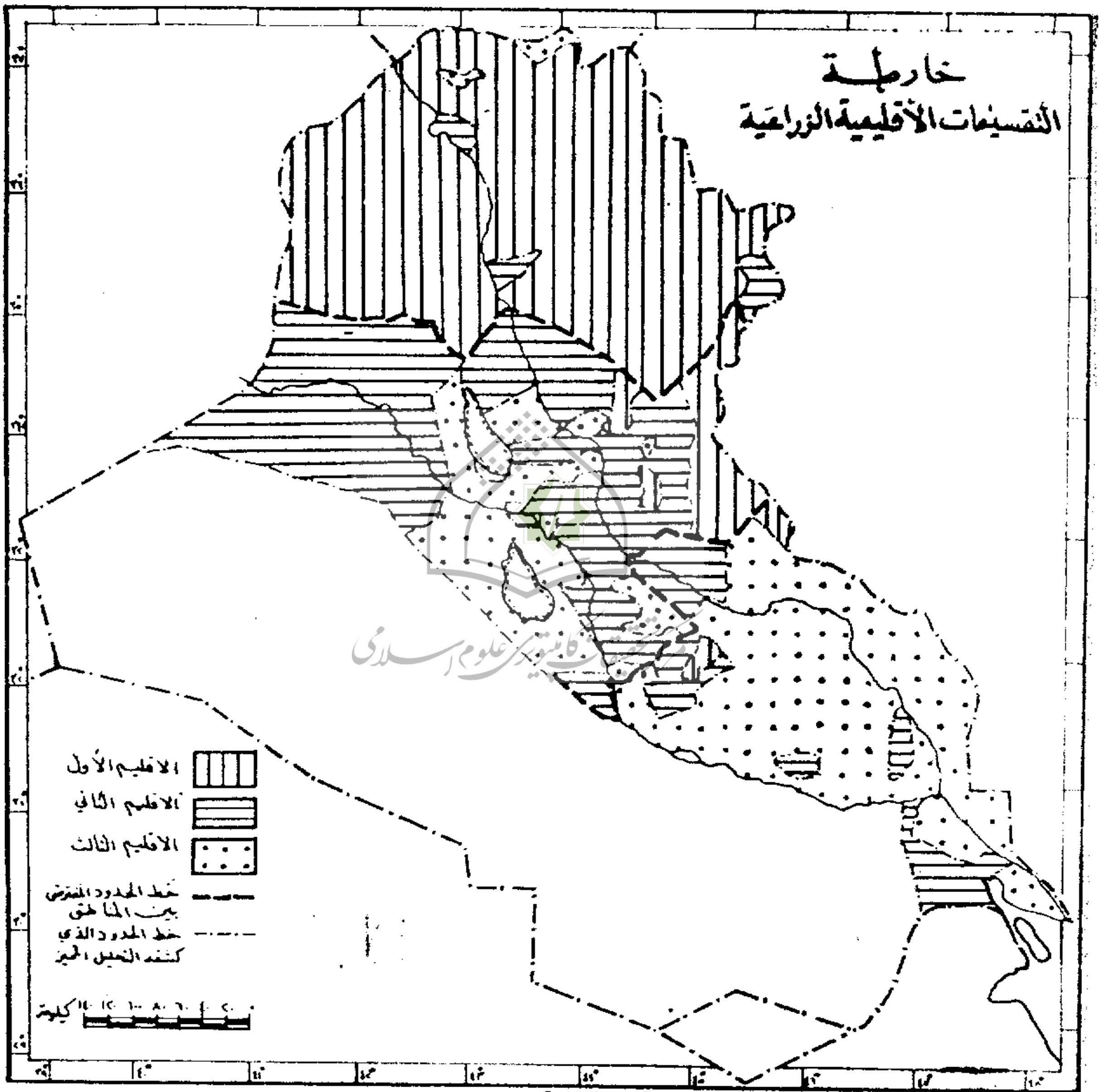


خارطة (١)

المرجع :- خارطة الجمهورية العراقية مقياس ١ : ١,٠٠٠,٠٠٠ مديرية المساحة العامة سنة ١٩٧٢ .

دليل النواحي

	المنطقة الأولى	٤١	دربندخان	٨٣	ديانا	٣٣	الرمانه	٧٤	عون التمر		محافظة ذي قار
	محافظة دهوك	٤٢	شهرزور	٨٤	مليفات		محافظة بغداد	٧٥	الحر	٣٦	الاصلاح
١	سميل	٤٣	بنجوين	٨٥	برگرسور	٣٤	الكرادة الشرقية	٧٦	النخيب	٣٧	السرنادية
٢	الدوسكي	٤٤	كرمك	٨٦	بارزان	٣٥	المدائن	٧٧	خان الحماد	٣٨	البطحاء
٣	زاويته	٤٥	شهر بازار	٨٧	مروري بالا	٣٦	الراشدية والوحدة	٧٨	الهندية والكوثر	٣٩	الرفاعي
٤	المزوري	٤٦	سيوه بيل	٨٨	خوشناو	٣٧	الثوره	٧٩	الحرية	٤٠	قلعة سكر
٥	العمادية	٤٧	ماوت	٨٩	حرير	٣٨	سامراء		المنطقة الثالثة	٤١	النصر
٦	سرسنك	٤٨	سروجله	٩٠	صلاح الدين	٣٩	الثرثار		محافظة واسط	٤٢	الفجر
٧	برواري بالا	٤٩	بشدر	٩١	بالك	٤٠	الاسحاقي	١، ٢	الكوت، واسط	٤٣	عكيكه
٨	بيره ريكان	٥٠	بيرگ مكرد		المنطقة الثانية	٤١	الدور	٣	الفوهيه	٤٤	كرمة بني سعيد
٩	السليفاني	٥١	رانيه		محافظة ديالى	٤٢	المأمون والمنصور	٤	النعمانيه	٤٥	الفضيلية
١٠	السندي	٥٢	جوارته	١	بعقوبه	٤٣	الطارمية	٥	الاحرار	٤٦	الطار والجبايش
١١	الكلي	٥٣	ناودشت	٢	كنعان	٤٤	راس السحل	٦	الحي البشائر	٤٧	الفهود
١٢	قصلك		محافظة كركوك	٣	المقدادية	٤٥	ابو غريب	٧	الموفقية	٤٨	الدواية
١٣	القائم السعة	٥٤	مركز كركوك	٤	ابي صيدا	٤٦	التاجي	٨	بدره	٤٩	الغراف
١٤	السورجية	٥٥	قره حسن	٥	الوجيهية	٤٧	المحمودية	٩	زرباطية	٥٠	اكد
	محافظة نينوى	٥٦	التون كوبري	٦	الخالص	٤٨	اليوسفية	١٠	جصان		محافظة ميسان
١٥	بعشيقه	٥٧	شوان	٧	المنصورية	٤٩	اللطيفية	١١	الصويرة	٥١	العمارة
١٦	الحميدات	٥٨	دلبس	٨	بني سعد	٥٠	تكريت	١٢	العزيزية	٥٢	المشرح
١٧	حمام العليل	٥٩	تازه خورماتو	٩	هبهب	٥١	بيجي	١٣	الزبيدية	٥٣	كميت
١٨	الشرقاط	٦٠	ليلان	١٠	العظيم	٥٢	العلم	١٤	كصيبه	٥٤	علي الغربي
١٩	القياره	٦١	شيوانه	١١	خانقين	٥٣	ام القرى		محافظة القادسية	٥٥	شيخ سعد
٢٠	الزاب	٦٢	قره تبه	١٢	ميدان	٥٤	بلد	١٥	الحمزه	٥٦	علي الشرقي
٢١	الحمدانيه	٦٣	جباره	١٣	قره تو	٥٥	يثرب	١٦	السنيه	٥٧	الميمونه
٢٢	تلكيف	٦٤	جمجمال	١٤	جلولاء	٥٦	الدجيل	١٧	الشافعية	٥٨	السلام
٢٣	وانه	٦٥	اغجلر	١٥	السعدية	٥٧	الضلوعية	١٨	السدير	٥٩	قلعة صالح
٢٤	القوش	٦٦	سنكاو	١٦	مندلي		محافظة بابل	١٩	عفك	٦٠	العزير
٢٥	سنجار	٦٧	طوز	١٧	بلدروز	٥٨	الحله	٢٠	الدغاره	٦١	الكحلاء
٢٦	الشمال	٦٨	قادر كرم	١٨	قزانية	٥٩	الكفل	٢١	آل بدير	٦٢	المجر الكبير
٢٧	الشيخان	٦٩	داقوق		محافظة الانبار	٦٠	المحاويل	٢٢	سومر		محافظة البصرة
٢٨	مريبا	٧٠	سليمان بك	١٩	الرمادي	٦١	المشروع	٢٣	الفوار	٦٣	الازرة البصرة
٢٩	زمار	٧١	آمرلي	٢٠	الحبانيه	٦٢	الامام	٢٤	المشخاب	٦٤	ابو الخصيب
٣٠	المحاسنه	٧٢	الحويجه	٢١	هيت	٦٣	القاسم	٢٥	الحيره	٦٥	السيبة
٣١	ربيعه	٧٣	الرياض	٢٢	البغدادي	٦٤	المدحتية	٢٦	القادسية	٦٦	الزبير
٣٢	تل عبطه		محافظة اربيل	٢٣	الفلوجه	٦٥	الشوملي	٢٧	عباس	٦٧	صفوان
٣٣	البعاج	٧٤	مركز اربيل	٢٤	الكرمة	٦٦	الطليعه	٢٨	الشامية	٦٨	السويب
	محافظة السليمانية	٧٥	قوش تبه	٢٥	العامرية	٦٧	ابو غرق	٢٩	الصلاحية	٦٩	المدينه
٣٤	تا نجرو	٧٦	الكوير	٢٦	الصقلاوية	٦٨	الجدول الغربي	٣٠	المهنادية	٧٠	النشوه
٣٥	قره داغ	٧٧	گينداره	٢٧	عنه	٦٩	الخيرات		محافظة المثنى	٧١	لماحه
٣٦	سورداش	٧٨	قراج	٢٨	راوه	٧٠	سدة الهندية	٣١	الخضر	٧٢	الهوير
٣٧	بازيان	٧٩	كويسنجق	٢٩	القلانية	٧١	جرف الصخر	٣٢	الخلاق	٧٣	الفاو
٣٨	سرچنار	٨٠	طق طق	٣٠	روانه	٧٢	الاسكندرية	٣٣	الرميثه	٧٤	شط العرب
٣٩	سيروان	٨١	اروندوز	٣١	الكرابله		محافظة كربلاء	٣٤	ذي قار		
٤٠	خورمال	٨٢	برادوست	٣٢	العبيدي	٧٣	الحسينية	٣٥	الوركاء		


خارطة
التقسيمات الأقليمية الزراعية
الاقليم الأول
الاقليم الثاني
الاقليم الثالث
خط الحدود المفترض بين المناطق
خط الحدود الذي كشفه التحليل المميز
كيلومتر

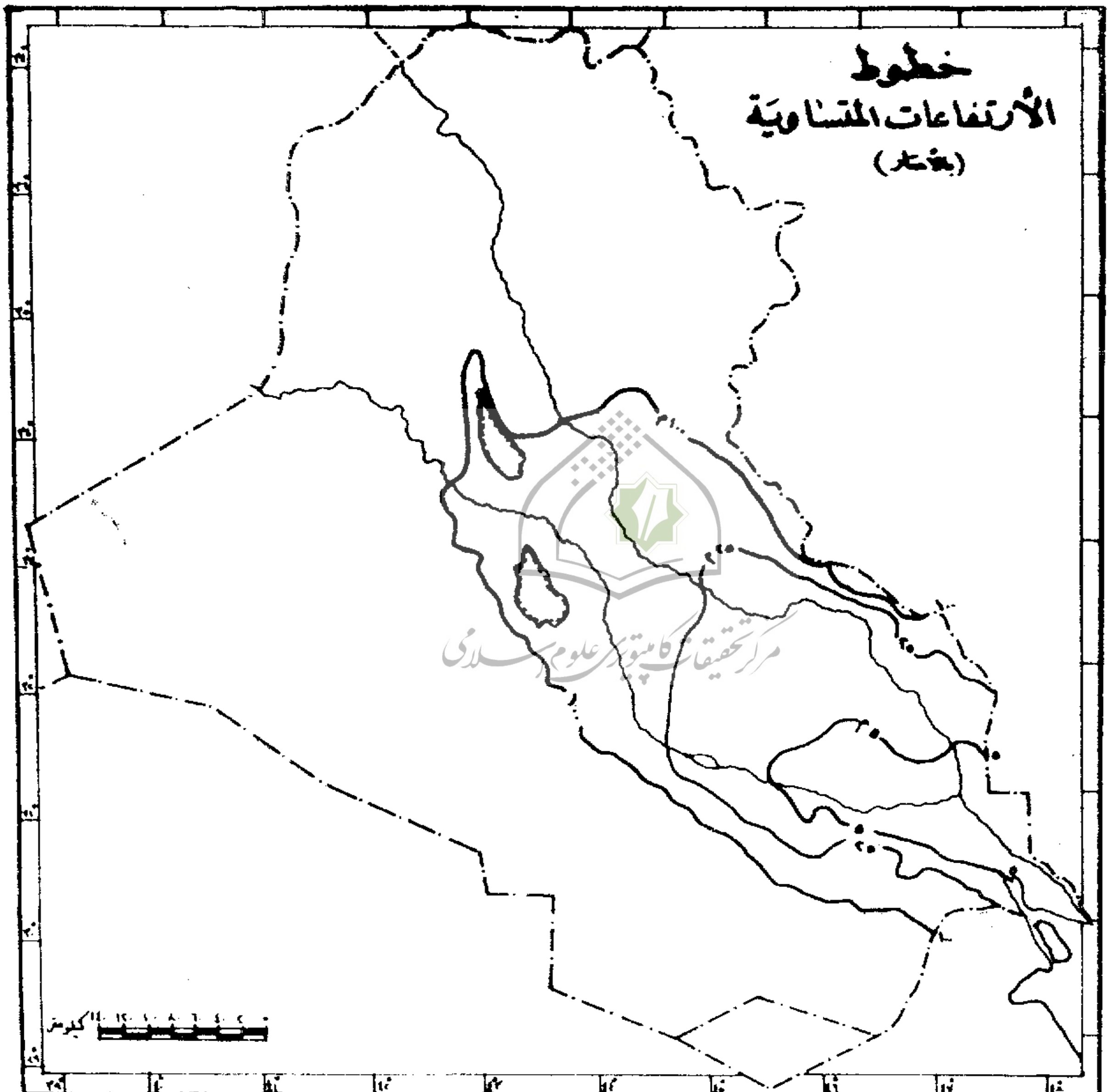
خارطة رقم (٢)

ويرتبط هذا التطابق بين خطي الحدود بابعاد زراعية معينة يعكسها التغير المكاني للخصائص الذاتية للزراعة • ولا غرابة من ذلك فخط الحدود عادة يعد انعكاسا لمثل هذا التغير • لذا لا مندوحة امامنا ، لكي نعطي للبحث عمقه الجغرافي ، من ان نلقي ضوءا على تغير هذه الابعاد على اساس من العلاقات المكانية للزراعة بخصائصها الخارجية • وتبرز في هذا المجال اهمية خاصة لكل من السطح والمناخ والتربة ، مما يحملنا على ان نعرض لها وفقا لما يقتضيه الموضوع •

فمن ناحية السطح نجد ان الالتواءات العليا او الواطئة التي تنتظم سطح المنطقة الاولى تختفي في المنطقة الثانية ويحل محلها سطح مستوى نسبيا يقل فيه الارتفاع حتى لايزيد عند التقاء المنطقتين على (١٠٠)م فوق مستوى سطح البحر • وتتضح لنا هذه الحقيقة عند مقارنة خارطة التقسيمات الاقليمية للزراعة في العراق (خارطة رقم ٢) بخارطة خطوط الارتفاعات المتساوية (خارطة رقم ٣) حيث يظهر ان خط الارتفاع المتساووي (١٠٠) عن مستوى سطح البحر يكاد ان يساير الى حد ما في كثير من اجزائه الحدود بين المنطقتين •

ويقترن مع هذا التغير في مظاهر السطح اختلاف في نسبة الملوحة المتجمعة في آفاق مجاميع التربة • حيث تقل في المناطق الشديدة الانحدار في المنطقة الاولى وتزداد نسبتها في المنطقة الثانية حيث تنبسط الارض ويقل ارتفاعها نسبيا • وتلعب الملوحة دورا بارزا في تحديد النشاط الزراعي السائد ، نظرا لاختلاف قدرة المحاصيل على تحمل الملوحة • لذا تعكس كل منطقة ابعادا معينة للزراعة تتميز بها عن المنطقة المجاورة •

وكما تختلف مظاهر السطح والتربة عند خط الحدود بين المنطقتين الاولى والثانية تختلف كمية الامطار الساقطة • فبعد ان كانت الامطار تسقط بكميات كبيرة نسبيا في المنطقة الاولى تقل في المنطقة الثانية ، حتى ان



خارطة رقم (٣)

المرجع :-
THE RALPH M. PARSONS ENGINEERING COMPANY GROUND-WATER RESOURCES OF IRAQ,
TOPOGRAPHIC MAP OF IRAQ.

خط المطر المتساوي (٢٠٠ ملم) يساير في جزء كبير منه الحدود بين المنطقتين • كما يظهر من مقارنة خارطة التقسيمات الاقليمية الزراعية (رقم ٢) بخارطة خطوط المطر المتساوي (خارطة رقم ٤) •

ان اجتماع هذه الظروف في اقصى شرق المنطقة الثانية يفسر لنا ما كشف التحليل المميز عنه من ظهور امتداد للمنطقة الاولى في هذا الاتجاه ، حيث تظهر الالتواءات الواطئة ويزيد معدل الامطار الساقطة في اكثر جهاتها على (٢٠٠) ملم سنويا (خارطة رقم ٤) •

ثانيا : تشذ بعض نواحي المنطقة الاولى في ابعادها الزراعية عما هو سائد في انحاء هذه المنطقة ، حتى انها تقترب في هذه الابعاد من المنطقة الثانية • وهذا ما يفصح عنه دليل التشابه (تسلسل اكبر دالة مميزة في ملحق رقم ٢) •

وتلعب الخصائص الخارجية هنا دورا هاما في بروز مثل هذه الحقيقة • اذ تنفرد هذه النواحي بمعطيات جغرافية تختلف فيها عما هو سائد في النواحي المجاورة • وهذا يتضح من مقارنة خارطة التقسيمات الاقليمية الزراعية (خارطة رقم ٢) بخارطة التربة (خارطة رقم ٥) • ففي نواحي سيروان وخورمال وشهرزور (محافظة السليمانية) ، على سبيل المثال ، حيث يقل انحدار السطح وتستوي الارض نسبيا مع امتداد سهل شهرزور تظهر تربة عميقة تختلف عما يحيط بها من ترب تتميز بها المناطق الشديدة الانحدار عادة ، وتعرف (بالتربة الكستنائية ذات السمك العميق) •

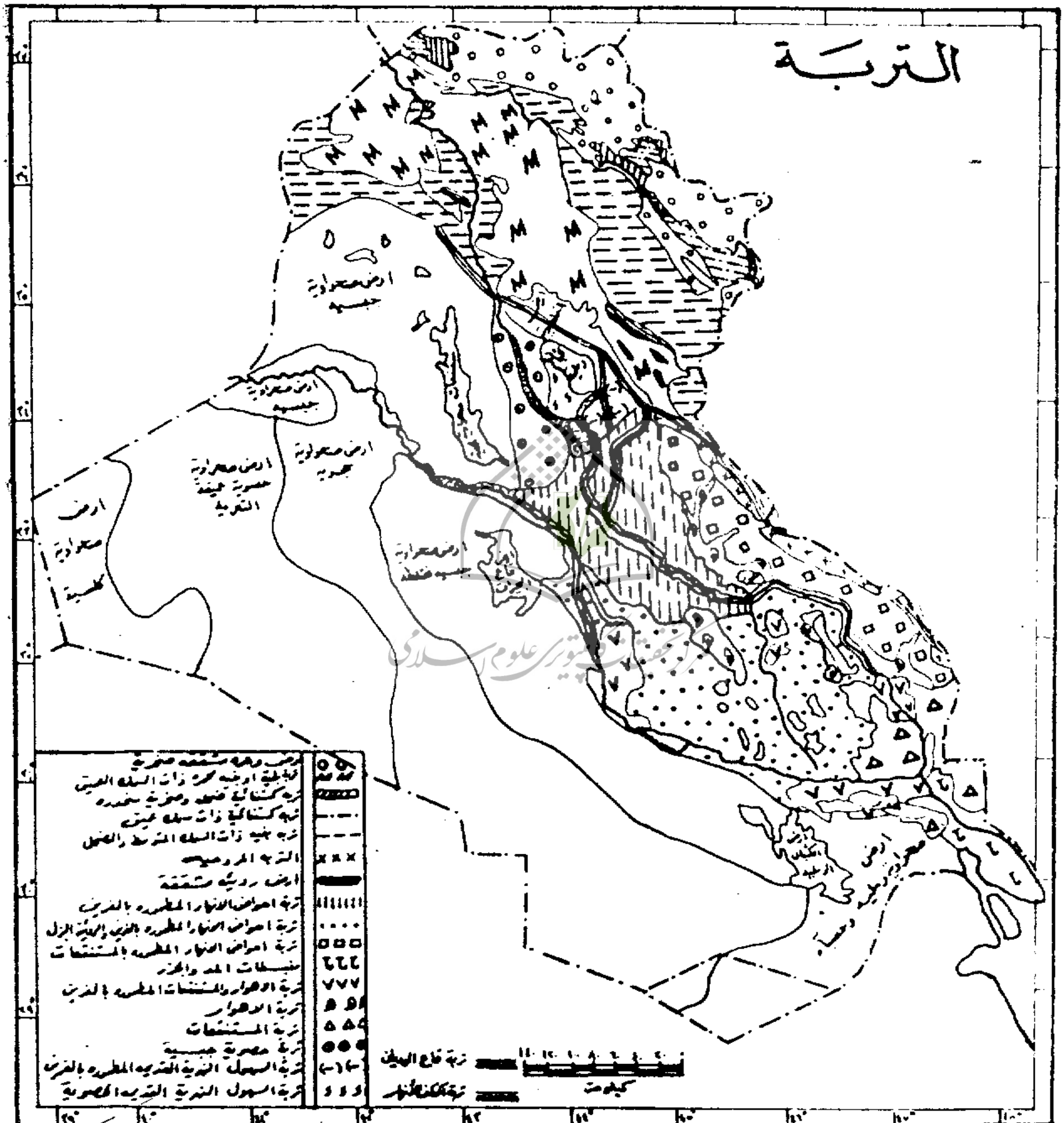
ويصدق الحال بالنسبة للنواحي الاخرى التي تشذ في ابعادها الزراعية عما هو سائد في انحاء المنطقة من حيث انفرادها بظروف جغرافية معينة • كالوضعية الطوبوغرافية التي تختلف فيها ناحيتا تلكيف ووانه

(محافظة نينوى) عما يجاورها والتي تتمثل بالتلال • وقربها من مركـــز سوق كبير يتمثل بالتركز السكاني في مدينة الموصل •



خارطة رقم (٤)

المرجع :- خارطة خطوط تساوي المعدلات السنوية للأمطار في العراق مقياس ١/٥٠٠٠٠٠٠ : ١ سنة ١٩٧٢ مديرية الطيران المدني العامة - قسم الأنواء الجوية



خارطة رقم (٥)

المرجع :-
P. BURINGH, EXPLORATORY SOIL MAP OF IRAQ.
دمجت بعض انواع الترب الواردة في المرجع اعلاه مع بعضها في ضوء انتسابها لمجاميع معينة من التربة .

ثالثا : ان خط الحدود الفاصل بين المنطقتين الثانية والثالثة الذي كشفه التحليل المميز لا يساير في امتداده نظيره الذي افترضته الدوائر الزراعية الرسمية ، ويستثنى من ذلك منطقتان صغيرتان تنحصر الاولى منهما في اقصى غرب الحدود والثانية في شمالها الشرقي •

ويظهر الخط الذي كشفه التحليل المميز الى الشمال من الخط المفترض مرة والى الجنوب منه مرة اخرى • الا ان الاتجاهات الرئيسه له تظهر في منطقتين ، تشخص الاولى منهما نحو الجنوب حيث تظهر لبعض النواحي ابعاد زراعية تماثل ما للمنطقة الثانية ، وهذا ما تشير اليه دلائل تشابهها معها • كما هي الحال في نواحي الصويرة والعزيزية وكصيبة والزبيدية (محافظة واسط) ونواحي سومر والدغارة والشافعية وعفك (محافظة القادسية) •

اما الثانية فتتجه نحو الشمال ، وتنحصر في عدد من النواحي تقع في اقصى الغرب الاوسط من المنطقة الثانية ، حيث تضفي عليها ابعاد الزراعة سمة التماثل مع المنطقة الثالثة • وتشتمل على نواحي خان الحماد والحر (محافظة كربلاء) والحبانية ومركز الرمادي والعامرية (محافظة الانبار) والدجيل والثرثار (محافظة بغداد) •

ويظهر الى جانب هذين الاتجاهين الرئيسين اتجاهان ثانويان يعد الاول منهما امتدادا للمنطقة الثالثة داخل المنطقة الثانية ويشمل ناحيتي المشروع والمدحتيه (محافظة بابل) • في حين ينحصر الامتداد الثانوي الاخر في اقصى شمال شرق المنطقة الجنوبية • ويقتصر على ناحية واحدة هي ناحية زرباطية التي تعد في ابعادها الزراعية امتدادا للنواحي التي تقع الى الشمال منها •

ولابد ان نأتي هنا على ذكر الخصائص الخارجية للزراعة التي تظافرت فأدت الى ابراز مثل هذه الصورة • ولا يتأتي لنافهم دور مثل

هذه الخصائص الا اذا قارنا خرائط توزيعها مع خارطة التقسيمات الاقليمية للزراعة (خارطة رقم ٢) • ويبدو للتربة من بين هذه الخصائص دور كبير • ويتضح هذا من مقارنة خارطة التربة (خارطة رقم ٥) مع خارطة التقسيمات الاقليمية الزراعية (خارطة رقم ٢) ، حيث يصاحب الاتجاه الرئيس نحو الجنوب انتشار (تربة اكتاف الانهار) و (تربة احواض الانهار المطمورة بالغرين) في العديد من نواحيه • كما هي الحال في نواحي الصويره والعزيزية وكصيبه والزبيديه (محافظة واسط) • وهذه ترب تشيع في المنطقةا لثانية • في حين تظهر انواع اخرى من التربة في الامتداد الرئيس الاخر الشاخص نحو الشمال ، تختلف عما هو سائد في المنطقة الثانية • حيث تظهر على سبيل المثال (تربة قاع الوديان) في نواحي مركز الرمادي والثرثار والدجيل •

رابعا : تظهر في كل من المنطقتين الثانية والثالثة نواحي تتماثل في ابعادها الزراعية مع ما للمنطقة الاخرى على الرغم من انها لاتقع في محاذاتها• كما هي الحال في ناحيتي الضلوعية وابي صيدا في المنطقة الثانية ، فهاتان ناحيتان تقتربان في ابعادهما الزراعية من المنطقة الثالثة على الرغم من وقوعهما بعيدا عنها •

ويصدق الحال على نواحي الزبير وصفوان وابي الخصيب والمدينة والمجر الكبير في المنطقة الثالثة التي تقترب في ابعادها الزراعية من المنطقة الثانية مع انها تقع في اقصى جنوب العراق •

وتبرز التربة هنا كخاصية اساسية من الخصائص الخارجية التي تفسر تغير ابعاد الزراعة هذه • وخاصة خاصية طبيعة التصريف فيها ، اذ يترتب على ذلك اختلاف مقدار الملوحة المتجمعة في افاقها • ويتضح لنا دور التربة هذا من مقارنة خارطة التقسيمات الاقليمية الزراعية في العراق (رقم ٢) مع خارطة التربة (رقم ٥) ، حيث تظهر ترب تختلف عما هو

سائد في النواحي المجاورة ، (كتربة قاع الوديان) في ناحية الضلوعية التي تختلف عما هو سائد من تربة في المنطقة الثانية، والتربة الرملية في ناحيتي الزبير وصفوان التي تنفرد بها هاتان الناحيتان عن سائر نواحي المنطقة الثالثة • ولعل لهذه الحقيقة اثرها في توجيه الزراعة في هاتين الناحيتين الى الخضروات • وهذا نشاط زراعي يقترب في صفاته مما هو سائد في المنطقة الثانية منه الى المنطقة الثالثة •

ان اهمية التربة التي اتضحت فيما تقدم من البحث يؤكد ما لها من دور اساس في التباين الزراعي ورسم حدوده هنا • ولا غرو من ذلك ما دام اختلاف صفاتها يعد حقيقة موضحة للاختلاف المكاني لعديد من العوامل التي تنجت التربة عن تفاعلها كمظاهر السطح والنبات الطبيعي وظروف المناخ وغيرها[١٩] • وبعبارة اخرى ان هذا الاختلاف في صفات التربة يعكس اختلاف عناصر عديدة لها اثرها في الانتاج الزراعي •

خامسا : ان النواحي التي تختلف في ابعادها الزراعية عما هو سائد في المنطقة التي تقع فيها ، مما اشرنا اليه انفا ، يعني فشلها في الوصول الى المعايير الاقليمية للمنطقة التي تقع فيها • وبعبارة اخرى انها تمثل (جيوبا) ضمن مثل هذه المنطقة • ومثال ذلك نواحي شهزور وسيروان في المنطقة الاولى والضلوعية وابي صيدا في المنطقة الثانية والزبير وصفوان في المنطقة الثالثة •

كما ان اقتراب هذه النواحي في ابعادها الزراعية من منطقة اخرى غير التي تقع فيها يمثل ظاهرة انتشار الابعاد الزراعية لمنطقة معينة في منطقة اخرى • فعلى سبيل المثال تمثل الابعاد الزراعية في ناحيتي سيروان وشهرزور انتشارا لما هو سائد منها في المنطقة الثانية • وان الابعاد الزراعية في ناحيتي الضلوعية وابي صيدا تمثل انتشار لما تتميز به المنطقة الثالثة • ويصح الشيء

---

(١٩) J.G. Cruick Shank, Soil Geography, Newton Abbot, 1974, p. 32.

نفسه بالنسبة لناحيتي الزبير وصفوان التي تعد ابعادها الزراعية انتشـــــارا لشيلتها في المنطقة الثانية •

وقد يبدو لاول وهلة ان في ظهور هاتين الصفتين في المناطق الزراعية الانفة الذكر اخلالا واضحا بالمعايير الاقليمية نظرا لانها تطمس صفة الفريد unique مما تتميز به المنطقة من خصائص زراعية من جهة وتحول دون ظهور صفة التماثل على اساس من التجانس بهذه الخصائص في انحـــاء المنطقة المختلفة من جهة اخرى • وهاتان صفتان لابد منهما لاطلاق تســمية الاقليم على اية منطقة(٢٠) • وبعبارة اخرى ان ظهور هاتين الصفتـــين في المناطق الزراعية في القطر يوحي بوجود عقبة امام اطلاق تسمية اقاليـــم زراعية عليها • الا ان الامر في الواقع على خلاف ذلك تماما • فقد توصلت المعالجات الجغرافية الاقليمية الى حلول ناجعة لهذه المشاكل ، فعدت المناطق التي تظهر فيها (جيوب) تعجز عن الوصول الى المعايير الاقليمية ، اقاليـــم مثقبـــــة (Perolated Region)(٢١) • ونظرت الى مفهوم الانتشار على انه يؤلف جانبا من جوانب الدراسات الاقليمية • واندفعت نحوه اندفاعـــا شديدا(٢٢) • ووضعت هذا المفهوم في مصاف الفكرة الاساس في مفهـــوم الاقليم وهي فكرة تجميع الوحدات المساحية المتماثلة في خصائصها •

---

(٢٠) J. Kostrowicki and Roman Szczesny, Polish Agriculture Characteristics, Types and Regions, Budapest, Akademia Kiado, 1972, p. 93.

(٢١) H. J. de Blij, Essentials of Geography : Regions and Concepts, New York, 1974, p. 4.

(٢٢) B.J. Berry, "Problems of Data Organization and Analytical Methods in Geography", Journal of the American Statistical Association, Vol. 66, 1971, pp. 510—523.

وعليه يصح القول ان مناطق القطر الزراعية الثلاث اقاليم زراعية مثقبة تظهر عليها صفة الانتشار • وان وضوح كل من هاتين الصفتين يختلف في اقليم عنه في اخر • فصفة الانتشار اكثر وضوحا بالنسبة للاقليم الثاني مما هي عليه بالنسبة للاقليمين الاخرين ، على العكس من صفة الجيوب التي تبدو اكثر وضوحا في الاقليمين الاول والثالث مما هي عليه في الأقليم الثاني •

الخلاصة

طغى المنهج التطبيقي على الدراسات الاقليمية في الجغرافية الجديدة ويعد التحديد Identified من ابرز مفاهيم هذا المنهج ، فله استخداماته في رسم خطوط الحدود في تخوم المناطق المتجاورة • حيث يتم تحديد موقع الوحدات المساحية في المناطق المعروفة سلفا التي تماثلها في ابعادها الزراعية • ويحقق استخدام طريقة التحليل المميز ، وهي احدى طرق المتغيرات المتعددة ، هذا الغرض • لذا تم استخدامها في دراستنا هذه التي نسعى فيها الى كشف خطوط الحدود التي تفصل بين المناطق الزراعية التي افترضتها الدوائر الزراعية من جهة ، ومعرفة سلامة هذه المناطق كاقاليم جغرافية من جهة اخرى • وذلك في ضوء ابعاد الزراعة التي تتمثل بمتغيرات المصفوفات الجغرافية التي قام التحليل المميز بمعالجتها ، ولا تخرج هذه المتغيرات عن كونها الخصائص الذاتية للزراعة •

وقد اتضح لنا اعتمادا على قيم احتمال ارتباط كل مشاهدة (ناحية) باكبر دالة مميزه (دلائل التشابه) ما يأتي : انه في الوقت الذي تتطابق الحدود التي كشفها التحليل المميز ، على اساس الناحية ، مع الحدود الرسمية المفترضة ، على اساس حدود المحافظات ، باستثناء اقصى الشرق من المنطقة الثانية حيث يظهر امتداد للمنطقة الاولى ، التي يشار اليها بالمنطقة الشمالية ،

داخل المنطقة الثانية ، التي يشار اليها بالمنطقة الوسطى ، فان الامر على خلاف ذلك بالنسبة لخط الحدود بين المنطقتين الثانية والثالثة ، التي يشار اليها بالمنطقة الجنوبية • حيث يظهر ، على اساس من الخط الذي كشفه التحليل المميز ، ان للمنطقة الثانية امتدادا رئيسا داخل المنطقة الثالثة بمحاذاة دجله، وان للمنطقة الثالثة امتدادا رئيسا داخل المنطقة الثانية بمحاذاة الفرات •

كما يظهر عدد قليل من النواحي في كل من هذه المناطق تشابه في ابعادها الزراعية منطقة اخرى تقع بعيدة عنها • ومثل هذه النواحي تمثل (جيوبا) داخل المناطق التي تقع فيها • وقد شخصت الدراسات الجغرافية الاقليمية المعاصرة المناطق التي تظهر فيها هذه الجيوب (باقاليم مثقبه) • وان انتشار ما يماثل ابعادها الزراعية في اقاليم اخرى يعد صفة اخرى من صفاتها التي لا تخل بمعاييرها كاقاليم • فالمناطق الزراعية ، على اساس من الحدود التي كشفها التحليم المميز ، تعد اقاليم زراعية الا انها مثقبة •

ويرتبط التغير في ابعاد الزراعة الذي ينعكس على رسم خطوط معينة للحدود بالخصائص الخارجية للزراعة ، ويبرز من بينها السطح والامطار والتربة • وتبرز العلاقة وثيقة بين التربة والتغير في ابعاد الزراعة في انحاء القطر المختلفة •

ولابد عند رسم خطط التنمية الزراعية من اخذ الحقائق الانفة الذكر بنظر الاعتبار اذ انها تساعد في رسم سياسات زراعية تختلف باختلاف هذه الاقاليم واختلاف صفاتها المذكورة انفا •

ملحق رقم (١)

```
                    FORTRAN IV G LEVEL  21

      MAIN PROGRAM FOR DISCRIMINANT ANALYSIS - MDISC
C
    1 FORMAT(A4,A2,2I2,12I5/(14I5))
    2 FORMAT(27H1DISCRIMINANT ANALYSIS......A4,A2/19H0  NUMBER OF GROUPS
     1,7X,I3/22H   NUMBER OF VARIABLES,I7/17H   SAMPLE SIZES../12X,5HGRO
     2UP)
    3 FORMAT(12X,I3,8X,I4)
    4 FORMAT(1H0)
  5   FORMAT(10F8.0/8F8.0)
    6 FORMAT(6H0GROUP,I3,7H  MEANS/(8F15.5))
    7 FORMAT(1H0/25H POOLED DISPERSION MATRIX)
    8 FORMAT(4H0ROW,I3/(8F15.5))
    9 FORMAT(1H0//13H COMMON MEANS/(8F15.5))
   10 FORMAT(1H///33H GENERALIZED MAHALANOBIS D-SQUARE,F15.5//)
   11 FORMAT(22H0DISCRIMINANT FUNCTION,I3/1H ,6X,27HCONSTANT   *   COEFF
     1ICIENTS/1H F14.5,7H   *   ,7F14.5/(22X,7F14.5))
   12 FORMAT(1H0//60H EVALUATION OF CLASSIFICATION FUNCTIONS FOR EACH OB
     1SERVATION)
   13 FORMAT(6H0GROUP,I3/19X,27HPROBABILITY ASSOCIATED WITH,I1X,7HLARGES
     1T/13H  OBSERVATION,5X,29HLARGEST DISCRIMINANT FUNCTION,8X,12HFUNCT
     2ION NO.)
   14 FORMAT(1H ,I7,20X,F8.5,20X,I6)
C
C     ...............................................................
C
C     READ PROBLEM PARAMETER CARD
C
  100 READ (5,1) PR,PR1,K,M,(N(I),I=1,K)
C         PR.......PROBLEM NUMBER (MAY BE ALPHAMERIC)
C         PR1......PROBLEM NUMBER (CONTINUED)
C         K........NUMBER OF GROUPS
C         M........NUMBER OF VARIABLES
C         N........VECTOR OF LENGTH K CONTAINING SAMPLE SIZES
C
      WRITE (6,2) PR,PR1,K,M
      DO 110 I=1,K
  110 WRITE (6,3) I,N(I)
      WRITE (6,4)
C
C     READ DATA
C
      L=0
      DO 130 I=1,K
      N1=N(I)
      DO 120 J=1,N1
      READ (5,5) (CMEAN(IJ),IJ=1,M)
      L=L+1
      N2=L-N1
      DO 120 IJ=1,M
      N2=N2+N1
  120 X(N2)=CMEAN(IJ)
  130 L=N2
C
      CALL DMATX (K,M,N,X,XBAR,D,CMEAN)
C
C     PRINT MEANS AND POOLED DISPERSION MATRIX
C
      L=0
      DO 150 I=1,K
      DO 140 J=1,M
      L=L+1
  140 CMEAN(J)=XBAR(L)
  150 WRITE (6,6) I,(CMEAN(J),J=1,M)
      WRITE (6,7)
      DO 170 I=1,M


      L=I-M
      DO 160 J=1,M
      L=L+M
  160 CMEAN(J)=D(L)
  170 WRITE (6,8) I,(CMEAN(J),J=1,M)
C
      CALL MINV (D,M,DET,CMEAN,C)
C
      CALL DISCR (K,M,N,X,XBAR,D,CMEAN,V,C,P,LG)
```

```
C
C      PRINT COMMON MEANS
C
       WRITE (6,9) (CMEAN(I),I=1,M)
C
C      PRINT GENERALIZED MAHALANOBIS D-SQUARE
C
       WRITE (6,10) V
C
C      PRINT CONSTANTS AND COEFFICIENTS OF DISCRIMINANT FUNCTIONS
C
       N1=1
       N2=M+1
       DO 180 I=1,K
       WRITE (6,11) I,(C(J),J=N1,N2)
       N1=N1+(M+1)
   180 N2=N2+(M+1)
C
C      PRINT EVALUATION OF CALSSIFICATION FUNCTIONS FOR EACH OBSERVATION
C
       WRITE (6,12)
       N1=1
       N2=N(1)
       DO 210 I=1,K
       WRITE (6,13) I
       L=0
       DO 190 J=N1,N2
       L=L+1
   190 WRITE (6,14) L,P(J),LG(J)
       IF(I-K) 200, 100, 100
   200 N1=N1+N(I)
       N2=N2+N(I+1)
   210 CONTINUE
       END


       SUBROUTINE DMATX

       SUBROUTINE DMATX (K,M,N,X,XBAR,D,CMEAN)
       DIMENSION N(1),X(1),XBAR(1),D(1),CMEAN(1)
C
C      INITIALIZATION
C
       MM=M*M
       DO 100 I=1,MM
   100 D(I)=0.0
C
C      CALCULATE MEANS
C
       N4=0
       L=0
       LM=0
       DO 160 NG=1,K
       N1=N(NG)
       FN=N1
       DO 130 J=1,M
       LM=LM+1
       XBAR(LM)=0.0
       DO 120 I=1,N1
       L=L+1
   120 XBAR(LM)=XBAR(LM)+X(L)
   130 XBAR(LM)=XBAR(LM)/FN
C
C      CALCULATE SUMS OF CROSS-PRODUCTS OF DEVIATIONS
C
       LMEAN=LM-M
       DO 150 I=1,N1
       LL=N4+I-N1
       DO 140 J=1,M
       LL=LL+N1
       N2=LMEAN+J
   140 CMEAN(J)=X(LL)-XBAR(N2)
       LL=0
       DO 150 J=1,M

       DO 150 JJ=1,M
       LL=LL+1
   150 D(LL)=D(LL)+CMEAN(J)*CMEAN(JJ)
   160 N4=N4+N1*M
C
C      CALCULATE THE POOLED DISPERSION MATRIX
C
       LL=-K
       DO 170 I=1,K
   170 LL=LL+N(I)
       FN=LL
       DO 180 I=1,MM
   180 D(I)=D(I)/FN
C
       RETURN
       END
```

```
      SUBROUTINE MINV
C
      SUBROUTINE MINV(A,N,D,L,M)
      DIMENSION A(1),L(1),M(1)
C
C        SEARCH FOR LARGEST ELEMENT
C
      D=1.0
      NK=-N
      DO 80 K=1,N
      NK=NK+N
      L(K)=K
      M(K)=K
      KK=NK+K
      BIGA=A(KK)
      DO 20 J=K,N
      IZ=N*(J-1)
      DO 20 I=K,N
      IJ=IZ+I
   10 IF( ABS(BIGA)- ABS(A(IJ))) 15,20,20
   15 BIGA=A(IJ)
      L(K)=I
      M(K)=J
   20 CONTINUE
C
C        INTERCHANGE ROWS
C
      J=L(K)
      IF(J-K) 35,35,25
   25 KI=K-N
      DO 30 I=1,N
      KI=KI+N
      HOLD=-A(KI)
      JI=KI-K+J
      A(KI)=A(JI)
   30 A(JI) =HOLD
C
C        INTERCHANGE COLUMNS
C
   35 I=M(K)
      IF(I-K) 45,45,38
   38 JP=N*(I-1)
      DO 40 J=1,N
      JK=NK+J
      JI=JP+J
      HOLD=-A(JK)
      A(JK)=A(JI)
   40 A(JI) =HOLD


C
C        DIVIDE COLUMN BY MINUS PIVOT (VALUE OF PIVOT ELEMENT IS
C        CONTAINED IN BIGA)
C
   45 IF(BIGA) 48,46,48
   46 D=0.0
      RETURN
   48 DO 55 I=1,N
      IF(I-K) 50,55,50
   50 IK=NK+I
      A(IK)=A(IK)/(-BIGA)
   55 CONTINUE
C
C        REDUCE MATRIX
C
      DO 65 I=1,N
      IK=NK+I
      HOLD=A(IK)
      IJ=I-N
      DO 65 J=1,N
      IJ=IJ+N
      IF(I-K) 60,65,60
   60 IF(J-K) 62,65,62
   62 KJ=IJ-I+K
      A(IJ)=HOLD*A(KJ)+A(IJ)
   65 CONTINUE
C
C        DIVIDE ROW BY PIVOT
C
      KJ=K-N
      DO 75 J=1,N
      KJ=KJ+N
      IF(J-K) 70,75,70
   70 A(KJ)=A(KJ)/BIGA
   75 CONTINUE
C
C        PRODUCT OF PIVOTS
C
      D=D*BIGA
C
C        REPLACE PIVOT BY RECIPROCAL
C
      A(KK)=1.0/BIGA
   80 CONTINUE
```

```
C
C        FINAL ROW AND COLUMN INTERCHANGE
C
      K=N
  100 K=(K-1)
      IF(K) 150,150,105
  105 I=L(K)
      IF(I-K) 120,120,108
  108 JQ=N*(K-1)
      JR=N*(I-1)
      DO 110 J=1,N
      JK=JQ+J
      HOLD=A(JK)
      JI=JR+J
      A(JK)=-A(JI)
  110 A(JI) =HOLD
  120 J=M(K)
      IF(J-K) 100,100,125
  125 KI=K-N
      DO 130 I=1,N
      KI=KI+N
      HOLD=A(KI)
      JI=KI-K+J
      A(KI)=-A(JI)
  130 A(JI) =HOLD
      GO TO 100
  150 RETURN
      END

      SUBROUTINE DISCR

      SUBROUTINE DISCR (K,M,N,X,XBAR,D,CMEAN,V,C,P,LG)
      DIMENSION N(1),X(1),XBAR(1),D(1),CMEAN(1),C(1),P(1),LG(1)
C
C     CALCULATE COMMON MEANS
C
      N1=N(1)
      DO 100 I=2,K
  100 N1=N1+N(I)
      FNT=N1
      DO 110 I=1,K
  110 P(I)=N(I)
      DO 130 I=1,M
      CMEAN(I)=0
      N1=I-M
      DO 120 J=1,K
      N1=N1+M
  120 CMEAN(I)=CMEAN(I)+P(J)*XBAR(N1)
  130 CMEAN(I)=CMEAN(I)/FNT
C
C     CALCULATE GENERALIZED MAHALANOBIS D SQUARE
C
      L=0
      DO 140 I=1,K
      DO 140 J=1,M
      L=L+1
  140 C(L)=XBAR(L)-CMEAN(J)
      V=0.0
      L=0
      DO 160 J=1,M
      DO 160 I=1,M
      N1=I-M
      N2=J-M
      SUM=0.0
      DO 150 IJ=1,K
      N1=N1+M
      N2=N2+M
  150 SUM=SUM+P(IJ)*C(N1)*C(N2)
      L=L+1
  160 V=V+D(L)*SUM
C
C     CALCULATE THE COEFFICIENTS OF DISCRIMINANT FUNCTIONS
C
      N2=0
      DO 190 KA=1,K
      DO 170 I=1,M
      N2=N2+1
  170 P(I)=XBAR(N2)
      IQ=(M+1)*(KA-1)+1
      SUM=0.0
      DO 180 J=1,M
      N1=J-M
      DO 180 L=1,M
      N1=N1+M
  180 SUM=SUM+D(N1)*P(J)*P(L)
      C(IQ)=-(SUM/2.0)
      DO 190 I=1,M
```

```
      N1=I-M
      IQ=IQ+1
      C(IQ)=0.0
      DO 190 J=1,M
      N1=N1+M
  190 C(IQ)=C(IQ)+D(N1)*P(J)
C
C     FOR EACH CASE IN EACH GROUP, CALCULATE..
C
C        DISCRIMINANT FUNCTIONS
C
      LBASE=0
      N1=0
      DO 270 KG=1,K
      NN=N(KG)
      DO 260 I=1,NN
      L=I-NN+LBASE
      DO 200 J=1,M
      L=L+NN
  200 D(J)=X(L)
      N2=0
      DO 220 KA=1,K
      N2=N2+1
      SUM=C(N2)
      DO 210 J=1,M
      N2=N2+1
  210 SUM=SUM+C(N2)*D(J)
  220 XBAR(KA)=SUM
C
C        THE LARGEST DISCRIMINANT FUNCTION
C
      L=1
      SUM=XBAR(1)
      DO 240 J=2,K
      IF(SUM-XBAR(J)) 230, 240, 240
  230 L=J
      SUM=XBAR(J)
  240 CONTINUE
C
C        PROBABILITY ASSOCIATED WITH THE LARGEST DISCRIMINANT FUNCTION
C
      PL=0.0
      DO 250 J=1,K
  250 PL=PL+ EXP(XBAR(J)-SUM)
      N1=N1+1
      LG(N1)=L
  260 P(N1)=1.0/PL
  270 LBASE=LBASE+NN*M
C
      RETURN
      END
```


ملحق رقم (٢)

```
DISCRIMINANT ANALYSIS.....SAMPLE

  NUMBER OF GROUPS          3
  NUMBER OF VARIABLES      18
  SAMPLE SIZES..
           GROUP
             1          91
             2          73
             3          74
```

EVALUATION OF CLASSIFICATION FUNCTIONS FOR EACH OBSERVATION

GROUP 1

OBSERVATION	PROBABILITY ASSOCIATED WITH LARGEST DISCRIMINANT FUNCTION	LARGEST FUNCTION NO.
1	0.57147	1
2	0.51187	1
3	0.39199	3
4	0.99799	1
5	0.82378	1
6	0.99595	1
7	0.98129	1
8	0.87179	3
9	C.70773	1
10	0.97106	1

11	0.93765	1
12	0.73124	1
13	0.99564	1
14	0.96739	1
15	0.93644	1
16	0.84016	1
17	0.92014	1
18	0.51793	1
19	0.61093	1
20	0.74309	2
21	0.92209	1
22	0.98285	2
23	0.55434	2
24	0.59140	1
25	0.31594	1
26	0.97676	1
27	0.55614	1
28	0.75631	1
29	0.89818	1
30	0.98573	1
31	0.98844	1
32	0.51809	1
33	0.96632	1
34	0.94716	1
35	0.99661	1
36	0.99930	1
37	0.99992	1
38	0.76455	1
39	0.53980	2
40	0.59261	2
41	0.57147	1
42	0.68907	2
43	0.99427	1
44	0.98872	1
45	0.97395	1
46	0.99076	1
47	0.99207	1
48	1.00000	1
49	0.94996	1
50	0.95964	1
51	0.95612	1
52	0.98770	1
53	0.97733	1
54	0.51444	1
55	0.98456	1
56	0.88598	1
57	0.96360	1
58	0.92398	1
59	0.54513	1
60	0.98875	1
61	0.92997	1
62	0.81655	1
63	0.97710	1
64	0.83067	1
65	0.91318	1
66	0.97950	1
67	0.89794	1
68	0.97011	1
69	0.93254	1
70	0.99111	1
71	0.90321	1
72	0.73273	1
73	0.95553	1
74	0.99644	1
75	0.96885	1
76	0.73184	1
77	0.97396	1
78	0.99791	1
79	0.99325	1
80	0.83359	1
81	0.99785	1
82	0.77605	1
83	0.98188	1
84	0.95420	1
85	0.94479	1
86	0.99932	1
87	0.96683	1
88	0.70842	1
89	0.99264	1
90	0.99977	1
91	0.88523	1

GROUP 2

OBSERVATION	PROBABILITY ASSOCIATED WITH LARGEST DISCRIMINANT FUNCTION	LARGEST FUNCTION NO.
1	0.72971	2
2	0.81467	1
3	0.61609	2
4	0.52344	3
5	0.94442	2
6	0.97005	2
7	0.81846	2
8	0.78763	2
9	0.69673	2
10	0.94254	[illegible]
11	0.36672	1
12	0.88204	2
13	0.93124	1
14	0.56128	[illegible]
15	0.63301	3
16	0.64275	1
17	0.63686	2
18	0.48468	1
19	0.63796	1
20	0.78153	3
21	0.57602	2
22	0.53618	2
23	0.52177	3
24	0.50827	2
25	0.60798	3
26	0.62862	2
27	0.94662	2
28	0.67914	2
29	0.66993	2
30	0.95473	2
31	0.97262	2
32	0.71841	2
33	0.99461	2
34	0.98533	2
35	0.71136	2
36	0.95195	2
37	0.86687	2
38	0.77196	2
39	0.52289	3
40	0.54204	2
41	0.58895	2
42	0.75446	2
43	0.71117	2
44	0.61281	2
45	0.80818	2
46	0.81742	2
47	0.77808	2
48	0.77954	2
49	0.84973	2
50	0.63392	2
51	0.69705	2
52	0.76019	2
53	0.90394	2
54	0.69476	2
55	0.76125	2
56	0.74143	3
57	0.81670	3
58	0.95343	2
59	0.64381	2
60	0.53984	2
61	0.82466	3
62	0.87396	2
63	0.63054	2
64	0.50378	3
65	0.44211	2
66	0.58948	2
67	0.92157	2
68	0.85240	2
69	0.69776	2
70	0.72660	2
71	0.52420	2
72	0.60771	2
73	0.75230	2
74	0.58491	3
75	0.50433	3
76	0.80743	2
77	0.63861	3
78	0.77563	3
79	0.35584	3

GROUP 3

OBSERVATION	PROBABILITY ASSOCIATED WITH LARGEST DISCRIMINANT FUNCTION	LARGEST FUNCTION NO.
1	0.50782	2
2	0.56535	3
3	0.73634	2
4	0.63906	2
5	0.66994	3
6	0.88493	3
7	0.76794	1
8	0.61771	1
9	0.93311	1
10	0.52414	3
11	0.65502	2
12	0.75227	2
13	0.81602	2
14	0.86340	2
15	0.83899	3
16	0.74468	3
17	0.51771	2
18	0.75332	2
19	0.61981	2
20	0.43675	2
21	0.53955	3
22	0.63088	2
23	0.62505	1
24	0.93162	3
25	0.71919	3
26	0.97424	3
27	0.97789	3
28	0.51011	3
29	0.83305	3
30	0.73964	3
31	0.56751	3
32	0.58012	3
33	0.55372	3
34	0.80242	3
35	0.75681	3
36	0.52068	3
37	0.68731	3
38	0.56982	3
39	0.60683	3
40	0.36608	3
41	0.38996	3
42	0.52824	3
43	0.92779	3
44	0.98147	3
45	0.82260	3
46	0.99481	3
47	0.99482	3
48	0.84281	3
49	0.55139	2
50	0.59115	3
51	0.64469	3
52	0.95658	3
53	0.85134	3
54	0.79272	3
55	0.49073	3
56	0.61513	3
57	0.97813	3
58	0.99663	3
59	0.69817	3
60	0.94890	3
61	0.96082	1
62	0.47286	2
63	0.78247	2
64	0.67109	2
65	0.55162	3
66	0.69846	[illegible]
67	0.52567	2
68	0.93160	3
69	0.65786	2
70	0.87096	[illegible]
71	0.55860	2
72	0.99786	3
73	0.64203	3
74	0.66253	3

المصادر العربية :

١ ـ البطيحي ، عبد الرزاق محمد ، انماط الزراعة في العراق ، بغداد ، ١٩٧٥ .

٢ ـ الجهاز المركزي للاحصاء ، المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٧٢ ، دائرة الطباعة ج . أ . م .

٣ ـ مديرية المساحة العامة ، خارطة الجمهورية العراقية مقياس ١٠٠٠٠٠٠ : ١ ، ١٩٧٢ .

٤ ـ مديرية الطيران المدني العامة ، خارطة خطوط تساوي المعدلات السنوية للامطار في العراق مقياس ١٥٠٠٠٠٠ : ١ ، ١٩٧٢ .

٥ ـ مكتب تنسيق التعريب (جامعة الدول العربية) ، مصطلحات الرياضيات في التعليم العالي ، الدار البيضاء ، ١٩٧٧ .

ENGLISH REFERENCES

1. Baker O.E., "Agricuultural Regions of North America", Economic Geography, Vol. 2, (1926).

2. Berry B.J.L., "Problems of Data Organization and Analytical Methods in Geography", Journal of the American Statistical Association, Vol. 66, (1971).

3. Buringh P., Exploratory Soil Map of Iraq.

4. De Blij H.J., Essentials of Geography : Regions and Concepts, New York, (1974).

5. Encyclopaedia Britanica, Vol. 17, (1975).

6. Grigg D., "The Logic of Regional Systems," Annals of the Assocation of American Geographers, Vol. 55, (1965), pp. 465—591.

7. Gruick Shank J.G., Soil Geography, Newton Abbot, (1974).

8. Gurevich B.L., and Y. Saushkin, "The Mathematical Method in Geography", Soviet Geography, Vol. 7, (1966).

9. Hartshorn R.H., and S.N: Dickens, "A Classification of the Agricultural Regions of Europe and North America", Annals of the Association of American Geographers, Vol. 25, (1935).

10. IBM Application Program System 360 Scientific Subroutine Package Version II, Programme's Manual, Program Number 360 A - CM - 03 X.

11. Johnston R.J., Choice in Classification : the Subjectivity of Objective Methods", Annals of the Association of The American Geographers, Vol. 59, (1969).

12. King L.J., Statistical Analysis is in Geography, New Jersey Englewood Cliffs, Prentice-Hall, Inc., (1969).

13. King L.J., "Cross-Sectional Analysis of Canadian Urban Dimensions : 1951 and 1961," Canadian Geographers, Vol. 10.

14. Kostrowicki J., and Roman Szczesny, Polish Agriculture Characteristics, Types and Regions, Budapest, Akademia, (1972).

15. The Ralph M. Parsons Engineering Company, Ground-Water Resources of Iraq, Topographic Map of Iraq.

16. Sneath P.H., and Robert R. Sokal, Numerical Taxonomy, San Francisco, (1973).

17. Tarrant J.R., Agricultural Geography, Newton Abbot, England, (1974).

18. Wittlesey D., "Major Agricultural Regions of the Earth", Annals of the Association of American Geographers, Vol. 26, (1936).

19. Wittlesey D., "The Regional Concept and the Regional Method", Chapter 2 in James P.E., and C.F. James, American Geography : Inventory and Prospect, Syracus University Press, (1954).

دراسة مسحية ميدانية للوسائل التعليمية لمادة التأريخ في عدد من المدارس المتوسطة بمركز محافظة بغداد

شاكر محمود الامين
كلية التربية ـ جامعة بغداد

(١) : اهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى :

(أ) الكشف عن خصائص الواقع (الكمي) و (النوعي) للوسائل المتصلة بتدريس (مادة التأريخ) في عدد من المدارس المتوسطة التابعة لمركز محافظة بغداد .

(ب) في ضوء نتائج تحليل وتفسير البيانات المستمدة من هذه الدراسة ، يحاول الباحث استخلاص بعض الأحكام التعميمات الاساسية التي يمكن الافادة منها في تحسين وتطوير الواقع الراهن للوسائل التعليمية سالفة الذكر .

لاحظت لدى زياراتي المتكررة للعديد من المدارس المتوسطة في مركز محافظة بغداد خلال فترات المشاهدات التدريسية من عام ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ، ان أغلبية مدرسي التأريخ الذين شاهدنا تدريسهم أنا وطلبة الصفوف الثالثة في قسمي التأريخ والجغرافية بكلية التربية(١)

(١) يشرع طلبة كلية التربية عادة في القيام بمشاهدات تدريسية تحت اشراف الاستاذ المختص منذ السنة الثالثة من سني الدراسة في الكلية .

لا يستخدمون في تدريسهم لمادة التأريخ الوسائل التعليمية التي تتطلبها طبيعة وأهداف تدريس الموضوعات التي قاموا بتدريسها ، وثمة عدد قليل منهم استخدم عددا محدودا جداً من الوسائل التعليمية كالخارطة التأريخية والرسوم والمخططات السبورية ، وأثار انتباهي كذلك أثناء فترات التطبيقات التدريسية الفردية والجمعية ، ان طلبة الصفوف الرابعة في قسمي التأريخ والجغرافية بكلية التربية ممن قاموا بتدريس مادة التأريخ(٢) ، استخدم أغلبهم في تدريس هذه المادة وسائل تعليمية كالخرائط التأريخية والصور والخطوط واللوحات الزمنية أعدوها بأنفسهم . ومن خلال سؤالي لهؤلاء الطلبة عن سبب قيامهم باعداد ورسم معظم ما يحتاجونه من الوسائل النعلمية تبين لي ان السبب يرجع الى (عدم) أو (ندرة) الوسائل التعليمية في المدارس التي مارسوا فيها تطبيقاتهم التدريسية ، وان في بعض المدارس وسائل تعليمية قليلة جدا تتصل بتدريس مادة التأريخ ، ورغم قلتها فأن الكثير منها من صنع طلبة تلك المدارس ، ولاحظت ان (أغلب) الوسائل التعليمية المصنوعة من قبل الطلبة والخاصة بتدريس مادة التأريخ لا يعكس خصائص الوسائل التعليمية الجيدة ، فبعضها صغير الحجم الى درجة انه لا يصلح كوسيلة تعلمية جمعية ، وبعضها سيء الرسم والتلوين يعوزه الوضوح والابانة ، والبعض الآخر يتسم بعدم الدقة العلمية ، وهذه الجوانب من القصور في الوسائل التعليمية التي صنعها الطلبة قد تكون ناجمة عن عدم (جدية الاشراف والتوجيه) من قبل المدرس المختص على انجازات الطلبة في حقل اعداد الوسائل التعليمية ، وقد تعود الى عدم استيعاب

(٢) وفقا لتعليمات التطبيقات التدريسية ، يقوم كل طالب مطبق بتدريس ما لا يقل عن (مادتين) من تخصصه والمواد الاخرى الوثيقة الاتصال بها ، ولهذا فقد يختار بعض الطلبة في قسم الجغرافية – تدريس مادتي الجغرافية والتاريخ .

(البعض) من المدرسين للخصائص التي ينبغي توفرها في كل وسيلة من الوسائل المعينة في تدريس التأريخ •

ان مجمل هذه الملاحظات حول (كم) و (نوع) الوسائل التعليمية سابقة الذكر والمتواجدة في المدارس التي زرتها خلال تدريسي بكلية التربية لاصول تدريس المواد الاجتماعية على الصعيدين النظري والتطبيقي • حدتني الى القيام بدراسة مسحية ميدانية بهدف الحصول على حقائق وبيانات مكممة (Quantification) تعكس الواقع الكمي والنوعي للوسائل التعليمية لتدريس مادة التاريخ المتوفرة في المدارس المتوسطة بمركز محافظة بغداد •

أهمية الدراسة :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من (أهمية الموضوع) الذي تعالجه ، فالدراسة تحاول الكشف عن جوانب (الجودة) و (القصور) على الصعيدين الكمي والنوعي في الوسائل التعليمية المستخدمة في تدريس مادة التاريخ • ونعتقد ان مثل هذا الكشف أمر ضروري وهام وذلك لأن (توافر) هذه الوسائل التعليمية و (تنوعها) من جهة و (الاستخدام الناجح) لها من الجهة الاخرى من مستلزمات التعليم الناجح لمادة التاريخ لا سيما وان هذه المادة (بالذات) من أكثر المواد المدرسية احتياجاً في تعليمها وتعلمها الى الوسائل التعليمية للاسباب التالية :ـ

(أ) ان التاريخ بحكم طبيعة موضوعة وميدانه ينطوي على علاقات زمنية متعددة ومتشابكة ، وادراك هذه العلاقات الزمنية يصعب على طلبة المدرسة المتوسطة ، وذلك لأن ادراكهم لمفاهيم الزمن التأريخي Concepts of Historical Time وتصورهم لعلائق الترابط بين الماضي والحاضر ، لا يأتي الا (متأخراً) ، ويكون هذا الادراك

لمفاهيم الزمن التأريخي أكثر صعوبة ، اذا اقترنت العلاقات الزمنية بعلاقات سببية بين أحداث وتيارات تأريخية سابقة واخرى تالية لها .

وقد أشارت نتائج بعض البحوث السايكولوجية الى ان الفتـــرة الواقعة في (حدود) السنة (الحادية عشرة) من عمر الطالب تمثل نقطة تحول بالنسبة (لبداية) نمو مفاهيم الزمن التأريخي ، فنحن نرى مثلا ، أنه فقط بعد هذه السن يدرك الطالب ان الماضي ينطوي على عصور وفترات زمنية مختلفة ومتمايزة ، كما تمخضت هـــذه البحوث أيضاً عن ان فهم الطالب وتصوره (الكامل) للتتابع والترتيب الزمني لاحداث وحركات التأريخ (Chronology) يكون في حدود السنة الثامنة عشرة(٣) .

كما دلت نتائج بعض البحوث الاخرى الى ان اثارة اهتمام الطلبة وتدريبهم على قياسات الزمن التاريخي عن طريق قيامهم برســـم الخطـوط الزمنيـــة (Time Charts) واللوحـــات الزمنيـــة (Time Lines) متدرجين من رســـم النماذج البسيطة منهـا الى النماذج المعقدة ، يعينهم لحد ما على تخيل وتصـــور مفاهيـــم الزمـــن التأريخي وبالتالي على ادراك وتصور العلاقات الزمنية(٤) .

(ب) ان التأريخ عبر عصوره المختلفة يتناول أعمال وأفكار الراشدين من الناس ولا مشاحة في ان فهم وادراك أفكار وأعمال الراشـدين في

3- Ballard, Martin, New Movements in the Study and Teaching of History. Temple Smith, London: 1971, p. 164.

(٤) راجع في هذا الصدد المصدرين التاليين :ـ

Ballard, Martin, Op. CIT., P P. 169-168.

Maclendon, Jonathan, C. Social studies in secondary education. The Macmillan Company, New York: 1965, pp. 109-114.

الجوانب السياسية والاقتصادية والفنية والدينية والاجتماعية والفكرية من حياة الماضي بما تنطوي عليه من حقائق ومفاهيم وتعميمات وما تتضمنه من دوافع وعلاقات سببية لأمر صعب المنال بالنسبة لخصائص النمو العقلي والخبرات التعليمية لطلبة مرحلة الدراسة المتوسطة .

ولتقريب الفجوة بين هذه الحقائق والمفاهيم والتعميمات وبين خصائص مرحلة النمو السايكولوجي للطلبة ، لابد من انتقاء محتوى منهج التأريخ بحيث يلاءم قدراتهم العقلية واهتماماتهم وميولهم النفسية وخبراتهم التعليمية السابقة(٥) ، ولا بد أيضاً من توافر وسائل تعليمية عديدة ومتنوعة وفقاً لطبيعة موضوعات المنهج وأهداف تدريسه ومنها : الصور والخرائط التأريخية والخطوط الزمنية واللوحات والأفلام التعليمية والمجسمات التأريخة والزيارات والسفرات العلمية الى المتاحف والمناطق الآثارية واستخدام الراديو والتلفزيون والقراءات الموجهة للكتب والمجلات المتصلة بالتأريخ .

ان هذه الوسائل التعليمية ـ اذا احسن انتقاءها واستخدمت استخداماً مجزياً ـ تساعد توضيح ورفد واغناء التعليم اللفظي لمادة التأريخ لكونها تضفي على حياة الماضي بما تنطوي عليه من أحداث وحقائق ومفاهيم الكثير من الحيوية والوضوح والتجسيد الواقعي .

منهج البحث وادواته :ـ

ان طبيعة موضوع البحث وأهدافه هي التي تحدد أساساً منهج البحث ، وفي ضوء هذا الاعتبار استخدم الباحث اسلوب الدراسة المسحية

(٥) في المرجع الثاني محاولة لكيفية ملاءمة محتوى منهج التاريخ للعوامل والابعاد سالفة الذكر :ـ

Lewis, E. M., The Teaching Hsitory in secondary schools. London: 1960.

(Survey Study) كمنهج بحث لموضوع دراسته .

والدراسة المسحية هي محاولة منظمة لتحليل وتفسير وتقرير (To Report) الاوضاع الراهنة لمؤسسة اجتماعية (Social Institution) او لجماعة معينة (Group) أو لمنطقة ما (Area) بهدف الوصول الى معلومات مصنفة ومفسرة ومتصفة بالتعميم بحيث يمكن الافادة منها في المستقبل القريب في المحاولات الرامية الى اصلاح أو تطوير أو تغيير الشيء أو الاشياء التي تناولتها الدراسة المسحية(٦) .

ويتبين من المفهوم السالف لاسلوب الدراسة المسحية وبقدر ما يتصل الأمر بطبيعة وأهداف هذا البحث ، ان الباحث ينبغي أن يحاول الحصول على بيانات تعكس بصورة موضوعية الخصائص الكمية والنوعية للوسائل التعليمية في مادة التأريخ في المدارس التي تشملها عينة البحث ثم يحاول بعدئذ القيام بتصنيف وتحليل وتفسير وتقرير البيانات المتجمعة لديه لاستخلاص بعض التعميمات والاحكام العامة التي يمكن استخدامها في القريب لاغراض علمية تتعلق بتحسين أو تغير ذلك الوضع والانتقال منه الى وضع أفضل من ناحية الخصائص الكمية والنوعية .

وللحصول على بيانات موضوعية تتصل بالجوانب الكمية والنوعية للوسائل التعليمية المتعلقة بمادة التأريخ في المدارس المذكورة في السابق صمم الباحث استمارة تتضمن البيانات التي ينبغي الحصول عليها(٧) .

6- Whitney, Frederick, L., The Elements of Research. Prentice Hall, Englewood Cliffs, N. Y., Third Edition. 1958. p. 161.

(٧) تهدف هذه الاستمارة في الحقيقة الى مسح أمرين في المدارس سابقة الذكر : اولهما الوسائل التعليمية المتعلقة بتدريس مادة التأريخ ، وثانيهما الاسئلة الامتحانية لامتحان نصف السنة في المواد الاجتماعية لدراسة صلاحيتها كأداة قياسية لمدى تحقيق اهداف تدريس التأريخ بمرحلة الدراسة المتوسطة . وصممنا =

والبيانات المطلوبة في هذه الاستمارة تتصل بالخصائص الكمية والنوعية الموسائل التعليمية التالية[٨] :

(١) الخرائط التأريخية • (٢) الخطوط واللوحات الزمنية • (٣) الصور • (٤) النماذج • (٥) السبورات • (٦) الافلام التعليمية • (٧) التلفزيون • (٨) الراديو • (٩) السفرات والزيارات العلمية • (١٠) الكتب والمطبوعات المتصلة بمادة التأريخ والمناسبة لمستوى نضج الطلبة العقلي وخبراتهم التعليمية السابقة[٩] •

والمشكلة التي واجهت الباحث هي مشكلة العناية بتوافر عنصر (الموضوعية) في تدوين البيانات التي تتطلبها استمارة الدراسة المسحية ، وهذه المشكلة تقودنا الى السؤال التالي :ـ

= كذلك استمارة (ثانية) تهدف الى مسح الوسائل التعليمية الخاصة بتدريس مادة (الجغرافية) في هذه المدارس ، وسوف نستخدم البيانات والمعلومات المتجمعة لدينا حول الوسائل المتصلة بتدريس الجغرافية ونماذج الاسئلة الامتحانية كمادة لبحوث مقبلة• اما فيما يتعلق بمسح الوسائل التعليمية الخاصة بمادة التاريخ فقد تضمنت الاستمارة مسحا للوسائل التعليمية سالفة الذكر وشملت على تعليمات مفصلة في كيفية جمع المعلومات المطلوبة ، كما زودت بأمثلة موضحة ، مضافا الى التوجيهات التي تلقاها الطلبة المطبقون اثناء اجتماعي بهم قبل واثناء التطبيقات التدريسية والمتعلقة بكيفية الحصول على لبيانات التي تتطلبها الدراسة المسحية •

(٨) ان المفهوم الشامل للوسائل التعليمية يعني (كل اداة يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعليم والتعلم توضيح معاني كلمات المدرس اى لتوضيح المعاني أو شرح الافكار او تدريب التلاميذ على المهارات او تعويديهم على العادات او تنمية الاتجاهات او غرس القيم فيهم ، دون ان يعتمد المدرس اساسا على الالفاظ والرموز والارقام) • راجع : مطاوع ، ابراهيم : الوسائل التعليمية • مكتبة النهضة المصرية • الطبعة الاولى • القاهرة : ١٩٧٤ •ص:٣١•

(٩) أكدنا في هذه الاستمارة على مسح الوسائل التعليمية الرئيسة والتي تتصل بتدريس مادة التأريخ في مرحلة الدراسة المتوسطة •

من سيتولى كتابة البيانات التي تتضمنها استمارة الدراسة ؟

أهم مدرسو التأريخ في المدارس المتوسطة التي سوف تشملها عينة البحث ؟ أم هم أشخاص آخرون متخصصون في المادة المراد مسح وسائلها التعليمية ، وقد سبق لهم دراسة الجوانب النظرية والتطبيقية للوسائل التعليمية الخاصة بتدريس التأريخ •

وفي الحقيقة أنني لم أكن ميالا الى تولي مدرسي التأريخ في المدارس المتوسطة التي تتضمنها عينة البحث مهمة تدوين البيانات المطلوبة وذلك للاسباب التالية :ـ

(١) أثناء زياراتي العديدة للمدارس المتوسطة في مركز محافظة بغداد في فترات التطبيقات التدريسية الفردية والجمعية ، تجلى لي من خلال الاسئلة التي كنت اوجهها الى (مدرسي التأريخ) والمتعلقة بالسمات الكمية والنوعية يستعملونه من وسائل تعليمية ، ان اجابات (العديد) منهم تتسم طوراً بالمبالغة والتعميم المباهاة ، وتعكس أحياناً مفهوما قاصراً حول الوسائل التعليمية الخاصة بتدريس مادة التأريخ • وحينما كنت أسأل هؤلاء المدرسين عن الخصائص الكمية والنوعية للوسائل التعليمية المتوفرة في مدارسهم ، كان بعضهم يجيب : ان في مدارسهم وسائل تعليمية تتعلق بتدريس مادة التأريخ وهي (كافية ومتنوعة وجيدة) ، وبعد مناقشة هؤلاء المدرسين عما يقصدونه بهذه الاوصاف لوسائلهم التعليمية ومشاهدتي لما يتوافر لديهم من الوسائل التعليمية ، تكشف لي ان أوصاف (بعض المدرسين) تتسم بالمبالغة والتعميم ، فالوسائل التعليمية التي أخبروني عنها (كافية ومتنوعة وجيدة) لم تكن تتجاوز في معظم المدارس عن عدد قليل من الخرائط التأريخية فقط يتراوح ما بين (١ـ٤) خرائط ، وقسم من هذه الخرائط ممزق • كما وجدت في البعض الآخر من تلك المدارس

عدداً قليلاً من الخرائط التأريخية مع بعض الصور التأريخية التي يتراوح عددها ما بين (٣-٥) صور ولكن هذه الصور كانت في أغلب الحالات صغيرة الحجم بحيث لا تصلح لاستخدامها كوسيلة تعليمية جمعية .

ان هذا (الكم) وهذا (النوع) من الوسائل التعليمية المتصلة بتدريس التأريخ لا يمكن أن نصفه - ولا سيما في مرحلة الدراسة المتوسط - بأنه يمثل وسائل تعليمية كافية ومتنوعة وجيدة وذلك لأن طلبة مرحلة الدراسة المتوسطة (أكثر) احتياجاً في تعيلمهم وتعلمهم ، للوسائل التعليمية من طلبة مرحلة الدراسة الاعدادية[١٠] ، ولأن الوسائل التعليمية المستخدمة في تدريس التأريخ - كما يتضح ذلك من محتوى استمارة الدراسة المسحية - متعددة ومتنوعة ، وكل وسيلة منها ينبغي أن تتوافر فيها خصائص ومواصفات معينة لكي يمكن اعتبارها من الناحية النوعية وسيلة تعليمية جيدة .

وفي الوقت الذي وجدت فيه أثناء زياراتي لتلك المدارس (البعض) من مدرسي للتأريخ من له المام كاف بالوسائل التعليمية من حيث قيمتها التعليمية وأنواعها والاساليب الفنية في استخدامها ، لاحظت أيضا ان ثمة فريقاً من هؤء المدرسين يعتبر كل صورة أو خارطة متواجدة في مدارسهم وسيلة تعليمية جيدة بغض النظر عن مدى توافر المواصفات التي تحدد مدى صلاحيتها ، فقد شاهدت البعض من مدرسي التأريخ يدرس موضوعات

(١٠) ان نتائج البحوث والملاحظات الاعتيادية تشير الى ان الوسائل التعليمية السمعية البصرية (اكثر قيمة) نسبيا في تعلم الطلبة (الاصغر عمرا) في اى مرحلة من مراحل التعليم . وهذا السبب ايضا كان وراء حصر الباحث نطاق دراسته بطلبة مرحلة الدراسة المتوسطة ولم يمتد بها لمرحلة الدراسة الاعدادية . لاحظ في هذا الصدد على سبيل المثال :-

Maclendon, Jonathan, C. Op. Cit., p. 349.

تتعلق بتأريخ العراق (القديم) وتاريخ مصر (القديم) مستخدما خرائط الجمهورية العراقية وخرائط جمهورية مصر العربية[١١] ، ولاحظت كذلك أن بعض مدرسي التأريخ أشاروا على الطلبة المطبقين أثناء فترات التطبيقات الجمعية بأنه لمضيعة للوقت والجهد رسم واستخدام خرائط تأريخية لدى تدريس مادة التأريخ ويمكن الاستعانة في هذا الصدد بالخرائط الجغرافية ؟! .

وثمة ممارسات تدريسية اخرى تتصل بالوسائل التعليمية أثارت انتباهي في هذه المدارس منها على سبيل المثال ان عدداً ليس بالقليل من مدرسي التأريخ يؤشرون على أماكن تأريخية في الخرائط لم تكن واضحة للطلبة لأن الخرائط المستخدمة كانت ممزقة في أكثر من موضع ، كما ان البعض من المدرسين كان يستعين في تدريسه بخرائط وصور (صغيرة) لا تصلح كمعينات تدريسية جمعية الا بعد تكبيرها ، كما ان فريقاً من هؤلاء المدرسين كان يعتبر (كل) الخرائط والصور التي رسمها أو جمعها الطلبة أدوات تعليمية صالحة ، وبالفعل كان عددا من هذه الخرائط والصور صالحاً كوسائل تعليمية ، حين كان البعض الآخر غير صالح للاستخدام الجمعي في الصفوف المدرسية لكونها صغيرة الحجم باهتة اللون والبيانات المدونة فيها مكتوبة بحروف صغيرة ، كما ان عدداً منها كانت تعوزه الدقة العلمية . يضاف الى هذا ان (العديد) من مدرسي التأريخ أخبرني انه لا يعرف معنى الخطوط واللوحات الزمنية ولا الام له بقيمتها التعليمية ولا بكيفية اعدادها واستخدامها بصورة فعالة

---

(١١) لكل وسيلة تعليمية تستخدم في تدريس مادة التأريخ وغيرها من المواد الاجتماعية خصائص معينة ان تتوافر فيها لكي يمكن اعتبارها اداة تعليمية جيدة . راجع في هذا الصدد :ـ

Strong, C. F., History in the Secondary School. University of London Pres. London: 1967. Chap. 6.

لهذه (الاسباب) جميعاً وجدت انه من (الأفضل) الاستعانة بطلبة دبلوم المواد الاجتماعية الذين كنت اضطلع بتدريسهم مادة (اصول تدريس المواد الاجتماعية) بكلية التربية في العام الاكاديمي (١٩٧٣/١٩٧٤) للقيام بمهمة الحصول على البيانات التي تتضمنها استمارة الدراسة المسحية وذلك للاسباب التالية :ـ

(١) ان هؤلاء الطلبة ـ بعكس (البعض) من مدرسي المواد الاجتماعية في المدارس الثانوية ـ قد سبق لهم دراسة الموضوعات المتصلة بأسس تدريس المواد الاجتماعية ، ومن هذه الموضوعات ، موضوع الوسائل التعليمية من حيث أهميتها التعليمية وضروبها والاساليب الفنية في استخدامها والشروط التي ينبغي أن تتوافر في كل وسيلة من هذه الوسائل لكي يمكن اعتبارها أداة تعليمية صالحة ، ودراستهم لهذه الموضاعات تعني استيعابهم للمصطلحات والمفاهيم التي انطوت عليها استمارة البحث ومنها على سبيل المثال : الى أي مدى يمكن اعتبار هذه الوسيلة التعليمية (كأن تكون خارطة تعليمية أو لوحة زمنية أو صورة أو مجسمات الخ ...) وسيلة تعليمية (صالحة) في تدريس التأريخ[١٢] .

(١٢) فالطالب من خلال دراسته لمادة (اصول تدريس المواد الاجتماعية) ، سوف يتعرف على الخصائص التي ينبغي توافرها في (الصور) مثلا لكي يمكن اعتبارها وسائل تعليمية صالحة في تدريس التأريخ ومن هذه الخصائص :

(أ) ان تعين المدرس على تحقيق اهداف درسه اى ان في استخدامها توضيحا وتجسيدا وتفسيرا لبعض معلومات الدرس او الوحدة الدراسية .

(ب) ان تكون جذابة ومشوقة وواضحة وكبيرة الحجم نسبيا يتمكن طلبة الصف من رؤيتها ، اما اذا كانت صغيرة فهي تصلح للدراسة الفردية، ويمكن ان تستخدم كوسيلة تعليمية جمعية =

وهناك العديد من المفاهيم والمعلومات التي لا يستطيع ادراك مدلولاتهـا بدقة ووضوح الا المدرس الذي سبق له دراسة موضوعات اصول تدريس المواد البيانات التي يدونها هؤلاء الطلبة المطبقون اكثر دقة وموضوعية بمقارنتهـا الاجتماعية على الصعيدين النظري والتطبيقي ، لهذا (فالمتوقع) ان تكـون بالبيانات التي يكتبها (البعض) من مدرسي التأريخ والتي قـد يسودها ـ لاسباب اوضحناها في الصفحات السابقة ـ عنصر المبالغة والمباهاة ، او قد تعكس عدم المام مصر بالحقائق والمفاهيم والمبادىء التي ينطوي عليها موضوع الوسائل التعليمية في تدريس التأريخ •

(٢) : ان طلبة دبلـوم المواد الاجتماعية باعتبارهم طلبـة مدرسـين (Student - Teacher) يقفون في العادة (موقفا حياديا) لدى قيامهـم بوصف الواقع الكمي والنوعي للوسائل التعليمية الموجودة في مدارسهم ، فليس ثمة دوافع شخصية تحدوهم الى المبالغة والمباهاة لدى تقديم وتقييم وتدوين البيانات التي تتضمنها استمارة الدراسة المسحية •

(٣) : بحكم كون طلبة دبلوم المواد الاجتماعية متواجدين في كلية التربية ، بهذا الوضع يتيح لي اوسع الفرص للاتصال بهم من وقت للاخر لمدارسة ومناقشة التوجيهات التي تضمنتـها استمارة البحث وكيفية الحصول عـلى البيانات الواردة فيها ، وبالفعل اتيحت لي عدة فرص للاجتماع بهم قبل واثناء فترة التطبيقات التدريسية ودارت مناقشات بيني وبينهم حول الامور المتصلة

= بعد تكبيرها بأحد اجهزة عرض الصور وتكبيرها كالفانوس السحري والابيديا سكوب والا بيسكوب •

(جـ) ان تكون دقيقة من الناحية العلمية ، وهذا يعني الا تتضمـن تزييفا لحقائق التاريخ او صورا خيالية •

(د) ان تكون مناسبة لمستوى نضج الطلبة العقلي وخبراتهم التعليمية السابقة في مادة التأريخ •

(هـ) الا تكون مثقلة بتفاصيل متعددة بحيث تحجب هذه التفاصيل الكثيرة (الفكرة المركزية) المراد توضيحها وتفسيرها •

يتدوين البيانات على نحو يتسم بالدقــــة والموضوعية ، وحاولت في هـذه الاجتماعات التركيز في التوجيهات المعطاة لهم والمتعلقة بكيفية الحصول عـلى المعلومات التي تتطلبها استمارة الدراسة المسحية على النقاط الاتية :ـ

(١) كتابة البيانات المتصلة بالواقع الكمي والنوعي للوسائل التعليميـــة الخاصة بتدريس التأريــخ في المــدارس التي يمارس فيها الطلبـة المطبقون تطبيقاتهم التدريسية وذلك بعد ملاحظتها وفحصها ودراستها في مواقعها الميدانية اى في غرفة الوسائل التعليمية في المدرسة او في (اى مكان آخر) تتواجد فيه ، وعدم التعويل فقط على مجرد مـا يقوله مدرسو التأريخ حول (كم) و (نوع) مالديهم من الوسائل التعليمية ، وذلك لان هذه الاقوال ـ في بعض الحالات ـ قد لاتعكس الواقع الموضوعي للوسائل التعليمية المتوافرة في المدرسة لعدة اسبـاب بيناها فيما سبق •

(٢) الاستعانة بسجل الزيارات والسفرات المدرسية لدى تدوين البيانـات حول هذا الامـــر •

(٣) الذهاب الى مكتبة المدرسة ـ ان وجدت ـ لدى تدوين البيانات المتصلة بمدى اسهام الكتب وضروب المطبوعات الاخرى الموجودة في هــذه المكتبة في تعليم وتعلم مادة التأريخ •

هذه مجمل المبررات التي اسهمت في تفضلي لقيام طلبة دبلوم المواد الاجتماعية في عام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ بمهمة تدوين البيانات التي تتطلبها استمارة البحـــث •

عينة البحث :

تألفت عينة البحث من (٧١) مدرسة متوسطة و (١٣) مدرسة ثانوية من المدارس التي مارس فيها الطلبة المطبقون تطبيقاتهم التدريسية • والطلبة

المطبقون هم الذين يختارون في العادة المدارس التي يؤدون فيها تطبيقاتهم التدريسية .

ولاحظت ان الطلبة الذين رغبوا في التدريس في المدارس الثانوية فضلوا تدريس (الصفوف المتوسطة) من تلك المدارس ، نظرا لحداثة خبراتهم ومهاراتهم التعليمية ولكون محتوى منهج التأريخ بمرحلة الدارسة الاعدادية اكثر صعوبة وتشعبا نسبيا من محتوى منهج التأريخ بمرحلة الدارسة المتوسطة .

ولهذا السبب زود الطلبة الذين مارسوا تطبيقاتهم التدريسية في (الصفوف المتوسطة) من المدارس الثانوية باستمارة الدراسة المسحية .

واختيار الطلبة المطبقين التدريس في (الصفوف المتوسطة) من ال (١٣) مدرسة ثانوية سابقة الذكر ، يعني ان عينة الدارسة انطوت في واقع الامر على (٧١) مدرسة متوسطة ، مضافا اليها (١٣) مدرسة ثانوية ، زاول الطلبة المطبقون تدريسهم في (صفوفها المتوسطة) ، اى ان هذه العينة انطوت على (٨٤) مدرسة متوسطة .

وتؤلف ال (٧١) مدرسة متوسطة التي انطوت عليها عينة البحث نسبة (٣٦٪) من المجموع الكلي للمدارس المتوسطة (الرسمية والاهلية) بمركز محافظة بغداد ، اذ ان المجموع الكلي لهذه المدارس المتوسطة هو (١٩٧) مدرسة متوسطة (١٣) .

واذا اضفنا (الصفوف المتوسطة) من ال (١٣) مدرسة ثانوية التي شملتها الدراسة المسحية فأن العدد الفعلي للمدارس المتوسطة التي تضمنتها عينة البحث هو (٨٤) مدرسة متوسطة ، ويشكل هذا العدد من المدارس

(١٣) احصائية وزارة التربية لعام ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ فيما يتعلق بالمدارس المتوسطة (الرسمية والاهلية) في مركز محافظة بغداد .

المتوسطة نسبة (٤٢و٦٤٪) من المجموع الكلي للمدارس المتوسطـــة بمركز محافظة بغداد في العام سألف الذكر .

ومن الملاحظ في هذه العينة انها تتسم بأرتفاع نسبتها المئوية من جهـــة وهي في الوقت نفسه (كافية) من حيث مدى تمثيلها للمواقع الجغرافية في خارطة توزيع المدارس المتوسطة بمركز محافظة بغداد ، وذلك لان مدارس عينة البحث قد أختيرت من المدارس المتوسطة المتواجدة في المناطق التالية :ـ

مدارس الرصافة المتوسطة للبنين والبنات : ـ

وقد شملت عينة البحث مدارس المناطق التالية : ـ

١ ـ مدارس الاعظمية .

٢ ـ مدارس باب المعظم وشارع الجمهورية وشارع الرشيد وشارع الكفاح والباب الشرقي .

٣ ـ مدارس البتاوين .

٤ ـ مدارس الكرادة الشرقية .

٥ ـ مدارس بغداد الجديدة والمشتل .

٦ ـ مدارس الثورة .

مدارس مركز الكرخ المتوسطة للبنين والبنات :

وتضمنت عينة البحث مدارس المناطق الاتية :ـ

١ ـ الجعيفر .

٢ ـ الكاظمية .

٣ ـ المنصور .

٤ ـ المأمون .

نتائج الدراسة المسحية الميدانية

ان النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة فيما يتصل بالخصائص الكمية

والنوعية للوسائل التعليمية المتعلقة بتدريس مادة التاريخ في المدارس التي شملتها عينة البحث هي التالية (١٤).

(أ) الخرائط التأريخية

مجموع الخرائط التأريخية في المدارس التي تضمنتها عينة البحث: ٢٩٧ خارطة
عدد الخرائط التأريخية (الصالحة) منها : ٢٧٣ خارطة

---

(١٤) اراد الباحث ان يتعرف على مدى التطور في الوسائل التعليمية الخاصة بتدريس مادة التأريخ في المدارس المتوسطة التي شملتها عينة البحث خلال الفترة ما بين أجزاء البحث في عام ١٩٧٤ وبين العام الحالي (١٩٧٨)، فزار مديرية قسم الوسائل التعليمية بوزارة التربية في صباح يوم ١-٦-١٩٧٨ وفي صباح يوم ٣-٦-١٩٧٨، واجتمع بالسيد جعفر الشبوط مدير قسم الوسائل التعليمية بوزارة التربية وبالسيد عدى مخلص مسؤول قسم المصورات في المديرية المذكورة، وتوجه بالسؤال لكليهما حول (التطور) سابق الذكر، فكان جوابهما :

ان نشاطات مديرية قسم الوسائل التعليمية في المدارس المتوسطة تلك الفترة وبقدرها ما يتعلق الامر بالوسائل التعليمية في تدريس مادة التأريخ يمكن اجمالها كالاتي :-

(أ) تزويد المدارس المتوسطة بكراس (الخرائط التأريخية الصماء).

(ب) اعداد (تصاميم) لبوستيرات (مصورات) تأريخية تمثل كل منها ظاهرة تأريخية معينة كتطور الشرائع في العراق القديم مثلا .

(ج) اعداد (تصاميم) لعدد من الخرائط التأريخية التي لم تطبع سابقا . وهذه التصاميم المتصلة بالمصورات التأريخية والخرائط التأريخية ما تزال مجرد تصاميم لم تدخل في مرحلة التنفيذ والانتاج رغم مضي مدة ليست بالقصيره على تصميمتها.

(د) وزع جهاز العرض فوق الرأسي (Over head Projector) على عدد محدود من المدارس المتوسطة ، ويمكن استخدام هذا الجهاز كوسيلة تعليمية في مادة التأريخ والمواد المدرسية الاخرى .

عدد الخرائط (التي ينبغي توافرها) في كل مدرسة متوسطة [١٥] : ٤٥خارطة
مجموع الخرائط التأريخية التي (ينبغي توافرها) في مدارس العينة :
٤٥ × ٨٤ (عدد مدارس العينة) = ٣٧٨٠ خارطة تأريخية .

النسبة المئوية للخرائط التأريخية (الصالحة) بالنسبة لمجموع الخرائط : ٩١٫٩٪ .

النسبة المئوية للخرائط التأريخية (غير الصالحة) بالنسبة لمجموع الخرائط : ٨٫١٪ .

النسبة المئوية لعدد الخرائط الصالحة والموجودة فعلا في مدارس العينة بالنسبة لعدد الخرائط التي ينبغي (تواجدها) في هذه المدارس : ٢٢٫٧٪ .

توزيع اعداد الخرائط في مدارس العينة على صورة (فئات) والنسبة المئوية لمدارس (كل فئة) بالنسبة للمجموع الكلي لمدارس العينة :ـ

فئات الخرائط	عدد مدارس كل فئة	النسبة المئوية لمدارس كل فئة بالنسبة للمجموع الكلي لمدارس العينة
(صفر)	١٤	١٦٫٦٧ ٪
(١ ـ ٥)	٤٧	٥٦٫٩٥ ٪
(٦ ـ ١١)	٢١	٢٥ ٪
(١٢ ـ ١٧)	٢	٢٫٣٨ ٪
(١٨ ـ ٢٣)	صفر	صفر
(٢٤ ـ ٢٩)	صفر	صفر

(١٥) تم حساب عدد هذه الخرائط على أساس دراسة ما تحتاجه (موضوعات) مناهج التأريخ .

(=) الراهنة بمرحلة الدراسة المتوسطة من خرائط تأريخية اى منهج التأريخ القديم للصف الاول ومنهج التأريخ العربي الاسلامي للصف الثاني ومنهج التأريخ الحديث للصف الثالث .

(٣٠ ـ ٣٥)	صفر	صفر
(٣٦ ـ ٤١)	صفر	صفر
(٤٢ ـ ٤٧)	صفر	صفر

ومن دراسة البيانات والمعلومات سالفة الذكر يمكن استخلاص النتائج التالية :ـ

(أ) ارتفاع النسبة المئوية للخرائط التاريخية (الصالحة الاستخدام الصفي الجمعي) بالنسبة لمجموع الخرائط الكلي في مدارس العينة اذ بلغت هذه النسبة : ٩ر٩١٪ •

(ب) ضالة (مجموع) الخرائط التاريخية المتوفرة في مدارس العينة ، ويجسد هذه الحقيقة أمران : أولهما انخفاض النسبة المئوية لهذه الخرائط بالنسبة (لما ينبغي توفره منها) في تلك المدارس ، اذ بلغت هـذه النسبة (٧ر٢٢٪) ، وثانيهما ما يصيب كل مدرسة من الخـرائط التاريخية أي : ٢٧٣ / ٨٤ = ٣ر٢٥ خارطة تاريخية لكل مدرسة ، في حين ينبغي ان تتواجد (٤٥) خارطة تاريخية في كل مدرسة متوسطة كما بينا في الصفحة السابقة •

(ج) يتبين من جدول توزيع اعداد الخرائط في مدارس العينة على شكل (فئات) ، ان غالبية هذه المدارس اى (٦٢ر٧٣٪) منهـا تتراوح خرائطها ما بين (• ـ ٥) خرائط ، وانه (ليست) هنالك مدارس يتوافر فيها حتى (نصف العـدد) الواجب توافـره من الخرائط التاريخية في المدرسة المتوسطة ، وهذا يعني أن تدريس التاريخ في أغلب هذه المدارس يفتقر ـ وبدرجات مختلفة ـ الى استخدام الخرائط التاريخية كوسائل تعليمية جمعية •

(ب) الاطالس التاريخية

تشير البيانات المتعلقة بالاطالس التأريخية المتوفرة في مدارس العينة الى ان (عدد) هذه الاطالس بالنسبة لمجموع المدارس التي تضمنتها عينة الدراسة (ضئيل لحد ملحوظ) فالنسبة (Ratio) طالب/لكل أطلس تاريخي ، والمدونة في ادناه تشير الى أن هنالك اكثر من (٤) طلبة لكل اطلس تأريخي •

عدد الاطالس التأريخية المتوافرة لدى طلبة الصفوف التي قام المطبقون بتدريسهم مادة التأريخ : **٢٩٤٧ اطلس تأريخي** •

مجموع طلبة الصفوف الذين قام المطبقون بتدريسهم مادة التاريخ : **١٢٤٢٦** (٦١) •

طالب لكل اطلس تأريخي :	**٤ر٢١٦٤٩١٣** •
اطلس تأريخي لكل طالب :	**٠ر٢٣٧١٦٤** •

ويلاحظ ان الاطلس التأريخي المستخدم في هذه المدارس هو طبعة حديثة للاطلس التأريخي الذي أعده السيد عدى مخلص ويتضمن عددا من الخرائط المتصلة بموضوعات منهج التأريخ لمرحلة الدراسة المتوسطة •

(ج) السبورات

عدد السبورات في الصفوف التي مارس فيها الطلبة المطبقون تدريس مادة التاريخ : **٤٦٨** سبورة •

عدد السبورات (الصالحة) منها : **٣٩٥** سبورة •

---

(١٦) بلغ عدد الطلبة المطبقين الذين قاموا بتدريس مادة التأريخ (١٦٠) طالبا مطبقا ، وكل طالب مطبق يعهد له في العادة بتدريس (١٢) حصة تدريسية اسبوعيا •

النسبة المئوية لعدد السبورات الصالحة : ٨٤ر٤٪ •
بالنسبة لمجموعها الكلي •

النسبة المئوية لعدد السبورات (غير الصالحة) : ١٥ر٥٩٨٢٩ ٪ •
بالنسبة لمجموعها الاجمالي •

سبورة صالحة لكل مدرسة : ٤ر٧٠٢٣٨٠٩ •

مدرسة لكل سبورة : ٠ر٢١٢٦٦٨٢ •

(د) النماذج

عدد مدارس العينة التي فيها نماذج : ٥ مدارس

عدد مدارس العينة التي (ليس) فيها نماذج : ٧٩ مدرسة

النسبة المئوية لعدد المدارس التي فيها : ٥ر٩٥٪
نماذج بالنسبة لمجموع المدارس الكلي •

النسبة المئوية لعدد المدارس التي (ليس) فيها نماذج بالنسبة : ٩٤ر٠٥٪
لمجموع المدارس الكلي •

عدد النماذج المتوفرة في كل مدارس العينة : ١٢٥ نموذج

النسبة المئوية لعدد النماذج (الصالحة) : ١٠٠٪
بالنسبة لمجموعها الاجمالي •

انموذج لكل مدرسة : ٠ر٢٩٧٦١٩

مدرسة لكل انموذج : ٣ر٣٦

الصور ـ جهاز العرض السينمائي والافــــلام التعليمية ـ التلفــــزيون ـ الراديو [١٧] •

---

(١٧) اقتصرنا على مسح اجهزة العرض السينمائي واجهزة العرض التلفزيوني رغم ما لاجهزة العرض الاخرى من قيمة تعليمية وذلك لان التدريس المقترن باستخدام السينما أو باستخدام التلفزيوني التربوي استخداما فنيا مجزيا له مزايا فريدة ويحقق اغراضا تعليمية متنوعة ومتعددة • راجع تفاصيل هذه المزايا الفريدة في :

ويلاحظ من دراسة النسب المئوية للمدارس التي تتواجد فيها (صور) و (أجهزة عرض سينمائي) أو اجهزة (تلفزيون) أو (راديو) انها تتسم بكونها (متدنية جدا) وهذا ما توضحه البيانات والمعلومات التالية :ـ

الصـــور

عدد المدارس التي (ليس) فيها صور	:	٧٣ مدرسـة
عدد المدارس التي (فيها) صور	:	١١ مدرسـة
مجموع الصور في كل مدارس العينة	:	٣٦ صـورة
عدد الصور (الصالحة)	:	٣٤ صـورة
عدد الصور (غير الصالحة)	:	٢ (اثنتان)

النسبة المئوية لعدد المدارس التي (ليس) فيها صور بالنسبة لمجموع مدارس العينة : (١ر١٣٪) .

النسبة المئوية لعدد المدارس التي فيها صور بالنسبة لمجموع مدارس العينة : ٩ر٨٦٪ .

النسبة المئوية لعدد الصور (الصالحة) بالنسبة لمجموعها الكلي : ٤٥ر٩٤٪ .

النسبة المئوية لعدد الصور (غير الصالحة) بالنسبة لمجموعها الكـــلي : ٥٥ر٥٪ .

صورة صالحة لكل مدرسة	:	٠٠ر٠٤٧٦١٩ .
مدرسة لكل صورة صالحة	:	٢ر٤٧٠٥٨٨٢

Dale, Edagr. Anido -Visual Methods in Teaching. (Rev. Ed.). Hold, Rinehart, and Winston, New York: 1963. pp. 200-219.

اجهزة العرض السينمائي والافلام التعليمية

عدد المدارس التي فيها اجهزة عرض سينمائي : مدرسة واحدة(١٨)

عدد المدارس التي (ليس) فيها اجهزة عرض سينمائي : ٨٣ مدرسة

النسبة المئوية لعدد المدارس التي فيها اجهزة : ١٫١٩٪
عرض سينمائي بالنسبة لمجموع مدارس العينة

النسبة المئوية لعدد المدارس التي (ليس) فيها اجهزة : ٩٨٫٨١٪
عرض سينمائي بالنسبة لمجموع مدارس العينة .

جهاز سينما لكل مدرسة : ٠٫١١٩

مدرسة لكل سينما : ٨٤

اجهـــزة التلفزيون

عدد المدارس التي فيها اجهزة تلفزيون : ٢ (أثنتان) (١٩)

عدد المدارس التي (ليس) فيها اجهزة تلفزيون : ٨٢ مدرسة

النسبة المئوية لعدد المدارس التي (ليس) فيها : ٩٧٫٦٢٪
اجهزة تلفزيون بالنسبة لمجموع مدارس العينة الكلي .

النسبة المئوية لعدد المدارس التي (فيها) اجهزة : ٢٫٣٨٪
تلفزيون بالنسبة لمجموع مدارس العينة .

جهاز تلفزيون لكل مدرسة : ٠٫٢٣٨

مدرسة لكل جهاز تلفزيون : ٤٢

اجهـزة الراديـو

عدد المدارس التي فيها اجهزة راديو : ١٠ مدارس

عدد المدارس التي ليس فيها اجهزة راديو : ٧٤ مدرسة

النسبة المئوية لعدد المدارس التي فيها اجهزة : ١١٫٩٪

---

(١٨) كلية بغداد .

(١٩) هما كلية بغداد ومتوسطة حي العامل للبنين .

راديو بالنسبة لمجموع مدارس العينة •

النسبة المئوية لعدد المدارس التي (ليس) فيها	:	١ر٨٨٪
اجهزة راديو بالنسبة لمجموع مدارس العينة الاجمالي •		
جهاز راديو لكل مدرسة	:	١١٩٠٤٧٦ر٠
مدرسة لكل جهاز راديو	:	٤ر٨

(و) الزيارات والسفرات العلمية

ان الزيارات والسفرات العلمية التي تقوم بها المدارس لمشاهدة وملاحظة الاثار والمخلفات التاريخية يمنح الطلبة فرصا ومواقف تعليمية حية ومشوقة لكونها تمكنهم من الاتصال المباشر بانجازات الاجداد وتطورات التاريخ مما يساعدهم على اكتساب خبرات مباشرة مستمدة من مصادر التاريخ الاصيلة ، وهذه الخبرات المباشرة تضفي على ما درسوه في كتب التاريخ المدرسية طابعا واقعيا حيا ، وتنمي لديهم الاحساس بأن ما يتعلموه في مادة التاريخ لهو شيء حقيقي واقعي ، وتزيد كذلك من ميلهم واهتمامهم بدراسة التاريخ •

ورغم هذه المكانة التي تتمتع بها الرحلات والزيارات العلمية في تعليم وتعلم التاريخ ، فاننا نجد البيانات والمعلومات المستمدة من الدراسة المسحية تشير الى ان (٢٥٪) من مجموع مدارس العينة (لم) تقم بأية زيارة أو رحلة علمية تتصل بمادة التاريخ خلال السنوات الثلاث الاخيرة •

واليك البيانات والمعلومات التي توصلت اليها الدراسة المسحية حول الرحلات والزيارات العلمية المتعلقة بتدريس التاريخ :ـ

عدد المدارس التي قامت بزيارات ورحلات علمية تتصل بتدريس التاريخ خلال السنوات الثلاث الاخيرة : **(٦٣)** مدرسة •

عدد المدارس التي (لم تقم) برحلات وزيارات علمية خلال المدة المذكورة : (٢١) مدرسة .

النسبة المئوية لعدد المدارس التي قامت بزيارات ورحلات علمية بالنسبة لمجموع المدارس الكلي : ٧٥٪ .

النسبة المئوية لعدد المدارس التي (لم تقم) بزيارات ورحلات علمية بالنسبة لمجموع المدارس الاجمالي : ٢٥٪ .

المجموع الكلي للزيارات والرحلات العلمية التي قامت بها تلك المدارس خلال السنوات الثلاث الاخيرة : ١٣١ مدرسة .

مجموع الزيارات والرحلات العلمية التي قامت بها مدارس العينة خلال (العام الواحد) : $\frac{2}{3}$ ٤٣ رحلة وزيارة .

رحلة وزيارة لكل مدرسة في العام الواحد : ٥٢و٠ .

مدرسة لكل سفرة وزيارة في العام الواحد : ١٩٢و١ .

ويلاحظ ان الزيارات والرحلات سالفة الذكر قد تركزت في مؤسسات واماكن معينة نظرا لقيمة ما فيها من مخلفات واثار تاريخية من جهة ، ولقربها وسهولة الوصول اليها من الجهة الاخرى . وهذه المؤسسات والاماكن هي التالية :ـ

(أ) الزيارات : (١) المتحف العراقي (٢) القصر العباسي (٣) متحف الازياء .

(ب) الرحلات : (١) سامراء (٢) بابل (٣) سلمان باك (٤) قصر الاخيضر .

(ز) الكتب والطبوعات

عدد المدارس التي تتوافر فيها مكتبات : ٧٥ مدرسة .

عدد المدارس التي (لا) تتوافر فيها مكتبات : (٩) مدارس .

عدد المدارس التي فيها مكتبات ولكن ليس فيها (كتب ومراجع تاريخية) ١٠ مدارس .

عدد المدارس التي فيها مكتبات ولكن كتب ومراجع التاريخ فيها قليلة نسبيا : ١٩ مدرسة .

النسبة المئوية لعدد المدارس التي فيها مكتبات بالنسبة لمجموع مدارس العينة : ٨٩ر٢٩٪ .

النسبة المئوية لعدد المدارس التي (ليس فيها) مكتبات بالنسبة لمجموع المدارس الكلي : ١٠ر٧١٪ .

النسبة المئوية لعدد المدارس التي فيها مكتبات ولكن كتب التاريخ فيها (قليلة نسبيا) : ٢٥ر٣٣٪ .

النسبة المئوية لعدد المكتبات التي (ليس) فيها كتب ومراجع تاريخية بالنسبة لمجموع مدارس العينة التي فيها مكتبات : ١٣ر٣٣٪ .

من استقراء البيانات والمعلومات سالفة الذكر والبيانات والمعلومات التي سنذكرها بعد حين ، نستطيع استخلاص السمات الرئيسة التي تتصف بها مكتبات العينة وهي :

(أ) ان اغلبية مدارس العينة (٨٩ر٩٪ منها) فيها مكتبات ، ولكن هذه المكتبات تتباين من حيث محتواها من الكتب والمراجع في مادة التأريخ وغيرها من المواد المدرسية ، ومن حيث مدى افادة الطلبة منها في اتاحة فرص التحصيل المستقل والاطلاع الخارجي وكتابة التقارير العلمية ، فهنالك (١٣ر٣٣٪) من مدارس العينة فيها مكتبات ولكن (ليس) فيها كتب ومراجع تأريخية ، وثمة (٢٥ر٣٣٪) من مدارس العينة فيها مكتبات ولكن مايتوافر فيها من كتب ومطبوعات تاريخية (قليل ومحدود) بالنسبة لتنوع وتعدد الموضوعات التاريخية التي ينطوي عليها منهج التاريخ خلال

مرحلة الدراسة المتوسطة ، وهذا يعني ان (٣٨ر٦٦٪) من مدارس العينة لاتلبي مكتباتها ـ وبدرجات مختلفة ـ حاجات طلابها الى الكتب والمطبوعات التاريخية •

ويلاحظ ان هنالك (اختلافا شاسعا) بين مكتبات مدارس العينة من حيث (كم) الكتب والمراجع التي تتضمنها ، وهذا (الكم) يتراوح ما بين (١٨ ـ الى اكثر من ٢٠ر٠٠٠ كتاب [٢٠]) •

ومن ابرز الامثلة على المدارس (المقصودة هنا مدارس العينة) التي تتوفر فيها مكتبات تتضمن كتبا ومراجع كافية (نسبيا) بالنسبة لمادة التاريخ وبقية المواد المدرسية الاخرى هي التالية :

	المدرسة	مجموع الكتب
(١)	كلية بغداد للبنين :	اكثر من (٢٠ر٠٠٠) كتاب وبضمنها مخطوطات •
(٢)	الغربية المتوسطة للبنين :	اكثر من (٢٤٠٠) كتاب •
(٣)	متوسطة المثنى للبنين :	١٣٣٦ كتاب مسجل و١٠٠ كتاب غير مسجل •
(٤)	ثانوية الوحدة للبنين :	١٢٢٣ كتاب •
(٥)	ثانوية الشماسية للبنين :	اكثر من ١٠٠٠ كتاب •
(٦)	متوسطة النعمان للبنين :	اكثر من ١٠٠٠ كتاب •

ونعتقد ان هذا التباين بين اعداد الكتب التي تنطوي عليها المدارس التي شملتها العينة يرجع الى عوامل متعددة لعل اهمها : مدى قدم تاريخ المدرسة ،

(٢٠) الرقم الاول اى (١٨) كتابا يمثل عدد كتب مكتبة متوسطة النصر للبنين وهي من مدارس الفتح الجديد ، والرقم الثاني اى (اكثر من ٢٠ر٠٠٠) كتاب يمثل عدد كتب مكتبة كلية بغداد •

ومدى اهتمام الجهات الرسمية المسؤولة عن المكتبات المدرسية بتزويد هذه المكتبات بما تحتاجه من كتب ومطبوعات تتصل بمادة التاريخ وغيره من المواد المدرسية ، ومدى ما يقدمه الطلبة وأولياء أمورهم من كتب ومراجع كهدايا للمكتبات المدرسية .

اما من حيث مدى تواجد (كتب التأريخ ومراجعه) في هذه المكتبات ، فثمة مكتبات ـ كما ذكرنا سابقا ـ تتوافر فيها كتب ومراجع تاريخية قليلة نسبيا ،ونسبة هذه المدارس (٣٣ر٢٥٪) من مجموع مدارس العينة. اما بقية المدارس التي تتوفر فيها مكتبات مدرسية ، ففيها كتب ومراجع تأريخية (غير قليلة) ونعني بذلك انها (غير شاملة وبصورة كاملة) لما تتطلبه موضوعات منهج التاريخ خلال مرحلة الدراسة المتوسطة .

وثمة عدد قليل جدا من المدارس تتوافر في مكتباتها كتب ومراجع تاريخية كافية نسبيا ، ومن ابرز الامثلة في هذا الصدد كلية بغداد والمتوسطة الغربية .

(ب) ويمكن القول فيما يتعلق بمدى استخدام الطلبة للكتب والمراجع التاريخية من اجل التحصيل المستقل والاطلاع الخارجي وكتابة التقارير العلمية ، ان هنالك اقبالا ـ وبدرجات مختلفة ـ على مطالعة هذه الكتب والمراجع التاريخية .

وفي المقابل نجد ثمة مدارس فيها مكتبات ولكن الاقبال على الافادة مما يتواجد فيها من الكتب والمطبوعات التاريخية قليل ومحدود جدا ، ومن امثلة هذه المدارس : متوسطة الشعب للبنات ومتوسطة النصر للبنين ومتوسطة الفضل للبنين ومتوسطة بلال الحبشي للبنين ومتوسطة الجعيفر للبنين .

(جـ) ومما يثير الانتباه في الكتب والمطبوعات التاريخية التي تتضمنها مكتبات مدارس العينة ان (أغلبها) من حيث طبيعة محتواها ومستوى صعوبتها تلائم المدرس أو الطالب الجامعي وقلما تناسب تلاميذ مرحلة الدراسة المتوسطة ، اذ ان هؤلاء التلاميذ يستطيعون الحصول على بعض الحقائق والمعلومات العامة والمتناثرة من هذه الكتب ولكن من الصعب عليهم أن يستوعبوا ما تنطوي عليه من ضروب التفسير والتحليل والنقد والتقييم وما تتضمنه من مفاهيم وتعميمات .

واليك عينة من هذه الكتب والمراجع التاريخية :-

(١) احمد امين : ظهر الاسلام .
(٢) سعيد عبدالفتاح : اوربا في العصور الوسطى .
(٣) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام (عدة اجزاء) .
(٤) طه حسين : على هامش السيرة .
(٥) عبدالحميد العلوجي : تأريخ الطب العراقي .
(٦) فيليب حتى : تاريخ العرب (مطول) (٣ أجزاء) .
(٧) غوستاف لوبون : حضارة العرب .
(٨) عبدالجبار جومرد : هارون الرشيد .
(٩) عبدالعزيز الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة .
(١٠) صالح احمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب .
(١١) عباس محمود العقاد : سلسلة العبقريات الاسلامية .
(١٢) سيد قطب : العدالة الاجتماعية في الاسلام .
(١٣) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين (عدة اجزاء) .
(١٤) حسين امين : تاريخ العراق في العهد السلجوقي .
(١٥) علي ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العام .
(١٦) عماد عبدالسلام : مدارس بغداد في العصر العباسي .

(١٧) محمود الامين : قوانين حمورابي .

(١٨) احمد شلبي : التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية .

(١٩) فاضل حسين : مشكلة الموصل .

(٢٠) عبدالرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية (عدة اجزاء) .

(ح) الخطوط الزمنية واللوحات الزمنية

من المشكلات التي يواجهها مدرسون التاريخ بمرحلة الدراسة المتوسطة مشكلة صعوبة ادراك الطلبة وتصورهم للعلاقات الزمنية لاحداث التاريخ وتطوراته ، وادراك هذه العلاقات الزمنية اكثر صعوبة بالنسبة لهؤلاء الطلبة من ادراك وتصور العلاقات المكانية للظواهر الجغرافية . ولما كان فهم ووضوح العلاقات الزمنية لاحداث التأريخ عاملا رئيسا في فهم وتفسير تلك الاحداث ، لذا اصبح لزاما على مدرس التاريخ الاستعانة ببعض الوسائل التعليمية التي تساعد الطلبة على تنمية الحس الزمني التاريخي ، وبالتالي نعينهم على فهم تصور العلاقات الزمنية لما يدرسونه من احداث التأريخ وتطوراته ، ومن اهم هذه الوسائل التعليمية الخطوط الزمنية (Time Lines) واللوحات أو الخرائط الزمنية (Time chart) .

ورغم هذه الاهمية للخطوط واللوحات الزمنية في تعليم وتعلم التاريخ فان عدد مدارس العينة التي تتوافر فيها خطوط أو لوحات زمنية يساوي : (الصفر) .

(استنتاجات عامة)

في ضوء الحقائق والمعلومات التي توصلت اليها الدراسة والمتعلقة بالواقع الكمي والنوعي للوسائل التعليمية المستخدمة في تدريس التأريخ في مدارس العينة يمكن استخلاص التعليمات التالية :ـ

(١) ان الوسائل التعليمية المتصلة بتدريس التأريخ والموجودة (فعلا) في مدارس العينة تتصف من جهة بكونها صالحة للاستخدام الصفي لدرجة كبيرة ، وتتصف من الجهة الاخرى بكونها (ضئيلة العدد جـــدا) وهذا ما بينته المعلومات والبيانات المكممة التي تضمنتها الدراسة بصورة مفصلة •

(٢) ان استقراء النسب (Ratio) الموضحة لما يصيب (كل) مدرسة من مدارس العينة من (كل وسيلة) من الوسائل سالفة الذكر تشير الى أن (حصة كل مدرسة) من هذه المدارس من الوسائـــل التعليمية (متدنية جدا) وذلك لان الاغلبية العظمى من مدارس العينة تفتقر الى العديد من تلك الوسائل ــ التعليمية ، وهذا ما أوضحناه (كميا) وبصورة مفصلة من خلال النسب المئوية المعبرة كميا عن ان تواجد الوسائل التعليمية في المدارس التي شملتها الدراسة ، كما ان استقراء هذه النسب من الناحية الاخرى يشير الى أن ثمة عددا (قليلا جدا) من هذه المدارس يتوافر فيها (العديد) من الوسائل التعليمية المتعلقة بتدريس مادة التأريخ •

ان هذا (التباين) في مدى (كم) و (نوع) هذه الوسائـــل التعليمية يعني (عدم تكافؤ) فرص تعليم مادة التاريخ بين تلاميـــذ المدرسة التي تضمنتها عينة البحث •

(٣) ان افتقار الاغلبية العظمى من مدارس العينة الى العديد من الوسائـــل التعليمية المستخدمة في تدريس مادة التأريخ من العوامل المسهمـــة في غلبة اللفظية والرتابة والاستظهار في عملية تعليم وتعلـــم هـــذه المادة ، وهذا الضرب من تعليم وتعلم التأريخ كثيرا ما يكون مصدر سأمة وملل للتلاميذ ، لانه غالبا ما يقوم على مجرد حفظ الفاظ محتوى

الكتاب من دون فهم واع لمعانيها ودلالاتها ودون استبصار للعلاقات بينها •

ومن الملاحظ ايضا ان التعلم اللفظي الالي لمحتوى مادة التأريخ من الصعب ان يسهم في تحقيق اى هدف رئيس من اهداف تدريس التأريخ ، لان تحقيق هذه الاهداف يتطلب فهما مبصرا للحقائق والمفاهيم التأريخية ولما بينها من ترابط وعلاقات ، وهذا الفهم المبصر بدوره يساعد التلاميذ تحت توجيه واشراف مدرس المادة على التوصل الى مفاهيم كلية وتعميمات سليمة تتفق مع مستوى نضجهم العقلي ولها صلة وثيقة بطبيعة محتوى اهداف تدريس التأريخ •

(٤) لقد بينا من خلال المعلومات والبيانات المكممة التي انطوت عليها هذه الدراسة أن الوسائل التعليمية الموجودة فعلا في مدارس العينة تتسم بكونها (قليلة جدا) من حيث (كمها) وذات (تنوع محدود) ، ونحاول الان تحديد الاطراف المسؤولة عن هذه المشكلة التعليمية •

ان وزارة التربية هي المصدر الرئيس لتزويد مدارس التعليم العام على مختلف مستوياتها بما تحتاجه من وسائل تعليمية مختلفة في مادة التأريخ وغيرها من المواد المدرسية ، ولذلك تقع عليها لحد كبير مسؤولية ما لمسناه من افتقار المدارس المتوسطة سالفة الذكر الى العديد من الوسائل التعليمية المتصلة بتدريس مادة التأريخ كما ان بعض المسؤولية تقع على مدرسي التأريخ في تلك المدارس ، وذلك لان مدرس التأريخ المؤهل علميا ومهنيا يستطيع بالاستعانة بمدرس التربية الفنية وببعض التلاميذ من ذوى القدرة الفنية المتميزة من صنع بعض الوسائل التعليمية كالخرائط التأريخية الخطوط واللوحات الزمنية • ومن واجبات مدرس التأريخ ايضا اتاحة الفرص لتلاميذه

للقيام بزيارات ورحلات علمية وتنمية قدراتهم ومهاراتهم على كتابة تقارير حول موضوع او حركة أو شخصية تأريخية ، وهذا الضرب من النشاط يشجعهم على الاطلاع الخارجي والتحصيل المستقل في التأريخ •

(٥) يلاحظ انه لم تحدث تطورات رئسية وواسعة المدى في (كم) و (تنوع) الوسائل التعليمية المتعلقة بتدريس التأريخ منذ عام اجراء البحث (١٩٧٤) حتى هذا العام ١٩٧٨ ، فقد بينت في الصفحة (١٩) أن التطورات التي حدثت خلال هذه الفترة وبقدر ما يتصل الامر بالوسائل التعليمية الخاصة بتدريس التأريخ تنحصر في تزويد المدارس المتوسطة بكراس (الخرائط التأريخية الصماء) وتوزيع اجهزة العرض فوق الرأسي (over head Projector) على عدد محدود من المدارس المتوسطة لاستخدامها كوسيلة تعليمية في تدريس مادة التأريخ وغيرها من المواد المدرسية ، وأشرنا كذلك الى وضع تصاميم لخرائط ومصورات تأريخية لم تدخل في حيز التنفذ والانتاج لحد الان رغم مرور أكثر من عام على انجاز تصميمها •

(٦) لقد أشارت البيانات والمعلومات الكمية التي تضمنتها هذه الدراسة الى وجود تفاوت واضح في الفرص التعليمية المتاحة لتلاميذ مدارس عينة البحث من حيث توافر كتب ومطبوعات الاطلاع الخارجي والتحصيل المستقل ، فهنالك مدارس فيها مكتبات تتوافر فيها كتب ومراجع كافية ومتنوعة وابرز مثال على ذلك مكتبة كلية بغداد التي تتواجد فيها أكثر من (٢٠٫٠٠٠) مرجعا وكتابا ، في الوقت الذي توجد فيه مدارس ليست فيها مكتبات[٢١] كما اشارت هذه المعلومات والحقائق الكمية التي تضمنتها الدراسة الى أن (٦٦ و ٣٨٪) من مدارس العينة

(٢١) راجع ص : (٢٧ ـ ٣٠) •

لا تلبي وبدرجات مختلفة حاجات طلابها الى الكتب والمطبوعات التأريخية وهذا الواقع له تأثيره الضار على عملية تعليم وتعلم التأريخ ، فالقراءات الخارجية الموجهة في مادة التأريخ تزيد من قدرة التلاميذ على فهم التأريخ وتفسيره ، وتحرر دراسته مما يسودها احيانا من لفظية ورتابة واستظهار ، كما أنها تساعد التلاميذ عن طريق الامثلة والشواهد المتنوعة والمتعددة من استيعاب بعض موضوعات الكتاب المدرسي التي تتصف بالابتسار والتجريد والاغلاق . يضاف الى هذا فالقراءات الخارجية تضفي على كتب التأريخ المدرسية طابع الحداثة والجدة والحيوية ، ويتم ذلك بتنمية ميل التلاميذ الى متابعة ودراسة الاحداث الجارية والقضايا المعاصرة كما تعكسها الصحف والمجلات والدوريات ومن المزايا الاخرى للقراءات الخارجية في مادة التأريخ انها تنمي الميل لدى التلاميذ للاطلاع على هذه المادة ومراجعها .

ولا تقتصر القيمة التربوية للقراءات الخارجية الموجهة في دراسة التأريخ على ما سبق ان ذكرناه ، بل لها أهمية تربوية أخرى تتلخص في أن وجود المكتبة المدرسية واهتمام المدرس بتنظيم المواقف واتاحة الفرص التعليمية لافادة التلاميذ منها ، يعد من المستلزمات الرئيسية لاستخدام طرق التدريس المعاصرة التي يكون محور النشاط فيها التلميذ لا المدرس ، ومنها على سبيل المثال : طريقة حل المشكلات وطريقة الوحدات وطريقة المناقشة والطريقة الاستقصائية (Inquiry Method) فهذه الطرق التدريسية تشترك جميعا في ان يقوم التلاميذ تحت توجيه واشراف مدرس المادة بجمع الحقائق والمعلومات حول مشكلة ما أو قضية معينة أو وحدة دراسية محددة ، وان يتدربوا على كيفية انتقاء وتلخيص المعلومات من الكتب والمراجع وعلى تنسيق وتنظيم

ما جمعوه ثم مناقشة وتقييم هذه المعلومات والتوصل الى حلول أو احكام عامة متزنة حول موضوع الدراسة •

(مقترحـــات)

في ضوء نتائج البحث وتعميماته يقترح الباحث المقترحات التالية من أجل تحسين وتطوير الوسائل التعليمية المتصلة بتدريس مادة التأريخ بمرحلة الدراسة المتوسطة :

(اولا) ان مديرية قسم الوسائل التعليمية بوزارة التربية تقوم بوظائف فنية متخصصة ، فهي عادة تصمم وتنتج وتوزع مختلف الوسائل التعليمية الخاصة بمواد المنهج المدرسي ، وتسدى العون الفني الى أقسام الوسائل التعليمية في المحافظات فيما يتعلق بمناهج التدريب على الوسائل التعليمية ووقوف المدرسين على الجديد منها وأساليب استخدامه ، وعلى هذا فأول خطوة في طريق تحسين وتطوير الوسائل التعليمية في تدريس مادة التأريخ وغيرها من المواد المدرسية هي العمل على توافر الكفاءات الفنية المتخصصة والامكانات المادية في مديرية قسم الوسائل التعليمية لكي تتمكن من الوفاء بوظائفها الفنية سالفة الذكر •

(ثانيا) اجراء دراسة من قبل فريق مؤلف من عدد من اساتذة اصول تدريس المواد الاجتماعية بكلية التربية والمشرفين الاختصاصيين في هذه المواد وعدد من مسؤولي مديرية قسم الوسائل التعليمية ، والهدف من هذه الدراسة تحديد حاجات مناهج التأريخ في المدرسة المتوسطة ، وهي منهج التأريخ القديم للوطن العربي ومنهج التأريخ العربي الاسلامي ومنهج تأريخ العرب الحديث الى مختلف الوسائل التعليمية من خرائط تأريخية ومصورات تأريخية وخطوط

ولوحات زمنية ونماذج وافلام تعليمية وكتب ومراجع تأريخية للقراءات الخارجية الموجهة والى زيارات ورحلات علمية .

(ثالثا) تقوم اقسام الوسائل التعليمية في المحافظات تحت توجيه اداراتها المركزية بوزارة التربية بدراسة مسحية ميدانية تتعلق بالواقع الكمي والنوعي للوسائل التعليمية الخاصة بتدريس التأريخ والمتوافرة في المدارس المتوسطة (٢٢) .

(رابعا) في ضوء نتائج الدراسة الاولى (الفقرة الثانية) والدراسة الثانية (الفقرة الثالثة) ، تضطلع مديرية قسم الوسائل التعليمية بوزارة التربية بتصميم وانتاج الوسائل التعلمية المتصلة بتدريس التأريخ في المدارس المتوسطة شريطة أن يعكس ما تنتجه هذه المديرية حاجات مناهج التأريخ الى الوسائل التعليمية وأن يتناسب مع اعداد تلاميذ المدارس المتوسطة ومع الواقع الكمي والنوعي للوسائل التعليمية المتواجدة فيها .

(خامسا) من المفضل أن تقتصر وظيفة مديرية قسم الوسائل التعليمية على تصميم وانتاج الوسائل التعليمية التي تتصف بالصعوبة والتعقيد ، أما الوسائل التعليمية التي يكون تصميمها وانتاجها سهلا وميسورا ، فتكلف أقسام الوسائل التعليمية في المحافظات بتصميمها وانتاجها مستهدية في القيام بهذا العمل بالتوجيهات الفنية التي تتلقاها من ادارتها المركزية بوزارة التربية .

(سادسا) ان تمكن مدرس التأريخ من الاستخدام الناجح للوسائل التعليمية وتوافر هذه الوسائل التعليمية في المدارس ، عاملان من العوامل

(٢٢) اقتصرنا في هذه المقترحات على ذكر الوسائل التعليمية المتعلقة بتدريس التأريخ وفي المدارس المتوسطة فقط بحكم موضوع ونطاق البحث .

التي تؤثر في نجاح عملية تعليم وتعلم التأريخ ، فمهما بلغت قدرة المدرس على الاستخدام الفعال للوسائل التعليمية في تدريس التأريخ ، فأنه لايستطيع الافادة من هذه القدرة في تحسين طرق وأساليب تدريسه ، ما دامت مدرسته تفتقر الى الوسائل التعليمية ، وذلك لان هذا الافتقار الى الوسائل التعليمية يفضي الى فتور في همة المدرس البارع في تكنيكه التعليمي والى تعطيل جهوده في الاقلال من اللفظية والرتابة والاستظهار في عملية تعليم وتعلم التأريخ . وبالمقابل فأن توافر الوسائل التعليمية في المدرسة ليس له تأثير هام وفعال من الناحية التعليمية ، اذا كان مدرس التاريخ تعوزه الخبرة الكافية في معرفة وظائف الوسائل التعليمية المتصلة بموضوع اختصاصه واساليب استخدامها استخداما ناجحا ومثمرا .

ومما تقدم تتضح لنا ضرورة التأكيد على اكتساب طلبة فروع التأريخ بكليات التربية خبرات نظرية وتطبيقية في حقل الوسائل التعليمية تمكنهم من جعل الحقائق والمفاهيم والتعميمات التي تنطوي عليها دروسهم اليومية أكثر وضوحا وأيسر فهما .

ولا يفوتنا التنويه في هذا الصدد الى أن عدم وجود مراكز للوسائل التعليمية بكليات التربية من شأنه اضعاف مستوى الخبرات التطبيقية لطلبة هذه الكليات فيما يتصل باستعمال هذه الوسائل التعليمية في تدريس مادة التأريخ وغيرها من المواد المدرسية .

(سابعا) من المنصوح به أن يكون هناك تنسيق وتعاون بين خبرات أساتذة أصول تدريس المواد الاجتماعية بكليات التربية وبين خبرات مسؤولي مديرية قسم الوسائل التعليمية بوازرة التربية فيما يتعلق بتخطيط مناهج تدريب المدرسين على الوسائل التعليمية أثناء الخدمة

وذلك لان هذا التدريب له قيمة تعليمية فائقة الاهمية ، فهـــو يهدف الى رفد واغناء وتعميق ما اكتسبه المدرسون من خبرات في الوسائل التعليمية أثناء سني دراستهم بكليات التربية ، كما ان هذا التدريب يمكنهم من التعرف على الوسائل التعليمية الجديدة في حقل اختصاصهم من حيث أهميتها التعليمية وطرق استعمالها .

(أولا) : مراجع البحث العربية

(١) ابراهيم مطاوع · الوسائل التعليمية · مكتبة النهضة المصرية القاهرة · الطبعة الاولى · ١٩٧٤ ·

(ثانيا) : مراجع البحث الاجنبية

(1) Ballard, Martin., New Movements in the study and Teaching of History. Temple Smith, London: 1971.

(2) Dale, Edagr, Audio - Visuals Methods in Teaching (Rev. Ed): New York: 1963.

(3) Lewis, E. M, Teaching History in Secondary School. Evans Brothers Limited, London: 1960.

(4) Machendon, Jonathan. G, Soeial Studies in Secondary Edueation. The Maemillan company, New York: 1965.

(5) Strong, C. F, History in the Secondary School. University of London Press, London: 1963.

(6) Whitney, Frederiek. L, The Elements of Ressarch. Prentice Hall, Englewood Gliffe, N. Y: Third Edition. 1958.

استمارة الدراسة المسحية

ملاحظـــــــة :

يرجــى مراجعة الصفحة (١٥٣)

حـــول هـــذه الاستمـــارة

دراسة مسحية للوسائل التعليمية ولاسئلة امتحانات نصف السنة
بمادتي التاريخ والجغرافية في المدارس التي يمارس
فيها طلبة دبلوم المواد الاجتماعية تطبيقاتهم التدريسية

هدف الدراسة : تهدف هذه الدراسة الى :ـ

أ ـ التعرف على الواقع الكمي والنوعي للوسائل التعليمية المتصلة بمادتي التاريخ والجغرافية في المدارس السالفة الذكر •

ب ـ الوقوف على مدى انطباق خصائص الامتحانات الجيدة على مجمل اسئلة نصف السنة في المواد الاجتماعية لعام (١٩٧٣ ـ ١٩٧٤) في المدارس التي يزاول فيها طلبة دبلوم المواد الاجتماعية تطبيقاتهم التدريسية •

اسم المدرسة

اسماء الطلبة المطبقين الذين يقومون بتدريس مادة التأريخ في هذه المدرسة : ـ

(١)	(٢)	(٣)
(٤)	(٥)	(٦)

توجيهات بما ينبغي ا ن يقوم به الطلبة المطبقون
بالنسبة لهذه الدراسة

(أولا) يتعاون الطلبة المطبقون في كل مدرسة في الحصول من ادارة المدرسة او من مدرسي المواد الاجتماعية على نسخة من اسئلة نصف لعام (١٩٧٣ ـ ١٩٧٤) لكل مادة من المواد الاجتماعية ، واذا لم يكن في المدرسة سوى طالب مطبق واحد فيحاول هذا الطالب الحصول على اسئلة كل امتحانات المواد الاجتماعية في

مدرسته وكتابة كل البيانات والمعلومات المتعلقة بمسح المواد الاجتماعية في مادتي التاريخ والجغرافية في المدرسة التي يطبق فيها .

(ثانيا) اما في حالة المدارس التي فيها طلبة مطبقون في مادة التاريخ فقط وليس فيها طلبة مطبقون في مادة الجغرافية او بالعكس ، فيحاول هؤلاء الطلبة المطبقون الحصول على الاسئلة المتعلقة بكل المواد الاجتماعية في المدرسة وكتابة البيانات والمعلومات المتصلة بمسح الوسائل التعليمية في مادتي التاريخ والجغرافية معا في المدرسة التي يمارسون فيها تطبيقاتهم التدريسية .

(ثالثا) كل وسيلة تعليمية غير موجودة في المدرسة ضعوا عبارة (لاتوجد) في الحيز المخصص لها في هذه الاوراق .

(رابعا) ينظم الطلبة المطبقون في ضوء التوجيهات السالفة الذكر جداول تتضمن البيانات والمعلومات المطلوبة في ادناه والمتعلقة بالوسائل التعليمية الخاصة في التاريخ والموجودة في مدارسهم مراعين ان تكون هذه المعلومات والبيانات متسمة بالدقة والامانة ومشفوعة بالتعليل والتفسير كلما كان ذلك ضروريا .

وقد زودنا محتوى هذه الدراسة بأمثلة توضح طبيعة البيانات المطلوبة .

ان المعلومات والبيانات التي نأمل ان تحصلوا عليها والمتصلة بالوسائل التعليمية الخاصة بالتاريخ في مدرستكم هي :ـ

(أ) الخرائط

مثال : ـ

الخارطة التأريخية وموضوعها	عددها	مدى صلاحيتها كوسيلة تعليمية (١) .
(أ) خارطة مصر القديمة	١	لاتصلح لانها صغيرة الحجم وفيها اخطاء علمية عديدة .
(ب) خارطة العالم الاسلامي في القرن الرابع الهجري.	١	صالحة .

الخاطة التأريخية وموضوعها	عددها	مدى صلاحيتها كوسيلة تعليمية
١ ـ		
٢ ـ		
٣ ـ		
٤ ـ		
٥ ـ		
٦ ـ		
٧ ـ		
٨ ـ		
٩ ـ		
١٠ ـ		
١١ ـ		
١٢ ـ		
١٣ ـ		

(١) تراجع الصفحات (١٥٧ ـ ١٥٨) حول مدى صلاحية الوسائل التعليمية الخاصة بتدريس التاريخ .

١٤ –

١٥ –

١٦ –

١٧ –

١٨ –

١٩ –

٢٠ –

٢١ –

٢٢ –

ملاحظة : ـ اذا لم يكن هذا الحيز كافيا لكتابة البيانات المتصلة بالخرائط التأريخية ، فيرجى كتابة بقية البيانات في ظهر هذه الورقة .

(ب) الخطوط والخرائط الزمنية

الخطوط والخرائط الزمنية والموضوعات التي توضحها .	عددها	مدى صلاحيتها كوسيلة تعليمية
مثال :ـ		
(أ) خارطة زمنية توضح العلاقات الزمنية لتاريخ الوطن العربي منذ صدر الاسلام وحتى عام (١٤٩٢ م) .	١	صالحة .
(ب) خط زمني يوضح تطور نظام الحكم في العراق منذ عصر فجر السلالات وحتى الفتح الاسلامي .	١	صالح .

١ ـ

٢ ـ

٣ ـ

٤ ـ

٥ ـ

(ج) الصور

الصورة ومحتواها	عددها	مدى صلاحيتها كوسيلة تعليمية
مثال :ـ		
(أ) صورة تمثل البرج المدرج (الزقورة) •	١	صالحة •
(ب) صورة لبعض النقود الاسلامية •	١	صالحة •

١ ـ

٢ ـ

٣ ـ

٤ ـ

٥ ـ

ملاحظة :ـ اذا لم يكف هذا الحيز لكتابة البيانات الخاصة به فاكتبوا بقية البيانات في ظهر هذه الورقة • ويرجى عمل ذلك بالنسبة لمسح بقية الوسائل التعليمية التي تتضمنها الاستمارة •

(د) النماذج والمجسمات

الموضوع الذي توضحه النماذج والمجسمات .	عددها	مدى صلاحيتها كوسيلة تعليمية
مثال :ـ		
نموذج للساعة المائية المستخدمة في العراق القديم .	١	صالحة .
١ ـ		
٢ ـ		
٣ ـ		
٤ ـ		
٥ ـ		

(هـ) الاطالس التاريخية

اسم الاطلس التاريخي الذي يستخدمه الطلبة في مادة التاريخ .	مجموع الطلبة الذين لديهم اطالس تاريخية في كل الشعب التي يقوم بتدريسها مطبقو التاريخ في المدرسة .	مجموع الطلبة الذين يقوم بتدريسهم مطبقو التاريخ مادة التاريخ في المدرسة .

(و) السبـــورات

في ضوء دراستكم لشروط السبورة الجيدة كوسيلة تعليمية بينوا مايلي :ـ

كم عدد السبورات الصالحة في الشعب التي تقومون بتدريسها مادة التأريخ :ـ

كم عدد الشعب التي تقومون بتدريسها مادة التأريخ :ـ

(ز) السينما التعليمية والتلفزيون والراديو

ضعوا عبارة (لا توجد) امام الاجهزة غير الموجودة في المدرسة وعبارة (توجد) امام الاجهزة المتوافرة في المدرسة .

(أ) التلفزيون .

(ب) السينما التعليمية .

(جـ) الراديو .

اذا كان كل او بعض هذه الاجهزة موجود في المدرسة فهل يستخدم فعلا كوسيلة تعليمية في تدريس التاريخ :ـ

(ح) السفرات والزيارات

هل قامت المدرسة خلال السنوات الثلاث الاخيرة بسفرات وزيارات بهدف جعل تدريس التاريخ اكثر حيوية ووضوحا .

اذكر هذه السفرات والزيارات والهدف من كل سفرة او زيارة :ـ

السفرات والزيارات واهدافها :

١ ـ

٢ ـ

٣ ـ

٤ ـ

٥ ـ

٦ ـ

٧ ـ

٨ ـ

٩ ـ

١٠ ـ

(ط) الكتب والمطبوعات

(أ) هل توجد في المدرسة مكتبة :ـ

(ب) اذا كانت في المدرسة مكتبة فهل تتوافر فيها كتب ومطبوعات تصلح كوسائل للتحصيل المستقل وللمطالعات الخارجية من قبل الطلبة في مادة التاريخ (١) :ـ

ملاحظة :ـ تكتب هذه المعلومات والبيانات من قبل الطلبة المطبقين بعد مضي اسبوع او اكثر من تدريسهم في المدارس اى بعد على التعرف مدرسي المواد الاجتماعية وعلى الوسائل التعليمية المتوافرة في المدرسة ، وبعد الانتهاء من تسجيل البيانات والمعلومات المطلوبة ، ترفق هذه المعلومات مع مجموعة اسئلة نصف السنة في المواد الاجتماعية للمدارس التي يمارس فيها الطلبة المطبقون تطبيقاتهم التدريسية ، ولدى انتهاء فترة التطبيق تسلم لي اوراق الدراسة المسحية واسئلة الامتحانات .

(١) كان من ضمن التعليمات الموجهة للطلبة حول هذه الفقرة ان يبينوا (عدد) الكتب التاريخية و (نماذج) من اسماء الكتب ومؤلفيها . ومدى استخدامها في تعليم وتعلم التاريخ .

الدكتور مجيد ابراهيم دمعة   سليم الخميسي   بدري عبد المنعم

مقدمة البحث واهميته واهدافه

مقدمة البحث والحاجة اليه :ـ

حققت بلادنا في الفترة الاخيرة من تأريخها تحولات جوهرية في شتى مجالات حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... الخ . ولعل اهم وابرز هذه التطورات تلك التي تحققت في ميادين النشاط الاقتصادى ، الصناعى والزراعى والتجارى ... اذ حظيت الزراعة بنصيب وافر من الرعاية والاهتمام تجلى بالعديد من الاجراءات التقدمية التي شهدها القطاع الزراعي تمشيا مع خطة السلطة الوطنية في تحقيق التنمية الزراعية ، وزيادة الانتاج الزراعي ، وترسيخ قاعدة التحولات الاشراكية في الريف العراقي . وكان في مقدمة تلك الاجراءات قانون الاصلاح الزراعي الجديد رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ (الذى تم بموجبه تخفيض الحد الاعلى للملكية ووضعت فيه قواعد جديدة لتوزيع الارض اكثر انطباقا على ظروف الانتاج الزراعي ومتطلباته ، واكثر ضمانا لحقوق الفلاحين الفقراء) (١) وما نتج عن تطبيقه من تفكك للعلاقات الانتاجية الاقطاعية في الريف ، وما لحقها من علاقات قديمة لتحل محلها علاقات جديدة . وكذلك التدابير الاخرى التي اتخذت على طريق التنمية الزراعية باقامة التعاونيات الزراعية، والمزارع الجماعية ، ومزارع الدولة ، واتساع استخدام المكننة والتكنولوجيا والاساليب العلمية الحديثة في الزراعة ، وبذل الجهود لاستصلاح التربة

---

١ ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ، القطر العراقي ، التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن ، بغداد ، مطابع الثورة ، كانون الثاني ، ١٩٧٤ ، ص ١١٤ .

★ ـ هذه خلاصة مكثفة لدراسة مستفيضة من دراسات مركز البحوث التربوية والنفسية ، وجدنا ان نشرها في هذه المجلة يمكن ان يتيح المجال لاكبر عدد ممكن من القراء في الاطلاع عليها والافادة من نتائجها.

والاراضي الملحية وتنظيم شبكات الارواء والبزل والتخزين والوقاية من الفيضانات ، وعقد المؤتمرات الزراعية والندوات وبرامج التوعية لغرض ايجاد الحلول وسبل المعالجة للمشكلات التى لاتزال تعانى منها الزراعة وتحول دون تطورها وزيادة دورها في عملية التنمية القومية ، وتحقيق طموحات الثورة في زيادة الانتاج النباتي والحيواني ، وتحسين نوعيتهما وتنويعهما تلبية لاحتياجات السكان من الغذاء ، ولتأمين المواد الخام للمشاريع الصناعية الاستهلاكية واخيرا في بناء الريف الاشتراكي المتقدم والمزدهر .

غير انه ، وعلى الرغم من تلك الجهود الكبيرة ، والاجراءات التقدمية التى بذلت من اجل تطوير الزراعة في بلادنا ، وماصرف عليها من اموال ، وما أعد لها من برامج لتنفيذ المشاريع الزراعية فأن التخلف لايزال قائما في هذا القطاع الحيوى .

ان محو هذا التخلف لا يتم بين عشية وضحاها ، كما ان تحقيق الاصلاح الزراعي الجذري وصولا الى الثورة الزراعية الشاملة يتطلب الاستمرار في الاجراءات التى اتخذتها الثورة ومنها الاهتمام بالعنصر البشرى ، او القوى العاملة في القطاع الزراعي أى جماهير الفلاحين والعمال الزراعيين والفنيين والمتخصصين (خريجى كليات الزراعة) اضافة الى المستويات الاخرى من القوى العاملة في مجالات الخدمات في القطاع الزراعي التى تتوقف انتاجية العمل وكفاءته الى حد كبير على المستوى النوعي لهذه القوى العاملة كافة . ويكتسب اعداد وتأهيل وتدريب طلبة الكليات الزراعية وتحسين وتطوير هذه الكليات اهمية كبيرة في هذا المضمار ، باعتبارها المصدر الاساسي الذي يورد للقطاع الزراعي فئة الفنيين المتخصصين في المجالات الزراعية بعد اعدادهم على النحو الذي يمكنهم من المشاركة في وضع الخطط الزراعية ، واجراء البحوث ، والتدريس في المؤسسات التعليمية الزراعية ولا شك ان هذا الاعداد والتأهيل يتوقفان الى حد كبير على مستوى

مايقدم للطلبة من خبرات تربوية ومهارات فنية عن طريق المناهج الدراسية، وعلى الجهد الذى يبذل في اعدادها والعمل على تطويرها وتحسينها باستمرار •

ان تطوير وتحسين المنهج الدراسى لا يمكن تحقيقه وفق اسس علمية ، ما لم يسبق ذلك تقويم عام لمنهج ، وكما يرى فريد (Fred) « ان الطريق المفضل لتحسين المنهج هو التقويم وان التقويم عملية هامة لتطوير المنهج[1] » • وتتجلى اهمية التقويم في انه عملية تتضمن تمييز نقاط الضعف ونقاط القوة في التخطيط والبرامج التعليمية • كما يمكن ان نلاحظ كنتيجة لعملية التقويم النواحى التى يكون فيها المنهج فعالا والنواحى التى تحتاج الى تحسين • [2]

وفي ضوء هذه الاسس ، وانطلاقا من اهمية كليات الزراعة كمؤسسات تعليمية عالية وما يمكن ان تلعبه مناهجها وخريجوها من دور ايجابي وفعال في عملية التنمية الزراعية في بلادنا واسهاما في عملية تطوير مناهج هذه الكليات ، ورفع مستوى كفاءة خريجيها فاننا رأينا انه لابد من اجراء دراسة علمية تتناول تقويم مناهج هذه الكليات ، انطلاقا من ايماننا بأن « المناهج الدراسية تعتبر الوسائل الفعالة والعمود الفقرى لجودة التعليم »[3] وان مثل هذا التقويم هو احد متطلبات جودة ذلك التعليم • ولما كانت هناك مصادر عديدة يمكن ان تساهم في عملية تقويم المنهج منها الاعتماد على آراء الخريجين [4] ، فقد ارتأى الباحثون ان يكون تقويمهم لمناهج

١ ـ رالف تايلر ، اساسيات المناهج ، ترجمة احمد خيري كاظم ، جابر عبد الحميد ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢ ، ص ١٦٤ •
٢ ـ المرجع السابق ، ص ١٦٤ •
٣ ـ محمد احمد الغنام ، نحو استراتيجية الكيف في التخطيط التربوي • بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٣٧ •
٤ ـ وهيب سمعان ، ابراهيم ميخائيل حفظ الله ، رشدي لبيب ، دراسات في المناهج ، القاهرة دار الجيل للطباعة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٦ ، ص ٣٢٠ •

كليات الزراعة معتمدا على وجهات نظر خريجي هذه الكليات ، باعتبار ان خبرات الخريجين هي حصيلة لدراستهم السابقة في الكليات المذكورة ،وان ممارستهم للاعمال الموكلة في الوقت الحاضر امر يعول عليه في تقويم المناهج الدراسية • وبناء على ما تقدم تتحدد مشكلة البحث الحالي بـ (تقويم مناهج كليات الزراعة في العراق من وجهة نظر خريجيها) •

اهميـة البحـث :ـ

يتوقع الباحثون ان تكون لنتائج هذه الدراسة اهمية في حدود المجالات الاتية :ـ

١ ـ يمكن للقائمين على اعداد مناهج الدراسة في كليات الزراعة الافادة من نتائج هذا البحث والاسترشاد بها قدر الامكان عند اختيارهم وتحديدهم للمواد الدراسية التى تقدم الى طلبة تلك الكليات خلال سنوات الدراسة •

٢ ـ كما ان نتائج هذا البحث قد تفيد اعضاء الهيئات التدريسية في الكليات المذكورة عن طريق تعرفهم على نقاط القوة وجوانب الضعف في مناهج الدراسة والمواد والطرائق التدريسية والفعاليات التدريسية ، وبالتالي فانها قد تسهم بتطوير وتحسين تلك البرامج او تلك الفعاليات عن طريق تعزيز نقاط القوة ، وتلافى نقاط الضعف ومعالجة النواحى التى تحتاج الى تحسين او تطوير •

٣ ـ ويمكن للمسؤولين في المؤسسات المختلفة التي يعمل بها خريجو كليات الزراعة من الانتفاع بنتائج هذا البحث وذلك بالتعرف على مستويات اعداد هؤلاء الخريجين وتلافى جوانب الضعف في هذا الاعداد وذلك بتوفير الفرص المناسبة والامكانات اللازمة التى تساعدهم على تطوير كفاءاتهم •

أهـداف البحـث :ـ

١ ـ التعرف على مدى رضا خريج كلية الزراعة عن عمله الحالي .

٢ ـ معرفة مدى اتفاق الدراسة في كلية الزراعة مع مايجده الخريج من أعمال ومشكلات في حياته العملية بعد التخرج .

٣ ـ محاولة الاجابة عن الاسئلة الاتية المتعلقة بالمواد الدراسية وهى :

أ ـ الى اى حد كانت المواد الدراسية كثيرة واليوم المدرسى مزدحما في معظم السنوات ؟

ب ـ هل من الممكن الاستغناء عن بعض المواد الدراسية ؟

ج ـ هل هناك حشو وتفصيل اكثر من اللازم في بعض المواد الدراسية ؟

د ـ هل من الممكن انقاص ساعات بعض المواد الدراسية عما هو مخصص لها ؟

هـ ـ ما مدى التطابق بين الدراسة النظرية والدراسة العملية او التطبيقية ؟

و ـ ما هى المواد التى لم يعد فيها طالب كلية الزراعة الاعداد الكافى لممارستها ؟

ز ـ ما هى المواد الدراسية التى أفادت الطالب بعد تخرجه اكثر من سواها ؟

ح ـ ما هي المواد الدراسية التي يرى الخريجون ان من الضروري ادخالها في مناهج كلية الزراعة ؟

٤ ـ محاولة الاجابة عن بعض الاسئلة التى تتعلق بطرق التدريس وهـــي :ـ

أ ـ هل تتجه طرق التدريس في كليات الزراعة لتنمية ولاء الطالب نحو المهنة وزيادة اندماجه بها ؟

ب ـ هل تتجه طرق التدريس في كليات الزراعة نحو تنمية التفكير وروح البحث العلمى عند الطلبة ؟

٥ ـ التعرف على مدى كفاية التدريب العملي في كليات الزراعة من حيث مدته ومحتواه والاشراف عليه •

٦ ـ تقديم عدد من المقترحات والتوصيات في ضوء النتائج التي يسفر عنها البحث بغية الانتفاع بها في تطوير المناهج الدراسية وما يتصل بها من طرائق تدريسية وبرامج للتدريب العملي في كليات الزراعة في الجامعات العراقية •

حدود البحث :ـ

١ ـ ينحصر نطاق هذا البحث بكلية الزراعة في جامعة بغداد ، وكلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل فقط(*) •

٢ ـ يقتصر البحث على خريجي الكليتين المذكورتين للسنوات الدراسية ٦٦/١٩٦٧ ولغاية ٧٠/١٩٧١ ممن حصلوا على شهادة البكالوريوس والذين تم تشغيلهم في دوائر ومصالح ومؤسسات الدولة المختلفة بعد تخرجهم •

تحديد المصطلحات :ـ

١ ـ التقويم : يعرف كود Good التقويم بانه «عملية التأكد او الحكم على قيمة او كمية الشيء باستخدام اداة أو مقياس مقنن ، وتتضمن عملية التقويم الاحكام المرتكزة على ادلة داخلية ومعايير خارجية»[1] ويعرف كود Good تقويم المنهج بأنه « تثمين فعاليات التعلم ضمن مجال معين من مجالات التعليم لغرض تعين او اقرار صلاحية الاهداف ومطابقة المحتويات للحصول على غايات او اهداف مقررة »[2]• كما ويعرف كرونباغ

★ ـ استثنيت من هذه الدراسة كلية الزراعة في جامعة البصرة لحداثة تأسيسها وكذلك كلية الزراعة في جامعة السليمانية نظرا لعدم تخرج الدفعة الاولى من خريجيها وقت اجراء هذا البحث •

(1) Good, Carter V., (ed), Dictionary of Education, McGraw-Hill Book Co., 1973, P, 220.

(2) I bid, P. 220.

Gronbach تقويم المنهج بأنه «عملية لجمع واستخدام المعلومات كأساس لاتخاذ قرارات عن برنامج التعليم . ويقصد بالاخير أي درس او وحدة من وحدات التعليم قد صممت لتحقيق اهداف معينة بغض النظر عن طبيعة تلك الوحدة من حيث المدة قصيرة كانت ام طويلة»(١) . ويقصد بالتقويم في هذا البحث الوصول الى احكام عن مدى فاعلية المناهج الدراسية لكليات الزراعة في اعداد وتأهيل خريجيها لمتطلبات العمل في مؤسسات القطاع الزراعى .

٢ ـ المنهج : للمنهج الدراسي تعريفات شتى ، فهناك من عرفه بأنه «جميع الخبرات التي تقدم الى المتعلم تحت اشراف المدرسة ،أو انه يتكون من مختلف المواقف التي تخطط وتصمم لكي يتعلم الطلبة عن طريقها السلوك ، والقيام بذلك السلوك بطرائقهم المختلفة»(٢) . ويعرف (Gagne) المنهج بأنه « محتوى او مفردات لوحدات مرتبة باسلوب معين بحيث ان تعلم كل وحدة منها يمكن القيام به كعمل منفرد او قائم بذاته(٣) . ويعرف المنهج حديثا « بأنه جميع الخبرات التعليمية والمهارات والاتجاهات والميول والعادات والمثل والقيم الاجتماعية التي تعدها المدارس وتنظمها وتقدمها للمتعلمين لغرض تعلمها او اكتسابها من قبلهم تحت اشراف المدرسة وتوجيهها ..»(٤) . ويقصد بالمنهج الدراسي في هذا البحث بأنه :

---

(1) Wiseman, S. & Pidgeon, D. N., Curriculum Evaluation, London, National for Educational Research in England & Wales, Published, 1970, P. 27.

(2) Cook, Walter W., & Harp Hersy, "Curriculum" in Encyclopedia of Educational Reserch, Third Edition, New York, The Macmillan Co., 1960, P. 358.

(3) Tyler, W. W. Gagne, R. M, Scriven, M., Perapectives of Curriculum Evaluation, Chicagc, Rand McNally Co., 1970, p. 85.

(4) Wiseman, S. & Pidgeon, D. N, 1970, p. 27.

الخطط التدريسية لكليات الزراعة وما تتضمنه من مواد او موضوعات دراسية نظرية وعملية.

٣ ـ كلية الزراعة :ـ هي الكلية التي تقبل طلبتها من خريجي الدراسة الاعدادية في العراق لغرض اعدادهم في الاختصاصات الزراعية المختلفة ، وتستمر برامجها مدة اربع سنوات دراسية .

٤ ـ الخريج :ـ من حصل على الشهادة الجامعية الاولية (البكالوريوس) في العلوم الزراعية من كلية الزراعة في جامعة بغداد او من كلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل .

اجراءات البحث

اولا : اداة البحث :ـ

ارتأى الباحثون وفي حدود ماتوفر لديهم من امكانات ، استخدام الاستفتاء كأداة ملائمة لتحقيق اهداف البحث ، وهم ينطلقون في اختيارهم لهذه الصيغة في البحث من ان الاستفتاء قد استخدم من قبل القائمين بالبحوث التربوية على نطاق واسع للحصول على المعلومات ولاجراء الدراسات الخاصة بالاراء والاتجاهات(١) .

وبناء على ذلك فقد جرى تصميم الاستفتاء في صورة اسئلة ، تهدف الى الحصول على المعلومات المتعلقة بالمواد الدراسية وطرق التدريس والتدريب العملي ، وكذلك اقتراحات الخريجين لتحسين الدراسة في الكلية ، وبوجه خاص ، المناهج الدراسية ، على النحو الذى يجعل منها وسائل اكثر فاعلية في رفع مستويات الطلبة العلمية والثقافية والمهنية . وبعد صياغته، عرض على لجنة من الخبراء، وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم تألقت صورته النهائية من (١٥) سؤالا تطلب (١٤) سؤالا منها اجابات محددة وعلى مقاييس ذات درجات مختلفة . اما السؤال الاخير فيتطلب اجابة حرة حول مقترحات الخريج لتطوير سبل اعداد الطالب في الكلية .

(1) Deobold, B. Van Dalen, Understanding Educatinal Research, An Introduction, New York, McGraw - Hill, 1962, p. 301.

ثانيا : عينة البحث :ـ

طبق الاستفتاء على عينة بلغ عدد افرادها ٢٧٠ متخرجا ومتخرجة ، وهذا العدد يشكل نسبة قدرها ٢٤٫٨٤٪ من المجموع العام للخريجين في كلية الزراعة / جامعة بغداد وكلية الزراعة والغابات / جامعة الموصل والبالغ ١٠٨٧ متخرجا ومتخرجة للفترة من عام ٦٦/١٩٦٧ وعام ٧٠/١٩٧١[١] .

وبعد تطبيق اداة البحث تخلف عن الاجابة عنها (٩٠) فردا واصبح بذلك عدد افراد عينة البحث ١٨٠ متخرجا ومتخرجة يمثلون ١٦٫٥٦ ٪ من مجموع الخريجين خلال الفترة التى شملتها هذه الدراسة كان سهم (١٦٨) ذكورا و(١٢) اناثا أي مانسبته ٩٣٫٣٣ ٪ و٦٫٦٧ ٪ على التوالى .

وحول توزيع افراد هذه العينة على السنوات التى شملها البحث ، فقد حظي عام ١٩٦٩ باعلى نسبة من الخريجين الممثلين فيها ٢٨٫٨٩٪ ، بينما كانت نسبة الخريجين لعام ١٩٧١ الذين اجرى تمثيلهم في هذه العينة ٦٫١١ ٪ كما هو موضح في الجدول رقم (١) .

جدول رقم (١)

بين الاعداد والنسب المئوية لافراد عينة البحث للفترة
من عام ١٩٦٧ والى عام ١٩٧١

سنة التخرج	عدد المتخرجين	النسبة المئوية
١٩٦٧	٥٠	٢٧٫٨٧٪
١٩٦٨	٣٠	١٦٫٦٧٪
١٩٦٩	٥٢	٢٨٫٨٨٪
١٩٧٠	٣٧	٢٠٫٥٦٪
١٩٧١	١١	٦٫١١ ٪
المجموع	١٨٠	١٠٠٪

١ ـ الجمهورية العراقية ، وزارة التربية ، المديرية العامة للتخطيط التربوي ، مديرية الاحصاء ، التقارير السنوية من عام ١٩٦٧ الى عام ١٩٧١ ، بغداد ، مطبعة العراق .

وفيما يتعلق بالوظائف او الاعمال التى يمارسها افراد العينة فقد اتضح ان الذين يشغلون وظيفة معاون مهندس خلال فترة اجراء البحث كانوا يشكلون ٥٦ر٦٧ ٪ في هذه العينة ، بينما الذين يعملون بوظيفة مساعد باحث يشكلون اوطا نسبة فيها وهى ١ر١١ ٪ كما هو مبين في الجدول رقم (٢) ٠

جدول رقم (٢)

يبين انواع الوظائف والاعداد والنسب المئوية لافراد عينة البحث

الوظيفة الحالية	العدد	النسبة المئوية
معاون مهندس	١٠٢	٥٦ر٦٧ ٪
مدرس زراعى	٥٩	٣٢ر٧٨ ٪
معاون اخصائى	١٠	٥ر٥٦ ٪
مساعد مختبر	٣	١ر٦٦ ٪
مدرس مساعد (معيد)	٤	٢ر٢٢ ٪
مساعد باحث	٢	١ر١١ ٪
المجموع	٨٠	١٠٠ ٪

اما عن توزيع افراد العينة على الكليتين المشمولتين بالدراسة فقد جرى تمثيل كلية الزراعة في جامعة بغداد بـ ١٢٦ فردا يؤلفون نسبة قدرها ٧٠ ٪ من مجموع العينة ، ومثلت كلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل بـ ٥٤ فردا وهم يشكلون ٣٠ ٪ من عينة البحث ٠ والجدول رقم (٣) يبين توزيع عينة البحث على اقسام الكليتين المذكورتين

جدول رقم (٣)

يبين توزيع افراد عينة البحث على اقسام كليتى الزراعة في كل من جامعتى بغداد والموصل

الكليـة	القسـم	الخريجون المشمولون بالبحث	النسبة المئوية من مجموع خريجي الكلية المشمولـين بالبحث	النسبة المئوية من مجموع عينة البحث
كلية الزراعة في جامعة بغداد	١ـ وقاية المزروعات	٢١	١٦ر٦٧ ٪	١١ر٦٧ ٪
	٢ـ الصناعات الزراعية	٨	٦ر٣٥ ٪	٤ر٤٤ ٪
	٣ـ المحاصيل الحقلية	١٥	١١ر٩٠ ٪	٨ر٣٢ ٪
	٤ـ التربيـة	٢٣	١٨ر٢٥ ٪	١٢ر٧٨٪
	٥ـ الانتاج الحيوانى	٢٠	١٥ر٨٧ ٪	١١ر١١ ٪
	٦ـ البستنة	٢٦	٢٠ر٦٢ ٪	١٤ر٤٤ ٪
	٧ـ الاقتصاد والتعليم الزراعى	١٣	١٠ر٣٢ ٪	٧ر٢٢ ٪
كيلة الزراعة والغابات في جامعة الموصل	١ـ الزراعـة	٣٠	٥٥ر٥٦ ٪	١٦ر٦٧ ٪
	٢ـ تربية وتحسين الحيوان	٢٠	٣٧ر٠٤ ٪	١١ر١١ ٪
	٣ـ الغابات	٤	٧ر٤٠ ٪	٢ر٢٢ ٪
المجموع		١٨٠		

ثالثا : الوسيلة الاحصائية :ـ

استخدمت النسبة المئوية في هذا البحث لتحديد الاهمية النسبية لاجابات الخريجين بعد حساب التكرارات لكل فقرة من فقرات الاستفتاء .

نتائـج البحــث

اولا : رضا الخريجين عن العمل :ـ

اظهر البحث ان نسبة تبلغ حوالى ٣/٥ العينة كانت راضية الى حدما عن عملها ، وان نسبة تبلغ الربع تماما عبرت رضاها التام عن العمل الذي كانت تمارسه بعد التخرج •

راضي جدا	راضي الى حدما	غير راضي	المتروك
٢٥ر٠٠٪	٥٨ر٣٣٪	١٥ر٠٠٪	١ر٦٧٪

ونستنتج من هذا ان نسبة عالية من الخريجين كانت راضية بوجه عام عن الاعمال التى تمارسها في الحياة العملية بعد التخرج وهى اعمال تتصل على هذا النحو او ذاك بمهنة الزراعة • وهذه النتيجة التى توصل اليها البحث تتفق الى حوما مع نتائج البحوث الاخرى عن الرضا في العمل التي اجريت خلال الاحدى والعشرين سنة التى سبقت عام ١٩٥٧ حيث بلغت النسبة المئوية لغير الراضين عن عملهم على حد قول بيرت (Burtt) ـ ١٣ ٪ في المهن المختلفة[١] •

ثانيا : اتفاق الدراسة بالكلية مع متطلبات الحياة العملية :ـ

تبين ان نسبة تبلغ الربع من افراد العينة ترى ان هناك اتفاقا والى حد كبير بين الدراسة في الكلية وما هو واقع في الحياة العملية بعد التخرج• وان نسبة تزيد قليلا على ثلاثة اخماس العينة وجدت ان هنــاك اتفاقــا

الى حد كبير	الى حدما	لا تتفق	المتروك
٢٥٪	٦٣ر٨٠٪	١٠٪	صفر

والى حد ما بين الدراســة والممارســة العمليــة بعــد التخــرج •

ومن هذا نستنتج ان هناك اجماعا يكاد يكون عاما بين الخريجين حول

---

١٤ ـ محسن مجيد المنصوري ، الرضا عن العمل لدى المعلمين والمعلمات في المدارس الابتدائية ، النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧٠ ، ص٤٤ •

اتفاق دراستهم في الكلية وما يمارسونه من مهن مختلفة في مجال الحياة العملية •

ثالثا : كمية المواد الدراسية :ـ

اجابت نسبة تزيد قليلا على ربع العينة الى ان كمية المواد الدراسية كانت كثيرة الى حد كبير وان اليوم المدرسي كان مزدحما بها ، وان نسبة تزيد على النصف وجدت اليوم المدرسي في معظم السنوات كان مزدحما

الى حد كبير	الى حدما	غير مزدحم	المتروك
٢٧ر٢٢ ٪	٥٥ر٥٦ ٪	١٧ر٢٢ ٪	صفر

الى حد ما بالمواد الدراسية • وان نسبة تقل عن خمس العينة ترى عكس ذلك فيما يتعلق بكمية المواد الدراسية وازدحام اليوم المدرسى • وهذه النتيجة تعنى ان المواد المدرسية في معظم السنوات كانت كثيرة بوجه عام •

رابعا : الاستغناء عن بعض المواد الدراسية :ـ

وحول امكانية الاستغناء عن بعض المواد الدراسية التى سبق للخريجين دراستها في كليتهم ، فقد اظهر البحث ان هناك تعادلا نوعا ما في وجهات النظر حول هذه الناحية • فقد وجدت نسبة تقرب من النصف ان هناك

نعم	لا	المتروك
٤٥ر٥٦ ٪	٤٨ر٨٨ ٪	٥ر٥٦ ٪

امكانية للاستغناء عن بعض المواد الدراسية ، وان نسبة تزيد عليها بقليل جدا وتقرب من نصف العينة ايضا ترى عكس ذلك تماما ومن المواد الدراسية التى اتفقت اقسام الدراسية السبعة في كلية الزراعة في جامعة بغداد على امكانية حذفها هي : الفيزياء ، الكيمياء (الكمية والذرية والتحليلية) ، الارشاد الزراعي ، الاقتصاد الزراعي ، الرياضيات ، الجيولوجيا ، الاقتصاد العام ، النبات الزراعى ، اما خريجو كلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل

فقد وجد خريجو قسم الزراعة فيها ان بالامكان حذف مادة اللغة الانكليزية ومحاصيل العلف الزراعي والزينة والحدائق ، والصناعات الغذائية، والكيمياء العضوية • ويرى خريجو قسم تربية وتحسين الحيوان امكانية الاستغناء عن مواد مبادىء الغابات ، ومبادىء الحقليات ومبادىء البستنة • اما خريجو قسم الغابات فيرون حذف مادتين هما : الاقتصاد وتربية النحل(★).

خامسا : الحشود والتفاصيل في المواد الدراسية :ـ

اظهر البحث ان هناك تعادلا في وجهات نظر الخريجين بصدد الحشو والتفاصيل في المواد الدراسية ، اذ تبين ان نسبة تزيد قليلا جدا على نصف العينة اكدت وجود حشو في عدد من المواد الدراسية ، بينما كانت هناك

نعم	لا	المتروك
٥٠ر٥٦ ٪	٤٧ر٢٢ ٪	٢ر٢٢ ٪

نسبة تقل قليلا عن النصف رأت عكس ذلك تماما • وفيما يتعلق بتحديد هذه المواد • فقد اظهر التحليل ان انواع هذه المواد واعدادها اختلفت باختلاف فروع الدراسة في الكليتين المشمولتين بالبحث • ومن المواد الدراسية التي وجد خريجو ثلاثة اقسام دراسية فاكثر من اقسام كلية الزراعة في جامعة بغداد انها تتصف بالحشو والزيادة في التفصيل هي : الكيمياء العامة (العضوية واللاعضوية) والاقتصاد العام وادارة المزارع والخضروات (الصيفية والشتوية) ، والبستنة • ووجد خريجو كلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل ان مواد الارشاد الزراعي ، والاصلاح الزراعي ، والمجتمع الريفي ، والوطن العربي ، والتعاون والمجتمع ، والبستنة والادغال ، والاقتصاد الزراعي كانت تتصف بالحشو وزيادة التفاصيل •

★ ـ بالنسبة الكلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل فقد ذكرنا جميع المواد الدراسية التي وجد خريجوها امكانية حذفها او الاستغناء عنها • اما بالنسبة لكلية الزراعة في جامعة بغداد فقد اكتفينا بذكر المواد الدراسية التي اشار اليها خريجو ثلاثة اقسام دراسية فاكثر •

سادسا : الساعات المخصصة للمواد الدراسية :ـ

كشف البحث ان نسبة عالية تقرب من ثلاثة ارباع العينة ترى ان لا ضرورة لانقاص ساعات بعض المواد الدراسية ، بينما ارتأت نسبة الربع ان هناك ضرورة لانقاص عدد ساعات بعض المواد الدراسية .

نعم	لا	المتروك
٢٥ ٪	٦٩ر٤٤ ٪	٥ر٥٦ ٪

سابعا : التطبيق العملي للدراسة النظرية :ـ

تبين ان نسبة ضئيلة جدا من الخريجين كانت ترى ان الدراسة النظرية تقترن الى حد كبير بالتطبيق العملي ، وان نسبة تقرب من ثلاثة ارباع هؤلاء ترى ان التطبيق العملي للدراسة النظرية كان يتحقق الى حد ما خلال سنوات الدراسة . اما الذين يرون عدم توفر مثل هذا الاقتران بين كلا

الى حد كبير	الى حد ما	لم يتوافر	المتروك
٥٪	٦٧ر٧٨٪	٢٢ر٢٨٪	٤ر٤٤٪

الجانبين من الدراسة فكانت نسبتهم تقل قليلا عن الربع . ومن هذا يخلص البحث الى ان نسبة عالية نوعا ما من الخريجين ترى ان التطبيق العملي للدراسة النظرية كان يتم بدرجة محدودة او على نطاق ضيق .

ثامنا : الاعداد للفروع الدراسية او التخصصات :ـ

تباينت المواد الدراسية التي يرى الخريجون انهم لم يعدوا الاعداد الكافي لممارستها في الحياة العملية بعد التخرج . وذلك من الناحيتين الكمية والنوعية تبعا للفروع الدراسية في الكليتين المشمولتين بالبحث . لقد عبر خريجو كلية الزراعة التابعة لجامعة بغداد عن شعورهم بانهم لن يحصلوا على الاعداد الكافي لعدد من المواد الدراسية منها : الصناعات الغذائية ،

التربة ، البستنة ، الانتاج الحيواني ، الاحصاء الزراعي، وقاية المزروعات، استصلاح الاراضى ، الارشاد الزراعى ، صناعة الالبان ، الاقتصاد ، الامراض النباتية ، معامل تصنيع الاغذية ، مكافحة الادغال ،تربيةالنبات ، الـــري والبزل • اما خريجو كلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل فكان من بين المواد الدراسية التي شعروا بانهم لم يعدوا فيها اعدادا كافيا يمكنهم من من ممارستها على نحو افضل في حياتهم هى :ـ مادة الانتاج الحيوانى ، والتعاونيات الزراعية ، والالبان والبستنة ، التربة ، وقاية المـــزروعات ، الاحصاء ، الرياضيات ، اللغة الانكليزية •••

تاسعا : رأى الخريجين في فائدة المواد الدراسية :ـ

يرى خريجو كلية الزراعة في جامعة الموصل ، ان مواد المنهج العام اي تلك التي تدرس للطلبة قبل التخصص ، وبالتحديد ما يتصل منها بالزراعة كقطاع اقتصادى وكعملية انتاجية كانت ذات فائدة بصورة عامة ومن تلك المواد هي مواد الحشرات واسس المحاصيل الحقلية والبســـتنة والتربـــة والاقصاد الزراعي وفسلجة النبات والحشرات الاقتصادية والبكتريولوجي ، والمكائن الزراعية والنبات الزراعى •••

اما عن آرائهم في فائدة المواد الدراسية التى درسوها في فروعهم بعد التخصص فقد اظهر تحليل البيانات ان هناك مواد دراسية افادتهم الى حـد كبير بعد التخرج • فقد ذكر خريجو فرع وقاية المزروعات مواد تصنيف الحشرات ، وحشرات المحاصيل والفاكهة والخضروات ، وامراض النبات والفاكهة والخضر والمحاصيل ، والمبيدات الحشرية والفطرية، واشار خريجو فرع الصناعات الزراعية الى مواد احياء الاغذية ، والصناعات الغذائيـــة ، ومعامل تصنيع الاغذية تليها في هذه الدرجة من الفائدة مواد التغذية ، وكيمياء حفظ الاغذية انها قد افادتهم كثيرا • ومن المواد الدراسية التى افادت الى حد كبير خريجى فرع المحاصيل الحقلية مادة المحاصيل الحقلية

يليها مواد الادغال وطرق مكافحتها ، وتربية النبات، والمحاصيل الصناعية ، وحشرات المحاصيل الحقلية ، والتصميم التجريبي ، وتكييف المحاصيل والحلقات الدراسية . اما خريجو فرع التربة فان مواد استصلاح الاراضي المالحة ، والري والبزل ، وفيزياء التربة ، ومسح وتصنيف التربة ، وكيمياء التربة ، هي المواد الدراسية التي عبروا عن كونها قد افادتهم كثيرا بعد التخرج . ووجد خريجو فرع الانتاج الحيواني فائدة كبيرة في دراستهم لمواد ادارة ابقار الحليب ، وانتاج الدواجن ، وفسلجة التناسل ، والتلقيح الاصطناعي ومبادىء تغذية الحيوان ، والحليب ومنتجاته، وفسلجة الحيوان، وصناعة الالبان ، واحياء الالبان وتغذية الحيوان والدواجن . وكانت مواد الامراض النباتية ، والفاكهة شبه الاستوائية ، والفاكهة المتساقطة ، والحلقات الدراسية والرى والبزل والخضروات الشتوية ، والزينة والغابات هي المواد الدراسية التى افادت الى حد كبير نسبة تتراوح بين النصف والثلثين تقريبا من خريجى فرع البستنة . واظهر تحليل البيانات ان مادة ادارة المزارع قد افادت كثيرا نسبة تزيد على اربعة اخماس خريجى فرع الاقتصاد والتعليم الزراعى ، تليها في هذه الدرجة من الاهمية مواد الارشاد الزراعى والتسويق الزراعي ، والسياسة الزراعية ، والحلقات الدراسية ، فعادة التعليم الزراعي .

ويرى خريجو كلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل ان معظم المواد الدراسية العامة المشتركة لفروع الدراسة الثلاثة كانت ذات فائدة في حياتهم العملية وان نسبة تقرب من نصف هؤلاء ترى ان مادة النبات العام قد افادتهم كثيرا ، وان مواد الكيمياء العامة ، والكيمياء العضوية ، والحيوان قد افاتهم الى حد ما .

وحول ارائهم في فائدة المواد الدراسية في فروع التخصص فقد اشار خريجو فرع الزراعة الى ان دراستهم لمادة الحشرات الاقتصادية ،

والخضروات والمشاريع ، والامراض النباتية ، والفاكهة المتساقطة ، وتربية النبات ، وتحليل التجارب ، والفاكهة المستديمة والحلقات الدراسية قد افادتهم كثيرا بعد تخرجهم • وتبين كذلك إن كلا من مواد مبادىء الالبان ، وادارة حيوان الحليب وصناعات الالبان ، وتغذية الحيوان وانتاج الدواجن وتربية وتحسين الحيوان قد افادت كثيرا خريجي فرع تربية وتحسين الحيوان • اما فرع الغابات فقد وجد خريجو هذا الفرع ان معظم المواد الدراسية التي اعطيت لهم قد أفادت كثيرا في حياتهم العملية وبصورة خاصة مواد تربية الغابات وتنمية الغابات ، وهندسة الغابات ، والتصميم التجريبى ، والرى والصرف ، وقياسات الغابات ، وادارة احواض الانهر ، وصيانة الغابات ، والمشاريع الطلابية ، والحلقات الدراسية •••

عاشرا : المواد الدراسية التي يرى الخريجون ضرورة ادخالها في المنهج :ــ

اظهر التحليل الاحصائى لاجابات خريجى فروع الدراسة في كلية الزراعة لجامعة بغداد ان هناك عددا من المواد الدراسية التى اقترح خريجو هذه الفروع ضرورة ادخالها في المناهج • فقد اقترح خريجو فرع وقاية المزروعات ادخال مادتين في مناهج الدراسة هما : التصميم التجريبى ومكافحة الحشرات • واقترح خريجو فرع الصناعات الزراعية ادخال ست مواد دراسية هى : تصنيع اللحوم ، تحليل الاغذية ، ادارة معامل الصناعات الغذائية ، التعليب والتعبئة ، الخزن ، الممارسة العملية للعلوم الزراعية • اما المواد التى اقترحها خريجو فرع المحاصيل الحقلية فهى : المكننة والرى والبزل وبيئة النبات وطرق التدريس والبستنة والامراض النباتية ومبيدات الحشرات • ومن المواد التي اقترحها خريجو فرع التربة مادة الرسم الهندسى وتفسير الصور الجوية والهيدروليك وتصنيف الاراضى وهندسة وانشاء المبازل والانواء الجوية والتصميم التجريبى للمزارع وتطوير الريف العراقي والمحاسبة واللغة الانكليزية والمكننة الزراعية • واقترح خريجو

فرع الانتاج الحيواني ادخال مجموعة من المواد الدراسية في مناهجهم هي : الاسماك والثروة المائية ، الرسم الهندسي الزراعي ، التسمين وانتاج اللحوم ، الابنية الزراعية ، كيفية القيام بالتجارب ، المراعي ، كيمياء الالبان ، الادارة الفنية للمزرعة • اما خريجو فرع البستنة فقد اقترحوا ادخال تسع مواد دراسية في منهج الدراسة الخاص بهذا الفرع هي : تربية نباتات الخضروات ، هندسة المكائن والالات ، والرسم الزراعي ، الهندسة الزراعية ، التدريب الحقلي ، التصميم التجريبي ، طريقة البحث ، المكائن الزراعية ، والاحياء المائية • وبلغ عدد المواد الدراسية التي اقترحها خريجو فرع الاقتصاد والتعليم الزراعي خمس مواد هي : ادارة المزارع التعاونية والجماعية ، النظريات الاقتصادية ، الاقتصاد الاشتراكي ، التحول الاشتراكي في الريف ، الاقتصاد الرأسمالي •

وكشف التحليل الاحصائي لاجابات خريجي فروع الدراسة في كلية الزراعة والغابات في جامعة الموصل عن عدد المواد الدراسية التي اقترح هؤلاء الخريجون ادخالها في المناهج الدراسية فقد اقترح خريجو فرع الزراعة (الانتاج الحيواني) عشر مواد هي : التعاون الزراعي ، المزارع الجماعية ، التسويق والتسليف ، الفطريات ، علم الفايرس ، قانون الاصلاح الزراعي ، الحشرات النباتية ، الرسم الهندسي ، الاسمدة والتسميد ، وقاية النبات ، تصميم الحدائق ، ادارة المزارع • ومن المواد التي اقترحها خريجو فرع تربية وتحسين الحيوان (الانتاج الحيواني) مادة التعاونيات الزراعية ، وتربية الاسماك ، الاصلاح الزراعي ، كيمياء الالبان ، اللغة الانكليزية ، الصناعات الغذائية ، اللحوم وتصنيعها ، تصميم الحضائر ، الحليب ومنتوجاته • اما خريجو فرع الغابات فقد اقترحوا ثلاث مواد فقط هي :ـ تصنيف اشجار الغابات ، استصلاح التربة ، الموضوعات السياسية التي تتصل بالواقع العربي •

الحادي عشر : طرق لتدريس :ـ

حاول البحث استجلاء اراء الخريجين بشأن طرق التدريس في الكلية وذلك من حيث مدى اتجاهها نحو تنمية ولاء الطالب نحو المهنة التي مارسها بعد تخرجه وزيادة اندماجه فيها ، ومدى اعانة تلك الطري في تنمية روح البحث والتفكير عند الطلبة • وفي ضوء التحليل الاحصائي لاجوبة الخريجين امكن التوصل الى النتائج الاتية :ـ

أـ تبين ان نسبة تبلغ ثلاثة ارباع عينة البحث ترى ان طرق التدريس التي استخدمت من قبل اعضاء الهيئة التدريسية في الكلية التي تخرجو منها تساعد على تنمية ولاء الطالب نحو المهنة التى يمارسها بعد تخرجه ،

موافق الى حد كبير	موافق الى حد ما	غير موافق	المتروك
٧٤ر٤٤ ٪	١٧ر٧٨ ٪	٧ر٧٨ ٪	صفر

اضافة الى دورها في زيادة اندماجه فيها •

ب‌ـ اتضح ان نسبة تقل عن خمس العينة ترى ان طرق التدريس ساعدت الى حد كبير في تنمية روح البحث والتفكير لديهم • وان نسبة تزيد

الى حد كبير	الى حد ما	لم تساعد	المتروك
١٦ر١٢ ٪	٥٢ر٢٢ ٪	٣١ر٦٦ ٪	صفر

على النصف قليلا عبرت عن رأيها في ان تلك الطرق قد ساعدتهم الى حد ما في تحقيق ذلك ، وان نسبة تقرب من الثلث قد وجدت عكس ذلك • وبناء على ذلك يمكن الاستنتاج بشكل عام ان طرق التدريس كانت قد ساعدت في تنمية التفكير وروح البحث العلمى لدى الطلبة خلال مرحلة تعليمهم •

الثاني عشر : التدريب العملي :ـ

كان من بين الامور التى توخى البحث معرفة وجهات نظر الخرجيين

حولها الجانب التطبيقي في الدراسة او التدريب العملي من العملية التعليمية وقد امكن التوصل الى عدد من النتائج في هذا الصدد وتتعلق بنواحي ثلاث هي :ـ

أـ كفاية مدة التدريب : اظهر البحث ان نسبة قليلة جدا ترى ان مدة التدريب كانت كافية جدا وان نسبة تزيد قليلا على ٢/٥ العينة وجدت

كافية جدا	كافية الى حد ما	غير كافية	المتروك
١٣٫٣٣ ٪	٤١٫١١ ٪	٤٥ ٪	صفر

ان تلك المدة كانت كافية الى حد ما • أي ان نسبة تزيد على نصف العينة وجدت ان مدة التدريب كانت كافية بصورة عامة •

بـ محتوى التدريب : وجدت نسبة تقل عن نصف العينة بقليل ان محتوى التدريب من حيث الفعاليات والممارسات المشمولة به ، كان كافيا مع اختلاف في درجة هذه الكفاية ، وان نسبة تزيد عنها بقليل جدا وجدت عكس ذلك •

كاف جدا	كاف الى حد ما	غير كاف	المتروك
٨٫٣٣٪	٣٧٫٧٨٪	٤٧٫٢٢٪	٦٫٦٧٪

جـ الاشراف على التدريب العملي : اتضح ان هناك تعادلا في الرأي حول

كاف جدا	كاف الى حد ما	غير كاف	المتروك
٧٫٧٨ ٪	٤١٫٦٧ ٪	٥٠٫٥٥ ٪	صفر

مدى كفاية هذا الجانب من جوانب عملية التدريب • اذ عبرت نسبة تقرب من نصف العينة عن كفاية مهام الاشراف على هذا الجانب من عملية التدريب • كما وجدت نسبة تزيد قليلا جدا عن نصف عينة البحث ان الاشراف لم يكن كافيا لكي يحقق التدريب الاهداف المرجوة منه •

المقترحـــات والتوصـيات

في ضوء النتائج التى اسفر عنها البحث يتقدم الباحثون ببعض المقترحات والتوصيات التى يمكن الانتفاع منها في تطوير وتحسين المناهج الدراسية لكليات الزراعة بغية تحقيق الاهداف المرسومة لها •

المقترحات :

١ـ اظهر البحث ان المواد الدراسية التى يتلقاها الطالب كثيرة بوجه عام وان اليوم المدرسى مزدحم بها في معظم السنوات • ونظرا لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية على الطالب ، لذلك يتفق الباحثون مع ما اقترحـه الخريجون من ضرورة الاستغناء عن بعض المواد الدراسية لفروع الدراسة المختلفة •

٢ـ الاستغناء عن الحشود والزيادة في التفاصيل بالنسبة لعدد مـــن المواد الدراسية ، لان مثل هذا الحشو الزائد قد يرهق الطالب وينفره من المادة الدراسية •

٣ـ لقد تبين ان هناك مواد دراسية معينة في فروع الدراسة في الكليتين المشمولتين بالبحث لم يعد الطالب فيها اعدادا كافيا للممارسة بعد التخرج مما يستدعى اعطاء هذه الناحية من الخطة مزيدا من الاهتمام في العملية التعليمية •

٤ـ يقترح البحث النظر في اقتراح الخريجين بادخال عدد من المواد الدراسية خاصة تلك التى تكرر ذكرها لاكثر من فرع من فروع الدراسة واختيار الملائم منها •

٥ـ تثبيت المواد الدراسة التي حققت كثيرا من الفوائد للطلبة في حياتهم العملية وممارستهم للمهنة بعد التخرج في الخطة الدراسية •

٦ـ وفي مجال تطوير العملية التعليمية في الكليات الزراعية يمكن حصر مقترحات الخريجين بما يأتي :ـ

أ ـ وضع مناهج جديدة تلبي حاجات القطر الزراعية ، وتفي بحاجات الطلبة الى المعرفة العلمية النظرية والتطبيقية .

ب ـ اشراك المؤسسات الزراعية الانتاجية في عملية وضع واعداد تلك المناهج لكي تكون اكثر فاعلية في معالجة القضايا الزراعية وطرح الحلول لمشكلاتها .

ج ـ توفير المراجع العلمية والكتب الدراسية المقررة بكميات تسد حاجة الطلبة اليها .

د ـ تجنب الاعتماد الكلي على طريقة الالقاء في التدريس ومحاولة استخدام طرائق اخرى تتيح للطالب فرص التفاعل والمساهمة الايجابية من خلال المناقشة في الدرس .

هـ ـ الاكثار من استخدام الوسائل الايضاحية خاصة عرض الافلام العلمية لما لها تأثيرات ايجابية في عملية التعلم .

و ـ توفير المواد والالات الزراعية والاجهزة المختومة المناسبة من الناحيتين الكمية والنوعية ليتمكن كل طالب من القيام باجراء التجارب بنفسه ، وليمارس العمل الزراعي بكفاية من الناحية التطبيقية .

ز ـ الاكثار من الدورات الصيفية في المشاريع الزراعية والمزارع التعاونية ومزارع الدولة والحقول التجريبية شريطة ان تكون هذه الدورات تحت الاشراف المباشر والمستمر من قبل الاساتذة المختصين .

ح ـ الاكثار من زيارات الطلبة للمزارع والمعامل والمؤسسات الانتاجية الاخرى لممارسة التدريب ولجعل الدراسة في الكلية مرتبطة بالواقع الزراعي في القطر .

ط- تدريب الطلبة على وسائل الارشاد الزراعى والمساهمة فيه كي تتوفر لديهم الخبرة عن المشكلات الزراعية والمشاركة في ايجاد الحلول لها .

ي- تدريب الطلبة تدريبا كافيا على استخدام المكننة الزراعية والتكنولوجيا الحديثة في عملية الانتاج الزراعى ومحاولة توفير الكميات الكافية منها في حقول الكلية ومزارعها .

ك- تهيئة الكوادر المؤهلة علميا وفنيا لادارة وتشغيل الأجهزة والادوات في مختبرات الكلية ومعاملها وحقوقها ولها رغبة في ممارسة التعليم .

ل- جعل الكلية على اتصال دائم بمراكز البحوث الاقتصادية والزراعية والانتفاع من نتائج البحوث في عملية التطوير المستمرة للمنهاج والمواد الدراسية .

التوصيات :

وزيادة في الاسهام بطرح الاراء التى يمكن الافادة منها في تطوير المناهج الدراسية يتقدم البحث ببعض التوصيات في هذا المجال وهى :-

١- الاهتمام الزائد بالبحوث العلمية ، الاكاديمية والتطبيقية وخاصة تلك التى تستهدف تطوير عملية الانتاج الزراعى .

٢- تشكيل لجان متخصصة تكون مهمتها اعادة النظر في المناهج والمواد الدراسية لحذف او اضافة ماتراه ضروريا في موادها او مفرداتها تمشيا مع متطلبات سوق العمل والتطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة .

٣- تأليف لجان من ذوى الاختصاص لاعداد وتأليف وترجمة الكتب الدراسية الملائمة لبرامج التعليم في كليات الزراعة تلافيا لمشكلة الاملاء في الدرس او الاستنساخ من الكتب ، واستغلال الوقت المخصص للدرس في تحصيل المعلومات .

٤ ـ شمول المناهج الدراسية بمواد ثقافية عامة تهدف الى توعية الطلبة بمشكلات الزراعة وكيفية معالجتها والارتفاع بمستواها نوعا وكما في العراق والوطن العربي عامة •

مصادر البحث

المصادر العربية

اولا : الوثائق والسجلات الرسمية

١ـ حزب البعث العربي الاشتراكي ، القطر العراقي ، التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن ، بغداد ، مطابع دار الثورة ، كانون الثاني ، ١٩٧٤ •

٢ـ وزارة الاعلام ، مديرية الاعلام العامة ، ميثاق العمل الوطني ، بغداد ، السلسلة الوثائقية (١٦) ، مطبعة الجمهورية ، ١٩٧١ •

٣ـ جامعة بغداد ، كلية الزراعة ، السجلات الرسمية للاعوام الدراسية ٦٠/١٩٦١ الى ٧٠/١٩٧١ •

ثانيا : التقارير

٤ـ وزارة التربية ، قسم التوثيق والدراسات ، لجنة التخطيط للتعليم الاعدادى ، تقرير الاطار العام للتخطيط الاعدادى ، بغداد ، العدد (٤١) ، ١٩٧٢ •

٥ـ وزارة التربية ، المديرية العامة للتخطيط التربوى ، مديرية الاحصاء ، التقارير السنوية للاعوام الدراسية من ١٩٦٧ الى ١٩٧١ ، بغداد ، مطبعة العراق •

٦ـ محضر اللجنة الزراعية البيطرية حول اهداف الكليات الزراعية •

٧- جامعة بغداد ، مديرية الاحصاء ، دليل جامعة بغداد لسنة ١٩٧١/٧٠ ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧١ .

٨- جامعة الموصل ، دليل جامعة الموصل ، مطابع جامعة الموصل ، ١٩٧١ .

ثالثا : الكتب والدراسات

٩- جمال يوسف ميرزا ، تقويم مناهج المدارس الاعدادية الصناعية في الجمهورية العراقية من وجهة نظر خريجيها وبعض المشرفين عليهم ، بغداد ، رسالة ماجستير في التربية وعلم النفس ، مطبوعة بالرونيو ، ١٩٧٤ .

١٠- رالف تايلر ، اساسيات المناهج ، ترجمة احمد خيري كاظم ، جابر عبد الحميد ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢ .

١١ - غانم حمدون مرعي ، القوى العاملة في القطاع الزراعي ودور التعليم في تطويرها لتلبية احتياجات التنمية الزراعية في العراق ، بغداد ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، ١٩٧٥ .

١٢- قسم الشؤون الاقتصادية في جريدة الثورة ، التطوير الاقتصادى في العراق بعد السابع عشر من تموز ١٩٦٨ ، منشورات الثورة ، مطابع الثورة ، ١٩٧٢ .

١٣- محسن مجيد المنصورى ، الرضا عن العمل لدى المعلمين والمعلمات في المدارس الابتدائية ، النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧٠ .

١٤- محمد احمد الغنام ، نحو استراتيجية الكيف في التخطيط التربوى ، التخطيط لتطوير المناهج في البلدان العربية ، المركز الاقليمي لتخطيط التربية وادارتها للبلاد العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ .

١٥- وهيب سمعان ، ابراهيم ميخائيل حفظالله ، رشدى لبيب ، دراسات في المناهج ، القاهرة ، دار الجيل للطباعة ، ط ٢ ، ١٩٦٦ .

المراجع الاجنبية :

16 Cook, Walter W., Sharp, Henry, "Curriculum" in Encyclopedia of Educational Research, Third Edition, New York, The McMillan Co., 1960

17 Good, Carter V. (ed.) Dictionary of Education, Third Edition, New York, Mc Graw - Hill Book Co., 1973.

18 Tyler, R. W, Gagn, e, R. M, Scriven, M., Perspectives of Curriculum Evaluation, Chicago, Rand Mc Nally, Co, 1970.

19 Van Dalen, D. B., Understanding Educational Research An Introduction, New York, OC Grow - Hill, 1962.

20 Wiseman, S. & Pidgeon, D. n, Gurriclum Evaluation London, National For Educatioal Research in England & Wales, First Published 1970.

حركة التغيير الاجتماعي في القرآن

بقلم : الدكتور محسن عبدالحميد
استاذ مساعد / فرع اللغة العربية
كلية التربية / جامعة بغداد

الانسان بطل التغيير في القرآن :

خلق الله هذا الوجود بنظام دقيق ، وخلق الارض خلقا فريدا متميز في موقعها من المنظومة الشمسية ، وهيأها للحياة تهيئة متناسقة ، وأودع فيها كل ما يساعد المخلوق المتميز « الانسان » على العيش والحركة . قال تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم »(١) وقال « سخر لكم ما في السموات »(٢) وقال « سخر لكم ما في الأرض »(٣) .

ان هذا الانسان المخلوق ، جعله الله مكلفاً ومسؤولا ، وأعطاه العقل المدرك والشعور الحساس وجميع القوى والطاقات التي يستطيع من خلالها أن يحقق خلافة الله على هذه الارض بمعونته سبحانه وتعالى . « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » ثم قال « وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العزيز الحكيم »(٤) وقال « وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجـــات ليبلو كم فيما

---

(١) الطبري ١/٤٩ ، روح البيان ١/٩٠ ، الالوسي ١/٢١٥ .
(٢) لقمان ٢٠ .
(٣) الحج ٢٠ .
(٤) البقرة ٣٦ .

اتاكم [٥] . وقال « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » [٦] .

وهذه الخلافة هي : الوظيفة الخطيرة أو الامانة الكبرى التي كلف بها الانسان في فطرته واستعداده ، بقوله تعالى « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا » [٧] . وحمل الانسان لها لانها خلقت له ولم تخلق لغيره لاتفاقها مع طبيعته وتحقيقها على أتم الوجود من خلال فطرته التي فطر عليها [٨] .

والخلافة تؤدى على الوجه الاكمل على هذه الارض ، لانها المكان الذي خلق فيه الانسان . ولذلك فقد وجب عليه أن يفهم نفسه فهماً دقيقاً . وينظر الى ما حوله ويفكر فيه ، ليجد آيات الله مبثوثة في كل ناحية ، وقوانينه ظاهرة على مختلف وجوه الحياة النباتية والحيوانية ، فيتحرك للاستفادة منها والكشف عنها وتسخيرها لاسعاد نفسه بانشاء الحضارة وبناء الحياة وتحقيق التعاون مع أفراد جنسه ، من خلال الاخوة ودمج الطاقات المنفردة بعضها الى بعض للقيام بذلك التسخير ، كي تتقدم الحياة عن طريق الاستفادة من القوانين المودعة في الوجود ، حتى تتحقق الخلافة الحسنة باطاعة أوامر المستخلق والتخلق بأخلاقه والحركة في داخل اطار قوانينه وسننه التي لا تتبدل ولا تتحول .

اذن فالانسان يجب أن يغير ويبدل ويتحرك ولا ينتظر المفاجئات

---

(٥) الانعام ١٦٥ .
(٦) ص ٢٦ .
(٧) الاحزاب ٧٢ .
(٨) الزمخري ٣ ـ ٤٤٥ . الرازي ٢٥ ـ ٢٣٤ . ابن كثير ٣ ـ ٥٢٢ . الطبرسى ٨ ـ ٣٧٤ . القرطبي ١٤ـ٢٥٣ . في ظلال القرآن ٢٢ـ٥٠ .

الكونية . فقد قال تعالى منبهاً الى هذه الحقيقة الاجتماعية الواضحة : « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما في أنفسهم وأن الله سميع عليم »(٩) .

وقال « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »(١٠) .
وضرب المثل بقوله :

« وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »(١١) .

وحدد هذا القانون بقوله تعالى « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون »(١٢) .

وبقوله تعالى « وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »(١٣) .
وقوله تعالى « ذلك بما قدمت ايديكم وأن الله بظلام للعبيد »(١٤) .

وهذا التدمير هو القانون الاجتماعي المعاكس للاصلاح في الارض والتغيير الى الافضل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وتحديد الامانة والخلافة للانسان ، وتذكيره بها في القرآن الكريم كان من أجل أن يعلم مهمته ويدرك الفرق بينه وبين العوالم الحيوانية ، فلا يكون مجتمعه مجتمعاً حيوانياً بل يكون مجتمعه انسانياً بكل ما تعنيه

---

(٩) الانفال ٨٥ .
(١٠) الرعد ١٢ .
(١١) النحل ١١٢ .
(١٢) الاسراء ١٦ .
(١٣) هود ١١٨ .
(١٤) هود ١٠٢ .

هذه الكلمة من معاني ، وبذلك تتحقق عبودية الانسان لخالقه عندما يطيعه ويؤدي حق خلافته ، ولا يخون الامانة الكبر التي كلف بها في هذه الحياة •

واذا درسنا القرآن الكريم بدقة وعمق وجدنا أنه يضع الانسان في مقام كريم ، ولم تستطع دعوة سابقة عليه أن تنظر الى ذلك المقام نظرته ، ولم تحاول أن تخطط لحياته بالصورة الشاملة التي خططها له لأداء ذلك الدور العظيم ؛ دور التكليف ، دور الامانة ، دور خلافة الله الحقة على هذه الارض(١٦) •

واذا كان الاسلام قد حدد مكانة الانسان في هذا الاطار الجلي وفي حدود تلك الطاقات الكبيرة ، فأنه بذلك قد جعله مدارا لحركة التغيير المستمرة في المجتمع الانساني ، وافهمه انه بحركته يتحرك تاريخه ، وتقوم حضارته فيؤدي بذلك مهمته الكبيرة في هذا العالم •

وعندما شاءت ارادته سبحانه وتعالى أن يكلف الانسان بهذه المهمة الكبرى فانه أعطاه الحرية اللازمة ، وخلق فيه الاستعدادات الكفيلة بحركته الحرة في اطار الارادة الالهية الكونية العامة ، لانه من غير المعقول أن يؤدي الانسان مهمة التكليف الا من خلال ارادة حرة تستطيع أن تحرك الاشياء ، وتحدد المصير وتقوم بالدور الحضاري الكامل بمعونة الله سبحانه وتعالى والاستناد الى الاستعداد المخلوق فيه من قبل الخالق العظيم •

ولا يرد علينا هنا ببعض النظريات الجبرية التي سادت في فترة ما من التاريخ ، والتي نفذت الى الفكر الاسلامي من مصادر أجنبية ، فالتيارات

---

(١٥) آل عمران ١٨١ •
(١٦) الانسان في القرآن الكريم ـ العقاد • ص٢٧ • راجع ايضا (الاسلام تجاه التحديات العصرية ـ حسن صعب ص٢٨ •

الرئيسة في العقائد الاسلامية[17] تناقض تلك الجبرية المزعومة التي تتعارض مع مبدأ التكليف والمسؤولية التي قطعت بها الآيات القرآنية قال تعالى :

« كل امرىء بما كسب رهين »[18] .

وقال :

« تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون »[19] .

وقال « وأن ليس للانسان الا ما سعى »[20] .

وقال « قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها »[21] .

وقال « ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها »[22]

وقال « كل نفس بما كسبت رهينة »[32] .

والقرآن الكريم وضع القاعدة الاساسية التي تؤكد أن الاستخلاف الحقيقي هو لاولئك المؤمنين الصادقين الذين يتبعون سننه وأوامره « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف

---

(17) الاقتصاد في الاعتقاد ـ الغزالي ص٤٣ . مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ١٦ـ٢٣٦ . المعتزلة ـ زهدى جار الله ص٩٢ .

(18) الطور ٢١ .

(19) البقرة ١٣٤ .

(20) النجم ٣٩ .

(21) النساء ٩٦ .

(22) الشمس ٦ .

(23) المدثر ١٧ .

الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً »[٢٤] .

وو درسنا تاريخنا الحضاري الاسلامي من كافة جوانبه بحياد علمي حاسم ، ظهر لنا أن الفلسفة القرآنية في بناء الحياة كانت القاعدة التي انطلق منها المسلمون الى بناء حضارتهم على أسس من السنن الكونية ومحاولة الاستفادة منها باستمرار[٢٥] .

وكان البطل الحقيقي لذلك التغيير الذي حدث من الشرك الى التوحيد ومن حياة البداوة الى حياة الحضارة ومن النظرة القبيلية الى النظرة الانسانية ، هو الانسان المسلم الذي صاغه الله بالاسلام صياغة جديدة . وأن النكسات الحضارية التي تتابعت على الامة عبر تاريخها في القرون الاخيرة كان سببها الواضح انطفاء جذوة الحركة التغييرية المستمرة التي ربى الاسلام الانسان المسلم عليها[٢٦] .

اطار حركة التغيير في القرآن :

آ ــ العقيدة : لابد لكل حركة تغيير من أساس تعتمد عليه وتنطلق منه . والا فان التغيير لا يكون جارياً على ضوء فلسفة واضحة وتخطيط محدد ، فيضيع الجهد والوقت ، وتتعدد السبل ، فلا تكون عملية التغيير واعية بل تكون أعمى لا تؤدي الا الى زعزعة المجتمع وقلقه وتأخره .

ومن هنا فان القرآن الكريم قد وضع أساساً ثابتاً لكل تغيير اجتماعي . **وهو الانطلاق دائما من عقيدة التوحيد الخالصة التي جاء بها في أكمل** وجه ، وأنزه صورة . فالله تعالى موجود وهو بديع السموات والارض ،

(٢٤) النور ٥٥ .
(٢٥) حياة محمد ــ هيكل . ص٥١٦ وما بعدها .
(٢٦) العروة الوثقى ــ الافغاني وعبده ص٥٣ وما بعدها .

خالق كل شيء ، له الامر من قبل ومن بعد وله صفات الكمال جميعها . فهو الازلي الذي لا يموت وهو السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، وهو عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم .

قال تعالى « والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم »(٢٧) .

وقال « الله لا اله الا هو الحيّ القيوم » (٢٨) .

وقال « بديع السموات والارض »(٢٩) .

وقال « ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم(٣٠) .

وقال « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير(٣١) .

وقد أرسل الله الانبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين لحاجة الانسان الى اللطف الالهي وعجزه عن الوصول الى الحقائق الكاملة في الحياة ، بسبب أن العقل الانساني لم يؤت الاستعداد الكامل للوصول الى الحقيقة في كل حين لا في الفكر النظري ولا في الفكر العلمي .

وأما في باب النظريات فاننا نشاهد أن أحكامه تتباين ومقاييسه تختلف. والدليل الواضح على ذلك أنك لو تتبعت تاريخ الفكر الفلسفي منذ أقدم العصور الى اليوم ، فدرست آراء الفلاسفة فانك ستجد نفسك في بحر متلاطم من الاختلاف الشديد ، حتى الذين ينطلقون من أسس معينة ،

---

(٢٧) البقرة ١٦٣ .

(٢٨) البقرة ٢٥٥ .

(٢٩) البقرة ١١٨ .

(٣٠) آل عمران ٥ .

(٣١) ال عمران ٢٦ .

وتجمعهم مدرسة فلسفية واحدة ، فلن تجد بينهم اثنين متشابهين في كل شيء . فكل واحد عالم خاص له اتجاهه المتميز[٣٢] .

وقد يقول قائل ، ان العقل لو اتبع قوانينه الصارمة ، وابتعد عن الظروف البيئية والشهوات الذاتية والاهواء الآنية ، وصل الى الحقائق وانتهى الى اليقين .

نقول في رد ذلك : ان ما يسمى بالقوانين المنطقية الصارمة هو نتاج العقل ، ونحن ندعي ان العقل قد ينحرف . فجائز أن ينحرف أو يخطىء في صياغة أو تطبيق تلك المقدمات . والدليل على ذلك أن المفكرين والفلاسفة لم ينتهوا الى نفس المقررات والنتائج ، حتى لو قلنا انه كان بامكانهم أن يصلوا ، ولكن حال دون الوصول الى ذلك الهوى . نقول : اذن فمن الصعب جدا ان ينفك العقل في كل ان من الهوى الذاتي ، ينتج من ذلك أن العقل لا يمكن أن يصل الى الحقائق في كل حين وهذا واقع في أن العقل لايمكن أن يصل الى الحقائق في كل حين وهذا واقع في ..
المجتمع الانساني بالاستقراء ، فما دام الهوى موجودا والشهوة متحكمة والظروف البيئية المتنوعة موجهة ، فان العقل لن يستطيع في كل أحواله أن يتحرر منها وما دام لا يتحرر منها فان امكانية وقوعه في الانحرافات والاخطاء قائمة . وهو المطلوب .

ثم هب ان العقل يستطيع الوصول الى الحق ، فلا بد من الدين الذي يحارب الهوى ويطهر النفس من الشهوات ، ويهيء الجو نظيفاً أمام العقل كي يفكر بهدوء ليصل الى اليقين وتقرير الحقائق .

أما في باب القوانين العلمية المادية فان العقل لم يزود بجميع الوسائل التي يستطيع بها السيطرة الكاملة عليها ، ومعرفة كنهها . فعقل الانسان قدراته محدودة ، ومجاله ضيق . فهو بالنسبة الى أسرار الكون الهائل

كشمعة في بيداء واسعة • فمن البديهي أنها لا تقوى على انارتها كلها ، وانما تنير ما حولها فقط(٣٣) •

ما العمل اذن ؟ العمل هو التلقي من الوحي الالهي ، لان الله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يترك العباد حائرين بلا هداية ، وانما أرسل الانبياء مبشرين ومنذرين ، وضعوا الحقائق الكاملة أمام البشرية ، وبينوا لها الطريق المستقيم ، وحذروها من الطرق المعوجة ، وختمهم بالرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأرسل معه في باب العقائد تصوراً كاملا عن الله سبحانه بعيداً عن مظاهر الشرك المختلفة التي علقت بعقائد البشر(٣٤) •

ومن هنا فان القرآن الكريم يدعو الانسان في حركته الاجتماعية الى الخضوع الكامل لاوامر الله ، لانه هو المشرع المحيط بمصالح الناس ، فلا يجوز له أن يتلقى أسس انطلاقه في تلك الحركة من منهج غير منهج الله الذي هو القرآن الكريم والسنة النبوية • ولا يجوز في أية صورة من الصور أن يشرك في ذلك مع الله أحدا من خلقه •

قال تعالى « اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون »(٣٥) •

وقال « يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا • ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا

(٣٣) رسالة التوحيد ـ محمد عبده ص١١٤ـ١١٦ ، ١٣٣ـ١٤٦ ، ١٦٠ ـ ١٧٤ •

(٣٤) اصول الدين الاسلامي ـ رشدي عليان وقحطان الدوري ص١٧٠ وما بعدها • راجع كذلك للكاتب مقالا بعنوان (الوحي الالهي والعقل الانساني) التربية الاسلامية ـ بغداد ٤٤/١٣٩٣هـ •

(٣٥) الاعراف ٢ •

بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا » (٣٦) .

وقال « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه . فأحكم بينهم بما أنزال الله ولا تتبع أهو اءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلو كم في ما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فأعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفسقون . افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون (٣٧) » .

وقال « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا » (٣٨) .

والطاعة الحقة لرب العالمين تعطى تلك الحركة رؤية واضحة وأبعادا بينة كما تعطيها الحماس المرتبط بالجزاء الاخروي .

فبقدر ما تكون الحركة ثابتة وقوية ومخلصة ، يحصل الانسان على النتيجة الجيدة في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة .

وشتان بين شخص يعمل في أية ناحية من نواحي الحياة للحصول على الراتب واهلية الكفاءة ، وبين شخص آخر يعمل لكي يحصل على رضا الله

---

(٣٦) النساء ٥٨ـ٦٠ .

(٣٧) المائدة ٤٧ـ٤٩ .

(٣٨) الاحزاب ٣٥ .

الخالق ، اضافة الى حصوله على المؤهل الدنيوي ، لأن العامل في الحالة الثانية يكون أكثر اتقاناً واخلاصاً وأشد اندفاعاً لأنه يحس بالمراقبة المستمرة والخوف من التقصير في جنب الله(٣٩) .

ب ـ الشريعة :

من المسلمات المعروفة عند أهل العلم بالاسلام أن الشريعة الاسلامية تعتمد في مادتها وصياغتها على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما أجمع عليه مجتهدو الامة واجتهاداتهم في حدود الضوابط الاصولية المقررة المأخوذة لفظاً أو استنباطاً من نصوصها المتنوعة الكثيرة سواء أكانت قطعية الثبوت قطعية الدلالة أو قطعية الثبوت ظنية الدلالة أو ظنية الثبوت قطعية الدلالة ، ومن أهدافها العامة المأخوذة من مجموعة النصوص أو من روحها أو مآلاتها(٤٠) .

وعلى ذلك فالشريعة الاسلامية لها جانبان (أولهما) دستوري ثابت بمثابة الاسس والاركان و (ثانيهما) فقهي قانوني لانه يمثل عقلية علماء الاسلام واجتهاداتهم في زمن من الازمان أو في عصور متلاحقة ، وهذا الجانب الثاني ليس له قداسة وعصمة الجانب الاول . لانه مصطبغ بمظاهر العقل واجتهاده على الرغم من أنه لم يجر الا في حدود الضوابط الاصولية ، ولم يتبع فيه الهوى المضل . الا انه قد يخطأ في فهم النصوص أو يعتمد على ظروف العصر وأعراف القوم ومصلحة ذلك الجيل . ومن هنا يجوز لعلماء الاسلام في العصور التالية مراجعة الرصيد ووزن الاقوال واعتبار المصالح المتجددة ، والاعراف الحسنة المستحدثة ، والاعتماد على الفهم الاكثر عمقاً

---

(٣٩) الدستور القراني ـ محمد عزة دروزة ١/٥٤ .

(٤٠) مدخل الى الفقه ـ محمد سلام مذكور ص١٢ . علم أصول الفقه ـ عبدالوهاب خلاق ص٢٣ ، ٣٤ ، ٣٦ .

وشمولا ، انسجاماً مع المفاهيم المكتشفة في الحيـاة ، ومراعـــاة للظروف والاحوال •

وهذا هو معنى قول الفقهاء أن الاحكام الفقهية قد تتبدل بتبدل الازمان، أو أن الاجتهاد ماض الى يوم القيامة أو العرف محكم أو المصلحة معتبرة •

وليس معنى ذلك تحرر الفقه الاسلامي في أي عصر من عصوره من تصورات الاسلام الكلية وقواعده العامة المبنية على الاصول التي ذكرناها ، بل انه في عصوره المختلفة يدخل ضمن مصطلح الشريعة الاسلامية بالمعنى الذي قدمناه في أول كلامنا(٤١) •

على اننا اذا استعرضنا مقومات الشريعة الاسلامية بايجاز وجدنا :

آ ـ أنها شريعة عامة للبشرية جمعاء لا تتصل بعرق معين أو طائفة خاصة ولا تعبر عن لحظات زمانية أو مكانية (٤٢) •

ب ـ وانها شريعة شاملة للحياة كلها ؛ دقها وجلها ، تنظر الى الانسان من حيث هو كل لا يتجزأ(٤٣) •

ج ـ وهي مرتبطة بقانون اخلاقي ضابط للسلوك الانساني(٤٤) •

د ـ ومقصودها الاساس في هذه الدنيا تحقيق مصالح العباد(٤٥) •

هـ ـ وأن اتجاهها جماعي واضح ، حيث تريد تحقيق أكبر قدر ممكن من المصلحة لاكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع(٤٦) •

---

(٤١) مدخل الى الفقه الاسلامي ص١٨ وما بعدها •
(٤٢) المصدر السابق ١٢ •
(٤٣) التشريع الجنائي الاسلامي ـ عبدالقادر عودة ص٢٤ •
(٤٤) الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد ـ مصطفى الزرقا ص١٢٩ •
(٤٥) علم اصول الفقه ص١٩٧ •
(٤٦) مدخل الى الفقه الاسلامي ص٢١ •

و – وهي شريعة مثالية ، لانها تنشد الكمال وتخطط للوصول اليه
واقعية لانها تتفاعل مع واقع الناس ومشاكلهم وخصومهم(٤٧) .

ز – وهي ليست شريعة جامدة مغلقة ، لانها تراعي تطورات الحياة وتؤمن بحركتها المستمرة وتغيراتها المتنوعة(٤٨) .

ملامح التغيير في القرآن :

آ – تحقيق كرامة الانسان :ـ

قال تعالى في كتابه الكريم « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »(٤٩).

لم يكرم الله تعالى مخلوقاً في الوجود كالانسان ، حيث جعله خليفة له على الارض ، وأمر الملائكة المقربين بأن يسجدوا له ويعترفوا بفضله .

لقد انصب هذا التكريم على خلقته بالفطرة التي تجمع بين الطين والنفخة ، فتجمع بين الارض والسماء في ذلك الكيان(٥٠) .

قال تعالى « الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك »(٥١) وقال « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم »(٥٢) .

ولقد كرمه بالاستعدادات التي أودعها فطرته ، والتي استأهل بها الخلافة في الارض ، يغير فيها ويبدل ، وينتج فيها وينشىء ، ويركب فيها ويحلل ، ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة .

---

(٤٧) انظر رسالتنا (النظام الروحي في الاسلام ومقومات شريعته ص٣٠ .
(٤٨) علم اصول الفقه ص٢١٦ وما بعدها .
(٤٩) الاسراء ٧١ .
(٥٠) في ظلال القرآن ١٥/٥٤ .
(٥١) الانفطار ٧ .
(٥٢) التين ٤ .

قال تعالى « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها[٥٣] .

وكرمه بتسخير القوى الكونية له في الارض وامداده بعون القوى الكونية في الكواكب والافلاك « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً »[٥٤] .

وأعظم تكريم للانسان أن جعله مكلفا مسؤولا قيما على نفسه ، محتملا تبعة اتجاهه وعمله[٥٥] .

قال تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »[٥٦] .

واذا كان الله تعالى قد كرم الانسان كل هذا التكريم فلا بد أن يأخذ التغيير تكريم الانسان بنظر الاعتبار فأى نظام في الحياة يجعل من الانسان آلة ويقضي على انسانيته وادميته وحريته لا يقره القرآن الكريم . والايات التي مرت دليل جلي على ذلك .

واحترام هذه الآدمية يجب أن يكون واضحاً الى درجة كافية ، بحيث يشعر الانسان في ظله بالامن النفسي والاجتماعي ورقي الانسان الحضاري .

والانسان الذي تهدر انسانيته وتطمس معالم شخصيته انسان معطل القوى ، مزعزع الشخصية ، لن يستطيع أن يشترك بقوة وأمان في بناء مجتمع الانسان . لان قوة المجتمع وتماسكه وتقدمه تتناسب طردياً مع ابراز كرامة الانسان وتحقيق آدميته .

ولا يمكن أن تتحقق كرامة الانسان الا من خلال مبدأين :

اقرار حريته :-

---

(٥٣) الشمس ٨ ، ٩ ، ١٠ .
(٥٤) البقرة ٢٩ .
(٥٥) في ظلال القرآن ١٥/٥٥ .
(٥٦) الاسراء ١٥ .

فلقد مر بنا كيف أن القرآن الكريم قد جعل الانسان مكلفاً مسؤولا .
وهذه المسؤولية لن تتحقق الا من خلال حريته التي تمثل ذاته في الاختيار ،
والا كيف يكون مسؤولا ؟

وتتفرع من ذلك حريته في العقيدة وحريته في التملك وحريته في
نقل طاقاته الفطرية الى حيز الوجود .

وهذه الحرية ليست مطلقة ، فحريته في الاعتقاد لا يجوز أن تتحول
الى نيل وأذى للآخرين في عقائدهم . وحريته في التملك لا يجوز أن
تكون مطلقة تلحق الضرر باملاك الاخرين وحريته في ابراز الطاقات لايجب
أن تكون سلبا للطاقات الكامنة بالقوة أو بالفعل لدى غيره من البشر »(٥٧).

عدم استغلاله :ـ

من حيث هو انسان ، لان استغلاله من قبل انسان آخر يعني قتل
آدميته وتعطيل طاقاته . وبذلك يحدث ظلم كبير يلحق ضرراً بالغاً بالانسان
من حيث ذاته ، وبالمجتمع من حيث استفادته من الطاقات المسلوبة . فينتقل
المجتمع الى مجتمع السادة والعبيد ، وهو المجتمع الظالم الذي رفضه القرآن
الكريم وسماه مجتمع أهل الترف الذين يقفون أمام كل تغيير صالح .

قال تعالى :

« وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به
كافرون »(٥٨) .

اتباع قانون العدل :

ان اتباع قانون العدل في التغيير الاجتماعي ضرورة يوجبها القرآن

(٥٧) علم اصول الفقه ص٢٠٠ ، ٢٠١ . راجع ايضا بحث « ملاحظات حول دراسة النظام الاقتصادي في العصر الحديث ـ الرسالة الاسلامية ع ١٠١ ، ١٠٢ .

(٥٨) سبأ ٣٤ .

الكريم في الوصول الى المجتمع الذي يريد أن يحفظ كرامة أبنائه ، لان تطبيق هذا القانون هو الطريق السليم للمحافظة على التوازن في المجتمع . والعدل ضد الظلم وهو عدم التجاوز . ومع التجاوز يحدث الخراب في المجتمع وتضعف وشائجه وتنهار أركانه .

ولو تأملنا في جميع المخلوقات نرى أن تناسقها وتوازنها يرجع الى ذلك القانون العادل الذي خلق الله الكون بموجبه . « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن »(٥٩) .

ومن أهم مقتضيات العدالة المساواة التامة بين أبناء المجتمع الواحد. وقد رسم القرآن الكريم لذلك ثلاث دوائر :ـ

آ ـ دائرة الاسلام :ـ

فالمسلمون جميعاً متساوون أمام الشريعة ، تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم . وهم يد على من سواهم من المعتدين الظالمين . ولا يجوز تفضيل مسلم على مسلم الا بقدر ما يقدم من عمل صالح لمجتمعه . قال تعالى « انما المؤمنون اخوة »(٦٠) وقال « ان أكرمكم عند الله أتقاكم »(٦١) .

ب ـ دائرة الدين :ـ

فالمسلمون وسواهم من أهل الكتاب أمام الشريعة سواء ، والقاعدة العامة في الاسلام تقول « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

وغير المسلمين من أهل الكتاب لا يجبرون على ترك دينهم ولا يؤذون بسبب ما هم عليه من عقيدة . قال تعالى « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي »(٦٢) .

---

(٥٩) المؤمنون ٧١ .
(٦٠) الحجرات ١٠ .
(٦١) الحجرات ١٣ .
(٦٢) البقرة ٢٥٦ .

والفلسفة الاجتماعية الاسلامية في هذه القضية تنطلق من أن الانسان مكلف ومسؤول ، يتحمل نتائج ما يقدم عليه من العقائد والانماط المتنوعة من السلوك .

ولو ألقينا نظرة على المجتمع الاسلامي في التاريخ لرأينا أن هذه المسألة واضحة جداً . فموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم الانساني من اليهود في المدينة أول ما نزل بها ، وموقفه من متابلة وفد نجران النصراني ، وموقف خليفته عمر رضي الله عنه من الصلاة في كنيسة القيامة حيث صلى خارجها حتى لا تتحول الى مسجد في يوم من الايام ، ومواقف المسلمين عبر التاريخ من أهل الذمة وبرهم بهم دليل تاريخي واضح على اتجاه الاسلام هذا . وهذا ينبع من قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »(٦٣) .

ج ـ مراعاة الفطرة الانسانية :

حركة التغيير في المجتمع لابد أن يراعى فطرة الانسان وما خلق عليه من الغرائز والتكوين والا كان الاخفاق حليفها ، اذ من المحال تبديل خلقة الانسان والقضاء على نوازعه وتكوينه الطبيعي ، ومن أجل هذا القانون النفسي الاجتماعي راعى القرآن الكريم فطرة الانسان واعترف بوجود النوازع والدوافع . غير انه بدل أن يدعو الى قتلها دعا الى تهذيبها وصقلها وتوجيهها الوجهة التي تخدم المجتمع الانساني .

فغريزة التملك يقرها القرآن ، وييسر طرق الحصول عليه ، بل أنه ليحيطه بسياج من الحماية ويفرض العقوبات المتنوعة على كل من اعتدى

(٦٣) الممتحنة ص٨ . راجع ايضا : أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام للدكتور عبدالكريم زيدان .

على ملكية الافراد ، ولكنه لا يدع المالك حراً يتصرف في ملكه ما يشاء ، بل يقيد تصرفه هذا بقيود كثيرة لتحقيق الصالح العام واتقاء الضرر والضرار ، ولا يدع المالك حراً في كسب ماله واستثماره من أي طريق شاء ، بل يحدد له الطرق السليمة التي يكسب منها ماله ويستثمره ويحظر اليه ما وراء ذلك من طرق الكسب والاستثمار • ولا يكتفي الاسلام بتقييد حرية المالك في تصرفه في ملكه في حياته وبعد مماته وبتقييد حريته في كسب ماله واستثماره ، بل انه ليضع على كاهله واجبات واعباء مالية كثيرة يؤديها للدولة والمجتمع والصالح العام والفقراء والمساكين في مقابل تمتعه بما بقي له من حقوق •

أما غريزة الجنس فان الاسلام يعترف بها ولا يحاول قتلها كما فعلت مؤسسات دينية ومذاهب اجتماعية قبله وبعده ، بل يضع لها الضوابط النفسية والروحية والاجتماعية التي تحدد مسارها وتوجهها الوجهة الصحيحة داخل الاسرة التي تشكل وحدة الحياة الاجتماعية •

وهكذا كل الغرائز ، يدعو القرآن الكريم الى تهذيبها ووضعها في مساراتها الصحيحة التي خلقت من أجلها • قال تعالى « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها »(٦٤) •

ولقد أثبتت تجارب الحياة صحة المعالجة الاسلامية في هذا المجال وانتهت الى ان الملكية اذا أطلقت دون تحديد وتوجيه قادت المجتمع الى الفساد واستغلال الانسان لاخيه الانسان • واذا قضي عليها نهائيا قضيت على المبادرات الفردية ، وقل الانتاج وفترت عجلة الحياة ، وعطلت طاقات هائلة في المجتمع •

ودلت التجارب في عالم الغريزة الجنسية على أن محاولة قتل الغرائز

(٦٤) الشمس ٨ ، ٩ ، ١٠ •

لم تفلح بل انتهت الى الكبت والحرمان والانحرافات • وأن اطلاقها وعدم تنظيمها وتهذيبها أدى الى الاباحية وتحطيم الاسرة وانتشار الامراض الجنسية التي تفتك اليوم بالمجتمع الانساني •

الاستمرار في التغيير :ـ

ان حركة التغيير حركة مستمرة لا يوقفها القرآن الكريم عند حد معين • فالتطور الى الارقى والافضل أمر مطلوب • ولذلك فأنه لا يمكن الوقوف في فهم الحياة عند عصر معين أو عصور معينة أو فقيه معين أو فقهاء معينين دون الفهم الواعي لقضية التلازم بين الفقه الاسلامي والظروف الزمانية والمكانية •

ان الشريعة الاسلامية المشتقة من القرآن والسنة شريعة عامة متكاملة كل عصر يستمد منها بقدر ما يسع مستواه العقلي وادراكه الحضاري ، ويستحيل أن تستوعب العقول البشرية الناقصة كمال الاسلام كله في عصر أو عصور • ولذلك فان التطبيقات الاجتهادية التي وقعت عبر العصور والتي تتصل بطبيعة المرحلة واتجاهها الحضاري يجب أن لا تحسب عليه أو تجعل المثلة الوحيدة لاسسه ومبادئه •

ان العصر الذي نعيش فيه هو عصر كشف لنا فيه العلم عن كثير من قوانين الحياة الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية ، وحصلت لدينا معلومات وافرة تتصل بمجموعة من المعارف الدقيقة • فطبيعة الاسلام الحركة المراعية للتطورات الزمانية والمكانية تدعونا الى أن ننتهي في الحكم على الاشياء بعصرنا ولا نقف عند عصور سابقة فحسب • بل يجب علينا أن ندرس العصور المتلاحقة وظروفها ناقدين لها مستفيدين من الاخطاء التي وقعت فيها ، لتوجيه النظام العام وجهة صحيحة تنسجم أكثر مع اصول وقواعد النظام الاسلامي •

على أن كثيراً من الباحثين يسبغون على كل ما هو قديم نوعاً من الثبات والقداسة ، غافلين عن المنهج العلمي الصحيح في البحث الذي دعانا اليه القرآن الكريم للوصول الى الحقيقة . واحدى خطوات ذلك المنهج الحق هو عدم تقديس القديم لقدمه . قال تعالى :

« بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون . وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون . قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون »(٦٥) .

ولابد لفقهائنا ومفكرينا في هذا العصر أن يمتلكوا الجرأة الكافية لتجاوز اجتهادات تاريخية مرتبطة بزمان يخالف زماننا في كثير من جوانبه الحضارية اذا ثبت انه من الممكن أن يصلوا الى تحقيق مصلحة المجتمع خارج تلك الاجتهادات في داخل الضوابط والاصول عينها التي انطلق منها الفقهاء الاولون رحمهم الله تعالى .

ان الاجماع حجيته القطعية معروفة عند الاصوليين(٦٦) . وما عدا ذلك فلا حجة فيه اذا ما وجدناه يقف عقبة أمام تطور مجتمعنا الى المجتمع الحضاري المنضبط باصول الاسلام وقواعده المعروفة .

من الغريب أن نجد الامام الفقيه العظيم أبا حنيفة النعمان رحمه الله يقول « اذا أجمعت الصحابة على شيء سلمنا واذا أجمع التابعون زاحمناهم » وأن نقرأ للامام الصابر الممتحن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قوله « الاجماع أن يتبع ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو في

---

(٦٥) الزخرف ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .
(٦٦) الاحكام في أصول الاحكام للامدى ١/١٨٣ .

التابعين مخير »[٦٧] • ثم نرى فقهاء وكتاباً يعيشون في القرن العشرين ينزلون رأي الفقيه أو المذهب أو مجموعة من العلماء منزلة النص فلا يتزحزحون عنه ، بدعوى تقديس القديم وسد باب الاجتهاد ، مخالفين بذلك طريقة السلف الصالح في فهم اصول الدين وفروعه وفي فهم طبيعة التطور الاجتماعي في المجتمع الانساني •

(٦٧) ارشاد الفحول ص٨١ ، ٨٢ • الاولى •

(٦٨) راجع بحث الكاتب (ملاحظات حول دراسة الاقتصاد الاسلامي في العصر الحديث في عدد ١٠١ ، ١٠٢ من مجلة الرسالة الاسلامية في بغداد •

مصـــادر ومراجع

١ ـ الاقتصاد في الاعتقاد ـ الغزالي ٠ الاولى ٠ الحلبى ٠ القاهرة ٠
٢ ـ الاحكام في أصول الاحكام ـ الامدي ٠ الحلبي ٠ القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧ ٠
٣ ـ الانسان في القرآن الكريم ـ العقاد ٠ الثانية ـ بيروب ١٩٦٩ م ٠
٤ ـ الاسلام تجاه التحديات العصرية ـ حسن صعب ٠ بيروت ٠ الاولى ٠
٥ ـ اصول الدين الاسلامي ـ قحطان الدوري ورشدي عليان ٠ الاولى بغداد ١٩٧٧ م ٠
٦ ـ الله العقاد ٠ الثالثة : دار المعارف ٠ القاهـــرة ١٩٦٠ م ، تفسير الطبري ١٣٩٢هـ ٠
٧ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٠ الاولى ٠ الحلبى ٠ القاهرة ٠
٩ ـ تفسير القرطبي ٠ الثالثة ٠ دار الكتب ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧ م ٠
٩ ـ تفسير الكشاف للزمخشري ٠الثانية ـ الاستقامة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م٠
١٠ـ تفسير الطبرس ٠ طبعة بيروت ٠ اوفست على الطبتة الاولى ٠
١١ـ تفسير روح البيان ـ اسماعيل حقى ٠ الاولى ـ اسطنبول ٠
١٢ـ تفسير روح المعاني ـ الالوس ـ الطبعة المنيرية ـ القاهرة ٠
١٣ـ تهذيب سيرة ابن هشام ـ عبدالسلام هارون ٠ الاولى ـ القاهرة ٠
١٤ـ التشريع الجنائي الاسلامي ـ عبدالقادر عودة٠الثالثة القاهرة ١٣٨٣هـ
١٥ـ رسالة التوحيد ـ محمد عبده ٠
١٦ـ حياة محمد ـ محمد حسين هيكل ٠ السادسة ٠ القاهرة ٠ ١٩٥٦م ٠
١٧ـ الدستور القراني ـ محمد عزة دروزة ٠ الثانية ـ القاهرة ١٣٨٦هـ ٠
١٨ـ العروة الوثقي ـ الافغاني وعبده ٠ الاولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م ٠
١٩ـ علم اصول الفقه ـ عبدالوهاب خلاف ٠ العاشرة ١٣٩٢هـ ـ بيروت ٠
٢٠ـ في ظلال القرآن ـ سيد قطب ٠ الثالثة ـ بيروت ٠
٢١ ـ مدخل الى الفقه الاسلامي ـ محمد سلام مدكور ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م٠
٢٢ ـ المرشد الى ايات القران الكريم ، طبعة دمشق ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧م٠
٢٣ ـ مجموعة فتاوي شيخ‌الاسلام ـ ابن تيمية٠ الاولى٠ القاهرة ١٣٨٢هـ٠
٢٤ـ المعتزلة ـ زهدي حسن جار الله ٠ الثانية ٠ بيروت ١٩٧٤ م٠
٢٥ـ ملاحظات حول‌در آسة الاقتصاد الاسلامي في العصر الضديث ٠ للدكتور محسن عبدالحميد ـ الرسالة الاسلامية ـ ع ١٠١ ٠
٢٦ـ النظام الروحي في الاسلام ومقومات شريعته الدكتور محسن عبـــد الحميد ـ بغداد ١٩٧٧ م ٠
٢٧ـ الوحي المحمدي ـ السيد رشيد رضا ـ المنار ٠ الثالثة ـ القاهرة٠

في الحديث الشريف والنحو

الدكتور خليل بنيان الحسون
كلية التربية ـ جامعة بغداد

اتخذ النحاة موقفاً معروفاً من الاستشهاد بالحديث ، استنه الاوائل منهم ، ودرج عليه خالفوهم ، فقد بنوا أسسهم في تقييد أحكام اللغة وضبط ظواهرها على ما جاء في القرآن الكريم ، ثم كان الشعر مع ما فيه من توجيه الضرورة من مصادر النحاة الاساسية التي اعتمدوها في اقرار أحكامهم ، الا انهم لم يعرضوا عن الحديث الشريف اعراضاً تاماً ، وانما كانوا يمدون نظرهم اليه استئناساً لتأييد بعض الاحكام ، أو ردفاً لشاهد مؤيد لوجه من الوجوه على انهم مقلون في ذلك ، مقتصدون أشد الاقتصاد ، وقد كان هذا شأن أئمة المصرين ، كما كان شأن من تبعهم •

ولسنا بصدد عرض الصوارف التي صرفت النحاة الاوائل عن الاكثار من الاستشهاد بالحديث ، فالامر معروف مطروق ، وقد كثر تعرض الباحثين المحدثين لـه •

ومع ان معظم النحاة من رجال المذهبين لم يتخلفوا عن الاعتماد على الحديث لتوثيق ما يذهبون اليه ، الا ان صنيعهم هذا كان على قدر محدود جداً بالقياس الى استشهادهم بالقرآن الكريم والشعر •

فقد استشهد سيبويه بالحديث في مواضع من كتابه(١) ، كما استشهد به

---

١ ـ سيبويه جـ١ ص ٧٤ وص ٣٢٧ وجـ٢ ص٣٢ وص ٨٠ وص ٣٩٣ وجـ٣ ص٢٦٨ و جـ٤ ص١١٦ •

الفراء[٢] والمبرد[٣] وأبو علي الفارسي[٤] وابن جني[٥] والزمخشري[٦] وابن الانباري[٧] .

وظل الاستشهاد بالحديث يجري محصورا في الحدود التي وقف عندها هؤلاء النحاة حتى شطر من القرن السابع ، اذ عمد نفر من النحاة الى الخروج شيئاً عن حدود ما رسم للاستشهاد به ، منهم ابن مالك ، ومعاصره ابن خروف[٨] ، وقد كان الرضى الاسترابادي ممن سار في هذا الاتجاه ، ففي الخزانة « واما الاستدلال بحديث النبي (ص) فقد جوزه ابن مالك وتبعه الشارح المحقق في ذلك ، وزاد عليه بالاحتجاج بكلام أهل البيت رضي الله عنهم »[٩] .

الا ان هذا الانعطاف نحو الحديث وان ظل محدوداً بالقياس الى القرآن والشعر لم يقدر له ان يمتد ويتسع ، أو يجري في حدود ما أراده هؤلاء النحاة ، وانما جوبه بنعي عنيف من النحاة المعاصرين لهم ، أو من الذين أعقبوهم ، ممن كانوا حراصاً على انتهاج سبيل أسلافهم ، فعدوا الخروج على ما بدا لهم أنه من اسس الدراسة النحوية شبهة لا ينبغي للنحوي أن يقع فيها .

---

٢ ـ ابو زكريا الفراء ص ٢٤١ـ٢٤٢ .

٣ ـ المقتضب جـ١ ص ٣٤ وص ٢٣٢ وجـ ٢ ص ١٨٤ وص ٢١٧ وجـ ٤ ص ٢٥٤ .

٤ ـ **ابو علي الفارسي ص ٢٠٤ .**

٥ ـ ابن جني النحوي ص ١٣٤ـ١٣٥ .

٦ ـ الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ص ١٨١ـ١٨٦ .

٧ ـ الانصاف ص٦٣ و ص٨٨ و ص٣٠٠ و ص٣٠٣ و ص٣٣١ و ص٤٢٦ واسرار العربية ص١٨ و ص١٦٤ و ص٣١٨ و ص٤٢٢ .

٨ ـ خزانة الادب جـ ١ ص ٥ .

٩ ـ خزانة الادب جـ١ ص٤ .

فكان أظهر ما احتجوا به « أن أئمة النحاة المتقدمين من المصرين لم يحتجوا بشيء منه »(١٠) .

يقول أبو حيان معترضاً على صنيع ابن مالك « قد أكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب ، وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ، ثم يضيف « على ان الواضعين الاولين لعلم النحو المستقرين للاحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة النحو البصريين ، والكسائي والفراء من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك »(١١) .

وقد سعى المانعون الى ترجيح صنيع اسلافهم باتهام رواة الحديث بأنهم تسامحوا في روايته بالمعنى ، أو أن من كان أعجمياً منهم لم يأن له أن يتطبع باللسان العربي فيقيمه على نحو ما يقيمه أهله .

ويبدو ان سيبويه هو الذي استن هذا السبيل للنحاة ، وأجراهم عليه ، يتضح ذلك من الاسلوب الذي التزم به في عرض الحديث ، فهو لا ينظر الى أحاديث النبي (ص) على انها بهذه الصفة ، وانما باعتبارها ألفاظاً لعامة الناس ، وفي ذلك ما يشير اشارة جلية الى انه لم يكن يطمئن الى انتهاء لفظها الى الرسول (ص) .

ففي باب ضمير الفصل يعرض حديثاً للنبي (ص) على هذا النحو « واما قولهم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان

١٠ــ خزانة الادب : حـ١ ص٥ .
١١ــ خزانة الادب جـ١ ص٥ .

يهودانه وينصرانه[١٢] » وهو حديث معروف النسبة للنبي (ص)[١٣] ، الا ان سيبويه لا يبدي ما يظهر له هذه الصفة ، ولسنا نشك في انه ما كان يمكن أن يتردد عن اعلان هذه النسبة لو كان واثقاً من انه كلام النبي (ص) توثيقاً للقول ، وتأييداً به لما يريد أن يحتج له .

فهو عنده « قولهم » وليس قولا لقائل معروف

وهو يعرضه كما يعرض ما يصدر عن العرب من الامثلة والصيغ ، أذ يستهلها بقوله « وأما قولهم ... » أو « ومثل هذا قولهم ... »

وحديث آخر يأتي به في سياق طائفة من الامثلة التي يجريها على نحو ما يقوله العرب .

يقول « ومما يدلك على انه على اوله ينبغي أن يكون للابتداء فيه محال انك لو قلت أبغض اليه من الشر لم يجز ، ولو قلت : خيراً منهم أبوه جاز ، ومثل ذلك ما من أيام أحب الى الله عز وجل فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة » .

ثم يضيف « وان شئت قلت ما رأيت أحداً أحسن في عينيه الكحل منه ، وما رأيت رجلا أبغض اليه الشر منه ، وما من أيام أحب الى الله فيها الصوم من عشر ذي الحجة »[١٤] .

فتجد ان الحديث يندرج بين الأمثلة ويتبعها ، وليس في العرض

١٢ــ سيبويه حـ٢ ص٣٩٣ .

١٣ ــ مسند ابن حنبل حـ٤ ص٢٣٣ ، وص ٢٥٣ وص ٢٨٢ وحـ ٣ ص ٤٣٥ و حـ٤ ص٢٤ وصحيح البخاري حـ١ ص٣٤١ و حـ٣ ص٣٠٨ وصحيح مسلم حـ٨ ص٥٢ والترمذي حـ٨ ص٣٠٣ وسنن أبي داود جـ٢ ص٥٣١ .

١٤ــ سيبويه حـ٢ ص٣٢ .

ما يهبه تميزاً منها ، ثم هو يتصرف في الحديث على نحو مـا يتصرف في المثال مما ادى الى خفاء صفته ، فلا تكاد تلمح أنه يقلب النظر فيحديـث من الاحـاديث •

وعلى هذا النحو يعرض قوله (ص) سـبوح قـدوس رب الملائـكة والروح »[١٤أ] فيقول « اما سبوحاً قدوسـاً رب الملائكة والروح فليس بمنزلة سبحان الله ، لان السبوح والقدوس اسم ولكنه على قوله اذكـر سبوحاً قدوساً ، وذاك انه خطر على باله أو ذكره ذاكر فقال سبوحاً »[١٥]

ولا ندري من هذا الذي قال ، ولا من الذي ذكره ، وهو لاشـك لا يشير بالضمير الى النبي (ص) ، وانما لمن نطق بمثل هذا القول •

ثم يقول « ومن العرب من يرفع فيقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، كما قال : اهل ذاك وصادق والله ، وكل هذا على ما سمعنا العرب تتكلم به رفعاً ونصباً » •

فهو ينظر في قول سمعه من العرب في سياق أقوال سمعها منهم ، ثـم وجدهم يتصرفون فيها رفعاً ونصباً •

وتجد في خلال ذلك ان العرض مجرد من أية اشارة تهدي الى قائله ، أو تدفع الى تصور أنه كلام لم يصدر ابتداء عن عامة العرب •

ويستدل بقوله (ص) : التاس مجزيون بأعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر »[١٦] في ثلاثة مواضع ، لم يقدم في أي منها ما يشير الى انـه حـديث •

---

١٤ أ ــ ابن حنبل جـ ٦ ص ٣٥ وص ٩٤ وص ١١٥ وص ١٧٦ وص ٢٠٠

١٥ــ سيبويه جـ١ ص٣٢٧ •

١٦ــ استشد به ابن هشام في شذور الذهب ص٢٤٣ واستهله بقولـه « كقوله صلى الله عليه وسلم « الناس مجزيون •••••» •

يقول في أحدها « هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره بعد حرف ، وذلك قولك الناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً فخير ، وان شراً فشر ، والمرء مقتول بما قتل به ان خنجراً فخنجر وان سيفاً فسيف » .

ثم يضيف « وان شئت أظهرت الفعل فقلت ان كان خنجراً فخنجر وان كان شراً فشر ، ومن العرب من يقول : ان خنجراً فخنجرا ، وان خيراً فخيراً وان شرا فشرا »(١٧) .

ويتعرض له في موضع آخر فيقول « انما جاز هذا في ان لانها أصل الجزاء ، ولا تفارقه ، فجاز هذا كما جاز اضمار الفعل فيها حين قالوا ان خيراً فخير ، وان شراً فشر »(١٨) .

ويعرض له في موضع ثالث فيسوقه على هذا النحو : « .. ونظير ذلك قوله ان خيراً فخير ، وان شراً فشر »(١٩) .

فنجد ان الحديث يعرض هذا العرض ، فهو مرة قولك ، ومرة اخرى قول العرب ، ويستهله في موضع آخر بـ « قالوا » وفي موضع آخر بـ « قوله » وفي خلال ذلك لا يتكشف أصل هذا القول ، وتضيع نسبته حتى يكون أقرب ما يتبادر الى الذهن فيه انه قول من أقوال العرب ، أو انه مثال من الامثلة يأتي به حذواً لما يقولون .

وقد يورد الحديث مستهلا بما يستشف منه انه لقائل محدد ، الا انه لا يكشفه ، من ذلك قوله : « فان أردت حكاية هذه الحروف تركتها على حالها » كما قال : « ان الله ينهاكم عن قيل وقال »(٢٠) .

١٧ـ سيبويه حـ١ ص٢٥٨ .
١٨ـ سيبويه حـ٣ ص٢١٢ .
١٩ـ سيبويه حـ١ ص١٤٩ .
٢٠ـ سيبويه حـ٣ ص٢٧٨ .

وهو لا يكشف من هذا الذي قال ، في حين ان المقام يستدعي ذلك لتوثيق القول ، فضلا عن ان قصر هذا الحديث يحمل على الاطمئنان الى سلامة روايته(٢١) ، وان التصرف فيه - على بعده - لا يخرجه عما استشهد به من أجله ، وهو دخول حرف الجر على الفعل بصورته تلك .

وشبيه بهذا استشهاده بالحديث « لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة »(٢٢) يقول « فاما ما جاء من المؤنث لا يقع الا لمذكر وصفاً فكأنه في الاصل لسلعة أو نفس كما قال : لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة »(٢٣)

وهو حديث تضافرت كتب الحديث على عرضه في مظان كثيرة بصورته هذه مما يبيح الاطمئنان الى سلامة روايته .

ومما يستوقف النظر ان هذا الاسلوب من التقديم قد خصه سيبويه بما تنحصر صيغته بعبارة قصيرة من الاحاديث ، يضاف الى ذلك ان هذه الصورة قد اتفقت كتب الحديث على ابرازها في مواضع كثيرة سالمة دون أن يداخلها ما يمس موضع الاستشهاد منها .

وربما كان من قبيل استشهاده بالحديث استدلاله بـ « امالا » اذ يعرض هذه الصياغة على انها قولهم : يقول « ومثل ان في لزوم « ما » قولهم : اما لا عوضاً »(٢٤) ، ويكرر الاشارة اليه في موضع آخر فيقول

٢١- ابن حنبل حـ٢ ص٣٧ ، و ص٣٦٠ و ص٣٦٧ و حـ٤ ص٢٤٦ و ص٢٤٩ و ص٢٥٠ و ص٢٥١ و ص٢٥٥ والبخاري حـ٤ ص٢٢٥ .

٢٢- ابن حنبل حـ١ ص٣ و حـ٣ ص٤١٥ و حـ٥ ص٤٣٨ والبخاري حـ٢ ص٢٦٤ و حـ٤ ص٢٣٦ ، وصحيح مسلم حـ١ ص١٣٩ ، وابن ماجه حـ١ ص ٥٤٨ وحـ٢ ص ١٤٣٢ والترمذي حـ ١٠ ص ١٥ .

٢٣- سيبويه حـ٣ ص٢٣٧ .

٢٤- سيبويه حـ١ ص٢٩٤ .

ومثل ذلك قولهم « امالا . فكأنه يقول افعل هذا ان كنت لا تفعل غيره »[٢٥] .

وصحيح انه ليس في هذه الصياغة ما يشير الى انها من الحديث والأولى أن تعد من الصياغات التي تتردد على ألسنة الناس ثم يعتري بنتيها الاصلية الحذف لشيوع استعمالها حتى تؤول الى هذه الصورة .

الا انني وجدت ان أبا البقاء العكبري في كتابه أعراب الحديث الذي أخلصه لتوجيه ما اشكل من الحديث النبوي يعرض لهذه الصياغة ويعدها من الحديث الشريف ، اذ ترد في قوله(ص) اما لا فأعني على نفسك بكثرة السجود .

يقول أبو البقاء في توجيهها .. « وهي مستعملة في معنى الشرط وجوابها محذوف ، والتقدير هاهنا : الا تترك سؤالك شفاعتي فأعني »[٢٦]

كما وجدت ان ابن مالك يعرض لهذه الصياغة أيضاً في كتابه شواهد التوضيح والتصحيح ويعدها مما قاله (ص) ، اذ يقول : « وقول النبي (ص) فاما لا فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر »[٢٧] .

ثم يضيف : « وفي فاما لا فلا تتبايعوا شاهد على ان حرف الشرط قد يحذف بعده مقرونا بما كان واسمها وخبرها المنفي ب «لا» نافية ، فان الاصل «فان كنتم لا تفعلون فلا تتبايعوا» .

ويستطرد مضيفاً « ومثله في جامع المسانيد قول النبي (ص) للقاتل حاجتي ان تشفع لي يوم القيامة ، اما لا فأعني بكثرة السجود ، أي ان كنت

٢٥ـ سيبويه جـ٢ ص١٢٩ .
٢٦ـ اعراب الحديث النبوي الورقة ٤٢ .
٢٧ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص١٧٤ .

لابد لك من ذلك فاعني »(٢٨) .

من هذا كله نجد ان سيبويه لم يقدم بين يدي الحديث الذي يستشهد به ما يكشف صفته ، أو يؤدي الى افتراض صدوره عن قائل معروف ، بل هو عنده مما قاله العرب ، ويستشف من هذا انه لم يكن مطمئناً الى اتصال لفظه بالرسول (ص) ، كما يفهم منه انه يرى ان تصرفهم به قد أبعده عن لفظ قائله الاول ، واخرجه عما يبيح نسبته الى النبي (ص) فهو عنده مما تعاوره العرب ، وتصرفوا به على نحو ما يتصرفون في أقوالهم ، وكل هذا يؤدي الى القول « تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على اثبات اللغة بالحديث»(٢٩) . فأن ما يستشف من موقف سيبويه من الحديث يؤيد هذا القول ، ويدفع اليــــه .

وعلى الرغم من المحاولات المحدودة التي أبداها نفر من النحاة المتأخرين لاحلال الحديث موضعاً بجانب القرآن الكريم والشعر في مجال الاستشهاد ، فان الامر بقي على حاله ، ولسنا نستبعد مالاستقرار الاصول لمنهج الدراسة النحوية من أثر في هذا الشأن يضاف الى هــذا ان كــل مسألة من مسائل

٢٨ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص١٧٧ .
ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا الحديث ، وثلاثة احاديث اخرى ، وهي قوله (ص) الناس مجزمون باعمالهم ...» وقوله (ص) «لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة» وحديث التلبية «لبيك ان الحمد والنعمة لك » هذه الاحاديث الاربعة لم ينبه عبدالسلام هارون الى انها احاديث ، كما لم يوردها ضمن فهرس الحديث حـ٥ ص٣٢ ، وقد تعرض السهيل في أماليه ص١٠٧ لقوله (ص) « بينتك او يمينه » ثم قال « .. فهذا اللفظ بعينه مسطور في كتاب سيبويه وذكر فيه النصب باضمار فعل » الا اننا لم نعثر على هذا الحديث في الكتاب .

٢٩ـ الخزانة حـ١ ص٥ .

النحو قد اشبعت بحثاً خلال مسار الدراسة النحوية ، وتهيأ لها من الحجج والشواهد ما يغني الباحث عن تسقط شواهد اخرى لها ، لترجيح ما تأيدت صحته ، وابطال ما استقر بطلانه •

ومع ان الاستشهاد بالحديث في مجال النحو ظل في حدود ما بدأه الاوائل ، الا أن الانصراف اليه بدا خلال ذلك يتخذ مظهراً ملفتاً للنظر ، اذ وجدنا نفراً من النحاة ينصرفون اليه انصرافاً يتعدى توسيع مجال الاستشهاد به ، الى النظر المتأمل ، فيما أشكل منه لتوجيهه توجيهاً نحوياً ، وفيما وافق القياس منه تعزيزاً به لحكم من الاحكام ، او مذهب من المذاهب •

وربما كان أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦) أول من بدأ هذا الاتجاه ، اذ نجده يخلص أحد كتبه وهو « اعراب الحديث النبوي »[٣٠] للنظر في الحديث الشريف وتوجيه ما أشكل منه من الوجهة النحوية •

ولقد كان أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي الاندلسي (ت ٥٨١) ممن نحا هذا المنحى ، الا ان جهده في هذا الشأن جاء محدوداً بالقياس الى صنيع أبي البقاء ، اذ وجدناه يقف عند طائفة من الاحاديث في جانب من اماليه المسماة بـ (امالي السهيلي) التي استوعبها كتيب صغير ، وربما كا نابن مالك ثالثهما ، فقد ألف في هذا الشأن كتابه الموسوم بـ (شواهد التوضيح والتصحيح لشكلات الجامع الصحيح) •

والحق ان موقف ابن مالك فريد في هذا الشأن بالقياس الى صنيع سلفيه ، فقد كا نيعمد الى استقاء بعض الاحكام مما بين يديه من الاحاديث ، يرجح ويفند بموجبها ، وفي هذا ما يؤيد قول ابى حيان ـ كما سنرى ـ

٣٠ـ من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق ، ورقمها [١٥٩٢ عام] • ولدينا منها نسخة مصورة •

« فقد أكثر المصنف – يعني ابن مالك – في الاستدلال بما وقع في الاحاديث على اثبات القواعد الكلية في لسان العرب ، وما رأيت أحدا من المتقدمين سلك هذه الطريقة »[٣١] .

من ذلك تعقيبه على الحديثين : قوله (ص) «من يقم ليلة القدر غفر له » وقول عائشة « متى يقم مقامك رق » يقول « تضمن هذان الحديثان وقوع الشرط مضارعاً والجواب ماضياً لفظاً لا معنى والنحويون يستضعفون ذلك ، ويراه بعضهم مخصوصاً بالضرورة » .

ثم يعقب على ذلك بقوله « والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً لثبوته في كلام أفصح الفصحاء ، وكثرة صدوره عن فحول الشعراء »[٣٢] .

وفي مسألة اجتماع ضميرين ، فأيهما أرجح ؟ اتصالهما أم انفصالهما ؟ يقول رداً على من خالفه فيما ذهب اليه « .. وأما مخالفة القياس فمن قبل ان الاتصال ثابت في أفصح الكلام المنثور كقول النبي (ص) : « ان يكنه فلن تسلط عليه ، وان لم يكنه فلا خير في مثله »[٣٣] .

وهو يرجح ما ذهب اليه المبرد على ما ذهب اليه سيبويه اعتماداً على حديث ، يقول « وأجاز المبرد الاتصال في هذا النوع كقوله اعطيتهوك ، وحكى سيبويه تجويز ذلك عن بعض المتقدمين ورده بأن العرب لم تستعمله، وقد روي عن عثمان أنه قال : ان الباطل أراهمني اياه » .
ويضيف « ففيه حجة للمبرد على سيبويه »[٣٤] .

وفي مسألة تنازع الفعلين وأعمال الثاني واسناد الاول الى ضمير

٣١ـ الخزانة حـ١ ص٥ .
٣٢ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص١٤ـ١٥ .
٣٣ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص٢٧ ـ ٢٨ .
٣٤ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص ٣١ .

يستدل بقول ابن عمر : «لما فتح هذين المصرين اتوا عمر» يقول «•• ففيه تنازع فتح وأتوا ، وهو على اعمال الثاني واسناد الاول الى ضمير عمر»

ثم يضيف : ففيه حجة على الفراء فأنه لا يجيز « اكرمني وأكرمت زيداً ، لا على حذف الفاعل ولا على اضماره »[٣٥] •

ويورد حديثاً يأتي فيه استعمال (من) الجارة لابتداء غاية الزمان ، فيعلق عليه بقوله « قلت تضمن هذا الحديث استعمال من في ابتداء غاية الزمان أربع مرات ، وهو ما خفي على أكثر النحويين فمنعوه تقليداً لسيبويه في قوله « وأما •• من فتكون لابتداء الغاية في الاماكن ،وأما منذ فتكون لابتداء غاية الايام والاحيان ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها »[٣٦] •

ويسوق عددا من الاحاديث جاء فيها جواب أما غير مصحوب بالفاء ثم يعقب على ذلك بقوله « وقد خولفت القاعدة في هذه الاحاديث فعلم بتحقيق عدم التضييق ، وان من خصه بالشعر ، أو بالصورة المعينة من النثر مقصر في فتواه عاجز عن نصر دعواه »[٣٧] •

ومما أقام فيه الحكم استناداً لما ورد في الحديث قوله « والعرب تقسم بفعل الشهادة فتجعل له جواباً كجواب القسم الصريح » •

وهذه مسألة نبه عليها سيبويه في كتابه[٣٨] ، الا ن ابن مالك يضيف « ومثله قول سعيد بن زيد أشهد لسمعت ، فاجرى أشهد مجرى أحلف ، وجعل جوابه فعلا ماضياً مقروناً باللام دون قد » •

ويعقب على ذلك بقوله : « ومن النحويين من يزعم ان هذا

٣٥ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص١٢٠ •
٣٦ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص١٣٠ •
٣٧ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص١٣٨ •
٣٨ ـ سيبويه حـ٣ ص ١٠٤ •

الاستعمال مخصوص في الشعر ، والصحيح جواز استعماله في أفصح الكلام »(٣٩) .

وبشأن حذف نون الجمع عند اتصال ضمير المتكلم يورد قول عقبة بن عامر للنبي (ص) « انك تبعثنا فننزل بقوم لا يقرونا » ويردفه بحديث آخر ، ثم يضيف، « قلت حذف نون الرفع في موضع الرفع لمجرد التحقيق ثابت في الكلام الفصيح نثره ونظمه ، فمن ثبوته في النثر « لا يقرونا » (٤٠) .

وفضلا عن هذا فأن ابن مالك يختلف عن سلفيه السهيلي وأبي البقاء العكبري في مقدار ثقته بصورة اللفظ الذي يعرضه الحديث المروى ، فقد وجدنا أن السهيلي يبدي بعض التشكك في رواية الحديث حين تتضح مخالفتها للقياس من ذلك قوله : وأما حديث ابي بكر « ولكن خوة الاسلام . فان صحت الرواية بها فيحتمل أن يكون المحدث سمعها من الصاحب أو التابع مسهلة الهمزة »(٤١) .

ويقول في موضع آخر « وأما مثل أو قريب من فتنة الدجال ، فان صحت هذه الرواية فوجه ترك التنوين ازدواج الكلمة مع التي قبلها »(٤٢).

وقد يدفعه ذلك الى رفضها حين يعسر تأويلها ، كقوله تعقيباً على الحديث « جاء الاولين والآخرين » ، « وأما جاء الاولين والآخرين فالنصب فيه بعيد الا أن يكون مشبها بقوله دخلوا الاول فالاول ، وليس مثله ، ولا أحسب هذه الرواية صحيحة »(٤٣) .

ويقول في موضع آخر : واما قوله « ما رأيته أكثر صيام بالخفض

٣٩ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٦٨ .
٤٠ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٧١ .
٤١ـ امالي السهيلي ص١٢٨ .
٤٣ ـ امالي السهيل ص ٧٦ .

الصيام فلا أحسبه الا وهما ، وان الراوي ربما بنى اللفظ على الخط»[٤٤].

ومثل هذا صنيع أبي البقاء ، فقد كان ينسب مايراه مخالفاً للقياس الى الرواة ، يقول بشأن الحديث « يا أبا ذر هل تدري فيما تنتطحان » : « فان كان من تخليط الرواة فينبغي أن يقال بغير ألف ، وان ورد عنه (ص) كان من الشذوذ »[٤٥].

ويقول معقباً على الحديث (لهذا عند الله أخير) : « فيجوز أن يكون السهو من الراوي والصواب خير ، ويجوز أن يكون أخرج الكلمة على أصلها مثل أفضل »[٤٦].

وقد رفض عدداً من الأحاديث ناسباً ما فيها الى غلط الرواة دون أن يكلف نفسه عناء التماس الوجه لها ، اذ يقول معقباً على الحديث « ألم ألقاكم على تلك الحال » : « بالالف في هذه الرواية ، والصواب ألم القكم بغير ألف »[٤٧].

ويقول معقباً على الحديث ودية أصابع اليدين والرجلين سواء عشرة من الابل » : « وقع في هذه الرواية عشرة بالتاء وهو خطأ والصواب عشر لأن الابل مؤنثة والتاء لا تثبت في العدد مع المؤنث »[٤٨].

ويورد الحديث « انما بنو هاشم وبنو عبدالمطلب شيئاً واحداً » ويعقب عليه بقوله « هكذا في الرواية بالنصب . وهو خطأ من الراوي والوجه الرفع على أنه خبر بنو ، وليس هنا خبر غيره »[٤٨أ].

---

٤٤ ـ امالي السهيلي ص ١٣٢ .
٤٥ ـ اعراب الحديث النبوي ، الورقة ١٤ .
٤٦ ـ اعراب الحديث النبوي ، الورقة ١٣ .
٤٧ ـ اعراب الحديث النبوي، الورقة ٢٥ .
٤٨ ـ اعراب الحديث النبوي ، الورقة ٢٤ .
٤٨أ ـ اعراب الحديث النبوي الورقة ١٠ .

أما ابن مالك فقد كان شديد الوثوق بلفظ الحديث كما رأينا اذ كان مطمئناً الى انه كلام النبي (ص) ، فلم يبد أي تشكك في صحة الرواية على نحو ما رأينا عند السهيلي وعند أبي البقاء ، فقد كان يعده « كلام أفصح الفصحاء » أو «أفصح النثر » أو « أفصح الكلام المنثور » ، ومن أجل هذا مضى يصحح ويبني الاحكام ـ كما قال أبو حيان ـ مستنداً على ما في الحديث الشريف ، اذ هو عنده كلام يرقى الى رتبة أوثق النصوص وأصحها وأفصحها ، وهذا متأت من وثوقه الشديد بلفظه ، اذ لم يكن يداخله أي شك في نسبته الى النبي (ص) مخالفاً بذلك ما أشاعه النحاة من أنه « مروى بالمعنى لا بلفظ الرسول »(٤٩) .

ومعروف ان مسألة الاستشهاد بالحديث من المسائل التي وقف ازاءها الدارسون المحدثون كثيرا ، وأطالوا النظر فيها ونتج عن ذلك أن انتصر نفر منهم لمؤيدي الاحتجاج بالحديث بحجج اردفوا بها حجج من سبقهم الى ذلك .

وقد تجمعت لنا ملاحظات في هذا الشأن من خلال نظرنا في الكتب الثلاثة ـ كتاب ابي البقاء وكتاب السهيلي وكتاب ابن مالك ـ وفضلا عن ذلك فقد ألزمنا النظر في هذه الكتب بالرجوع كثيراً الى امهات كتب الحديث المعروفة ، وهي ملاحظات تنساق في اتجاه الدعوة الى الاخذ بالحديث الشريف في مجال الاستشهاد وتؤيدها .

لقد كان من أظهر الحجج التي تمسك بها مانعو الاستشهاد بالحديث هو وقوعهم على بعض الاحاديث التي رأوا فيها مخالفة للاقيسة التي وضعوها ، وهي حجة يمكن ردها وابطالها اعتمادا على النظر في هذه الاحاديث التي ألحقت بها هذه الشبهة .

---

٤٩ ـ همع الهوامع جـ١ ص ١٠٥ .

اذ من المعروف أن الغالب على الاحاديث انها لا تأتي من طريق واحد، وانما تنساق من طرق متعددة ، وهي لا تأتي بطرقها المتعددة على صورة واحدة ، حيث تجد ان طائفة كبيرة من الاحاديث التي تروى وفيها ما يخالف قياس اللغة ترد من طرق اخرى على وفق هذا القياس ، والامثلة كثيرة .

منها حديث سلمة بن وقش الذي يرويه أبو البقاء عن جامع المسانيد (٥٠) « ولا يرون ان بعثاً كائناً بعد الموت »(٥١) .

والحديث في ابن حنبل ، وفي مسند سلمة بن وقش « لا يرون ان بعثاً كائن »(٥٢) .

وثمة حديث آخر يورده عن سلمة بن الاكوع على هذه الصورة «... الى شعب فيه ما يقال له ذا قرد»(٥٣) ، وهو في ابن حنبل ايضا وفي مسند سلمة بن الاكوع «... يقال له ذو قرد »(٥٤) .

ومما عد من الاحاديث المشكلة قوله (ص) « اني سائلكم عن شيئين فهل انتم صادقوني » وقد أخرجه البخاري بسند ابي هريرة بهذه الصورة (٥٥) ، الا انه يرد في موضع آخر في البخاري وعن ابي هريرة « فهل انتم صادقي »(٥٦) .

---

٥٠ ـ جامع المسانيد ، كتاب لابن الجوزي (مخطوط) .
٥١ ـ اعراب الحديث النبوي ، الورقة ٢١ .
٥٢ ـ ابن حنبل جـ٣ ص ٤٦٧ .
٥٣ ـ اعراب الحديث النبوي ، الورقة ٢١ .
٥٤ ـ ابن حنبل جـ ٤ ص ٥٣ .
٥٥ ـ صحيح البخاري جـ٤ ص ٧٠ .
٥٦ ـ صحيح البخاري جـ٢ ص ٢٩٥ .

وحديث سلمة بن نفيل الذي أورده أبو البقاء هكذا « ولستم لابثون بعدي الا قليلا »(٥٧) .

وهو يرد في مسند سلمة بن نفيل في ابن حنبل موافقا القياس « ولستم لابثين بعدي »(٥٨) .

ومما تعرض له ابن مالك في شواهد التوضيح الحديث : « فأنطلقنا الى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته ناراً »(٥٩) .

والحديث في البخاري « ... يتوقد تحته نار »(٦٠) .

ومن هذا الحديث المروي عن النواس بن سمعان الكلابي « قلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض؟ قال أربعين يوماً »(٦١) .

وقد وجه ابن مالك النصب فيه على هذا النحو « ومن الاكتفاء بالمعنى قوله عليه السلام « أربعين يوماً » حين قيل له مالبثه في الارض ، فاضمر ب (لبث) ونصب به اربعين ، ولو قصد تكميل المطابقة لقال : أربعون يوما بالرفع(٦٢)

وقد ورد هذا الحديث على الصورة الموافقة للقياس وعن النواس بن سمعان في سنن ابن ماجة (٦٣) وسنن ابي داود(٦٤) .

والامثلة كثيرة كما قلنا ، وورود الحديث في رواية موافقاً للقياس

---

٥٧ ـ اعراب الحديث النبوي ، الورقة ٢١ .
٥٨ ـ ابن حنبل جـ٤ ص ١٠٤ .
٥٩ ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص ٧٥ .
٦٠ ـ صحيح البخاري جـ١ ص ٣٢٨ .
٦١ ـ ابن حنبل جـ٤ ص ١٨١ .
٦٢ ـ شواهد التوضيح والتصحيح ص ٧٤ .
٦٣ ـ ابن ماجه جـ٢ ص ١٣٥٧ .
٦٤ ـ سنن بن دواد جـ٢ ص ٤٣١ .

الى جانب اخرى مخالفة له ، أو تمثل وجهاً من الوجوه التي يمكن التماس التأويل لها يستلزم أن ينظر فيما وافق القياس منه للاستدلال به ، اذ ليس ثمة ما يمنع ذلك ، بل ان صحته ترجح احتمال وروده عن النبي (ص) بصورته المروية الموافقة للقياس .

يضاف الى هذا اننا نجد اجتماع عدة روايات على الصورة الصحيحة للحديث في مقابل الصورة المخالفة ، ولا نكاد نجد اجماعاً على الصورة المخالفة الا قليلا ، بل نادراً ، وكتب الحديث زاخرة بأمثال ذلك .

فقد أورد ابن حنبل الحديث « ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه فيعصبونه بالعصابة »(٦٥) عن اسامة ، غير ان البخاري يعرض هذا الحديث في ثلاثة مواضع يرد فيها كلها على هذه الصورة « ... أن يتوجوه فيعصبوه »(٦٦) .

وقد أخرج البخاري قوله (ص) : لا يتحرى أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها »(٦٧) بسند ابن عمر .

وقد تعرض السهيلي لهذا الحديث في اماليه ، فحمله على الخبر(٦٨) غير اننا وجدنا ان هذا الحديث يرد في ست مظان وعن ابن عمر من صحيح البخاري ومسند ابن حنبل(٦٩) جاء فيها كلها موافقاً للقياس .

ويعرض السهيلي حديثاً آخر بهذه الرواية ، وهو قوله (ص) ان لله تسعة وتسعين اسم » بخفض التمييز ، يقول في توجيهه : « واما تسعة

٦٥ ـ ابن حنبل جـ٥ ص ٢٠٣ .
٦٦ ـ صحيح التجاري جـ٣ ص ٢٢٠ وجـ٤ ص ٤٦ وص ١٦٠ .
٦٧ ـ صحيح التجاري جـ ص ١٥٥ .
٦٨ ـ امالي السهيلي ص ٧٤
٦٩ ـ صحيح التجاري جـ ١ ص ١٥٤ ، ابن حنبل جـ٢ ص ١٣ ، ص ١٩ ،ص ٣٩ وص ٦٣ وجـ٦ ص ٢٥٥ .

وتسعون اسم بخفض اسم فيخرج ، لان قوما من العرب يجعلون الاعراب في النون يلزمون الجمع الياء ، فيقولون كم سنيناً ولا يفعلون هذا مع الواو ، .. فاذا قلت على هذا تسعين اسم فعلامة النصب فتحة النون وانحذف للاضافة التنوين من تسعيناً »[٧٠] .

والحديث يرد في عدة مواضع « تسعة وتسعين اسماً »[٧١] ولم أجد الرواية التي أثبتها السهيلي .

والحديث المروي عن أبي هريرة « ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصيني فقد عصى الله »[٧٢] .

هذا الحديث يرد في عشرة مواضع في ابن حنبل والبخاري وابن ماجه وعن أبي هريرة « من عصاني فقد عصى الله »[٧٣] .

وجاء في صحيحي البخاري ومسلم قوله (ص) ومن أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا »[٧٤] والحديث يرد في مواضع اخرى من هذين الصحيحين ، وفي مسند ابن حنبل وسنن ابى داود وابن ماجة بروايات أربت على العشر ، يأتي فيها الجواب على هذا النحو « .. فلا يقربن مساجدنا »[٧٥] و « فلا يأتين المساجد »[٧٦] ، و «فلا يقربنا»[٧٧] .

---

٧٠ ــ اما السهيلي ص ٦٥ــ٦٦ .

٧١ ــ ابن حنبل جـ٢ ص ٢٩٧ والبخاري جـ٢ ص ١٨٤ وجـ٤ ص ٤٥٠ ، ومسلم جـ٨ ص ٦٣ وابن ماجه جـ٢ ص ١٢٦٩ .

٧٢ ــ اعراب الحديث النبوي ، الورقة ٣٠ .

٧٣ ــ ابن حنبل جـ٢ ص٢٥٣ وص ٢٧٠ وص ٣٨٦ وص ٤١٦ وص٤٦٧ وص ٤٧١ وص ٥١١ والبخاري جـ٢ ص٢٣٨ وجـ٤ ص٣٨٤ وابن ماجة جـ ١ ص ٤ .

٧٤ ــ البخاري جـ١ ص ٢١٩ ومسلم جـ٢ ص ٨٠ .

٧٥ ــ البخاري جـ١ ص ٢١٩ ، ومسلم جـ٢ ص ٧٩ وص ٨٠ وسنن ابن داود جـ٢ ص ٣٢٤ .

٧٦ ــ ابن حنبل جـ٢ ص ١٣ ، ومسلم جـ٢ ص ٧٩ ابن ماجه جـ١ ص ٣٢٥ .

٧٧ ــ ابن حنبل جـ٣ ص ١٨٦ والبخاري جـ٢ ص ٢٢٠ ومسلم جـ٢ ص٧٩ وص ٨٠ وسنن ابن داود جـ٢ ص ٣٢٤ .

ومما يستدل به على ذكر الخبر بعد لولا اذا تقيد بكون خاص قوله (ص) « لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين ... »(٧٨) .

غير ان السيوطي ينكر هذا الاستدلال زاعما ان السماع لم يرد به(٧٩) . وقد وقف ابن مالك عند هذا الحديث وساق طائفة من الشواهد الجارية هذا المجرى(٨٠) ، والحديث يتردد في كتب الحديث كثيراً بروايات مختلفة تضافرت عشر منها على ايراد هذه الصورة منه « لولا حدثان قومك بكفر .. »(٨١) وترددت الروايات الاخرى بين هذه الصور الثلاث « لولا حداثة قومك بكفر .. »(٨٢) و « لولا ان قومك حديثو عهد ... »(٨٣) و « لولا ان قومك حديث عهدهم ... »(٨٤) .

ومن هنا فأن الاحاديث الصحيحة الموافقة للقياس كثيرة والاحاديث التي ترد بصورتين صورة موافقة له ، واخرى مخالفة كثيرة أيضا ، وكثيرة كذلك تلك الاحاديث التي يتضافر فيها سلامة البناء في عدة روايات مقابل الرواية المخالفة له ، والمجال لا يتسع لايراد المزيد من ذلك اضافة لما أثبتناه .

يستخلص من هذا كله ما يلي :

---

٧٨ ـ اوضح المسالك جـ١ ص ١٤٤ .
٧٩ ـ همع الهوامع جـ١ ص ١٠٥
٨٠ ـ شواهد التوضيح والصحيح ص ٦٥ .
٨١ ـ ابن حنبل جـ٦ ص ١١٣ وص ١٧٧ وص ٢٤٧ وص ٢٥٣ وص ٢٦٢ والبخاري جـ١ ص ٤٠٠ جـ٢ ص ٣٤٦ ، ومسلم جـ ٤ ص ٩٧ وص ١٠٠ والنسائي جـ ٥ ص ٢١٤ .
٨٢ ـ ابن حنبل جـ٦ ص ٥٧ ولبخاري جـ١ ص ٤٠١ .
٨٣ ـ مسلم جـ٤ ص ٩٨ .
٨٤ ـ البخاري جـ١ ص ٤٥ وص ٤٠١ ومسلم جـ٤ ص ٩٩ .

١ ـ ان الرواية المخالفة لقياس اللغة لا تعدم رواية اخرى موافقة له ، وفي أحيان كثيرة تكون الرواية الاسلم أكثر تواتراً في صورة متنها .

٢ ـ ان ما في الاحاديث المشكلة من أشكال له مثيل في الغالب لما ورد في القرآن والشعر . اذ بامكاننا أن نجد له وجهاً يسيغه .

٣ ـ ان المخالفة التي لا يمكن توجيهها قليلة جدا ، بل نادرة بالقياس الى الكثير الكثير الموافق لقياس اللغة ولا يمكن أن يزرى هذا المخالف بالحديث ، أو يتخذ حجة لابعاده عن مجال الاستشهاد .

٤ ـ اذا كان في الحديث جانب شاذ مخالف لقياس اللغة فان هذا يجري على الشعر أيضاً .

والغريب اننا نجد النحاة عموماً يقفون طويلا ازاء ما شذ من شواهد الشعر ، الا انهم لا يلتفتون الى ما جاء في الحديث ، حتى وان كان ما في الحديث من الشذوذ شبيها بالشذوذ الوارد في الشواهد الشعرية ، مع أن الدواعي الى النظر في ذلك في الحديث أرجح من دواعي النظر في الشعر ، اذ لا ضرورة في الحديث . فاننا نجد النحاة يقلبون النظر في قول الشاعر :

اذا العجوز غضب فطلق ولا ترضاها ولا تملق[85]

وقول الآخر :

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي اسيرا يمانيا[86]

وقول الآخر :

ألم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد[87]

وقول الآخر :

هجوت زبان ثم جئت معتذرا من هجو زبان لم تهجو ولم تدع[88]

---

٨٥ ـ امالي الشجري جـ١ ص ٨٦ .

٨٦ ـ المفضليات ص ١٥٨ .

٨٧ ـ الايضاح في علل النحو ص ١٠٤ .

٨٨ ـ معاني القران جـ١ ص ١٦٢ .

ومثل هذا الضرب من الشذوذ وارد في الحديث ، منه قوله (ص) بسند ابن عمر « اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فأن ذلك يحزنه »(٨٩) .

ومثله حديث آخر عن ابي هريرة « أن تعبد الله كأنك تراه فانك ان لا تراه فأنه يراك »(٩٠) والحديث « متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد هذا الوادي تخلفوا معك »(٩١) .

ومثله أيضاً الحديث « لا يتحرى أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها »(٩٢) ، والحديث « لا يتعاطى أحدكم اسير أخيه فيقتله »(٩٣) .

والنحاة يسوقون هذا الشاهد :

تراه كالثغام يعل مسكا   يسوء الفاليات اذا فليني(٩٤)

مثلا على حذف النون من الفعل المرفوع .

واننا لنجد في الحديث الشريف طائفة من الاحاديث تجرى على ما جرى عليه الشاهد ، منها قوله (ص) لعائشة « أصبح عندكم شيء تطعمونيه »(٩٥) وقول عائشة « وظننت ان القوم سيفقدوني »(٩٦) وفي

---

٨٩ ـ الموطأ جـ٢ ص ٢٥٣ وابن حنبل جـ١ ص ٤٣١ وجـ٢ ص٩ وص١٢٦ والترمذي جـ٥ ص ١٢٨ .

٩٠ ـ ابن حنبل جـ٢ ص ٤٢٦ وجـ٤ ص ١٢٩ وابن ماجه جـ١ ص٢٤ وص٢٥ .
٩١ ـ البخاري جـ٣ ص ٥٣ .
٩٢ ـ البخاري جـ١ ص١٥٥ .
٩٣ ـ ابن حنبل جـ٥ ص ١٨ .
٩٤ ـ سيبويه جـ٣ ص ٥٢٠ .
٩٥ ـ ابن حنبل جـ٦ ص ٤٩ .
٩٦ ـ ابن حنبل جـ٦ ص ١٩٥ والبخاري جـ٣ ص ٢٩٣ .

حديث عقبة بن عامر « انك تبعثنا فننزل بقوم لا يقرونا »(٩٧) وفي حديث ابى هريرة « ان رجلا قال للنبي (ص) : ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني »(٩٨) وفي حديث اخر « انهم كانوا عبادا يعبدونى »(٩٩) وفي حديث رجل من وفد عبدالقيس « قال كيف رأيتم كرامة اخوانكم لكم وضيافتهم اياكم ؟ قالوا خير اخوان الانوا فرشنا .. ثم قالوا وأصبحوا يعلمونا كتاب الله »(١٠٠) .

وحديث آخر وهو قوله (ص) « اللهم ان اناساً يتبعوني واني لا يعجبني ان يتبعوني »(١٠١) .

واذا أراد النحاة أن يتحدثوا عن اشباع كسرة تاء المخاطبة حتى تستحيل ياء فهم لا يملكون دليلا عليها غير الشاهد الذي رواه أبو علي الفارسي غير معزو لقائل :

رميتيه وأقصدت فما أخطأت الرميه (١٠٢)

ولم يوردوا لها شاهدا نثريا ، وفي الحديث نحو من عشرين مثالا لهذه الصورة ، منها الحديث الذي يرويه جابر بن عبدالله الانصاري « ... وأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أعصرتيه قالت نعم ، قال لو تركتيه ما زال ذلك لك مقيماً »(١٠٣) . وقوله (ص) « لو راجعتيه فانه أبو ولدك »(١٠٤) وقوله (ص) « ارضعيه فاذا أرضعتيه فقد حرم

---

٩٧ ـ ابن حنبل جـ٢ ص ١٠٢ والبخاري جـ٤ ص ١٤٩ .
٩٨ ـ ابن حنبل جـ٢ ص ٤١٢ ومسلم جـ٨ ص ٨ .
٩٩ ـ ابن حنبل جـ٢ ص ١٦٨ .
١٠٠ ـ ابن حنبل جـ٣ ص ٤٣٢ وجـ٤ ص ٢٠٦ .
١٠١ ـ ابن حنبل جـ ٥ ص ٢٩٤ .
١٠٢ ـ شرح الرضى جـ٢ ص ١١ .
١٠٣ ـ ابن حنبل جـ٣ ص ٣٤٠ .
١٠٤ ـ سنن ابن ماجه جـ١ ص ٦٧١ .

عليك »[١٠٥] وقوله « .. كيف رأيتيها يا عائشة »[١٠٦] .

ويبدو انها لغة ، ففي سيبويه « وحدثني الخليل أن ناساً يقولون : ضربتيه فيلحقون الياء . وهذه قليلة »[١٠٧] .

وجلي ان ما في الحديث ادخل في الاستشهاد لمثل ذلك كله مما في الشواهد الشعرية اذ لا ضرورة فيه ، ولقد كان الامر أسلم لو أيد ما في الشاهد الشعري بما جاء في حديث الرسول (ص) اذ ان اجتماع عدة أحاديث على ما في الشاهد يؤدي ـ بلا شك ـ الى تأييد ما في الشاهد ، ويدفع الى النظر في المسألة بعيدا عن تصور أثر الضرورة .

ولعل من الغريب في هذا الشأن أن نذكر أننا وجدنا في أحاديث النبي (ص) ثلاثة أحاديث تؤيد وجهاً معروفاً ، وهي قوله (ص) لابي ذر « كيف انت وجوعاً يصيب الناس » وقوله : « كيف أنت وقتلا يصيب الناس » وقو له « كيف انت وموتاً يصيب الناس »[١٠٨] .

ومع ان هذه الاحاديث تقف متساندة في صورتها هذه مؤيدة لهذا الوجه ، الا انك لا تجد تفسيرا مقنعا يفسر لك لماذا يشيح النحاة بوجوههم عنها ليرددوا في هذا الموضع « كيف أنت وقصعة من ثريد » !

وثمة حديث رابع يجري في هذا النسق ، الا انه يرد بروايتين ، وهو قوله (ص) « كيف أنت وائمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء »[١٠٩] اد يرد بنصب «أئمة» وبرفعها ، ولكل منها وجه . وقد استشهد به ابن مالك في كتابه « عمدة الحافظ »[١١٠] .

---

١٠٥ ـ طبقات ابن سعد جـ٣ ص ٦١ .
١٠٦ ـ طبقات ابن سعد جـ٨ ص ٩٠ .
١٠٧ ـ سيبويه جـ٤ ص ٢٠٠ .
١٠٨ ـ سنن ابن ماجه جـ٢ ص ١٣٠٨ .
١٠٩ ـ ابن حنبل جـ٥ ص ١٨٠ .
١١٠ ـ عمدة الحافظ وعدة اللافظ ص ٤٠٤ .

٥ ـ ان افتراض تصرف الرواة في لفظ الحديث وصياغته ينبغي أن يقابله ـ انصافاً ـ افتراض عدم تصرفهم خصوصاً مع صحة الحديث وموافقته لقياس اللغة ، ولهذا فأن استبعاد الحديث عن مجال الاستشهاد للظن بتصرف الرواة فيه مع صحته يبقى أمراً فيه من التجني الشيء الكثير ، يضاف الى هذا ان احتمال التصرف فيما خالف لا يمكن أن يكون بالمقدار نفسه فيما يتصل بما وافق قياس اللغة بحيث يدفعنا الى اطراح الاحاديث كلها .

٦ ـ اذا كان الرواة يختلفون في رواية الحديث الواحد واذا كانت عدة طرق من هذه الرواية تلتقي في صورة واحدة ، واذا كانت هذه الصورة المجمع عليها تؤيد وجهاً من الوجوه ، أو تعين في اقرار حكم ، فان الاعراض عنها بعد هذا كله يعد تجنياً لا مبرر له .

٧ ـ اذا كان الرواة يختلفون في رواية الحديث ، بحيث تتردد بين ما يدخله في مجال الاستشهاد لمسألة من المسائل وما يخرجه منه ، فان ذلك يجري على كثير من الشواهد الشعرية ، اذ تعرض لنا كتب الادب واللغة روايات للشاهد تخرجه عما اريد له ، من ذلك قول الشاعر :

اذا عاش الفتى مائتين عاماً ... فقد ذهب اللذاذة والفتاء[111]

والشاهد فيه اثبات النون في مائتين ونصب المعدود ، لكننا نجد في مقابل هذه الرواية رواية اخرى تتصل بموضع الاستشهاد منه اذ يرد فيها « سبعين عاماً »[112] موضع مائتين عاماً .

والشاهد :

فمن يك أمسى في المدينة رحله ... فاني وقيار بها لغريب[113]

---

١١١ ـ مجالس ثعلب ص ٢٧٥ .

١١٢ ـ العقد الفريد ج٣ ص ٥٥ .

١١٣ ـ مجاز القرآن ج١ ص ١٧٢ .

وهو مما يحتج به الذين يجيزون العطف على محل اسم ان قبل تمام الخبر .

وقد روي بنصب « قيار » في مظان كثيرة (١١٤) .

ومن هذا القبيل قول الشاعر :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها (١١٥)

اذ يستدل به لتقوية الحمل على المعنى ، فمعناه « ليسوا بمصلحين وقد روي « ولا ناعباً » (١١٦) .

والشاهد

أتهجر ليلى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب (١١٧)

وقد تمسك به الذين يجيزون تقديم التمييز على عامله المتصرف ، غير ان الذين يدفعونهم عن ذلك يروونه « وما كان نفسي بالفراق تطيب » (١١٨)

ويجري في هذا المضمار قول الشاعر :

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عاراً عليك ورب قتل عار (١١٩)

وهو حجة الذين يذهبون الى اسمية « رب » اذ يجعلونها مبتدأ خبره « عار » وقد رد هذه الرواية نفر ممن لا يذهبون هذا المذهب ، يقول المبرد « فهذا انشاد بعضهم ، وأكثرهم ينشده وبعض قتل عار » (١٢٠)

---

١١٤ ـ معان القران جـ١ ص ٣١١ ، نوادر ابي زيد ص٢٠ ، الكامل للمبرد جـ١ ص ٣٢٠ الشعر والشعراء جـ١ ص ٣٥١ طبقات فحول الشعراء ص ١٤٤

١١٥ ـ سيبويه جـ١ ص ١٥٤ .

١١٦ ـ سيبويه جـ١ ص ٨٣ ، المؤتلف والمختلف ص ٦٠ .

١١٧ الجمل ص ٢١٦ .

١١٨ ـ الخصائص جـ٢ ص ٣٨٤ .

١١٩ ـ حماسة الشجري ص ٩٠ .

١٢٠ ـ المقتضب جـ٣ ص ٦٦ .

ويساق هذا الشاهد ، وهو قول جرير :

تمرون الديار ولـم تعوجوا كلامـكم علي اذاً حـرام[١٢١]

مثلا لايصال الفعل اللازم الى الاسم ونصبه به ، وفي الكامل للمبـرد « قرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير مررتم بالديار ولم تعوجوا ، فهذا يدلك على ان الرواية مغيرة »[١٢٢] .

ويـورد البيتان :

قامت تبكيـه عـلى قبـره

من لي من بعـدك يا عامـر

تركتني في الحي ذا غـربة

قـد ذل من ليس لـه ناصر[١٢٣]

والشاهد فيه قولها « تركتني ذا غـربة » وكان الاجـدر أن تقول : ذات غربة ، وقد وجه على انها أرادت انساناً ذا غربة ، فالمسوغ لـه هـو الحمل على المعنى ، وقـد وجـدنا من يـرويه « تركتني في الـدار وحشية »[١٢٤] ، ويروى أيضاً « تركتني في الدار لي وحشة »[١٢٥] .

وقد تردد هذا الشاهد في كتب النحو ، وهو قول الشاعر :

ألـم يأتيك والانبـاء تنمى بما لاقت لبـون بني زياد[١٢٦]

وموضع الاستشهاد منه ظاهر معروف ، ويروبه قـوم « ألـم

١٢١ ـ المقرب جـ١ ص ١١٥ .
١٢٢ ـ الكامل جـ١ ص ٣٤
١٢٣ ـ الاغراب في جدل الاعراب ص ٥٠ .
١٢٤ ـ العقد الفريد جـ٣ ص ٢٥٩ .
١٢٥ ـ العقد الفريد جـ٥ ص ٣٩٠ .
١٢٦ ـ شرح القصائد السبع الطول ص ٧٨ .

بحزنك[127] و «ألم يبلغك»[128] وروى ايضا «ألاهل أتاك ـ »[129] .

كما تردد قول الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان[130]

وهو شاهد على حذف الفاء من جواب الشرط ، وقد روى بغير هذه الرواية ، يقول ابن جني « هكذا أنشده سيبويه ورواه غيره من أصحابنا « من يفعل الخير فالرحمن يشكره »[131] .

ومما ورد بروايتين مختلفتين ، كل واحدة تمثل وجهاً قول القائل .

لا يبعدن قومي الذين هم
سم العداة وافة الجزر
النازلون بكل معترك
والطيبون معاقد الازر

وهو من شواهد سيبويه رواه في موضع النازلون[132] ، ورواه في موضعين النازلين[133] .

فاذا كان ورود الحديث الواحد بروايات مختلفة ـ تخرجه عن مجال الاستشهاد أو تدخله فيه ـ شبهة تمنع الاستشهاد به فان هذه الامثلة

١٢٧ ـ امالي الشجري جـ١ ص ٩٩ .
١٢٨ ـ التنبيه على حدوث التصحيف ص١٥٣ والعقد الفريد جـ ٥ ص ١٥٢ وامثال العرب ص ٣١ .
١٢٩ ـ سر صناعة الاعراب ص ٨٨ .
١٣٠ ـ سيبويه جـ٣ ص ٦٥ .
١٣١ ـ سر صناعة الاعراب ص ٢٦٦
١٣٢ ـ سيبويه جـ١ ص ٢٠٢ .
١٣٣ ـ سيبويه جـ٢ ص ٥٨ وص ٦٤ وانظر تفسير الطبري جـ١ ص٣٢٩ .

وغيرها تظهر بجلاء ان الشعر لم يبرأ منها ؛ اذ ليس ثمة يقين يحمل على الاطمئنان الى ان ألفاظ الشواهد هي ألفاظ قائليها .

٨ - ان ورود الحديث بصورتين احداهما مخالفة للقياس واخرى موافقة له ينبغي أن يؤخذ على انه دليل قوي يظهر مدى أمانة الذين أثبتوه ، فهم قد تحرجوا من تقويمه مع ادراكهم لما فيه من مخالفة القياس لقدسية مصدره في نفوسهم ، فينبغي من أجل هذا أن يكون في ورود الصورة الصحيحة بجانب الصورة غير الصحيحة ما يؤدي الى الاطمئنان لصحة الصحيح منها ، لا أن يكون العكس ، فيرفض الصحيح لأن بجانبه ما هو غير صحيح .

يضاف الى هذا ما هو معروف من تشدد رواته ومسجليه ، ويحسن بنا أن نتذكر في هذا المجال الواقعة المعروفة التي تشير الى ان سيبويه مال عن دراسة الحديث الى النحو اثر لحنة اقترفها في قراءة حديث من الاحاديث ، لم يغتفرها له شيخه ، ولم يتجاوز عنها أو يتساهل بشأنها .

واذا ما أدخلنا في اعتبارنا أن الصحيح قد يتهيأ له من التواتر في صورة متنه ما لا يتهيأ لغير الصحيح في أحيان كثيرة أدركنا حينئذ مدى الاجحاف والتجني اللذين يلحقان بالحديث المواقف للقياس - وباللغة أيضا - حين يصرف النظر عنه في مجال الاستشهاد .

ثم ان كثيرا مما هو مخالف للقياس من صور الحديث له وجه في اللغة يسيغه ، وان ما فيه من الشذوذ لا ينأى به كثيراً عما بلغته القراءات وشواهد الشعر الشاذة التي حظيت على مدى الدراسة النحوية بأهتمام ونظر طويلين .

ويبدو أن تأثير موقف النحاة فيما يتعلق بالاستشهاد بالحديث قد كان من القوة وشدة التأثير بحيث طال دارسينا المحدثين ، اذ لم نجد - فيما

نعلم ـ دارساً أو باحثاً منهم نظر في لغة الحديث ، وما تتميز به هذه اللغة من الخصائص ، وربما رد ذلك الى تأثرهم بأساليب النحاة القدامى في النحو عامة وليس بشأن موقفهم ازاء الحديث ، فهم حين ينظـرون في مسألة من المسائل يجدون شواهدها وأمثلتها جاهزة في كتب النحو ، فلا يحتاج الدارس منهم بعد ذلك الى أن يجهد نفسه بالبحث عن شاهد من الحديث يستخرجه من كتب الحديث الموسعة .

ومهما يكن من أمر فان لغة الحديث لا تخلو من خصائص متميـزة ، فهي بصرف النظر عن كونها ممثلة لكلام النبي (ص) أو كلام راويهـا تمثل لغة ذلك العصر الذي رويت فيه أو دونت فيه ، ومما يضفي عليهـا أهميـة أنها تبـرز لنا نصـوصها متقدمـة في اللغـة ، اذا علمنـا ان جانبا منها قد أثبت في القرن الثاني الهجري (١٣٤) ، وأن جانباً آخر كبيراً قـد اثبت في القرن الثالث الهجري (١٣٥) .

الدكتور خليل بنيان الحسون
كلية التربية ـ جامعة بغداد

---

١٣٤ ـ مالك من انس صاحب الموطأ توفي سنة ١٧٩ .
١٣٥ ـ ابن حنبل (ت ٢٤١ هـ) الدارمي (ت ٢٥٥) ، البخاري (ت ٢٥٦) مسلم (ت ٢٦١) الترمذي (ت ٢٧٠) ، ابن ماجه (ت ٢٧٥) ابـو داود (ت ٢٧٥) ، النسائي (ت ٣٠٠) .

المراجع والمصادر

اسرار العربية — لابن الانباري — دمشق ١٩٥٧

اعراب الحديث النبوي — لابي البقاء العكبري (مخطوط) المكتبة الظاهرية (١٩٥٢) دمشق

الإغراب في جدل الاعراب — لابن الانباري — دمشق ١٩٥٧

امالي السهيلي — لابي القاسم الاندلسي — القاهرة

امالي الشجري — لابن الشجري — حيدر اباد ١٩٤٩

امثال العرب — للمفضل الضبى — الجوائب ١٣٠٠

الانصاف في مسائل الخلاف — لابن الانباري — مصر

اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك — لابن هشام — القاهرة

الايضاح في علل النحو — لابي القاسم الزجاجي — القاهرة ١٩٦٩

تفسير الطبري — لابي جعفر محمد بن جرير الطبري — مصر

التنبيه على حدوث التصحيف — لحمزه بن حسن الاصفهاني — دمشق

الجمل — لابي القاسم الزجاجي : تحقيق ابن بي شنب — باريس

ابن جنى النحوي — الدكتور فاضل السامرائي — بغداد ١٩٦٩

حماسة الشجري — لابن الشجري — حيدر اباد ١٣٤٥

خزانة الادب — للبغدادي — بولاق ١٢٩٩

الخصائص — لابن جني — مصر

الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري — الدكتور فاضل السامرائي — بغداد ١٩٧١

ابو زكريا الفراء — الدكتور احمد الانصاري — مصر

سر صناعة الاعراب — لابن جني : تحقيق مصطفى السقا مصر ١٣٧٥

سنن الترمذي — (الجامع الصحيح لابي عيسى محمد الترمذي) — مصر ١٩٣١

سنن ابي داود — لابي داود — مصر

سنن ابن ماجه — لابن ماجه : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي — مصر ١٩٥٣

سنن النسائي — لابي عبد الرحمن احمد النسائي — القاهرة

شرح شذور الذهب	لابن هشام ـ دمشق	
شرح القصائد السبع الطوال	لابي بكر الانباري ـ مصر	
شرح كافية ابن الحاجب	للرضي الاسترابادي ـ مصر	١٩٢٦
الشعر والشعراء	لابن قتيبه : تحقيق احمد شاكر مصر	١٩٧٠
شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح	لابن مالك ـ مصر	١٩٥٧
صحيح البخاري	لابي عبد الله البخاري ـ ليدن	
صحيح مسلم	لابي الحسن مسلم ـ القاهرة	١٩٦٠
طبقات ببن سعد	(كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد الزهري) ـ ليدن	١٣٢٢
طبقات فحول الشعراء	لابن سلام : تحقيق محمود شاكر مصر	١٩٥٢
العقد الفريد	لابن عبد ربه الاندلسي ـ مصر	١٣٧٠
ابو علي الفارسي	لعبد الفتاح شلبي ـ مصر	
عمدة الحافظ وعدة اللافظ	لابن مالك : تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ـ بغداد	
الكامل	للمبرد : تحقيق زكي مبارك	١٩٣٧
كتاب سيبويه	تحقيق عبد السلام هارون ـ مصر	
المؤتلف والمختلف	للامدي ـ القدس	١٣٥٤
مجاز القران	لابي عبيده : تحقيق فؤاد سركين مصر	١٣٧٤
مجالس ثعلب	لابي العباس ثعلب ـ تحقيق عبد السلام هارون	١٣٦٩
مسند ابن حنبل	لاحمد بن حنبل ـ القاهرة	١٣١٣
معاني القرآن	للفراء ـ تحقيق احمد نجاتي محمد دار الكتب	١٣٧٤
المفضليات	للضبي ـ تحقيق احمد شاكر وعبد السلام هارون ـ مصر	١٣٧١
المقتضب	للمبرد ـ تحقيق محمد عضيمه مصر	١٣٨٨

مكتبتنا العربية

المقـــرب — لابن عصفور ـ تحقيق د. احمـــد عبد الستار الجواري وعبـــد اللـــه الجبوري ـ بغداد

الموطأ — لمالك بن أنس ـ مصر

نوادر ابي زيد — (النوادر في اللغة لابي زيد ســـعيد ابن اوس) ـ بيروت

همع الهوامع — للسيوطي ـ مصر ١٣٢٧

الأسس الجغرافية للتخطيط التربوي(*)

بقلم الدكتور جون اللن اولسن**

ترجمة : الدكتور صباح محمود محمد والدكتور صالح فليح حسن
جامعة بغداد

من المعروف تقليدياً ان العلاقة بين الجغرافية والتربية ضمن بيئة الجامعة قد تركزت على تدريب مدرسي الجغرافية وتطوير مناهج الجغرافية في التعليم العام بالاضافة الى المكانة والتطور في المناهج ، فأن أكثر الجهود مستمرة لتحقيق قاسم مشترك بين الجغرافية والتربية ألا وهو توجيه مجموعة صغيرة من الجغرافيين قد خصصوا مصرفاً للمعلومات في ميدان التعليم الجغرافي • ويشكل هذا في أساسه جهداً للتدريب خلال الخدمة لمدرسي التعليم العام ويمكن أن ينتفع به على نطاق واسع خلال تطويره ونشر المواد الجغرافية الملائمة لتلاميذ رياض الأطفال حتى طلاب المرحلة الثانوية •

---

* نشر هذا المقال في مجلة The Journal of Geagraphy مايس ١٩٧٥ • وهو تعديل لبحث قدم في مؤتمر A A G في Seattle في ٢٩ نيسان ١٩٧٤ الذي عقد تحت اشراف مركز دراسات السياسات التربوية في كلية التربية في جامعة جنوب فلوريدا •

** ـ استاذ التربية المساعد في جامعة جنوب فلوريدا • حصل على درجة الماجستير في الجغرافية ودرجة الدكتوراه في البحث التربوي من جامعة اوركون •

*** ـ يتقدم المترجمان بالشكر الجزيل الى الاستاذ الدكتور شاكر خصباك لمراجعته الترجمة العربية وابداء التصويبات الضرورية لها• والاستاذ الدكتور احمد حقي الحلي لملاحظاته التربوية القيمة •

ويشكل مشروع الجغرافية للمرحلة الثانوية الممول من رابطة الجغرافيين الامريكان Association of American Geographers مشروعاً أكثر حداثة يتناول مجموعة متنوعة من ذوي الاختصاصات المختلفة ومن الموهوبين في حقل الجغرافية • ان المواد الناجحة عن المشروع وعن المواهب والجهود المساهمة فيه كانت موضع استحسان وتقدير كبير • الا أنه من المؤسف حقاً ان لا يلقى هذا الابتكار الجديد القبول والتبني الواسع من أجهز وأنظمة التعليم العام • وعلى كل حال ، فهناك امكانية للتفاعل بين الجغرافية ومجالات تربوية اخرى متعددة الجوانب غير تلك التي تناولتها الاهتمامات التقليدية في اعداد المدرسين وتطوير المناهج المدرسية •

قد يبدو لزميل من اختصاص آخر ان تنظيم كلية التربية وتحديد أهدافها أمر محير وغير منطقي • ان وظيفتها الاولى في الاعداد تضع كلية التربية الرسمية في موضع يتطلب منها العمل كوكالة رسمية لحكومة الولاية لتدريب المدرسين والاداريين وموظفي ذاتية ليقدموا دعماً خاصاً لها • أما الوظيفة الرئيسية الثانية لكلية التربية فتتمثل في مجهود الخدمات الواسعة التي يتجلى أثرها الكبير في مناطق المدارس المحلية • وغالباً ما يتخذ هذا الجهد الخدمي أبعاداً قومية أو على مستوى الولاية وحتى أبعادا دولية تنعكس في المساعدات المقدمة للاقطار الناشئة في تثبيت الاولويات التربوية وأنظمتها • والى جانب اعداد المدرسين وتقديم الخدمات فأن الدور الثالث الذي تلعبه كلية التربية يتضمن جهد البحث مع ما يرافقه من مشكلات متنوعة وحلول ممكنة وتطبيقاتها •

البحث التربوي

تجاوزت التربية المدى التقليدي ويمكن أن ينظر اليها بوجه عام

على انها ميدان مهني متطور لا يستعير من الميادين الواسعة الاخرى فحسب ، انما لـــه تقنيـــة جاهـــزة مســـتمدة مـــن طـــرق البحث في الميـــادين الاخـــرى ان الاختبـــار الحاســـم لتبنـــي أي اسلوب أو طريقة بحث جديدة هو فائدتها المتميزة في حل معضلة تربوية معينة • وغالباً ما وصف البحث التربوي بأنه تجريبي ، وانه يتعامل مــع عدد ضخم من المعطيات الاحصائية ويعتمد بشكل كبير على التكنولوجيـــا الحديثـــة للآلات الحاسبة (الكومبيوتر) تلك الوســـائل التي تساعد في التوصل الى النتائج • ان هذه المقولة المكررة هي تشويه للواقع • فبالرغم من استعاراته الكثيرة والمتكررة من الاختصاصات الاكاديمية الاخـــرى ، فأنه يعمل بدرجة عالية من الاستقلال الداخلي ، وقد تطور الهيكل المتـــين الخاص به كأدب متميز الهوية •

ان أكثر الباحثين التربويين هم ممن حاز على شهادة أو شهادتين في اختصاص تقليدي ، أو على الاقل حصل على تدريب صفي أو تدريب متين في البحث في حقل غير ميدان التربية • وقـــد أصبح بعض هؤلاء البـــاحثين مخضرمين أحياناً ، اذ اعتمدوا على اختصاصات اخرى في تدريبهم الاساس على البحث • ولهذا ، ولحد ما ، فأن كلية التربية تمثل عالما مصغرا لمجتمع الجامعة بأسره ، أو توظف طرقاً مختارة من اختصاصات خارج اختصاصها لتخدم اهتمام التربية المشروع ، من خلال الموشور الذي يتحلل عنده طيف المشاكل التربوية •

المتغيرات المكانية في الابحاث التربوية

لقد بقي البحث التربوي واعداد المدرسين يعتمد ، ولفترة طويلـــة ، على مساهمات الاختصاصات الاخرى في تحديد محتوى المقـــرر الـــدراسي

وطرق البحث • الا ان مساهمات الجغرافيين الجليلة فيما ابتكروه من أساليب بحث لم تظهر في اتجاهات البحث التربوي • وكما ذكرنا سابقاً ، فقد كانت الروابط بين الجغرافيين والتربويين مؤقتة عابرة واستمرت الجهود في حقل تدريب مدرسي الجغرافية وفي تطوير مجالات التعليم الجغرافي • وهي مجالات اهتم بها الجغرافيون أنفسهم • ومن الممكن أن تتركز مساهمات الجغرافيين في البحث التربوي على ناحيتين أساسيتين من نواحي الاهتمامات التربوية الاولى هي : طرق التحليل ، والثانية هي تخطيط السياسة التربوية •

ويعتمد التعليم الرسمي اليوم وبنطاق واسع على الانماط السكنية للتعرف على من هم في سن الدراسة ، وحدود مناطق نفوذ المدارس (أي أقاليمها) والمناطق الثانوية التي تخدمها مدارس منفردة قد يكون لها تماس مباشر مع هذه الأنماط السكنية • وبالمقابل فأن هذه الأنماط مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي ، والاثنولوجي ، والرسي (الجنسي) ومستوى المعيشة في الأحياء السكنية • ويبدو على كل حال ان رجال التربية الامريكان لا يمتلكون سوى معرفة بسيطة واستيعابا ضئيلا لتراكيب ووظائف هذه المناطق السكنية ، وهم يحاولون رؤية عالمهم من خلال نافذة ادارة المدرسة فقط • ان رؤية التربوي تجاه المناطق السكنية هي في الغالب أقرب الى الثبات منها الى الحركة • اذ يقف رجال التربية حيارى أمام تنوع تنقلات وحركة السكان وظاهرة السكن المتجاور (المنتظم) المرتبط بالرس والعنصر أو التركيب العمري والتدرج الطبقي • فهم يرون المناطق الحضرية على انها أشكال كاملة ثابتة لا يصيبها التغير متناسين عملية تبدل الوظائف الحضرية المستمرة والتغيرات المترتبة عليها في التركيب الداخلي للمدن • ويبدو ان طرق البحث التربوي عجزت عن تقديم الوسائل الديناميكية

لتحليل التركيب الحضري والوظيفي ، وانها لم تهيء وسيلة لتحليل مؤشرات التغير المحتمل والممكن في البيئة التروبولتينية •

واذا ما أخذنا بنظر الاعتبار التوزيع المكاني ، وتحليل المتغيرات المتعلقة بالتعليم العام ، لوجدنا فراغا خطيرا وافتقارا الى هذه الناحية في البحث التربوي • وسيكون لمعرفة البنى النظرية والتراتبيه (الهيراركية) لنظرية الاماكن المركزية وكثافة المراكز التي تمثل الحد الأدنى دور عند دراسة النمو الاقتصادي وأنماط توزيع داخل المدن الكبرى (المتروبوليتينية)، أو داخل الولايات أو التوزيع الاقليمي • وسيكون لذلك أهمية عظيمة للمخططين التربويين في اختيار موضع المدرسة والتنبؤ باعداد طلبة المدارس وعدد الصفوف وفي اختيار المناهج المدرسية •

لقد ازداد تركز التعليم العام في المناطق المتروبوليتينية • وفي أكثر الولايات لا يزال هناك فصل بين مناطق نفوذ المدارس في المراكز الحضرية وتلك المدارس الواقعة في الضواحي • ولا زالت المدارس بصورة عامة مستمرة في أداء وظيفتها وكأن هناك انفصام راسخ الوجود بين المراكز الحضرية والضواحي • وقد أوضح ذلك برادلي ملكين Bradley V. Millikan عام ١٩٧٤ عندما حاولت منطقة المدارس في ديترويت Detroit احدى مدن مشيغان Michigan أن تلحق مناطق مدارس الضواحي المحيطة بها من أجل دعم تكامل وتوحيد التعليم العام •

وبالرغم من أن الضواحي هي مجال التوسع الطبيعي المستمر للمراكز الحضرية أثناء نموها ، فأن التصور الذهني لدى التربويين يميل الى عزل المدينة عن الضواحي الملاصقة لها • وقد استخدم هذا التقسيم من التربويين على انه فصل (طبيعي) ومعقول بين اناس يختلفون في سكنهم • ولعل

أبرز خدمة يمكن أن يقدمها الجغرافيون لرجال التربية بهذا الخصوص هو تزويدهم بالمفهوم الوظيفي للتضخم الحجمي للمدن **Metropolitaiam**

وتختلف المشكلات التي تواجه التخطيط التربوي في المناطق الريفية اختلافاً تاماً عن تلك التي تظهر في المدينة ، ولكن أعظمها هو ادراك القائمين بادارة المدارس بوجود هجرة مستمرة من الريف نحو المدن وخاصة للطلبة من الفتيان البالغين • لقد اتجه التعليم في أغلب المناطق الريفية في أمريكا نحو الحرف الزراعية • ان التحليل المكاني لانماط الهجرة قد يساعد القائمين على ادارة المدارس في اعادة النظر في مناهج المدارس الثانوية الريفية وفي استحداث برامج واقعية لتدريب هؤلاء الطلبة للعمل ضمن مناطق المدن الكبرى (المتربولوتينية) •

ولعل المجال الثاني في امكانية الربط بين الجغرافية والبحث التربوي يكمن في أساليب الانتشار **diffusion methodologies** كما استنبطها الجغرافيون اذ ان التعليم العام لا ينفذ بصورة تامة ، ولا ينتشر بصورة كاملة الا بواسطة محفزات مبتكرة سواء أكانت داخلية أو خارجية • وكما يبدو ان هناك مراتب هيراركية وممرات أو قنوات للانتشار تعمل على مستوى وطني أو مستوى الولاية ، أو الجامعة ، أو منطقة المدرسة أو على مستوى المقاطعة التي يقدم منها الطلبة أثناء الدوام لتقبل أو رفض الابتكارات الملموسة أو غير الملموسة •

الجغرافية ورسم السياسة التربوية

ان وضع القرار التربوي يعتمد أساساً على الاعتبارات المكانية التي تتضمن أنماط السكن (الاقامة) اذ ان المناطق السكنية تقوم بمثابة المصدر الاساس في تقرير العمر المدرسي للسكان • ويحتاج القائمون على ادارة

المدرسة الى معرفة دقيقة فيما يخص المتطلبات الديناميكية لهذه المناطق السكنية ، مثل طبيعة السكن المتعاقب واختيار الموضع من جماعات مختلفة في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والاثنولوجي والاعمار • وتجمع المعلومات المتعلقة بأي منطقة متروبوليتينيه بشكل ناجح لاغراض التخطيط التربوي من خلال دراسات ميدانية منظمة مباشرة ويحقق بصورة متعاقبة ويعاد النظر فيها بعد مرور فترة لا يستهان بها • ولا بد من أن يرافق مثل هذه الدراسات الميدانية رسم وتنقيح ومقارنة الخرائط باطراد • وهناك مشكلة قائمة باستمرار لابد لرجال المدرسة من حلها وهي الحصول على المعلومات اللازمة فيما يتعلق بالسكان ممن هم في عمر الدراسة وخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية • وان امكانية تقديم المعطيات السكنية والاجتماعية ــ الديموغرافية ونقلها من الآلات الحاسبة(الكومبيوتر) الى الخرائط سوف يقدم طريقة مفيدة للغاية لرجل التربية كي يختزن ويقارن ويحتفظ بكميات كبيرة من هذه المعطيات الاحصائية • أما القالب الذي يعمل به حالياً القائمون على الادارة في المدارس فهو ان التخطيط موجه ، بصورة استثنائية ، نحو رسم الميزانية وتشييد الأبنية واستئجار موظفي المدارس وتطوير البرامج العامة على أساس سنوي • ان هذا يجعل المتغيرات السكانية التي يجب أن تشكل الاعتبار الاساس للتخطيط التربوي أمراً ثانوياً ، اذ ان هذا هو الاساس المنطقي للخدمة ولوجود التعليم العام •

ان الاساس في التخطيط التربوي نابع من المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية ــ الاقتصادية ضمن البيئات المكانية • وبالرغم من ان الممارسات العملية للتخطيط الجغرافي يمكن أن يفيد بصورة مباشرة على مستوى المقاطعة أو على مستوى منطقة نفوذ المدرسة المنفردة ، فان الفائدة على المدى البعيد هو في تطبيقها على المستوى القومي أو على المناطق الادارية والتربوية

في الولاية • وهذا يتضمن مرحلة دور الحضانة مرورا بالصف السادس الثانوي والكليات الاولية وكليات الولاية والجامعات فيها • وتعتبر الولايات دستورياً مصدراً للقوانين التشريعية متضمنة التعليم العام وتمنح مدارس المناطق الصلاحية للعمل ضمن حدود القوانين الفدرالية وقوانين الولاية • وفي التطبيق غالباً ما يعتمد التخطيط التربوي على اعتبارات الميزانية المالية أكثر مما يعتمد على الحقائق الاساسية في النمو الحضري والانماط السكنية والمتغيرات الديموغرافية والاجتماعية ـ الاقتصادية •

وبالرغم من توفر دراسات عامة ودراسات متخصصة تفصيلية في الجغرافية مع التطبيقات التربوية قد أصبحت في متناول رجال التربية الا أنها بصورة عامة قدمت « كحقائق منجزة » وغالباً ما ينقصها شرح وتفسير الطرق المستخدمة فيها • ويشكل ما يظهر في مسلسلات ماك گروهيل Mc Graw - Hill ـ مشاكل في التربية مثل « الاقلية السوداء The Black Ghetto و « جغرافية الفقر The Geography of Proverty و « جغرافية الرفاه الاجتماعي The Geography of Social Well - Being استثناءات لهذا التعميم •

والاستثناءات الاخرى هي « النماذج في الجغرافية Models in Geography والمدينة الكبرى في مسيرتها Metropolis on the Move (١) • ومن المنشورات ذات الاهمية الخاصة لفهم الانماط السكنية في المدن الكبرى هي انماط السكن الحضري Urban Residential Patterms والتحليل الحضري Vrban Analysis (٢) •

وقد كتب جون فراسر هارت John Fraser Hart

ورچرد • ل مورل Richard L. Morrill مقالات تعالج هجرة ومستوطنات السود في المناطق الحضرية[٣] • وكل من المقالتين تتضمن منهجية بحث في التخطيط التربوي • ومقالة مورل «الهجرة والانفصال» ونمو المستوطنات الحضرية

Migration and spread and Growth of Urban Settlement

تقدم منهجاً تطبيقياً يمكن استخدامه في اختيار موضع المدارس في ضوء سكن المجتمع المدرسي (الطلبة) ضمن المناطق الحضرية[٤] ، ان مدرسة لوند الجغرافية Land School of Geography تحت اشراف Torsten Hagerstrand قد طورت الدراسات وطرق البحث التي تتعلق بأنماط الهجرة ومسالك الانتشار والنمو الحضري ، أي كل ما له علاقة بالتطبيق المباشر على التخطيط التربوي والتحليل •

ان الدراسة الاولية لهوكرستراند Hagerstrand تصلح عالمياً لأن تكون دراسة أساسية للظواهر المكانية للتخطيط التربوي[٥] •

وعلى الرغم من ان هذا تصنيف بسيط للادبيات المتوفرة عن الارتباط القوي بين الحقلين فأنه يتضمن بعض الدراسات الرئيسية ذات التطبيق العملي المباشر التي لها علاقة ما بين الجغرافية التطبيقية والابحاث التربوية •

مجالات التفاعل

ان علم الجغرافية يقدم فرصة للتربويين لتشخيص وتحليل وتفسير الاجراءات المستمرة للانسان في المناطق المتروبولتينية ولوضع اسس أحكام تربوية تستند على معلومات جمعت بشكل منتظم ولتحليل المعطيات والمعلومات وليس على أساس الانطباعات العامة عن البيئة الحضارية •

ويعالج التخطيط التربوي نوعيات متعددة من المتغيرات الديموغرافية ـ

الاجتماعية ضمن البيئات المكانية ويقدم التحليلات والمشاريع المستقبلية للاغراض المتكاملة لرسم السياسة التربوية • وبأستطاعة حقل الجغرافية أن يقدم الوسائل المنهجية لفهم العملية ، والوظائف ، ومتغيرات النمو ، وبامكانه أيضاً أن يقدم أدوات التحليل التي يحتاجها المخططون التربويون وأتباعهم من مدراء المدارس من أجل وضع القرارات التربوية الحكيمة في التوقع والاحتمال وتخطيط التطور المستقبلي في التربية والتعليم •

الهــــــوامش :

1 - Harold M. Rose, the Black Gheteo (New York : Mc Graw-Hill book company, 1971), R. L. Morrill and E. H. Wohlenberg. the Geography of poverty (New York : McGraw - Hill book Company, 1971); David M. Smith, the Geography of well-bing (Mew York Mcgraw - Hill book Compahy 1973). Richard J Chorley and Peter Haggett, eds, Models in Geagraphy (London Methuen) and Co. Ltd, 1967) and Jean Gothman and Robert A. Harper, Metropolis on the Move (New York John Wiley and Sons, InC).

2 - R. J. Johnston, Urban Residential patterns (New York : praeger publishers, 1972) and B. t. Robson, Urban Analysis (Cambrige Cambridge University press 1969).

3 - John Fraser Hart "The changing distribution of the American Negro," Annals of the Association of American Geagrophers 50 (1960) : 242-66 and R. L. Morrill, "The Negro Ghetto, Problems and Alternatives" Geogrophical Review 55 (1965) : 339-61.

4 - R. L. Morrill, Migration and the spread and Growth of urban settelement (Land : Gleerap, publishers, 1965).

5 - Torsten Hager strand Innovation F. ö rloppet Ur Korologisk synpunkt (Land : Gleerupska univ-Bakhanclein, 1953).

الأحرف المذلقة وتفاعلها مع الأصوات اللغوية

الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي
كلية التربية - جامعة بغداد

على الرغم من وفرة الدراسات الصوتية عند العرب - قديما وحديثا - ووفرتها عند الباحثين الاوربيين - من مستشرقين وغيرهم - فاننا نلمس أن الدراسة الصوتية في العربية لاتزال تحتاج الى جهود اكثر دقة ، وأوسع بذلا ، لتؤتي للباحث المعاصر والمتتبع لامور اللغات في عصرنا الحاضر الشيء الجديد ، أو لترجع - في الاقل - ما يكا يندثر من النظرات ، والاتجاهات والاراء التي مر بها الباحث العربي عاجلا من غير روية ، أو استطالة تفكير .

اننا لنعجب مما يقدمه الغربيون في هذا المضمار من جهود فنظرة سريعة في كتاب : « اللغة » لفندريس - مثلا - تطلعنا على عمل باحث في الاصوات اللغوية لم يترك لغة من لغات الارض الا وعقد بينها وبين لغته أو بينها وبين لغة أخرى مباحث صوتية لابراز جوانب الاتفاق والاختلاف في هذه الاصوات وفي تلك ، ويقال مثل هذا فيما صنعه تيودور نولدكة في » الساميات » واسرائيل ولفنسن في (تاريخ اللغات السامية)(١) و B. Leroy في كتابه : Le langage المطبوع في باريس سنة ١٩٠٥ م و (اللغة) ل L. Bloomfield المطبوع في نيويورك سنة ١٩٣٣ م وغيرها ، وهي دراسات كثيرة أفاد منها الباحثون العرب كالدكتور ابراهيم أنيس والدكتور تمام حسان والدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور علي عبدالواحد وافي وغيرهم .

---

(١) تاريخ اللغات السامية لولفنسن : ط : القاهرة - سنة ١٩٢٩ م .

ان مثل هذه الدراسات قدمت الشيء الكثير في ميدان الدراسة اللغوية ، والاتزال تقدم ، لان معين اللغة ـ أية لغة ـ لاينضب ، ولان اللغات الحية تواكب تطورات الحياة وتغيراتها ، فتعبر عنها[٢] ، وتتغير في بعض دلالاتها وأصواتها تغيرا ملائما •

ومن الاصوات التي وضع علماء اللغة العصريون يدهم على قبولها للتغيرات ، واستجابتها لظروف الحياة وتطور الجهاز الصوتي في الانسان ، وخصوصا ـ اللغات الاوربية صوت الراء ، كما سنرى في دراسة (ج ـ فندريس للغة الانجليزية والفرنسية •

وصوت الراء في العربية من الاصوات التي أطلق العلماء الاقدمون عليها اسم : « حروف الذلاقة » لانهم جعلوا « الحروف المذلقة » ستة ، وهي (ف ب م ر ل ن) يقابلها : f. b. m. r. l. n. فهي مجموعتان : (حروف الشفة : ف ، ب ، م) و (حروف الذلاقة) : (ل ، ر ، ن) والى هذا أشار الازهري (٣٧٠ هـ) في تهذيبه قال : « الحروف الذلق : الراء واللام والنون ، سميت ذلقا ، لان مخارجها من طرف اللسان ، وذلق كل شيء وذولقه : طرفه »[٣] وكلام الازهري هنا هو عين كلام الخليل في العين ، لان أول من درس الحروف دراسة صوتية ، ووضع لها مجاميع واحيازا ومدارج هو أمام العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ) •

والواقع أن من الباحثين من ميز هذا التمييز الدقيق بين (أصوات الشفة) و (أصوات الذلاقة) ثم أطلق مصطلح (الحروف المذلقة)[٤]

(٢) احياء التراث العربي الاسلامي : عدد : ٢ لعام ١٩٧٧ م : ص : ٤٩ ، مقال بعنوان : : « التغيرات الاجتماعية وأثرها في بناء اللغة » •

(٣) تهذيب اللغة : (كتاب القاف) مادة : قذل • وانظر : أسرار العربية :الانباري : ٤٢٢ •

(٤) المحكم : ابن سيدة : (قذل) •

عليهما ، ليصبح التمييز بين مخارج هذه المجموعة من تلك ، قال اشتركنا أئمة اللغة العرب من اطلاق عبارة : « حروف الذلاقة ستة الراء واللام والنون وألفاء والباء والميم » بسبب « أنه يعتمد عليها بذلق اللسان ، وهو في الصفة والخصائص التعبيرية واللسانية ، ولذلك يكون ما جاء عند كثير من صدره وطرفه ، وقيل : هي حروف طرف اللسان والشفة ، وهي الحروف الذلق ، الواحد منها أذلق ثلاثة منها ذولقية ، وهي الراء واللام والنون ، وثلاثة شفوية ، وهي الفاء والباء والميم ، وانما سميت هذه الحروف ، ذلقا ، لان الذلاقة في المنطق ، انما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين ، وهما مدرجتا هذه الحروف الستة »(٤) .

أقول : أن هذا التفسير على الرغم من صحته في أغلبه الا أنه يحتاج الى الدقة في تحديد المجموعتين ، وفي صحة ما يطلق عليهما عند الحديث عن صفتهما وخصائصهما . فأما كون الاولى (أحرف شفة) فلانها تنزلق على الشفة ، والشفة موطن اخراجها ، وأما الثانية ، فلانها تنذلق على طرف اللسان فأصل أطلاق مصطلح (الذلاقة) على هذه المجموعة الاخيرة ثم أنسحب على المجموعتين ، ولكن التمييز الدقيق أقتضى تسمية الحروف الستة (بالحروف المذلقة) ، ثم تميزت كل مجموعة منها بما عرفت به مما ذكرنا ، قال أبو البركات : « والمذلقة ستة أحرف : « اللام والنون والراء والميم والباء والفاء ، ويجمعها (فر من لب » والمصمتة ما عدا هذه الستة »(٥أ)

ومصطلح الاصوات المذلقة ، يصدق على هذه الأحرف الستة لما وصفنا وذلك أنها تميزت بصفات لم تتميز بها سائر أصوات اللغة العربية ولذلك كان اصطلاح « الاصوات المصمتة » (٥) على الاصوات غير المذلقة مخالفا له في الصفة والسمة ، فالمذلقة أخف الحروف وأسهلها تحركا ،

(٥ أ) اسرار العربية : ٤٢٢ .

(٥) الجمهرة : ابن دريد : ١/٦-٧ .

وأوضح تفاعلا بغيرها ، وأيسر نطقا على اللسان ، لذلك قل أن نجد لفظا يزيد على الثلاثة خاليا من الذلاقة ، أو من شيء منها ، ولـذلك ـ أيضا ـ امتزجت مع (الحروف المصمتة) في بناء الكلمة الواحدة لتكون معادلا رياضيا لجريان الاصوات على اللسان •

ومن هنا كان مذهب الدكتور صبحي الصالح في أنه لايجوز لنا الخلط بين الاحرف الذلقية مخرجا ، والمذلقة صفة ، فالذلقية لا تخرج الا من ذلق اللسان ، أما المذلقة فمنها ما يخرج من ذلق اللسان كالراء واللام والميم ، ومنها ما يخرج من ذلق الشفة وهي الفاء والباء والميم ، ففي صفة الذلاقة شمول وعموم وفي مخرج الذلاقة تضييق وتحديد والاتفاق في الاسم لايوقع في اللبس عند التفرقة بين الصفة والمخرج[٦] •

أما المصمتة فهي ضد المذلقة[٧] ، ويصعب على اللسان النطق بها ، وسميت بهذا الاسم لانها أصمتت ـ أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب اذا كثرت حروفها فوق الثلاثة ، كما فسرها (ابو البركات)[٨] ،ونقل ابن منظور في صفة حروف الذلاقة وسائر أصوات اللغة عن أبن جني وهو كلام الخليل في مقدمة العين ـ قوله : «قال أبن جني : » وفي هذه الحروف الستة سر ظريف ينتفع به في اللغة ،وذلك أنه متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد ، فلابد فيه من حرف من هذه الستة أو حرفين وربما كان ثلاثة ، وذلك نحو : جعفر ، فيه الراء والقاء وقعضب فيه الباء ، وسلهب فيه اللام والباء ، وسفرجل فيه الفاء والراء واللام ،وفرزدق فيه الفاء والراء و همرجل فيه الميم والراء واللام ، وقرطعب فيه الراء والباء ، وهكذا عامة هذا الباب •

(٦) دراسات في فقه اللغة : د • صبحي الصالح : ٣٨٣ ـ ٣٨٤ •
(٧) القاموس المحيط : ١/١٥٨ (صمت) •
(٨) العين : ١/٦٠ واسرار العربية : ٤٢٣ •

فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معراة من بعض هذه الاحرف الستة فاقض بأنه دخيل في كلام العرب ، وليس منه ، ولذلك سميت الحروف غير هذه الستة : المصمتة أي : صمت عنها أن يبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة »(٩) .

وحدد الخليل في الرباعي من الالفاظ ما يقرب من عشر كلمات خلت من أحرف الشفة أو الذلاقة وحكم بأنها « جئن شواذ »(١٠)

واورد من تلك الكلمات الرباعية : « العسجد ، والقسطوس ، والقداحس ، والدعشوقة ، والدهدعة والزهزقة » ، وعاد في موضع اخر فقال : « وليس في كلام العرب دعشوقة ولاجلاهق ولا :: » مما يدل على أن أمثلة هذه الكلمات الشواذ مولدة أو دخيلة .

وتأكيد هذه الظاهرة في كلام العرب يؤخذ من كلام الخليل أيضا حين سأله الليث « كيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مشوبة بشيء من هذه الحروف ؟ فقال نحو «الكشعثج ، والخضعثج ، والكشعطج ، واشباههن فهذه مولدات ، لاتجوز في كلام العرب لانه ليس فيهن شيء من حروف الذلق والشفوية ، فلا تقبلن منها شيئا ، وان أشبه لفظهم وتأليفهم ، فأن النحارير منهم ، ربما ادخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ارادة اللبس والتعنت »(١١) وفي هذا الموضع من العين يؤكد الخليل ما سبق ان اشرنا اليه من كلام ابن جني حول الرباعي والخماسي من كلام العرب ، وقد كان ابن جني معتمدا فيه على الخليل .

---

(٩) اللسان : ١١/٤٠ (ذلق) . وانظر : مناهج البحث في اللغة : د . تمام حسان : ٨٥ . واسرار العربية : ٤٢٣ .

(١٠) العين : ١/٥٩ .

(١١) نفسه : ١/٥٨ ـ ٥٩ واللسان : ١/١٩٨ .

هذه الظاهرة الصوتية لهذه المجموعة من الحروف تفتقر الى مثلها سائر أصوات العربية ، وهي ظاهرة لا تعطي ميزة لهذا الصوت من المجموعة من الاخر ، بل ان أية مفردة في العربية زادت أصولها على ثلاثة أحرف ، لابد لها من أن تكون ذات حرف أو حرفين أو ثلاثة ـ كما سبق التمثيل ـ من الحروف المذلقة الستة ، وباستطاعة الباحث أن يرى لهذه الاصوات الستة صفات أخرى تتميز بها ـ مجموعة أيضا ـ هي أن وجودها في الكلمة الرباعية والخماسية يعني فصاحة هذه الكلمة وأصالتها في بناء العربية ، وامتناع وقوع الشك في صحتها ، فاذا خلت مادة الكلمة الرباعية أو الخماسية من واحد من هذه الحروف تسرب الشك الى أصالة الكلمة ، وحكم عليها بأنها دخيلة أو مولدة مبتدعة •

أما صفة كثرة دورانها على اللسان ، وسهولتها في النطق وكثرة دخولها في ابنية الكلم العربية سواء كانت في بناء الثلاثي أم غيره ، أم في الحروف فهو أمر يلمسه كل دارس لابنية العربية وأصواتها •

معظم الحروف والادوات الاستفهامية ، والنافية والشرطية وغيرها تتألف من صوت ـ في الاقل ـ من اصوات الحروف المذلقة : واليك هذه المجموعة : « في ـ عن ـ من ـ الى ـ على ـ الباء ـ الواو (١٢) ـ لولا ـ لوما ـ أما ـ هلا ـ هل ـ لا ـ كيف ـ أنى ـ أيان ـ ما ـ لن ـ لم ـ لما ـ أين ـ ان ـ ليت لعل ـ لكن ـ ليس ـ لام الامر ـ ـ لام التعليل ـ الفاء السببية ـ واو المعية ـ ثم ـ واو العطف ـ فاء العطف ـ بل ـ بلى ـ نعم ـ أجل •• ـ الخ » •

وهذه الظاهرة الصوتية تشير الى مسألة حرية بالتأمل ، هي العلة في جعل

---

(١٢) الواو من حروف الشفة عند اللغويين ، لان مخرجها من الشفة ، كالفاء والباء والميم •

هذه الاصوات هي الاسبق في تكوين هذه الادوات وتركيبها وتأليفها من غيرها من الحروف المصمتة •• لم كانت هذه الحروف دون غيرها أساسا في تأليف الادوات التي يكثر دورانها في الكلام - في الاستفهام والجواب والتعجب والشرط والنفي والندبة والاستغاثة - بل دخلت في تركيب جملة من المبهمات الاخرى كالاسماء الموضولة : « الذي - التي - اللذان - الذين - ال - من - ما » ، والضمائر : « أنت - أنا - أنتم - هو - هم - هن - هما - أنتما •• الخ » ؟

سؤال ينبغي الوقوف عنده ، وفي التفتيش عن جوابه نجد أن هذه الاصوات نفسها هي الجواب وذلك انها أخف الاصوات وأيسرها نطقا ، واكثرها سهولة على اللسان ، ليس في لسان العرب فحسب ، بل في جميع اللغات العالمية ، فالاصوات (ب ، ف ، م) هي أول الاصوات التي يطلقها الطفل وهو في مراحل نموه الاولى ، وأطفال العالم جميعا يطلقون (بابا - ماما ••) وغيرهما من الكلمات التي تدخل في تركيبها حروف الشفة [(١٣)] كما يمكن الطفل أن يطلق ألفاظا أخرى تتكرر فيها حروف الشفة أيضا من أشيائه الضرورية مثل (ممه) : (لقنينة الحليب) و (به) : (للخبز) و (مية) للماء و (ننا) لاي شيء يريده ، وقد يبدو في بعض الاصوات التي يطلقها الطفل في مراحل نموه الاولى ابتعاد عن حروف الذلاقة والشفة كالدال في « دده أو دادا » لانه من الاصوات النطعية ، ومخرجه بعيد من مخرج الشفة الا أنه مع ذلك يأتي في المراحل التالية لمرحلة ظهور أصوات الشفة - أولا - ثم هو أقرب في نطق الطفل من حروف الذلاقة : (ر ، ل ، ن) لانه ينطق الدال من طرف اللسان كما ينطق اللام أو الراء •

وهذه الصورة من مراحل نطق الطفل تفسر لنا سبب وقوع الاطفال

---

(١٣) نشأة اللغة عند الانسان والطفل : د • وافي : ١٤٧ - ١٤٩ •

في تصويت بعض الحروف في مطلع حياتهم اللغوية في الاخطاء الكثيرة الواضحة ، فقد يلفظ الطفل (صوت الكاف) اللهوية (تاء) فيقول :«تتاب» في «كتاب»[١٤] ويلفظ صوت الباء (B) باء (P) والعين همزة .. وهكذا .

وربما أدخل (الباء) وهو الحرف الشفوي الميسور على لسانه في كل لفظة يتلفظ بها ، فيقول مثلا : (باد ويريد (أحمد) ، أو (باب) ،ويريد (كتاب) أو (باسي) ويريد (كرسي) : « وهذا مظهر من مظاهر ما يسميه علماء النفس بـ « مقاومة القديم للجديد أو اثار العادات اللغوية .. »[١٥].

مما تقدم نلاحظ أن لاصوات الشفة ، وأصوات الذلاقة مكانا متقدما من بين الاصوات في نشأة لغة الانسان الاولى ، في لغات العالم ، والعربية أحدى هذه اللغات الحية التي استأثرت أصوات الذلاقة فيها بالمكان المتميز الظاهر .

وسواء أكانت العربية أصل الساميات ، أم واحدة منها فان مجموعة اللغات السامية استأثرت بظاهرة تميز أصوات الذلاقة فيها ، فلم تخل منها ـ أو من بعضها لغة سامية ـ معروفة ، كالبابلية الاشورية ـ والارامية والحبشية والعبرية ولغات جنوب الجزيرة ، بل دخلت في تأليف مفرداتها ، وأثبتت الدراسات المقارنة أن الضمائر ، واسماء الاشارة ، ومفردات أعضاء الجسم ، وجمهرة من الافعال والاسماء والحروف تتفق في أبنيتها ، ونلاحظ من بينها أن الحروف المذلقة تتخذ مواقعها في أماكن واحدة منها جميعا ، وهذه جملة من الالفاظ :

ـ في العربية : (أب) وفي الاشورية البابلية : (أبو) وفي العبرية : اب وفي السريانية (أبا) وفي لغات جنوب الجزيرة (أب) .

---

(١٤) نفسه : ١٥١ .

(١٥) نفسه : ١٥٤ ـ ١٥٥ .

- في العربية (ابن) وفي الآشورية البابلية (بنو) وفي العبرية (بـــن وبين) وفي السريانية : (برا وبورا) وفي لغات جنوب الجزيرة (بن) .

- في العربية (اذن) وفي الاشورية البابلية (أزنو) وفي العبرية : (اوزين) وفي السريانية (اودنا) وفي لغات جنوب الجزيرة (ايزن) .

- في العربية (اثنان) وفي الاشوية البابلية (شنا) وفي العبريـــة (شنايم) وفي السريانية (ترين) وفي لغات جنوب الجزيرة (سنيت) .

- في العربية (أرض) وفي الاشورية البابلية (أرضو) وفي العبرية : (ابريص) وفي السربانية (أرعا وأرفا) وفي جنوب الجزيرة (أرض) .

- في العربية (أربع) وفي الاشورية البابلية (أربعو) وفي العبرية : (أربع) وكذا في السربانية ولغات جنوب الجزيرة .

- في العربية (اسم) وفي الاشورية البابلية (شومو) وفي العبرية : (شم) وفي السربانية (شما) وفي لغات الجنوب (سم) .

- في العربية : (أم) وفي الاشورية البابلية (أمو) وفي العبريـــة : (أم) وفي السربانية (أيما) وفي لغات جنوب الجزيرة (أم) .

- (أنف) في العربية و (أبو) في الاشورية البابلية و (أف) في العبرية و (أبايا) في السربانية و (أنف) في لغات جنوب الجزيرة .

- (جمل) في الغربية و (جملو) في الاشورية البابلية و (جمل) في العبرية و (جملا) في السربانية (وجمل) في لغات جنوب الجزيرة .

- (نفس) في الحربية و (نفشتو) في الاشورية البابلية و (نفش) في العبرية و (نفشا) في السريانية و (نفس) في لغات جنوب الجزيرة .

واللب بمعنى القلب في العربية هو (لبو) في الاشورية البابلية و(لب) في العبرية (ولبا) في السربانية و (لب) في لغات الجنوب [١٦] .

---

(١٦) يمكن التزود من هذه المقارنات بالرجوع الى كتاب (اللغة العبرية) لربحي كمال : ٢٥ ـ ٢٩ .

والملاحظة الجديرة بالاهتمام هنا هي أن الاحرف الستة (ر ، ل ، ن، ف ، ب ، م) التي وردت في مجموعة هذه اللغات داخلة في تأليف كلمات ذات دلالات واحدة لم تتغير من لغة الى اخرى بل اتخذت مواقعها في التأليف ، واعطت قيمتها الصوتية الواحدة الا ما وجدناه في لفظه (أنف) فقد ذهبت (النون) من تأليف الكلمة في الاشورية ، وابدلت الباء بالفاء وهو أبدال مطرد في أصوات أحرف الذلاقة كما سنرى ــ بعد قليل ــ كما ذهبت النون ــ أيضا ــ من تأليف الكلمة في العبرية والسريانية ، وابدلت الفاء باء في الاخيرة ، ولعل هذه التغيرات جاءت من تأثير بعضها في بعض •

أما لغات جنوب الجزيرة ــ ويعني بها الدارسون لغات اليمن القديمة[١٧] (القتبانية ، والسبئية والمعينية والحضرمية ، وهي لغات انقرضت ، بعد أن سيطرت عربية الشمال ، وأصبح لها السيادة المطلقة على الجزيرة وخارجها) فهي أشد أسراً بالعربية وأكثر أئتلافا معها •

والذي يستوقفنا من ظاهرة سقوط النون من تأليف بعض الكلمات غير العربية ــ في الساميات ــ أن بعض الضمائر التي تشترك النون ــ أيضا ــ في تأليفها تخلو من النون في بعض الساميات ، ويحل التضعيف بدلها ، فالضمير (انت) للمخاطب او المخاطبة تشترك في ابقاء النون العربية والحبشية ، وان كانت الحبشية تجعله هكذا (أنتا) وللمخاطبة (أنت) : (anti) كالعربية الا أن النون تسقط من الارامية (أتا : (atta) والعبرية 17GN والبابلية الاشورية : (أتا (atta) وللمخاطبة المؤنثة على التوالي : (ــ أت atti ــ وأت atti ــ وأت) أما في الحبشية فهي كالعربية (أنت)[١٨] •

---

(١٧) وتسمى : القحطانية ، وقد يطلقون عليها (السبئية) تسمية لها بأشهر لهجاتها • أنظر : تاريخ اللغات السامية : ولفنسن : ١٧٥ وفقه اللغة : د • وافي : ٧١ •

(١٨) اللغة العبرية : ١٦ ــ ١٧ •

ويبدو لي أن العلة في سقوط النون من تأليف ضمير المخاطب في بعض الساميات هو أن النون فيها دلالة على الذات ، فينبغي ان تدخل في ضمير المتكلمين لا ضمير المخاطب ، ولعل دخولها في العربية أو الحبشية جاء طورا من أطوارها المغرقة في تأريخ نضجها ، وربما كان من أثر الحبشية في العربية أو العكس .

أما أحقية كون صوت النون داخلا في تأليف الضمائر الدالة على الذات ، فالضميران (نحن) و (أنا) فانهما أحق بالنون من غيرهما ولذلك اشتركت الساميات في (نحن) ــ مثلا ــ ففي العربية : (نحن) وفي الحبشية (نحنا) nehna وفي البابلية والاشورية : nini - aninu anini وفي العبرية nahna وفي الارامية : ennahnanhnan في حين سقطت النون كذلك من الضميرين (أنتم) و (انتن) في سائر الساميات الا العربية والحبشية (١٩) .

ولذا كانت النون سائغة في الاستعمال حين دخلت قبل ياء المتكلم لتقي الفعل والحروف المشبهة بالفعل من الكسر ــ نون الوقاية ــ في مثل قولنا : « انني وسألني ويعلمني » وذلك لصلتها القوية بذات المتكلم ، والدلالة عليه ، ولولا ذلك لا ستعيض عنها بالميم أو الباء أو أي صوت اخر .

ولم أرد فيما مضى من البحث أن أخص الحديث بالنون وحدها من بين الاحرف الستة المذلقة ، لانني سأفرد لكل حرف مبحثا في صفته وخصائصه ، وتبدلاته الصوتية ، وتفاعله مع سائر اصوات اللغة .

غير أن شذوذ بعض الضمائر في تأليف أصواتها هو الذي دعانا للحديث عن النون ــ وحدها ــ لانها لم تدخل في تأليفها في بعض الساميات .

---

(١٩) نفسه : ١٦ .

أما الظاهرة العامة الاخيرة لحروف الذلاقة ، فهي (التعاقب والإبدال) الذي يحدث بين أصواتها الستة ، وهي ظاهرة ملموسة واضحة عندما نستقرىء كتب الابدال والمعاقبة [٢٠] .

فالملاحظ أن الابدال (يقع بين (النون واللام) مثل : هتن المطر وهتل ، والسدون والسدول وهو ما جلل به الهودج [٢١] من الثياب ، والكتل والكتن ، وهو لزوق الوسخ بالشيء واللعاعة والنعاعة ، وهو بقل ناعم في أول طلوعة ، والبعير الرفن والرفل اذا كان طويل الذنب .. وهكذا وهذا الابدال الكثير بين صوتي اللام والنون لم يكن مقصورا على اللغة الفصيحة المتوارثة بل تعداها الى لسان العامة من الناس ، فبعض عامة أهل العراق يقول في (نظم) (لظم) ومن الكثير الدارج في القديم والحديث أنهم يقولون في (اسماعيل : اسماعين) وفي (جبريل : جبرين) ولقد لاحظ ابن جني في الخصائص هذه التبدلات بين اللام والنون فحاول أن يجد مخرجا لمجموعة منها ، فيجعل بعضها أصلا ، ويجعل الثانية مبدلة منها أو يجعل اللفظين أصلين كما ترى في قوله في (هتلت السماء وهتنت) هما أصلان الاتراهما متساويين في التصرف : سحائب هتن وهتل [٢٢]

وقال في (بل وبن) : « ما قام زيد بل عمرو – وبن عمرو – بنون بدل من اللام ، الا ترى الى كثرة استعمال (بل) وقلة استعمال (بن) والحكم على الاكثر لاعلى الاقل ، هذا هو الظاهر من أمره ، ولست مع هذا

---

(٢٠) انظر – مثلا – كتاب القلب والابدال ، لابن السكيت : ص١ ، ١٠ ، ٣٤ ، ١٧ ، ٤٦ ، ٦١ : الخ .
(٢١) القلب والابدال : ص٣ – ٤ .
(٢٢) الخصائص : ٨٢/٢ .

أدفع أن يكون (بن) لغة قائمة برأسها » وقال في (خامل وخامن) : النون بدل من اللام ، لانه الاكثر [٢٣] .

ومن ذلك أيضا ـ الابدال بين (الباءو الميم) وهما حرفان شفويان ، وهو ابدال كثير جدا ، وهذه جملة من الالفاظ : « بنات بخر ومخر ـ باسمك : ما اسمك ـ أربد وارمد وهو لون الغبرة ـ وظأب وظأم : وهو صياح التيس ـ وعشمة وعشبة : للكبير اليابس ـ وأربى عليه وأرمى عليه ـ والرجبة والرجمة ـ النخلة الطويلة ـ واومى اليه وأوبى اليه ، واقتبع وأقتمع . قال أبو مسمع هما واحد لان الباء أخت الميم » [٢٤] . والابدال في هذين الحرفين كثير لايحصى ، وما أوردناه أمثلة عليه وقد حاول ابن جني في هذا النوع من الابدال ـ أن يعلل بعضه ، فذهب في مثل قولهم : « علب وعلم » :

« العلب : الاثر ، والعلم : الشق في الشفة العليا ، فذاك من (علب) وهذا من (علم) والباء أخت الميم ، قال طرفه :

كأن علوب النسع في دأياتها موارد من خلقاء في ظهر قردد[٢٥]

ومن ذلك ـ أيضا ـ الابدال بين الباء والفاء ، وهما حرفان شفويان فالغرب : الدلو العظيمة ، وهي الغرف ، لانها يغرف بها ، فذاك من (غرب) وهذا من (غرف) [٢٦] وقد لاحظنا أنهما تعاقبا في بعض المفردات في اللغات السامية كما في الارامية ومثل ذلك ابدال الميم من النون وهما صوتان من الاصوات المذلقة ، نقل الاصمعي أنهم يقولون للحية : « أيم » و « أين » وانهم يقولون للغيم : الغين ، وامتقع لونه وانتقع اذا تغير ، ويقولون :

(٢٣) الخصائص : ٢/٨٤ .
(٢٤) القلب والابدال : ١١ ـ ١٣ .
(٢٥) الخصائص : ٢/١٤٨ .
(٢٦) نفسه : ٢/١٤٩ .

تمدلت بالمنديل وتندلت [٢٧] ، والابدال بين هذين الحرفين كثير في كلام العرب ، على الرغم من أن « النون » حرف ذلقي ، والميم حرف شفوي في مخرجهما ولكنهما حرفان مذلقان من المجموعة الستة .

ويكون الابدال بين الفاء والميم ، وهما حرفان شفويان ، كما يقولون : جلف القشر وجلمه : يقول ابن جني : « هما متقاربان » لفظا متقاربان معنى وذاك من (ج ل ف) وهذا من (ج ل م) [٢٨] .

ويكثر التبدل في الحرفين : (ر ، ل) فيتعاقبان كثيرا كالالفاظ (أمرط وأملط) اذا لم كن في السهم ريش [٢٩] و « متقطر ومتقطل » للجذع و « لتدورتد » و « ملدم ومردم » و « هدل الحمام وهدر » .. الى غير ذلك من صور الابدال بينهما ، وهذان الحرفان من أحرف الذلاقة .

وهذه الابدالات في الواقع ليست مقصورة على نفسها كل مجموعة على حدة ، وليست هي أيضا مقصورة على كونها من الحروف المذلقة (الشفوية والذولقية) بل تعدت نطاقها الى الحروف المصمتة ، فتفاعلت معها الكثير منها فالفاء ، وهو حرف شفوي أبدل من (الثاء) وهو حرف لثوي ، فقيل : « فوم وثوم » وقيل « ثم وفم » وقيل : « الاثا في والافافي » [٣٠] ، واختلفت تميم عن الحجاز في هذين الصوتين ، فالثاء عند تميم نقابلها الفاء عند الحجاز كما في (لثام لفام) مثلا .. والذي يستقصي صور القلب والابدال في كتاب ابن السكيت بين الحروف

---

(٢٧) القلب : ١٨ ــ ٢١ .
(٢٨) الخصائص : ١٤٩/٢ .
(٢٩) القلب : ٥٠ ــ ٥٣ .
(٣٠) انظر : المزهر : ٤٦٥/١ والخصائص : ٨٤/٢ و . اللسان : ٣٤٨/١٥ .

المذلقة ، وسائر الحروف المصمتة يجد أن الفاء ابدلت من الكاف [٣١] وان اللام أبدلت من الدال [٣٢] في حين أن الكاف حرف لهوي ، والدال حرف نطعي ، وما ذلك الا لان هذه الحروف اكثر أصوات العربية أنسجاما وتفاعلا مع سائرها .

ولاحظ ابن جني أنه قد يتعاقب اكثر من صوتين من حروف الذلاقة فأورد لذلك قولهم : (جبل) و (جبن) و (جبر) ، قال : « لتقاربها في موضع واحد ، وهو الالتئام والتماسك ، منه الجبل لشدته وقوته ، وجبن اذا استمسك وتوقف وتجمع ومنه جبرت العظم ، ونحوه ، أي قويته » [٣٣] .

وقد يحدث لبعض هذه الاصوات أن تقلب في الكلمة الواحدة قلبا مكانيا ، فيكون هذا الصوت مكان ذاك ، ومسوغ ذلك هو اشتراكهما في في الحيز والمخرج كما ترى في قولهم : « لعمري » و « رعملي » [٣٤] وقد تكلمت تميم بالثانية ، واختصت بالاولى الحجاز [٣٥] .

ويتضح من بعض تالف أصوات الذلاقة أن حروف الشفة يمكن أن يحصل بينها تبدل صوتي كالفاء والباء ، أو الباء والميم ولكن حروف اللسان تتنافر ، فلا تلتقي أحيانا في موضع كوقوع النون قبل الراء مما حدا بهم الى الحكم على (نرجس) ـ مثلا ـ بالعجمة في حين نجد أن اللغات الاخرى سامية كانت أم أرية ـ أوربية تبيح لنفسها هذا الاجتماع كما ترى في (نرج) و (نرام سين) و (نروج) وغيرها .

---

(٣١) القلب : ٣٦ .
(٣٢) نفسه : ٤٦ .
(٣٣) الخصائص : ١٤٩/٢ .
(٣٤) المزهر : ٢٧٧/٢ .
(٣٥) انظر : الصاحبي : ١٧٢ ومعجم مقاييس اللغة : ٥٠١/١ .

ولم تجتمع ـ النون واللام ـ والنون سابقة ـ ولكنك لو قلبت الموضع فقدمت اللام والراء على النون كان شيئا طبيعيا ، وذلك يرجع الى ما تتميز به من الغغة وطول الصوت الذي يقطعه صوت اللام والراء بعده فان عكست الصورة فقلت (رن) و (لن) فلا صعوبة في اطالة الصوت للنون في مثل هـذه الحالة •

وقبل أن نعطي صفات كل صوت من أصوات الذلاقة والشفة ، أود أن أشير الى ظاهرة قد تؤكد ـ أيضا ـ أن هذه الاصوات ، هي من اوائل ما تولد في اللغة البشرية الاولى ثم الحقت بها سائر أصوات اللغة الاخرى فأنه من الواضح في الاسماء اللاهوتية القديمة واسماء الاشياء ، والمخلوقات وأسماء الاعلام ، وما عرفه الانسان الاول على سطح الارض اشتراك هذه الاصوات أو بعضها في تأليف الكلمات ـ أو المسميات ـ نحو « الله ـ الرب ـ السماء ـ الارض ـ البحر ـ اليم ـ هابيل ـ قابيل ـ بابل ـ اشور ـ أور ـ انكيدو ـ الاله ـ نيبوي ـ ابراهيم ـ اسماعيل ـ آزر ـ يوسف ـ يعقوب ـ داود هود ـ سليمان •• الخ » كما يمكن أن نلاحظ أن هـذه الاصوات كان لها النصيب الاوفر في اسماء البيئة العربية في الجزيـرة : « مطر ـ سحاب ـ شجر ـ بحر ـ صحراء ـ بيداء ـ فدفد ـ مفـازة ـ بل ـ بعير ـ جمل ـ ناقة ـ غنم ـ ضأن ـ أنس ـ جن ـ حصان ـ فرس جواد ـ نمر ـ ليث ـ عرب ـ ثور ـ نخلة ـ بئر ـ قليب ـ خيمة ـ وتد ـ سبـب ـ فاصلـة ـ سيـف ـ رمـح ـ مديـه ـ سكين ـ أنف ـ فـم ـ رأس ـ أذن ـ عيـن ـ رجـل ـ صدر ـ بطن ـ قبيلة ـ عشيرة ـ صدم ـ عرك ـ حرب ـ قتل ـ فني ـ سلب ـ سرق ـ غزوة ••• » وهكذا نجد أن معظم المسميات المألوفة لدى العربي يغلب عليها أحد الحروف المذلقة أو اكثر فضلا عن أنها تدخل في تأليف كل كلمـة رباعية وخماسية كما أشرنا الى ذلك فيما سبق •

ان هذه المكانة الواضحة للاصوات المذلقة في اللغات تجعلنا نذهب الى أنها هي أول الاصوات التي الفها الانسان الاول ، وبملاحظة سريعة نستعرض بها بعض مفردات من اللغات الاوربية مقارنة بالعربية نجد أن لاحرف الذلاقة مكانا واضحا لا يقل عن مكانها في اللغات السامية وهاك هذه الكلمات : (window - door - man - son - boy - girl

- chair - sun - moon - pencil - book - woman : الخ)

واسماء الالوان واسماء كثير من الاشياء الطبيعية والمخلوقات تتردد فيها هذه الاصوات بصورة ملحوظة ، ولو حاولنا مقابلتها بالعربية مثلا ـ رأيناها في الكثير منها متفقة في تأليف الكلمات ذات المدلول الواحد (٣٦) .

(فبنت) في العربية فيها (الباء والنون) و girl فيها (الراء واللام : R. L.) وجميعها من الاحرف المذلقة و (ولد) في العربية فيها : (الواو واللام) و Boy فيها : O B. وجميعها من الاحرف الذلقية .

و (ابن) في العربية فيها (الباء والنون) ولو علمنا أن أصلها (بنو) كانت (الواو) ـ أيضا ـ مضافة اليها و son فيها O. N.

وهكذا يقال في : (كرسي) و chair و (قمر ـ moon) و (شمس sun) و (قلم ـ pencil) و (كتاب ـ book)

فربما كان الاتفاق في حروف الذلاقة في لغات العالم أوضح من سائر الحروف والاصوات ، وفي ذلك ما فيه من الدلالة على أهمية هذه : الاصوات في اللغات .

بقي أن نعقد مباحث مجزوءة حول كل حرف من حروف الذلاقة لنتبين من خلال ذلك بعض الصفات التي ميزت كل صوت منها على انفراد ،

---

(٣٦) يمكن أن تلاحظ مثل هذه الظاهرة في العربية فيما صنعه ابن جني في الخصائص : ج٢/ ص : ١٤٩ ـ ١٥٣ .

وما تعاوره من تغير أو تبديل ، وأثر ذلك على سائر حروف اللغة في تأليف الكلام ..

١ ـ النـــون :

صوت مجهور ، وهي والراء واللام في حيز واحد مخرجها « من طرف اللسان ، بينه وبين ما فويق الثنايا » (٣٧) .

فاذا خفيت النون في النطق خرجت من الخياشيم (٣٨/آ) ، وتشارك النون الميم في أنهما قد يشترك الفم والخياشيم في اخراجهما فتصير فيهما غنة (٣٨) .

ومعنى الغنة : أنها صوت في الخياشيم ، ولايكون لحروف اللغة غنة الا للميم والنون ، ولذا أطلق علماء اللغة على هذين الصوتين مصطلح (الحرف : الاغن) وما سواهما غير أغن (٣٩) .

والذي يسوغ احداث الغنة لهذين الصوتين أن الصوت يجري معهما في الانف داخل الخياشيم ، أما في الفم فلا يجري ، وذلك أن اللسان لازم لموضع الحرف (٤٠) . ولما كان الخيشوم هو أقصى الانف وفيه تجويف (٤١) لذلك سهل في هذا الموضع احداث الغنة .

قال ابن الانباري في صفة النون هذه : « مجهورة ذات غنة . وهي تخفى مع حروف الفم خاصة ، وتبين مع حروف الحلق عامة . وأنما خفيت مع حروف الفم لقربها منها ، وبانت مع حروف الحلق لبعدها منها » (٤٢) .

---

(٣٧) المقرب : ابن عصفور : ٢/٥ .
(٣٨/أ) نفسه : ٢/٦ .
(٣٨) اللغة : لفندريس : ٥٥ .
(٣٩) المقرب : ٢/٨ .
(٤٠) نفسه : ٢/٧ .
(٤١) تهذيب الصحاح : الزنجاني : ٢/٧٢٩ .
(٤٢) الاسرار : ٤٢٤ . وتهذيب اللغة : ١٥/٥٦٠ .

ولقد سبق أن كتبت في هذه الظاهرة اللغوية موضوع « حروف الحلق وأثرها في التغيرات الصوتية » وتبين أن (النون) لابد من أن تظهر عند وقوعها الى جانب حروف الحلق لما لاصوات الحلق من تأثير عام على الحروف ، ولبعدها عن حروف الحلق في المخرج ، وهذا التباعد بين أصوات أقصى الحلق وأوله أدى الى أن يحتل كل صوت موقعه من غير تأثر برديفه كما أدى الى أن تبقى القيمة الصوتية لكل حرف ناصعة واضحة . يقول ابن الانباري : « وكما أن حروف اللسان لاتدغم في حروف الحلق لبعدها منها ، وانما أخفيت مع حروف الفم ، كما أدغمت اللام وأخواتها ، كقولك : « من أجلك ، من هنا ، من خاف ، من حرم زينة الله ، من علي ، من عليك »(٤٣) فالنون في جميع ذلك ظاهرة لوقوعها قبل حروف الحلق .

ولكنها تدغم في حروف (يرملون) كما استشهدوا لذلك بـ (من لك) و (من وال) و (من نؤمن) و (من رشد) و (من ماء) والمشروط في ذلك كله أن تكون النون ساكنة فان لم تكن كذلك جاز الادغام أو الاظهار (٤٤) .

أما مع (الميم) فيجوز أن تظهر الغنة ويجوز اذهابها .

ولقد ظهر أن العرب قد تخفي النون مع بعض حروف الحلق (كالخاء والغين) وذلك أنهم يجرون هذين الحرفين مجرى (القاف و الكاف) ولم يجد الخليل وسيبويه والنضر (٤٥) صحة مذهب العرب في هذا ، ولقد قرأ القراء : « ولمن خاف مقام ربه جنتان » (٤٦) . بالابانة والاخفاء (٤٧) .

---

(٤٣) التهذيب : الازهري : ١٥/٥٦١ .
(٤٤) المقرب : ٢/١٤ .
(٤٥) الكتاب : سيبويه : ٢/٤١٦ .
(٤٦) الرحمن : ٤٦ .
(٤٧) تهذيب اللغة : ١٥/٥٦١ .

وعلى الرغم من أن (النون) تدغم في حروف (يرملون) وهي من الاصوات المذلقة الا الياء – فهي شجرية – الا أن أبنية العربية ، وقياس صيغها قد يتحكم في الاظهار والادغام ، ومن هذا القبيل ما أشار اليه سيبويه في وقوع النون قبل الراء واللام ساكنة – أو بعدهما – ، فأن بعض الابنية توجب اظهارها كما في : « قنر » و « عنل » قال سيبويه (٤٨) : «يظهرون النون ساكنة قبل اللام .. لانه ليس في الكلام مثل : (عنر) «وعنل » .

واشبع ابن جني هذه الظاهرة تفصيلا ، وأورد أمثلة من الابنية لايجوز فيها الا الاظهار ، من ذلك : « عرند » على زنة : (فعنل) – بأظهار النون .

و « هجنفل » و « عرنقصان » : فعنلل وفعنللان – بالاظهار قال : « وهذا – الاظهار – لابد أن يكون مظهرا » ولايجوز ادغام النون في اللام في هذه الاماكن ، لانه لو فعل ذلك لفسد الغرض ، وبطل المراد المعتمد . الا تراك لو ادغمت نحو هذا للزمك أن تقول في مثل : (عرند) أنه فعل ، فكان – اذا – لا فرق بينه وبين : (قمد و عتل وصمل) وكذلك لو قلت في بمثيل : (جحنفل) انه : (فعلل) لالتبس ذلك بباب (سفرجل) و (فرزدق) ، وباب : (عدبس) ، (هبلع) و (عملس) وكذلك لو ادغمت مثل : (حبنطى) فقلت : (فعلى) لالتبس بباب (صلخدى) و (جلعدى)(٤٩) .

ومعنى ذلك انه على الرغم من أن النون في مثل هذه المواقع ينبغي أدغامها ، الا انها لابد من أن تظهر ، لان أدغامها يؤدي الى أن تنتقل الى أبنية مجردة خالية من الزوائد في حين أن النون في جميع هذه الامثلة مزيدة وليست أصلية في بناء الكلمة ، ولهذا لم يجز اللغويون – ومن بينهم ابن

(٤٨) سيبويه : ٢/٤١٦ – ٤١٧ .
(٤٩) الخصائص : ٣/٩٦ – ٩٧ .

جني – أن يبنى مثل – (جحنفل) من الفعل : (دخل) لانك ستقول : (فعنلل – دخنلل) فتظهر النون ساكنة قبل اللام ، فتقع في امتناعين : الاول وجوب اخفائها في حين يؤدي اخفاؤها الى الالتباس والاخر عدم وجوب ذلك (٥٠) .

على أن عللا اخرى قد تدخل في تغيير صوت النون ، او ادغامه ، أو بقائه من غير ادغام ، منها ما ذكره ابن جني في قراءة عاصم : « وقيل من راق » بيان النون من (من) ، فقد رفضه ابن جني ، ووصفه « بأنه معيب في الاسماع » (٥١) وذلك انه يرى وجوب الادغام في وقوع النون ساكنة قبل الراء ، وقد استشهد لوجوب الادغام بقولهم : « من رأيت » و « من راك » وتأول لعاصم اظهار النون – هنا – على أنه أراد التنبيه به « على انفصال المبتدأ من خبره » ورد هذا التأول – أيضا – بأنه : « غير مرضي ، ألا ترى الى قول عدي :» .

من رأيت المنون عرين أم من
ذا عليه من أن يضام خفير (٥٢)

بأدغام (نون) : (من) في (راء) : رأيت . ويكفي من هذا اجماع الجماعة على ادغام : (من رافق) وغيره مما تلك سبيله .

وما أظن أن أبن جني هنا قد أفتعل حكاية (أجماع الجماعة) على قراءة الادغام مع علمهم بأنها قراءة متواترة عن الرسول وأن عاصما كان يسكت – سكتة لطيفة على النون ، وتبعه حفص (٥٣) فيها ، وذلك – كما يبدو – أن القراء لم يجد وافي مثل هذه المواضع من اجتماع النون الساكنة

(٥٠) نفسه : ٣/٩٧ .
(٥١) نفسه : ١/٩٤ .
(٥٢) الاغاني : ٢/١٣٨ .
(٥٣) النشر في القراءات : ١/٤١٩ .

بحروف (يرملون) الا الادغام فجروا على سنن واحد ، والا فما أظن أن مسألة الادغام والتباسها بصيغة المبالغة من (مرق : مراق) تخفى على مثل ابن جني كما ذهب محمد على النجار في تعليقه على مذهبه(٥٤) .

ومن التغيرات التي تطرأ على صوت النون هو ما يحصل لها عند وقوعها ساكنة قبل (الباء) ، فانها تقلب الى (ميم) وذلك نحو « عمبر وشمباء » واصلهما : عنبر وشنباء (٥٥) . وتعليل ذلك يرجع الى أن اجتماع صوت الميم مع الباء أخف من اجتماع صوت النون والباء قال ابن جني : « و لو قيل : « عنبر) بتصحيح النون لكان أثقل »(٥٦) .

يؤدي النون في العربية واجبات كثيرة ليست مقصورة على ما ذكرنا من تغيراته الصوتية ، فقد ينوب عن (الحركة الاعرابية) كما نرى ذلك في (الافعال الخمسة) : يقومان يقومون تقومين ..

ويعطي معنى (التنكير) اذا ما لحق الاسم في حالة (التنوين) ولذلك لم يجز تنوين المضاف ، لان الاضافة وضعت للتخصيص ، فلا يجوز اجتماع التنكير والتخصيص(٥٧) .

وامتنع – أيضا – تنوين الفعل لامور :

أ – أن الفعل عرضة للحذف والزيادة والنقص بالجزم – مثلا – فلما كان موضعا للنقص منه لم تلق به الزيادة فيه .

٢ – ان وقوع التنوين في اخر الاسم ايذان بالتمام ، ولما كان الفعل محتاجا الى الفاعل دائما ، فهو –اذن– محتاج الى ما يتممه ، فلا

(٥٤) الخصائص : ٩٤/١ .
(٥٥) نفسه : ٣٢٤/٢ – ٣٢٥ .
(٥٦) نفسه : ٢٠/٣ .
(٥٧) الخصائص : ٢٤٠/٣ .

يليق التنوين به كما هو الحال في المضاف الذي هو أشد أسرا بالمضاف اليه واحوج ما يكون اليه ليتم معناه (٥٨) .

وهذه التعليلات ـ على رغم كونها من بنات العقل والمنطق ـ فانها اقرب الى الصحة .

٢ ـ الـــراء

حرف مجهور ، ومخرجها من مخرج النون ، ولكنه اكثر دخولا في ظهر اللسان ، مع انحراف الى اللام (٥٩) . يتميز الراء بأنه حرف مكرر ، ونعني بالتكرار : تحرك طرف اللسان وارتدادم سريعا على مقدمة الفم ، وذلك اذا وقفنا عليه رأينا طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير (٦٠) ، فسمي لذلك من بين الحروف : « المكرر » وحسب في الامالة بحرفين لا بحرف واحد .

وبسبب هذا التكرار الذي أتصف به (حرف الراء) جرى معه الصوت ، قال ابن عصفور : « وأما الراء فللتكرار الذي فيها ، وقد يتجافى اللسان بعض تجاف فيجري معه الصوت » . وهو المكرر الوحيد ، وسائر الحروف غير مكررة (٦١) .

والراء من الاصوات التي يسهل تلاعب اللسان ، والجهاز النطقي بها فيرقق ، ويفخم ، كما هو واضح عند القراء ، ولامتيازه بهذه الصفة في العربية ، سهل على الناطق بها أن يلغيها من كلامه مع صحة جهاز نطقه ، وطاقته على تبيينها ونطقها .

---

(٥٨) نفسه : ٢/٢٤٠ .

(٥٩) نفسه : ٢/٥ .

(٦٠) حاشية القاموس المحيط : ٢/١٣٠ .

(٦١) المقرب : ٢/٧ـ٨ وأنظر : اللغة : فندرس ص : ٥٥ .

ولعل هذه الميزة في صوت الراء هي التي جعلته في بعض اللغات الاوربية يميل الى الخفاء ، ويعتل فندريس خفاء الراء في اللغة الفرنسية بأنها أتجاه عام في لغة الفرنسيين الباريسيين ، يقول فندريس : « ابعاد الراء من الفرنسية يبدو مطابقا لاتجاه عام في اللغة على الاقل ، فيما يخص الراء الحلقية التي تتميز بها فرنسية باريس .

واليوم نرى هذه الراء لاتحس الا بقدر ضئيل في بعض الاوضاع ، اذا جاءت بعد ساكن في نهاية الكلمة أو وقعت بين حركتين ، ولعلها كانت قد اختفت من اللغة الفرنسية لولا تأثير المدرسة ، والكتابة التقليدية .

والراء الانجليزية التي من أصول الاسنان في طريق الاختفاء ـ أيضا ـ وان كانت من مخرج اخر فكثير من الانجليز لا ينطقونها ـ اليوم ـ ، وان كانوا لا يعرفون ذلك »(٦١/ب) .

والواضح على اللغة الانجليزية عند الامريكيين ـ أنها تخفي الراء في الموطن الذي أشار اليه فندريس .

والمعروف في الراء العربية أنهما راءان مفخمة ومرققة وانهما مجهورتان ، ويشير فندريس الى أن هناك ـ في بعض اللغات راءات متعددة ، منها راء مهموسة ، فهو يقول في R. L : « ويعد في طائفة شبه الحركات ـ اللام والراء ـ Lr المائعتان ، والاخيرة منهما تدعى ـ أحيانا ـ المتذبذبة ، وهي تسمية اكثر دقة من الاول ، فهما ساكنان لهما نقطة تعلق محدودة في الفم ، وتعتمد على وضع ما للسان ، ويمكن أن تصحب أولا تصحب بذبذبات حنجرية تنتج الجهر ، وهما مجهوران في أغلب الاحيان غير أنه يوجد في بعض اللغات لامات وراءات مهموسة : (صائتة) (٥٩) .

(٦١/ب) : اللغة : ٧٠ ـ ٧١ .
(٥٩) اللغة ص : ٥٢ ـ ٥٣ .

وهذه الراء المائعة التي ذكرها ترجع الى ذبذبة الاجزاء المطاطة التي يشتمل عليها التجويف الحنكي وتردد اللسان وذبذبته .

ومن الراءات ـ ايضا ـ «الراء الاسنانيه» وهي التي تقف في اصاتتها على تذبذب طرف اللسان .

« والراء الحلقية »(٦٠) وهي التي تظهر عند تذبذب ظهر اللسان ، وهذه الراء هي المفخمة في العربية أما (الراء اللهوية) التي تنتج من تذبذب اللهاة ، وهي التي يسمونها بالراء الدسمة : grassegee ـ بالفرنسية ـ وهي أقرب الى نطق (الغين) فيها .

وتشيع في الانجليزية الحديثة (الراء الاسنانية) التي يعتمد اللسان في اصاتتها على أصل الاسنان .

مما تقدم يبدو أن وجود أنواع من الراءات بين التفخيم والترقيق والتحول الى اصوات مهموسة أو أقرابها من أصوات اخرى ليس الا مسألة طبيعية في هذا الحرف نفسه ، وذلك أنه انفرد بصفات ـ ربما شاركته اللام فيها أو في بعضها ـ كما سنرى ـ.

ومن هنا كان صوت الراء عرضة للعيوب اللسانية المتنوعة وهو في هذه الصفة يشبه (السين) من حروف الصفير والمهموسة في تحوله في لسان الالثغ الى ثاء أو تاء ، وقد تنبه أبو عثمان الجاحظ الى هذه الظاهرة الصوتية في صوت السين (٦١) ومثل لها بقولهم (أبو يكثوم) في أبي يكسوم ، وبـ (بثم الله) في (بسم الله ..) .

كما تنبه الى ما يقع في صوت الراء من عيوب . فقال : « أما

---

(٦٠) هذه التسميات استقصى ذكرها فندريس في : « اللغة »: ص٥٣ .
(٦١) البيان والتبيين : ١/٣٤ .

اللثغة التي تقع في الراء • فان عددها يضعف على عدد لثغات اللام الذي يعرض لها أربعة أحرف •

ومنهم من اذا أراد أن يقول : (عمرو) قال : (عمي) فيجعل الراء (ياء) •

ومنهم من اذا أراد أن يقول : (عمرو) قال : (عمغ) فيجعل الراء (غينا) •

ومنهم من اذا أراد أن يقول : (عمرو) قال : (عمذ) فيجعل الراء ذالا • واذا أنشد قول الشاعر :

واستبدت مرة واحدة   انما العاجز من لايستبد

قال : واستبدت (مذة) واحدة •••••(٦٢) •

ويلاحظ على اللثغات التي رصدها الجاحظ أن اللاثغ في حرف الراء كأنه لا يستطيع أن يذبذب لسانه في اخراج هذا الصوت فيهرب لسانه الى (الياء) وهو صوت شجري أو (الغين) وهو حرف حلقي ، أو (الذال) وهو حرف لثوي قريب من مخرج الراء ، ولكنه خال من الذبذبة التي ميزت الراء • وأشار الجاحظ في قراءة اللاثغ للبيت الى أربع لثغات هي : (مية) واحدة ، و (مغة) ، و (مذة) ، و (مظة) ، والظاء : حرف لثوي ـ أيضا ـ من جنس الذال •

وملاك الامر كله أن وقوع اللثغ في اللسان ، انما هو للتخلص من الذبذبة كما ذكرنا ، ومن هذه اللثغات ما كان (غينا) وهي أشبه بلغة الباريسيين التي أشرنا اليها في كلام فندريس •

لقد جعلت الذبذبة التي يمتلكها الراء أن يتصف هذا الحرف بصفة صوتية أخرى هو أمتناعه أن يدغم في اللام ، قال أبو البركات : « لايجوز

(٦٢) نفسه : ٣٥/١ •

أن تدغم الراء في اللام ، كما يجوز أن تدغم اللام في الراء ، لان في الراء زيادة صوت وهو التكرير ، فلو ادغمت اللام لذهب التكرير الذي فيها بالادغام ، بخلاف اللام ، فانه ليس فيها تكرير يذهب بالادغام » (٦٣) .

هذا هو الاظهر في صفة هذا الحرف ، وهو قريب في بعض صفاته من صوت اللام .

٣ ـ اللام :

من حروف الجهر ، وهي أشبه بالراء كما رأينا غير أن الراء تختلف عنها بالذبذبة والتكرير .

مخرجها من أدنى حافة اللسان الى منتهى طرفه ، بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى ، مما فويق الضاحك والناب والرباعيات والثنية (٦٤) .

تدغم اللام في ثلاثة عشر حرفا هي : « ت ـ ث ـ ذ ـ د ـ س ـ ش ـ ر ـ ز ـ ط ـ ظ ـ ص ـ ض ـ ن » وهي المعروفة بالحروف الشمسية .

وفي تعامل اللام مع مجموعة هذه الحروف اختلاف ودرجات فادغامها في الراء أحسن من سائرها(٦٥) ، نحو : « هل رأيت » ويليها ادغامها في الطاء نحو : « أنل طيبيا » ثم التاء ، نحو : (هل تعلم) ثم الدال ، نحو : « هل دنا » ثم الصاد فالسين فالزاي ثم الثاء فالذال فالظاء ، ثم الضاد فالشين (٦٦) . ثم يأتي في اخرها أدغامها في النون ، والبيان فيها أحسن . أما ادغام النون فيها فهو موقوف عليها دون سائر الحروف (٦٧) .

(٦٣) اسرار العربية : ٤٢٥ .
(٦٤) المقرب : ٢/٥ .
(٦٥) الممتع : ابن عصفور : ٢/٦٩٣ .
(٦٦) الكتاب : ٢/٤١٧ .
(٦٧) المقرب : ٢/١٣٢ .

وكما كانت الراء ذات درجات في التصويت ، جعلت منها أنواعا ، منها المائعة ، وفي بعض اللغات لام مهموسة صامتة [٦٨] . وتتميز بأن طرف اللسان يرتفع في النطق بها حتى يعتمد على الحنك وتنخفض حواف اللسان الجانبية بطريقة تسمح للهواء أن يمر من جوانبه ، فيرى من هذا أن بينهما وبين الاسنانيات نقطة اشتراك .. وهناك نوعان اخران من اللام المبللة ، وتتميز باستعلاء الجزء الامامي من اللسان ، نحو الحنك الصلب ، والاخرى من أقصى الحنك ، وفيها يتحدب الجزء الاوسط الخلفي من اللسان في شكل ملعقة من جهة الحنك الرخو ، واللام التي في أقصى الحنك كانت توجد في اللاتينية ، وهي مستعملة في اللغات السلافية ، حتى الان [٦٩] .

وفي العربية اللام المفخمة ، واللام المرققة ، ويمكن تمثل الاولى في لفظ الجلالة « الله » والثانية في لفظه (لافتة) مثلا — وهاتان اللامان تنطقان بنفس الصورة في مثل lamp all في بعض اللغات الاوربية .

وقوة شبه اللام بالراء أدى بها — أيضا — الى أن يقع اللسان بنفس العيوب التي تعتور اللسان في الراء ، فمن اللثغات في اللام تحويلها الى الياء — كما أشار الجاحظ ، فيقولون : « اعتييت » في : « اعتليت » و « جمي » بدل : « جمل » واخرون يجعلون اللام كافا « كالذي عرض لعمر أخي هلال ، فأنه كان اذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا قال : « مكعكة في هذا » [٧٠] .

والـلامات في العربية كثيرة — أتى على ذكرها الازهري في التهذيب ، كلام الامر ولام اليمين ، ولام التعليل ، ولام الجر ، ولام الابتداء ، ولام

(٦٨) اللغة : فندريس : ٥٢ .
(٦٩) نفسه : ٥٣ .
(٧٠) البيان والتبيين : ١/٣٥ .

الجر ، ولام الابتداء ، ولام الجحود ، ولام الملك ـ واللام التي هي للامر في تأويل الجزاء ، ولام التوكيد ، واللامات التي تؤكد بها حروف المجازاة ، واللام التي بمعنى (الا) ، ولام التعجب ولام الاستغاثة ولام التعقيب ، ولام التعريف ـ واللام الزائدة ، ولام (لقد) و (لما) المخففة (٧١) وقد مثل لها جميعها وساق معها احكامها واختلاف اللغويين فيها .

٤ ـ الميم :

حرف مجهور ، وهي شفوية تنزلق على الشفة ، غير أن الخليل سماها « مطبقة ، لان الشفة تطبق اذا لفظ بها »(٧٢) .

وفي تحديد حيزها قال الخليل : « والميم من الحروف الصحاح الستة المذلقة التي هي في حيزين : حيز الفاء ، والاخر حيز اللام ، وجعلها في التأليف الحرف الثالث للفاء والباء ، وهي اخر الحروف من الحيز الاول وهذا الحيز شفوي »(٧٣) . ويريد الخليل أن الميم تأتي في ترتيبها بعد (ف ـ ب ـ م) من الشفة .

ولم يزد ابن عصفور في تحديد مخرجها على أن جعلها مشتركة فيه مع (الباء والواو)(٧٤) .

ولقد مضى معنا كثير من الصفات التي يتميز بها صوت الميم وصوت النون ، ولا سيما تحول النون اليه في مثل (عنبر) واشتراكهما في الغنة لجريان الصوت معهما في الخياشيم .

---

(٧١) تهذيب اللغة : ج١٥ / الصفحات : ٤٠٧ الى : ٤١٤ .
(٧٢) اللسان : ١٤/٢٦٨ والتهذيب : ١٥/٦١٦ .
(٧٣) التهذيب : ١٥/٦١٦ .
(٧٤) المقرب : ٢/٥ ـ ٦ .

تأتي الميم زائدة في أبنية كلام العرب ، وعد اللغويون زيادتها في : صلدم ، وحلقوم ، وبلعوم ، وبرعم .. الخ .

ومذهب القائلين بزيادة الميم في مثل هذه الابنية أن أصولها هي : صلد وحلق وبلع وبرع [٧٥] .

قال ابن فارس : فمما جاء منحوتا من كلام العرب في الرباعي أوله باء: البلعوم : مجرى الطعام في الحلق ، وقد يحذف الواو ، فيقال : بلعم .. وغير مشكل أن هذا مأخوذ من (بلع) ، الا أنه زيد عليه مازيد لجنس من المبالغة في معناه .

وذهب الدكتور ابراهيم أنيس في (اسرار العربية) الي أن هذه الميم هي من اثار اللغات السامية القديمة ، وهي علامة التنوين في الحميريـــة القديمة [٧٦] .

والمعروف أن الباء والميم في بعض اللغات السامية الاخرى كمـــا في الارامية والعبرية تدلان على الجميع ، وقد مضى مثال ذلك .

ومن الغريب أن سيبويه يذهب في ميم : (مفاعلة) الى أنها عوض من ألف (فاعلته) [٧٧] .

ولم يجد المبرد في مذهب سيبوبه ما يشير الى البدلية أو العوضية بين الميم والالف ، لانه رأى أن الف (فاعل ـ مفاعلة) هي نفسـها ثابتـة في الفعل ومصدره قال : « ان ألف فاعلت موجودة في المفاعلة ، فكيف يعوض من حرف هو موجود غير معدوم » [٧٨] .

---

(٧٥) معجم مقاييس اللغة : ٧٤ .
(٧٦) من اسرار اللغة : ٧٤ .
(٧٧) الكتاب : ٢/٢٣٤ .
(٧٨) الخصائص : ٢/٣٠٤ .

وهو رد صحيح ، ولو كان مذهب سيبويه أنها بدل (ياء المضارعة) لكان أقرب الى القبول ، ذلك أنها تقع موقع الياء في مثـل : « يحارب : محارب » و « يستوفي ـ مستوفى » في اسماء الفاعلين والمفعولين « وفاعل يفاعل مفاعلة » في المصدر .

يقع في الميم ابدال ، فتبدل من اللام كما في لغة حمير التي يرد فيها قوله (ص) : « ليس من امبر امصيام في آمسفر » كما تبدل الباء بها في لغة مازن بني شيبان ، فهم يقولون (باسبك) ويريدون (ما اسمك) ... وهذه التبدلات الصوتية في الميم جارية معظمها مع أخواتها « الحـروف المذلقة » كما هو واضح .

٥ ـ البـاء :

حرف مجهور ، مخرجه من بين الشفتين [٧٩] ولعله من أوائـل هذه المجموعة نشأة في لغة الانسان الاولى .

لشدة صوت الباء ، كان أحد حروف القلقلة التي يجمعها قولـك : « جد قطب » وهي اصوات تحدث ضغطا على مخارجها فلا يثبت عضـو الجهاز ، فيتحرك ، ويسمع صوتا لاحقا لصوت الحرف الاصلي . وهـو ـ أيضا ـ من مجموعة الحروف الشديدة التي يجمعها قولك : « أجـدت طبقك »[٨٠] .

تتميز الباء من بين حروف الشفة ـ خاصة ـ والحروف المذلقة عامة أنها « لا يدغم فيها الا اللام » من بين أصوات العربية [٨١] .

---

(٧٩) المقرب : ٢/٥ .
(٨٠) اسرار العربية : ٤٢٢ .
(٨١) المقرب : ٢/١٤ .

ووصفها ابن جني بأنها غليظة ، وهو يفسر اصوات مادة (بحث) قال : « فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الارض ، والحاء بصحلها تشبه مخالب الاسد وبراثن الذئب ، ونحوهما اذا غارت في الارض ، والثاء للنفث ، والبث للتراب »[٨٢] .

ولعل ابن جني قد أحس بأن شدة صوت الباء لها تأثير على الدلالة في تأليف المادة ، وهذا الجانب من مصاقبة الاصوات للمعاني من اجل الابحاث التي طرقها ابن جني في كتبه الخصائص وسر الصناعة والمنصف :

لقد درج الباحثون الاوربيون حرف الباء (B) في مجموعة الاصوات الانفجارية ، وقربوا منه صوت (الباء – P [٨٣] الذي تخلو منه العربية وبعض الساميات ، ألا أن صوت الباء (B) لم يخل من صفة الشدة التي سبق اليها الباحثون العرب ، فلاحظ الباحثون الغربيون أثره وأثر مجموعة حروف الشدة (القلقلة) على الاصوات الانفية من تغيرات صوتية ، يقول فندريس : «فنحن نعرف في بعض اللغات في [V] ، ولامات L وراءات r أنفية ، ولكن يحتفظ – عادة – بمصطلح الانفية للانفجارات المجهورة المصحوبة بأنواع من الرنين الانفي ، فعندما يبقى حجاب الحنك هابطا في اثناء انفجار الباء B أو الدال D. أو الجيم G ترانا نحصل على الانفيات (م – M) و (ن – N) والنون اللغنة : (ن – n وتكتب بالفرنسية gn) هذه الاصوات اللغوية يمكن اطالتها ، ولكن الهواء في هذه الحالة لايخرج الا من الانف بالطبع لما كان الانفجار الحنكي يمنع من مرور الهواء»[٨٤] .

---

(٨٢) الخصائص : ٢/١٦٣ .
(٨٣) : انظر : اللغة لفندريس : ٥١ .
(٨٤) نفسه : ٥٥ .

هذه الصفات التي يتميز بها صوت الباء جعلت تأثيره على سائـــــر أصوات اللغة واضحا من غير أن يتأثر بها ، ولقـد سبق أن أشرنا الى أن مثـــل (عنبر) و (شنباه) تصبح (عمبرا) و (شمباء) بابدال النون ميمـــا انما كان بتأثير صوت الباء بعد النون •

وللباء في العربية استعمالات كثيرة ، ذكرها دارسو النحو العربـي ، ورصدت المعجمات كثيرا منها كباء الابتداء والالصاق ، والتي بمعنى في وعن وغيرها مما ذكره الازهري في (باء) •

وعلى الرغم من أنه لم يكن من حروف الزيادة (سألتمو نيها) الا أنه قد ورد مزيدا في الفاظ ذكرها المعجميون ، ودارسو اللغة كالالفاظ «بحظل» و « بلذم » و « بركل » وغيرها وحجة اللغويين في مثل هذه الالفاظ اننـــا لو جردناها من الباء بقي مدلولها واحدا [٨٥] •

يتعامل الباء في تبدلاته مع أصوات الذلاقة كالميم كثيرا[٨٦] وهمـــا صوتان شفويان الا أننا نراه مع سائر الحروف ملتزما بصوته الشديد المؤثر من غير ان يتأثر وهذه صفة ينفرد بها كما أسلفنا ، ولذا لا يسمح للميم ان تدغم فيه وان كان تعليل ذلك يرجع الى الغنة في الميم في حين يدغم فيها في نحو قولنا : (اصحب مطرا) ولايدغم في (اكرم بكرا) •

٦ ـ الفـــاء :

وهو حرف مهموس ، ولعله الصوت الوحيد من بين الحروف المذلقة يحمل هذه الصفة ، والحروف المهموسة يجمعها قولنا : (حثه شخصـــ

---

(٨٥) معجم مقاييس اللغة : (بحظل : ١/٣٣٢) و (بلذم : ١/٣٣٣) و (بركل : ١/٣٣٤) وانظر : المجمل : ١/٩٥ •

(٨٦) القلب : لابن السكيت : ١٠ فما بعد •

فسكت)[٨٧] .

ومعنى المهموسة : انها حروف أضعف الاعتماد في موضعها ، فجرى النفس معها فأخفاها ، والهمس : الصوت الخفي ، فلذلك سميت مهموسة .

وهو من الاصوات الاحتكاكية ، ويقرب منه صوت ال (V) في اللغات الاخرى[٨٨] .

ويبدو أن هذه السهولة والليونة في صوت الفاء كان يصحبها ليونة وفتور في الدلالة ، وهذه الصفة للحرف أدركها امام العربية في القرن الرابع الهجري أبو الفتح ابن جني حين وقف على تأثيرها في بضعة حروف عند تركبها معها ، فوجد أن (الفاء) اذا ما زجت « الدال و التاء والطاء ، والراء ، والنون » متقدمة عليها أم متأخرة ، تحمل معنى الوهن والضعف ، وأورد ألفاظا منها :

الدالف : للشيخ الضعيف . والتالف ... والطليف والظليف : المجان ، وليست له عصمة الثمين ، والطنف : لما اشرف خارجا من البناء ، وهو الى الضعف والرديف لانه ليست له قوة الراكب الاساس والاصل .

والنطف .. والدنف ، والتنوفة .. والترفه ، والطرف ، والفرد ، والفارط ، والفرتنى ، والفرات ، والفتور ، والرفت والطفل ، والتفل ، والدفلى ، والدفر ، والفلقة ، وفتل ، والفطر ، وغيرها[٨٩] من المفردات فانها جميعا تؤول في الدلالة الى الضعف والفتور والوهن ، وان كان ابن جني قد اشتط في تفسير بعض هذه المفردات الى الغرابة أحيانا .

---

(٨٧) جمعها ابو البركات في (الاسرار) : ص ٤٢٢ : (ستشحتك خصفة) .

(٨٨) اللغة : ٥١ .

(٨٩) الخصائص : ٢/١٦٦ ـ ١٦٨ .

وعلى أية حال فان مقدار ما يصلح من تفسير ابن جني على هـذه ، المفردات وغيرها يعطينا دلالة كافية لتأثير صوت الفاء على المعنى في تأليـف الكلم .

يتعامل الفاء في التبدلات الصوتية مع بعض الحروف ، ولقد سبقـت الاشارة الى تعاقبه مع الثاء في مثل : (ثم وفم) و (ثوم وفوم) و (أثافي وأثاثي)[٩٠] ويبدل أحيانا من الكاف [٩١] كما في قول العرب (حسيفه و حسيكة) للغل والعداوة ، و (السلفان والسلكان) لاولاد الحجل .

مما تقدم في تضاعيف هذا البحث يمكن أن نلاحظ أن الاصوات المذلقة في العربية ، أصوات ذات قيمة صوتية مركزية ــ لها الصدارة في عظم كلام العرب ، واللسان السامي عموما ، ولقد ترجح عندي أنها من الاصـوات الاولى التي تولدت على لسان البشر بدليل اشتراكها في كل اللـغات العالمية ويسر نطقها وسهولة انطلاقها على اللسان ، ولقد اكتسبت مصطلح الذلاقـة في العربية لان نوعيها (حروف اللسان ر ل ن) تخرج من ذلق اللسان و (حروف الشفة) تخرج من ذلق الشفة ، وهو طرفها ، في حين تفتقـر كثير من أصوات اللغة الاخرى الى مثل هذه الصفات .

---

(٩٠) المزهر : ١/٦٥ والقلب : ٣٤ .
(٩١) القلب : ٣٦ .

ثبت بأهم المراجع والمصادر

ـ اسرار العربية : الانباري (٥٧٧ هـ) ـ ط : دمشق .

ـ البيان والتبيين : الجاحظ (٢٥٥هـ) ط : عبدالسلام هرون .

ـ تهذيب الصحاح : الزنجاني : ط : هرو نوعطار .

ـ تهذيب اللغة : الازهري (٣٧٠ هـ) : ط : الهيأة العامة .

ـ الجمهرة : ابن دريد (٣٢١ هـ) : ط : الدكن .

ـ الخصائص : ابن جني (٣٩٢ هـ) ط : النجار ـ مصر .

ـ دراسات في فقه اللغة ـ د . صبحي الصالح ـ ط : لبنان .

دروس في اللغة العبرية . ربحي كمال : ط : ٣ : سنة ١٣٨٣هـ .

ـ علم اللغة : د . علي عبدالواحد وافي ـ مصر .

ـ علم اللغة : د . السعران ط : ١٩٦٢ : المعارف .

ـ العين : الخليل بن أحمد (١٧٠هـ) : ط : د . درويش (ج :١).

ـ فقه اللغة : ابن فارس ـ مصر .

ـ القاموس المحيط : الفيروز (٨١٧ هـ) ـ ط : مصر .

ـ القلب والابدال : ابن السكيت (٢٤٤هـ) ط او كست هافنر (ضمن الكنز اللغوي) .

ـ الكتاب سيبويه (١٨٠ هـ) ط : بولاق .

ـ لسان العرب : ابن منظور (٧١١هـ) ط : بولاق .

ـ اللغة : ج فندريس ـ ترجمة الدواخلى والقصاص .

ـ المجمل : ابن فارس ـ ط : مصر (الجزء الاول) .

ـ المزهر : السيوطي (٩١١ هـ) : ط ـ بولاق .

مكتبتنا العربية

- معجم مقاييس اللغة ـ ابن فارس : ط : هرون .
- المقرب : ابن عصفور . ـ ط : الدكتور الجواري والجبوري ـ بغداد .
- مناهج البحث في اللغة ـ د . تمام حسان : ط : ١٩٥٥م ـ مصر .
- نشأة اللغة عند الانسان والطفـــل ـ د . وافي . مصر ١٣٨٢هـ

وغيرها .

المهارات التدريسية عند مدرسي العلوم بالمدارس المتوسطة والاعدادية في مدينة بغداد

د. سعد يس زكي — كلية التربية — جامعة بغداد

طليع مصطفى مكي — كلية التربية — جامعة بغداد

د سعد عبد الوهاب نادر — كلية التربية — جامعة بغداد

المشـــكلة :

ان معرفة المهارات التدريسية التي لدى مدرسي العلوم امر هـــام وضروري في بناء برامج اعداد المدرسين ، ذلك انه من المفيد معرفة النواحي التي يشعر فيها المدرسون بالتفوق ، والنواحي التـــي يشـــعرون فيهـا بالضعف وبالتالي يحاولون تحسين او رفع مستواهم فيها . فبرامج التدريب اللازمة للمدرسين اثناء الخدمة تكون اكثر فاعلية ونجاحا اذا كانت تشبع في المدرسين ما يشعرون بالحاجة اليه ، وتسد ما بهم من نقص وتعمل عـلى تحسين ورفع مستواهم في اداء الاعمال التدريسية .

ومعرفة نواحي التفوق والضعف عند المدرسين الحاليين يساعد كليات التربية على التعرف على مستوى خريجيها . فمن المهم بالنسبة للمسؤولين عن برامج كلية التربية ان يتعرفوا على الجوانب التي استفاد منها الخريجون والتي كانت ذات فاعلية في حياتهم كمدرسين ، والجوانب التي يشعر فيها المدرسون بضعف او يشعرون انهم لم يدربوا عليها بدرجة كافيـــة اثناء دراستهم بالكلية . هذه المعرفة تتيح للمسؤولين في كليات التربية تطويـــر برامج اعداد المدرس والعمل على تحسين نوعية مدرسي العلوم .

ولاجل الحصول على هذه المعلومات التي تساعد في تطوير برامـــج اعداد مدرسي العلوم ، فان هذه الدراسة تحاول الكشـــف عن المهارات التدريسية التي لدى مدرسي العلوم الحاليين ، وذلك لغرض ابراز النواحي التي يشعرون فيها بالتفوق والنواحي التي يحتاجون الى التدريب عليها . اى ان هذه الدراسة تقدم للمسؤولين عن تدريس العلوم معلومات حـــول مدى ادراك مدرسي العلوم في المدارس المتوسطة والاعدادية في منطقتـــي الرصافة والكرخ بمدينة بغداد للمهارات التدريسية التي لديهم والتـــي تعتبر ضرورية في تدريس العلوم .

أهداف البحث :

هذا البحث يحاول ان يجيب عن الاسئلة الاتية :ـ

١ ـ ما هي جوانب التفوق والضعف في المهارات التدريسية عند مدرسي العلوم في المدارس المتوسطة والاعدادية بمنطقتي الرصافة والكرخ بمدينة بغداد ، وهل توجد فروق بين مدرسي المنطقتين ؟

٢ ـ هل توجد فروق بين الذكور والاناث من مدرسي العلوم في منطقة الكرخ من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم •

٣ ـ هل توجد فروق بين الذكور والاناث من مدرسي العلوم في منطقة الرصافة من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم ؟

٤ ـ هل توجد فروق بين التربويين وغير التربويين من مدرسي العلوم في منطقة الرصافة من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم ؟

٥ ـ هل توجد فروق بين التربويين وغير التربويين من مدرسي العلوم في منطقة الكرخ من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم ؟

فرضيات البحث :

يمكن صياغة الفرضيات الصفرية في هذا البحث كما يأتي :ـ

١ ـ لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين مدرسي الرصافة ومدرسي الكرخ من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم •

٢ ـ لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث من مدرسي العلوم في منطقة الرصافة من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم •

٣ ـ لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين التربويين وغير التربويين من

مدرسي العلوم في منطقة الرصافة من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم •

٤ – لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث من مدرسي العلوم في منطقة الكرخ من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم •

٥ – لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين التربويين وغير التربويين من مدرسي العلوم في منطقة الكرخ من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم •

تعريف المصطلحات :

مدرسي العلوم : هم جميع المدرسين الذين يدرسون مادة العلوم العامة، الفيزياء، الكيمياء ، الاحياء في المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية •

حدود البحث :

يشمل البحث مدرسي العلوم بالمدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية بمدينة بغداد •

اجـراءات البحث

عينة البحث :

تكونت عينة البحث من جميع مدرسي العلوم في المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية بمنطقتي الرصافة والكرخ بمدينة بغداد • وقد كان مجموع المدرسين الذين طبق عليهم الاستفتاء الخاص بالبحث ٦٩٠ مدرسا ومدرسة • وقد اجاب على الاستفتاء بطريقة كاملة ٥٦٠ مدرسا ومدرسة اى بنسبة ١٦ر٨١٪ من كل الذين وزع عليهم الاستفتاء •

وقد كان مجموع مدرسي منطقة الرصافة ٢٦٨ بنسبة ٨٦ر٤٧٪ من حجم العينة ، من هذا العدد ١٢٦ من الذكور (٤٧٪) ، ١٤٢ من الاناث (٥٣٪) كما ان جملة المدرسين التربويين في منطقة الرصافة ١٨٣ مدرسا ومدرسة بنسبة ٢٨ر٦٨٪ وغير التربويين ٨٥ بنسبة ٧٢ر٣١٪ •

اما في منطقة الكرخ فقد كان جملة المدرسين ٢٩٢ بنسبة ١٤ر٥٢٪ من حجم العينة • من هذا العدد ١٤٢ من الذكور (نسبتهم ٦٣ر٤٨٪) ، ١٥٠ من الاناث (نسبتهم ٣٧ر٥١٪) • كما كان مجموع المدرسين التربويين ٢٠٨ ونسبتهم ٢٣ر٧١٪ من جملة مدرسي الكرخ • وجميع المدرسين الذين شملهم الاستفتاء يحملون مؤهلا عاليا او جامعيا ، وجميعهم لهم خبرة في التدريس لاتقل عن ثلاث سنوات •

والجدول الآتي يبين توزيع افراد العينة تبعا للمنطقة والجنس والمؤهل التربوي

جـــدول ـ ١ ـ

توزيع افراد العينة تبعا للمنطقة ,والجنس والمؤهل التربوي

المنطقة		ذكور	اناث	المجموع
الرصافة	تربوي	٨٣	١٠٠	١٨٣
	غير تربوي	٤٣	٤٢	٨٥
	المجموع	١٢٦	١٤٢	٢٦٨
الكـــرخ	تربوي	١٠٠	١٠٨	٢٠٨
	غير تربوي	٤٢	٤٢	٨٤
	المجموع	١٤٢	١٥٠	٢٩٢

أدوات البحـــث :

قام الباحثون باعداد استبيان لجمع المعلومات اللازمة للاجابة عـــــن عن اسئلة البحث وتحقيق الفرضيات • ويقوم الاستبيان على اساس تقدير المدرسين لانفسهم في المهارات التدريسية التي لديهم وذلك وفقا لتدريـــج خماسي يتكون من التقديرات الاتية : جيدا جدا ـ جيد ـ متوسط ـ ضعيف ضعيف جدا •

وقد مر اعداد الاستبيان في عدد من الخطوات نلخصها فيما يلي :

١ ـ دراسة الادبيات لتحديد المهارات التدريسية التي يجب توفرها عنـد مدرسي العلوم • كما اعتمد الباحثون على خبراتهم في طرق تدريس العلوم في تحديد هذه المهارات •

٢ ـ اعداد قائمة اولية بالمهارات التدريسية التي يجب ان تتوفر في مدرسي العلوم وقد احتوت القائمة على ٣٢ عبارة •

٣ ـ اعطيت القائمة الى مجموعة من الخبراء في طرق تدريس العلـــوم

لابداء الرأي بشأن العبارات الواردة في القائمة • وفي ضوء اقتراحات الخبراء فانه امكن حذف بعض العبارات وتصحيح البعض الاخر •

عبارات الاستفتاء :

احتوى الاستفتاء بصورته النهائية على (٢٠) عبارة تقع في خمسة مجالات :

المجال الاول : هو مجال المعرفة بالمادة الدراسية ويشمل على عبارتين •

المجال الثاني : هو مجال القدرة على اعداد وتنظيم المنهج ويشمل (٥) عبارات •

المجال الثالث : هو مجال القدرة على استخدام الاجهزة والادوات والوسائل التعليمية ويشمل (٤) عبارات •

المجال الرابع : وهو مجال القدرة على تقويم الطلبة والمناهج وطرق التدريس ويشمل (٤) عبارات •

المجال الخامس : وهو مجال القدرة على اعداد الدروس وتنفيذها ومواجهة حاجات الطلبة ويشمل (٥) عبارات •

والجدول التالي يبين توزيع عبارات الاستفتاء على المجالات المختلفة •

جـــدول ـ ٢ ـ

توزيع عبارات الاستفتاء على المجالات المختلفة

المجـــال	رقم العبارة	العـدد
١ ـ المعروفة بالمادة الدراسية	١ ، ٦	٢
٢ ـ القدرة على اعداد وتنظيم المنهـــج	٢ ، ٧ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩	٥
٣ ـ القدرة على استخدام الادوات والاجهزة والوسائل	٣ ، ٨ ، ١٥ ، ١٨	٤
٤ ـ القدرة على التقويم	٥ ، ٩ ، ١٣ ، ١٦	٤
٥ ـ القدرة على اعداد الدروس ومواجهة حاجات الطلبة	٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠	٥

صدق الاستفتاء :

اعتمد الباحثون على الصدق الظاهري وصدق المحتوى في تقريـــر صدق الاستفتاء • فقد عرضت فقرات الاستفتاء على لجنة من خبراء طـرق التدريس العلوم لتقرير مدى شمولية الاستفتاء وصلاحية عباراته في قياس المهارات التدريسية • وقد تم تعديل الاستفتاء في ضوء اقتراحات اللجنة •

ثبـــات الاستفتاء :

استخدم الباحثون طريقة اعادة الاستفتاء وذلك لتعيين معامل الثبات • فقد اعيد تطبيق الاستفتاء بعد اسبوعين على مجموعة من مدرسي الرصافـة والكرخ وكانت جملتهم ٧٠ مدرسا ومدرسة • وباستخدام معامل ارتبـاط بيرسون وجد ان معامل اثبات الاستفتاء ٨٣ر٠ •

تطبيق الاستفتاء وتفريغـــه :

قام مركز البحوث التربوية والنفسية التابع لجامعة بغداد بتوزيـــع الاستفتاء على مدرسي العلوم بالمدارس المتوسطة والاعدادية والثانويـــة بمنطقتي الرصافة والكرخ • وقد تم توزيع الاستفتاء في النصف الاخير من شهر نيسان ١٩٧٧ •

وقد تم تفريغ بيانات الاستفتاء بعد اعطاء قيمة رقمية للتقديـــرات المختلفة ، فاعطيت خمس درجات لتقدير جيد جدا ، اربع درجـــات لتقدير جيد ، ثلاث درجات لتقدير متوسط ، درجتان لتقدير ضعيـــف ، درجة واحدة لتقدير ضعيف جدا •

الاســـلوب الاحصائي :

بعد حساب المتوسط والتباين لكل فقرة استخدم الاختبار التائـــي للمقارنة بين المجموعات المختلفة •

نتائـج البحــث

يتم في هذا الجزء عرض وتحليل النتائج التي ظهرت بعد تحليـل البيانات والتي في ضوئها سيتم الاجابة على اسئلة البحث والتحقق مـن فرضياته •

السؤال الاول : ما هي جوانب التفوق والضعف في المهـارات التدريسية عند مدرسي العلوم بمنطقتي الرصافة والكرخ ، وهل توجـد فروق بين المنطقتين ؟

يبين جدول (٣) المتوسط والتباين لدرجات المدرسين في جميـع فقرات الاستفتاء في منطقتي الرصافة والكرخ كل على حدة ، كمـا يبين ايضا القيمة التائية المحسوبة للفروق بين المتوسطات • ومـن هـذا الجدول يتبين ما يأتي :

١ – ان مدرسي الرصافة والكرخ قـدروا انفسهم في جميع الفقـرات تقديرا يتراوح بين فوق المتوسط واقل من جيد جدا • فقد بلغ اعلى متوسط لمدرسي الرصافة ٤ر٦٩٠ واقل متوسط ٣ر٣٩٩ • في حين كان اعلى متوسط لمدرسي الكرخ ٤ر٧٠٩ واقل متوسط ٣ر٤٥٥ •

٢ – يمكن ان نستدل على جوانب التفوق في المهارات التدريسية عنـد المدرسين من العبارات الخمس الاولى التي حصلت على أعـلى متوسطات ، كما يمكن الاستدلال على جوانب الضعف من العبارات الخمس الاخيرة التي حصلت على اقل المتوسطات •

يظهر المدرسون تفوقا في قدرتهم على حفظ النظام داخل الصـف (الفقرة ١١) ، فقد احتلت هذه الفقرة المرتبة الاولى في تقدير كل مـن مدرسي الرصافة والكرخ • كما يظهرون تفوقا في المعرفة بالمادة الدراسية (الفقرة ١) حيث كان ترتيب هذه الفقرة الثاني عند مدرسي المنطقتين •

جـــدول - ٣ -

المتوسط والانحراف المعياري والقيمة التائية لمدارس الرصافة والكرخ

رقم الفقرة	الرصافة (ن = ٢٦٨) المتوسط	الرصافة الانحراف المعياري	الكرخ (ن = ٢٩٢) المتوسط	الكرخ الانحراف المعياري	القيمة التائية	المجال
١	٤ر٦٥٧	٠ر١٦٣	٤ر٦٩٢	٠ر١٦٥	٠ر٧٩٥	الاول
٢	٣ر٨٥٨	ر٢٥١	٣ر٨٦٣	ر٢٤٦	ر٠٧٦	الثاني
٣	٤ر١٦٨	ر٢٥٣	٤ر٢٩١	ر٢١٨	١ر ٩٨★	الثالث
٤	٤ر٣٨٨	١ر٢٤٥	٤ر٦٣٠	ر١٦٨	٢ر ٩٥★	الخامس
٥	٤ر٠٢٢	ر٢٤٧	٤ر١٩٩	ر٢٢٧	١ر ٢٠	الرابع
٦	٣ر٣٩٩	١ر ٠٢	٣ر٥٨٦	ر٢٥٨	٢ر ٣٩★	الاول
٧	٣ر٥٠٠	ر٢٨٢	٣ر٤٥٥	ر٢٧٢	ر٦٠٨	الثاني
٨	٣ر٦٣٨	ر٢٦٣	٣ر٦٥٤	ر٢٦١	ر٢٢٨	الثالث
٩	٤ر٤١٤	ر١٩٥	٤ر٤١٤	ر٢١٣	٠٠٠	الرابع
١٠	٤ر٤٩٦	ر٢٠٢	٤ر٤٧٦	ر١٩٥	ر٣٧٧	الخامس
١١	٤ر٦٩٠	ر١٦٦	٤ر٧٠٩	ر١٧١	١ر٣٥٧	الخامس
١٢	٤ر٤١٨	ر٢٠٥	٤ر٣٥٦	ر٢٢٠	١ر٠٨٨	الخامس
١٣	٤ر٢٢٤	ر٢١٦	٤ر٢٣٦	ر٢٠٤	ر٢١٤	الرابع
١٤	٣ر٩٣٣	ر٢٤٠	٣ر٨٧٧	ر٢٢٠	ر٩١٨	الثاني
١٥	٤ر٠٧١	ر٢٥٣	٤ر١٧١	ر٢١٦	١ر٥٨٧	الثالث
١٦	٣ر٧٣٥	ر٢٤٨	٣ر٧١٦	ر٢٣١	ر٢٩٧	الرابع
١٧	٣ر٥٣٧	ر٢٧١	٣ر٥٨٦	ر٢٣٥	ر٧٢١	الثاني
١٨	٣ر٥١٩	ر٩٤٩	٣ر٧٢٩	ر٢٨٧	٢ر٦٥٨★	الثالث
١٩	٤ر٥٤٥	ر١٨٣	٤ر٦٦٩	ر١٩٧	١ر٥٢٠	الثاني
٢٠	٤ر٣٢٨	٠ر٢٣٣	٤ر٢٨٨	ر٢٢٠	ر٦٥٦	الخامس

ويقيم المدرسون انفسهم بدرجة عالية في قدرتهم على تنظيم المادة الدراسية بطريقة تتناسب مع مستوى الطلبة (الفقرة ١٩) ، حيث كان ترتيب هذه الفقرة الثالث في تقدير مدرسي الرصافة والخامس في تقدير مدرسي الكرخ • اما الفقرة التي احتلت المرتبة الثالثة في تقدير مدرسي الكرخ فهي الخاصة بقدرة المدرس على قيادة المناقشة داخل الصف الفقرة (٤) • كما يظهر المدرسون تفوقا في قدرتهم على اعداد الدروس اليومية التي تثير التفكير عند الطلبة (الفقرة ١٠) ، فقد كان ترتيب هذه الفقرة الرابع عند كل من مدرسي الرصافة والكرخ • اما الفقرة التي احتلت المرتبة الخامسة عند مدرسي الرصافة فهي الخاصة بالقدرة على مواجهة الفروق الفردية بين الطلبة •

اما الفقرات الخمس التي احتلت الرتب الاخيرة في تقدير المدرسين فهي تعبر عن جوانب الضعف في المهارات التدريسية لدى المدرسين • فالمعرفة بالنظريات والاكتشافات الحديثة في مادة التخصص (فقرة ٦) اخذت المرتبة الاخيرة (العشرين) في تقدير مدرسي الرصافة للمهارات التدريسية التي لديهم ، في حين احتلت هذه الفقرة المرتبة الثامنة عشرة مكرر عند مدرسي الكرخ • كما قدر المدرسون انفسهم تقديرا منخفضا في قدرتهم على الاشتراك في بناء منهج جديد او تطوير المناهج الحالية (الفقرة ٧) ، فقد كان ترتيب هذه الفقرة التاسع عشر عند مدرسي الرصافة والعشرين عند مدرسي الكرخ • وكان تقدير مدرسي الرصافة منخفضا في القدرة على استخدام الوسائل السمعية والبصرية (الفقرة ٨) اذ كان ترتيب هذه الفقرة الثامن عشر • وقيم المدر سون انفسهم تقييما منخفضا في درجة معرفتهم باهم الاتجاهات الحديثة فيمناهج العلوم (الفقرة ١٧) ، فقد كان ترتيب هذه الفقرة السابع عشر في تقدير مدرسي الرصافة والثامن عشر مكررا في تقدير مدرسي الكرخ •

ومن جوانب الضعف الاخرى عند المدرسين قدرتهم على عمل الوسائل البديلة التي يحتاج اليها في تدريس العلوم (فقرة ٨) حيث كان ترتيب هذه الفقرة السادس عشر عند مدرسي الرصافة والسابع عشر عند مدرسي الكرخ •

اما الفقرة التي احتلت المرتبة السادسة عشرة عند مدرسي الكرخ فهي القدرة على تقويم المناهج (الفقرة ١٦) •

٣ ـ لم تظهر فروق ذات دلالة احصائية للمتوسطات بين مدرسي الرصافة ومدرسي الكرخ الا في اربع فقرات فقط • الفقرات هي:

الكفاءة في استخدام الاجهزة والادوات اللازمة لتدريس العلوم، القدرة على قيادة المناقشة داخل حجرات الدراسة ، المعرفة بالنظريات والاكتشافات الحديثة في مادة التخصص ، القدرة على استخدام الوسائل السمعية والبصرية • وفي جميع الفقرات السابقة كان تقدير مدرسي الكرخ اعلى من تقدير مدرسي الرصافة •

السؤال الثاني : هل توجد فروق بين الذكور والاناث من مدرسي العلوم في منطقة الرصافة من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم •

يوضح الجدول (٤) وجود فروق بين الذكور والاناث في ثماني عبارات • خمس من هذه العبارات كان متوسط درجات الذكور اعلى من متوسط درجات الاناث • هذه العبارات هي القدرة على كتابة واعداد وحدة دراسية معينة ، القدرة على الاشتراك في بناء منهج جديد او تطوير المناهج الحالية ، القدرة على نقد منهج دراسي او مقرر معين والقدرة على تقويم المناهج والقدرة على استخدام الوسائل السمعية والبصرية •

جـــدول ـ ٤ ـ

المتوسط والانحراف المعياري والقيمة النائية
للذكور و لاناث من مدرسي الرصافة

	الذكور (ن = ١٢٦)		الاناث (ن = ١٤٢)		القيمة التائية
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
١	٤ر٦١٩	٠ر٥٧٥٤	٤ر٦٩٠١	٠ر٤٦٢٣	١ر١١
٢	٤ر٠٣١٧	٠ر٧٢١٧	٣ر٧٠٤٢	٠ر٨٢٠٤	٣ر٤٩*
٣	٤ر١٧٤٦	٠ر٨٩١٦	٤ر١٦٢٠	٠ر٧٤٩٦	٠ر١٢
٤	٤ر١٤٢٨	١ر٦٧٤٨	٤ر٦٠٥٦	٠ر٥٨٠٩	٢ر٩٥*
٥	٤ر٠٥٥٥	٠ر٧٣٨٠	٣ر٩٩٢٩	٠ر٧٩١٦	٠ر٦٧
٦	٣ر٢٧٧٨	١ر٢٧١٣	٣ر٥٠٧٠	٠ر٧٠٩٦	١ر٧٩
٧	٣ر٧٨٥٧	٠ر٩٣١٠	٣ر٢٤٦٤	٠ر٧٧٠٨	٥ر١٢*
٨	٣ر٥٧١٤	٠ر٨٦٥٣	٣ر٦٩٧٢	٠ر٧٩٦١	١ر٢٣
٩	٤ر٣٨٠٩	٠ر٤٤١١	٤ر٤٤٣٧	٠ر٥٩٩٦	٠ر٩٩
١٠	٤ر٤٤٤٤	٠ر٦٣٦٩	٤ر٥٤٢٢	٠ر٦٣٥٠	١ر٢٦
١١	٤ر٦١٦٠	٠ر٥٨٩٠	٤ر٧٥٣٥	٠ر٤٤٧٠	٢ر١٠*
١٢	٤ر٣٢٥٤	٠ر٦٧٦٤	٤ر٥٠	٠ر٦١٣٨	٢ر٢١
١٣	٤ر١٤٢٨	٠ر٦٩٢٤	٤ر٢٩٥٨	٠ر٦٦٩٠	١ر٨٤
١٤	٤ر٠٧٩٤	٠ر٧١٩٤	٣ر٨٠٢٨	٠ر٧٧١٣	٢ر٩٣
١٥	٤ر٠٤٧٦	٠ر٨٨٠٦	٤ر٠٩١٥	٠ر٧٢١٠	٠ر٤٤
١٦	٣ر٩٣٦٥	٠ر٧٧٤٠	٣ر٥٥٦٣	٠ر٧٤٦١	٤ر١٠*
١٧	٣ر٦٣٤٩	٠ر٨٩٥٧	٣ر٤٥٠٧	٠ر٨٠٩٩	١ر٧٦
١٨	٣ر٧٢٢٢	٠ر٩٢٢٧	٣ر٣٣٨٠	٠ر٩٣٧٤	٣ر٣٨*
١٩	٤ر٥٣١٧	٠ر٦٠٠١	٤ر٥٥٦٣	٠ر٥٦٣٢	٠ر٣٥
٢٠	٤ر٢٦١٩	٠ر٧٣٦٥	٤ر٣٨٧٣	٠ر٧٣٠١	١ر٤٠

اما العبارات الثلاث التي كان فيها متوسط تقدير الاناث اعلى من تقدير الذكور فهي القدرة على قيادة المناقشة داخل حجرات الدراسة ، القدرة على حفظ النظام داخل الصف ، القدرة على مواجهة الفروق الفردية بين الطلبة •

السؤال الثالث : هل توجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث من مدرسي العلوم في منطقة الكرخ من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم ؟

جدول (٥) يبين وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في ست عبارات فالذكور يظهرون تفوقا على الاناث في قدرتهم على كتابة واعداد الوحدات الدراسية ، وقدرتهم على الاشتراك في بناء منهج جديد او تطوير المناهج الحالية •

في حين تظهر الاناث تفوقا على الذكور في المهارات الاتية :

القدرة على تقويم الطلبة ، القدرة على حفظ النظام داخل الصف ، القدرة على مواجهة الفروق الفردية بين الطلبة ، القدرة على تقويم اساليب التدريس المتبعة •

جـــــدول ـ ٥ ـ

المتوسط والانحراف المعياري والقيمة التائية للذكور والاناث من مدرسي الكرخ

	الذكور (ن = ١٤٢)		الاناث (ن = ١٥٠)		القيمة التائية
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
١ ـ	٤ر٦٥٤٩	٠ر٥٣١٦	٤ر٧٢٦٦	٠ر٥١٥٧	١ر١٩٥
٢ ـ	٤ر٠٠٧	٠ر٦٤٤٨	٣ر٧٢٦٧	٠ر٨٦٣١	٣ر٠٤*
٣ ـ	٤ر٣١٦٩	٠ر٦٨٥٥	٤ر٢٦٦٧	٠ر٦٨٩٤	٠ر٦٢
٤ ـ	٤ر٥٩١٥	٠ر٥٤٦٢	٤ر٦٦٦٧	٠ر٥١١٧	١ر٢٠٥
٥ ـ	٤ر٠٢٨٢	٠ر٧٣٠٩	٤ر١٦٦٧	٠ر٧٣٦١	١ر٦١٠
٦ ـ	٣ر٦١٩٧	٠ر٨٢٨٥	٣ر٥٥٣٣	٠ر٨٠٤٦	٠ر٦٩٧
٧ ـ	٣ر٥٩٨٦	٠ر٧٤٠٧	٣ر٣٢٠٠	٠ر٨٨١٨	٢ر٩٢٣*
٨ ـ	٣ر٦١٩٧	٠ر٨٠٢٦	٣ر٦٨٦٧	٠ر٨٤٩٥	٠ر٦٩٥
٩ ـ	٤ر٣٢٣٩	٠ر٦٧٧٤	٤ر٥٠٠٠	٠ر٦٥٠٦	٢ر٢٧٥*
١٠ ـ	٤ر٤٢٢٥	٠ر٦٢٠٦	٤ر٥٢٦٧	٠ر٥٩٩٢	١ر٤٥٩
١١ ـ	٤ر٥٩٨٦	٠ر٦٢٨٦	٤ر٨١٣٣	٠ر٤٢٢٩	٣ر٣٩٧*
١٢ ـ	٤ر٢١١٣	٠ر٧١٩٧	٤ر٤٩٣٣	٠ر٥٥٧٠	٣ر٧٣٥*
١٣ ـ	٤ر١٤٠٨	٠ر٦٢٣٧	٤ر٣٢٦٧	٠ر٦٤٧٨	٢ر٥٠٥*
١٤ ـ	٣ر١٢٩٦	٠ر٦٧٨٠	٣ر٨٢٦٧	٠ر٧٠٩٣	١ر٢٦٧
١٥ ـ	٤ر١٤٧٩	٠ر٦٣٨٤	٤ر١٩٣٣	٠ر٧١٨٥	٠ر٦٩٨
١٦ ـ	٣ر٧٨٨٧	٠ر٦٦٤٥	٣ر٦٤٦٧	٠ر٧٨٤٢	١ر٦٧٤
١٧ ـ	٣ر٥٩٨٦	٠ر٨١٤١	٣ر٥٧٣٣	٠ر٧٧٧٧	٠ر٢٧١
١٨ ـ	٣ر٧٦٠٦	٠ر٨٣٨٤	٣ر٧٠٠٠	٠ر٩٦٤٤	٠ر٥٧٥
١٩ ـ	٤ر٤٨٥٩	٠ر٥٩٠٣	٤ر٤٥٣٣	٠ر٦٤٩١	٠ر٤٥٢
٢٠ ـ	٤ر٢٤٦٥	٠ر٦٤١١	٤ر٣٢٦٧	٠ر٧٤٣٦	٠ر٩٨٨

السؤال الرابع : هل توجد فروق ذات دلالة بين التربويين وغير التربويين من مدرسي الرصافة من حيث تقديرهم للمهارات التدريسية التي لديهم ؟

آ ـ بالنسبة للذكور : يتبين من جدول (٦) وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور التربويين والذكور غير التربويين من مدرسي الرصافة في ثلاث فقرات فقط • وقد كان تقدير التربويين في هذه العبارات اعلى من تقدير غير التربويين •

والعبارات الثلاث هي : القدرة على اعداد الدروس اليومية التي تثير التفكير عند الطلبة ، القدرة على تقويم اساليب التدريس التي يتبعها المدرس ، القدرة على تنظيم واعداد الدروس العملية للطلبة •

ب ـ بالنسبة للاناث : يوضح جدول (٧) وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المدرسات التربويات والمدرسات غير التربويات في منطقة الرصافة في سبع عبارات وهذه الفروق جميعها لصالح المدرسات التربويات والعبارات هي :

المعرفة بالمادة الدراسية ، المعرفة بالنظريات والاكتشافات الحديثة في مادة التخصص ، القدرة على الاشتراك في بناء منهج جديد او تطوير المناهج الحالية ، القدرة على تقويم اساليب التدريس التي تتبع ، القدرة على نقد مقرر دراسي او منهج معين ، والكفاءة في تنظيم واعداد الدروس العملية للطلبة ، القدرة على تقويم المناهج •

السؤال الخامس : هل توجد فروق بين التربويين وغير التربويين من بين مدرسي العلوم في منطقة الكرخ من حيث تقديرهم للمهارات

التدريسية التي لديهم ؟

يدل جدول (٨) على انه لاتوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور التربويين وغير التربويين من مدرسي الكرخ ، كما يدل جدول (٩) على انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين المدرسات التربويات والمدرسات غير التربويات في نفس المنطقة .

جـــدول ـ ٦ ـ

المتوسط والانحراف المعياري والقيمة التائية للذكور التربويين وغير التربويين من مدرسي الرصافة

	تربويون (ن = ٨٣)		غير تربويين (ن = ٤٣)		القيمة التائية
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
١ –	٤ر٦٥١	٠ر٥٤٨	٤ر٥٥٨	٠ر٦٢١	٠ر٨٣٢
٢ –	٣ر٩٧٦	٠ر٧٧٦	٤ر١٣٩	٠ر٥٩٤	١ر٣١
٣ –	٤ر٢٧٧	٠ر٧٠٠	٣ر٩٧٩	١ر٢٩٤	١ر٤١
٤ –	٤ر٠٨٤	١ر٦٠٧	٤ر٢٥٦	١ر٧٩٣	٠ر٥٣
٥ –	٤ر٠٨٤	٠ر٧٩٤	٤ر٠٠٠	٠ر٦١٠	٠ر٦٦
٦ –	٣ر٢١٧	١ر٤٤٠	٣ر٣٩٥	٠ر٨٣٩	٠ر٨٧
٧ –	٣ر٧٩٥	٠ر٨٨٩	٣ر٧٦٧	٠ر١٢٥	٠ر٢٨
٨ –	٣ر٥٥٤	٠ر٨٥٤	٣ر٦٠٥	٠ر٨٩٣	٠ر٣١
٩ –	٤ر٤٢٢	٠ر٥٨٣	٤ر٣٠٢	٠ر٧٠٠	٠ر٩٦
١٠ –	٤ر٥٦٦	٠ر٥٢٠	٤ر٢٠٩	٠ر٧٦٤	٢ر٧٥*
١١ –	٤ر٦٠٢	٠ر٦٠٠	٤ر٦٥١	٠ر٥٦٦	٠ر٤٥
١٢ –	٤ر٣٣٧	٠ر٦٢٧	٤ر٣٠٢	٠ر٧٦٣	٠ر٢٦
١٣ –	٤ر٢٢٩	٠ر٧٣٤	٣ر٩٧٧	٠ر٥٧٠	٢ر١٢*
١٤ –	٤ر٠١٢	٠ر٧٥٢	٤ر٢٠٩	٠ر٦٣١	١ر٥٦
١٥ –	٤ر٢٠٥	٠ر٧٨٨	٣ر٦٤٤	٠ر٩٦٧	٣ر٢٨*
١٦ –	٣ر٩٢٨	٠ر٧٢٣	٣ر٩٥٣	٠ر٨٦١	٠ر١٦
١٧ –	٣ر٧١١	٠ر٨٥٨	٣ر٤٨٨	٠ر٩٤٩	١ر٢٨
١٨ –	٣ر٨١٩	٠ر٨٩٤	٣ر٩٣٥	٠ر٩٤٧	٠ر٦٦
١٩ –	٤ر٥٩٠	٠ر٥٦١	٤ر٤١٨	٠ر٦٥٥	١ر٤٧
٢٠ –	٤ر٣٤٩	٠ر٦٢٩	٤ر٠٩٣	٠ر٨٨٤	١ر٦٩

جـــدول ـ ٧ ـ

المتوسط والانحراف المعياري والقيمة التائية
للمدرسات التربويات وغير التربويات في منطقة الرصافة

	التربويات (ن = ١٠٠) المتوسط	الانحراف المعياري	غير التربويات (ن = ٤٢) المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية
١ –	٤ر٧٤٠٠	٠ر٤٣٩	٤ر٥٧١٤	٠ر٤٩٤٩	١ر٩٢٢
٢ –	٣ر٦٦	٠ر٨٥١١	٣ر٨٠٩٥	٠ر٧٣١٥	١ر٠٣٤
٣ –	٤ر٢٠	٠ر٧٠٧١	٤ر٠٧١٤	٠ر٧٠٣٥	٠ر٩٩٢
٤ –	٤ر٦٤	٠ر٥٧٤٨	٤ر٥٢٣٨	٠ر٦٦٦٨	٠ر٩٨٥
٥ –	٣ر٩٦	٠ر٧٨٦٤	٤ر٠٧١٤	٠ر٧٩٨٦	٠ر٧٥٦
٦ –	٣ر٥٩	٠ر٦٩٤٢	٣ر٣٠٩٥	٠ر٧٠٦٧	٢ر١٧١*
٧ –	٣ر٣٤	٠ر٧٩٠٢	٣ر٠٢٣٨	٠ر٦٧٢٢	٢ر٤٣٢*
٨ –	٣ر٧٧	٠ر٨١٠٦	٣ر٥٢٣٨	٠ر٧٣١٦	١ر٧٧٢
٩ –	٤ر٥٠	٠ر٥٩١٦	٤ر٣٠٩٥	٠ر٥٩٧٢	١ر٧٣٩
١٠ –	٤ر٥٦	٠ر٦٣٧٥	٤ر٥[illegible]	٠ر٦٢٦٧	٠ر٥١٨
١١ –	٤ر٧٧	٠ر٤٤٣٩	٤ر٧١٤٣	٠ر٤٥١٨	٠ر٦٨١
١٢ –	٤ر٥٦	٠ر٦٠٥٣	٤ر٣٥٧١	٠ر٦١٠٢	١ر٨١٤
١٣ –	٤ر٤١	٠ر٦٣٣٩	٤ر٠٢٣٨	٠ر٨٠٧٣	٢ر٧٦٦*
١٤ –	٣ر٩٠	٠ر٧٥٤٩	٣ر٥٧١٤	٠ر٧٦٠٤	٢ر٣٥٣*
١٥ –	٤ر١٩	٠ر٧٣٠٧	٣ر٨٥٧١	٠ر٦٣٨٨	٢ر٧١٧*
١٦ –	٣ر٦٥	٠ر٧٦٦٥	٣ر٣٣٣٣	٠ر٦٤٢٤	٢ر٥٢٧*
١٧ –	٣ر٤٦	٠ر٨٢٩٧	٣ر٤٢٨٦	٠ر٧٦٠٤	٠ر٢١٨
١٨ –	٣ر٣٧	٠ر٩٧٦٣	٣ر٢٦١٩	٠ر٨٣٢٦	٠ر٦٧١
١٩ –	٤ر٥٩	٠ر٥٣٠٩	٤ر٤٧٦٢	٠ر٦٢٦٣	١ر٠٣٤
٢٠ –	٤ر٤٣	٠ر٦٨١٩	٤ر٢٨٥٧	٠ر٨٢٤٨	١ر٠٠٠

جـــدول – ٨ –

المتوسط والانحراف المعياري والقيمة التائية
للذكور التربويين وغير التربويين من مدرسي الكرخ

	التربويون (ن = ١٠٠) المتوسط	الانحراف المعياري	غير التربويين (ن = ٤٢) المتوسط	الانحراف المعياري	القيمة التائية
١ –	٤ر٦٩	٠ر٥٠٣٩	٤ر٥٧١٤	٠ر٥٨٣٤	١ر١٥٢
٢ –	٤ر٠٣	٠ر٦٥٥٠	٣ر٩٥٢٣	٠ر٦١٥٩	٠ر٦٧٣
٣ –	٤ر٣٧	٠ر٦١٠٩	٤ر١٩٠٤	٠ر٨٢٣٨	١ر٢٧٦
٤ –	٤ر٥٩	٠ر٥٤٩٥	٤ر٥٩٥٢	٠ر٥٣٧٤	٠ر٠٥٢
٥ –	٤ر٠٥	٠ر٧٣٩٩	٣ر٩٧٦٢	٠ر٧٠٦٦	٠ر٥٦١
٦ –	٣ر٦١	٠ر٧٧٣٢	٠ر٦٤٢٨	٠ر٩٤٦٩	٠ر١٩٨
٧ –	٣ر٦٣	٠ر٧٥٧٠	٣ر٥٢٣٨	٠ر٩٠٦٠	٠ر٦٦٩
٨ –	٣ر٦٧	٠ر٧٤٩١	٣ر٥٠٠٠	٠ر٩٠٦٣	١ر٠٧٣
٩ –	٤ر٢٩	٠ر٧١١٣	٤ر٤٠٤٧	٠ر٥٨٠٢	١ر ٠٠
١٠ –	٤ر٣٨	٠ر٦٦٠٠	٤ر٥٢٣٨	٠ر٤٩٩٦	١ر٤١٧
١١ –	٤ر٦١	٠ر٥٩٨٢	٤ر٥٧١٤	٠ر٦٩٥١	٠ر٣١٤
١٢ –	٤ر٢٠	٠ر٦٧٨٢	٤ر٢٣٨١	٠ر٨١٠٩	٠ر٢٦٨
١٣ –	٤ر١٤	٠ر٦٠٠٣	٤ر١٤٢٨	٠ر٦٧٥٤	٠ر٠٢٣
١٤ –	٣ر٩٣	٠ر٦٦٧١	٣ر٩٢٨٦	٠ر٧٠٣٣	٠ر٠١١
١٥ –	٤ر٠٩	٠ر٦١٨٠	٤ر٢٨٥٧	٠ر٦٦٥٠	١ر٦٣٦
١٦ –	٣ر٨٢	٠ر٦٨٣٨	٣ر٧١٤٣	٠ر٦٠٨٨	٠ر٩١
١٧ –	٣ر٥٦	٠ر٧٣٩٢	٣ر٦٩٠٤	٠ر٩٦٣٦	٠ر٧٨٥
١٨ –	٣ر٧٥	٠ر٨٢٩٢	٣ر٧٨٥٧	٠ر٨٦٠٢	٠ر٢٢٨
١٩ –	٤ر٥٠	٠ر٥٥٦٨	٤ر٤٥٢٣	٠ر٦٦٢٥	٠ر٤١٠
٢٠ –	٤ر٢٢	٠ر٦٤١٦	٤ر٣٠٩٥	٠ر٦٣٥٩	٠ر٧٩٥

جـــدول ـ ٩ ـ

المتوسط والانحراف المعياري والقيمة التائية للمدرسات التربويات والمدرسات غير التربويات من مدرسي الكرخ

	التربويات (ن = ١٠٨)		غير التربويات (ن = ٤٢)		القيمة التائية
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	
١ ـ	٤ر٧٢٢٢	٠ر٥٤١٦	٤ر٧٣٨١	٠ر٤٣٩٥	٠ر١٨٦
٢ ـ	٣ر٧٢٢٢	٠ر٩٣٥٣	٣ر٧٣٨١	٠ر٨١٨٢	٠ر١٠٢
٣ ـ	٤ر٢٦٨٥	٠ر٦٧٥١	٤ر٢٦١٩	٠ر٧٢٥٧	٠ر٠٥١
٤ ـ	٤ر٧١٣٠	٠ر٥٠٩٧	٤ر٥٤٧٦	٠ر٤٩٧٩	١ر٨١٥
٥ ـ	٤ر١٦٦٧	٠ر٧٦٣٥	٤ر١٦٦٧	٠ر٦٨٦٩	٠٠٠٠
٦ ـ	٣ر٥١٨٥	٠ر٧٩٩٢	٣ر٦٤٢٨	٠ر٨١١٥	٠ر٨٤٨
٧ ـ	٣ر٣٧٠٤	٠ر٨٧٧٤	٣ر١٩٠٥	٠ر٨٧٩٢	١ر١٢٦
٨ ـ	٣ر٧٥٩٢	٠ر٨٢٦٥	٣ر٥٠٠٠	٠ر٨٧٩٦	١ر٦٥٠
٩ ـ	٤ر٥١٨٥	٠ر٦٧٣٥	٤ر٤٥٢٣	٠ر٥٨٦٢	٠ر٥٩٥
١٠ ـ	٤ر٥٧٤١	٠ر٥٩٦١	٤ر٤٠٤٧	٠ر٦١٩٩	١ر٥٢٢
١١ ـ	٤ر٧٩٦٢	٠ر٤٢٦٢	٤ر٨٥٧١	٠ر٤١٢٩	٠ر٨٠٠
١٢ ـ	٤ر٤٧٢٢	٠ر٦٥٩٣	٤ر٥٤٧٦	٠ر٥٨٥٧	٠ر٦٨٣
١٣ ـ	٤ر٢٨٧٠	٠ر٦٨١٣	٤ر٤٢٨٥	٠ر٥٤١٤	١ر٣٢٢
١٤ ـ	٣ر٨٣٣٣	٠ر٧١٣٨	٣ر٨٠٩٥	٠ر٦٩٨٣	٠ر١٨٦
١٥ ـ	٤ر١٧٥٩	٠ر٧٣٠٨	٤ر٢٣٨١	٠ر٦٨٣٤	٠ر٤٩٢
١٦ ـ	٣ر٦٤٨١	٠ر٧٨٥٧	٣ر٦٤٢٨	٠ر٧٨١٦	٠ر٠٣٧
١٧ ـ	٣ر٥١٨٥	٠ر٧١٣٥	٣ر٧١٤٣	٠ر٩٢٣٦	١ر٢٣٨
١٨ ـ	٣ر٦٢٠٤	٠ر٨٨٩٣	٣ر٩٠٤٧	١ر١٠٨٨	١ر٤٨٨
١٩ ـ	٤ر٤٦٢٩	٠ر٦٥٩٠	٤ر٤٢٨٦	٠ر٦٢٢٥	٠ر٢٩٨
٢٠ ـ	٤ر٢٨٧٠	٠ر٧٧٧٠	٤ر٤٢٨٦	٠ر٦٥٩٦	١ر١٢٢

مناقشـــة النتائـج :

ليس من السهل على اي فرد ان يقدر نفسه بدقة وبموضوعية • فقد بينت احدى الدراسات ان تقدير المدرسين لانفسهم بالنسبة للمهارات التـي لديهم يكون اعلى مما لديهم بالفعل من المهارات والقدرات(١) • لذلك فانه عند تفسير النتائج يجب الاخذ في الاعتبار التميز النفسي عند المدرسين • كما يلاحظ ايضا من الجداول ان التباين عال نسبيا مما يوضح اختلافا بين المدرسين في تقدير المهارات التي لديهم •

ويمكن تفسير ارتفاع تقدير المدرسين لانفسهم للمهارات التي لديهم على اساس ان جميع المدرسين لهم خبرة في التدريس • وهذه الخبرة فـي التدريس قد تعطي المدرس ادراكا بقدرته على اداء الكثير من المـــهارات التدريسية • وقد وجدت احدى الدراسات علاقة ايجابيـة بـــين ادراك المدرس لقدراته ومدة الخبرة في التدريس(٢) • كما يمكن تفسير ارتفـاع تقدير المدرسين لانفسهم وبخاصة في جوانب المعرفة بالمادة الدرا ســية الى ان جميعهم لديهم شهادات عالية او جامعية في تخصص العلوم ممـــا يزيد من شعورهم بتفوقهم في المـادة الدراسية •

وقد يرجع تقيم المدرسين الذكور لانفسهم بدرجة اعلى مـــن المدرسات في مجال اعداد المناهج وتطويرها وتقويمها الى ان المدرســين الذكور كثيرا ما يدعون من وزارة التربية للاشتراك في لجان خاصة بالكتب والمناهج ولذلك فانهم يشعرون بان لهم خبرة في هذا المجال • امـــا بالنسبة للمدرسات فقد لاتتاح لهم الفرصة كثيرا للاشتراك في اعمال هـذه اللجان وذلك لمسؤولياتهن العائلية والمنزلية •

كما ان تفسير انخفاض المدرسين غير التربويين في منطقة الرصافــة عن المدرسين التربويين في بعض الفقرات الى شعور المدرسين غـــير

التربويين بالحاجة الى التدريب في بعض المهارات ، فهم يحتاجون الى تدريب على كيفية اعداد الدروس التي تثير التفكير عند الطلبة والى اعداد الدروس العملية التي تحقق الكثير من اهداف تدريس العلوم والى تقويم الاساليب التي يستخدمها المدرس اثناء التدريس .

التوصيات :

حيث ان النتائج اوضحت ان جميع تقديرات المدرسين للمهارات التدريسية التي لديهم كانت اعلى من (المتوسط) فقد يبدو انه لاحاجة الى اعداد برامج لتدريب هؤلاء المدرسين . لكنه يجب ان نأخذ في الاعتبار - كما سبق ان ذكر - التميز النفسي والاختلافات الكبيرة بين الافراد عند تفسير النتائج . وفي ضوء هذه الاعتبارات يمكن التوصية بما يأتي :

١ - هناك حاجة الى تدريب مدرسي العلوم في منطقتي الرصافة والكرخ في مجال اعداد وتطوير المناهج .. فمدرسو العلوم كثيرا ما يطلب منهم الاشتراك في نقد المناهج الحالية او تطويرها ، لذلك يجب ان تكون لديهم الخبرة المناسبة في هذا المجال .

٢ - هناك حاجة الى تعريف المدرسين باهم النظريات والاكتشافات الحديثة في مجال التخصص . فبالرغم من ان المدرسين قد قيموا انفسهم بدرجة عالية في مجال المعرفة بالمادة الدراسية الا انهم يشعرون بالحاجة الى معرفة اهم النظريات والاكتشافات الحديثة في مادة التخصص .

٣ - هناك حاجة الى تدريب المدرسين على كيفية استخدام الوسائل السمعية والبصرية في تدريس العلوم . فلاشك ان المدرسين يدركون اهميتها في التدريس ويشعرون بالنقص في قدرتهم على استخدامها ولذلك فان تقديرهم لانفسهم جاء منخفضا في هذا المجال .

كما يحتاج المدرسون ايضا الى تدريب على كيفية عمل الوسائل البديلة التي يحتاج اليها في تدريس العلوم •

٤ ـ هناك حاجة لتعريف المدرسين باهم الاتجاهات الحديثة في مناهج وطرق تدريس العلوم • لان شعور المدرسين بالحاجة الى المعرفة في هذا المجال يدل على رغبتهم في تطوير تدريس العلوم •

٥ ـ ان المدرسات في منطقتي الرصافة والكرخ يحتجن بصفة اكثر من الذكور الى تدريب في مجال اعداد المناهج وتطويرها ، وعلى استخدام الوسائل السمعية والبصرية •

٦ ـ ان المدرسين (ذكورا واناثا) من غير التربويين في منطقة الرصافة يحتاجون الى تدريب في مجالات اعداد المنهج وتطويره وفي مجال اعداد الدروس ومواجهة حاجات الطلبة •

٧ ـ ان برامج اعداد المدرسين في كليات التربية تزود المدرسين بالكثير من الخبرات التربوية ، الا ان نتائج هذا البحث تؤكد حاجة الخريجين الى خبرات اكثر في مجال اعداد المناهج وتطويرها ، وفي المعرفة بالنظريات والاكتشافات الحديثة في مادة التخصص ، وفي معرفة اهم الاتجاهات الحديثة في مناهج وطرق تدريس العلوم ، وفي التدريب على استخدام الوسائل السمعية والبصرية في تدريس العلوم •

الملحـــق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغـــداد

مركز البحـوث التربويـــة والنفسـية

الـــى/

الزميـل العزيـــز

يحتل تدريس العلوم مكانة بارزة في التعليم في المجتمعات المتقدمة عامة وفي المجتمع العراقي خاصة لما له من صلة وثيقة بالتنمية الاقتصادية • وهناك عوامل كثيرة تؤثر في تدريس العلوم في اية مرحلة من مراحل التعليـــم ومن اهم هذه العوامل وابرزها المدرس المعد اعداد سليما لتدريس مـــادة العلوم ، ولذا فان من الضروري ان نتعرف على المهارات التعليمية الاساسية لدى مدرس العلوم الحالي لاجل ان نعرف النواحي التي يحتاج اليها اثنـاء اعداده في كلية التربية او اثناء الخدمة ،ولهذا فقد قمنا بتصميم هذه الدرا سة واستخدمنا الاستفتاء اداة لجمع المعلومات الخاصة التي يحتاج اليها المدرس اثناء التدريس بغية الاستفادة من نتائج هذا البحث في تطوير برامج اعداد مدرس العلوم للمرحلة الثانوية في مدارس الجمهورية العراقية •

ولما كانت نتائج هذا الاستفتاء واستنادا الى النتائج التي ستكشفها هذه الدراسة وما سيكون لها من تأثير كبير في صياغة الوصيات نرجو مراعـــاة الدقة في الاجابة عن فقرات هذا الا ستفتاء علما بان جمع البيانات والمعلومات التي ستجمع في هذه الدراسة ستكون سرية ولاغراض البحث فقط دون ان يترتب عليها اية مسؤولية ادارية او محذور شخصي • ونحن اذ نشكركم

على تعاونكم معنا في هذه الدراسة نرجو ملء هذا الاستفتاء بدقة واعادتـــه الينا بالسرعة الممكنة •

وتفضلوا بقبول شكرنا وتقديرنا •

الدكتـــور		الدكتـــور
سعد عبد الوهاب نادر	طليع مصطفى مكي	سعد يس زكي

ملاحظـــة :

يوزع على مدرسي العلوم •

والكيمياء • الفيزياء • البيولوجي

في المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية •

تعليمات بشأن ملء الاستفتاء :

١ ـ الرجاء قراءة كل عبارة بدقة ثم وضع علامة × في العمود المناسب امام كل عبارة • فمثلا اذا كنت ترى انك (جيد جدا) في المجال الذي تحدده العبارة •••••• فضع علامة × تحت عمود جيد جدا واذا كانت ترى انك ضعيف جدا فضع علامة × تحت عمود ضعيف جدا وهكذا بالنسبة لباقي الاعمدة •

٢ ـ الرجاء الاجابة على جميع عبارات الاستفتاء وعدم ترك اي عبارة بدون الاجابة عليها •

٣ ـ الرجاء ملء البيانات الاتية قبل الاجابة عن الاستفتاء •

بيانات خاصة عن المدرس :

الاسم (ويمكنك عدم كتابته) •

السن :

الجنس :

سنة التخرج :

المديرية التعليمية التابع لها :

المعهد (الكلية) التي تخرجت فيها :

مدة الخدمة التدريسية :

العبارة	جيد جدا	جيد	متوسط	ضعيف	ضعيف جدا
١ ـ المعرفة بالمادة الدراسة .					
٢ ـ القدرة على كتابة واعداد وحدة دراسية معينة .					
٣ ـ الكفاءة في استخدام الاجهزة والادوات اللازمة لتدريس العلوم .					
٤ ـ القدرة على قيادة المناقشة داخل حجرات الدراسة .					
٥ ـ القدرة على عمل اختبار تحصيلي وتحليل نتائجه .					
٦ ـ المعرفة بالنظريات والاكتشافات الحديثة في مادة تخصصك .					
٧ ـ القدرة على الاشتراك في بناء منهج جديد او تطوير المناهج الحالية .					
٨ ـ القدرة على عمل الوسائل البديلة التي يحتاج اليها في تدريس العلوم .					
٩ ـ القدرة على تقويم الطلبة .					

	جيد جدا	جيد	متوسط	ضعيف	ضعيف جدا
١٠ ـ القدرة على اعداد الدروس اليومية التي تثير التفكير عند الطلبة .					
١١ ـ القدرة على حفظ النظام داخل الصف .					
١٢ ـ القدرة على مواجهة الفروق الفردية بين الطلاب .					
١٣ ـ القدرة على تقويم اساليب التدريس التي تتبعها .					
١٤ ـ القدرة على نقد مقرر دراسي او منهج معين .					
١٥ ـ الكفاءة في تنظيم واعداد الدروس العملية للطلبة .					
١٦ ـ القدرة على تقويم المناهج .					
١٧ ـ المعرفة باهم الاتجاهات الحديثة في مناهج العلوم .					
١٨ ـ القدرة على استخدام الوسائل السمعية والبصرية .					
١٩ ـ القدرة على تنظيم المادة الدراسية بطريقة تتناسب مع مستوى الطلبة .					
٢٠ ـ القدرة على مساعدة الطلبة الضعاف .					

المراجـــع :

1. Chiu, L. H. "Application of self-anchoring scaling for study of teaching effectiveness," **Journal of Educational Research,** Vol. 65, 317-320, March, 1972.

2. Elliot. W. E. "Perceptions of high school physics and physics teacher," **Physics Teacher,** Vol. 9 : 33-37 (1971).

3. Guiler, G. S. "How first year teachers perceive their abilities, " **Agricultural Educational Magazine,** Vol. 42 : 312-313, July, 1970.

4. Mehrens, W. A., and Irvin J. **Measurement and Evaluation in Education and Psychology.** New York, Holt, 1973.

تقي الدين عمر الايوبي
امير حماة ٥٧٤ هـ ـ ٥٨٧ هـ

الدكتور رشيد عبدالله الجميلي
استاذ مساعد بكلية الاداب
جامعة بـــغداد

حماة قبيل خضوعها للايوبيين :

تطلع السلاجقة بعد دخولهم بغداد سنة ٤٤٧ هـ الى الاستيلاء على بلاد الشام للقضاء على النفوذ الفاطمي هناك واستعادت ما فقدته الخلافة العباسية من البلاد ، وتم للسلاجقة بسط نفوذهم على معظم مدن الشام في عهد السلطان الب ارسلان وملكشاه من بعده بفضل الجهود التي بذلها تاج الدولة تتش اخ ملشاه ـ وبعد مصرع تتش سنة ٤٤٨ هـ خلال الحرب التي دارت بينه وبين بركيا روق ابن ملكشاه آل حكم الشام الى ولديه رضوان في حلـب ودقاق في دمشق وما جاورهما من مدن الشام (١) .

وحضر الى دمشق ظهير الدين طغتكين وتولى الاتابكية للملك دقاق وقبض على زمام الحكم بدمشق « وحصل الامر جميعه اليه » (٢) غير ان دقاق ابن تتش هذا لم يلبث ان توفي في رمضان سنة ٤٩٧ هـ ، فاقام طغتكين الخطبـة بدمشق لتتش بن دقاق وكان طفلا له من العمر عام واحد ، ثم قطع الخطبة

---

(١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٢٩ ، ١٣٠ فما بعدهـا محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ص٦٠ عبدالنعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص٦٤ ،وانظر كذلك الدكتور خاشع المعاضيدي : والنفوذ الفاطمي في بلاد الشام بغـــداد ١٩٧٥ .

(٢) الفارقي ، تاريخ الفارقي ، تحقيق بدوى عبداللطيف عـوض ، القاهرة ٩٥٩ ص ٢٤٥ .

في ذي الحجة من السنة المذكورة وخطب للملك ارتاش ـ اخ دقاق ـ الا انه ما لبث ان اعادها لتتش بن دقاق الذي مات بعد ايام قلائل ، فتولى طغتكين تدبير الامور بنفسه وانفرد بحكم البلاد ، وامتد حكمه حتى سنة ٥٢٢ هـ حيث توفي في صفر وخلفه في الحكم ولده وولي عهده تاج الملوك بوري [١] .

وفي سنة ٥٢٤ هـ وصل عماد الدين زنكي الشام استعدادا للنضال ضد الصليبيين فنزل حلب وارسل الى تاج الملوك بوري يطلب منه المساهمة في الجهاد ، فتم الاتفاق على امداده بخمسمائة فارس من دمشق بقيادة شمس الامراء الخواص كما ارسل الى ولده بهاء الدين سونج امير حماة يامره بمساعدة عماد الدين زنكي والانضمام الى قوات دمشق فاستقبلهم زنكي احسن استقبال وبالغ في اكرامهم ، غير انه ما لبث ان امر بالقبض على بهاء الدين سونج مع عدد من مقدمي عسكره « ونهب خيامهم واثقالهم وكراعهم فهرب منهم من هرب واعتقل الباقين وحملهم الى حلب وامر بحفظهم بها »[٢] ثم زحف عماد الدين نحو حماة فدخلها دون مقاومة تذكر لخلوها من العساكر انذاك ، واستولى على ما فيها من الذخائر وعين بها نائبا من قبله ، وواصل تقدمه الى حمص فحاصرهم ثم عاد عنها الى الموصل مستصحبا معه بهاء الدين سونج بن بورى امير حماة وجماعة من عسكر دمشق وترددت الكتب بين زنكي وتاج الملوك بورى وتم الاتفاق على ان يدفع الاخير مبلغ خمسين الف دينار مقابل اطلاق سراح ولده سونج والمعتقلين معه[٣] .

وحدث ان وصل الشام الامير دبيس بن صدقة في سنة ٥٢٥هـ منهزما من الخليفة المسترشد بالله العباسي ، فضل الطريق وحمل الى دمشق ، فامر

---

(١) ابن القلانسي ، ص١٤٤ فما بعدها .

(٢) ابن القلانسي ، ص٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ابن الوردي ، تتمة المختصر ج ٢ ص٤٩ ذكر هذه الحادثة في سنة ٥٢٣ هـ .

(٣) نفس المصدر ، ص٢٢٨ .

تاج الملوك بانزاله في دار القلعة واعتقله بها وانفذ الى بغداد يحيط الخليفة بذلك ، فأمره الخليفة بان يحتفظ به الى حين وصول من يحمله الى دار الخلافة ، فلما علم زنكي بوجود دبيس في دمشق ساوم تاج الملوك على تسليمه اياه مقابل اطلاق سراح سونج واصحابه ، فوافق على ذلك وسلمه دبيس وعاد ولده سونج الى دمشق في ذى القعدة من السنة المذكورة [١] .

وفي العام التالي توفى تاج الملوك متأثرا من الجرح الذي اصابه من الباطنية وكانت وفاته في رجب سنة ٥٢٦هـ فحزن الناس لفقده واكثروا البكاء عليه ، وانشد الشريف الرضى [٢] .

بعد ليومك في الزمان فانه اقذى العيون وفت في الاعضاد

وتولى الحكم من بعده ولده شمس الملوك اسماعيل ، ولم يمض عام واحد على ولايته حتى تمكن من استعادة بانياس وقلعتها من الصليبيين في سنة ٥٢٧هـ ثم تطلع لاستعادة حماة من عماد الدين زنكي ، فقصدها في آخر رمضان سنة ٥٢٧هـ وبدأ بمهاجمتها في اول ايام العيد ولم يتمكن نائب زنكي من الاحتفاظ بها ، فاضطر الى تسليمها الى اسماعيل في شوال من السنة نفسها [٣] .

غير ان شمس الملوك لم يلبث ان لقي مصرعه على يد جماعة من غلمانه بتحريض من والدته بعد ان زادت نقمة الناس عليه بسبب تعسفه ، وظلمه للرعية ومصادرة اموالهم ، ويبدوا ان هناك سببا اخرا حمل والدته على التواطؤ مع القتلة ، فقد قيل ان شمس الملوك راسل عماد الدين زنكي ودعاه ليتسلم دمشق فحاولت والدته منعه من ذلك الا انه اصر على رأيه ،فانتهزت فرصة مناسبة وأمرت جماعة من غلمانه بقتله ، فقتلوه في اليوم الرابع عشر من ربيع الاخر سنة ٥٢٩ هـ وتولى الحكم بعده اخوه شهاب الدين

---

(١) نفس المصدر ، ص٢٣٠ ، ٢٣١ ، ابن الوردي ، ج ٢ص٥٢ .
(٢) ابن القلانسي ، ص ٢٣٣ .
(٣) ابن الاثير ، الكامل ج ١١ص٦ ، ابن الوردي ، ج ٢ص٥٤ .

محمود بن تاج الملوك بورى [1] أما مصير مدينة حماه فقد استعادها زنكي ثانية وضمها الى حوزته ووضع بها حامية عسكرية بالاضافة الى القوة التي كانت ترابط في حلب ، وقد اشتركت حامية حماه في احدى الحملات التي قادها نائب زنكي في حلب ضد مواقع الصليبيين في اللاذقية في شعبان من سنة ٥٤٠هـ [2] .

وكان عماد الدين زنكي قد أقطع حماه الى الامير صلاح الدين الياغيساني فاستمر في حكمها حتى مصرع زنكي في سنة ٥٤١ هـ وما تبع ذالك من انقسام دولته بين ولديه سيف الدين غازي في الموصل واقليم الجزيرة ونور الدين محمود في حلب وما يتبعها من مدن الشام ، فعمد نور الدين الى أخذ حماة من صلاح الدين الياغيساني وعوضه عنها بحمص وقلعتها[3] .

وأصبحت حماة جزء من الدولة النورية التي شملت معظم بلاد الشام وكان يحكمها نواب عن نور الدين اخرهم فخر الدين مسعود بن الزعفراني فلما توفي نور الدين محمود في شوال سنة ٥٦٩هـ آل حكم الشام الى ولده الملك الصالح اسماعيل الذي كان صبيا في الحادية عشرة من عمره فطمع به امراء الأطراف وقادة العسكر وتنافسوا للسيطرة على شؤون الدولة وفرض وصايتهم على الملك الصالح ، وترتب على هذا التنافس انقساما خطيرا بين الأمراء وكان له تأثيرا على سلامة الجبهة الاسلامية امام التحدي الصليبي[4] .

خضوع الشام للايوبيين :

كان صلاح الدين الايوبي انذاك في مصر يراقب تطور الاحداث

(١) ابن القلانسي ، ص ٢٤٥-٢٤٦ ، ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص٢٠ - ٢١ .
(٢) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص ٤٠ .
(٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ج١ ص ١١٠ .
(٤) الدكتور رشيد الجميلي ، دولة الاتابكة في الموصل ص ١٠٥ وما

السياسية في الشام بعد وفاة نور الدين محمود ، فأدرك ان الموقف يقتضي تدخلا سريعا من جانبه لحسم الامور والمحافظة على وحدة القوى المقاتلة كضمانة لنجاح حركة التحرير في هذه المرحلة من تاريخ الامة العربية ، لاسيما وان بعض امراء الشام لم يتورعوا في هذه الظروف عن مصالحة الصليبيين خدمة لاغراضهم الشخصية وحفاظا على نفوذهم في المنطقة • ونتج عن هذه المواقف الخيانية مضاعفات خطيرة فقد بادر (عموري) ملك بيت المقدس الى مهاجمة بانياس وأرغم حاكمها ابن المقدم على توقيع صلح يتعهد بموجبه دفع مبلغ معين من المال واطلاق سراح عدد من اسرى الصليبيين • وهكذا اتاح تفكك الدولة النورية في الشام للملك عموري كي يعود الى تطبيق سياسة التفاهم الصليبي ـ الدمشقي التي انتهجها ابوه فولك من قبله (١) •

وكان صلاح الدين الايوبي يرى ان من واجبه اعادة ماتداعى من بناء الدولة التي تصدعت بعد وفاة نور الدين محمود • وتواترت اليه كتب الأمراء في دمشق يدعونه فيها للحضور الى دمشق وتسلم البلد ، فرحل الى الشام في سنة ٥٧٠ هـ ووصل دمشق في ربيع الاخر من السنة نفسها وتسلم قلعتها ورتب امورها واستخلف بها اخاه سيف الاسلام طغتكين بن ايوب (٢) •

وواصل صلاح الدين زحفه لضم باقي مدن الشام فقصد حمص وكانت بيد فخر الدين مسعود الزعفراني بالاضافة الى ما كان له من اقطاع حماه وقلعة بارين وسلمية وتل خالد والرها • فنجح صلاح الدين في دخول المدينة ، الا انه لم يتمكن من الاستيلاء على قلعتها فوضع على حصارها فرقة من عسكره ومضى الى مدينة حماة فاستولى عليها

---

(١) Crousset , Histoire de Croisades , Paris 1953 , P . 607

(٢) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ص ٥٠ •

في بداية شهر جمادي الاخر سنة ٥٧٠هـ ، وكان بقلعتها الامير عز الدين جرديك النوري • فرفض الاذعان لصلاح الدين وتحصن بالقلعة فراسله صلاح الدين واوضح له ان هدفه حفظ بلاد الملك الصالح من الصليبين واستعادة ما أخذه اتابك الموصل سيف الدين غازي ، فاقتنع جرديك بذلك ونزل من القلعة وترك بها اخاه ليحفظها ، واستحلف صلاح الدين على طاعة الملك الصالح ، فحلف له وسيره الى حلب مع رسالة تتضمن الولاء فلما وصل قبض عليه سعد الدين كمشتكين متهما اياه بميله الى صلاح الدين (١) •

ولما علم اخوه بذلك أسقط بيده وبادر بتسليم القلعة الى صلاح الدين الذي عهد بها الى الامير مبارز الدين علي بن ابي الفوارس في مستهل جمادي الاخرة عام ٥٧٠هـ • ويبدو ان ولاية مبارز الدين على حماة لم تستمر سوى اربعة اشهر فقد اقطعها صلاح الدين الى خاله شهاب الدين محمود الحارمي ، كما اقطع حمص ناصر الدين محمد بن شيركوه في اواخر سنة ٥٧٠هـ (٢) •

وقد تعرضت مدينة حماة خلال حكم شهاب الدين محمود الى حصار الصليبين الذين قدموا الى الشام بقيادة فيليب اوف فلاندرز الذي كان قد اتفق مع الامبراطور البيزنطي مانويل كومينوس وأصحاب الامارات اللاتينية على مهاجمة مصر ، الا ان هذا الهدف لم يتحقق بسبب التنافس الذي حدث حول الوصاية على ملك بيت المقدس الطفل بلدوين الرابع ، فانسحب البيزنطيون من الحملة وانصرف الصليبيون الى مهاجمة حماة مستغلين

(١) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص ٤١٧ – ٤١٨ ، ابو شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين ج ٢ ص٦٠٧ – ٦٠٩ ، ابن الوردي ج ٢ ص١٢٠ •

(٢) ابو شامة ، الروضتين ج ٢ ص ٦٠٩ •

الهزيمة التي منيت بها قوات صلاح الدين الايوبي في معركة الرملة التي حدثت في اواخر جمادي الاولى من سنة ٥٧٣هـ (١) .

وشدد الصليبيون حصارهم على مدينة حماة ، وكان شهاب الدين محمود انذاك يعاني شدة المرض ، فاستبسل اهل حماة في الدفاع وقاتلوا مع حامية المدينة قتالا شديدا وذكر المؤرخ ابن الاثير ان القتال بين الصليبين واهل حماة دام ليلا ونهارا وكثر القتل في صفوف العدو فاضطر للرحيل بعد حصار دام أربعة ايام ، ولم يلبث شهاب الدين ان توفي بعد رحيل الصليبين عن حماة(٢). غير ان الصليبين ما لبثوا ان عادوا الى مهاجمة حماة في بداية ربيع سنة ٥٧٤ هـ فاحرقوا القرى ونهبوا البلاد ، الا ان عسكر حماة تمكنوا من هزيمة الصليبين واستردوا ما كانوا قد غنموه من القرى (٣) .

ولاية تقي الدين عمر على حماة :

في مستهل سنة ٥٧٤هـ أقطع صلاح الدين الايوبي مدينة حماة الى ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر (٤) ، وعهد اليه بمهمة الدفاع عنها ضد غارات الصليبيين ومراقبة تحركات بوهيمند الثالث أمير انطاكية ، وأضاف اليه المعرة ومنبج فاستقر بحماة وارسل نوابه الى الاعمال (٥) .

---

(١) Stevenson , Thecrus aders in the East , pp . 214 - ?16

(٢) ابن الاثير ، الكامل ج ١١ ص٤٤٤ ، ابو شامة ، الروضتين ج٢ ص ٧٠٦ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ج ١١ ص٤٥٠ .

(٤) هو الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي - ابن اخ صلاح الدين كان شجاعا مقداما شاعرا فاضلا ، عاشر العلماء والادباء وتخلق باخلاقهم وله ديوان شعر ومن شعره :

يا ناظريه ترفقا ما في الورى لكما مبارز
هبكم حجبتم ان أراه فهل لقلب الصب حاجز

انظر النجوم الزاهرة ج ٦ ص١١٣ - ١١٤ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ج ١١ ص ٤٥٣ ، ابن الوردي ج ٢ ص ١٢٦ .

وشرع تقي الدين عمر بتحصين مدينة حماة ليسهل الدفاع عنها في وجه الصليبين الذين سبق لهم ان حاولوا اكثر من مرة أحتلال المدينة وقطع الاتصال بين حلب وحمص والسيطرة على شمال الشام وتدعيم قواعدهم في المنطقة ، فعمد الى تحصين قلعة المدينة فزاد في ارتفاعها وشحنها بالمقاتلة لتقوى على الصمود وكان تقي الدين على حد وصف ابن الاثير « عظيم الهمة في تحصين القلاع والغرامة الوافرة عليها »(١) كما اشار المؤرخ نفسه الى التحصينات التي ادخلها تقي الدين على قلعة حماة من خلال حديثه عن استيلاء شمس الملوك اسماعيل بن تاج الملوك عن حماة سنة ٥٢٧هـ فذكر ان شمس الملوك « زحف الى البلد من جوانبه فملكه قهرا وعنوة . وطلب من به الامان – فأمنهم وحصر القلعة ولم تكن في الحصانة والعلو على ماهي عليه اليوم ، فان تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين قطع جبلها وعملها هكذا في سنين عديدة »(٢) .

على ان تقي الدين عمر في الواقع لم يكن كثير الاقامة في حماة بسبب ملازمته لعمه صلاح الدين وحرصه على المشاركة في النضال ضد الصليبين، فلم يتخلف عن اداء الواجب المقدس وحضر جميع المواقع التي خاضها صلاح الدين منذ دخوله الشام بعد وفاة نور الدين ، وكان عمه يثق به ويعتمد عليه نظرا لما كان يعرفه من شجاعته واقدامه ، فعهد اليه بمهمات صعبة ، كما حدث في سنة ٥٧٥هـ حين زحف قلج ارسلان سلطان سلاجقة الروم بجموع كثيفة قدرها المؤرخون بعشرين الف مقاتل لحصار قلعة رعبان(٣) وكان صلاح الدين يومئذ يستعد لمواجهة الصليبين بقيادة بلدوين الرابع في

---

(١) نفس المصدر السابق ، الكامل ج١٢ ص٩ .

(٢) نفس المصدر ، الكامل ج١١ ص٧ .

(٣) رعبان : قلعة بين حلب وسميساط غربي الفرات ، ياقوت معجم البلدان ج ٢ ص ٧٩١ .

مرج عيون فعهد الى ابن اخيه تقي الدين بمهمة التصدى لزحف قلج ارسلان فنجح تقي‌الدين في هزيمة سلاجقة الروم على الرغم من تفوقهم الكبير في العدة والعدد ، فقد ذكر محمد بن تقي‌الدين عمر انه لم يكن مع والده سوى (٨٠٠) فارس (١) .

ثم خرج تقي الدين على رأس عسكر حماة تلبيةلنداء صلاح الدين‌الذي ارسل يستدعي العساكر من الاطراف . فوصل تقي الدين دمشق في اليوم الاول من ربيع الاخر سنة ٥٧٥هـ فسر به صلاح الدين وخرج لاستقباله . ورحل الجميع عن دمشق في الخامس من الشهر المذكور ، ونزلوا على الحصن المعروف باسم بيت الاحزان . ونجح صلاح الدين في الاستيلاء على الحصن بعد قتال عنيف ، واسر نحو ٧٠٠ من افراد الحامية وضرب الحصن وسوه بالارض (٢) .

وهكذا ساهمت قوات حماة وما جاورها من الاعمال في حركة التحرير التي يتزعمها السلطان صلاح الدين ، وعادت الى قواعدها بعد ان قرر السلطان ايقاف هجماته بصورة موقتة وعقد هدنة مع الصليبين في مملكة بيت المقدس تلبية لطلب بلدوين الرابع نتيجة الضربات القوية التي وجهها صلاح الدين ضد الصليبين . وحذا ريموند الثالث أمير طرابلس حذو بلدوين الرابع وعقد هدنة مع صلاح الدين وذلك فيسنة ٥٧٦هـ (٣) .

وقرر صلاح الدين العودة الى مصر في اوائل سنة ٥٧٧هـ واستناب

---

(١) محمد بن تقي الدين عمر ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق حسن حبشي ، مصر ١٩٦٨ ، ص١٨ غير ان ابن الاثير واليافعي وابن الوردي يقدرون عسكر تقي الدين بالف فارس .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص٤٦٤ وما بعدها .. سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ج٢ ص ٧٦٢ـ٧٦٣ .

(٣) المقريزي السلوك ج١ حوادث سنة ٥٧٧ هـ .

على الشام ابن اخيه عز الدين فرخشاه ، والواقع ان صلاح الدين حرص على البقاء في مصر في هذه المرحلة التاريخية لانه كان يتوقع هجوما صليبيا عليها من اوربا ، فقام بزيارة الاسكندرية ودمياط - واشرف على التحصينات في هذه الثغور واهتم بتقويتها وشحنها بالمقاتلين لتقف في وجه اى محاولة من ناحية البحر (١) .

وامتدت اقامة صلاح الدين في الديار المصرية الى شهر صفر من سنة ٥٧٨هـ ، فرحل الى الشام بعد ان بلغه خبر وفاة الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود - والتطورات التي اعقبت ذلك ، وكان الملك الصالح قد اوصى وهو على فراش الموت بان يخلفه ابن عمه عز الدين مسعود اتابك الموصل ، فارسل اهل حلب الى الاخير يستدعونه لتسلم البلد ، ولم يتردد صاحب الموصل في اغتنام هذه الفرصة فدخل حلب في شعبان سنة ٥٧٧هـ وقوبل بترحيب بالغ من قبل اهلها ، وطغت على البلاد موجة من الولاء لال زنكي شملت الجزيرة وشمالي الشام حتى دمشق ، وكان تقي الدين عمر صاحب حماة آنذاك مقيما في منبج فلما بلغه توجه اتابك الموصل الى حلب رحل الى حماة خوفا من هجوم عساكر الموصل والجزيرة التي انضوت تحت لواء عز الدين مسعود ، فلما دخل حماة اعلن اهلها التمرد على السلطة الايوبية ونادوا بشعار عز الدين مسعود(٢) .

وذكر محمد بن تقي الدين عمر ان صلاح الدين كتب الى والده تقي الدين - بحماه كتابا يأمره فيه بالتأهب والنهوض بعسكره ويخبره بانه في طريقه الى الشام(٣) ويضيف المؤرخ ابن واصل ان صلاح الدين اطلع

(١) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص ٤٣٣ ، ابن كثير البداية والنهاية ج١٢ ص ٣٠٩ ، العيني عقد الجمان ج٢١ ص ٦٢٧ .

(٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ج٢ ص ١٠ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٢١ ص ٣٠٩ ابن خلدون ، ج ٥ ص٥٧٤ .

(٣) محمد بن تقي الدين عمر ، مضمار الحقائق ص٦٠ .

ابن اخيه على خطورة الموقف في الشام واخبره بان امراء حلب دخلوا في مفاوضات مع الصليبين ، وانهم عمدوا الى مراسلة الباطنية للتعاون معهم ضد صلاح الدين الايوبي (١) .

ووصل صلاح الدين دمشق في الحادي عشر من صفر سنة ٥٧٨هـ واقام بها فترة ليريح جيشه وتصل اليه العساكر من الاطراف، ثم رحل في ربيع الاول قاصدا طبرية فنزل في سهل الاقحوانة عند خروج نهر الاردن من بحيرة طبرية ، ثم ارسل فرقة من العسكر بقيادة عز الدين فرخشاه للاغارة على بيسان فدخلها عنوة . وفي نفس الوقت اخذ العرب يشنون هجماتهم على جنين واللجون وسهول يافا حتى مشارف مرج عكا(٢) وشرع صلاح الدين في قتال الصليبين في حصن كوكب وحاول استدراجهم للخروج الا انهم لم يبرحوا مواقعهم ، فامر تقي الدين عمر وكان على ميمنة الجيش وعز الدين فرخشاه قائد الميسرة بالالتحام بالعدو ، فقاتلا قتالا شديدا ،غير ان صلاح الدين ادرك عدم جدوى هذه المعارك المحلية واثر الاحتفاظ بقواته الضاربة للمعركة الفاصلة فتراجع الى دمشق (٣) .

وظل تقي الدين عمر ملازما لعمه صلاح الدين وشهد معه جميع المواقع التي خاضها ضد الصليبين وكان له دور بارز في تلك المواقع ، ولما قرر صلاح الدين التوجه الى اقليم الجزيرة والموصل رافقه تقي الدين ايضا وتمكن صلاح الدين من ضم العديد من مدن وقلاع الاقاليم واصبح الطريق مفتوحا امامه الى الموصل وهي الهدف الذي كان يسعى الى فرض سيطرته عليه ، فحاصر المدينة في رجب سنة ٥٧٨هـ وجعل تقي الدين من

---

(١) ابن واصل : مفرج الكروب ج٢ ص١١٠ .
(٢) ابن الاثير ، الكامل ج و١١ ص٤٨١ .
(٣) محمد بن تقي الدين عمر ، مضمار الحقائق ص٩٥ ، عاشور . الحركة الصليبية ج١ ص٧٧٤ .

جهة الشرق فاشار على عمه بنصب منجنيق وتوجيه قذائفه على سور الموصل، الا ان صلاح الدين لم يأخذ بهذا الاقتراح وقال : « مثل هذا البلد لاينصب عليه منجنيق ومتى نصبناه اخذوه ، ولو خربنا برجا وبدنه (١) من يقدر على الدخول للبلد وفيه هذا الخلق الكثير » ، الا ان تقي الدين لم يقتنع بذلك ، وأصر على ضرورة نصب منجنيق واحد . فتم ذلك ، فقابله اهل الموصل بتسع منجنيقات وخرج العامة من اهل البلد واستولوا على المنجنيق (٢) .

ثم رأى صلاح الدين صعوبة الاستيلاء على الموصل . وقرر الاستيلاء على سنجار ليعزل بذلك الموصل عن حلب ويفرض سيطرته الكاملة على اقليم الجزيرة كله . فاشار على تقي الدين عمر بالزحف على سنجار على رأس عساكرة فعلم اهل الموصل بخطة صلاح الدين وارسلو فرقة من عسكرهم للدفاع عن سنجار ، الا ان تقي الدين اوقع بهذه الفرقة واخذ خيلهم واسلحتهم واعادهم الى الموصل مشيا على الاقدام ، وسجن جماعة منهم ، وكتب الى عمه يخبره بذلك . فتحرك بكامل جيشه الى سنجار ونزل عليها في شعبان من سنة ٥٧٨هـ وضيق الخناق حولها وضربها بالمنجنيق ثم اقتحم المدينة في رمضان من السنة المذكورة.(٣) ورحل صلاح الدين عن سنجار بعد ان اقطعها الى سعد الدين ابن معين أنر ونزل على حران . وسمح للعساكر بالعودة الى بلادها ، فبلغه ان عز الدين مسعود اتابك الموصل اجتمع مع شاه ارمن صاحب خلاط ، ودولة شاه امير بدليس وارزن وقطب الدين امير ماردين واتفقوا على قتاله ، فارسل الى تقي الدين عمر

---

(١) البدنة : هي الجزء من السور يقع بين برجين .

(٢) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص٤٨٦ ، ابن واصل ، ج٢ ص١٢٠ — ١٢١ .

(٣) محمد بن تقي الدين عمر — مضمار الحقائق ص١١٠ — ١١١ .

يستدعيه من حماة ، فوصل حران مسرعا . واشار على عمه بضرورة الرحيل من هذا الموضع ، فرحل الى رأس عين ، فلما سمع اتابك الموصل وحلفائه برحيله تفرق جمعهم وعادوا الى بلادهم (١).

ثم شاركت عساكر حماة بقيادة تقي الدين عمر في الهجوم الذي قاده صلاح الدين على بيسان في جمادى الاوخر سنة ٥٧٩هـ . وكانت حامية بيسان قد فرت منها الى طبرية فاستولى صلاح الدين عليها بسهولة وحصل المسلمون على غنائم كثيرة واحرقوا ما لم يمكن اخذه(٢) اما قوات الصليبيين فقد تجمعت قرب عين جالوت ، الا انها لم تجسر على مهاجمة جيوش صلاح الدين الذي حاول استدراجهم للقتال دون جدوى فعمد الى شن الهجمات على المواقع الصليبية في المنطقة وجزب عدد من الابراج والقرى ثم عاد الى دمشق في حين عاد الصليبيون الى مواقعهم عند صفورية(٣) .

وحين قرر صلاح الدين مهاجمة حصن الكرك في شعبان سنة ٥٧٩هـ كتب الى اخيه العادل بمصر يستمده ، فخرج على رأس العساكر المصرية الى الشام ، كما حضر الملك المظفر تقي الدين عمر من حماة ، واجتمعوا على حصار الكرك ، وكان حصنا قوي التحصين ،فصمد امام هجوم المسلمين على الرغم من انهم نصبوا عليه سبع منجنيقات ترميه بالحجارة ليلا ونهارا ثم رأى صلاح الدين ان امر الحصار يطول وان العسكر قد تعب وليس من الات الحرب والحصار ما يكفي للاستيلاء على الحصن فقرر العودة الى دمشق (٤) .

---

(١) محمد بن تقي الدين عمر ، مضمار الحقائق ص١١٤ ، ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص٤٨٩ .

(٢) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ص١٠٠ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص٥٠١ ـ ٥٠٢ ، ابو شامة ، الروضتين ج٢ ص٥٠ .

(٤) محمد بن تقي الدين عمر ، مضمار الحقائق ص١٦١ ـ ١٦٢ ، ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص٥٠٢ .

ولاية تقي الدين عمر على مصر :

كان السلطان صلاح الدين اثناء وجوده على حصار الكرك قد ارسل يستدعي اخاه الملك العادل من مصر فحضر بعساكرها الى الشام . ويذكر محمد بن تقي الدين عمر ان العادل طلب من اخيه صلاح الدين ولاية حلب واعمالها «وقد سبق للسلطان أو وعد بها والدي فانعم لاخيه بحلب واعمالها وانعم لو الدي بولاية الديار المصرية وحكمه فيها » ، فرحل المظفر تقي الدين الى مصر مع العساكر التي حضرت صحبة الملك العادل وذلك في شعبان سنة ٥٧٩هـ وارسل صلاح الدين مع تقي الدين ولده الملك الافضل عليا (١) .

وخلال ولاية تقي الدين على مصر شارك في الهجوم الذي قاده صلاح الدين ضد الكرك في سنة ٥٨٠هـ حين كتب الى تقي الدين يطلب اليه الحضور وارسل العساكر المصرية . فشرع بتجهيز الجيوش وخرج الى الكرك فوصلها بعد ايام ، ولما اجتمعت العساكر لدى صلاح الدين من الاطراف شرع في مهاجمة الحصن المذكور . غير انه لم يتيسر له اقتحامه بسبب تدخل قوات الصليبين في مملكة بيت المقدس ، فاضطر الى رفع الحصار . وبدأ بشن الهجمات على نابلس وسبسطية وجنين ، وعاد صلاح الدين بعدها الى دمشق فاقام بها اياما وأمر تقي الدين بالعودة الى مصر ، فرحل اليها في اليوم الخامس عشر من شعبان سنة ٥٨٠هـ (٢) .

عزل تقي الدين عمر عن ولاية مصر :

لم تستمر ولاية تقي الدين على مصر سوى عامين وبضعة اشهر اذ ما لبث السلطان صلاح الدين ان عزله عن الولاية وسير اليها ولده

---

(١) ابن الاثير . الكامل ج ١١ ص٥٢٣ .

(٢) محمد بن تقي الدين ، مضمار الحقائق ص١٨٨ ، ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ص ١٠٨ .

العزيز عثمان وجعل معه الملك العادل ويذكر ابن الاثير سبب عزل تقي الدين ان الاخير ارسل الى صلاح الدين يشكو من تدخل ولده الافضل في جباية الخراج « لانه كان حليما كريما اذ اراد تقي الدين معاقبة احد منعه . فاحضر ولده الافضل ، وقال تقي الدين : لاتحتج في الخراج وغيره بحجة (١) .

ويبدو ان صلاح الدين تخوف من اطماع تقي الدين في مصر بعد ان دب الخلاف بينه وبين ولده الافضل ، وخشي ان يكون هذا الخلاف مقدمة لعصيانه وانفراده بحكم مصر بعد وفاته ، فاستدعى اخاه العادل من حلب وسيره مع ولده العزيز عثمان بن صلاح الدين ، وطلب الى تقي الدين الحضور الى الشام ، فامتنع الاخير عن الحضور وبادر الى جمع الاجناد وتجهز للرحيل الى المغرب واللحاق بمملوكه قراقوش الذي كان قد استولى على جبال نفوسه وبرقة وغيرها من المواضع وارسل الى تقي الدين يحثه على دخول المغرب (٢) .

ولما علم صلاح الدين بعزم ابن اخيه على دخول المغرب عمد الى استرضائه ونجح في اقناعه في الحضور الى الشام فاستقبله واكرمه وجدد له العهد بولاية حماة (٣) ويذكر ابن الاثير أيضا ان السلطان ارسل الى تقي الدين وطلب اليه الحضور الى الشام بحجة توديعه قبل رحيله الى المغرب . فحضر عنده ومنعه من مغادرة البلاد واعطاه اقطاعات جديدة في الشام بالاضافة الى ما كان بيده ،وصار اقطاعه : حماة ومنبج والمعرة وكفر طاب وميافارقين وجبل حور بجميع اعمالها (٤) . غير ان ابن الاثير اورد رواية اخرى حول عزل تقي الدين عن ولاية مصر ،فقال ان صلاح الدين لما مرض اشيع

(١) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص ٥٢٣ .
(٢) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص٥٢٤ .
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٢ ص٣١٩ .
(٤) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص٥٢٤ .

في مصر انه قد مات ، فصدرت عن تقي الدين بعض التصرفات التي عبرت عن نية تقي الدين في الانفراد بحكم مصر والاستقلال بها ، فلما شفي صلاح الدين من مرضه بلغه ما أقدم عليه تقي الدين في مصر،فارسل الفقيه عيسى الهكاري وامره باخراج تقي الدين والمقام بمصر فاسرع الفقيه في التوجه الى الديار المصرية « فلم يشعر تقي الدين الا وقد دخل الفقيه عيسى إلى داره بالقاهرة ، وارسل اليه يامره بالخروج منها فطلب ان يمهل الى ان يتجمهز فلم يفعل ، وقال : تقيم خارج المدينة وتتجهز ، فخرج واظهر انه يريد الدخول الى المغرب فقال له : اذهب حيث شئت ، فلما سمع صلاح الدين الخبر ارسل اليه يطلبه فسار الى الشام ، فاحسن اليه ، ولم يظهر له شيئا مما كان لانه كان حليما ، كريما ، صبورا ، رحمه الله »(١) .

والواقع ان صلاح الدين وجد انه ليس من المصلحة اعطاء اخوته واولادهم الولايات الكبيرة ويبقى بيد أولاده المدن الصغيرة ، فاجرى بعض التغيرات التي قصد منها تنظيم دولته ، وتقرير قواعدها ، فاخذ حلب من اخيه العادل وعوضه عنها بحران والرها واعطاها لولده غياث الدين غازي ، واخرج تقي الدين من مصر وجعل بها ولده العزيز عثمان اما عن محاولة تقي الدين لدخول المغرب فيبدو انما اقدم على هذه الخطوة خوفا من عمه السلطان صلاح الدين بعد ان اشيع عن رغبة تقي الدين وسعيه في الانفراد بحكم مصر بالاضافة الى الخلاف الذي تفجر بين تقي الدين والافضل عليا وما تركه من اثر في نفس صلاح الدين فقد ذكر ابن الاثير انه تغير عليه بعد ذلك »(٢) .

وعلى اية حال فان عودة تقي الدين الى الشام ورضوخه لاوامر عمه كان كفيلا بعودة العلاقات الطبيعية بينهما لاسيما وان صلاح الدين كان

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص٥٢٤ .
(٢) نفس المصدر ، الكامل ج١١ ص٥٢٤ .

يحب تقي الدين ويقربه اليه ، فعاد تقي الدين الى اكمال دوره في الكفاح ضد الاحتلال الصليبي تحت راية عمه صلاح الدين وشارك في جميع المواقع التي حدثت بين المسلمين والصليبيين منذ عودته الى الشام وحتى وفاته سنة ٥٨٧ هـ ، وهي مواقع حاسمة انتهت بسقوط مملكة بيت المقدس بعد الانتصار العظيم الذي حققه صلاح الدين في معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ التي كان لتقي الدين فيها دور بارز في القتال (١) .

وحين فرغ صلاح الدين من تحرير الساحل والاستيلاء على العديد من الحصون والقلاع عاد الى دمشق فدخل حلب في شعبان سنة ٥٧٤هـ واقام بها ثلاثة ايام ثم واصل طريقة الى دمشق فاعترضه تقي الدين عمر ودعاه الى الدخول الى حماة واصعده الى قلعتها ، « واصطنع له طعاما حسنا ،واحضر له سماع الصوفية ، وبات فيها ليلة واحدة ، واعطاء جبلة واللاذقية »(٢) .

ولما تسلم تقي الدين اللاذقية ، اهتم بعمارتها ، وحصن قلعتها ، حتى اذا راها اليوم من راها قبل ينكرها ، فلا يظن ان هذه تلك ، وكان عظيم الهمة في تحصين القلاع والغرامة الوافرة عليها ، كما فعل بقلعة حماة(٣) .

ولم تطل اقامة صلاح الدين بدمشق ، اذ لم يلبث ان عاد الى قيادة حركة النضال ضد الغزو الصليبي واستئصال ما بقي لهم من قواعد وحصون على شاطيء البحر مثل صور وطرابلس وانطاكية ، بالاضافة الى القلاع الداخلية كحصن الاكراد وحصن المرقب ،ففي سنة ٥٨٥هـ حشد الصليبيون قواتهم وشددوا الحصار على عكا ، ومنعوا وصول اية امدادات من جانب المسلمين الى المدينة ، ونهض صلاح الدين لفك الحصار عن المدينة ،

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ج١١ ص٥٣٤ وما بعدها .

(٢) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ص٩٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٢ ص٣٣٠ .

(٣) ابن الاثير ، الكامل ج١٢ ص٩ .

واستدعى العساكر من الاطراف فوفدت اليه من ديار بكر والموصل وسنجار وغيرها من مدن اقليم الجزيرة كما حضر اليه تقي الدين عمر على رأس عساكر حماة ، ويروى لنا المؤرخ ابن الاثير دور تقي الدين في هذه الحرب فيقول : فلما كان وقت الظهر حمل عليهم تقي الدين حملة منكرة من الميمنة على من يليه منهم ، فازاحهم عن مواقعهم يركب بعضهم لايلوى اخ على اخ ، والتجأوا الى من يليهم من اصحابهم ، واجتمعوا بهم واحتموا بهم ، واخلوا نصف البلد ، وملك تقي الدين مكانهم ، والتصق بالبلد وصار ما بيده»(١) . وترتب على نجاح هجوم تقي الدين والوصول الى سور المدينة الاتصال بعكا وادخل المؤمن والاموال والسلاح والرجال اليها . وكانت امدادات الصليبين تكاد لا تنقطع عن طريق البحر وتكاثرت حشودهم على عكا وقطعوا كل اتصال من جانب المسلمين مع اهلها ، على الرغم من المحاولات التي قام بها صلاح الدين لفك الحصار ، واخيرا سقطت المدينة بيد الصليبين في جمادي الاخر سنة ٥٨٧هـ ، كما تيسير لهم الاستيلاء على يافا ، وزحفوا الى الرملة وقرر صلاح الدين العودة الى القدس وشرع في تحصينات تحسبا لاى هجوم يقوم به الصليبيون لاسترجاع المدينة المقدسة (٢) .

وفاة الملك المظفر تقي الدين عمر :

كان الملك المظفر تقي الدين عمر قد غادر الشام في صفر من سنة ٥٨٧هـ الى اقليم الجزيرة فعبر الفرات ثم قصد ميافارقين ، وهي من جملة اقطاعة هناك ، فرتب امورها وقرر قواعدها ، ويبدوا ان تقي الدين استغل فرصة وجوده في المنطقة وعمل على فرض سيطرته على المدن

(١) نفس المصدر ، الكامل ج١٢ ص٢٥ .
(٢) ابن الوردي ، ج٢ ص١٤٧ ـ ١٤٨ .

والامارات المجاورة ، فقصد مدينة حاني في ديار بكر ، فاستولى عليها وفشل سيف الدين بكتمر أمير خلاط في وقف زحف تقي الدين عمر داخل بلاده وانهزم هزيمة نكراء ، ودخل تقي الدين خلاط وقصد ملاذكرد وفرض عليها حصارا شديدا فطلب اهلها امهالهم عدة ايام ليقرروا مصيرهم ، فوافق على ذلك ، وبينما هو كذلك داهمه مرض شديد توفي على اثره في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة فحمله ولده الملك المنصور محمد الى ميافارقين (١) ، ثم حملت جثته بعد ذلك الى حماة ودفن بها (٢) .

ولما بلغ خبر وفاته الى عمه صلاح الدين حزن حزنا شديدا ، ولم يمسك نفسه عن البكاء وقد صور المؤرخ ابن شداد وكان مرافقا لصلاح الدين جزع السلطان حين تلقى خبر وفاته ، فذكر انه طلب اليه استدعاء اخيه الملك العادل وعدد من كبار امراء العسكر فحضروا الى خيمته واخلى المكان عن سواهم « ثم اخرج كتابا وبدرت دموعه ـ رحمة الله ـ وغلبه البكاء والنحيب ، حتى وافقناه من غير ان نعلم السبب ما هو ، وفي اثناء ذلك ذكر انه يتضمن وفاة الملك ـ رحمة الله عليه ـ فاخذ الجماعة في البكاء حتى اتوا بوظيفته ، ثم اذكرته بالله تعالى وامضاء قضائه وقدره فقال : استغفر الله وانا لله وانا اليه راجعون » وطلب صلاح الدين كتم خبر وفاة تقي الدين لئلا يتصل بالعدو ونحن منازلوه »(٣) .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ج١٢ ص٦٢ ـ ٦٣ ، ابن الوردي ج٢ ص١٤٨ ـ ١٤٩ .

(٢) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ص١٩٧ .

(٣) نفس المصدر ، سيرة صلاح الدين ص١٩٨ .

وخلف تقي الدين عمر بعد وفاة ولده الملك المنصور ناصر الدين محمد ، فاقره السلطان صلاح الدين الايوبي على حكم حماة وسلمية ومنبج وقلعة نجم [1] .

(1) ابن الوردي ج٢ ص١٤٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٢ ص٣٤٦

المصـــــادر

١ـ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ طبعة بيروت ١٩٦٦ .

٢ـ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق .

٣ـ ابن الوردي تتمة المختصر في اخبار البشر النجف ١٩٦٩ .

٤ـ ابو المحاسن النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية .

٥ـ ابو شامة الروضتين في اخبار الدولتين .

٦ـ ابن شداد سيرة صلاح الدين تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال

٧ـ الفارقي تاريخ ميافارقين تحقيق بدوي عبداللطيف عوض القاهرة ١٩٥٩ .

٨ـ ابن واصل مفرج الكروب في اخبار بني أيوب . تحقيـــــق الدكتور جمال الدين الشيال .

٩ـ محمد بن تقي الدين عمر مضمار الحقائق وسر الخلائق مصر ١٩٦٨ تحقيق الدكتور حسن حبشي .

١٠ـ ابن خلدون تاريخ ابن خلدون .

١١ـ العيني ، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان .

١٢ـ المقريزي ، السلوك .

١٣ـ ابن كثير ، البداية والنهاية .

١٤ـ اليافعي ، مراة الجنان .

١٥ـ ياقوت الحموى ، معجم البلدان .

١٦ـ محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام .

١٧ـ سعيد ، عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية .

١٨ـ عبد لنعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق .

١٩ـ رشيد الجميلي ، دولة الاتابكة في الموصل .

٢٠ـ Crousset, Histoire de Croisades Paris 1953.

٢١ـ Stevenson, The Crusader in The East.

تقييم كتب القصة المستعملة في رياض الاطفال

سـهام شـوكت آلقرهغولي

جامعة بغـداد
كلية التربية ـ قسم التربية وعلـم النفسـ

موضع البحث :

تقييم كتب القصة المستعملة في رياض الاطفال .

اهـداف البحـث :

تهتم هذه الدراسة بتعيين الكتاب الجيد وتمييزه عن الكتاب الرديء او المتوسط بالنسبة للاطفال في هذه السن المبكرة . وتهدف الى مساعـدة العاملين في حقل رياض الاطفال لاحراز مهارة في اختيار الكتاب الجيـد عن طريق تقييمه باستعمال (الدليل) الذي وضع لهذا الغرض . كمـا تهتم بتقييم الكتب المستعملة حاليا في رياض الاطفـال وتحديد مـدى صلاحيتها لاطفال الروضة الذين هم دون ـ السادسة من العمر .

حاجة الاطفال للقصة الجيدة :

في كل بقعة من بقاع العالم يلتف الاطفال حول من يروي لهم قصـة او يحدثهم عن شيء ما .... وهذا الاهتمام المبكر بالقصة هو الاساس في تنمية جوانب اخرى مهمة عند الطفل كالاهتمام بالكتب والصور وتعلـم الكلمات الجديدة ثم القراءة ... فالميل للقصة تحت اشراف وتوجيه معلمة الروضة او اي شخص اخر له خبرة ودرايه يقود الطفل الى الميل للقراءة في سنوات حياته المقبلة . وكما يرى بعض المربين ان القصة تعود الطفـل على الاصغاء والمشاركة الوجدانية كما تعوده على توجيه الاسئلة حول الاشياء التي اثارت انتباهه في القصة والتعليق عليها باسلوبه الخاص . وبالاضافـة الى هذا فهي تساعده على التمييز بين الحقيقة والخيال . وقد وصف Duff(٣) الاهمية الكبرى لقصص الاطفال كعامل من العوامل التربوية بقوله : ان الكتب ـ حتى ولو كانت قليلة نسبيا ـ يمكن ان تحفز الافكار وتطلق الخيال فتعمق الشعور بالجمال والمرح والدهشة وتعود المشاركة الوجدانية وتزيد من فهم العواطف الانسانية والسلوك الانساني .. كما انها تضع الاسس الاولية التي تميز بين الخطأ والصواب في السلوك الانساني . وقصـص

الاطفال كما وصفتها Monroe[12]، تعتبر من بين المصـــــادر المهمةالتي تساهمفي تعليم الطفلوفي نمو شخصيته نموا سويا حيثقالت : قد يكون لكتب الاطفال تأثير جيد على نموهم بصورة عامة ، كما قد تكون سببا في عرقلة نموهم العقلي والاجتماعي والانفعالي معا .. وهذا التفاوت في التأثير يأتي من خلال اختيارنا لهذه القصص والذي يشكل مسؤولية كبيرة على عاتق الاباء والمربين معا .

وقد اكد Dinkle[6] اهمية اختيار القصص للاطفال الذين هم دونالسادسة من العمر عندما كتب يقول : من المهم جدا توفير الكتب الجيدة للاطفال في هذه المرحلة من عمرهم ، لان جميع الدراسات والابحاث اكدت بوضوح أن كثيرا من القيم والاتجاهات وكثيرا من انماط السلوك المختلفة عنـــد الاشخاص لها صلة بالخبرات التي مرت عليهم في طفولتهم المبكرة .

وقد أيد Adams[2] ما جاء في رأى Dinkle[6] من تأكيد على اهمية سنوات الطفولة المبكرة على حياة الفرد وسلوكه فيما بعد حيث قال : بما ان سنوات الطفولة المبكرة مرحلة تمتاز بالمرونة اكثر من اي مرحلة اخرى في حياة الطفل ، لذا يجب ان يسعى الاباء والمربون لغرس العادات والاتجاهات الاجتماعية الجيدة عنده . ففي هذه السنوات المبكرة يتطبـــع الطفل مبدئيا بنماذج معينة من السلوك والعادات .

وقد كتب Arbuthnot[3] حول حاجة الطفل للقصة الجيدة فقال: يحتاج الاطفال القصة الجيدة كي يتسع افقهم ويزداد تفهمهم للاشياء المحيطة بهم ، وكي تساعدهم على ادراك المثل والعادات المقبولة اجتماعا .. كـــما يحتاجون للقصة التي تنمي عندهم الذوق الرفيع وتقدير الجمال .

ماذا يجب ان يقرأ للطفل في هذه المرحلة المبكرة من حياته ؟

سؤال قد يراود الكثير منا كلما اقدم على اختيار كتاب لطفـــل دون

السادسة من عمره • انه لمن الحكمة في هذا المجال ان ينتبه الشخص المعني لاهتمامات الطفل الخاصة وميوله ، واختيار ما هو افضل لنموه من الناحية النفسية والاجتماعية والثقافية بصورة عامة •

ان اعتماد الطفل – الذي لا يعرف القراءة بعد – على الاخرين لاختيار القصص التي تقرأ له ، يضع مسؤولية كبيرة على عاتق الاباء والمعلمين في هذا المجال • ولقد اجريت بعض البحوث لتحديد وتعيين ميول الاطفال في مراحل العمر المختلفة لغرض الاستفادة منها في مثل هذه المجالات ، الا انها كانت بحوثا محدودة نوعا ما••• فقد وجدا Terman And Lime(15) بان الاطفال الذين هم دون الخامسة من العمر يميلون للقصص البسيطة المصورة ذات الجمل القصيرة المرنمة • بينما وجد Gates, Reardon(9) And sartorius ان عنصر المفاجأة كان من بين العوامل المهمة لجعل القصة مشوقة بالنسبة للطفل • ويعتبر وجود الحيوانات فيها من العوامل المشوقة ايضا • اما Cappa(5) فقد ذكر بان الصور الملونة واحداث القصة كانت لهما الاولوية في تشويق الطفل وشده الى القصة ، تليها في الاهمية عنصر المفاجأة والمعلومات •

ومع ان (الميول والاهتمامات) تبدو بان لها دورا كبيرا في تشويق الطفل للقصة ، الا ان فحوى القصة يجب ان لايهمل او يترك امر تحديده للطفل نفسه دون توجيه •

ان من اهم الاسس التي تدعو اليها التربية الحديثة في وقتنا الحاضر نمو شخصية الفرد نموا سويا لكي يستطيع ان يعيش في هذا العالم الواسع المحيط به ، ويواجه احداثه ومشكلاته بشجاعة وثبات بدلا من الهروب من عالمه الحقيقي الى عالم الخيال للتخفيف من وقع تلك الظروف عليه • وطبيعي ان هذا الامر لن يتحقق لنا بتغذية عقل الطفل منذ نعومة اظفاره

بالوهم والخرافات والخيالات التي تبعده عن عالمه الواقعي • وقد يدعي البعض بان القصص الخرافية تساعد على توسيع خيال الطفل وانعاشه ••• والجواب على هذا ، هو ان الطفل لا يحتاج الى مساعدة الكبار لكي يسرح في عالم الخيال • انه يستطيع ان يفعل ذلك من تلقاء نفسه اذا ما سنحت له الفرصة المناسبة • ولو لاحظنا نماذج كثيرة من العاب الطفل لوجدنا ان عنصر الخيال لا يخلو منها اطلاقا • فاللعب التمثيلي الذي ينهمك فيه الطفل ساعات ما هو الا ضرب من ضروب الخيال ، الا انه خيال مستمد من الواقع • وقد يكون فيه كثير من التحريف والتغيير ، ولكنه لا يزال يستند في اساسه الى الحقيقة والواقع وما يدور فعلا في عالمه الخارجي

وقد علقت Baruch [4] بقولها : ان القراءة يجب ان تكون مكملة للخبرات الحقيقة للطفل لا ان تكون بديلا عنها • كما يجب ان لاتمثل هروبا من الواقع الذي يعيش فيه • اننا ندعو الى تشجيع القصص الخيالية التي تتصل بالواقع دون ان تزرع الارتباك والشك في نفس الطفل •

ان الغاية من الدعوة الى اختيار النص الواقعي في قصص الاطفال هي تعويدهم العلاقات الطبيعية الصحيحة التي تربطهم بالعالم الذي يحيط بهم وما يحتويه هذا العالم من اشخاص واشياء • وهذا يعني انهم يجب ان يغذون اولا بالحقائق لتتكون عندهم فكرة واضحة عن هذه الاشياء • فالعالم الذي يعيشون به مليء بالاشياء التي يجب ان يتعلمها الاطفال قبل ان يتجهوا الى عالم الخرافات والخيال •

كما ان الخيال المتطرف في القصة في مثل هذه السن المبكرة يجعل الاطفال يشعرون بعدم الاطمئنان والامن ، لان مثل هذه الاشياء الخيالية لا يستطيعون لمسها او رؤيتها في عالمهم الواقعي •

حاجة المربين الى دليل لاختيار القصة الجيدة :

نجد مما تقدم ان القصة تعتبر من اهم مصادر التعلم بالنسبة للطفل . ومع انها لا يمكن ان تعوض كليا عن الخبرات المباشرة التي يكتسبها الطفل من الحياة ، الا انها يمكن ان تضيف الكثير الى تلك الخبرات . فالقصة يجب ان تحمل الطفل الى عالم جديد من الخبرات الجديدة ، وتدخل الغبطة والسعادة الى نفسه . وغالبا ما توفر هذه القصص دون اي اهتمام خاص بما ستحققه بالنسبة للطفل .

ان الاباء والمربين وغيرهم ممن يتعاملون مع الاطفال تواجههم مشكلة اختيار الكتاب المناسب للطفل عندما يجدون انفسهم بين عدد كبير من الكتب لا يعرفون عنها شيئا .. وقد يتأثر البعض بالمظهر الخارجي للكتاب فيسارع الى شرائه دون اى اعتبار لامور اخرى قد تكون اهم بكثير من المظهر الخارجي .

يجمع الطفل قدرا كبيرا من حصيلته الثقافية واللغوية من خلال الاستماع الى القصص التي تقرأ عليه من قبل الكبار او من خلال ملاحظته وتفسيره للصور التي تزين القصة اثناء قراءتها عليه . وبما ان الاباء والمعلمين هم الذين يوفرون الكتب لاطفالهم ، وبما ان الكتب هي المصادر التي تزود الطفل بخبراته الثقافية المبكرة ، لذا يجب ان يهتم هؤلاء باختيار الكتاب المناسب للطفل ، وان يعرفوا ماذا تعني كلمة (مناسب) هذه . ان الحاجة ماسة لوضع « دليل » بين ايدي هؤلاء المعنيين بتوفير الكتب للاطفال يعينهم ويسهل عليهم مهمتهم في تمييز الكتاب الجيد من بين غيره من الكتب الاخرى .

اما بالنسبة لمعلمة الروضة ، فبالاضافة الى قدرتها على اختيار الكتاب المناسب للاطفال في مجموعتها ، يجب عليها الاستمرار في تطوير وتحسين

قابليتها كراوية للقصة بحيث تجعل الاطفال يلتفون حولها بشوق للاستماع اليها وهي تروى لهم قصتها • وهذا لا يتحقق فعلا الا اذا كانت هي نفسها راغبة في عملها هذا ، ميالة الى القيام به •

دليل لاختيار كتب الاطفال المناسبة لمرحلة ما قبل المدرسة :

في هذا البحث استعمل (الدليل) الذي كان قد وضع من قبل wettig[16] عام ١٩٦١ • حيث اختارت من خلال مراجعتها للمصادر والبحوث العلمية المتعلقة بالموضوع ، تسع نقاط مهمة كونت منها الدليل المذكور • وقد تم وضع النقاط التسع بصيغتها النهائية واختبارها ، بالاستعانة بجهود وخبرات بعض المشرفات على رياض الاطفال في الجامعة التي كانت تدرس فيها واللاتي كن مؤهلات من الناحية العلمية والعملية لاختبار هذا الدليل واقرار صلاحيته كوحدة قياسية لتمييز الكتاب الجيد عن غيره من الكتب • كما استنارت بتوجيه وارشاد اساتذة الجامعة المختصين بتربية الطفل في اختبار مدى صلاحية الدليل وتقرير الدرجة المعطاة لكل نقطة فيه • بالاضافة الى هذا فقد استعانت بمجموعتين من الامهات اللاتي اعتدن قراءة القصص لاطفالهن يوميا لتقرير مدى فائدة هذا الدليل في اختيار الكتاب المناسب •

ان اهتمام wettig[16] كان منصبا على تصميم (دليل) يساعد الاباء وغيرهم من المعنيين بشؤون الاطفال في بلدها على اختيار الكتب المناسبة لاطفال الروضة • وقد كانت نتائج بحثها ايجابية جدا حيث اعتبر هذا الدليل اول عمل من نوعه يلقي ضوء على ناحية مهمة من نواحي تربية الطفل •

والنقاط التسع التي جمعتها wettig[16] من مراجعتها للمصادر العلمية وبعد اختبارها واقرارها في شكلها النهائي تتلخص بما يلي :

١ ـ التشويق :

بالنسبة لعنصر التشويق ، انها تؤكد على نقطة مهمة هي : ان الكتاب يجب ان يجذب انتباه الطفل منذ اللحظات الاولى لقراءة القصة ويستمر حتى نهايتها . ان طفل هذه المرحلة نشيط وفعال ومترقب . احداث القصة يجب ان تكون مقبولة وتحتوي على قدر محدود من الحوادث المثيرة .

٢ ـ الطـــول :

ان طفل هذه المرحلة يتميز بقصر فترة انتباهه ،ويستطيع الاصغاء فترة تتراوح ما بين ٥ـ١٥ دقيقة . لذا يجب ان لاتكون القصة طويلة جـــدا وان تكون بسيطة مناسبة لفهم الطفل .

٣ ـ محتوى القصة :

ان احداث القصة يجب ان تدور حول الاشياء المألوفة في محيط الطفل وان حدث واحتوت على عناصر خيالية فيجب ان تكون هذه مرتبطة بظروف حقيقية حتى لا يرتبك الطفل ويحتار في التمييز بين الحقيقة والخيال .

٤ ـ اسلوب الكتاب :

يجب ان يكون الاسلوب بسيطا ، سهل الفهم . فطفل هذه المرحلة يحب الجمل القصيرة المنغمة ، كما يحب الاعادة والتكرار ... عـــلى ان يتبعد الاسلوب عن الكلمات العامية او الاخطاء اللغوية .

٥ ـ الصـــور :

يجب ان تكون الصور كبيرة وملونة ، جذابة ، واضحـــة وبسيطة . كما يجب ان تكون كثيرة بحيث تلازم مجرى احداث القصة . واذا كان في القصة شيء من الخيال فالصوره يجب ان تكون ظروفها طبيعية واقعية لكي لا تربك الطفل .

٦ ـ المعلومـــات :

يجب ان يوسع الكتاب معلومات الطفل ، فيساعده على تفهم السلـوك البشري ، او العالم الذي يعيش فيه • حيث يجب ان يحتوي الكتاب عـلى بعض المعلومات الجديدة ، وان يشجع الطفل على التفكير او يضيف شيئا جديدا لاشياء ألفها وعرفها سابقا •

٧ ـ مغزى القصة :

يجب ان تكون القصة والخاتمة مما يبعث الرضا والطمأنينة في نفس الطفل • فالقصة الحزينة او المبتورة او المخيفة ، تزرع القلق والشـــك والخوف في نفس الطفل وتحقق الغرض بصورة عكسية •

٨ ـ هل الكتاب مقبول اجتماعا (عرفيا) :

الكتاب يجب ان يكون مقبولا اجتماعيا وخلقيا ، فيؤكد عـــــلى المثل والاخلاق والعادات الجيدة بصورة مباشرة او غير مباشرة •

٩ ـ صفات الكتاب الخارجية :

يجب ان يكون غلاف الكتاب جذابا وسميكا ومقاوما • كما يجب ان يكون حجمه مناسبا للطفل اثناء حمله وتقليبه • بالاضافة الى هذا يجـب ان يكون مطبوعا بحروف كبيرة وعلى ورق جيد وسميك •

وقد استأثر (دليل) wettig باهتمام كاتبة هذا البحث حيـــث لمست حاجة رياض الاطفال في العراق الى مثل هذا الدليل ، فقامت بدراسته في بحثها عام ١٩٦٣ وباختباره وتطبيقه على كتب الاطفال العربية لمعرفـــة مدى صلاحيته كمقياس لاختيار هذه الكتب ، وقد كانت نتيجة البحـــث بهذا الخصوص ايجابية •

ونظرا لضرورة استخدام هذا الدليل لغرض تقييم كتب الاطفال في الروضة من قبل المعلمات ، فقد دعت الحاجة الى ترجمته الى اللغة العربية للاستفادة منه في هذا المجال • كما تم طبع ٤٠٠ نسخة منه لغرض استعمالها في عملية التقييم •

دليل لاختيار كتب الاطفال المناسبة لمرحلة ما قبل المدرسة (٣ـ٤ سنوات)

	ممتاز	جيد	مقبول	ضعيف	رديء
١ ـ هل الكتاب مشوق ؟ يجب ان يجذب الكتاب انتباه الطفل منذ اللحظات الاولى لقراءة القصة ويستمر حتى نهايتها • ان طفل هذه المرحلة نشيط فعال ومترقب • احداث القصة يجب ان تكون مقبولة وتحتوي على قدر محدود من الحوادث المثيرة •	١٥	١٢	٩	٦	٢
٢ ـ هل طول القصة مناسب ؟ طفل هذه المرحلة يتميز بقصر فترة انتباهه ، ويستطيع الاصغاء ما بين ٥ـ١٥ دقيقة فقط • لذا يجب ان لا تكون القصة طويلة جدا او قصيرة جدا (وان تكون بسيطة مناسبة لفهم الطفل) •	٥	٤	٣	٢	١

٣ ـ هل محتوى الكتاب واضح لايولد الحيرة والارتباك في نفس الطفل ؟ ان احداث القصة يجب ان تدور حول الاشياء المألوفة في محيط الطفل ٠٠ وان حدث واحتوت على عناصر خيالية فيجب ان تكون هذه مرتبطة بظروف حقيقية حتى لا يرتبك الطفل ويحتار بين الحقيقة والخيال ٠	٤٠	٣٢	٢٤	١٦	٨
٤ ـ هل اسلوب الكتاب مناسب للطفل ؟ يجب ان يكون الاسلوب بسيطا ، سهل الفهم ، فطفل هذه المرحلة يحب الجمل القصيرة المنغمة كما يحب الاعادة والتكرار ٠٠ على ان يبتعد الاسلوب عن الكلمات العامية او الاخطاء اللغوية ٠	٥	٤	٣	٢	١

	ممتاز	جيد	مقبول	ضعيف	رديء
٥ ـ هل الكتاب مصور بشكل مناسب؟ يجب ان تكون الصور كبيرة ملونة جذابة ، واضحة وبسيطة . كما يجب ان تكون الصور كثيرة بحيث تلازم تطور احداث القصة . واذا كان في القصة شيء من الخيال فالصورة يجب ان تكون ظروفها طبيعية واقعية لكي لا تربك الطفل .	١٥	١٢	٩	٦	٣
٦ ـ هل الكتاب يوسع معلومات الطفل العامة ؟ فيساعده على تفهم السلوك البشري، والعالم الذي يعيش فيه ؟يجب ان يحتوي الكتاب على بعض المعلومات الجديدة ، وان يشجع الطفل على التفكير او يضيف شيئا جديدا للاشياء التي ألفها وعرفها سابقا .	٥	٤	٣	٢	١

	٥	٤	٣	٢	١
٧ ـ هل مغزى القصة ملائم ؟ يجب ان تكون القصة والخاتمة مما يبعث الرضا والطمأنية في نفس الطفل . فالقصة الحزينة او المبتورة او المخيفة تزرع القلق والشك والخوف في نفس الطفل وتحقق الغرض بصورة معكوسة .					
٨ـ هل الكتاب مقبول اجتماعيا (عرفيا). الكتاب يجب ان يكون مقبولا اجتماعيا وخلقيا فيؤكد على المثل والاخلاق والعادات الجيدة بصورة مباشرة او غير مباشرة .					
٩ ـ هل الصفات التالية متوفرة بالكتاب ؟ ١ ـ غلاف الكتاب جذاب وسميك ومقاوم . ٢ ـ حجمه مناسب للطفل اثناء حمله وتقليبه . ٣ ـ مطبوع بحروف كبيرة وعلى ورق جيد وسميك .					
	(٨١ـ ١٠٠)	(٦١ـ ٨٠)	(٤١ـ ٦٠)	(٢١ـ ٤٠)	(١ـ ٢٠)

اسم الكتاب /
اسم المؤلف /
مصدره /
الناشر ـ

تعليمـــــات

عزيزتى معلمة الروضة :

يرجى اتباع التعليمات التالية عند تقييم كل كتاب :

١ ـ اقرأى الكتاب جيدا .

٢ ـ اقرأى كل سؤال مطروح في الورقة المرفقة (دليـــل لاختيـار كتب الاطفال المناسبة لمرحلة ما قبل المدرسة .)

٣ ـ ضعي اشارة ( ) قرب الدرجة التي تمنحينها لكل سؤال ورد في الورقه المرفقة ، بالنسبة للكتاب الذي بين يديك .

رياض الاطفال التي اشتركت بعملية التقييم

الروضة	عدد المعلمات المشتركات في التقييم
روضة رقم (١) حكومية	٤
روضة رقم (٢) حكومية	٤
روضة رقم (٣) حكومية	٥
روضة رقم (٤) حكومية	٥
روضة رقم (٥) حكومية	٣
روضة رقم (٦) حكومية	٤
روضة رقم (٧) حكومية	٤
روضة رقم (٨) حكومية	٣
روضة رقم (٩) اهلية	١
روضة رقم (١٠) اهلية	٢
روضة رقم (١١) اهلية	١
روضة رقم (١٢) اهلية	١
روضة رقم (١٣) اهلية	٤
روضة رقم (١٤) اهلية	٢
روضة رقم (١٥) اهلية	٢
روضة رقم (١٦) اهلية	٢

ملحوظة :ـ لقد اهمل ذكر اسماء رياض الاطفال التي اشتركت في عملية التقييم ، وعوض عنها بالارقام فقط ، وذلك تجنبا لاثارة الحساسية التي قد تفسد موضوعية البحث .

خطوات البحث :

ستة عشر روضة اطفال شاركت في عملية التقييم • كانت ثمانية منها حكومية والثمانية الاخرى اهلية • وكلها تابعة لمديرية تربية الرصافة • اما عدد المعلمات اللاتي شاركن في عملية التقييم فكن سبع واربعون معلمة • اثنان وثلاثون منهن يعملن في رياض اطفال حكومية وخمسة عشر معلمة تعمل في رياض اطفال اهلية • اما عدد الصفوف فكان صف روضة واحد في جميع الرياض الاهلية التي شاركت عدا روضة واحدة كانت تحتوي على ثلاث صفوف بينما كان عدد الصفوف في الرياض الحكومية لا يقل عن ثلاثة وقد يصل الى خمسة صفوف في البعض منها •

لقد تمت زيارة رياض الاطفال المذكورة بمعدل ثلاث زيارات لكل روضة ، تتراوح الفترة بين كل زيارة واخرى من (٧-١٠) أيام وذلك لفسح المجال للمعلمة ان تنجز المهمة المكلفة بها دون أن يؤثر ذلك على اعمالها الاخرى، ولكي يكون عملها اكثر اتقانا• وقد زودت كل معلمة بعدد من نسخ (الدليل) مساوية لعدد الكتب التي ستقوم بتقييمها ، كما زودت بنسخة من التعليمات التي ترشدها الى كيفية التقييم ، اضافة الى التعليمات الشفوية التي كانت تتم بين الباحثة والمعلمة لشرح كل نقطة من نقاط الدليل وتوضيح ما يجب عليها عمله اثناء عملية التقييم • وبعد ان يتم التقييم من قبل المعلمة تسلم الاوراق والكتب التي قامت بتقييمها الى الباحثة حيث تقوم هي الاخرى بتقييمها ايضا •

كان عدد كتب القصة التي خصصت للتقييم (٤٠٠) كتابا ، طرح منها (١٨) كتابا لانها لم تستوف شروط التقييم المنصوص عليها او كانت المعلومات التي دونت عنها ناقصة فاصبح العدد الفعلي ٣٨٢ كتابا •

وقد وزعت هذه الكتب على ثماني مجموعات بغية تسهيل عملية الجرد والاحصاء • تضم كل مجموعة من المجموعات السبع الاولى خمسين كتابا ، اما المجموعة الثامنة فتضم اثنين وثلاثين كتابا فقط • كان (٢٠٦) من مجموع الكتب التي خصصت للتقييم مكررة ، ان هذه الكتب المكررة لم تطـــرح لانها كررت في رياض مختلفة ومن قبل معلمات مختلفات •

قوائم باسماء الكتب التي خضعت للتقييم

المجموعة الاولى :

اسم الكتاب	مصدره •	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى او عدمه
١ـ افراح الصغار	العراق	م	ل	ع
٢ـ ذيل الارنب	مصر	حـ	ل	ع
٣ـ البيت السعيد	العراق	م	حـ	ع
٤ـ البحيرة المسحورة	مصر	م	ص	ع
٥ـ سمسمة	مصر	م	ل	ع
٦ـ انتصار فيروزه	لبنان	حـ	ل	ع
٧ـ ثلاث ريشات	مصر	م	ل	ع
٨ـ بقرتي زهرة	لبنان	حـ	حـ	آ
٩ـ الزرافة الكسول	لبنان	حـ	ل	ع
١٠ـ الى السوق	مصر	حـ	حـ	آ
١١ـ حزمة المقدونس	لبنان	حـ	حـ	آ
١٢ـ قصة الفراشة	لبنان	حـ	ل	ع
١٣ـ البقرة الذهبية السبعة	سوريا	ص	ص	آ
١٤ـ الثعلب المغرور	لبنان	حـ	ل	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
١٥- العروس الطائرة	لبنان	م	ح	ع
١٦- حبة القمح	مصر	م	ح	ع
١٧- الفيل الشقي	مصر	م	ل	ع
١٨- القط المرح	مصر	م	ل	ع
١٩- العصفور الازرق	سوريا	ص	ص	آ
٢٠- كيكي البطة الصغيرة	لبنان	م	م	آ
٢١- ارنوبة الدلوعة	لبنان	ل	ل	آ
٢٢- الكلب الوفي	مصر	م	ح	ع
٢٣- القرد الطبال	مصر	م	ل	ع
٢٤- تيتي والبطة	مصر	م	ل	ع
٢٥- بول يفتح مدرسة	العراق	ح	ل	ع
٢٦- الدجاجة الذهبية	لبنان	ص	ص	آ
٢٧- اشطر من ثعلب	مصر	ح	ح	آ
٢٨- الفار الملاكم	مصر	م	ل	ع
٢٩- البجعة الطيبة	مصر	ح	ح	آ
٣٠- سمسم	لبنان	م	م	آ
٣١- القط الناصح	مصر	م	ل	ع
٣٢- سر الطحان	سوريا	ص	ص	آ
٣٣- في حديقة الحيوان	مصر	ل	ل	آ
٣٤- اين الفطيرة	مصر	م	ح	ع
٣٥- احسن هدية	مصر	م	ح	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى او عدمه
٣٦ـ لوزة وصديقتها	مصر	م	ل	ع
٣٧ـ الامير ضفدع	مصر	ح	ص	ع
٣٨ـ القطة زيتونة	مصر	م	ح	ع
٣٩ـ العصفورة الذكية	مصر	م	ح	ع
٤٠ـ الاميرة النائمة	مصر	ص	ل	ع
٤١ـ الفيل والكتكوت	مصر	م	ح	ع
٤٢ـ مزرعة البطيخ	مصر	م	ح	ع
٤٣ـ البيت السعيد	العراق	م	ح	ع
٤٤ـ الضفدعة المسحورة	سوريا	ص	ص	آ
٤٥ـ ملك مزيف	مصر	م	ل	ع
٤٦ـ كيف تكون محبوبا	لبنان	م	ل	ع
٤٧ـ الدب المغامر	مصر	ر	ل	ع
٤٨ـ اين ذيل الدب	مصر	م	ل	ع
٤٩ـ ارنبو والكنز	مصر	م	ل	ع
٥٠ـ حسن والذئب	مصر	م	ل	ع

المجموعة الثانية :

١ـ القط الطيار	مصر	ح	ل	ع
٢ـ هدية نحله	مصر	ح	ل	ع
٣ـ ملك مزيف	مصر	م	ل	ع
٤ـ الاميرة والاسود الثلاثة	سوريا	ل	ل	آ
٥ـ الكتاب العجيب	مصر	ل	ص	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأي او عدمه
٦- كوكو والثعلب	مصر	م	ل	ع
٧- نيرة وجديها	مصر	ح	ل	ع
٨- الانف العجيب	مصر	ل	ص	ع
٩- فرفر والجرس	مصر	م	ل	ع
١٠- الكناريا الشاكية	مصر	ح	ل	ع
١١- رحلة على الشاطيء	العراق	ح	ل	ع
١٢- ناريمان والكنز	لبنان	ح	ح	آ
١٣- البجعة الطيبة	مصر	ح	ح	آ
١٤- زهرة وبدر البدور	لبنان	ل	ل	آ
١٥- الحصان الطائر	مصر	ح	ص	ع
١٦- صوصو	مصر	ح	ل	ع
١٧- حديقة الحيوان	مصر	م	ح	ع
١٨- حمامة مفكرة	مصر	م	ل	ع
١٩- الست فرفورة	مصر	ل	ص	ع
٢٠- البيت المتجول	العراق	م	ح	ع
٢١- حديقة البيت	العراق	م	ح	ع
٢٢- افراح الصغار	العراق	ل	ل	آ
٢٣- المزرعة الخضراء	العراق	م	ح	ع
٢٤- البيت السعيد	العراق	ح	ح	آ
٢٥- حديقة الحيوانات	العراق	م	ح	ع
٢٦- البيت المتجول	العراق	م	ح	ع
٢٧- انتقام الفيل	مصر	ح	ل	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
٢٨ـ الأمير ضفدع	مصر	حـ	ل	ع
٢٩ـ الطاهية الصغيرة	العراق	م	حـ	ع
٣٠ـ ابو قردان الشاطر	مصر	م	حـ	ع
٣١ـ سوري وارنبو	مصر	م	حـ	ع
٣٢ـ الكتكو العنيد	مصر	م	حـ	ع
٣٣ـ صديق مخلص	مصر	م	ل	ع
٣٤ـ مزرعة البرسيم	مصر	حـ	ل	ع
٣٥ـ كنز الساحرة العجوز	لبنان	حـ	ص	ع
٣٦ـ كتكت المدهش	مصر	م	ل	ع
٣٧ـ انتصار فيروزه	مصر	ل	ل	آ
٣٨ـ ذيل الفار	مصر	حـ	حـ	آ
٣٩ـ اين ذيل الدب	مصر	ل	ل	آ
٤٠ـ هدية عروس البحر	لبنان	ل	ل	آ
٤١ـ اصحاب كتاكيتو	مصر	ل	ل	آ
٤٢ـ سمسمة	مصر	م	ل	ع
٤٣ـ تلميذ جديد	مصر	ل	حـ	ع
٤٤ـ ثلاث ريشات	مصر	م	ل	ع
٤٥ـ بول يفتح مدرسة	العراق	م	ل	ع
٤٦ـ الحديقة المسحورة	لبنان	حـ	ص	ع
٤٧ـ السلحفاة الحمقاء	مصر	م	ل	ع
٤٨ـ ميلاد سعيد	العراق	م	ل	ع
٤٩ـ حمادة في السرك	لبنان	ل	ل	آ
٥٠ـ ارنبو والكنز	مصر	حـ	ل	ع

المجموعة الثالثة :

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأي أو عدمه
١- يوميات بيبي	لبنان	ل	ح	ع
٢- المخترع الصغير	لبنان	ل	ل	آ
٣- احسن هدية	مصر	م	ح	ع
٤- حوريات الربيع	مصر	ح	ل	ع
٥- اراح الصغار	العراق	ح	ل	ع
٦- حمامة مفكرة	مصر	ح	ل	ع
٧- الكناريا الشاكية	مصر	م	ل	ع
٨- البطة الوفية	العراق	م	ل	ع
٩- قرية نظيفة	مصر	ح	ل	ع
١٠- السلحفاة الحمقاء	مصر	ح	ل	ع
١١- Toddles in The Park	انكليزية	م	ح	ع
١٢- الخروف الابيض	لبنان	م	ح	ع
١٣- تيتي والبطة	مصر	ح	ل	ع
١٤- القط الظريف	لبنان	م	ح	ع
١٥- الهرة المشاكسة	لبنان / مترجمة	م	ح	ع
١٦- دبدوب الصياد	لبنان	ح	ح	آ
١٧- الفيل فيفي	مصر	م	ح	ع
١٨- سمسمة	مصر	ح	ل	ع
١٩- ثعلب عادل	مصر	ح	ح	آ

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعامة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
٢٠ـ مشمشة والكنز	مصر	م	حـ	ع
٢١ـ الاوزة الوحيدة	سوريا	حـ	ل	ع
٢٢ـ ارنبو والكنز	مصر	حـ	ل	ع
٢٣ـ ذيل الفار	مصر	حـ	حـ	آ
٢٤ـ الشارة الحمراء	مصر	حـ	حـ	آ
٢٥ـ وفاء اسد	مصر	حـ	حـ	آ
٢٦ـ حسن والذئب	مصر	حـ	ل	ع
٢٧ـ البيت السعيد	العراق	م	حـ	ع
٢٨ـ البحيرة المسحورة	مصر	حـ	ص	ع
٢٩ـ البنت الفضولية	العراق	ل	ل	آ
٣٠ـ الطفل في الصباح	العراق	م	م	آ
٣١ـ الحانوت الجديد	مصر	ل	ل	آ
٣٢ـ التاجر الفار	مصر	ل	ل	آ
٣٣ـ عقوق الوالدين	العراق	حـ	ص	ع
٣٤ـ البطة السوداء	مصر	م	ل	ع
٣٥ـ الامير والفيل الابيض	سوريا	حـ	حـ	آ
٣٦ـ الكلب الامين	لبنان	حـ	حـ	آ
٣٧ـ الهر الذكي	لبنان	حـ	ل	ع
٣٨ـ القطة زيتونة	مصر	حـ	حـ	آ
٣٩ـ الكلب بوني في العطلة الصيفية •	مصر	حـ	حـ	آ

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأي أو عدمه
٤٠- العروس الجميلة	لبنان	م	حـ	ع
٤١- القطار السريع	لبنان	م	حـ	ع
٤٢- الفيل والكتكوت	مصر	م	حـ	ع
٤٣- فرخ البط	لبنان/مترجمة	م	حـ	ع
٤٤- الغراب الذكي	مصر	م	ل	ع
٤٥- الاسد المغرور	مصر	حـ	ل	ع
٤٦- الهر الشاطر	لبنان	م	ل	ع
٤٧- The Party	انكليزية	م	م	آ
٤٨- The big Honey Hunt	امريكية	م	حـ	ع
٤٩- فرفر والجرس	مصر	م	ل	ع
٥٠- Toddles At the Fair	انكليزية	م	حـ	ع

المجموعة الرابعة :

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأي أو عدمه
١- البحيرة المسحورة	مصر	حـ	ص	ع
٢- الكناريا الشاكية	مصر	م	ل	ع
٣- ثلاث ريشات	مصر	حـ	ل	ع
٤- سلوى في المنزل	مصر	م	م	آ
٥- لؤلؤ البحر	لبنان	حـ	ل	ع
٦- بيت القواقع	لبنان	حـ	ل	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
٧- المزرعة	لبنان	ح	ح	آ
٨- الجبل	لبنان	ح	ح	آ
٩- البنت الصالحة	العراق	م	ح	ع
١٠- الفيل والكتكوت	مصر	ح	ح	آ
١١- السلطان المسحور	مصر	ص	ص	م
١٢- كوكو والثعلب	مصر	ح	ل	ع
١٣- حسن والقط الاسود	مصر	ح	ح	آ
١٤- اطفال الغابة	مصر	ص	ص	آ
١٥- حبة القمح	مصر	ل	ح	ع
١٦- لوزة وصديقتها	مصر	ل	ل	آ
١٧- السنبلة	العراق	م	ح	ع
١٨- ذيل الفار	مصر	ل	ح	ع
١٩- الحاج ثعلب	مصر	م	ل	ع
٢٠- حمامة مفكرة	مصر	م	ل	ع
٢١- ذيل الارنب	مصر	م	ل	ع
٢٢- جلد الحمار	لبنان	ل	ص	ع
٢٣- الثعلب الطماع	مصر	ح	ل	ع
٢٤- كتكت المدهش	مصر	م	ل	ع
٢٥- الحذاء الذهبي	العراق	ل	ل	آ
٢٦- الاسد المغرور	مصر	م	ل	ع
٢٧- الحصان الطائر	مصر	ص	ص	آ

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
٢٨- حسن والذئب	مصر	م	ل	ع
٢٩- عيد ميلاد فله	مصر	م	ل	ع
٣٠- صوصو	مصر	ح	ل	ع
٣١- الاميرة والقزم	لبنان	ل	ص	ع
٣٢- الحذاء الذهبي	العراق	ل	ل	آ
٣٣- تلغرافات من الغابة	لبنان	م	ل	ع
٣٤- الاميرة والقمر	لبنان	ل	ص	ع
٣٥- افراح الصغار	العراق	ح	ل	ع
٣٦- تضحية ام	لبنان	ح	ص	ع
٣٧- سمسوم	لبنان	ح	ح	آ
٣٨- الملابس العجيبة الجديدة	لبنان	ل	ص	ع
٣٩- الحقيبة الطائرة	لبنان	ح	ص	ع
٤٠- لا يضيع المعروف	لبنان	ل	ص	ع
٤١- حذاء مشاغب	مصر	ح	ح	آ
٤٢- ثعلب عادل	مصر	ح	ح	آ
٤٣- قصص سافترى	العراق	ح	ص	ع
٤٤- الارنب الحكيم	مصر	ح	ص	ع
٤٥- تيتي والبطلة	مصر	ح	ل	ع
٤٦- دمية سعاد	مصر	ح	ل	ع
٤٧- الحسناء المغرورة	مصر	ح	ل	ع
٤٨- في المصيف	مصر	ح	ح	آ

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
٤٩ـ البيت المتجول	العراق	حـ	حـ	آ
٥٠ـ سمسمه	مصر	م	ل	ع

المجموعة الخامسة :

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
١ـ حاجب ملك	مصر	م	ل	ع
٢ـ المزرعة الخضراء	العراق	م	حـ	ع
٣ـ البيت السعيد	العراق	م	حـ	ع
٤ـ الكناريا الشاكية	مصر	م	ل	ع
٥ـ القطة زيتونة	مصر	م	حـ	ع
٦ـ كوكو والثعلب	مصر	م	ل	ع
٧ـ اصحاب كتاكيتو	مصر	م	ل	ع
٨ـ رواد النجدة	لبنان	م	حـ	ع
٩ـ التفاحة الطائرة	مصر	م	ل	ع
١٠ـ الصديق البخيل	لبنان	حـ	ل	ع
١١ـ سلوى في المنزل	مصر	م	م	آ
١٢ـ انتصار فيروز	مصر	ل	ل	آ
١٣ـ ارنوبة الدلوعة	لبنان	ل	ل	آ
١٤ـ البحيرة المسحورة	مصر	م	ص	ع
١٥ـ لا تحكم وانت غضبان	مصر	ص	ل	ع
١٦ـ حمامة مفكرة	مصر	م	ل	ع
١٧ـ الجدى بشور	لبنان	حـ	حـ	آ
١٨ـ كتكت لمدهش	مصر	م	ل	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
١٩ـ ثلاث ريشات	مصر	م	ل	ع
٢٠ـ حديقة البيت	العراق	م	حـ	ع
٢١ـ الساحرة الصالحة	العراق	حـ	ص	ع
٢٢ـ قشة السعادة	مصر	حـ	ل	ع
٢٣ـ دمية سعاد	مصر	م	ل	ع
٢٤ـ البيت المتجول	العراق	م	حـ	ع
٢٥ـ جرة الزيتون	العراق	ل	ل	آ
٢٦ـ لص وعفريت	مصر	ل	ص	ع
٢٧ـ الاسد المغرور	مصر	م	ل	ع
٢٨ـ زوزو الفارس الصغير	لبنان	ل	حـ	ع
٢٩ـ الطائر الماهر	مصر	ل	ل	آ
٣٠ـ حديقة الحيوان	مصر	م	حـ	ع
٣١ـ تيتي والبطلة	مصر	حـ	ل	ع
٣٢ـ تسع نعجات	مصر	حـ	ل	ع
٣٣ـ بوني يبحث عن فطور	مصر	حـ	حـ	آ
٣٤ـ العقعق الابلق او الطير المهاجر .	العراق مترجمة	م	م	آ
٣٥ـ الارنب توتو والطبلة	مصر	حـ	ل	ع
٣٦ـ الفيل زوزو في الغابة	مصر	ل	ل	آ
٣٧ـ الست فرفورة	مصر	حـ	ص	ع
٣٨ـ زحلف الشجاع	مصر	حـ	م	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
٣٩ـ سامي العفريت	مصر	ل	ل	آ
٤٠ـ سكره والنسر الذهبي	لبنان /مترجمة	م	م	آ
٤١ـ الفيل الشقي	مصر	ل	ل	آ
٤٢ـ لوزه وصديقتها	مصر	ل	ل	آ
٤٣ـ الى السوق	مصر	حـ	حـ	آ
٤٤ـ ذيل الارنب	مصر	ل	ل	آ
٤٥ـ الارنب الحكيم	مصر	ل	ص	ع
٤٦ـ حسن والذئب	مصر	حـ	ل	ع
٤٧ـ ارنبو والكنز	مصر	م	ل	ع
٤٨ـ حيوانات لطيفة	مصر	م	م	آ
٤٩ـ الكتكوت العنيد	مصر	م	حـ	ع
٥٠ـ هدية نحله	مصر	حـ	ل	ع

المجموعة السادسة :

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
١ـ عطلة الاسبوع	العراق	م	م	آ
٢ـ فرقة موسيقى بريما	لبنان	حـ	حـ	آ
٣ـ الاسد المغرور	مصر	حـ	ل	ع
٤ـ عقوق الوالدين	العراق	حـ	ص	ع
٥ـ دجاجة شاكرة	مصر	حـ	ل	ع
٦ـ تيتي والبطة	مصر	م	ل	ع
٧ـ زوجة ثعلب	مصر	حـ	ل	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأي أو عدمه
٨ـ الست فرفورة	مصر	م	ص	ع
٩ـ يوم سعيد مع سمسم	لبنان	ل	ل	آ
١٠ـ ثلاث ريشات	مصر	م	ل	ع
١١ـ نجوم حفلة الموسم	لبنان	ل	ل	آ
١٢ـ بول يفتح مدرسة	العراق	ح	ل	ع
١٣ـ كوكو والثعلب	مصر	م	ل	ع
١٤ـ الحصان الطائر	مصر	ل	ص	ع
١٥ـ ثعلب وثلاثة ديوك	مصر	م	ل	ع
١٦ـ القطة باستت	مصر	ل	ل	آ
١٧ـ الدب المغامر	مصر	ح	ل	ع
١٨ـ الصرصور العاطل	لبنان	م	ح	ع
١٩ـ الكوخ القصبي	سوريا	ل	ص	ع
٢٠ـ فرفور والجرس	مصر	ح	ل	ع
٢١ـ حسن والذئب	مصر	ح	ل	ع
٢٢ـ الخاتم السحري	العراق / مترجمة	م	ح	ع
٢٣ـ السلحفاة الحمقاء	مصر	ل	ل	آ
٢٤ـ عيد ميلاد فله	مصر	م	ل	ع
٢٥ـ الحاج ثعلب	مصر	ح	ل	ع
٢٦ـ الحمامة والريح	العراق	ص	ص	آ
٢٧ـ الدجاجة الفلاحة	مصر	ل	ل	آ
٢٨ـ تلغرافات من الغابة	لبنان	ل	ل	آ

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعامة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
٢٩- الارنب الحكيم	مصر	ل	ص	ع
٣٠- مزرعة البرسيم	مصر	ح	ل	ع
٣١- القط المحتال	مصر	ح	ل	ع
٣٢- البطة السوداء	مصر	ح	ل	ع
٣٣- حديقة الحيوانات	العراق	ح	ح	آ
٣٤- الفيل الشقي	مصر	م	ل	ع
٣٥- الطاهية الصغيرة	العراق	م	ح	ع
٣٦- حبة القمح	مصر	ح	ح	أ
٣٧- الشارة الحمراء	مصر	م	ح	ع
٣٨- البركة المسحورة	العراق	ل	ص	ع
٣٩- غندور وسيارة الشحن	لبنان	ح	ح	آ
٤٠- كتكت المدهش	مصر	م	ل	ع
٤١- الراعية الصغيرة	مصر	ل	ل	آ
٤٢- قرية نظيفة	مصر	م	ل	ع
٤٣- لوزة القطن	مصر	ح	ل	ع
٤٤- مزرعة البطيخ	مصر	م	ح	ع
٤٥- القرد الطبال	مصر	ل	ل	آ
٤٦- الدجاجة الفلاحة	مصر	ل	ل	آ
٤٧- زحلف الشجاع	مصر	م	م	آ
٤٨- الحديقة الجميلة	العراق	م	ح	ع
٤٩- ذيل الفار	مصر	م	ح	ع
٥٠- الامير والفيل الابيض	سورية	ح	ح	آ

المجموعة السابعة :

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
١- المنظار الخداع	مصر	حـ	ل	ع
٢- حسن والذئب	مصر	ل	ل	آ
٣- الارنب ما مبو	مصر	ل	ص	ع
٤- رحلة الى المريخ	لبنان	ل	ص	ع
٥- الفيل المجنون	لبنان	حـ	ص	ع
٦- الراعية الصغيرة	مصر	ص	ل	ع
٧- مزرعة البرسيم	مصر	ل	ل	آ
٨- البطة السوداء	مصر	حـ	ل	ع
٩- عيد ميلاد فله	مصر	ل	ل	آ
١٠- صديق مخلص	مصر	ل	ل	آ
١١- الحديقة الجميلة	العراق	م	حـ	ع
١٢- البيت السعيد	العراق	م	حـ	ع
١٣- البنت الفضولية	العراق	حـ	ل	ع
١٤- الاسد المغرور	مصر	ل	ل	آ
١٥- الغراب الذكي	مصر	حـ	ل	ع
١٦- الحصان الطائر	مصر	ل	ص	ع
١٧- الخريف	العراق	حـ	ل	ع
١٨- ذات الرداء الاخضر	مصر	ل	ص	ع
١٩- الفاره الطباخة	مصر	ل	ص	ع
٢٠- الفيل الشقي	مصر	حـ	ل	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى أو عدمه
٢١ـ انتقام الفيل	مصر	حـ	ل	ع
٢٢ـ تيتي والبطة	مصر	م	ل	ع
٢٣ـ القرد والموز	مصر	حـ	حـ	ع
٢٤ـ عطلة الاسبوع	العراق	حـ	م	ع
٢٥ـ الطاهية الصغيرة	العراق	حـ	حـ	آ
٢٦ـ الارنب الجبان	سوريا	حـ	ص	ع
٢٧ـ سمر وسوسو	العراق	م	حـ	ع
٢٨ـ فرقة موسيقى بريما	لبنان	م	حـ	ع
٢٩ـ هزيمة التنين	لبنان	حـ	ل	ع
٣٠ـ نزهة في الريف	مصر	ص	ل	ع
٣١ـ الى السوق	مصر	حـ	حـ	آ
٣٢ـ لوزة القطن	مصر	حـ	ل	ع
٣٣ـ كتكت المدهش	مصر	حـ	ل	ع
٣٤ـ الصياد الفقير	العراق	حـ	ل	ع
٣٥ـ العصفورة الذكية	مصر	حـ	ل	ع
٣٦ـ زحلف الشجاع	مصر	م	م	آ
٣٧ـ تلميذ جديد	مصر	م	حـ	ع
٣٨ـ عقوق الوالدين	العراق	حـ	ص	ع
٣٩ـ الحمل الكسلان	مصر	م	ل	ع
٤٠ـ جوقة اعمار	لبنان	حـ	ل	ع
٤١ـ حبة القمح	مصر	م	حـ	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأي او عدمه
٤٢ـ الكلب الوفي	مصر	م	م	آ
٤٣ـ حيوانات لطيفة	مصر	م	ل	ع
٤٤ـ الديك والالوان	سوريا	ل	ل	آ
٤٥ـ ثلاث ريشات	مصر	حـ	ل	ع
٤٦ـ الجديان السبعة	لبنان	م	ل	ع
٤٧ـ ذيل الفار	مصر	م	حـ	ع
٤٨ـ جرة الزيتون	العراق	ل	ل	آ
٤٩ـ الارنب الحكيم	مصر	م	ص	ع
٥٠ـ لوزة وصديقتها	مصر	م	م	أ

المجموعة الثامنة :

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعلمة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأي او عدمه
١ـ حسن والذئب	مصر	م	ل	ع
٢ـ الحاج ثعلب	مصر	حـ	ل	ع
٣ـ البلبل يعود للغناء	مصر	م	م	آ
٤ـ الوزة زوزو	لبنان	م	ل	ع
٥ـ العصفور الازرق	سوريا	ص	ص	آ
٦ـ ذات الحنجرة الذهبية	لبنان	ل	حـ	ع
٧ـ ذيل الفار	مصر	حـ	حـ	آ
٨ـ عربة النقل	لبنان	ل	حـ	ع
٩ـ العروسة الجميلة	لبنان	ل	حـ	ع
١٠ـ لاكي وحدوة الحصان	لبنان	ل	ل	آ
١١ـ الصرصور العاطل	لبنان	ل	حـ	ع

اسم الكتاب	مصدره	تقييم المعامة	تقييم الباحثة	الاتفاق في الرأى آو عدمه
١٢ـ فساتين عروستي دنيا	لبنان	ل	ل	آ
١٣ـ فساتين عروستي حنان	لبنان	ل	ل	آ
١٤ـ نينت	لبنان	ل	ل	آ
١٥ـ حسون الصغير	لبنان	ل	ل	آ
١٦ـ تلغرافات من الغابة	لبنان	حـ	ل	ع
١٧ـ مغامرات ناو	لبنان	حـ	حـ	آ
١٨ـ ذات الحنجرة الذهبية	لبنان	حـ	حـ	آ
١٩ـ فساتين عروستي دعاء	لبنان	حـ	ل	ع
٢٠ـ فساتين عروستي داليا	لبنان	حـ	ل	ع
٢١ـ منظف المداخن	لبنان	حـ	حـ	آ
٢٢ـ بيف الصغير	لبنان	حـ	حـ	آ
٢٣ـ دبدوب الصياد	لبنان	حـ	حـ	آ
٢٤ـ محاكمة الدب الكسول	لبنان	حـ	ل	ع
٢٥ـ عطلة الاسبوع	العراق	حـ	م	ع
٢٦ـ سمسمة	مصر	م	ل	ع
٢٧ـ افراح الصغار	العراق	حـ	ل	ع
٢٨ـ البجعة الطيبة	مصر	ل	حـ	ع
٢٩ـ البطة السوداء	مصر	حـ	ل	ع
٣٠ـ القطة زيتونة	مصر	م	حـ	ع
٣١ـ الهر الشاطر	لبنان / مترجمة	م	ل	ع
٣٢ـ العروس الطائر	لبنان	حـ	حـ	آ

ملاحظة (١)

م = ممتاز (٨١ـ١٠٠)

ج = جيد (٦١ـ٨٠)

ل = مقبول (٤١ـ٦٠)

ص = ضعيف (٢١ـ٤٠)

ر = ردىء (١ـ٢٠)

ملاحظة (٢)

آ = ترمز الى الاتفاق بين تقييم المعلمة وتقييم الباحثة

ع = ترمز الى عدم الاتفاق بين تقييم المعلمة وتقييم الباحثة

قائمة باسماء الكتب المكررة :

اسم الكتاب	مصدره	عدد مرات التكرار
١ ـ تلغرافا من الغابة	لبنان	٢
٢ ـ ذات الحنجرة الذهبية	لبنان	١
٣ ـ حسن والذئب	مصر	٤
٤ ـ الراعية الصغيرة	مصر	١
٥ ـ مزرعة البرسيم	مصر	٢
٦ ـ البطة السوداء	مصر	٣
٧ ـ صديق مخلص	مصر	١
٨ ـ الاسد المغرور	مصر	٣
٩ ـ انتقام الفيل	مصر	١
١٠ـ تيتي والبطة	مصر	٤
١١ـ عطلة الاسبوع	العراق	٣
١٢ـ الى السوق	مصر	٢

اسم الكتاب	مصدره	عدد مرات التكرار
١٣ـ لوزة القطن	مصر	١
١٤ـ كتكت المدهش	مصر	٥
١٥ـ زحلف الشجاع	مصر	٣
١٦ـ تلميذ جديد	مصر	١
١٧ـ عيد ميلاد فله	مصر	٢
١٨ـ ثلاث ريشات	مصر	٦
١٩ـ ذيل الفار	مصر	٥
٢٠ـ جرة الزيتون	العراق	٢
٢١ـ لوزة وصديقها	مصر	٣
٢٢ـ فرقة موسيقى بريما	لبنان	١
٢٣ـ حقوق الوالدين	العراق	٢
٢٤ـ الست فرفورة	مصر	١
٢٥ـ بولِ يفتح مدرسة	العراق	٢
٢٦ـ كوكو والثعلب	مصر	٣
٢٧ـ الحصان الطائر	مصر	٢
٢٨ـ الدبِ المغامر	مصر	١
٢٩ـ الصبرصور العاطل	لبنان	٢
٣٠ـ فرفر والجرس	مصر	٢
٣١ـ السلحفاة الحمقاء	مصر	٢
٣٢ـ الارنب الحكيم	مصر	٢
٣٣ـ حديقة الحيوانات	العراق	١
٣٤ـ الطاهية الصغيرة	العراق	٢

مكتبتنا العربية

اسم الكتاب	مصدره	عدد مرات التكرار
٣٥ـ حبة القمح	مصر	٤
٣٦ـ الشارة الحمراء	مصر	١
٣٧ـ مزرعة البطيخ	مصر	١
٣٨ـ القرد الطبال	مصر	١
٣٩ـ الدجاجة الفلاحة	مصر	١
٤٠ـ المزرعة الخضراء	العراق	٢
٤١ـ البيت السعيد	العراق	٥
٤٢ـ الكناريا الشاكية	مصر	٣
٤٣ـ القطة زيتونة	مصر	٣
٤٤ـ اصحاب كتاكيتو	مصر	١
٤٥ـ سلوى في المنزل	مصر	١
٤٦ـ انتصار فيروز	مصر	٢
٤٧ـ ارنوبة الدلوعة	لبنان	١
٤٨ـ البحيرة المسحورة	مصر	٢
٤٩ـ حمامة مفكرة	مصر	٣
٥٠ـ حديقة البيت	العراق	١
٥١ـ دمية سعاد	مصر	١
٥٢ـ البيت المتجول	العراق	٣
٥٣ـ حديقة الحيوان	مصر	٢
٥٤ـ الفيل الشقي	مصر	٢
٥٥ـ ذيل الارنب	مصر	٢
٥٦ـ ارنبو والكنز	مصر	٣
٥٧ـ حيوانات لطيفة	مصر	١

اسم الكتاب	مصدره	عدد مرات التكرار
٥٨ـ الكتوكوت العنيد	مصر	١
٥٩ـ الفيل والكتكوت	مصر	٢
٦٠ـ الحاج ثعلب	مصر	٢
٦١ـ هدية نحله	مصر	١
٦٢ـ صوصو	مصر	١
٦٣ـ الحذاء الذهبي	العراق	١
٦٤ـ افراح الصغار	العراق	٤
٦٥ـ احسن هدية	مصر	١
٦٦ـ قرية نظيفة	مصر	١
٦٧ـ سمسمة	مصر	٣
٦٨ـ دبدوب الصياد	لبنان	١
٦٩ـ ثعلب عادل	مصر	١
٧٠ـ البنت الفضولية	العراق	٢
٧١ـ الهر الشاطر	لبنان / مترجمة	١
٧٢ـ ملك مزيف	مصر	١
٧٣ـ البجعة الطيبة	مصر	٣
٧٤ـ الامير ضفدع	مصر	١
٧٥ـ اين ذيل الدب	مصر	١
٧٦ـ العروس الطائرة	لبنان	١
٧٧ـ الكلب الوفي	مصر	٢
٧٨ـ العصفورة الذكية	مصر	١
٩ـ العصفور الازرق	سوريا	١
٨٠ـ العروسة الجميلة	لبنان	١

المناقشة ونتائج البحث :

ان الغاية من هذا البحث تتلخص في مساعدة معلمات الروضة على تعيين الكتاب الجيد وتمييزه عن الكتاب الرديء او المتوسط بالنسبة للاطفال الذين هم دون السادسة من العمر • حيث ان الهدف الاول هو مساعدة هؤلاء العاملين مع الاطفال على تكوين فكرة واضحة عن مفهوم (الكتاب الجيد) بالنسبة للطفل في هذه المرحلة وما هي حدود هذه الكلمة بالذات •

كما ان الهدف الثاني هو تقييم الكتب الموجودة حاليا بين ايديهم لتقرير مدى صلاحيتها للاطفال في هذه المرحلة المهمة من العمر ، لكي يكون باستطاعة المعلمة تجنب الكتب الرديئة او الضعيفة ــ والاستعاضة عنها بما هو جيد مفيد ••• ولا تتحقق هذه الاهداف الا بوجود مقياس او دليل تتبعه المعلمة لكي تهتدي عن طريقه لتحقيق هذا الغرض ، والشعور بنوع من الثقة وهي تبدي رأيها في مالديها من الكتب ، ولكي تعرف عما تبحث عند رغبتها في شراء كتب جديدة لاطفالها •

ولما كانت الحاجة ماسة في العراق ــ كما هي في اي بلد اخر ــ الى مثل هذا الدليل الذي يساعد المعلمة على اختيار الكتاب الجيد فقد كان من الضروري استعمال دليل Wettig[16] الذي سبقت تجربته واختباره وتطبيقه على الكتب العربية فأثبتت النتائج صلاحيته في هذا المجال •

كما اوضحنا سابقا ، ان عدد الكتب التي خضعت للتقييم كانت (٤٠٠) كتابا ، طرح منها (١٨) كتابا لعدم استيفائها الشروط المطلوبة ، فأصبح العدد (٣٨٢) كتابا فقط • وقد قسمت هذه الكتب على ثمان مجموعات لغرض تسهيل البحث واحصاء النتائج • تضم كل مجموعة من المجموعات السبعة (٥٠) كتابا ، اما المجموعة الثامنة فتضم (٣٢) كتابا فقط •

وقد جرى تقييم هذه الكتب مرتين ... مرة من قبل معلمات رياض الاطفال ، والمرة الاخرى من قبل الباحثة • ثم استخرجت نسبة الاتفاق بين التقيمين حسب المعادلة التالية :

عدد مـرات الاتفاق

―――――――――――――

عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق

وقد كانت النتائج كما يلي :ـ

	عدد مرات الاتفاق	عدد مرات عدم الاتفاق	نسبة الاتفاق
المجموعة الاولى :	١٤	٣٦	٠ر٢٨
المجموعة الثانية :	١٢	٣٨	٠ر٢٤
المجموعة الثالثة :	١٥	٣٥	٠ر٣٠
المجموعة الرابعة:	١٨	٣٢	٠ر٣٦
المجموعة الخامسة :	١٦	٣٤	٠ر٣٢
المجموعة السادسة:	١٦	٣٤	٠ر٣٢
المجموعة السابعة :	١١	٣٩	٠ر٢٢
المجموعة الثامنة :	١٤	١٨	٠ر٤٣

من ملاحظتنا للنسب المذكورة اعلاه بين التقيمين نجد ان هذه النسب مع كونها واطئة الا انها لاتزال ايجابية • اى ان التقييمين سائرين باتجاه واحد مع وجود الفارق بينهما •

ان الفارق الكبير بين التقيمين قد يعود الى اسباب معينة لمستها الباحثة من خلال خوضها هذه التجربة منها :

اولا : ان بعض المعلمات اللاتي كلفن بالمساهمة في التقييم لم يكن مؤهلات للاشراف على الاطفال •• حيث تعوزهن الخبرة والالمام بكثير من نواحي تربية الطفل وحاجاته في هذه المرحلة المبكرة ••• بل ان البعض يحملن افكارا معاكسة تماما لواقع طبيعة هؤلاء الصغار • فعلى سبيل المثال ، ذكرت احدى اخواتنا المعلمات بأنها تختار لاطفالها القصة الطويلة ثم تجزؤها ، وتقص عليهم في كل يوم جزء منها بغية تشويقهم اليها وترقبهم لنتائجها ••• ناسية ما يكلفهم هذا الانتظار والترقب من القلق وعدم الوصول الى النهاية التي تشعرهم بالسعادة والرضا والاطمئنان •

ثانيا : اما الظاهرة الاخرى التي لمستها الباحثة فهي عدم تحلي البعض من اخواتنا المعلمات بروح التعاون والشعور بالمسؤولية في سبيل المصلحة العامة ، ومصلحة اطفالنا الاعزاء بصورة خاصة • فقد رفض البعض منهن الاشتراك في عملية التقييم ، وقبلها البعض الاخر على مضض ، مما ادى الى عدم الدقة في التقييم • وتوخيا للسهولة وعدم بذل الجهد فقد اشرن على الحقل الاول من الدليل اعتباطا ودون تدقيق ، فجاءت النتيجة ان كثيرا من الكتب حازت على درجة (ممتاز) بينما هي لا تستحق (مقبول) في بعض الحالات •

والجدول التالي يبين نسب تقييم المعلمات ، ونسب تقييم الباحثة لهذه الكتب طبقا للدليل الموجود في (ص١١) :

تقييم معلمات الروضة لكتب الاطفال

	العدد	النسبة
م =	١٤٧	٣٨ر٤٪
ج =	١٤٣	٣٧ر٤٪

	العدد	النسبة
ل =	٧٧	٢٠ر١٪
ص =	١٤	٣ر٦٪
ر =	١	٠ر٢٦٪

تقييم الباحثة لكتب الاطفال

	العدد	النسبة
م =	٢٠	٥ر٢٪
حـ =	١١١	٢٩٪
ل =	٢٠١	٥٢٦٪
ض =	٥٠	١٣ر٠٨٪
ر =	ـ	

والذي لاحظته الباحثة من خلال هذا البحث ، ان معظم هذه الكتب تغلب عليها الصبغة التجارية بدلا من كونها كتب تربوية تهدف الى رعاية الجيل الجديد وتنشئته تنشئة صحيحة •

فالنقطة الثالثة من (الدليل) مثلا ، والتي تؤكد على ضرورة كون محتوى الكتاب واضحا لايولد الحيرة والارتباك في نفس الطفل • وضرورة كون احداث القصة تدور حول الاشياء المألوفة في محيط الطفل • وان العناصر الخيالية في القصة يجب ان تكون مرتبطة بظروف حقيقية حتى لا يرتبك الطفل ويحتار في التمييز بين الحقيقة والخيال ، لم يعرها المؤلفون الاهتمام الكافي • لذا فقليلا ما نجد هذا الشرط متوفرا في كتب اطفالنا في الوقت الحاضر ، خاصة الكتب المصرية واللبنانية والسورية • اما الكتب العراقية فعلى قلتها ، نجد البعض منها اكثر واقعية من غيرها من الكتب، الا انها لا تزال بحاجة الى مزيد من التطوير وادخال عناصر التشويق فيها •

والنقطة الرابعة من الدليل ، تشير الى ضرورة كون اسلوب الكتاب بسيطا ، سهلا ، وضرورة كون الجمل قصيرة منغمة بعيدة عن الكلمات العامية او الاخطاء اللغوية . والملاحظ هو العكس حيث ان كثيرا من كتب الاطفال زاخرة بالفاظ عامية قد لانفهمها نحن الكبار . لانها مصرية او بناية ، كتبت لاطفال في بيئآت اخرى تختلف في طبيعتها واسلوبها عما الفه اطفالنا في بيئتهم الاعتيادية . فكلمة (مبسوط) مثلا تعطي معنى مغايرا لما يفهمه الطفل عادة ، أو (الطفل الشقي) حيث تعني في اللهجة المصرية غير ما تعنيه عندنا ...

ان معظم كتب الاطفال المتوفرة حاليا ، سواء في المكتبات او في رياض الاطفال هي كتب ـ مستوردة من الاقطار العربية الاخرى . وهذا يجعل كثيرا من الخبرات والمعلومات والكلمات المذكورة في الكتاب غريبة عن اطفالنا ، مما يقلل من الفائدة المرجوه من الكتاب .

نلو القينا نظرة على الكتب التي خضعت للتقييم وعددها (٢٢٤) كتابا بعد طرح الكتب المكررة منها والتي تبلغ (١٥٨) كتابا نجد مايلي :

عدد الكتب	مصدرها	النسبة من مجموع الكتب
١٠٩	مصري	٤٨ر٦٪
٧١	لبناني	٣١ر٦٪
٣٠	عراقي	١٣ر٣٪
١٠	سوري	٤ر٤٪
٤	انكليزية غير مترجمة	١ر٧٪

ان اعلى نسبة بين كتب الاطفال تمثلها الكتب المصرية حيث تبلغ

٤٨ر٦٪ تليها الكتب اللبنانية ثم العراقية حيث تمثل ١٣ر٣٪ وهـي نسبـه ليست كبيرة •

هذا اضافة الى ان بعض الكتب تستعمل الاسماء الاجنبية الغريبة على مسامع اطفالنا ، مما يؤدي الى خلق فجوة واسعة بين الطفل والقصة • فمثلا كتاب (بول يفتح مدرسة) نجده زاخرا بالاسماء الاجنبية : بول ، روكي، بوسي ••• الخ فهل هذا الكتاب مترجم عن لغة اجنبية ياترى ؟ ليس هنالك اية اشارة الى ذلك • وحتى ولو كان مترجما ، كان بالامكان استبدال هذه الاسماء باسماء مألوفه في مجتمعنا حتى يشعر الطفل حيالها بنوع من الالفة والاندماج ••

اما النقطة الخامسة ، والتي تشير الى صور الكتاب ، فتعتبر من النقاط المهمة جدا • لان الصور تمثل روح القصة •

فالطفل لا يستطيع قراءة الكلمات ولكنه يستطيع قراءة الصور وكثيرا ما نلاحظ الاطفال يمسكون بالكتاب ويتصفحون اوراقه ويقصون علينـــــا القصة كاملة من خلال الصور الموجودة فيها •

والدليل الذي بين ايدينا يؤكد على ضرورة كون الصـــور كبيرة ، ملونة ، جذابة ، واضحة وبسيطة • كما يؤكد على ضرورة مجاراتها لاحداث القصة • وان كان في القصة شيء من الخيال ، فالصورة يجب ان تكـــون ظروفها طبيعية لكي لا تربك الطفل • هذه النقطة المهمة تفتقر اليها كتـــب اطفالنا • فمعظم الصور ـ ان لم تكن كلها ـ صغيرة نسبيا ، باهتة الالوان غير واضحة ، رديئة الطباعة بحيث تظهر مشوهة احيانا ••• وهذه نقطة ضعف مهمة في كتب الاطفال العربية بصورة عامة •

اما النقطة التاسعة ، والتي تؤكد على ميزات الكتاب الخارجية ، كأن يكون الغلاف جذابا ، سميكا ومقاوما ، وان يكون حجمه مناسبا ، يستطيع الطفل حمله وتقليبه بسهولة ... وان يكون مطبوعا بحروف كبيرة وعلى ورق سميك ، .. فأن كتب اطفالنا تكاد تفتقر الى معظم هذه الصفات . هنا تتجلى الناحية التجارية الصرفة فيها ... فالغلاف من الورق الرقيق الذي لا يلبث ان يتمزق اذا ما استعمله الطفل مرتين او ثلاثة ، والورق من الانواع الرديئة التي هي اشبه بورق النشاف سرعان ما تتكسر بمجرد الاستعمال البسيط . لذا فالكتاب يتلف بسرعة ، والحاجة الى تعويضه موجودة ، عندئذ يتحقق الغرض التجاري الذي تسعى اليه بعض دور الطباعة والنشر .

ان بعضا من الكتب التي خضعت للتقييم ، حصلت على تقديرات واطئة، لا لانها غير جيدة بحد ذاتها ، ولكن لانها لا تصلح لهذه المرحلة المبكرة من عمر الطفل . فكتاب (المخترع الصغير) مثلا يعتبر كتابا جيدا ، ولكن لاطفال المرحلة الابتدائية . اما بالنسبة لاطفال الروضة فلا يحقق نفس الفائدة لانه يخاطب عقليات انضج من عقلياتهم .

ملاحظات اخرى :

من الملاحظات التي لفتت نظر الباحثة في هذا المجال هي :

اولا : ان كتب الاطفال رغم اهميتها وضرورتها في حياة الطفل ، لا تلقى الاهتمام الكافي من قبل المسؤولين عن رياض الاطفال في بلدنا ... فليس هناك بند في ميزانية الروضة مخصص لشراء كتب القصة للاطفال سنويا ، حتى ولو كان هذا مبلغا ضئيلا . بينما تصرف مبالغ كبيرة لامور اقل اهمية في واقعها ، كأقامة المعارض مثلا والتي تكون معظم معروضاتها من عمل المعلمات لا الاطفال .

ثانيا : ان بعض رياض الاطفال تحاول وفي حالة الضرورة القصوى اقتطـاع جزء من المشتريات لشراء الكتـب • الا ان هـــذا لايتم سنويا او بصورة منظمة • بل حسب الحاجة والضرورة ••

ان المسؤول عن شراء هذه الكتب — على قلتها — هي لجنة المشتريات التي تتألف من الهيئة الادارية في الروضة على الاكثر ، وقلما تشترك فيها المعلمات اللاتي يكون اختيارهن للكتب افضل من غيرهن نتيجة لاحتكاكهن بالاطفال ومعرفة حاجاتهم وميولهم •

ثالثا : — ان المصدر الرئيس لتزويد الروضة بالكتب هـــم الاطفال انفسهم ••• حيث يطلب من كل طفل في بداية العام الدراسي ان يجلب معه كتاب قصه يحفـــظ في الروضـــة • وعليه فـأن الـــذي يوفـــــر الكتب للروضة هـم ابـاء الاطـــفال الذيـــن قـــد لا يكــــون لبعضهم اى المام بطبيعة الاطفال وميولهم ، او بالشروط التي يجب توفرها في القصة الجيدة • بل قد يكون الاب او الام جاهلة لا تعرف القراءة والكتابة• ففي هذه الحالة يكون اعتماد المعلمات على الاباء في اختيار القصص لاطفالهم بدلا من ان يكون اعتماد الاباء على المعلمات في توجيههم وارشادهم الى مـا هو افضل ، باعتبار مالهن من خبرة ودراية في ميول الاطفال وطبيعتهم في هذه المرحلة بالذات •

اما النتيجة الثانية لتكليف الاطفال بشراء الكتب هو العدد الهائل مـن الكتب المكررة الموجودة في كل روضة فكل طفل يجلب كتابا لا على التعيين وقد يكون النسخة العاشرة من نفس الكتاب الذي جلبه غيره من الاطفال •

مقترحات :

١ - تنظيم دورات تدريبية لتوعية معلمات الروضة وتزويدهن بالخبرات والمعلومات الجديدة التي تفيدهن في مجال عملهن بصورة عامة . والتأكيد على اهمية القصة كوسيلة تعليمية بالنسبة للطفل في جميع المجالات .

٢ - التركيز على نوعية القصص التي تقرأ على الطفل ... واعطاء اهمية كافية لاختيار الكتب الجيدة ونبذ الكتب التافهة التي لا تحمل اية قيمة تربوية .

٣ - تخصيص مبلغ معين سنويا لكل روضة ، لشراء كتب القصة للاطفال لغرض انشاء مكتبة صغيرة في كل روضة مع اشراك المعلمات في عملية الشراء .

٤ - اعفاء الاطفال من مهمة تزويد الروضة بالقصص ، لان اختيارهم لها يتم بصورة عشوائية لا تحقق الهدف المنشود .

٥ - تشجيع الجهات المسؤولة في وزارة التربية كتاب القصة لغرض كتابة قصص مناسبة لاطفالنا تتوفر فيها الشروط اللازمة لاطفال هذه المرحلة بدلا من الكتب المستوردة من الخارج .

المصادر

1. Abu Nasr, Julinda. "The Ability Of Preschool Children To Differengiate Between Reality And Fantasy In Early Literature Experiences". Oklahoma State University, Uupublished Thesis, 1958.

2 Adams, Bess Porter, "About Rooks And Chiddren". New York: Henry Holt And Co,. 1953.

3. Arbuthnot, May Hill. "Children And Books." Chiago: Scott, Foresman And Co,. 1957.

4. Baruch, Dorothy. "What Shall We Read To Our Children" ? Child Study, IX (November, 1931) p. 69—70.

6. Dinkel, Robert M., The Influence Of Nursery Literature On Child Devo olpment. Cociology And Social Research (June, 1949). p. 285—290.

7. Duff, Annis. Longer Flight. New York: The Viking Press, 1955. ...

8. Eakin, Mary. Good Books For Children Chiago University Of Chicago Press, 1959.

9 Gates, A, I., Celesteo C. Reardon, And Ina C. Sartorius, Stidies Of Children's Interests In Reading Elementary Eduod tion Journal, XXXI (May, 1931) p. 656-670.

10. Heffernan, H. And Todd V. "The Kindergarten Teachery D. C. Heath And Co., Boston.

11. Lengford, Louise. Guidance Of The Young Child. New YORK: Macmillan And Co., 1960.

12. Monroe, Doris And Marie Hedgecoth. Good Literature For Parents And Children. The Baptist Iraining Union Magazins. (May, 1961) p. 8.

13. Read, Katherine H. The Nursery School. Philadelphia; W. B. Saunders Co., 1960.

14. Showket, Siham. Evaluation Of Selected Arabic Literature For Young Children. Oklahoma State Univ., unpublished Research 1963.

15. Terman, L. Madison And Margeret LIMA. Childern's Reading. NEW York: McGraw Hill Book Co., 1935.

16. Wettig, Lola, The Development Of A Guide For The Selection Of Books For Preschool Children. Ohildren. Oklahoma State Univ., Unpublished Thesis, 1961.

دعوة ابي هاشم وحزبه

دراسة في فجر الدعوة العباسية

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف
فرع التاريخ - كلية التربية - جامعة بغداد

مقدمــــــــــة

لشخصية ابي هاشم في التاريخ الاسلامي عموما ، والتاريخ العباسي بوجه خاص اهمية بالغة الخطورة تنبع في اصلها من طبيعة الدعوة العباسية في ادوارها الاولى ، فهو يمثل همزة الوصل التي وصلت بين حزبين قويين ظهرا في اواخر الدولة الاموية ، هما الحزب العلوي الحنفي ـ نسبة لابن الحنفية ـ وزعيمه ابو هاشم نفسه ، والحزب العباسي الفعال بزعامة محمد بن علي بن عبد الله العباسي .

ان دعوى انتقال الامامة من ابي هاشم الى بني العباس كان لها اثر كبير ـ فيما يبدو ـ على الدعاية السياسية والدينية التي بثها العباسيون في السنين الاولى لقيام تنظيماتهم ، فقد اعتمدوا عليها في اقناع العديد من الفئات والجماعات للولاء لهم ، واستندوا اليها في اضفاء الشرعية ـ الضرورية آنذاك ـ على مطالبتهم في الخلافة ، وهي اهم مؤسسة سياسية دينية انجبها الفكر الاسلامي .

على ان تأسيس الدولة العباسية ، وضربها لجذورها في الارض ، مكنها فيما بعد من ان تقوم بألغاء هذه الدعوى من تاريخها بنفسها ، وهو عمل عظيم المدلول ، بعيد المغزى .

ولقد حاولت في هذا البحث كتابة سيرة تاريخية لابي هاشم ، تلك الشخصية الغامضة شبه المجهولة ، على اساس استقراء النصوص المختلفة والمقارنة بينها ، ذلك ان السمة الغالبة على جميع تلك النصوص هي التناقض والتباين التام ، وتأييد اغلبها لوجهة نظر معينة واحدة هي وجهة

النظر العباسية ، وعدم توفر الاصول الكافية لمعرفة وجهات نظر الاطـراف الاخرى المعاصرة •

وبالاضافة الى اهتمامي بوجه خاص بقضية انتقال الخلافة هـذه بأعتبارها اجل ما اثر عن ابي هاشم ، فأني لم اغفل عن تبيين النواحـي الاخرى من حياته ، وهي النواحي التي ما زال البحث فيها متروكا الى حد مـا ، فتطرقت الى بيئته ، واسرته ، وثقافته ، وعلمه ، وعلاقته بمعاصريه •

واخيرا فأن في الموضوع مجالا اكبر للدراسة ، الا انني حاولت الالتزام بمبدأ تقديم الاهم على المهم في هذا البحث •

نسبه واسرته

هو عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ، وكنيته بأبي هاشم تطغي في اكثر الاحيان على اسمه فيعرف بها فقط ، اما اباه فمحمد بن علي ، من امرأة من بني حنيفة ، تدعى خولة بنت جعفر [1] ، وامه ام ولد تدعى نائلة [2] ، وله من الاخوة اربعة وعشرون ولدا ، منهم اربعة عشر ذكرا [3] ، كلهم اصغر منه ، ولا تصرح المصادر التي تعرضت لترجمته بسنة مولده ، والراجح انها كانت في حوالي منتصف القرن الاول للهجرة .

ليست ثمة معلومات كافية عن سيرته الاولى ، واغلب الظن انه نشأ وترعرع في المدينة من ارض الحجاز حيث بيت ابيه ، وعشيرته ، واتباعه ، وفيها تلقى العلم ، من حديث وفقه وتفسير ، ولم يكن قد مضى على وفاة الرسول (ص) الا امد يسير .

اما نساؤه ، فقد ذكر ابن سعد في طبقاته منهن [4] :

١ ـ بنت خالد بن علقمة بن الحويرث بن عبد الله ، الكنانية ، ولدت له ابنين ذكرين ، هما هاشم ، وبه كان يكنى ، ومحمد الاصغر ، ولا بقية لهما .

٢ ـ فاطمة بنت محمد بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ولدت له محمد الاكبر ، وبنتا اسمها لبابة .

---

١ ـ ابن عنبة : عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ص ٣٥٣ .

٢ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٤٠ والاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ١٢٦ .

٣ ـ ابن عنبة : عمدة الطالب ص ٣٥٣ .

٤ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٤٠ .

٣ ـ ام عثمان بنت ابي حدير عياش ، من قضاعة ، ولدت له ابنين هما علي ، وآخر غير معروف الاسم .

٤ ـ ريطة ام الحارث ، بنت الحارث بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ولدت له بنتا اسمها كأمها ريطة ، وهي ام يحيى بن زيد بن علي المقتول بخراسان .

٥ ـ امهات اولاد ، لم تذكر اسماؤهن ، ولدن له عدة اولاد ، منهم طالب وعون وعبيد الله وام سلمة .

ومن الغريب ان ينقرض عقب ابي هاشم ، رغم هذا العدد من الابناء ، على ما أكد ذلك غير واحد من المؤرخين(٥) .

---

٥ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ج١ ص ٤٥٤ .
وابن عنبة : عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ص ٣٥٣ .

علمـــــــــه

نسب المؤرخون ، واصحاب الفرق وغيرهم ، الى ابي هاشم نوعين من العلوم والمعارف اولهما العلم الظاهر المعتاد ، اي الحديث والتفسير وما اليهما ، وثانيهما العلم الباطن الخاص ، وهو الذي نسبته اليه عدة فرق في اثناء حياته وبعد مماته ، حتى صار فيما بعد ركنا مهما من الاركان التي قامت عليها الدعوة العباسية ، والعلم الباطن هذا ـ على ما يبدو ـ عبارة عن مجموعة من التنبؤات الغريبة عن مستقبل الدعوة العباسية منسوبة الى النبي محمد (ص) والامام علي بن ابي طالب (ع) ، ولما كنا نعلم ان تلك الامور المتنبأ بها لم تحدث الا بعد وفاة ابي هاشم بوقت طويل ، فأننا لانشك في كونها موضوعة من قبل الاسرة العباسية في زمن متأخر من قيام الدعوة ، وربما في السنين لاولى من اعلان الدولة . وعلى ذلك كله فسيقتصر هذا القسم من الموضوع على النوع الاول من العلم ، اعني العلم الظاهر الاعتيادي ، الذي هو ادعى الى القبول من قبل العقل .

يحدثنا ابن سعد في طبقاته عن علم ابي هاشم بالحديث النبوي ، وحفظه فيقول : «صاحب علم ورواية» ولكنه يضيف «كان ثقة ، قليل الحديث»(٦) .

واحاديثه هذه على قلتها موزعة في الكتب الستة المعتمدة ، البخاري، ومسلم والترمذي، والنسائي، وابن ماجة وابو داود ، ومتفق عليها، مع ان مصدرها الوحيد هو ابوه محمد بن الحنفية ، وقد نقلها عن ابي هاشم بعض الثقات هم ابن شهاب الزهري ، وعمر بن دينار(٧) .

---

٦ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٤٠ .
٧ ـ الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (مخطوط) .

وينقل الشهرستاني عن بعضهم ان واصل بن عطاء ، شيخ المعتزلة وواضع اسسها ، كان قد اخذ الاعتزال عن ابي هاشم عبد الله بن الحنفية، وهي اشارة لها خطرها ، اذ تكشف عن طبيعة اراء عبد الله وافكاره ، اضافة الى انها توضح – الى حد ما – مدى العلاقة بين الاعتزال والتشيع في ادوارهما الاولى ، وينقل الشهرستاني نفسه بعض تلك الاراء ، ذاكرا عنها انها كانت مذهبا حمل رايته ابو الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف « شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ، والمناظر عليها»(٨) وتميزه عشر قواعد فلسفية اهمها : ان الباري عز وجل عالم بعلم ، وعلمه ذاته ، قادر بقدرة ، وقدرته ذاته ، حي بحياة وحياته ذاته ، وقد عقب الشهرستاني على هذا الرأي الفلسفي بقوله «الفرق بين القول القائل : عالم بذاته لا بعلم ، ومن قول القائل : عالم هو ذاته ، ان الاول نفي الصفة ، والثاني اثبات ذات هو بعينه صفة ، او اثبات صفة هي بعينها ذات . واذ اثبت ابو الهذيل هذه الصفات وجوها للذات ، فهي بعينها اقانيم النصارى ، او احوال ابي هاشم»(٩) .

ولا ندري – على وجه التحديد – كم من هذه الاراء اخذ واصل عن استاذه ابي هاشم فعلا ، والواقع انها تبدو – كما عرضها الشهرستاني – متأخرة نسبيا لان اثار الفلسفة الاغريقية واضحة فيها الى حد كبير ، وهو ما نستبعد ظهوره في عصر ابي هاشم المبكر ، كما انه من المستبعد تأثره بها على اية صورة ، فهو قد ترعرع في محيط ديني محافظ ، يكثر فيه حفاظ الحديث ، ومفسرو القران ، والرواة ، والفقهاء ، وفي بيت عريق قديم يتصل بالرسول (ص) بأوثق الصلات ، وحتى ان صحت علاقته بواصل بن عطاء ، فان الامر لا يعدو تأثر الاخير بطريقته في التفكير ، او

٨ – الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ٤٩ .
٩ – نفس المصدر والصفحة .

اخذه عنه بعض الاحاديث لا اكثر ، ودون التطرق الى ميادين الفلسفة البحتة التي اشتهرت بها فرق المعتزلة ،والا فكيف يمكن للمرء التوفيق بين تصريح المؤرخين عن ابي هاشم بأنه كان «ثقة» بكل ما تشمل عليه هذه الكلمة من المعاني ، وبين اخذه بمبدأ الاقانيم الذي اتهم به ؟ .

ابـــو هاشـم والامامـة

اجمع مؤرخو العباسيين ورواة اخبارهم على ان ابا هاشم كان اماما لبني هاشم وانه بتنازله عن الامامة لقريبه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (عم الرسول) انتقلت هذه المهمة الشرعية الخطيرة من العلويين الى العباسيين ، وهي الرواية العباسية الرسمية التي سنتناولها بشيء اكثر من التفصيل فيما بعد ، على ان الذي يهمنا الان ان نتناول مسألة امامة ابي هاشم نفسها قبل التطرق الى قضية تنازله عنها ، فأن هذا سيجرنا الى سؤال محتم اخر ، وهو هل كان ابو هاشم اماما (خليفة) شرعيا فعلا (من الوجهة الدينية الروحية) حتى يتنازل عن الامامة لبني العباس بالصورة التي نقلها لنا مؤرخو الدولة العباسية ؟

الواقع ان في الاجابة على هذا السؤال صعوبة خاصة ، فالمعروف ان ابا هاشم هو ابن محمد بن علي بن ابي طالب ، من زوجة اخرى غير فاطمة، وجمهور الشيعة ـ لهذا ـ تنفي ان تكون الامامة قد نتقلت الى محمد (ابن الحنفية) اصلا ، وتفترق حول ذلك بعدد كبير من الاراء والنظريات مما يجعل اساس فكرة امامة ابي هاشم مهزوزة من جذورها ، والفرقة الوحيدة التي آمنت بها هي «الكيسانية»(١٠) على خلاف الفرق الشيعية

---

١٠ ـ اصل الكيسانية غامض ومرتبك ، يرى البغدادي انها منسوبة الى لقب للمختار الثقفي ، هو «كيسان» ، ولكنه ينقل عن البعض ان المختار «اخذ مقالته عن مولى لعلي كان اسمه كيسان» (مختصر الفرق بين الفرق ص ٣٥) ويقسم الاشعري (مقالات الاسلاميين ج١ ص ٢٠) الكيسانية بعد موت ابن الحنفية الى عدد كبير من الفرق احداها فقط بقيت محافظة على اسمها . وهؤلاء هم الكيسانية الخلص وهم المختارية (كتاب الزينة للرازي ص ٢٤١ مخطوط) فاذا =

الاخرى(١١) ، وهي وان اتفقت على امامة محمد بن الحنفية فأنها لم تتفق على امامة ابنه أبي هاشم من بعده ، بل تنقسم – على الرغم من قلة عدد افرادها – الى عدة فرق تخلف حول احق الناس بالامامة ، فالمختارية و «هم الكيسانية الخلص»(١٢) اصر بعض دعاتها على ان ابن الحنفية لم يمت ، وانه في جبل رضوي قرب المدينة ، عن يمينه وعن شماله نمران يحفظانه ، وانه يعود بعد الغيبة «فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا»(١٣) ومثلهم الكربية اصحاب ابي كرب الضرير وفرقة اخرى رأت ان الامامة قد انتقلت الى ابن اخيه علي بن الحسين زين العابدين(١٤) .

= كانت الكيسانية منسوبة الى لقب المختار الثقفي فما معنى تسمية هذا الفرع بأسمه ، اضف الى هذا ان الاختلافات العقائدية بين هذه الفروع معقدة جداً وغير واضحة ، كما ان موقفها من العباسيين مشكوك فيه ، اذ لا تمدنا المصادر عن موقف كل فرع منهم ، واغلب الظن ان الهاشمية هي الفرقة الوحيدة التي ايدت الدعوة ، في حين يرى الدكتور جمال الدين سرور ان «استطاع العباسيون ان يكتسبوا ولاء الكيسانية لهم» (الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ص ١٧٢) .

١١ – في كتاب الدكتور حسين علي محفوظ «تاريخ الشيعة» ص ٦٣–٦٦ استعراض لمعظم هذه الفرق ، وخاصة لاهم ارائها .

١٢ – الرازي ، ابو حاتم : كتاب الزينة ص ٢٤١ (مخطوط) والنوبختي : فرق الشيعة ص ٢٣ .

١٣ – الاشعري ، علي : مقالات الاسلاميين ج١ ص ١٩–٢١ ، والبغدادي: الفرق بين الفرق ص ٣٦ والاسفرائيني : التبصير في الدين ص ١٩ والشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١٥٠ ، والنوبختي : فرق الشيعة ص ٢٣ والرازي ، فخر الدين : اعتقادات فرق المسلمين ص ٦٢ .

١٤ – الاسفرائيني : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص ١٩ .

وهكذا يظهر لنا ـ من اختلاف هذه الاراء ـ ان التأكد من شرعية امامة ابي هاشم امر غير مجد وسط هذا الفيض من الاراء المتناقضة حوله ، وفي الحقيقة اننا لا نجد اية ضرورة للبحث عن مثل هذا السند الشرعي التقليدي ، لانه يكفي ان يكون ابا هاشم وريث ابيه محمد ابن علي بن ابي طالب ، حتى يعتقد هو بأحقيته في طلب الخلافة ، وبكلام اخر فأن القضية ليست الا امرا سياسيا دنيويا بحتا ، لا علاقة له بأي مبرر روحي ديني ، فأذا ما لاحظنا ان المستفيد الوحيد من اضفاء هذه الصبغة الروحية على امامته ، هو الاسرة العباسية التي بالغت في محاولتها لاكساب حكمها كل شرعية ممكنة ، كان شكنا في مسألة امامة ابي هاشم في محله .

دعوة ابي هاشم

مما يجب الانتباه ، في صدد دعوة ابي هاشم ، ان اخبارها واسماء دعاتها لم تأت واضحة صريحة في اغلب الروايات التاريخية ، على خلاف ما نجده عن الدعوة العباسية ، كما يلاحظ في تلك الروايات نفسها انها في الوقت الذي تغفل فيه ذكر اعمال ابي هاشم الفعلية في الدعوة ، او لا تعيرها كبير اهتمام ، نجدها تهتم اهتماما بالغا في تفصيل اخبار تنازله عن حقه بالامامة الى محمد بن علي العباسي بل ان اغلبها يحاول اكساب الامر شكلا طبيعيا منطقيا ، فما السبب الخفي وراء ذلك ؟

الذي يظهر ان العباسيين لم يكونوا ليكترثوا بتسجيل الاحداث كما هي ، وانما كانوا يسعون دوما الى البحث عن الروايات المؤيدة لدعوتهم ، والاخبار المنبأة بأحقيتهم في الملك (وربما اختلقوها اختلاقا) دون الاهتمام بما دون ذلك من امور . لذلك فأنهم تغافلوا عن اخبار ابي هاشم غير المهمة بالنسبة اليهم ، بما تضمنته من امر قيامه بالدعوة الفعلية لنفسه ، وتمسكوا بشدة بالاخبار التي تمس مصلحتهم فقط ، ومن الطبيعي ان يكون على رأسها قضية تنازله عن حقه بالامامة لحزبهم واختصاصهم بعلومه الروحية ، حتى انهم بالغوا في هذا الحق كثيرا .

وعلى اية حال فأنه يمكننا من خلال تصورنا لشخصية ابي هاشم القوية ، واطلاعه على مجريات السياسة في عصره ، وعلمه ، واعتقاده بأنه الوريث الوحيد لعلي بن ابي طالب ، بعد وفاة عميه الحسن والحسين ، كل هذا يدفعنا الى ضمه لجماعة الداعين الفعالين للخلافة من العلويين ، المناوئين الخطرين للسيادة الاموية . ويؤيد هذا القول عدة نصوص مبعثرة متناثرة اوردها بعض المؤرخين القدامى ، فقد اشار صاحب كتاب الامامة

والسياسة الى ان محمد بن الحنفية امر ابنه عبد الله أبا هاشم «بطلب الخلافة ان وجد الى ذلك سبيلا» وانه «اعلم الشيعة بتوليته اياه»(١٥) فأن لم يكن محمدا قد امر ابنه بطلب الخلافة فعلا ، فأن هذا القول يظهر ـ على الاقل ـ طموح ابي هاشم ، ورغبته الشخصية في طلبها «ان وجد الى ذلك سبيلا» • ويذكر ابن عبد ربه في عقده ان ابا هاشم كان «قائما بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك»(١٦) ويشبه هذا ما نقله ابن خلكان حيث اشار الى انه كان «عظيم القدر ، وكانت الشيعة تتولاه»(١٧) •

وعلى الرغم من ان هذه النصوص لا تشير بوضوح الى مفهوم «الشيعة» التي ذكر انها كانت تتولاه وتؤدي اليه الخراج ، ونوع اعتقاداتها ، الا ان من الجلي كونها لم تمثل الا قسما معينا محدودا من الشيعة العلوية بمفهومها الواسع ، ذلك لاننا نعلم ان كثيرا من فرق الشيعة آنذاك لم تكن تعتقد بصحة امامته اصلا ، ولا بأحقيته فيها من الوجهة الشرعية ، فكيف تمنحه تلك الفرق ثقتها وخراجها ، وتوليه امرها ، وهي ترى في غيره المستحق لذلك كله ؟•

فأغلب الظن اذن ، ان تلك «الشيعة» التي اشير الى متابعتها اياه ، لم تكن في الحقيقة الا شيعته هو ، اي حزبه الخاص ، دون سائر احزاب الشيعة اتباع علي بن ابي طالب ، وحزبه هذا اعترف له منذ البداية بحقه في الخلافة ، واطاعه في تنفيذ المهام ، حتى نسبوا الى اسمه ، فقيل لهم «الهاشمية» •

---

١٥ ـ ابن قتيبة : الامامة والسياسة ج٢ ص ١٤٠ •
١٦ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٣ ص ١١٤ •
١٧ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ٤٥٤ •

ويمكن للمرء ان يميز اراء هذا الحزب ، كما عرضها الشهرستاني ، على النحو التالي :

١ – انهم – وقبل كل شيء – فرع من الفرقة الكبيرة «الكيسانية» التي اعترفت من حيث المبدأ بأمامة محمد بن الحنفية .

٢ – انهم اعترفوا بوفاة محمد ابن الحنفية (سنة ٨١ هـ) على خلاف بعض الفرق الاخرى كالمختارية ، والكربية ، اتباع ابي كرب الضرير[١٨]، الذين يزعمون بانه لم يمت ، وانه حي في جبال رضوى .

٣ – انهم قالوا بأن محمد ابن الحنفية اوصى بالخلافة الى ابنه ابي هاشم عبد الله صراحة فيذكر الشهرستاني انهم قالوا «فانه افضى اليه اسرار العلوم واطلعه على مناهج تطبيق الافاق على الانفس وتقدير التنزيل على التأويل ، وتصوير الظاهر على الباطن» ويبدو انهم اهتموا بشكل خاص بمسألة «العلم الباطن» فقالوا «ان لكل ظاهر باطنا ، ولكل شخص روحا ، ولكل تنزيل تأويلا ، ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم ، والمنتشر في الافاق من الحكم والأسرار يجتمع في الشخص الانساني[١٩]

---

١٨ – الرازي ، فخر الدين : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٢ . ويسمي النوبختي في «فرق الشيعة» ص ٢٥ ابا كرب الضرير هذا بـ «ابي كرب» ، وما ذكره الخوارزمي ، محمد بن احمد فيه تأييد للرأي الاول (مفاتيح العلوم ص ٢٩ ليدن ١٨٩٥) .

١٩ – هذا يعني انه احتوى على الحقيقة المطلقة ، لا الحقيقة النسبية التي يراها سائر البشر ، اي انه كان معصوما ، الملاحظ ان هذا القول يعد بادرة اولى في التفكير الصوفي الذي عرف بفكرة «الانسان الكامل» ، المتمثل بالنبي (ص) ، التفصيل في كتاب الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل لعبد الكريم الجيلي (ت ٨٣٢ هـ) .

«وهو العلم الذي استأثر علي رضي الله عنه به ابنه محمد بن الحنفية ،وهو افضى ذلك السر الى ابنه ابي‌هاشم»[٢٠] • ثم انهم قالوا «فكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقا» ، فكأنهم قد انتهوا الى تقرير قاعدة عامة ، ومبدأ رئيسي واسع امكن تطويره فيما بعد بما يوافق الدعوة العباسية حتى وضع ذلك العلم «الباطن» على شكل صحيفة صفراء تمنح من امام لاخر ، وهذا المبدأ من دون شك يعطي للخلافة صفة شرعية جديدة ، تعتمد على العلم فقط ، دون التسلسل النسبي المعروف ، وهو ما طبق فعلا فيما بعد في رواية تنازل ابو هاشم لمحمد بن علي العباسي عن صحيفة العلم الباطن الصفراء ، وصيرورته بالتالي صاحب الارث ، والحق الشرعي بالخلافة ، على الرغم من كونه ليس بوارث له من ناحية القرابة الفعلية• ومن هذه النقطة بالذات تبدأ الشكوك تنتاب حقيقة اراء الهاشمية ، لان اراءا كهذه لا يمكن ان تكون قد وجدت في حياة ابي هاشم نفسه ، والا فلم يكن يكن لها ادنى معنى ، فأن ابا هاشم كان ابن محمد ابن الحنفية ،ووريثه الشرعي ، فهو لم يكن بحاجة الى اي علم باطن ، او صحيفة صفراء ، ليثبت حقه بالامامة ، وانما صاحب المصلحة الحقيقية الى مثل هذه الدعوى، هي الاسرة العباسية نفسها ، لانها ـ بدونها ـ لايبق لها اي سند شرعي روحي كبير ، بالامامة ، وخلافة المسلمين •

وعلى اية حال ، يمكننا القول بان «الهاشمية» اتبعت ابا هاشم في‌حياته على اساس انه صاحب الحق في الامامة لقرابته من علي بن ابي طالب ، بصرف النظر عن مسألة الوصية ، والعلم الباطن المشكوك فيه •

والواقع ان المصادر التاريخية لا تنبىء بشيء واف عن طبيعة اعمال حزب ابي هاشم وتحركاته السياسية ، وكل ما نفهمه مما ذكره ابن عبد

---

٢٠ ـ الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١٥٠ •

ربه في النص السابق ، ان افراده كانوا يدفعون اموالا اليه باسم «الخراج» وانهم كانوا يتصلون به مباشرة في اكثر الاحيان[٢١] كما يفهم من سياق وشاية زيد بن حسن بأبي هاشم عند الخليفة الاموي «ان له شيعة من اصحاب المختار (بن أبي عبيد الثقفي ، اي الكيسانية) يأتمون به ويحملون صدقاتهم اليه»[٢٢] .

والذي يمكن استنتاجه من بعض النصوص القليلة ، ان موطن هؤلاء الشيعة اي الهاشمية ، كان الكوفة من ارض العراق ، بمعنى ان ميدان نشاط الحزب كان في نفس النطاق الذي ظهرت فيه حركة المختار الثقفي ،[٢٣] الذي نادى بأمامة ابيه محمد ابن الحنفية ، دليلنا الى ذلك ما جاء في سياق التهم التي دمغ بها زيد بن الحسن ، ابا هاشم ، في حضرة الوليد ، حين ذكر بأنه تصل اليه من الكوفة هدايا تبعثها شيعته ، هي عبارة عن «غالية»[٢٤] من «الدهن الرازقي»[٢٥] ، ويظهر ان ميدان الدعوة انتقل بسرعة الى خراسان ، الموطن الطبيعي لكل دعوة مناوئة للسيادة الاموية العربية ، فقد افادت الروايات التي ارخت لوفاة ابي هاشم ، انه كان معه عند وروده قرية الحميمة ، او مشارفها حيث مات ، بعض شيعته من اهل خراسان[٢٦] ممن كانوا يترددون عليه[٢٧] .

---

٢١ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٣ ص ١٩٤ .
٢٢ ـ اخبار العباس وفضايله ومناقبه وفضايل ولده الورقة ٧٨ب (مخطوط)
٢٣ ـ ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها ص ٣٩٨ (ترجمة الدكتور يوسف العش) .
٢٤ ـ أخبار العباس وفضايله الورقة ٧٩ ـ أ .
٢٥ ـ العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ١٨١ .
٢٦ ـ اخبار العباس وفضايله الورقة ٧٨ ـ أ .
٢٧ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج٤ ص ١٥٩ .

ولا يعلم ـ بالضبط ـ مقدار النجاح الذي احرزه حزب ابي هاشم في حياته ، وعن نوع التنظيمات الداخلية ، فالمعلومات التاريخية عن هذا الامر تكاد تكون معدومة ، الا انه يفهم مما ذكره صاحب العيون والحدائق ان لابي هاشم دعاة ، يوقع لهم بخاتمه ، حيث «كان في اصبعه يختم به الكتب الى الدعاة»(٢٨) ويروى ابن عبد ربه ان ابا هاشم كان قد امر محمد بن علي العباسي ، عند مكوثه لديه قبيل وفاته عند «الحميمة» بأن يختار لدعوته ١٢ نقيبا ، وبعدهم سبعين نقيبا(٢٩) وهو ما صارت ليه تنظيمات العباسيين فيما بعد ، وليس ببعيد ان يكون جميع ما نسب الى ابي هاشم من وصايا اوصى بها بن علي العباسي انما هي تعكس ما فعله العباسيون انفسهم ، وما تلك الوصايا الا غلاف شرعي يحمي الدعوة ـ وهي لم تزل بعد في بدأ تكوينها وذيوعها ـ من كل لوم وانتقاد خاصة ان كان العلويون هم مصدر هذا الانتقاد .

---

٢٨ ـ العيون والحدائق ص ١٨١ .

٢٩ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٣ ص ١٩٤ .

ابـو هاشم والبلاط الاموي

لابد للمرء ، قبل التطرق الى مسألة وفاة ابي هاشم ، وتنازله عـن الخلافة للعباسيين ، وما رافق ذلك من ملابسات معقدة ، ان يأتي الى قضية اخرى لها اهميتها في سيرته اولا ، وفي حياة حزبه السياسية ثانيا ، تلك هي طبيعة العلاقات التي كانت تربط بين ابي هاشم وحزبه من جهة ، والاسرة الاموية من جهة اخرى ، ونظرا لارتباك سائر الاصـول التاريخيـة ، واختلافها ، بل تناقضها ، اود ـ اولا ـ ان احدد ـ بالضبط ـ غاية هـذا الفصل ، كيما استطيع فيما بعد مناقشة تلك الاصول ، وترتيبها عـلى اساسها .

ان اهم ما يجب البحث فيه للاجابة على قضية العلاقات التي كانـت تربط بين ابي هاشم وبني اميه ، هو : (١) تحديد زمن نشوء تلـك العلاقا ت. (٢) نوعها . (٣) تعيين شخصية الخلفاء الذين يمثلون الطـرف الثاني فيها .

فأما ما يختص بتحديد الوقت الذي نشأت فيه اولى العلاقات والروابط التي وصلت بين الطرفين ، وهو مبدأ البحث ، فقضية مختلف فيها ، يمكن ترتيب اصولها على قسمين ، القسم الاول تقليدي يشير الى قصة واحـدة مسلم بها ، وتذهب الى ان اول التقاء بين ابي هاشم والخليفة الاموي كان بدمشق العاصمة ، كما انه كان اخر لقاء بينهما ، ففيه امر الخليفة بقتل ابي هاشم حال خروجه من عاصمته . وتختلف حول سبب قدوم ابي هاشـم الى البلاط الاموي ، فمن الرواة من يجعل سبب ذلك تسرب اخبار دعوتـه الى الحكومة الاموية[٣٠] ، وانها هي التي استدعته ، ومنهم من يرى ان قدومه الى دمشق كان بمحض اختياره[٣١] .

٣٠ ـ ابن قتيبة : الامامة والسياسة ج٢ ص ١٤٠ .
٣١ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٢٩٢ .

ويذهب القسم الاخر من الاصول ، الى ان علاقة ابي هاشم بالبلاط الاموي ترجع الى وقت سابق على حادثة وفاته ، وانها لم تكن قبيلها مباشرة، وهي رواية اسحق ابن الفضل الهاشمي .

تنص الرواية على ان علاقات ابي هاشم ببني امية كانت قائمة قبل مدة من مقتله وانها لم تكن سيئة تماما كما تصورها بعض المصادر ، حيث يذكر ان نزاعا شديدا نشب بين ابي هاشم وزيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب سببه ان الصدقات كانت تأتي الاخير دونه[٣٢] في حين كان ابو هاشم يحتج بمكافأته له بالنسب وان وصية علي في صدقته كانت «الى ذوي الفضل من اكابر ولده» وانه «اكبر سنا» و «اعلم بالله وبكتابه وسنن نبيه (ص) » ، «وانما الوصيه لعلي لا لفاطمة»[٣٣] ، وقد اشتكى الى قضاة المدينة فأنصفوه ، فدفع ذلك بزيد الى السفر الى دمشق للوشاية بأبي هاشم ، بأن له اتباعا من اصحاب المختار الثقفي ، وانهم يدفعون صدقاتهم اليه ، وفي رواية اخرى (لم يذكر السند) ان الوشاية كانت في المدينة ذاتها ، لا في دمشق ، وذلك عند قدوم الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ) حاجا سنة ٩١ هـ ، حيث حضره الطرفان المتنازعان ، فيروي ان الوليد قال لابي هاشم مداعبا «لقد اسرع اليك الشيب» فأجابه هذا «انه ليسرع الى ذي السن» (يشير الى انه احق بالصدقات لانه اكبر اولاد ابيه) فقال زيد «ذاك يا أمير المؤمنين لغالية تهدى اليه من الكوفة يغتلف بها» ثم مضى فأتهمه بتكوينه شيعة خاصة به في الكوفة ، «فلما صدر الوليد عن الموسم فمر بالمدينة اشخص معه ابا هاشم الى دمشق بحبسه بوشاية زيد بن حسن» ولم

---

٣٢ ـ مر بنا ان ابا هاشم كانت تأتيه الصدقات ،و االخراج ،من شيعتهفي الكوفة وخراسان ، فلم يكن اذن بحاجة شخصية للمال ، وانما هي نفقات الحزب ، وادارة الدعوة ، التي تتطلب مالا كثيراً .

٣٣ ـ اخبار العباس وفضايله ومناقبه الورقة ٧٨ ـ ب

يطلقه الا بعد شفاعة عون ، وعلي بن الحسين ، وقبيصة ، الذين نفوا عن صاحبهم جميع التهم ، حتى جعلوا الوليد يقول «اللهم قد فعلت على سوء ظن مني به»[٣٤].

ويروى صاحب «العيون والحدائق» هذه القصة بشكل مشابه من حيث الاساس ، مع اختلافات ظاهرة في اغلب التفاصيل ، فهو يجعل الواشي بأبي هاشم «محمد بن علي بن جعفر» لا زيد بن الحسن ، كما انه يجعل الخليفة «الوليد بن يزيد بن عبد الملك» لا «الوليد بن عبد الملك» ، وفي الوقت الذي يرى فيه اسحق بن الفضل هذه الحادثة السبب المباشر لاستدعاء الوليد بن عبد الملك ، لابي هاشم ، وان الاخير مكث في البلاط الاموي مدة تبلغ سبع سنين مقربا من الخليفة «فيحضر مجالس الوليد ويسامره وربما فرح معه»[٣٥] ، يخبرنا صاحب العيون ان الحادثة المذكورة كانت السبب الحقيقي وراء مقتل ابي هاشم ، لان الوليد بعث اليه ، وهو خارج من بلاطه ، من سمه[٣٦].

ويبدو مما ذكره ابن الفضل ، ان شك الوليد بن عبد الملك بأمر ابي هاشم كان لما حمله الوشاة اليه من اخبار تحركاته السياسية المريبة ، حتى انه اتهمه ذات مرة بأنه «شديد النصرة للانصار» ، وكناه استهزاءا به بأبي البنات ، مما اغضب ابا هاشم وجعله يغلظ في اجابته للوليد ، «فغنت الوليد من قوله ورأى انه قد استخف به في جوابه وعرض به ، فقال : انك للخصم الالد ارحل[٣٧] عن جواري ، فقال ابو هاشم : أرحل والله عن جوارك فما الشام لي بوطن ولا افرج فيها على شجن وقد اطلت فيها

٣٤ ـ نفس المصدر الورقة ٨٠ ـ أ

٣٥ ـ اخبار العباس وفضايله الورقة ٨٠ ـ أ .

٣٦ ـ العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ٨١ .

٣٧ ـ اخبار العباس . الورقة ٨٠ ـ أ .

حبسي ، وكثر فيها ديني ، وقلت بها فائدتي ، وما انا لك بحامد ولا ان اعفيتني اليك بعائد» فأجابه الوليد «فأني قد اعفيتك الى يوم الحشر»[٣٨] .

وهكذا تتضح لنا قصة هذا اللقاء الاخير الجاف ، الذي جاء لينهي علاقة ابي هاشم بالبلاط الاموي ، بعد ان استمرت زهاء سبع سنوات او يزيد .

وتشترك المصادر التاريخية الاخرى ، مع رواية صاحب العيون – آنفة الذكر – في عدم تمييزها بين اللقاء الاول الذي حدث بعد استدعاء ابي هاشم من المدينة الى دمشق سنة ٩١ هـ ، وبين اللقاء الاخير قبيل موته ، كما انها لا تشير الى السنين السبعة التي قضاها في البلاط الاموي، والى طبيعة علاقته السياسية بالخليفة .

والواقع ان هناك اختلافا اساسيا حول تعيين شخصية الخليفة الاموي، الذي مات في عهده ابو هاشم ، اضافة الى الاختلاف حول زمن الحادث وسببه ، فأبن سعد (ت ٢٣٧ هـ) ينص على ان تلك الوفاة كانت في خلافة سليمان بن عبد الملك ، ولا يعين تاريخها[٣٩] . اما ابن خياط (ت ٢٤٠ هـ)، فهو وان اكد على ان الحادثة حصلت في عهد سليمان ، الا انه قلق في تعيين تاريخها ، ففي موضع يجعلها سنة ٩٨ هـ ، وفي موضع اخر يجعلها سنة ٩٩ هـ ذاكرا انها كانت «في اخر ولاية سليمان»[٤٠] . وينص اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ هـ) على ان الخليفة كان سليمان بن عبد الملك لا

---

٣٨ – اخبار العباس وفضايله الورقة ٨٠ – أ .

٣٩ – ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٤٠ .

٤٠ – ابن خياط ، خليفة : تاريخ ج١ ص ٣٢١ وص ٣٢٦ .

غيره ،(٤١) ومثله ابن قتيبة (ت ٢٧٠ هـ)(٤٢) ، والطبري (ت ٣١٠)(٤٣) والاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)(٤٤) وعنهم ينقل ابن الاثير(٤٥) ، وابن خلكان(٤٦) من المتأخرين في حين ينفرد صاحب العيون والحدائق بالقول انه كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك(٤٧) ، كما ينفرد ابن الطقطقي بأنه كان هشام بن عبد الملك(٤٨) فأي هذه الروايات يركن اليه ؟

الذي يبدو لي ان قدوم أبي هاشم الى دمشق كان على عهد الوليد بن عبد الملك ، وهي رواية اسحق بن الفضل الهاشمي ، وذلك لان سنة قدومه التي هي ٩١ للهجرة ، تقع بين سني خلافة هذا الخليفة الممتدة من ٨٦ - ٩٦ هـ ، اما انه مات في عهده فهو امر مستحيل ، لاننا نعلم ان تلك الوفاة لم تحدث الا بعد وفاة الوليد ، فقد حدد المؤرخون تاريخها في احدى السنوات ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ هـ(٤٩) اي بعد وفاة الخليفة المذكور بسنة كاملة على اقل تقدير !

واما رواية صاحب العيون التي تشير الى ان وفاة ابي هاشم كانت في عهد الوليد الثاني (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) فهي مستحيلة تماما ، لان فترة

---

٤١ - اليعقوبي : ابن واضح : تاريخ ج٣ ص ٣٤ .
٤٢ - ابن قتيبة : الامامة والسياسة ج٢ ص ١٤٠ .
٤٣ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ٤٥٤ ولم اعثر على هذا النص في تاريخ الطبري نفسه .
٤٤ - الاصفهاني : ابو الفرج : مقاتل الطالبيين ص ١٢٦ .
٤٥ - ابن الاثير ، عز الدين : الكامل في التاريخ ج٤ ص ١٥٩ .
٤٦ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ٤٥٤ .
٤٧ - العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ١٨١ .
٤٨ - الطقطقي ، ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية ص ١١٣ .
٤٩ - ابن خياط ، خليفة : تاريخه ج١ ص ٣٢١ و٣٢٦ وطبقاته ص ٢٣٩ . واليعقوبي : التاريخ ج٣ ص ٣٤ ، وابن قتيبة : الامامة والسياسة ج٢ ص ١٤٠ .

حكم هذا الخليفة تلت الوفاة بما يزيد على ربع قرن من الزمن ، فهو قد تولى الخلافة سنة ١٢٥ هـ واستمر فيها سنة واحدة ، اي حتى سنة ١٢٦هـ فأذا ما لاحظنا تاريخ وفاة ابي هاشم ، تبينا بيسر خطأ الرواية بكاملها ومجانبتها للواقع .

كذلك فان القول بأن الوفاة حصلت في عهد هشام بن عبد الملك ،وهو ما ذهب اليه ابن الطقطقي ، مردود ايضا لان هشاما كان قد تولى الحكم سنة ١٠٦ هـ ومات سنة ١٢٥ هـ ، اي انه لم يلتق خلال حكمه كله بأبي هاشم على الاطلاق .

وهكذا لم يبق بأيدينا من الروايات التاريخية سوى ما نص عليه بعض المؤرخين من ان وفاة ابي هاشم كانت في عهد سليمان لا غيره ، وهي رواية ــ كما اراها ــ صحيحة ، لاغبار عليها ، وذلك لتوفر الشرط التاريخي المهم ،وهو ان سنة وفاة ابي هاشم ــ على الاختلاف البسيط في تعيينها ــ واقعة ضمن سني حكم هذا الخليفة ، وهو شرط لم يتوفر بالنسبة لغيره من الخلفاء المذكورين .

ابو هاشم والاسرة العباسية

ثمة ناحية اخرى ينبغي التطرق الى ذكرها في حياة ابي هاشم لما يكتنفها من الاضطراب والغموض ، تلك هي علاقته بأفراد البيت العباسي وانصاره فبمعرفة ذلك يمكن فهم طبيعة انتقال الخلافة منه الى محمد بن محمد بن علي العباسي ، وسبب هذا الانتقال وظروفه ، ومن ثم كيفية اغتيال ابي هاشم نفسه .

ويظهر ان علاقة العباسيين ببني امية كانت احسن واوثق عرى منها بين آل ابي طالب بالبلاط الاموي ، فقد استمرت الصداقة التي ربطت بين العباس وابي سفيان قائمة باقية في نسلهما ، فكان عبد الله بن العباس مقربا من معاوية ، وكان ابنه علي صديقا لعبد الملك بن مروان ، ولم يبدر من الطرفين ما يمكن ان يكون سببا لنزاع او خلاف حتى روى عن عبد الملك انه جعل اكرام علي اول وصاياه لابنه الوليد ، وذلك ل «نسبه وقرابته وانقطاعه الينا ، أكرمه واعرف حقه»(٥٠) .

الا ان الوليد ، الذي اشتهر بنزقه ، لم يحفظ وصية ابيه فأظهر تحامله على علي بن عبد الله «وغيبه بحضرة الناس»(٥١) ثم انه ضربه بالسوط مرتين ـ نتيجة السعايات ـ وحبسه في اطراف دمشق .

ولم يدم هذا الاضطهاد ـ كما يبدو ـ الا اثناء حكم الوليد ، اذ ما ان تولى سليمان مكانه حتى اطلق سراح علي المذكور مكرما اياه ، ثم انه اقطعه بلدة الحميمة بالشراة ، فنزل هذا بها وباع بساتينه بدمشق الى الاسرة الاموية(٥٢) .

---

٥٠ ـ الشابشتي ، علي بن محمد : الديارات ص ٢١٦ .
٥١ ـ الديارات ص ٢١٤ .
٥٢ ـ اخبار العباس وولده الورقة ٦٣ (مخطوط) والديارات ص ٢١٦ .

وكان من نتائج تحسن العلاقات هذه ، ان اخذ محمد بن علي بن عبد الله يتردد الى البلاط الاموي بين حين واخر ، حيث لم يجد فيه الا كل حفاوة وتكريم .

وفي هذه الاثناء بالذات كان لقاء محمد بن علي بأبي هاشم عبد الله بن علي ، وهو اللقاء الذي نسب اليه من الامور الجسام ما غير وجه التاريخ الاسلامي لعدة قرون من الزمن .

ويبدو ان اواصر الصداقة الممزوجة بالاحترام المتبادل قد عقدت اواصرها بين الرجلين على نحو متين مخلص ، ففي رواية مصدرها عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي (وهو من سكنة الكوفة)[٥٣] ان بدء العلاقة كان منذ عهد الوليد بن عبد الملك ، اذ يروي عن عيسى بن علي بن عبد الله ان اباه علي بعث بمحمد الى باب الوليد فأتى ابا هاشم وكتب عنه العلم» وبلغ من احترامه له انه كان «اذا قام ابو هاشم يركب اخذ له الركاب ، فكفه ذاك عن ابيه»[٥٤] وكان محمد بن علي يهدى اليه كل ما كان يصل اليه من ابيه في الحميمة ، حتى انه اهدى له ذات مرة بغلة، مؤثرا بها على نفسه ، دون ان ينبئه بمصدرها[٥٥] .

ولا ندري عما اذا كانت هذه الصداقة قد تجاوزت حدها ـ في هذه الفترة ـ لتكون عملا سياسيا مشتركا بين الحزبين ، حزب ابي هاشم ، وحزب بني العباس . فأن هناك من الظواهر ما يكاد يكون دليلا عليه ، كمسألة اجتماعهما مع انصارهما في بيت واحد ، وخروجهما في آن واحد[٥٦] . مما يبعث على الظن بان هناك اتفاقا عاما هدفه ضرب

---

٥٣ ـ ابن خياط ، خليفة : الطبقات ص ٧٣ .
٥٤ ـ اخبار العباس وولده الورقة ٧٨ ـ أ .
٥٥ ـ نفس المصدر والورقة .
٥٦ ـ نفس المصدر الورقة ٨١ ـ ب ، والورقة ٨٢ ـ أ .

السلطان الاموي ومناوأته ، دون الدخول في تفاصيل الخلافة ، والامامة، لمن تكون منهما .

في الحقيقة انه من العسير جدا ـ استنادا على الروايات التقليدية المعروفة ـ تحديد اي الاطراف كانت مستفيدة اكثر من غيرها ، في اغتيال ابي هاشم (بأعتباره زعيم الجناح العلوي في حزب بني هاشم ، الذي يمثل الجناح الاخر منه بنو العباس وعلى رأسهم محمد بن علي) بالرغم من كون الامويين على رأس قائمة المتهمين دائما ، وان اغتياله كان امرا مهما بالنسبة لسلامة الدولة الاموية خاصة وانه كان من العناصر الفعالة ، المناوئة للسلطات القائمة آنذاك .

المؤامـــــرة

يختلف مؤرخو الدعوة العباسية ، القدامى منهم والمحدثون(٥٧) ، حول تفاصيل وفاة ابي هاشم ، وظروفها ، وان كانوا متفقين عموما على مدى اهميتها البالغة ليس في حياة ابي هاشم فحسب ، بل في تاريخ الدعوة العلوية – العباسية منذ قيامها حتى اعلان الاخيرة سنة ١٣٢ هـ ، ذلك لانها صارت من الاسس المتينة التي اعتمدت عليها الاسرة العباسية المالكة في اسناد حكمها من الوجهة الروحية • على ان اختلاف هؤلاء المؤرخين لم يكن يمتد – بأية حال – الى جوهر القصة ، بمعنى ان جوهر القصة القائم على تنازل ابي هاشم عن حقه بالخلافة للعباسيين ، بقي سليما دون كبير اختلاف ، انما الاختلاف والتناقض كان فيما سوى ذلك •

فبعد ان مر بنا مدى تناقض الروايات التاريخية في شأن تحديد شخصية الخليفة الاموي الذي قيل انه امر بأغتيال ابي هاشم ، واسترجاحنا كونه سليمان بن عبد الملك ، نحاول فيما يلي استعراض اهم روايات المؤرخين حول قضية (الاغتيال) المشهورة هذه ، ملتزمين بالتسلسل التاريخي لها •

قال ابن قتيبة (ت ٢٧٠ هـ) في وصفه لمجريات ذلك الحادث ان سليمان بعث الى ابي هاشم «وقد اعد له في أفواه الطرق رجالا معهم اشربة مسمومة وامرهم اذا اخرج من عنده ان يعرضوا عليه الشراب ••

٥٧ – تجنب المحدثون البحث في تفاصيل الاغتيال واكتفوا بذكر خلاصته ، ويبدو ان ذلك كان تخلصا من اختلافات المؤرخين القدامى وتناقضاتهم منهم على سبيل المثال : الدكتور جمال الدين سرور (الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ص ١٧٢) ومصطفى شاكر (في التاريخ العربي ج١ ص ٤١) •

ثم خرج من عنده في وقت شديد الحر ، فكان لا يمر الا وقام اليه الرجل بعد الرجل يقول له : هل لك في شربة سويق اللوز ، وسويق كذا وكذا يا ابن بنت رسول الله[٥٨] ؟ونفسه موجسة منهم ،فيقول: بارك الله لكم ، حتى اذا خرج الى اخر الطريق ، خرج له رجل من خبائه وبيده عس[٥٩] ، فقال له : هل في شربة من لبن يا ابن بنت رسول الله ؟ فوقع في نفسه ان اللبن مما لا يسم ، فشرب منه ، ثم مضى فلم ينشب ان وجد للسم حسا ، فأستدل على الطريق الى «الحميمة» وبها جماعة من آل عباس ، وقال لمن معه : ان مت ففي أهلي ، ثم توجه فنزل على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فأخبره الخبر»[٦٠] .

ويروي ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) ان ابا هاشم «شخص وهو يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم ضربوا له ابنية في الطريق ومعهم اللبن المسموم ، فكلما مر يقوم قالوا : هل لك في الشراب ؟ قال : جزيتم خيرا ثم اخرين عرضوا عليه ، فقال : هاتوا ، فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه : اني ميت فأنظروا من القوم ؟ فنظروا هم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا ، فقال : ميلوابي الى ابن عمي وما احسبني ادركه ، فأسرعوا حتى اتوا الخيمتين ارض الشراة وبها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فنزل بها»[٦١] .

ولا يشير المسعودى (ت ٣٤٥ هـ) الى كيفية دس السم لابي هاشم على النحو المذكور ، بل ذكر ان سليمانا «ضم اليه من سمه في الطريق» اي

---

٥٨ ـ يلاحظ ان ابا هاشم لم يكن ابن بنت رسول الله ،وانما هو ابن ابن الحنفية .

٥٩ ـ العس (بالضم) : القدح العظيم (القاموس المحيط ج٢ ص ٢٢٨ بولاق ١٣٠١) .

٦٠ ـ ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم : الامامة والسياسة ج٢ ص ١٤١ .

٦١ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٣ ص ١٩٤ .

ان الذي سمه لم يكن ـ كما في الروايات السابقة ـ ينتظره على «افـواه الطرق» او في الاخبية ، وانما كان معه في رحلته دوما بأمر سليمان « فلما احس (ابو هاشم) بذلك غدا الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ بالحميمة ، وقيل بكرار من جبال الشراة والبلقاء من اعمال دمشق»[٦٢] ، واذا كان المسعودي لم يصرح بماهيـة السـم (الذي دس في الطريق) ولم يشر الى انه كان «شربة لبن» او غيره ، فـأن صاحب العيون بنبؤنا بمزيد من التفاصيل عن ذلك الامر ، اذ يذكـر ان الخليفة الاموي (وهو عنده الوليد بن يزيد) «لما قضى حوائج اهل المدينـة واراد تسريحهم ، بعث الى ابي هاشم بن محمد سما في حلواء حملت اليه مثل الزاد وما يكون للطريق ، فلما اكل منها ابو هاشم احس بالسـم فتحامل الى الحميمة وبها ولد عبد الله بن عباس بنو عمه»[٦٣] .

ويروي الاصفهاني ـ في هذا الصدد ـ رواية هي مزيج من الرأيين السابقين تقول ان ابا هاشم لما قدم ليودع سليمان اصر عليه هذا «حتى تغدى معه في يوم شديد الحر وخرج نصف النهار ، وسار ليلحق الثقل (قافلة متاعه) فعطش في سيره ، فدس اليه سليمان شربة فلما شربها فتر فسـقط وارسل رسولا الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن الحرث بن نوفل (ابن الحارث بن عبد المطلب)[٦٤] يعلمهما حاله ، فخرجا اليه فولياه حتى مات»[٦٥] واذ كنا قد علمنا ـ مما سبق ـ مدى سـوء العلاقة بين ابي هاشم والخليفة الامو ي، وخروج الاول مغضبا ، تبينـا

---

٦٢ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٢٩٢ .

٦٣ ـ العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ٨١ .

٦٤ ـ هو ابن عم ابي هاشم ، ومحمد بن علي ، كما يظهر من نسبه ،ويتصل ببني امية عن طريق امه هند بنت ابي سفيان بن حرب بن امية ، وكنيته ابو محمد ، مات بعمان بعد سنة ٨٠ هـ (ابن خياط : الطبقات ص ١٩١ وص ٢٠٢ وص ٢٣١ وص ٢٣٩) .

٦٥ ـ الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ١٢٦ .

بيسر كذب هذه الروايات ، ومجانبتها للواقع ، والا فكيف يصر الخليفة على ابي هاشم ان يتغدى معه وهو الذي اتهمه بالخيانة وممالأة الاعداء .

اما ابن سعد فلا يعير اية اهمية لقصة السم ، ويكتفي بالاشارة الى ان الوفاة حضرت ابا هاشم في قرية الحميمة وهو في طريقه الى المدينة(٦٦) ، ولا يظهر صاحب «اخبار العباس وفضائله» ثقته بها ، فيقول «وقد زعم بعض الناس ان سبب موت ابي هاشم كان ان الوليد دس اليه حين شخص عن دمشق من سقاه شربة لبن فكان موته بذلك ، ولم يذكر ذلك اسحق بن الفضل وغيره ممن كان يخبره امره ، وذكر انه مات كمدا لما رأى من استخفاف الوليد بأمره ، فالله اعلم اي ذلك كان»(٦٧) .

وعلى الرغم من اغفال صاحب «اخبار العباس» لمسألة الاغتيال بالسم ، او بغيره ، وعدم ثقته بها ، فأنه جاءنا بوصف اكثر دقة وموضوعية عن مجريات رحلة ابي هاشم من دمشق حتى وفاته في قرية الحميمة ، او قربها ، من ارض الشام . حيث يفهم مما ذكره ان ابا هاشم لما خرج من قصر الخليفة الاموي مغضبا ، لم يرحل عن دمشق فورا ، وانما نزل عند احد اصحابه من الموالي اسمه فضالة بن معاد «ينتظر رفقةتخرج فيخرج معها»(٦٨) فالتقى هناك بمحمد بن علي العباسي ، تلميذه ، واتفقا على الرحيل سوية عن دمشق ، ولا تحدثنا الرواية بشيء عن السبب الحقيقي وراء مصادفة التقائهما في منزل واحد ، وعما اذا كان ذلك نتيجة موعد او اتفاق سابق ، وايا كان الامر فالظاهر ان محمدا بن علي ، لما فرغ من بعض اعماله ، خرج بالجميع مغادرين دمشق ، وكان مع ابي هاشم عدة من اصحابه ، في حين ترك وراءه اخص اتباعه ، وهو سلمة بن بجير من

٦٦ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ١٢٦ .
٦٧ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٦ ـ ب (مخطوط) .
٦٨ ـ اخبار العباس الورقة ٨٢ ـ أ .

بني مسلية من رهط عامر بن اسماعيل ، «وكان •• من ثقات ابي هاشم ورأس الشيعة معه» في حاجة له بدمشق «وقال له : اتبع اثرنا فأني اخذ على البلقاء مع ابن عمي محمد بن علي (العباسي) ولن ابرح منزله حتى تلحق واحسب القضاء سيحول دون ذلك !»(٦٩) فمن هذا يظهر جليا انه ليست ثمة اية مصادفة في تحول ابي هاشم الى قرية الحميمة «متحاملا على نفسه بسبب السم» كما تذكرنا الروايات الاخرى ، وانه التقى فيها ، مصادفة ايضا ، بمحمد بن علي العباسي ، وانما كان الامر بعد اتفاق كامل بين الطرفين اثناء اجتماعاتهما في منزل فضالة في دمشق •

ولا ندري عدد من كان مع محمد بن علي العباسي ، وكم كان مجموع القافلة ، وهي بلا ريب كبيرة نظرا لمشقة طريق دمشق ـ المدينة وخطورته• ومن هو مبعوث الخليفة الاموي الموكل بدس السم لابي هاشم، فيها ، الى غير ذلك من الامور المهمة التي بقيت سرا غامضا يصعب الاجابة عنها بشيء •

ومما يزيد الامر غموضا ما ذكره صاحب «اخبار العباس وفضائله» وهو من اوثق المصادر واوسعها ، من ان علة ابي هاشم لم تكن بسبب شربه السم اثناء الطريق ، وانما كانت تلازمه منذ مغادرته دمشق ، على انه لا يتهم اية ايد أموية في ذلك، في حين ان معظم المصادر الاخرى تنص عليه، وهو يسوق قولا لابي هاشم نفسه يفهم منه ان مرضه كان من جراء اهانة الخليفة الاموي له ، فقد قال «وما امرضني الا ما دخلني من عتو الوليد(٧٠) اللهم فأدل منه ومن بني امية ومرضه»(٧١) ، فهذا السبب اضافة الى

٦٩ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٠ ـ أ •

٧٠ ـ وقد ذكرت سابقا ان الوليد لم يعش حتى سنة وفاة ابي هاشم ، وانما الذي عاصر الوفاة كان الخليفة سليمان بن عبد الملك •

٧١ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٣ ـ ب •

مخالفته لجميع النصوص التاريخية ، بعيد عن التصور ، لان ابا هاشم لم يكن بالرجل الضعيف الخوار حتى يقتله الحزن والكمد لمجرد تعريض احد الحكام به ، وانما هو رئيس حزب ، وصاحب مبدأ سياسي ليس من السهل التنازل عنه لسبب تافه كهذا .

ابو هاشم في ساعاته الاخيرة

تتفق معظم الروايات على ان ابا هاشم ، لما احس بالموت ، تحامل على نفسه حتى وصل الحميمة مقر محمد بن علي العباسي ، وينفرد الاصبهاني بأنه ارسل قبل وصوله اليها «رسولا الى محمد بن علي بن عبد عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن الحرث بن نوفل ، يعلمهما حاله ، فخرجا اليه فولياه حتى مات ، ودفن بالحميمة من ارض الشام[٧٢] وفي رواية لابي رباح ميسرة النبال ان الذي قام على تعريض ابي هاشم كان محمد بن علي نفسه[٧٣] ، فاذا ما علمنا ان الرجلين كانا متلازمين طوال الرحلة ، ظهر لنا ان مرض ابي هاشم وتبالغ علته ، وقيام محمد بن علي بتمريضه ، كان في الطريق ، لا في الحميمة نفسها ، فهل توفي ابو هاشم في الطريق ايضا ؟ ام ان وفاته كانت في مقر بني العباس بقرية الحميمة المذكورة ؟

هناك روايتان (بدون اسانيد) مختلفتان في الاجابة ، ترى الاولى ان وفاة ابي هاشم «حيث اشرف على الشراة»[٧٤] (وهي المنطقة التي تقع فيها قرية الحميمة) ، وعند الثانية انه «اقام في منزل محمد بن علي (العباسي) اياما مريضا ثم هلك في منزله ومعه عدة من الشيعة»[٧٥] ورغم هذا التناقض الواضح بين الروايتين ، نجد ان هناك تأكيدا من روايات عباسية اخرى على ان تنازل ابي هاشم عن الخلافة لمحمد بن علي كان في داره بالحميمة ، وهي تؤيد الرواية الثانية ، التي مصدرها محمد بن علي

---

٧٢ ـ الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ١٢٦ .
٧٣ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٣ ـ ب .
٧٤ ـ اخبار العباس ، نفس الصفحة .
٧٥ ـ اخبار العباس الورقة ٨٤ ـ ب .

نفسه، قال عبد الله ابن عمير «سمعت سالما تحدث قال : قال لي محمد بن علي وقددخلت عليه في بيت من بيوته : توفي ابو هاشم في هذا البيت ، وقال لي وقد ادنف ولم اكن افارقه في مرضه : فأنما عند الله احسبني لما بي ، فأخرج عني من في البيت فأني اريد ان اعهد اليك ، قال : ومعي داود وسليمان ابنا علي وعمرو مولانا فأ مرتهم بالخروج»(٧٦) .

فالاجتماع اذن كان مغلقا ، بين رجلين اثنين ، الاول توفي ، والثاني (صاحب المصلحة المباشرة) عاش واذاع خبر الاول له عن اعظم مهمة زوحية ـ سياسية لدى المسلمين ، ولم يكن هناك اي شاهد يمكن ان يروي ما حدث فعلا ، هذا ، اذا صدقنا بأن الحادثة وقعت في الحميمة ، فأن هناك روايات لا يمكن تجاهلها تؤكد على ان وفاة ابي هاشم كانت قبل وصوله بمسافة غير يسيرة ، وان محمد بن علي هو الذي مرضه حتى وفاته ـ كما سبقت الاشارة اليه ـ .

وهكذا يتبين لنا ان ايا كان موضع وفاة ابي هاشم ، ومهما كانت ظروف تنازله عن الخلافة ، فمن المؤكد ان مصدرها الوحيد هو بنو العباس، ومحمد بن علي العباسي بالذات ، ولذلك فسوف اذكر تلك القصة (قصة تنازل ابي هاشم ووصيته) كما جاءت في الروايات المنسوبة اليه ، على الرغم من الشك بحقيقتها وعدم وجود ما يبرر الثقة فيها .

يؤكد محمد بن علي ان تنازل ابي هاشم له كان في مقر بني العباس بالحميمة وهي بلدة من اعمال عمان من ارض الشراة ، عند البحر الميت ، اعتبرت احيانا في حدود منطقة البلقاء التي اشتهرت بجودة حنطتها وبالقرى الكثيرة والمزارع الواسعة(٧٧) .

---

٧٦ ـ اخبار العباس وفضائله ٨٤ ـ ب .

٧٧ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ج٢ ص ٣٠٧ وج١ ص ٤٨٩ وج٣ ص ٣٣١ .

هذا ، في حين ينفرد المسعودي في نقله لرواية اخرى مفادها ان الحادثة ربما وقعت في كرار «من جبال الشراة والبلقاء من اعمال دمشق»(٧٨) وليس في كتب البلدان ذكر لمثل هذا البلد ، والظاهر ـ من وصف موقعه ـ انه قريب من الحميمة ، لا يخرج عن منطقتها ، فهل يمكن ان يكون أبو هاشم قد توفى فيها ؟ اغلب الظن ان ذلك ما قد حدث فعلا ، استنادا الى الرواية القائلة بأن وفاته كانت «حيث اشرف على الشراة» وليس في الحميمة ذاتها ، فمن هنا يظهر ان تأكيد العباسيين على جعل مقرهم المذكور هو موضع تسلمهم الخلافة عن ابي هاشم ، كان لاغراض سياسية بحتة ، وذلك تأكيدا على شرعية خلافتهم من الناحية الروحية ، وجعلها تبدو وكأنها مرسلة اليهم من الله ، «عفوا ، من غير جهد وطلب»(٧٩) اي دون ان يكون لهم يد فيها .

٧٨ ـ المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٢٩٢ .

٧٩ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٥ ـ أ .

الوصية

يمكننا تقسيم سائر الروايات التي اشارت الى مسألة تنازل ابي هاشم عن الخلافة لمحمد بن علي العباسي ، الى قسمين رئيسين ، الاول ينص على ان هذا التنازل حصل بطريق المشافهة بين الرجلين ، والاخر يشير الى انه تم تحريريا ، اي بشكل وصية مكتوبة ، او «صحيفة صفراء» سلمها ابو هاشم الى محمد بن علي قبيل وفاته بقليل ، وجميع هذه الروايات تكسب الحادثة مظهرا شرعيا لا تشوبه اية شائبة ، في الوقت الذي تنسب الى ابي هاشم عدة احاديث ، ونبوءات تنبىء بخلافة ولد العباس ، وتروي تفاصيل ما سيحصل من حوادث مسبقا ، مما لا يصدقه عقل حديث ، ولا يقره منطق .

فمما نسب الى ابي هاشم من الكلام ، ما رواه محمد بن علي العباسي عنه حيث ذكر انه قال له «يا اخي اوصيك بتقوى الله فأنها خير ما تواصى به العباد ، ومن بعد ذلك فأن هذا الامر (يريد الخلافة) الذي تطلبه وتسعى في طلبه وسعوا فيه ، فيك وفي ولدك ، حدثني ابي (يعني محمد بن الحنفية) ان عليا قال له : يا بني لا تسفكوا دماكم فيما لم يقدر لكم بعدي فأن هذا الامر كائن (في) بني عمكم من ولد عبد الله بن عباس ، وحدثني انه سمع عليا عليه السلام يقول : دخل العباس على رسول الله (ص) ذات يوم وانا عنده في بيت ام سلمة وهو متوسد وسادة ادم محشوة ليفا فألقاها الى العباس وقال له اجلس عليها ، قال : واقبل عليه يناجيه دوني بشيء لم اسمعه ، ثم نهض فخرج ، فلما توارى قال : يا علي هون على نفسك فليس لك في الامر نصيب بعدي الا نصيب خسيس وان الامر في هذا وفي ولده يأتيهم الامر عفوا عن غير جهد طلب حتى تدركوا بثأركم وتنتقموا ممن اساء اليكم» .

وواضح من هذا الكلام انه ما وضع الا لاجل استمالة العلويين ، واقناعهم بحق بني العباس القديم في الخلافة ، وبأنهم رجاءهم الوحيد لاخذ ثأرهم ، والانتقام ممن اساء اليهم . وليس هذا فحسب ، بل يمضي محمد بن علي العباسي في روايته المزعومة عن ابي هاشم ، مضمنا اياها بعض الرؤى والاحلام ، فيقول انه اخبره بأن عليا «رأي على عهد رسول الله (ص) كأن في المسجد مائدة عظيمة وعليها رؤوس غنم ، فأقبل ابو بكر فجلس عليها فتناول شيئا يسيرا ثم نهض ، ثم جاء عمر فجلس فأكل منها طويلا ثم نهض ثم جاء عثمان فجلس عليها فأكل منها طويلا ثم نهض ، ثم جاءت بنو امية فأكلوا منها طويلا كثير ، ثم جاء عبد الله ابن عباس وولده، وولد ولده فأقاموهم وجلسوا فأكلوا جميع ما كان على المائدة ولم آكل معهم ، فقصها على النبي (ص) فقال : الحمد لله الذي فتح الاسلام بنا ويختمه بهؤلاء القوم يلون ثم يختم الامر بولد عبد الله بن عباس ، قال : ثم تلا رسول الله (ص) «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض» .. الى اخر الاية ، واليك (يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس) هذا الامر ، وفي ولدك يصير ، وقد استودعتك من بعدك بذلك ، وقد احببت ان يدخل علي «اصحابي الذين رأيت ،»(٨٠) فيقول محمد بن علي «فقلت لعروة(٨١) : ادخل من احب ، قال فلان وفلان حتى سمى من كان معه ممن ذكرنا اسمه ، فلما ادخلوا عليه قال لهم : جزاكم الله خيرا وصلتمونا وتركتم معايشكم ولزمتمونا على الكره والضراء ، اسئل الله ان يجمع بيني وبينكم في جنة الخلد (واني) كما ترون ، والمريض اعلم بنفسه وهذا صاحبكم يعني محمد بن علي فأتموا به

---

٨٠ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٥ ـ ب .

٨١ ـ لا ندري بالضبط ما اذا كان عروة هذا حاضرا للاجتماع ، وان كان يفهم من سياق الحديث ان محمد بن علي اخراج جميع من كان معه.

واطيعوه ترشدوا فقد تناهت الوصايا اليه ، وقد القيت ما القيت اليكم الى اخي اخيكم سلمة بن بحير استودعتكم الله الذي لا تخيب الودائع عنده ولا يضيع من فوض امره اليه والسلام عليكم • فبكى القوم وارتفعت اصواتكم بالبكاء فقال رحمكم الله ، امسكوا عن الجزع فكل حي هالك !»

«قال سالم قال ابو رياح (ميسرة النبال) : فظننا انه حيث قال قد القيت اليكم انه قد القى اليه حيث شخص من دمشق وودعه وهو يناجيه بأمر اخفاه»(٨٢) •

فما هو ذلك الامر الذي اخفاه يا ترى ؟ اليس قوله «القيت ما القيت اليكم» يفصح عن انه اخبره بأمامة محمد بن علي العباسي بعده ؟ وما ذاك الا لثقته به واعتماده عليه ، فأن كان الامر كذلك ، فليست هناك اية صدفة اذن في مسألة اختيار ابي هاشم محمد بن علي لخلافته ، وانما كان امرا مبيتا منذ حين • وفي رواية اخرى لابن حجر الحضرمي ما يؤيد هذا كل التأييد، قال «كان قوم من اهل خراسان يختلفون الى ابي هاشم فمرض مرضه الذي مات فيه ، فقال له قوم من اهل خراسان : من تأمرنا نأتي بعدك ، قال: هذا ،وهو عنده ، قالوا من هذا ؟ قال : هذا محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ، فقالوا : مالنا ولهذا قال : لا اعلم احدا اعلم منه ولا خيرا منه ، فأختلفوا اليه ، قال عيسى فذاك سببنا بخراسان»(٨٣) ،وسياق هذا النص من الكلام يدل على تلك المسألة لم تحدث الا في دمشق ، حينما كان ابو هاشم مقيما لدى الوليد بن عبد الملك وانها كانت المرة الاولى التي يعرف أبو هاشم دعاته بمحمد بن علي ، اذ لم يكونوا يعرفونه قبل ذلك ،وهو ما يتضح من عبارتهم «ما لنا ولهذا !» •

---

٨٢ ـ خبار لعباس وفضائله لورقة ٨٦ ـ أ •
٨٣ ـ خبار لعباس لورقة ٧٨ ـ أ •

فهل كان ابو هاشم قد اخبر دعاته من اهل خراسان بتعيينه محمد بن علي قبل ان يخبر مقربيه الاخرين بذلك ، وما السبب الحقيقي وراء افشاء السر لجماعة من الناس ، وكتمه على جماعة اخرى .

وتعطي هذه الوصية اهمية خاصة لسلمة بن بجير ، باعتباره اقوى دعاة الحزب المخلصين ، حتى ان ابا هاشم اخبر محمد بن علي بمنزلته عنده ، واثنى عليه ، بعد ما كان قد اخلى المكان من سائر اتباعه ، دلالة على عظيم اهميته وجلالة قدره وخطورة عمله ، قال «قد تخلف عني رجل جبله الله على حبنا وهو لك ثقة في المشهد والمغيب فألق اليه امرك وثق فيه فيما لا تثق فيه الا بنفسك فأني لم اكن اعدل به احدا ممن رأيت وان كانوا اخيارا منتخبين وهو سلمة ابن بجير ، الرجل الذي رأيتني اكرمه ورأيته يقوم بأكثر امري ، وانما تخلف في حاجتي وهو يأتيك فأذا اتاك فأقرأ عليه مني السلام وقل له جزاك الله الحي الذي لا يموت عني خيرا !»(٨٤) فكان هذا الحديث اخر ما فاه به ابا هاشم ، اذ لم يلبث ان توفي متأثرا بمرضه .

ويلاحظ ـ فيما تقدم كله ـ عدم ورود اية اشارة الى «وصية مكتوبة» او «صحيفة صفراء» بل ان الامر لم يتعدى كونه حديثا يفوه به مريض محتضر .

على انه لا يمكن اغفال ما جاءت به بعض الروايات الاخرى ، من ان هناك وثيقة مكتوبة ، او كتبا ، سلمها ابو هاشم لمحمد بن علي دلالة على تنازله التام عن مهمة الخلافة ، ورغم غموض هذه الروايات وقلتها فهي ذات اهمية خاصة بالنسبة لتاريخ الدعوة العباسية ، وشرعية قيام دولتها ، وفي الواقع ان نص هذه الوثيقة (او الكتب) لم يصلنا ، على ان وصف بعض

---

٨٤ ـ أخبار العباس وفضائله الورقة ٨٦ ـ أ .

المؤرخين لها لا يحمل اية مبررات كافية لتصديق ما جاء فيها (ان صدقنا بأنها موجودة فعلا) ! وكل ما وصلنا عن صفتها ينبيء بأنها موضوعة من قبل ايد عباسية متأخرة وذلك لانها ـ كما يظهر ـ مجموعة من التنبؤات والملاحم ، لم تحدث فعلا الا في الثلث الاول من القرن الثاني للهجرة ، اي اثناء قيام الدولة سنة ١٣٢ هـ او بعدها ، او قبلها ، بقليل .

ففي رواية مقطوعة السند حدث بها يونس بن ضبيان «عمن حدثه» عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، انه سأل عن آل العباس هل عندهم من علم شيء ؟ قال : نعم عندهم صحيفة صفراء كانت لعلي بن ابي طالب وظعن الحسن وقدم على معاوية بالشام تصاحب الحسن والحسين ومحمد بنو علي بن ابي طالب ، فأنطلق محمد بن الحنفية فدخل الى الحسن والحسين فقال لهما انكما ورثتما ابي درى وان لم يكن رسول الله (ص) ولدني ابوكما ولكما لعمري علي الفضل ولا كذب بعض ما اتجمل به من علم ابي فقد عرفتم حبه كان لي ، فقال الحسن للحسين يا اخي هو اخونا وابن ابينا فأعطه شيئاً من علم ابينا قال فأعطاه الحسين صحيفة صفراء فيها علم رايات خراسان السود متى تكون وكيف تكون ومتى تقوم ومتى زمانها وعلاماتها واياتها واي احياء العرب انصارها واسماء رجال يقومون بذلك وكيف صفتهم رجالهم واتباعهم فكانت تلك الصحيفة عند محمد بن علي بن الحنفية حتى اذا حضره الموت دفعها الى ابنه عبد الله بن محمد وهو الذي يكنى ابا هاشم فكانت عنده حتى حضره الموت وذلك عند منصرفه من عند الوليد بن عبد الملك ومات بالحميمة عند محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس فدفع الصحيفة اليه واوصاه بما احب فكانت عند محمد بن علي حتى اذا حضره الموت اوصى بها الى ابراهيم بن محمد بن علي وكان رئيسهم وسيدهم وكبيرهم .(٨٥)

٨٥ ـ أخبار العباس وفضائله الورقة ٨٤ ـ أ وب .

ولا يشير سائر المؤرخين الاخرين الى شيء من محتويات هـذه «الصحيفة» العجيبة ، وان كانوا قد انبأوا بان ابا هاشم قد اعطى لمحمد بن علي «كتبه» او «علامات خاصة» ، قال ابن سعد «فحضرته الوفاة فأوصى الى محمد ابن علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وقال انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ، وصرف الشيعة اليه ودفع كتبه وروايته»(٨٦) .

ويذكر صاحب العيون ان ابا هاشم افضى الى العباسيين (دون تعيين محمد بن علي) بالامر «وكشف لهم حال الدعاة واعطاهم العلامات وسلم اليهم خاتما كان في اصبعه يختم به الكتب الى الدعاة ،وكتب لهم كتبا الى الشيعة والدعاة بتسليم الامر الى بني العباس ، وكان هذا في اول رياسة ابي مسلم الخراساني ، فرضوا به وسلموا الامر الى بني العباس بأحالة الدعوة اليهم(٨٧)» .

وليس في هذه النصوص كلها ما يشعر بان تلك الكتب كانت خاصة بمسألة شرعية الامامة ، او ان من بينها «صحيفة صفراء» تحوي شيئا من العلم الباطن الموروث ، وان فيها كشفا للغيب ، والمرجح ان ابا هاشم ، ان صحت الروايات بانه دفع لمحمد بن علي شيئا مكتوبا ، فان ذلك لم يكن الا رسائل عادية يوصي بها دعاته بأطاعة بني العباس ، اي انها كانت اوراق حزبية سياسية ليست لها ادنى علاقة بالروحانيات والغيب . وهو ما دفع بأكثر من مؤرخ الى اغفال ذكرها ، بأعتبارها امرا لا يحوي اية اهمية خاصة .

ولكثرة ما يحيط بهذه الوصية من غموض ، واختلاف المؤرخين في

---

٨٦ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج٥ ص ٢٤٠ .
٨٧ ـ العيون والحدائق في اخبار الحقائق ص ١٨١ .

وقائعها ، وشك بعضهم بحقيقتها ، فسوف افرد القسم الاخير من هذا البحث لمناقشة تلك الاراء ، ومقارنتها ، كمحاولة لمعرفة مقدار الصحة ، او الخطأ في كل منها ، بغية التوصل الى جانب من الحقيقة ، وذلك بعد الاعتـــراف بأستحالة التوصل اليها كاملة في مثل هذا الموضوع الدقيق •

مناقشـــة

يجدر بنا ـ بعد ان استعرضنا ما جاءت به الروايات التقليدية من اخبار تنازل ابي هاشم عن الخلافة للعباسيين ـ ان نحاول مناقشة اهم ما اوردته تلك الاخبار من اراء •

من الطبيعي ان الشك بأمر تنازل ابي هاشم ووصيته بكاملها امر غير مجد ومن البعيد ان يقودنا الى شيىء جديد ذي بال ، وذلك لعدم وجود نصوص كافية موثوقة تمكن للشاك الاعتماد عليها في التوصل الى حقائق جديدة ، وسيظل الامر كذلك طالما بقيت المصادر التاريخية المعهودة هي عدة البحث فقط فأن لم تظهر اصول جديدة ادق ، وتعبر عن وجهات نظر متعددة (غير وجهة النظر العباسية المعروفة) فليس بالامكان الحكم على قضية تنازل ابي هاشم ، تلك الحادثة الجليلة ، الخطيرة ، بحكم جازم ثابت •

وسأحاول فيما يلي استنتاج نقاط الضعف في «وصية ابي هاشم» كما نقلتها الروايات ، طلبا للدقة ، قبل ان آتي الى نقاط القوة فيها •

١ ـ ان مصدر جميع الروايات التي اخبرت بحديث ابي هاشم لمحمد بن علي العباسي بشأن الخلافة ، هو محمد بن علي نفسه ، الذي صرح بسرية اجتماعه به وعدم وجود من ينقل الحديث غيره ، مما يجعل امر التأكد من صحة رواياته مستحيلا •

٢ ـ ان جميع الروايات التي نقلت عن محمد بن علي العباسي نصت على ان تنازل ابي هاشم له كان على شكل وصية شفهية[٨٨] في ان هناك رواية عباسية اخرى مهمة مصدرها ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي

---

٨٨ ـ آخبار العباس وفضائله الورقة ٨٥ ـ ب •

بن ابي طالب تنص على ان التنازل جرى على شكل وثيقة مكتوبة (٨٩)، وكل رواية لا تشير الى الاخرى مما يجعل امر التصديق بها موضع شك ونظر

٣ ـ ان جميع ما نقلته الروايات من نصوص الوصية هو عبارة عن تنبؤات وكشوف للمستقبل ، واذ كنا نرفض كل ما لا يقبله العقل ، تبين لنا ببساطة دواعي عدم التصديق بجميع تلك النصوص المأثورة .

٤ ـ واذا امعن المرء النظر في تلك التنبؤات والغيبيات ظهر له انها تشير الى مدلولات سياسية خاصة تخدم المصالح العباسية بشكل تام ، مما يدل على انها كانت من قبيل الدعايات القوية التي بثتها الدعوة العباسية بعد ازدهار نفوذها(٩٠) ، واهم ما اشتملت عليه تلك التنبؤات المزعومة هو اقناع العلويين بأن مجيء العباسيين الى الحكم ليس هو انتصار لبيت العباس فحسب ، بل انه انتصار للبيت العلوي ايضا ، وانه يعد انتقاما لال الرسول من الغاصبين .

اضافة الى ذلك فان في الوصية المزعومة مدلولا اخر هدفه اقناع العلويين بعدم جدوى الاعتراض على السلطان العباسي ، وان الثورة ضدهم ضرب من المستحيل لان الرسول تنبأ بدوام حكمهم حتى اخر الزمان ، ويلاحظ في هذه النبوءة انها جاءت تفسيرا لحلم رآه علي بن ابي طالب نفسه(٩١) ، مما يدل على الهدف من وضعها هو انذار العلويين ـ بشكل غير مباشر ـ ان الخروج على بني العباس امر مخالف لرغبة علي نفسه .

---

٨٩ ـ نفس المصدر الورقة ٨٤ ـ أ وب .
٩٠ ـ وقد فصل في امرها فان فلوتن : السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، الباب ٣ .
٩١ ـ اخبار العباس وفضائله الورقة ٨٥ ـ ب .

فمن ذلك نفهم ان جوهر نصوص الوصية لم يكن موجها للعباسيين، بقدر ما هو موجه الى البيت العلوي ، وان اساليب الاقناع والوعيد والترغيب الموجه لهم من خلالها وضعت بحسب الخطة العامة الواسعة التي رسمها العباسيون لدعوتهم في مجال الدعاية ، حتى انه يمكن اكمال تلك النصوص بنصوص اخرى قالها العباسيون في بدأ اعلان دولتهم في الثلث الاول من القرن الثاني للهجرة ومنها على سبيل المثال خطبة ابي العباس ، وخطبة داود بن علي في الكوفة(٩٢) .

ان توجيه الوصية المزعومة اهتمامها الى اقناع العلويين تفسره الاحوال الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة ، فقد لاحظنا ان مقر التحركات العباسية في المشرق ، كان في الكوفة ، حيث يتجمهر اغلب الناقمين على بني امية ، وعلى رأسهم العلويون وانصارهم من الشيعة ، ولم يكن هذا الامر بخاف عن القادة العباسيين ، يدل على ذلك خطبة محمد بن علي العباسي حين يقول «اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده ..»(٩٣) فكان لزاما على هؤلاء القادة ان يقوموا بدعايتهم بين صفوف اهل الكوفة ، مقرهم ، كمحاولة لاستقطاب كافة القوى السياسية للعمل للدعوة العباسية الناشئة .

٥ ـ حاول العباسيون بتأكيدهم على قضية تنازل ابي هاشم عن الخلافة الشرعية لهم ، اظهار الامر وكأنه وراثة حقيقية طبيعة لجميع حقوق بيت علي في الامامة وان ترتيب حادثة التنازل على الصورة التي اذاعوها كان محض ارادة الهية خاصة قد قررت مسبقا ذلك . على ان الحوادث

---

٩٢ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج٣ ص٢٩ واليعقوبي : التاريخ ج٣ ص ٨٧ .

٩٣ ـ الهمداني : البلدان ص ٣١٥ .

المقبلة اثبتت خطأ تلك الدعاوي نتيجة تمسك افراد البيت العلوي الاخرين بالخلافة ، وقيام ثورات علوية متعددة لم تبق لفكرة «وراثة الحقوق الشرعية» اي معنى .

٦ - والظاهر ان تمسك الدعاية العباسية بفكرة التنازل هذه لم يكن الا شعارا لمرحلة معينة مرت بها الدعوة والدولة في سنيها الاولى ، كان الهدف من ورائه استمالة الاحزاب السياسية الاخرى اليها لشد كيانها وتثبيت جذورها ، وفي الواقع ، ان هذه الدولة الجديدة ما ان شعرت بتعاظم سلطانها وبرسوخ اسسها حتى تنكرت لهذا الشعار ، فألغت فكرة شرعية خلافتها عن طريق تنازل ابي هاشم ، وجعلت سندها الشرعي مستندا - بدلا من ذلك - على عمومة العباس للرسول (ص) ، ومن هنا نشأت نصوص جديدة وتنبؤات مزعومة هدفها اقامة اسس الدولة الايدلوجية على نحو عباسي بحت مستقل عن كل تأثير علوي شيعي ، ان هذا الانفصال كان محتما بالنسبة لدولة فتية تزداد قوتها يوما بعد يوم ، والملاحظ ان تنكر العباسيين لفكرة وراثتهم حقوق الامامة عن العلويين تم رسميا على عهد الخليفة المهدي العباسي (من ١٥٨ الى ١٦٨ هـ) وهو لم يحدث الا بعد انفصال سياسي سابق تمثل في الثورات المتكررة التي قادها العلويون ضد النظام العباسي واهمها ثورة محمد ذي النفس الزكية سنة ١٤٥ هـ ، فلم يكن من المعقول ان تنسب الدولة حقها في السلطان الى حزب يقف منها موقف العدو المتحفز ، والواقع اننا نلاحظ بوادر هذا الانفصال بين الطرفين منذ ثورة ذو النفس الزكية فقد انكر هذا الثائر قضية انتقال حق الخلافة الى بني العباس في رسالة بعث بها الى المنصور قال فيها «ان ابانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ؟» فما كان من المنصور الا انكر التنازل برمته على اعتباره نقطة ضعف في كيانه ذاكرا بأن حق الخلافة العباسية لا يستند الى اي احد سوى على

اتصالها بالعباس عم النبي محمد (ص)[٩٤] فكان ذلك القول بمثابة اول هدم لفكرة تنازل ابي هاشم ووصيته .

ويلاحظ ان هذه الفكرة تنوسيت واغفلت تماما من قبل الخلفاء العباسيين المتأخرين ، اذ لم يشر احد منهم اليها في خطبة او حديث ، وحتى المؤرخين انفسهم شعروا بعدم جدوى التأكيد على هذه الرواية اخيرا ، فيعترف المقريزي بأن استيلاء بني العباس على السلطة لم يكن الا بسبب «القوة» و«الغلبة» يقول «واياك والاعتراض على ما تقدم بأخذ بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم الخلافة وانهم اقاموا خلفاء نيفا على خمسمائة وعشرين سنة فأن الخلافة انما صارت اليهم بعدما ضعف امر الدين وتخلخلت اركانه وتداول الناس امر الامة بالغلبة فأخذها حينئذ بنو العباس بأيدي العجم اهل خراسان ونالوها بالقوة ومناهضة الدول ومشاورة الملوك حتى ازالوا بعجم خراسان دولة بني امية»[٩٥] .

وهكذا لا يكلف المقريزي ،وهو المؤرخ المدقق ، نفسه بالبحث عن اية وصية او سند شرعي مزعوم تبرر انتقال الخلافة عن طريق ابي هاشم الى العباسيين بل يرى حقهم بكونهم قد استطاعوا الاستيلاء على الحكم بالقوة ، وكأنه يريد ان يقول ان الحكم للاقوى ، لا اكثر .

٧ ـ لقد كانت وصية ابي هاشم موضع شك اكثر من قبل الباحثين المحدثين فمالوا الى نسبتها الى اشياع العباسيين الذين ارادوا ان يثبتوا حق العباسيين في الخلافة من هذا الطريق[٩٦] .

ومن اهم هؤلاء ، المستشرق يوليوس ولهاوزن ، فأنه استرجح كون

---

٩٤ ـ الطبري ج٣ ص ٢١٢ .

٩٥ ـ المقريزي : النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم ص ٥٠ .

٩٦ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة «ابو هاشم» (الترجمة العربية) .

الوصية بكاملها «خيالية»(٩٧) ، لكن تردده في الامر اوقعه في اضطراب عجيب فقد ذكر ، بعد نفيه لها مباشرة ، انها «يجب ان تكون اقدم لان مشاهديها عديدون»(٩٨) ولم يصرح ولهاوزن بما عناه بالضبط بشأن قدمها ، كما انه لم يجد من هؤلاء المشاهدين العديدين الذين اشار اليهم سوى اثنين فقط ، هما المدائني (ت ٢١٥ هـ) في تاريخ الطبري ، وابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)(٩٩) فأثبتهما في الهامش ، مع ان كلا الرجلين لم يصرحا – بأية حال من الاحوال – بأنهما رأيا تلك الوصية بنفسيهما ،(١٠٠) اضافة الى تأخر زمنهما بالنسبة الى تاريخ الحادث المذكور .

٨ – ان مصدر القوة الوحيد في رواية « وصية ابي هاشم » هو ما ذهب اليه فان فلوتن(١٠١)

---

٩٧ – الظاهر ان ولهاوزن حاول الاستناد على ما ذكره الشهرستاني من ان ابا هاشم اوصى لعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي ، مع ان هذه ليست الا دعوى واهية كما يبدو من اخبار «الحربية» انصار الكندي المذكور .

٩٨ – ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها ص ٣٩٧ و٣٩٨ .

٩٩ – المرجع نفسه ، هامش الصفحة ٣٩٨ .

١٠٠ – الطبري ٣ ص ٢٤ (دار المعارف ٧ : ٤٢١) وابن سعد : طبقات ج٥ ص ٢٤٠ .

١٠١ – السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ص ٩٣ ، ومما يجلب الانتباه ان ولهاوزن اشار الى ان فان فلوتن ذكر «اهمية هذه الوصية بقوة» (الدلة العربية وسقوطها ص ٣٩٨) ومثله ما اشار اليه الدوري حيث قال «يؤكد فان فلوتن على اهمية الوصية» (العصر العباسي الاول ص ٢١) ولعله نقل عن ولهاوزن عبارته . هذا في حين ان فان فلوتن لا يذهب الى هذا الرأي المنسوب اليه على الاطلاق وكل ما في الامر انه لخص الرواية مصدرا اياه بعبارة «يقال» وفي هذا دلالة على عدم وثوقه بها ، فليس ثمة مجال اذن للقول بانه «أكد عليها» .

وموسكاتي[١٠٢] بملاحظتهما انه على اثر وفاة ابي هاشم سنـــة ٩٨ او ٩٩ هـ خرج العباسيون من التستر الى الثورة السافرة ،وتحركت شيعة العراق لمعاضدتهم •

وعلى الرغم من قوة هذه الملاحظة المستندة على الربط بين الحادثتين ، وفاة ابي هاشم ،وخروج العباسيين ، فأننا لا نجد فيها ما يؤيد وجود ايـــة وصية او تنازل حدث بين الطرفين ، فضلا عن شكل الوصية ومضمونها •

---

١٠٢ ـ دائرة لمعارف لفؤاد افرام البستاني مادة ابو هاشم (ج٥ ص ١٩٢)٠

موقف الاحزاب الاخرى من وصية

ابـــي هاشـــم

لابد للمرء ، وهو في صدد وصية ابي هاشم الى محمد بن علـــي العباسي ، وتنازله له عن الخلافة ،ان يستعرض مواقف الاحزاب والجماعات الاخرى من هذا الامر ، ودرجة تأييدها او معارضتها له .

وعلى الرغم من قلة معلوماتنا عن تلك الاحزاب والجماعات، وغموض اخبارها فأنه يمكننا ان نلمح مما اثر عنها ان اغلبها لم يكن مؤيدا لقضيـــة التنازل هذه برمتها ، وان الحزب الوحيد الذي بقي متمسكا بها هم الهاشمية الفرقة الكيسانية الاصل ، ذلك ان اتباع ابي هاشم لم يتفقوا بعد وفاتـــه على شخصية خليفته مما ادى الى انقسامهم عدة فرق . لعل من اهمها :

١ ـ فرقة قالت بأن الامامة (الخلافة) بعد أبي هاشم لابن اخيه الحسن ابن محمد بن الحنفية «وان ابا هاشم اوصى اليه ثم اوصى الحسن الى ابنه علي بن الحسن وهلك فلم يعقب فهم ينتظرون رجعة محمـــد بـــن الحنفية»(١٠٣) .

٢ ـ فرقة عرفت بـ«البيانية» نسبة الى بيان بن سمعان التميمي ، زعموا ان ابا هاشم اوصى الى بيان المذكور «وانه لم يكن له ان يوصي بهـــا الى عقبه»(١٠٤) وكان كثير من اتباعه يقولون انه كان نبيا ،وانه نسخ بعـــض

---

١٠٣ ـ الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص ٢٠ والشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١٥١ .

١٠٤ ـ الرازي : كتاب الزينة ص ٢٤١ (مخطوط) والاشعري ج١ ص٢٣ والاسفرائيني : التبصير في الدين ص٧٢ والفخر الرازي : اعتقادات المسلمين ص ٥٧ .

شريعة محمد (ص) وقالوا : هو المراد بقوله «هذا بيان للناس» ، بل ذهب بعضهم الى انه كان الها ، وقالوا «ان روح الاله قد حل فيه ، وانه يحل في الانبياء والائمة وينتقل من واحد الى واحد واخر . وقالوا : ان روح الاله قد انتقل عن ابي هاشم بن محمد بن الحنفية الى بيان ، وكان يدعى لنفسه الالهية على معنى الحلول ، وكان يدعي انه يعرف اسم الله الاعظم وانه يدعو به الزهرة فتجيبه فلما وصل خبره الى خالد بن عبد الله القسري صلبه وكفى الله شره»(١٠٥) .

٣ ـ فرقة عرفت بـ «الحربية» ، قالت بأن ابا هاشم اوصى الى عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من ابي هاشم الى عبد الله ، وتحولت روح ابي هاشم اليه(١٠٦) ، وكان عبد الله هذا على دين البيانية في دعواها ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة الى ان انتهت الى ابي هاشم(١٠٧) ثم اليه ، فكان يدعي لنفسه الالهية على معنى الحلول(١٠٨) .

٤ ـ لم يكن عبد الله الكندي ذو سلوك مرض و «ما كان يرجع الى علم وديانة فأطلع بعض القوم على خيانته وكذبه فأعرضوا عنه»(١٠٩) وصاروا الى المدينة يلتمسون اماما ، فلقوا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب «فدعاهم الى ان يأتموا به فأستجابوا له ودانوا بأمامته

١

١٠٥ ـ الاسفرائيني : التبصير في الدين ص ٧٢ و٧٣ .
١٠٦ ـ الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص٢٢ والشهرستاني ج١ ص ١٥١ .
١٠٧ ـ البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥١ .
١٠٨ ـ الاسفرائيني : التبصير في الدين ص٧٣ والخوارزمي : مفاتيح العلوم ص٣٠ .
١٠٩ ـ الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص١٥١ .

وادعوا له الوصية»[110] وهكذا انقسمت لحربية الى قسمين ، قسم بقي على ايمانه بعبد الله الكندي وقسم آن بعبد الله بن معاوية « فأن كل واحد منهما يدعي الوصية من ابي هاشم اليه ،ولم تكن الوصية على قاعدة تعتمد»[111] .

وحاول الفريق الاخير ارجاع امامة ابن معاوية الى ابي هاشم مباشرة فقال «ان ابا هاشم دفع الوصية الى صالح بن مدرك وامره بحفظها حتى يبلغ عبد الله بن معاوية وذلك بأنه كان صغيرا فلما بلغ دفعها اليه ، وعبد الله بن معاوية هو صاحب اصفهان الذي قتله ابو مسلم في جيشه وسموا هؤلاء الحارثية نسبة الى رئيس لهم كان يقال له عبد الله بن الحارث من اهل المدائن»[112] .

وهكذا يبدو بجلاء ان كثيرا من فرق الشيعة لم تتفق على صحة وصية ابي هاشم لمحمد بن علي العباسي ، وانها اختلفت فيما بينها على شخصية الخليفة الحق ، الا ان السلطان العباسي استطاع القضاء على مثل هذه الدعوات ولم يتردد بأستعمال القوة العسكرية ضدها احيانا .

---

١١٠ ــ الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص ٢٢ .

١١١ ــ الرازي : ابو حاتم : كتاب الزينة ص٢٤١ (مخطوط)والشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص١٥١ والنوبختي : فرق الشيعة ص ٢٩ ، ومحفوظ ، حسين ، تاريخ الشيعة ٦٤ .

١١٢ ــ الرازي ، ابو حاتم : كتا بالزينة ص ٢٤١ (مخطوط) .

خلاصـــة ونتيجـــة

يظهر بوضوح مما تقدم ، ان الاختلاف والتباين والتناقض هــو السمة الغالبة على معظم ما نسب الى ابي هاشم من اقوال ، وما روى عنه من اخبار ، مما يجعل كتابة ترجمة وضحة ثابتة لحياته امرا مستحيلا ، وكل الذي تقدم ، في هذا البحث ، لم يكن الا محاولة لتمحيص صحة بعض هذه الاخبار والروايات .

فبصدد علمه ، انكرت ما نسب الى ابي هاشم من علم خاص باطن ، سواء اكان ذلك العلم على شكل اخبار شفاهية ، ام على صورة وثيقة مدونة ، وذلك لان جميع ما نسب اليه من ذلك العلم كان عبارة عن تنبؤات ،ومعرفة خاصة بالغيب ، وهذا كله مرفوض اساسا لانه خارج نطاق العقل ، ومقابل هذا الانكار ركزت على اهمية علوم الرجل الاخرى ، وهي التي لابد ان يكون قد اكتسبها بحكم محيطه واهمها التفسير ، والحديث ، ومع انـــي ذكرت بأنه ربما كان ذا منطق معين في التفسير ، الا اني استبعدت كونــه ابا لما نسب اليه من اراء المعتزلة .

اما بصدد امامة ابي هاشم ، فقد جرني نفي الصفة الروحية الغيبية لــه الى استبعاد ان يكون هو «الامام الحقيقي» ، وسبب هذا بسيط فأن هناك في عصره عدة اشخاص نادوا بأنفسهم ائمة حقيقين ، فلم نصدق بأمامة ابي هاشم دون سواها ، ألأنها تمثل ما روج له العباسيون فيما بعد ؟ ، ولم نصدقهـا ولم يصدقها في بداية ظهورها الا نفر قليل ؟ ، وعليه فالذي اراه ان الامر لم يعد ان يكون سياسيا بحتا ، لا علاقة له بالروحانيات والغيب ، لانه يكفـي ان يكون المرء مؤمنا بشيء حتى يعمل في سبيله ، دون الحاجة الى مبـرر خارجي خاص ، وعلى هذا فأن جميع ما تنص به الروايات من تأكيد عـلى

امامة ابي هاشم وابيه ، واحقيتهما في وراثة الامامة الشرعية لم تكن الا من صنع المستفيدين الوحيدين منها ، وهم بلا ادنى ريب ، بنو العباس •

وقد ثبت – عن طريق عرض النصوص – ان دعوى العباسيين بأن أبا هاشم كان اماما للشيعة ، عموما ، دعوى غير حقيقية ، اذ لم تعترف بها قبيل ظهور الحركة العباسية الا طائفة محدودة غامضة ، دعيت احيانا بالهاشمية ، وان شيعة ابي هاشم لم تكن في الواقع الا شيعته هو اي حزبه ، وان هذا الحزب يحيطه غموض وشكوك ، في حقيقة تحركاته آنذاك •

وبصدد علاقة ابي هاشم بالبلاط الاموي ، استندت الى روايات «اخبار العباس» الاكثر دقة ، في نقض جميع الاخبار المتناقضة التي توردها الروايات الاخرى ، فأثبت ان علاقة الرجل بالبلاط سبقت موته بما لا يقل عن سبع سنين ، وانها لم تكن سيئة تماما كما يصورها المؤرخون التقليديون، كما ان سبب طرده من دمشق لم يكن للاسباب التافهة التي تنص عليها اغلب الاصول ، وانما كان لشك الخليفة بتحركاته السياسية ضد النظام القائم ، كذلك فأني حددت شخصية الخليفة الذي تم في عهده موت ابي هاشم بأنه كان سليمان بن عبد الملك لا غيره فنفيت بذلك عددا كبيرا من الروايات المختلفة الاخرى •

ثم اني افردت فصلا لمناقشة علاقة ابي هاشم بالاسرة العباسية ، فأستبعدت ان تكون هذه العلاقة قد حدثت صدفة ، قبيل وفاته مباشرة كما تشير الاصول التاريخية عموما ، بل استندت الى بعض النصوص المقارنة في اثبات ان تلك العلاقة حدثت قبل وفاته بوقت طويل ، وان الطرفين عملا سوية لاسقاط السلطان الاموي ، وكان عملهما ذلك يمثل توحيد حزبيهما في حزب واحد ذي جناحين رئيسين ، الجناح الحنفي (وزعيمه ابو هاشم)، والحزب العباسي (وزعيمه محمد بن علي) •

وعلى هذا الاساس ناقشت قضية المؤامرة على حياة ابي هاشم ومقتله، فأيدت الروايات التي تتهم بني امية بتدبير الاغتيال ، مع الاعتراف بوجود تحفظات معينة ، كما حاولت ان انظر لقضية تنازل ابي هاشم للخلافة بمنظار سياسي بحت ، على اعتبار انه حدث بين قادة متنافسين لحزب واحد، واستبعدت كافة الاساطير التي نسجت حول الحادث •

وقد شككت بأن هذا التنازل حدث في مقر بني العباس بالحميمة ، وحاولت ان اثبت بأنه حصل في قرية اخرى قريبة اليها ، وكان شكي هذا مستندا الى ان جميع الروايات التي نصت على «الحميمة» ، مصدرها محمد بن علي العباسي وحده ، في حين ان هناك نصوص اخرى تتفق على ان ذلك التنازل حصل في قرية بالشراة تدعى كرار •

ثم اني حاولت عرض جميع ما حفظه لتاريخ من اخبار هذا التنازل ، منبها الى ما تتضمنه تلك الاخبار من تباينات واختلافات ، مع اتفاقها على اكساب الحادث طابعا اسطوريا روحيا خاصا • وبعد ان استعرضت تلك الاخبار ، شرعت اخيرا في مناقشة اهم النقاط الواردة فيها ، في محاولة للحكم على حقيقة ذلك التنازل ، الذي كثرت حوله الاراء والدعاوى ، بين مصدقة ومكذبة ومشككة ، ورغم ايماني بأستحالة الجزم في هذا الموضوع الدقيق بشكل قاطع الا انني اجتهدت في الامر على اساس جمع كل من نقاط الضعف ، ونقاط القوة ، والموازنة بينها •

أهـــم المصـــادر :

١ ـ الاصفهاني ، ابو الفرج (ت ٣٥٦ هـ) :
مقاتل الطالبيين . تحقيق احمد صقر . القاهرة سنة ١٩٤٩ م .

٢ ـ الاسفرائيني ، ابو المظفر (ت ٤٧١ هـ) :
التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين . نشره عزت العطار ، ط١ ، القاهرة سنة ١٩٤٠ م .

٣ ـ الاشعري ، علي بن اسمعيل (ت ٤٣١ هـ) :
مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تصحيح هـ . ريتر . استانبول مطبعة الدولة سنة ١٩٢٩ م .

٤ ـ ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٠ هـ) :
الامامة والسياسة . ط١ ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهـــرة ١٩٣٧ م .

٥ ـ ابن سعد محمد بن كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ) :
الطبقات الكبرى . تحقيق سترسستن ، ط١ ، ليدن ١٣٢٢ هـ .

٦ ـ ابن عبد ربه ، احمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) :
العقد الفريد ، ط٢ ، المطبعة الازهرية بالقاهرة ١٩٢٨ م .

٧ ـ ابن الأثير ، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) :
الكامل في التاريخ ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٥٧ هـ .

٨ ـ ابن خلكان ، احمد شمس الدين (ت ٦٨١ هـ) :
وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، القاهرة ١٣١٠ هـ .

٩ ـ ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي الحسني (ت ٨٢٨ هـ) :
عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب . ط٢ ، الحيدرية النجف ١٩٦١ م .

١٠ ـ ابن حزم ، علي بن احمد الظاهرى (ت ٤٥٦ هـ) :
الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ط١ ، مطبعة التمدن القاهرة ١٣٢١ هـ .

١١ ـ ابن خياط ، خليفة شباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ) :
كتاب الطبقات ، ط١ ، مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٨ تحقيق اكرم العمري .

١٢ ـ (________) :
التاريخ . تحقيق اكرم العمري ، ط١ بغداد ١٩٦٧ م .

١٣ ـ البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر ابي منصور (ت ٤٢٩ هـ) :
مختصر الفرق بين الفرق . تحقيق فيليب حتي ، ط١ ، مطبعة الهلال ١٩٢٤ .

١٤ ـ الطقطقي ، محمد ابن طباطبا
الفخري في الاداب السلطانية والاداب الاسلامية . مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ، دون تاريخ .

١٥ ـ ياقوت ، الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ) :
معجم البلدان ، دار صادر وبيروت ، بيروت ١٩٥٧ م .

١٦ ـ المقريزي ، احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ) :
النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم، ط ١ ،برايل ليدن ١٨٨٨ م .

١٧ ـ المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٤٠ هـ) :
البدأ والتاريخ نشره كليمان هوار • باريس سنة ١٩١٩ م •

١٨ ـ المسعودي ، علي بن الحسن (ت ٣٤٥ هـ) :
التنبيه والاشراف ، القاهرة ١٩٣٨ م •

١٩ ـ مجهول : اخبار العباس وفضائله ومناقبه وفضائل ولده ومناقبهم ومآثرهم رضي الله عنهم اجمعين (مخطوط) •

٢٠ ـ مجهول : العيون والحدائق في اخبار الحقائق •
تحقيق دي كوية • برايل ـ ليدن سنة ١٨٧١ م •

٢١ ـ اليعقوبي ، احمد بن واضح الاخباري (ت بعد ٢٨٢ هـ) :
التاريخ ، دار العراق ـ دار الفكر ، بيروت سنة ١٩٥٦ م •

٢٢ ـ النوبختي ، الحسن بن موسى (القرن الرابع والخامس) :
فرق الشيعة ، تصحيح هـ • ريتر ، ط١ ولى مطبعة الدولة استانبول سنة ١٩٣١ م (١) •

٢٣ ـ الرازي ، فخر الدين (ت ٦٠٦ هـ) :
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، مراجعة علي سامي النشار ، ط اولى ، القاهرة ١٩٣٨ م •

٢٤ ـ الرازي ، ابو حاتم محمد بن ادريس (ت ٢٧٥ هـ) :
كتاب الزينة (مخطوط) •

---

١ ـ ينفي بعض الشيعة المحدثين نسبة هذا الكتاب الى النوبختي ، قال الشيخ محمد خليل الزين «والكتاب المنسوب لابن نوبخت في فرق الشيعة هو مجرد اختلاق ، وهو من وضع ابن حزم الظاهري وضعه للحط من كرامة الشيعة» (الفرق الاسلامية : ١/١٨٩) •

٢٥ – الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ) :
الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، القاهرة – البابي الحلبي سنة ١٩٦١ م .

٢٦ – الذهبي ، محمد بن احمد شمس الدين ، الحافظ (ت ٧٤٨ هـ) .
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (مخطوط) .

ب – المراجـــع :

٢٧ – الدوري ، عبد العزيز (الدكتور) :
العصر العباسي الاول ، بغداد .

٢٨ – ولهاوزن ، يوليوس :
الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة الدكتور يوسف العش ، دمشـــق ١٩٥٦ م .

٢٩ – سرور ، محمد جمال الدين (الدكتور) :
الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ، القاهرة ١٩٦٤م .

٣٠ – محفوظ ، حسين علي (الدكتور) :
تاريخ الشيعة ، مطبعة النجاح بغداد سنة ١٩٥٨ م ١٣٧٧ هـ .

٣١ – فان فلوتن : السيادة العربية في الشيعة والاسرائيليات في عهد بنـــي اميه ، ترجمة وتحقيق الدكتور حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة بالقاهرة ســـنة ١٩٣٤ م .

٣٢ – مصطفى شاكر :
في التاريخ العباسي ، دمشق سنة ١٩٥٧ م – ١٣٧٦ هـ .

٣٣ ـ دائرة المعارف ، اعداد فؤاد افرام البستاني ، مادة ابو هاشم ، بيروت سنة ١٩٦٤ م

٣٤ ـ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة ابو هاشم (الترجمة العربية) .

التصوير الجـوي

اسلوب متطور لاعداد الخرائط

الدكتور فلاح شاكر اسود
قسم الجغرافية ـ كلية الآداب
جامعة بغـداد

الصورة الفوتوغرافية هي مسقط مركزي للجسم ، فكل نقطة مـن الجسم يخرج منها حزمة من الاشعة تقابل عدسة التصوير وتحول الى نقطة ضوئية على مستوى القاعدة •

ويستخدم التصوير الجوي في اغراض عديدة ، وسوف نقتصر عـلى غرض واحد فقط هو استخدامه في اعداد الخرائط الطبوغرافية التي يستفاد منها لمختلف الدراسات •

وتقسم الصور الجوية الى قسمين :

١ ـ الصور الجوية العمودية (الرأسية)

وتكون فيها درجة ميل الطائرة عند التقاط الصورة اقل من ٤° ،وتكون آلة التصوير في اسفل الطائرة ومتجهة الى الاسفل ، ومحورها بصـورة عمودية نحو سطح الارض ، وهذا النوع من الصور هو الذي يستخدم في اعداد الخرائط الطبوغرافية •

٢ ـ الصور الجوية المائلة

وتكون وضيعة الطائرة عند التقاط الصورة على نوعين :

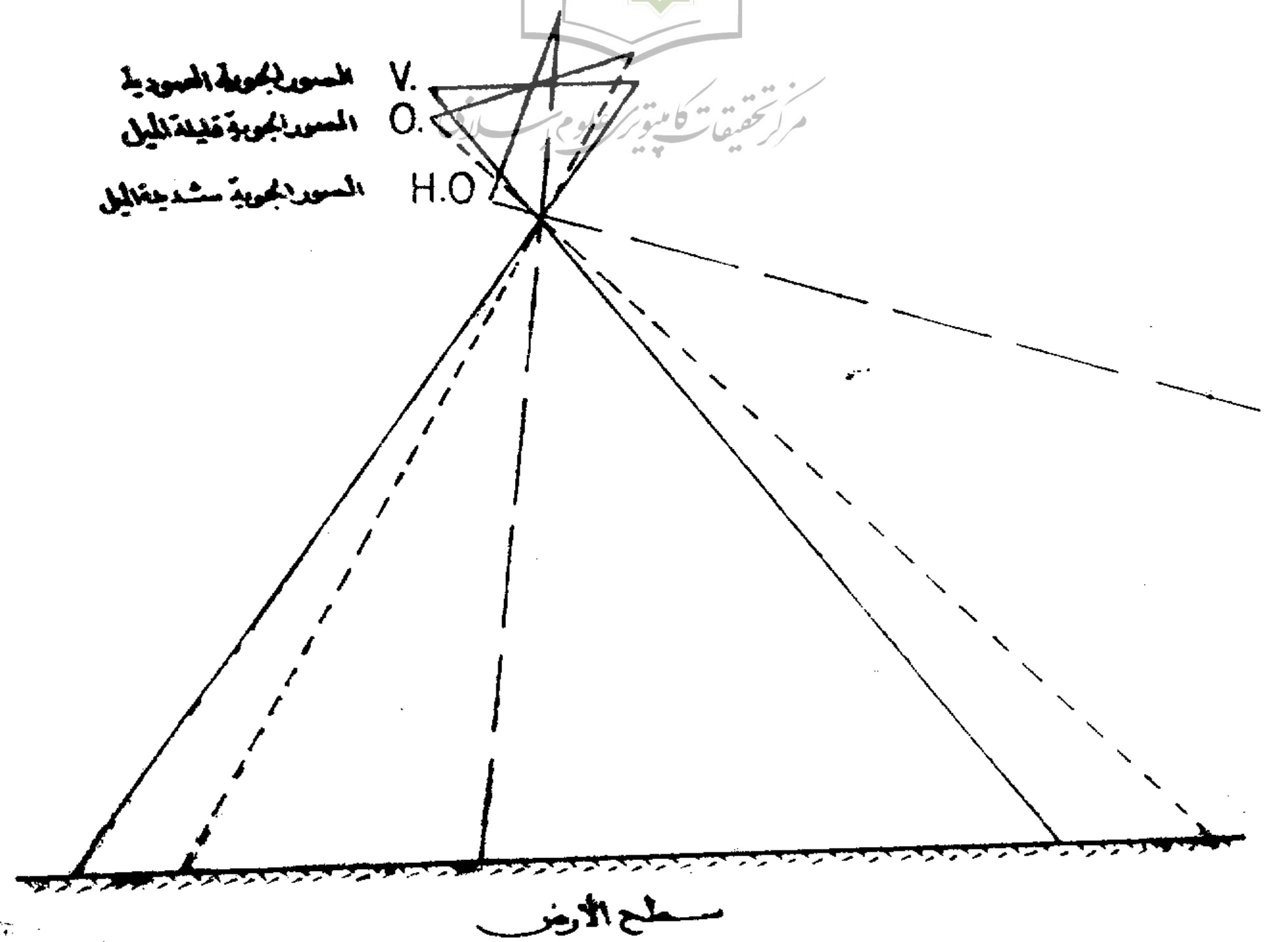
أ ـ قليلة المـيل

وتكون فيها درجة الميل اكثر من ٤° بحيث لا يظهر فيها خط الافق • ومحور آلة التصوير مائلا بزاوية تختلف حسب الغرض ، الا انها بصورة

عامة بين ٣٠ــ٦٠° ويفضل استعمال هذه الطريقة في الاراضي المستوية ، وتغطي مساحة من الارض اكبر مما تغطيه الصور الرأسية . لذا فانها توفر كثيرا من النفقات اذا كانت الظروف مناسبة لاستعمال هذا النوع من الصور ، ولكنها لا تستخدم في عمل الخرائط الدقيقة ، بل تستخدم للخرائط الاستكشافية التي لا تتطلب دقة كبيرة ، وفي الاراضي الشاسعة التي لا يسكن الوصول اليها ، كما يستفاد منها لاغراض التجسس .

ب ــ شديدة الميل :

وتكون درجة الميل فيها اكثر من ٤° ولكن يظهر فيها خط الافق ، ويستفاد منها في التجسس كذلك ، وهي تصور مساحة من الارض اكبر من الحالة السابقة (شكل رقم ١) .



المراحل التي يمر بها التصوير الجوي :

يمر التصوير الجوي لاعداد الصور الجوية بثلاث مراحل هي :

١ ـ تحديد خطوط الطيران :

حيث تحدد هذه الخطوط لالتقاط الصور الجوية بعد أخذ الاعتبارات الاتية :

أ ـ تحديد المنطقة المراد تصويرها واعداد خرائط طبوغرافية لها .

ب ـ تحديد ارتفاع الطائرة التي تقوم بالتصوير لان هذا الارتفاع يتحكم بمقياس رسم الصورة الجوية فالمقياس يستخرج من المعادلة التالية :ـ

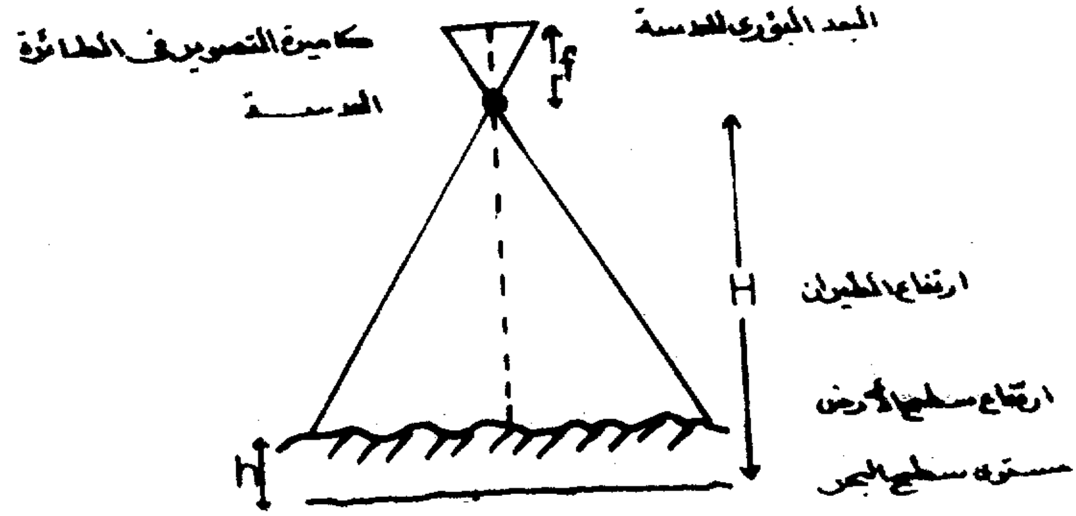
$$\frac{F}{H-h} \quad (١)$$

علما بأن :

F = البعد البؤري لعدسة التصوير المربوطة بالطائرة .

H = ارتفاع الطائرة عن مستوى سطح البحر .

h = متوسط ارتفاع الارض . شكل رقم (٢)



شكل رقم (٢)

وبما ان البعد البؤري لعدسة آلة التصوير المثبتة باسفل الطائرة ثابت، لذا فان ارتفاع الطائرة وانخفاضها هو الذي يحدد مقياس الرسم ، ويعطي للطيار الارتفاع الذي يحدد مقياس الرسم المطلوب قبل الطيران .

ويجب ملاحظة ان مقياس الرسم في الصورة الجوية لا يكـــون واحدا في جميع اجزاء الصورة لان المقياس عند قمة المرتفع اكبر من المقياس عند قعر الوادي المجاور له ، كما ان اي ميل من الطائرة سيؤدي الى ميل عدسة التصوير مما يؤدي الى تغير في المقياس وبهذا فان مقياس الرسم سيكون صحيحا في جميع اجزاء الصورة، حينما يكون استعمال آلة التصوير في وضع مستو تماما في منطقة متجانسة وان عملية التصوير قد جرت في وضع افقي تماما .(٢)

حـ ـ تعيين خطوط الطيران التي تغطي المنطقة ليحصل على تلاحق طولي * overlap بمقدار ٦٠٪ بين الصورتين المتتاليتين و ١٠٪ بين الصورة الاولى والثالثة(٣) كما في الشكل رقم (٣) وتلاحق جانبـــي** Lateral overlap بمقدار ٢٥ـ٣٠٪ كما يلاحظ في الشكل رقم (٤).

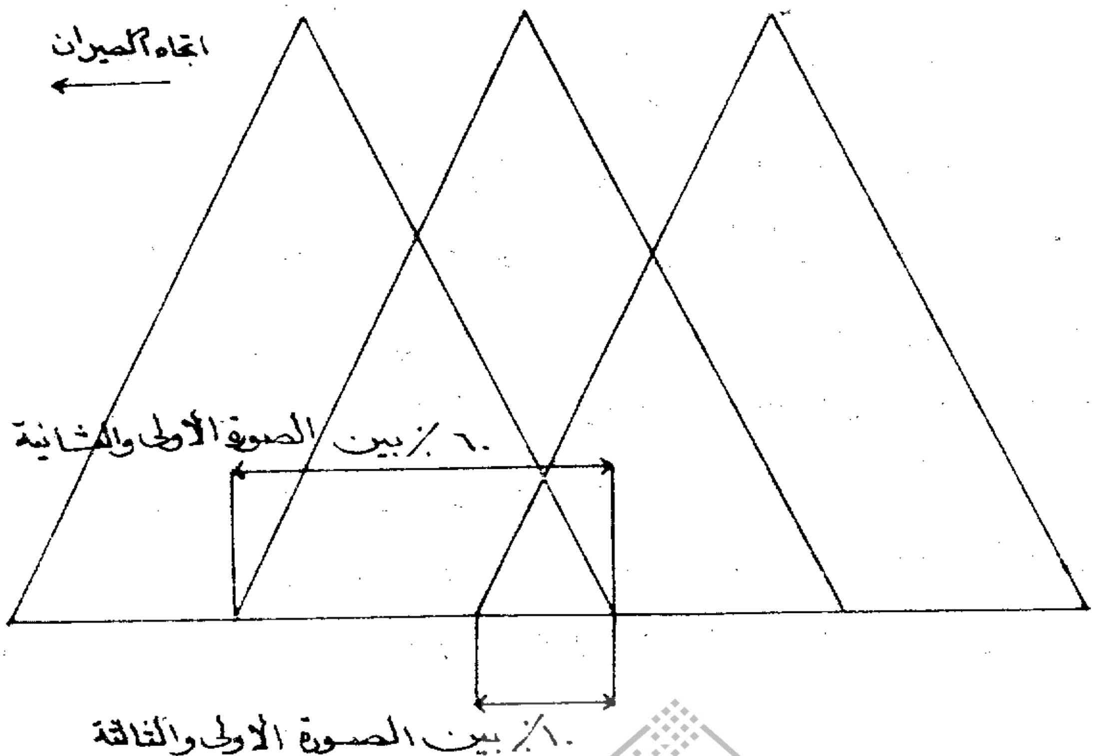
والسبب في تحديد نسبة ٦٠٪ هو ان المركز في الصورتين يقـــع في منتصف الصورة اى ٥٠٪ ولاجل المحافظة عليه في كلتا الصورتين يؤخـذ ١٠٪ اخرى احتياطا لاى طارىء يطرأ على الطائرة اثناء التقاط الصورة

2 - G. C. Dickinson, Maps and Air photographs Edward Arnold, London (1970), p. 257.

* التلاحق الطولي : هو تداخل بين الصورة الاولى والثانية ، اى ان كل صورة تغطي جزءا يعادل ٦٠٪ من الصورة التالية لها يكون هذا الجزء مشتركا في التصوير بين الصورتين من الجانبين .

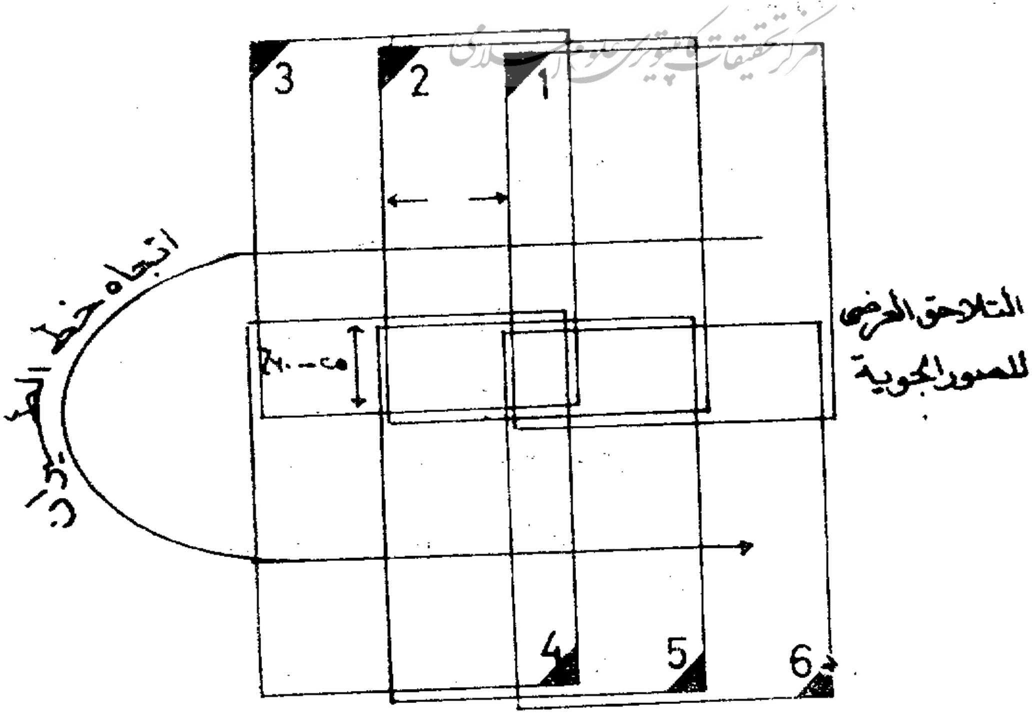
** التلاحق الجانبي : هو تداخل بين الصورتين من الاسفل والاعـلى بحدود ٢٥ـ٣٠٪ يكون مشتركا بين الصورتين .

3 - J. Bygott, An introduction to mapwork and practical geography, University tutorial press, London, 1964 p. 69.



التلاحق الضروري لسلسلة متصلة من الصور الجوية

شكل رقم (٣)



شكل رقم (٤)

نتيجة الميل الامامي للطائرة Tipe او الميل الجانبي لها Tilt

نتيجة للجيوب الهوائية التي تتعرض لها الطائرة مما يؤدي الى ان تفقد الصورة مركزها وبالتالي تبقى منطقة من الارض غير مصورة .

اما التلاحق الجانبي فلا يكون المركز شرطا فيه فحسب ، بل منطقة صغيرة مشتركة ايضا حتى لاتضيع اى منطقة من الارض بدون تصوير .

وهذا التداخل ضروري لانه يمدنا بسلسلة هندسية لربط المعالم الطبوغرافية ببعضها كما انه من اسس الرؤية المجسمة من الصور التي يعتمد عليها في الحصول على خرائط كنتورية (١) .

يلاحظ مما سبق بان خطوات الطيران تشمل تحديد المنطقة المراد تصويرها ، وتثبيت مقياس الصورة المطلوبة ، وحساب معدل ارتفاع الارض وعدد خطوط الطيران .

ولاجل الحصول على ذلك تستعمل المعادلة التالية :

$$A - SE\ (1 - V\ \%)$$
$$B - SE\ (1 - U\%)$$

علما بان

A = المسافة بين خطين من خطوط الطيران

S = حجم الصورة المطلوبة

E = مقياس رسم الصورة

U% = التلاحق الطولي ٦٠٪

V% = التلاحق العرضي ٢٥–٣٠٪

B = المسافة بين صورة واخرى

$$\therefore \text{عدد خطوط الطيران} = \frac{d}{A}$$

---

(٢) الدكتور فخري موسى نخله واخرون – التراكيب والخرائط الجيولوجية دار المعارف القاهرة ١٩٧٠ ص ٥٣٢ .

علما بان

d = عرض المنطقة المراد تصويرها •

عدد الصور في خط الطيران الواحد = $2 + \frac{L}{B}$

علما بان

L = طول خط الطيران الواحد

B = المسافة بين صورتين متتاليتين

عدد الصور في المنطقة = $\frac{L}{B} \times \frac{d}{A}$

٢ ــ عملية التصوير وتحميض الفلم وطبعه على الورق او الزجاج ويحدد شكل الورق المطلوب حسب الغرض مثل ورق ناعم أو خشن أو محبب وكذلك سمك الورق •

وتمتاز الافلام التي تلتقط الصورة وتحفظها بانها شديدة الدقة والحساسية ، لان الفترة الزمنية للعدسة في التصوير الجوي قصيرة جدا تبلغ $\frac{١}{٢٠٠}$ من الثانية ، لذا فلابد ان يكون الفلم خلال هذه الفترة القصيرة قادرا على امتصاص كمية الضوء الاتية من ابعاد كبيرة واحيانا تكون هذه الكمية ضئيلة او ذات فروق بسيطة ، كما يجب ان يكون الفلم صورة دقيقة تحقق شرط الاسقاط المركزي الصحيح ، لذا فمميزات هذه الافلام هي :

أ ــ ذات درجة حساسية عالية •

ب ــ ذات حساسية ثابتة للالوان وخصوصا الالوان ذات الموجات

المتوسطة والطويلة ، وبما أن المادة الحساسة للفلم شديدة التأثر بالنسبة للموجات القصيرة كاللون الازرق وضعيفة الامتصاص للالوان الاخرى ، لذا فان الافلام المستعملة تكون حساسة للالوان : الاصفر والبرتقالي والازرق والبنفسجي •

حـ - ذات درجة تباين عالية ، لان الضوء الواصل الى الافلام هو نتيجة انعكاس اشعة الشمس على الاجزاء المتباينة من سطح الارض وهذه الاجسام مختلفة الالوان وبالتالي تختلف في درجة امتصاصها وعكسها للضوء ، وهذا التباين لابد ان يظهر على الفلم في شكل تباين في درجة الاسوداد •

د - ذات قدرة على ايضاح التفاصيل الدقيقة ، وتقاس درجة الوضوح بعدد الخطوط المميزة في المليمتر المربع الواحد ، والافلام المستعملة يمكنها اظهار من ٦٠-٩٠ خط في المليمتر الواحد ، بدرجة كافية من الوضوح(١) •

٣ - الفوتو كرامتري : وهي القياسات على الصور الجوية وهي هندسة تحليلية صرفة • ويشمل تكوين النظرة المجسمة وقياس الاحداثيات على مزدوج مجسم بثلاثة ابعاد • والمعادلات لتكوين العارض وتلاقي الاشعة واعادة بنائها كما هو اثناء عملية التصوير وتحويلها الى قياسات ارضية او الى خارطة(٢) •

نقط الضبط الارضي :

وهي النقط التي يمكن التعرف عليها في الصور الجوية، وتكون مواقعها ومناسيبها معلومة بالنسبة لمستوى مقارنة نختاره ، وتختار النقط وتحدد

---

(١) د • رأفت حلمي - العلاقات الاساسية في الفوتوجرامتري (المساحة التصويرية) مطبوع بالرونيو ص٢٤-٢٩ •

(٢) خالد هلال سرحان - مباديء المسح الجوي - مطبوع بالرونيو ص١

مواقعها ومناسيبها في المناطق التي سوف تصور ، ويتم ذلك بواسطة طرق المساحة الارضية العادية ، ويتوقف مقدار الربط الارضي على الدقةالمطلوبة وطريقة رسم الخريطة وتوقيعها ، فقد تكون بضعة نقط او عـــــدد كبير من النقط .(١)

ويعد وجود هذه النقط احدى الخطوات لعمل الخرائط من الصـور الجوية ، فاذا وضعت هذه النقاط قبل القيام بعملية التصوير فانها ســوف تظهر على هذه الصورة اما اذا سبقت عملية التصوير وضع هذه النقــاط ، ففي هذه الحالة لابد من القيام بدراسة العوارض الموجودة على الصــورة والطبيعة واتخاذها نقاط تثليث مثل تقاطع شارع أو مرتفع أو جسر أو أي ظاهرة اخرى وتثبيتها على الارض كنقاط تثليث .

العلامات المطبوعة على الصورة الجوية :

بعد تصوير واعداد الصور الجوية لها يصبح من الضروري طبــع العلامات التالية على حافة الصورة الجوية وهي :

(١) العلامات Fiducial Marks

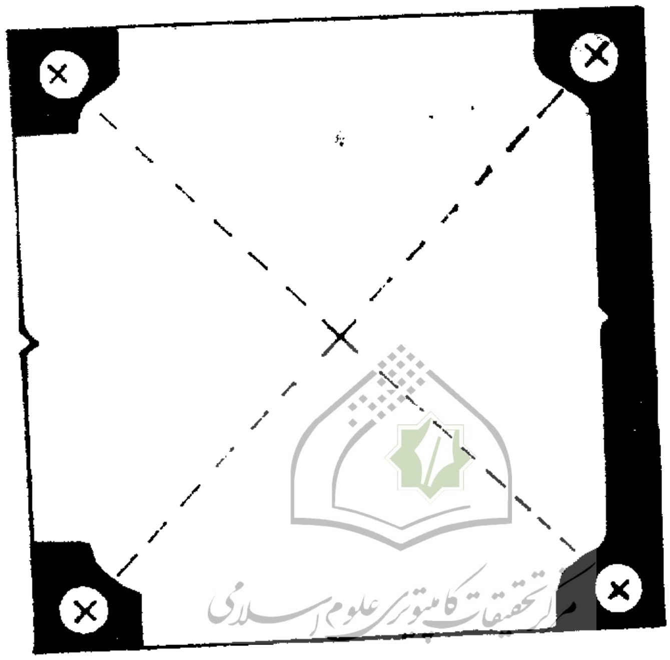
وتوضع هذه العلامات على الزوايا الاربعة للصورة الجوية ، او في منتصف الاضلاع الاربعة ، ويتم بواسطتها معرفة مركز الصورة وذلـــك بتوصيل النقاط مع بعضها ، حيث يمثل المركز نقطة تقاطع المستقيمات ، ويستفاد من المركز في معرفة القياسات المختلفة ، لذا يستوجب وجوده في كل صورة جوية ، وتفيد هذه العلامات كذلك في عملية التوجيه الداخلي . شكل رقم(٥)

(٢) فقاعة التسوية : Buble

ويستفاد منها في معرفة ميلان الطائرة اثناء التقاط الصورة ، حتـــى

(١) د. علي شكري المساحة المستوية والتصويرية مطبعة جامعـــة الاسكندرية ١٩٦٠ ، ص٢٣٤ .

يجري التعديل المطلوب على الصورة الجوية عند تحويلها الى الخرائط الطبوغرافية ، وتكون على شكل دائرة صغيرة في داخلها دوائر اصغر ، حيث يمكن معرفة اتجاه ميلان الطائرة اثناء اخذ الصورة بالاتجاه الايمن او الايسر ، او نحو الامام او الخلف . وبذلك يستفاد منها في معرفة موقع الطائرة عن المستوى الافقي ، حتى توضع الصورة بصورة صحيحة عند العمل على هذه الصور .



شكل رقم (٥)

(٣) الساعة : Watch

وتستخدم لتحديد الوقت الذي اخذت فيه الصورة الجوية ، ويستفاد من وجودها في تحديد ظل الاجسام المصورة ، فلابد ان تكون الظلال باتجاه الراصد ، وفي غير ذلك يظهر الابصار بصورة معكوسة ، ويفضل ان يتم التصوير بين الساعة ١١ صباحا حتى الواحدة بعد الظهر ، وذلك حتى لايكون الظل طويلا وبذلك يغطي ظل الاجسام الطويلة والعمارات العالية المناطق المجاورة لها وبالتالي يخفيها ويحجبها عن الظهور في الصورة ، كما يفضل ان يتم التصوير في يوم صافي السماء وخال من الغيوم .

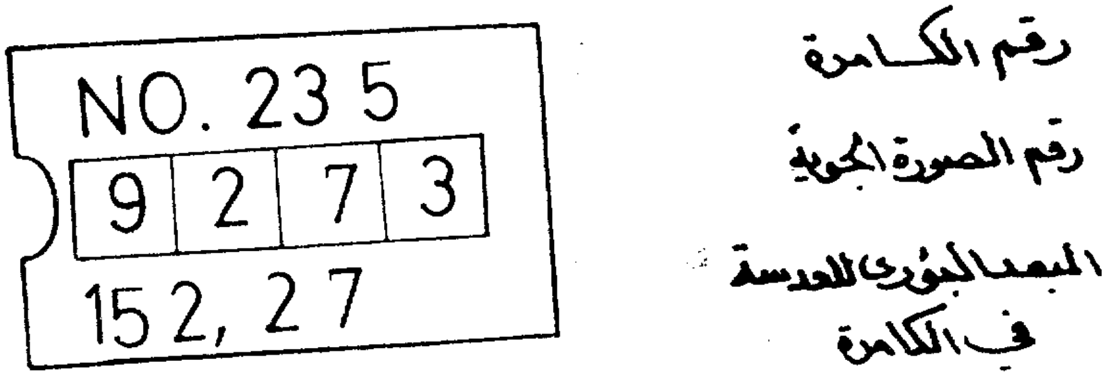
ويتم التصوير الجوي لاعداد الخرائط داخل الضوء المرئي ، اى بين طول الموجة ٤٧ر٠ ــ ٦١ر٠ ما يكرون ، ويكون اثناء النهار في جوخال من الغبار والاتربة والضباب (١) .

(٤) جهاز قياس الارتفاعات : Altimetar

يوجد في الطائرات المخصصة للتصوير جهاز رادار يرسل ذبذبات الكترونية مغناطيسية ترجع الى الطائرة بعد اصطدامها بالارض ، وبذلك يمكن حساب سرعة الموجات الصوتية لانها تسير بسرعة ٣٠٠ الف كم/ث ، فاذا ضبط الوقت بين صدور الموجة ورجوعها فانه يمكن حساب ارتفاع الطائرة عن مستوى سطح الارض ، ومن ارتفاع الطائرة يحدد مقياس رسم الصورة .

(٥) رقم الة التصوير : Camera No.

وهو يستخدم بالرجوع الى الكاتولوك المرفق معها ، لمعرفة مقدار التشويه والاوصاف الاخرى ، ويتم اختيار الة التصوير على اساس زاوية انفراج حزمة الاشعة التي تسمح العدسة بمرورها ، فكلما زادت هذه النسبة قل البعد الفوتوغرافي .



شكل رقم (٦)

(١) خالد هلال سرحان ــ مبادىء المسح الجوي ــ مطبوع بالرونيو ص٢

ان جميع هذه المعلومات تكون مطبوعة على حافة الصورة الجوية لاجل الاستفادة منها عند تحويلها الى الخرائط الطبوغرافية • ويوضح الشكل رقم ـ ٦ ـ رقم الكامرة ورقم الصورة والبعد البؤري •

(٦) رقم الصورة : Photo No.

ويستفاد من هذا الرقم في معرفة تتابع الصور الجوية التي تغطي المنطقة ومعرفة ازواج الصور التي يستفاد منها في اعداد الخرائط •

٧ ـ البعد البؤري لعدسة التصوير Col; brated fooal length

يحدد البعد البؤري للعدسات في السابق بالبوصة ، اما في الوقت الحاضر فان التحديد يقع بالمليمتر • فالبعد البؤري ٢١٠ ملم للمقاييس الكبيرة و ١٥٠ ملم للمقاييس المتوسطة و ٨٨ر٥ ـ ١٠٠ ملم للمقاييس الصغيرة ، ويستفاد من البعد البؤري مع ارتفاع الطائرة في تحديد مقياس رسم الصورة الجوية المطلوبة كما مر سابقا •

وتقسم الات التصوير حسب البعد البؤري (فرجة العدسة) الى اربعة اقسام :

١ ـ الالات التصويرية المستعملة للمقاييس الكبيرة (ذات الفرجة العادية) Normal Angle lens ويستفاد منها في تصوير المدن والقصبات والمناطق المرتفعة وتفاصيلها كما يأتي :

ابعاد الصورة (اللوح السالب)	١٨ × ١٨ سم
البعد البؤري للعدسة	٢١٠ ملم
سعة التصوير (فرجة العدسة)	٦٠°

٢ ـ الات التصوير المستعملة للمقاييس المتوسطة (ذات انفراج متسع) wide Angle lens ويستفاد منها في تصوير المناطق المتموجة والمنبسطة ،

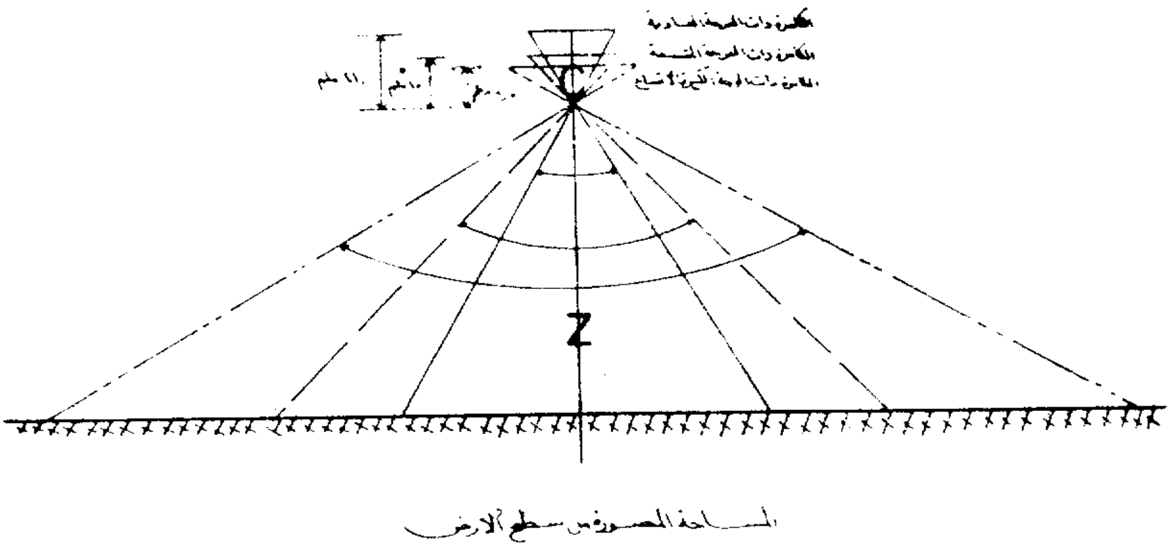
وتفاصيلها كما يلي :

ابعاد الصورة (اللوح السالب)	٢٣ × ٢٣ ملم
البعد البؤري للعدسة	١٥٠ ملم
سعة التصوير (فرجة العدسة)	°٩٠

٣ ـ الات التصوير المستعملة للمقاييس الصغيرة (ذات انفراج كبير الاتساع) Super wide Angle lens ويستفاد منها في تصوير المناطق الواسعة كالصحارى والاراضي المنبسطة والمياه (المحيطات) . وتستخدم لتقليل الكلفة على حساب الدقة واحيانا للتثليث الجوي، وتفاصيلها كما يلي:

ابعاد الصورة (اللوح السالب)	٢٣ × ٢٣ سم
البعد البؤري للعدسة	٨٨٫٥ ـ ١٠٠ ملم
سعة التصوير (فرجة العدسة)	°١٢٠

ويوضح الشكل رقم (٧) الحالات الثلاث



شكل رقم (٧)

٤ ـ الات التصوير ذات العدسات المتعددة **Multiple lens**

وعدستها بين ٣ ـ ٩ ، موضوعة بترتيب متماثل حول الوسطى التي تلتقط الصور الرأسية بينما العدسات الجانبية تلتقط الصور المائلة للمنطقة، ثم تحول هذه الصور الى صور رأسية مكافئة لها بوضعها في مسقط معدل، فتنتج صورة واحدة للتسع صور معا ، على قطعة واحدة من الورق . وفائدة هذه الالات لزيادة مجال الرؤيا وتغطية مساحة اوسع (١) .

الاختلاف بين الصورة الجوية الخريطة :

ليست الصورة الجوية خريطة يمكن الاستفادة منها مباشرة . وانما تختلف الصورة عن الخريطة بما يأتي :

١ ـ ان المسقط المستعمل في الخريطة هو المسقط العمودي orthogonal proj اي ان جميع الاشعة الاسقاطية الصادرة من نقطة سطح الارض على مستوى افقي تصدر متوازية وعمودية على سطح الاسقاط . في حين يكون المسقط المستعمل في الصورة الجوية هو المسقط المركزي او المنظور prospective proj اى ان جميع اشعة الاسقاط الصادرة من النقط المختلفة لسطح الارض تتقابل في نقطة واحدة هي عدسة التصوير .

ولا تمثل الصورة الجوية خريطة مساحية الا اذا كانت الارض مستوية وكان محور (الة التصوير باتجاه التصوير) عموديا على السطح. وفي غير ذلك فانه سيحدث اختلاف في مناسيب النقط ، يتكون نتيجة اختلاف انحراف الاشعة المسقطة والتي تقابل مستوى الصورة . وبـذا

---

(١) الدكتور علي شكري ـ المساحة الطبوغرافية والجوية ـ الهيئة العلمية العامة للكتاب الاسكندرية ١٩٧٥ ص٥٩١ .

تنشأ زحزحة متباينة في مساقط النقط ، وهذه الزحزحة هي السبب في جعل الصورة لا تمثل المسقط الافقي غير انها تفيد في ايجاد المناسيب المختلفة فيما نسميه فوتوكرامتري الصور المزدوجة أو الفوتوكرامترى الستريوسكوبية .

ان الصورة الفوتوغرافية التي حصلنا عليها بهذه الطريقة والتي تمثل اسقاطا مركزيا يمكن استخدامها في اعادة تكوين اشعة الاسقاط . وهذه الاشعة تكون في مجموعها نموذجا يشبه الجسم الذي سبق تصويره . عندئذ يمكن اسقاط نقط هذا النموذج عموديا على مستوى اسقاط للحصول على الخريطة المطلوبة .

٢ - ان المقياس على جميع اجزاء ورقة الخريطة ثابت ، في حين تكون المقياس على الصورة متغيرا بين المركز والاطراف وبين المناطق المرتفعة والمناطق المنخفضة .

٣ - ليس هناك ميلان بالنسبة للخريطة في حين يؤثر الميلان على الصورة الجوية فيظهر المربع بشكل شبه منحرف .

٤ - ليس هناك تشويه للمرتفعات في الخريطة ، في حين يظهر هذا التشويه على الصورة بسبب وجود العوارض والارتفاعات والانخفاضات ويسمى ايضا الازاحة ، وهي المسافة بين قمة المرتفع وقاعدته عند سقوط اشعاع من كل منها على العدسة ، وتستخدم معادلة الازاحة لايجاد المرتفعات كالعمارات والجبال والاشجار وغيرها . كما يمكن استخدام معادلة البراالكس (فرق الابتعاد) ★ لقياس فرق الارتفاعات بين نقطة واخرى .

★ البرالكس : هو موقع الصورة عن النقطة المركزية نتيجة تحرك الكامرة من نقطة الى اخرى نتيجة طيران الطائرة ، فاذا كانت =

ويظهر التشويه في التصاوير الجوية لاشباح المعالم الارضية عن مواقعها الصحيحة على تلك التصاوير ، بسبب الاخطاء التي تنجم عن المعدات التصويرية ، كالاعوجاج في تركيبها الهندسي او نتيجة عدم انبساط الفلم في الة التصوير في لحظة الالتقاط ، أو التغير في ابعاد الفلم والورق نتيجة الظروف الجوية كالحرارة والرطوبة • كما يسبب اختلاف التضاريس في المنطقة وانحراف محور الة التصوير عن الزاوية الرأسية • هذه الزحزحة •[1]

٥ ـ ان توجيه الخارطة الى الشمال اسهل من الصورة الجوية ، لان ذلك يتطلب اجراء عمليات اخرى على الصور الجوية في حين لايتطلب ذلك بالنسبة للخارطة التي ترسم استنادا الى التشبيك الكروي او التربيعي •

٦ ـ ان الخريطة غير صامتة ، بل تحتوي على كثير من الاسماء التي تخص المدن والشوارع والقرى وغيرها ، كما توضع فيها قيم الخطوط الكنتورية وكثير من المناطق الطبوغرافية والبشرية والاقتصادية ، في حين تكون الصورة الجوية صامتة ولا تحتوي على الكتابة •

خطوات عمل الخرائط الطبوغرافية من الصور الجوية :

بعد اعداد الصور الجوية تطبع على الواح زجاجية لارجاع الاشعة ثم تستخدم في الات المسح الجوي للحصول على الخرائط الطبوغرافية • ولابد من اجراء العمليات التالية على هذه الالات حتى تكون جاهزة لرسم الخرائط • وذلك نظرا لاختلاف المسقط بين الصورة الجوية

= الارض مستوية فان انطباق النقطة في الصورتين تكون متساوية المسافة ، واذا اختلف الارتفاعات اختلفت المسافة • وهذا الفرق يسمى فوق البرالكس ، وعن طريقه يقاس ارتفاع الشيء •

(١) الدكتور عبدالكريم توما ـ المساحة المستوية والطبوغرافية مطبعة الزهراء بغداد ١٩٧٥ ص٣٢٣ ـ ٣٢٤ •

والخريطة المطلوبة ، ولاجل ارجاع الصورة الى وضعها الاصلي اثناء التقاطها من الطائرة لابد من اجراء العمليات الثلاث التالية :ـ

١ ـ التوجيه الداخلي : Inner Orientation

ويقصد به تحديد شكل حزمة الاشعة المسقطة لاجل اعادة تكوين هذه الاشعة باستخدام مساقط النقط على الصورة ، ومن ناحية الاسقاط يعرف بالعلامات التي تربط مركز الاسقاط ومستوى الصورة .(١)

وتشمل هذه الطريقة عمليتان هما :

أ ـ وضع الصورة الجوية المطبوعة على زجاجة على الحامل ، وتحرك الالواح الزجاجية حتى تنطبق العلامات الموجودة فيها مع العلامات الموجودة على الحامل .

ب ـ ادخال البعد البؤري (محور الكامرة) لمجموعة العدسات في الة التصوير التي اخذت الصورة في الالة نفسها ، وذلك بعد قراءة هذا البعد فمثلا يكون ١٥٢ ملم فلابد من ضبط الالة بموجب هذا البعد البؤري .

٢ ـ التوجيه النسبي : Relative Orientation

وهو اعادة الحزم الشعاعية الى ما كانت الة التصوير عليه اثناء عملية الطيران ، حتى نحصل على نموذج بثلاثة ابعاد ويظهر بشكل مجسم ، ويتم ذلك بمجموعة من اللوالب التي تحرك حتى تصبح الاشعة مشابهة لما كانت عليه اثناء عملية الطيران .

٣ ـ التوجيه المطلق : Absolute Orientation

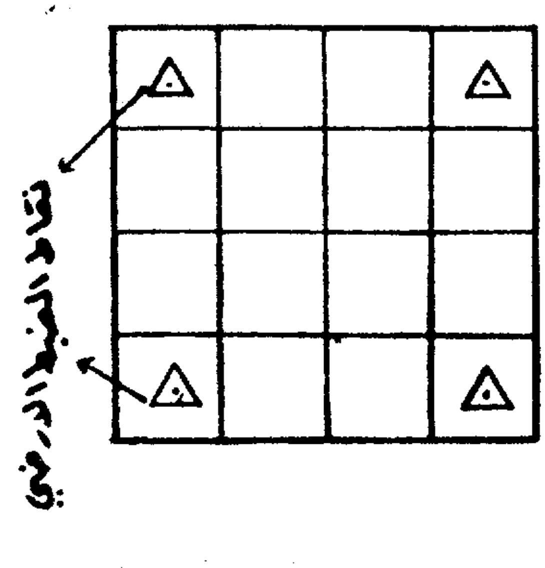
ويشمل عمليتان هما :

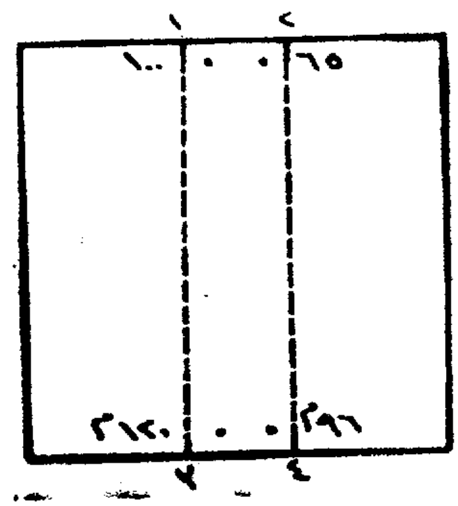
(١) الدكتور رأفت حلمي ـ العلاقات الاساسية في الفوتوجرامتري (المساحة التصويرية) مطبوع بالرونيو ص٣٠ .

أ ـ عملية ضبط المقياس •

ب ـ عملية ضبط الارتفاعات •

وتشمل العلمية الاولى تحديد مقياس رسم الصورة مع مقياس رسم الخريطة المطلوبة ، مثلا صورت المنطقة بمقياس ١ : ٢٠٫٠٠٠ ، وطلب تحويلها الى خرائط بمقياس ١ : ٥٫٠٠٠ أو ١ : ١٠٫٠٠٠ نحضر ورقة الرسم التي سترسم عليها الخريطة ، وتخطط الورقةنسبة الىمقياس الرسم المطلوب • فاذا كان المقياس المطلوب ١ : ٥٫٠٠٠ فان كل ١٠ سم تمثل ½ كيلو متر ، أما اذا كان المقياس المطلوب ١ : ١٠٫٠٠٠ فان كل ١٠سم تمثل كيلو مترا واحدا • ثم تنزل عليها نقط الضبط الارضي (الاحداثيات) Ground Control Points ثم توضع الورقة على منضدة الرسم بوضعها الصحيح ، ونجعل النقطة القائمة الموجودة على الالة على نقطة التثليث الموجودة على الصورة ، ثم ننظر بواسطة المنظار على منضدة الرسم بحيث يتم الانطباق تماما على النقطة نفسها الموجودة على الورقة ، ويفضل اختيار النقطة ١ ثم النقطة ٤ ، كما في الشكل رقم (٨) •





فاذا ضبطت النقطة رقم (١) ، ولم تضبط النقطة (٤) نقوم بتحريك الورقة باليد من الجهة المقابلة حتى يتم انطباق النقطة (٤) على الاتجاه ١-٤ ، وتكبر او تصغر المسافة باللولب (× : b) الموجود في الالـــة ، وتعاد العملية الى ان تنطبق النقاط ١ ، ٤ على نظائرها . وهكـــذا حتى يختفي الفرق نهائيا ويصبح بحدود الخطأ المسموح به ١٤و٠ ملم . ثـــم ننتقل الى النقطة ٢ ، ٣ حتى ينطبق المنظار على الصفر في جميع النقاط وتصبح العملية مضبوطة في هذه الحالة ، واذا وجد اى فرق فهو ناتـــج عن عدم تنزيل النقاط بصورة صحيحة فيعاد تنزيل النقاط .

اما العملية الثانية (ضبط الارتفاعات) فتحتاج الى ثلاث نقاط معلومـــة الارتفاع عن مستوى سطح البحر ، ونقطة رابعة تستعمل لضبط العمل ، بحيث لاتكون على مستقيم واحد وانما تكون متعامدة ، فاذا فرض ان النقطة الاولى على ارتفاع ١٠٠م ، والثانية على ارتفاع ١٢٠م نجعـــل الارتفاع الموجود على مقياس الارتفاع Desk الموجود على الالة ، على نقطـــة الارتفاع رقم (١) الممثلة ١٠٠م ، والعلامة العائمة على النقطة (١) الممثلـــة ١٠٠م ثم نحركها باتجاه النقطة (٣) الممثلة ١٢٠م ، ونقـــرأ على مقياس الارتفاع ، فاذا قرأ ١٣٠م فأن الفرق سيكون ١٠م ، فنطبق القانـــون التالي :

تغير الارتفاع = ١٣٠ - ١٢٠ = ١٠م

ظل الزاوية = المقابل / المجاور

المقابل

مقدار الزاوية = ـــــــــ × ٦٣ر٦٦ (على المقياس المئوي)

المجاور

(الدوران على المحور الشرقي)

المقابل

أو ـــــــــ × ٥٧ر٣ (على المقاس الستيني)

المجاور

ونستخرج الميل الواجب ادخاله في الالة كي تصبح الارتفاعات متطابقة مع الارتفاعات الارضية •

او نجعل الارتفاع عند منتصف المسافة ثم ندير اللوالب حتى تنطبق العلامة العائمة على النقطة • ثم نكرر العملية حتى يختفي الفرق بالالة •

ويطبق ما سبق شرحه اعلاه عند حساب الميل على المحور الشمالي •

وبعد اتمام العمليات الثلاث ، وهي التوجيه الداخلي والتوجيه النسبي والتوجيه المطلق ، نضع القلم مكان المنظار ، وندير العلامة العائمة حول العوارض الموجودة في الصورة الجوية ، ثم نبدأ بالرسم حتى نحول المعلومات الموجودة في الصورة الى خريطة طبوغرافية بالمقياس المطلوب •

ولرسم خطوط الارتفاعات المتساوية (الخطوط الكنتورية) تثبت آلة مقياس الارتفاع على خط الكنتور المطلوب بحيث تكون منطبقة مع سطح الارض ويرسم هذا الخط • ثم نتحول الى خط كنتوري اخر بعد تغيير الارتفاع على الالة وجعله مطابقا لقيمة الارتفاع لخط الكنتور الجديد على الارض ، وهكذا بالنسبة لجميع الخطوط الاخرى •

المصـــــادر :

١ ـ الدكتور رأفت حلمي ، العلاقات الاساسية في الفـــوتوجرامتري (المساحة التصويرية) مطبوع بالرونيو (بدون سنة) .

٢ ـ الدكتور عبدالكريم توما ، المساحة المستوية والطبوغرافية ، مطبعة الزهراء ، بغداد ١٩٧١ .

٣ ـ الدكتور علي شكري ، المساحة الطبوغرافية والجوية ، الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ١٩٧٠ .

٤ ـ الدكتور علي شكري ، المساحة المستوية والتصويرية ، مطبعـــة جامعة الاسكندرية ، الاسكندرية ١٩٦٠ .

٥ ـ الدكتور فخري موسى نحلة واخـــرون ، التراكيـــب والخرائط الجيولوجية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٠ .

٦ ـ Bygott, J. An Introduction of map work and pratical Geography, University tutorial press, London 1964.

٧ ـ Dickinson, G. C. Maps and Air photograps Edward Arnold London (1970).

٨ ـ Garnier, B. J. pratical work In Geography Edawrd Arnold (London 1966).

التنظيمات الادارية في العصر العباسي

عبد القادر سلمان المعاضيدي
ماجستير في التاريخ الاسلامي

لابد لنا ونحن نريد التعرض للتنظيمات الادارية بواسط في العصر العباسي ان نبدأ اولا بتحديد منطقة واسط جغرافيا واداريا .

يظهر من المصادر التاريخية ان العرب الفاتحين اتبعوا في ادارتهم للعراق في اول الامر التقسيمات القديمة التي كانت على عهد الساسانيين ، ففي الادارة المالية كان العراق مقسما الى عدة استانات[١] يتكون كل منها من عدة طساسيج[٢] فكان جنوب العراق يشمل كورتي[٣] استان شاذ سابور[٤] واستان شاذ بهمن . فاما كورة استان شاذ سابور ، وهي كسكر فتتكون من اربعة طساسيج هي : طسوج الزندورد وطسوج الثرثور[٥]

---

١ ـ الاستان والكورة واحد ... وينقسم الاستان الى الرساتين وينقسم الرستاق الى الطساسيج وينقسم كل طسوج الى عدة من القرى ـ (معجم البلدان : ١/٤٠) .

٢ ـ الطسوج : لفظة فارسية اصلها تسو ، عربت بقلب التاء طاء وزيادة الجيم في اخرها ، واكثر ما تستعمل هذه اللفظة في سواد العراق ، وطسوج اقل من كورة ، وبذلك يكون الطسوج جزءا من أجزاء الكورة ـ انظر : معجم البلدان ١/٤٠ .

٣ ـ الكورة : هي الصقع ويطلق على المدينة والجمع كور . (المصباح المنير : ٧٤٦) وفي (معجم البلدان : ١/٣٩) : «كل صقع تشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة او مدينة اونهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة» .

٤ ـ وردت في قدامة «خسره سابور» (كتاب الخراج : ٢٣٥) .
٥ ـ وردت في قدامة «طسوج البزبون» (كتاج الخراج :٢٣٥) .

وطسوج الاستان وطسوج الجوازر . واما كورة استان شاذ بهمن[٦] وهي التي تسمى كورة دجله فانها كانت تتكون من اربعة طساسيج هي : طسوج بهمن اردشير وطسوج ميسان وطسوج دستميسان وهي الابلة وطسوج البزقباذ .[٧]

وقد اشارت المصادر الى هذه التقسيمات خلال القرون الثلاثة الاولى، مما يدل على ان هذه التقسيمات ظلت متبعة خلال هذه الفترة من الزمن ثم الغيت وحلت محلها تقسيمات ادارية جديدة ، يقول المقدسي[٨] – وهو من جغرافيي القرن الرابع الهجري – في هذا الصدد عن العراق : « وقد جعلناه ست كور وناحية وكانت الكور في القديم غير هذه الا حلوان[٩] ، ولكننا ابدا نجري الامر على ما عليه الناس ، وادخلنا الكور القديمة والقصبات في الاجناد واسم هذه الكور والقصبات واحد : فاولها من قبل ديار العرب الكوفة ثم البصرة واسط ثم بغداد ، ثم حلوان ، ثم سامراء » .

يتبين من كلام المقدسي ان التقسيمات الادارية التي ذكرها هي غير التقسيمات التي ذكرها ابن خرداذبة وقدامة وياقوت وان التقسيمات الجديدة كانت في زمنه مطبقة وكانت قد حلت محل التقسيمات الادارية القديمة ، وان التقسيمات الجديدة اعارت اهمية كبيرة للمراكز الحضارية الاسلامية التي اخذت تلعب دورا مهما في ذلك الوقت .

ان المصادر التي توفرت لدينا لا تعطينا صورة دقيقة عن حدود منطقة

---

٦ – وردت في قدامة «استان خسره شاذ بهمن» (كتاب الخراج : ٢٣٥) .
٧ – ابن خرداذبة : المسالك والممالك : ٧ . انظر : قدامة : الخراج : ٢٣٥ : معجم البلدان : ٣/٢٢٧ .
٨ – احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١١٤ .
٩ – حلوان : مدينة كانت تقع في اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ، وكانت مدينة كبيرة وعامرة – معجم البلدان : ٢/٣١٧ .

واسط • والراجح ان ذلك يرجع لسببين الاول هو ان العباسيين اتبعوا في ادارة العراق تقسيمات ادارية متعددة ومتباينة (١٠) والثاني هو عدم استقرار الاوضاع السياسية في هذه المنطقة لاتصالها بالبطائح والبصرة والاهواز • مما ادى الى ان تمر هذه الحدود بفترات من التقلص والتوسع وذلك تبعا للتبدلات الادارية التى حدثت في المنطقة (١١) •

فالاصطخرى (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) يعتبر الطيب وقرقوب ونهر تيري من اعمال الاهواز (١٢) • وقال في مكان اخر ان العراق «حده حدود الطيب وحدود السوس» (١٣) • اما المقدسي (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م) فقد عدها من مدن واسط (١٤) ويذكر ياقوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ان « نهر تيري » من اعمال الاهواز (١٥) ويقول قدامة (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م) في اثناء كلامه على الطريق من بغداد الى الاهواز « ومن جبل الى مدينة واسط وسكتها اول عمل كورة دجلة ثماني سكك ، ومن سكة المرومة وهي اول كورة دجلة مما يلي واسط الى سكة باذبين ثلاث سكك ومن سكة باذبين الى دير مابنه اخر عمل كورة دجلة مما يلي الاهواز ثلاث عشرة سكة ومن دير مابنه الى نهر تيرين (نهر تيري) اربع سكك (١٦) » وبمقارنة نص قدامة بما جاء عند المقدسي يتبين ان اعمال واسط في زمن

١٠ ـ انظر : الدكتور صالح احمد العلي : مجلة سومر م ٢٦ ، ١٩٧٠ ص ٢٤١ •

١١ ـ انظر : مسكويه : ٤١١/١ ، ١٣/٢ ، ٢٠ ـ الهمداني تكملة : ١١٤/١ ، ١٢٥ الكامل في التاريخ : ٣٦٠/٨ ، ٢١٣/١١ ، ٢٣٧ ، ٣٢٣ •

١٢ ـ مسالك الممالك : ٨٩ ، ٩٢ •

١١٣ ـ مسالك الممالك : ٧٦ •

١٤ ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١١٤ •

١٥ ـ معجم البلدان : ٣١٩/٥ (طبعة دار صادر بيروت) •

١٦ ـ الخراج : ٢٢٥ •

المقدسي كانت تمتد الى جهة شمالية وشرقية اكثر وذلك لان المقدسي يعتبر « باذبين » ونهر تيري من اعمال واسط [17] .

ويذكر ياقوت [18] ان « اول اعمال واسط من شرقي دجلة فم الصلح ومن الجانب العربي زرفامية واخر اعمالها من ناحية الجنوب البطائح ، وعرضها الخيثمية المتصلة باعمال باروسما [19] وعرضها من ناحية الجانب الشرقي عند اعمال الطيب » .

يتبين مما تقدم ان حدود منطقة واسط في العصر العباسي لم تكن ثابتة بل تبدلت عدة مرات ، واغلب الظن ان كلام هؤلاء البلدانيين عنها كان ينطبق على احوال الزمن الذي عاشوا فيه .

وكان لواسط بعد انشائها علاقات بكل من بغداد والمدن المجاورة لها ، فعندما انشئت واسط سنة ٨١هـ / ٧٠٠م أقام بها امراء العراق ، ثم اصبحت مركزا للاشراف على ادارة العراق والمشرق الاسلامي ، وقد احتفظت باهميتها الادارية هذه حتى سقوط الدولة الاموية سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م [20] .

ولما انشئت عاصمة الخلافة بغداد سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م اصبحت واسط تابعة لها اداريا [21] والجدير بالذكر هنا ان واسط بقيت تتبع بغداد

---

١٧ ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١١٤ .
١٨ ـ معجم البلدان : ٥/٣٤٨ .
١٩ ـ باروسما : ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى من كورن الاستان الاوسط . معجم البلدان : ١/٣٢٠ .
٢٠ ـ عن اهمية واسط الادارية انظر : واسط في العصر الاموي ص٩٩ .
٢١ ـ انظر : الجهاز الاداري .

اداريا طيلة العصر العباسي خلال بعض الفترات (٢٢) ، علما بأن هناك مدنا كثيرة في العراق كانت قد استقلت عن بغداد في هذا العصر (٣٢) ، ولعل سبب ذلك يرجع الى ان خصوصية منطقة واسط واهميتها التجارية والعسكرية ادت الى اهتمام العباسيين بها ، فضلا عن انها كانت قريبة من بغداد ، ثم ان سلطات الامير المالية والعسكرية المحدودة كانت لا تساعده على انشاء قوة عسكرية كبيرة يستطيع بها مواجهة جيش الخلافة .

لقد احتفظت واسط باهميتها الادارية طيلة العصر العباسي ، وتتبين اهميتها هذه من اسماء الولاة والقضاة والموظفين الاخرين الذين ذكرتهم المصادر فيها (٢٤) .

وقد تردد في المصادر ذكر بعض المراكز الادارية بمنطقة واسط منها: الصلح (٢٥) ، والمبارك (٢٦) ، والطيب (٧٢) ، وقرقوب (٢٨) . كما اشارت المصادر الى قضاة تقلدوا القضاء في مدن واسط (٢٩) ، مما يدل على ان هذه

---

٢٢ ـ لقد توالى على حكم واسط خلال فترة امرة الامراء (٣٢٤ـ٣٣٤ هـ/ ٩٣٦ـ٩٤٦ م) كل من البريديين واميري الامراء والبويهيين . انظر: تقي الدوري عصر امرة الامراء في العراق ص ٢٢٠ـ٢٢٣ .

٢٣ ـ مسكويه : ٣٦٦/١ . عبد الجبار ناجي : الامارة المزيدية .

٢٢ ـ انظر : الجهاز الاداري .

٢٥ ـ مسكويه : ٢٢/١ ، ١٦٨ . الصابي : ٤٠ ، ٢٩٥ . الهمداني ، التكملة : ٣٣/١ . معجم البلدان : ٣٤٨/٥ .

٢٦ ـ مسكويه : ١٦٨/١ . الصابي : ٤٠ .

٢٧ ـ الصابي : الوزراء : ١٧٤ .

٢٨ ـ ن.م : ١٧٤ .

٢٩ ـ معجم البلدان : ٤٤٠/٣ ، ٤٤٨ . ابن الدبيثي : جـ١ ق٢ ورقة ١٢٦ أ ، ١٣٩ ب . ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة : ٣٠٥/١ . الحوادث الجامعة : ٦٢ . وفيات الاعيان : ٣٨٧/٦ . تلخيص مجمع الاداب ٩٠/٥ .

المدن كانت مراكز ادارية فيها موظفون اخرون الى جانب القضاة غير ان المصادر لا تذكرهم لانها تهتم عادة بالمراكز الادارية الرئيسة .

وكان في منطقة واسط مدن وقرى ، لابد انها كانت مرتبطة بواسط اداريا (٣٠) غير ان المعلومات غير متوفرة عن موظفي هذه المدن لان المصادر اقتصرت على ذكر هذه المدن دون الاشارة الى اوضاعها الادارية .

ومع ان هذه المراكز الادارية كانت تقع في منطقة واسط الا ان المصادر لم تذكر اسم اى موظف تقلد منصبه من قبل امير واسط مما يدل على ان الحكومة المركزية ببغداد هي التى كانت تقلد هؤلاء الموظفين على الارجح .

واذا ما اردنا ان نستعرض احوال الادارة بصورة عامة بواسط لابد لنا ان نبدأ بالوالي الذي كان على رأس الادارة في هذه المدينة . لقد كان اختيار ولاة واسط وتعيينهم يتم من قبل الخليفة في العصر العباسي الاول (٣١) . وكان النظام الاداري في ذلك العصر نظاما مركزيا حيث كان الخليفة يقصر عمل الوالي على قيادة الجيش والقيام بحفظ الامن والنظام في ولايته (٣٢) .

---

٣٠ ـ انظر : احمد جمال الدين ، معجم جغرافية واسط ، مجلة سومر ج١ ، ح٢ ١٩٥٧ : ص ١١٩ـ١٤٧ . صالح احمد العلي : منطقة واسط ، سومر م ٢٦ ١٩٧٠ ص ٢٣٧ـ٢٦٢ ، م ٢٧ ١٩٧١ ص ١٥٣ـ١٨٣ . واسط في العصر الاموي : ٤٩ـ٧٠ .

٣١ ـ الطبري : ٦٣٦/٧ . ابن الاثير : ٥٦٤/٥ . ويذكر الطبري ان والي العراق الحسن بن سهل عين في سنة ١٩٩ هـ عبد الله بن سعيد الجرشي واليا على واسط . تاريخ الرسل والملوك : ٥٣٠/٨ . وقد تم هذا التعيين عندما كان الخليفة المأمون مقيما بمرو . انظر نفس المصدر : ٥٦٤/٨ ، ٥٧٤ .

٣٢ ـ د. محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية : ٩٥ .

ولما ازداد نفوذ الاتراك في مستهل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، وعين الخلفاء ولاة منهم ، اقام هؤلاء الولاة في بغداد وانابوا عنهم حكاما كانوا يديرون شؤون واسط باسمهم (٣٣) .

اما في عصر امرة الامراء (٣٢٢ - ٣٣٤هـ / ٩٣٦ - ٩٤٦م) فقد كان امير الامراء هو الذي يختار ولاة واسط (٣٤) .

ولما استولى البويهيون على بغداد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٦م انتقلت السلطة السياسية من يد الخلفاء العباسيين الى امراء بني بويه ، فغدا هؤلاء الامراء هم الذين يعينون ولاة واسط(٣٥) . الذين كانوا يتولون قيادة الجيش والاشراف على جباية الاموال في هذه المدينة(٣٦) .

وعندما استولى السلاجقة على العراق سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م كان نائب السلطان السلجوقي في بغداد هو الذي يختار ولاة واسط(٣٧) . ولما انتشر الاقطاع العسكري في هذا العهد ، كان السلاطين السلاجقة يقطعون واسط لبعض الاشخاص على ان يدفعوا اليهم مبلغا من المال سنويا(٣٨) . وكان بعض هؤلاء المقطعين يقيمون في بغداد ومدن اخرى ثم يعينون نوابا عنهم يديرون شؤون واسط باسمهم(٣٩) .

---

٣٣ - الطبري : ٥٣٩/٩ ، ٥٤٠ . ويذكر الطبري ان والي المشرق موسى بن بغا اقام بواسط سنة ٢٦١ هـ . تاريخ الرسل والملوك ٥١٣/٩ . وذكر مسكويه ان والي المشرق يوسف بن ابي الساج اقام بواسط سنة ٣١٤ هـ . تجارب الامم ١٤٧/١ ، ١٤٨ ، ١٦٦-١٧٢ .

٣٤ - الصولي : اخبار الراضي بالله : ٢٠٥ .

٣٥ - مسكويه : ٢٦٠/٢ ، ٣٤٦ .

٣٦ - مسكويه : ٢٦٠/٢ .

٣٧ - ابن الاثير : ٦٢٤/٩ .

٣٨ - ابن الاثير : ٦٠٤/١٠ . ابن شاكر : عيون التواريخ : ق١ ورقة٤٧

٣٩ - ابن الاثير : ٦٠٤/١٠ .

وبعد زوال النفوذ السلجوقي واستقلال الخلافة سنة ٥٥٢هـ /١١٥٧م غدا الخليفة هو الذي يعين ولاة واسط ، والجدير بالذكر ان الخلفاء العباسيين كانوا قد اخذوا بنظام الاقطاع العسكري ايضا ، وقد اقام قسم من هؤلاء المقطعين بواسط[٤٠] وكانوا يجمعون بين الحرب والخراج في هذه المدينة وكان بعضهم يؤثرون البقاء في بغداد وينيبون عنهم حكاما على واسط[٤١] .

وكانت ضريبة الخراج بواسط تجبى من قبل موظف يطلق عليه اسم «صاحب الخراج» كان يحمل خراج المدينة الى خزانة الدولة ببغداد بعد ان يسدد نفقاتها[٤٢] . غير ان طريقة الجباية هذه كانت قد تغيرت وخلفتها طريقة اخرى هي «الضمان» حيث اصبح الضامن هو الذي يتولى جباية الضرائب المفروضة على الاراضي الخراجية بواسط على ان يتعهد بدفع مبلغ معين للخزينة ببغداد سنويا[٤٣] .

لقد بدأ ضمان واسط في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، لذلك لم يعد لكلمة الخراج او عامل الخراج بواسط ذكر في المصادر بعد هذا التاريخ[٤٤] . وكان سبب اللجوء الى هذه الطريقة هو الازمات المالية التي كانت تمر بها الدولة العباسية وحاجتها الى المال لدفع رواتب الجند والموظفين[٤٥] .

---

٤٠ ــ ابن الاثير : ١١/٢١٢ ، ٣٢٨ .
٤١ ــ الايوبي : مضمار الحقائق وسر الخلائق : ١٤ ، ١١٨ ، ١٧٠ .
٤٢ ــ الجهشياري : الوزراء والكتاب : ٢٨١ . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي : ٣/٢٦٨ .
سرور : تاريخ الحضارة : ٩٧ . ادم متز : ١/١٥٦ .
٤٣ ــ الصابي : الوزراء : ١٥ ، ١٠٨ .
٤٤ ــ الصابي : الوزراء : ١٥ ، ٩٥ ، ٩٦ .
٤٥ ــ الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري : ٤٣ .

وعلى الرغم من ان هؤلاء الضامنين كانـوا يخضعون لاشـراف الوزراء واصحاب الدواوين ببغداد(٤٦) ، الا انهم لكي يربحـوا كان عليهم ان يجبوا ما يمكنهم جبايته من الاموال ، فقد ذكر مسكويـه ان ربح حامد بن العباس من ضمانه لواسط سنة ٣١١ هـ/٩٢٣م كان اكثر من الضعف(٤٧) . وكان هؤلاء يتبعون طرقا غير مشروعة في اثناء جمعهم الاموال(٤٨) ، مما ادى الى خراب الاراضي بمنطقة واسط وغـلاء الاسعار(٤٩) .

اما اهم الاعمال التي كان يقوم بها الضامن بواسط فقد ذكر الصابي انه كان عليه : ان «ينفق على كرى الانهار وحراسة البزندات (القناطر والجسور) والبذور والمعادن(٥٠) ». ومن الاعمال الاخرى التي نسبت الى الضامن ايضا هي عمارة البلاد(٥١) . ويبدو انه كان على الضامن ايضا حفظ الامن واشاعة الاستقرار في منطقته فقد ذكر الصابي انه كان مع حامد بن العباس اربعمائة غلام كبار بكامل عدتهم يتبعهم غلمان اخرون وسبعمائة رجل(٥٢) .

---

٤٦ ــ انظر : الصابي : الوزراء : ٤٠ . مسكويه : ١/٢٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٩٤ .

٤٧ ــ تجارب الامم : ١/٩٩ ، ١٠٠ .

٤٨ ــ انظر : الصابي : الوزراء : ١٠٥ . مسكويه : ١/٦٢ . ابـن الساعي ، الجامع المختصر ٩/٤٦ . الايوبي : مضمار الحقائـق وسر الخلائق : ١١٨ ، ١١٩ .

٤٩ ــ المنتظم : ٦/١٥٦ . مضمار الحقائق : ٣ ، ١١٨ .

٥٠ ــ الوزرا : ٤٠ ، ٤١ . انظر : مسكويه ١/٩٤ .

٥١ ــ مسكويه : ١/٢٧١ .

٥٢ ــ الوزراء : ٤١ . انظر ايضا : مسكويه : ١/٥٨ ، ٩٤ . الهمداني : تكملة : ١/٣٢ . المنتظم : ٦/١٨٠ . ابن الاثـير : ١٠/٦٠٧ ، ١١/٣٢٣ .

وكان مع الضامن كتاب يساعدونه(٥٣) كما كان له وكلاء ايضا يقومون بالاعمال التي يعهد بها اليهم(٥٤) .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان طريقة جباية الخراج هذه ظلت قائمة بواسط طيلة العصر العباسي(٥٥) .

ومن الموظفين الذين يرد ذكرهم ضمن الجهاز الاداري بواسط الناظر وهو الموظف المسؤول عن تنظيم واردات مدينة واسط ونفقاتها(٥٦) . وكان يطلق على صاحب هذه الوظيفة بواسط اسم اخر هو «المصدر»(٥٧) او «رئيس الديوان»(٥٨) واطلق على بعض النظار بواسط اسم الوزراء(٥٩) .

ويظهر انه كانت هناك مراسيم لتعيين الناظر ، فيذكر ابن الفوطي انه في سنة ٦٣١ هـ/١٢٣٣ م قلد قوام الدين علي بن محمد بن غزالة النظر بديوان واسط وخلع عليه(٦٠) .

وقد اشتهر بعض النظار بخبرتهم في الشؤون المالية ، فقد ذكر ابن الفوطي ان مجد الدين ابا محمد احمد بن يحيى بن الطباع الواسطي

---

٥٣ ـ الصابي : ٤٢ . الهمداني : تكملة : ١/٣٣ ، ١٦٠ .
٥٤ ـ المنتظم : ٦/١٨٢ ، ١٨٣ .
٥٥ ـ الجامع المختصر : ٩/٢٢ .
٥٦ ـ ابو شجاع : ذيل كتاب تجارب الامم : ١٢٧ ، ٣٠٧ ، ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب جـ٤ ق٤ ص ٨١٣ . الحوادث الجامعة : ٦٣ ، ١١٧ . انظر ايضا : النويري نهاية الارب : القلقشندي : صبح الاعشى ٨/٢٩٩ ، ٥/٤٦٥ .
٥٧ ـ الحوادث الجامعة : ٢٤٤ .
٥٨ ـ ن٠م : ٤١٨ .
٥٩ ـ ابن الاثير : ٩/١٤١ ، ١٤٤ .
٦٠ ـ تلخيص مجمع الاداب : جـ٤ ق٤ ص ٨١٣ . انظر ايضا : الحوادث الجامعة : ٥٣ .

ناظر واسط سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م كان عالما بالحسبانات والمعاملات والمقاسات(٦١) .

ويبدو انه بسبب وجود التداخل في عمل الموظفين في الدولة العباسية كانت الامارة بواسط تسند احيانا الى الناظر اضافة الى عمله(٦٢) .

وكان الى جانب وظيفة الناظر بواسط ، وظيفة مالية اخرى هي وظيفة المشرف الذي كان يراقب اعمال الناظر ويشرف عليها(٦٣) . وهذه الوظيفة اشبه ما تكون بوظيفة المدقق او المفتش المالي في الوقت الحاضر .

وكان جهاز الشرطة بواسط قائما منذ تأسيسها سنة ٨١ هـ/٧٠٠ م حتى نهاية العهد البويهي سنة ٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م(٦٤) حيث حل محله جهاز اخر منذ بداية العهد السلجوقي كان على رأسه موظف يطلق عليه اسم الشحنة كما سنرى .

وكان على رأس جهاز الشرطة موظف له اهمية كبيرة في الادارة هو صاحب الشرطة(٦٥) اما واجبات الشرطة في هذه المدينة فهي استتباب الامن وحفظ النظام ومراقبة المفسدين والقبض على الجناة(٦٦) .

٦١ ــ تلخيص مجمع الاداب : ١٠٥/٥ . أنظر ايضا نفس المصدر ص٢٢٦
٦٢ ــ ذيل كتاب تجارب الامم : ٣٠٧ ، ٣٠٨، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٣٢ . المنتظم : ١٨٩/٨ . ابن الاثير : ١٤١/٩ ، ٣٢٨/١١ ، ٣٢٩ .
٦٣ ــ الصابي : ١٥٠ ، ١٥١ .
٦٤ ــ واسط في العصر الاموي : ٢٦٩ . ابن خلدون : تاريخ : ٤٧٧/٣ .
٥٥ ــ الطبري : ٦٣٦/٧ . الصولي : اخبار الراضي : ١٠٨ . مسكويه ١٦٢/٢ ، ٣٦٦ .
٦٦ ــ ابن خلدون : تاريخ : ٢٠٩/١ . سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق ١٠٦ .

والجدير بالذكر هنا ان المعلومات قليلة عن الشرطة بواسط في هذه الفترة حيث اننا لا نعلم شيئا عن تنظيمهم أو عددهم أو ما يدفع لهم من رواتب ، والراجح ان سبب ذلك يرجع الى ان واسط في هذه الفترة اتخذت مركزا لتجمع الجيوش العباسية ثم البويهية وذلك للقضاء على الفتن والثورات التي كانت تقوم في الكوفة ، والبطائح ، والبصرة ، والمشرق[٦٧] ، ولعل الجيش هو الذي كان مسؤولا عن حفظ النظام واشاعة الاستقرار وان لم تشر المصادر الى ذلك صراحة ، فتقلص نفوذ الشرطة في هذه المدينة واصبح دورهم ثانويا مما ادى الى طغيان اخبار الجيش على اخبار الشرطة فيها[٦٨] .

وهناك اشارات الى وظيفة «صاحب المعاون»[٦٩] أو «عامل المعاون»[٧٠] أو «صاحب المعونة»[٧١] بواسط ، ويظهر من المصادر التاريخية ان هذه الدائرة كانت مرتبطة بجهاز الشرطة في مدينة واسط[٧٢] ، غير انه ليست لدينا معلومات تحدد بوضوح مدى العلاقة بين صاحب الشرطة وصاحب المعونة او توضح لنا عمل صاحب المعونة في هذه المدينة ، ولكن الراجح ان واجب صاحب المعاون كان قائما على

---

٦٧ ــ الطبري ٩/٥٠٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ٠ مسكويه : ١/٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠ ، ٢/١٣٠ ٠

٦٨ ــ يذكر عريب ان قائد الجيش مؤنس المظفر في سنة ٣١٨ هـ (قلد علي بن يلبق على شرطة واسط ٠ صلة ص ١٥١ ٠ ولعل هذه الظاهرة تدل دلالة واضحة على مدى النفوذ الواسع الذي تمتع به الجيش في هذه المدينة ٠

٦٩ ــ الصابي : الوزراء : ١٨ ٠

٧٠ ــ مسكويه : ٢/٨٤ ٠

٧١ ــ نشر المحاضرة : ٤/١٥٨ ٠
الهمداني : تكملة تاريخ الطبري : ١/٣٨ ٠ المنتظم: ٦/١٨٢ ٠

٧٢ ــ الصابي : ١٨ ٠ انظر : الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٤ ٠

مساعدة جباة الضرائب بواسط(٧٣) ومساعدة بقية الموظفين الاخرين في اداء واجباتهم(٧٤) • ولابد ان صاحب الشرطة كان احيانا يستعين بجند صاحب المعاون وذلك للقضاء على الفتن التي كانت تحدث بواسط ، غير ان المصادر لا تشير الى ذلك • ومما تجدر الاشارة اليه هنا انه ورد اول ذكر لهذه الوظيفة بواسط في ايام الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩ هـ/ ٨٩٢-٩٠١ م)(٧٥) • اما في العهد البويهي فلم يعد لهذه الوظيفة ذكر في المصادر مما يدل على ان هذه الوظيفة استحدثت ثم الغيت بعد ذلك فاغفل المؤرخون ذكرها لعدم استمرارها ، ولعل سبب الغائها هو انتشار الاقطاع في هذا العهد وعدم حاجة الدولة الى مساعدة جباة الضرائب بواسط •

وقد استحدثت في عهد السلاجقة وظيفة الشحنكية وذلك عند استيلائهم على العراق سنة ٤٤٧ هـ/١٠٥٥ م ويسمى القائم بها شحنة(٧٦) • وهي اقرب ما تكون الى وظيفة مدير الشرطة العام في الوقت الحاضر •

وقد قام سلاطين السلاجقة وشحن بغداد بتعيين شحن في مختلف

---

٧٣ ـ الصابي : رسائل الصابي : ١٣٨/١ •

٧٤ ـ نشوار المحاضرة : ١٥٨/٤ •
المنتظم : ١٨٢/٦ • الصابي / رسائل الصابي : ١٣٨/١ • الماوردي الاحكام السلطانية : ٢٥٦ •

٧٥ ـ الصابي : ١٨ •

٧٦ ـ ابن خلدون : تاريخ : ٤٧٧/٣ • د• حسين امين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي : ٢٠١ • د• مصطفى جواد • اولية الشرطة ، مجلة الشرطة عدد ١ ١٩٦٣ ص ٢٢ • ويقول د• جواد : «واشتق من الشحنة اسم عربي فارسي لوظيفة الشحنة هو الشحنكية» • نفس المصدر ص ٢٢ • انظر : مجلة المجمع العلمي العراقي ، م٤ جـ٢ ١٩٥٦ ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ •

مدن العراق لحفظ الامن واشاعة الاستقرار في هذه المدن ، ويكونوا مسؤولين تجاههم[٧٧] وقد حلت هذه الوظيفة محل وظيفة صاحب الشرطة بواسط ، فبينما كان لهذه المدينة صاحب للشرطة قبل العهد السلجوقي فاننا لم نعد نسمح بمثل هذه الوظيفة في المصادر في هذا العهد .

لم تقتصر مسؤولية الشحنة بواسط على حفظ الامن واشاعة الاستقرار في الداخل بل كان عليه ان يقوم بحفظ الامن ومراقبة اللصوص وقطاع الطرق ، وملاحقة المفسدين في منطقة واسط ايضا[٧٨] . هذا ونلاحظ ان بعض الشحن بواسط كان يتعدى حدود مسؤوليته ويقوم باعمال عسكرية ، فيذكر ابن الاثير ان شحنة واسط طرنطاي المحمودي وقف سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م مع الامراء الذين خرجوا على طاعة السلطان مسعود وسار معهم الى بغداد وضربوا الحصار عليها[٧٩] . ولاهمية هذه الوظيفة فقد كان السلاطين السلاجقة يختارون شحنة واسط من بين أكابر الامراء ببغداد ممن يتصفون بالشجاعة والمقدرة العسكرية والادارية[٨٠] .

وكانت دائرة القضاء من اهم الدوائر التي ترتبط بالوالي في مدينة واسط . لقد كان عمل القاضي هو الحكم في الخلافات التي تنشأ بين

٧٧ ـ الحوادث الجامعة : ١٧٦ـ١٧٩ .
٧٨ ـ ابن الفوطي : تلخيص مجمع الاداب : ٥/٢٨٩ .
٧٩ ـ الكامل في التاريخ : ١١/١٣٢ ، ١٣٣ . انظر : المنتظم : ١٠/١٣١، ١٣٢ .
٨٠ ـ الحوادث الجامعة : ١٨٩ . تلخيص مجمع الاداب : جـ٤ ق١ ٢٩ . الجامع المختصر : ٩/٤٣ . ولما استقلت الخلافة كان الخليفة العباسي هو الذي يختار شحنة واسط . الحوادث الجامعة : ١٨ ، ١٣٢ .

الناس[٨١] ، والنظر في المسائل الشرعية كالزواج والطلاق والمواريث وشؤون اليتامي والارامل ، والمعاملات في الاسواق[٨٢] واستيفاء الحقوق[٨٣] ، واختيار الشهود ، وعزلهم اذا ما ظهر في سلوكهم ما ينقص عدالتهم[٨٤] .

وقد جاء في المصادر ان بعض قضاة واسط كان يعهد اليه تولي الحسبة[٨٥] ، وتولي بعضهم النظر في الاوقاف[٨٦] والاشراف على الديوان اضافة الى القضاء[٨٧] . وكان مرجع القاضي في احكامه ، القران الكريم والسنة النبوية والاجماع والقياس والاجتهاد المبني على المصادر التبعية الاخرى[٨٨] .

وبما ان وظيفة القاضي هي النظر في المعاملات والمسائل الشرعية من زواج وطلاق ومواريث ، فلذلك يتطلب منه ان يكون عالما بكتاب الله وسنة الرسول «وبتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه واختلفوا فيه ، يتبع الاجماع ويجتهد برأيه في الاختلاف» وان يكون عالما بالقياس[٨٩] . كما يتطلب منه اطلاعا واسعا على الشؤون الاجتماعية والاحوال المالية

---

٨١ ـ الماوردي : الاحكام السلطانية : ٧٠ • ابن خلدون ، المقدمة: ٢٢٠

٨٢ ـ انظر الوقائع التي ذكرها وكيع في كتابه «اخبار القضاة» • عيون الاخبار : ١/٦٠ وما بعدها • الاحكام السلطانية : ٧٠ • ديموبين، النظم الاسلامية : ٢٠٣ •

٨٣ ـ الاحكام السلطانية : ٧٠ •

٨٤ ـ ن•م : ٧١ • انظر ايضا وكيع : اخبار القضاة : ٣/٣١٤ •

٨٥ ـ بحشل : تاريخ واسط : ٢٩٤ •

٨٦ ـ الحوادث الجامعة : ١٥ •

٨٧ ـ الجامع المختصر : ٩/٢١٨ •

٨٨ ـ اخبار القضاة : ١/٧٦ • الماوردي : ادب القاضي : جـ١ ص١ • الاحكام السلطانية : ٧١ • ابن قدامة : المغنى : ٩/٣٤ •

٨٩ ـ الاحكام السلطانية : ٦٦ •

والاقتصادية في المدينة ، ومعرفة بالعادات والتقاليد السائدة بين السكان[٩٠] .

لقد كان الخليفة العباسي في القرون الاولى هو الذي يعين قضاة واسط[٩١] . ومنذ النصف الاول من القرن الرابع الهجري تشير الاخبار الى ان تعيين القضاة بواسط كان يتم من قبل قاضي القضاة[٩٢] .

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان بعض البيوتات بواسط تولى منها عدد قضاة في هذه المدينة منها بيت القاضي غياث الدين ابن الفضل عبد الرحيم بن القاضي نصر الله بن علي بن منصور بن الكيال الواسطي ، فقد ذكر ابن الفوطي في ترجمته انه «من اهل واسط من بيت القضاء بها»[٩٣] . وبيت القاضي «ابو العباس احمد بن بختيار بن علي المندائي المتوفي سنة ٥٥٢ هـ/١١٥٧ م الذي جاء عنه انه من بيوت الحديث والفقه والقضاء[٩٤] .

كما ان عددا من القضاة بواسط كانوا قد تقلدوا القضاء بعد ابائهم[٩٥] وقد تولى القضاء بواسط قضاة ، كانت مذاهبهم الفقهية مختلفة

---

٩٠ ـ د. صالح احمد العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة : ٩٢ .

٩١ ـ وكيع : ٣١٣/٣ . ويذكر ايضا ان والي العراق الحسن بن سهل قلد القاسم بن سويد قضاء واسط . نفس المصدر : ٣١٣/٣ .

٩٢ ـ المنتظم : ٩٠/٧ ، ٣٠٠ .

٩٣ ـ تلخيص مجمع الاداب : جـ٤ ق٢ ص ١١٩٢ ، ١١٩٣ . انظر : الجامع المختصر : ٨٠/٩ ، ٢٠٣ . الجواهر المضيئة : ١٩٨/٢ .

٩٤ ـ الجامع المختصر : ١٩١/٩ ، ٢٧٧ . الذهبي : المختصر المحتاج اليه : ١٨/١ ، ٣٠٠/٢ . خريدة القصر : جـ٤ م١ : ٣٩٤ حاشية ١٤٤ .

٩٥ ـ انظر على سبيل المثال : الخطيب : ٢٢٩/٤ . المنتظم : ٩٠/٧ . القرشي : الجواهر المضيئة : ٣١٣/١ .

فكان منهم الشافعي[٩٦] ، والحنفي[٩٧] ، والمالكي[٩٨] ، والحنبلي[٩٩] .

اما مجلس القضاء فقد كان يعقد في المسجد الجامع بواسط[١٠٠] وقد ورد ما يشير الى ان القاضي كان يجلس للقضاء في داره احيانا[١٠١].

وكان للقاضي من يعاونه في اثناء انعقاد مجلس القضاء ، فهناك اشخاص يقومون على رأسه كانت مهمتهم جلب المتهمين الى مجلس القضاء ، والمحافظة على الهدوء والنظام في اثناء اجراء المرافعات ، فقد روى وكيع ان القاضي ابا شيبه ابراهيم بن عثمان «امر الذي يقوم على رأسه (ان) يدعو سعيد بن حسين (احد المتهمين) فدعاه ثم حبسه ثلاثا ادب له»[١٠٢] ومن المرجح ان هؤلاء كانوا من افراد الشرطة ، الا ان المصادر لا تشير الى ذلك . ثم ان بعض الفقهاء كانوا يجلسون مع القاضي في اثناء

---

٩٦ ـ السبكي : طبقات الشافعية : ٣٧/١ ، ٤٤٦/٣ ، ٤٤٧ ، ١٤/٦ ، ٥٢ . الحوادث الجامعة : ٨٥ . وفيات الاعيان : ٣٩٧/٣ .

٩٧ ـ معجم الادباء : ١٦٢/١٤ . الجواهر المضيئة : ٦٢/٢ ، ٧٥ . ابن الدبيثي : ٢٩٥/١ ، ٢٩٦ . الحوادث الجامعة : ١٤٤ . المختصر المحتاج اليه : ٣٠٠/٢ .

٩٨ ـ الخطيب : ٢١٣/١ . المنتظم : ٩٠/٧ . الحوادث الجامعة : ٢٠٣ الجامع المختصر : ٢٩٢/٩

٩٩ ـ ابن ابي يعلي : طبقات الحنابلة : ٦٦/١ . المنتظم : ١٠٣/١٠ ، ٢١٣ .

١٠٠ ـ المنتظم : ١٠٣/١٠ . ويرى الدكتور صالح احمد العلي ان المسجد الجامع اكثر الاماكن ملائمة لعمل القاضي لانه يعبر عن الدين وروحه وقواعده ثم يجعل القضاء مفتوحا لجميع الناس ويكسبه صبغة قدسية . مجلة المجمع العلمي العراقي م ١٨ ١٩٦٩ ص ١٥٢ .

١٠١ ـ وكيع : ٣١٤/٣ .

١٠٢ ـ اخبار القضاة : ٣٠٨/٣ . انظر : الخصاف ، شرح ادب القاضي ورقة ٩١٤ .

انعقاد مجلس القضاء لمشورتهم واخذ رأيهم في بعض وقائع المحاكمات ، أو انهم كانوا يحضرون «ليذكروا القاضي ما جرى على لسانه»[١٠٣] او ليقوموا القضاة اذا اخطأوا[١٠٤] . كما كان الشهود العدول يساعدون القضاة في مجلس القضاء . وكان القضاة يختارون هؤلاء من بين فقهاء واسط من المعروفين بالامانة والعدالة والاستقامة[١٠٥] ، على ان يزكى الرجل امام القاضي من قبل اثنين من الشهود العدول ، يشهدان بنزاهته وامانته واستقامته[١٠٦] .

لقد عني القضاة بالشهود ، فكانوا يسألون عنهم ، فقد جاء في اخبار القضاة ان «ابن بيدا هرمز» كان يسأل ويتحرى للقاضي ابن شيبه عن الشهود بمدينة واسط[١٠٧] وكان هؤلاء الاشخاص يحظون بثقة القضاة ، فيذكر وكيع ان ابا شيبه قضى على شخص بالسجن لمدة ثلاثة ايام لانه قال لابن بيدا هرمز : «اتق الله وتثبت في المسألة عن الشهود الذين شهدوا علي»[١٠٨] .

وقد تردد في المصادر اسماء عدد كبير من الشهود والعدول الذين كانوا يشهدون بواسط[١٠٩] . وكان بعضهم قد تقلد منصب القضاء في هذه المدينة[١١٠] . ومن الملاحظ انه قد اصبح كل من الشهادة والعدالة

١٠٣ ـ الخصاف : شرح ادب القاضي : ورقة ٩٢٣ .
١٠٤ ـ اخبار القضاة : ٤١٥/٢ .
١٠٥ ـ الذهبي : المختصر المحتاج اليه : ١٥٦/١ .
١٠٦ ـ الذهبي : المختصر المحتاج اليه : ١١٢/١ .
١٠٧ ـ اخبار القضاة : ٣٠٨/٣ .
١٠٨ ـ ن٠م : ٣٠٨/٣ .
١٠٩ ـ تلخيص مجمع الاداب : ٢٢٨/٥ . معجم الادباء : ٥٩/٥ . خريدة القصر : جـ٤ م١ ص ٣٥٤ . الجامع المختصر : ٢٠٣/٩ .
١١٠ ـ وفيات الاعيان : ٣٩٧/٣ .

صفة لبعض البيوتات بواسط وذلك لكثرة من تولاها من ابنائها(١١١) .
وكان للقاضي كاتب بين يديه ، يدون اقوال الخصوم والشهود(١١٢) واشترط فيه ان يكون «مسلما ورعا لان الكتابة من جنس القضاء فيشترط في الكاتب ما يشترط في القاضي»(١١٣) . وان يكون مجلسه قريبا من القاضي «حيث يراه كي لا يخدع بالرشوة فيزيد في الفاظ الشهادة او ينقص»(١١٤) .

اما عن ارزاق القضاة فقد ذكر وكيع ان رزق القاضي ابي شيبه في ايام الخليفة المهدى (١٥٨-١٦٩ هـ/٧٧٤ - ٧٨٥ م) كان (٤٨٠) درهم في الشهر(١١٥) اما عن ارزاق القضاة الاخرين فلم تردنا عنها معلومات توضح مقاديرها .

لقد اصبحت مدينة واسط منذ ان انشئت سنة ٨١ هـ/٧٠٠ م مركزا لادارة العراق والمشرق الاسلامي ، فمن المحتمل جدا ان عددا كبيرا من الصناع واصحاب الحرف والعمال والتجار ورجال الاعمال جاءوا من الكوفة والبصرة واماكن اخرى واستوطنوها منذ السنوات الاولى لتأسيسها مما ادى الى ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها(١١٦) .
فلابد في هذه الحالة ان تقوم مشاكل من جراء المعاملات في السوق

---

١١١ ـ الجامع المختصر : ١٨٧/٩ ، ١٩١ . ابن خلكان : وفيات الاعيان: ٣٩٧/٣ .

١١٢ ـ اخبار القضاة : ٣٠٩/٣ . انظر : تهذيب التهذيب : ١٤٤/١ ، ١٤٥ ، ٣٦٨/١١ لسان الميزان : ٧٩٩/٦ . خلاصة تذهيب الكمال : ١٧ .

١١٣ ـ الخصاف : ورقة ١٤ آ .

١١٤ ـ ن٠م : ورقة ١٤ أ .

١١٥ ـ أخبار القضاة : ٣١٠/٣ .

١١٦ ـ انظر : واسط في العصر الاموي : ٢٨٢ .

والصناعات والاعمال الاخرى التي تتعلق بحياة السكان المعاشية ، فلكي تمنع الدولة قيام الغش والحيل والتدليس والاحتكار من قبل بعض الباعة كان لابد لها ان تعالج المشكلة فاوجدت مؤسسات ادارية لمراقبتهم ومنعهم من القيام بالاعمال المضرة بمصلحة المستهلك(١١٧) . فكان المحتسب على رأس هذه المؤسسة الادارية في مدينة واسط(١١٨) .

ومع قلة المعلومات التي وصلت الينا عن واجبات المحتسب في مدينة واسط فان الاشارات تدل على انه كان مسؤولا عن تحديد وجمع ضريبة السوق(١١٩) ، ومراقبة الصيارفة(١٢٠) . والراجح انه كان يأمر هؤلاء بتسوية الموازين والصنجات ، فهناك اشارة الى ان العوام بن حوشب الشيباني المحتسب كان «يجئى الى الصيارفة فيقوم فيأمرهم ويتكلم ثم ينصرف»(١٢١) .والامر بالمعروف والنهي عن المنكر(١٢٢) وجدير بالذكر انه ظهرت في المجتمع الاسلامي كتب تناولت الحسبة بصورة مفصلة فبحثت في شروط المحتسب وواجباته واعوانه(١٢٣) ، والراجح ان

---

١١٧ ـ انظر : كوركيس عواد ، الحسبة في خزانة الكتب العربية ، مجلة المجمع العلمي العربي م١٨ ١٩٤٣ ص ٤١٧ .

١١٨ ـ تلخيص مجمع الاداب : جـ٤ ق٤ : ٨٦٠ .

١١٩ ـ بحشل : ٩٣ . اخبار القضاة : ١/٢٥٧.

١٢٠ ـ بحشل : ١١٤ .

١٢١ ـ ن.م : ١١٤ . انظر : ابن سعد : جـ٧ ق٢ ص ٦٠ . تهذيب التهذيب ٨/١٦٤ .

١٢٢ ـ بحشل : ١١٥ .

١٢٣ ـ راجع : الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٣ وما بعدها . الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة . ابن الاخوة : معالم القربة في احكام الحسبة . ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ابن خلدون : المقدمة : ٢٢٥ . ولمعلومات اوسع انظر : د. حسام السامرائي : المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ٣٠٩ـ٣١٥ .

واجبات المحتسب في المجتمعات التي الفت فيها هذه الكتب لا تختلف بصورة اساسية عن واجباته في مدينة واسط وذلك لان الواجبات الرئيسه للمحتسب كانت متشابهة الى حد كبير في كل جزء من اجزاء المجتمع الاسلامي[١٢٤] .

لقد اشارت هذه المصادر الى انه كان من واجبات المحتسب في السوق مراقبة الاوزان والمكاييل والمقاييس نظرا لتعددها في الاقاليم الاسلامية وذلك للتأكد من صحتها[١٢٥] . ومراقبة اصحاب الحرف والاصناف وارباب الصناعة[١٢٦] . والحيلولة دون وقوع الغش او التدليس في المبيعات[١٢٧] . هذا في مجال الحياة الاقتصادية .

اما في مجال الحياة الاجتماعية فقد كان المحتسب يقوم بملاحظة سعة ونظافة الاسواق والطرق للحيلولة دون مضايقة المارة فيها[١٢٨] ، وامر اصحاب المباني المتداعية بهدمها[١٢٩] . ومنع المعلمين من ضرب الاطفال ضربا مبرحا[١٣٠] . ومنع الحمالين واهل السفن من الاكثار من الحمل[١٣١] . وكان المحتسب يقصد مجالس الامراء والقضاة

---

١٢٤ ـ د. حساب السامرائي : المؤسسات الادارية : ٣١٦ .

١٢٥ ـ الماوردي ، الاحكام السلطانية : ٢٥٤ . الشيزري : نهاية الرتبة : ١٥ ، ١٩ . ابن الاخوة : معالم القربة : ٢١٩ .

١٢٦ ـ الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

١٢٧ ـ الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٣ .

١٢٨ ـ الشيزري : نهاية الرتبة : ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٢ . ابن خلدون: المقدمة: ٢٢٥ .

١٢٩ ـ ابن الاخوة : معالم القربة : ٧٩ ، ٩٩ . الشيزري : نهاية الرتبة: ١٤ . ابن خلدون : المقدمة : ٢٢٥ .

١٣٠ ـ الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٦ . ابن خلدون: المقدمة: ٢٢٥

١٣١ ـ الماوردي: الاحكام السلطانية: ٢٥٧ . ابن خلدون: المقدمة: ٢٢٥

ويعظهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحثهم على الاحسان الى السكان(١٣٢) .

ولقد كان الفقهاء يرون انه من الواجب ان تتوفر صفات خاصة في الشخص الذي يشغل هذه المؤسسة الادارية ، فقد اشترطوا ان يكون «مسلما حرا بالغا عادلا»(١٣٣) وان يكون «فقيها عارفا باحكام الشريعة الاسلامية ليعلم ما يأمر به وينهي عنه»(١٣٣) . «ويعمل بما يعلم وان لا يكون قوله مخالفا لفعله»(١٣٥) عارفا بالموازين والمكاييل والارطال والمثاقيل والدراهم وتحقيق كميتها وذلك لكي تجري معاملات الناس بها بدون غبن(١٣٦) . وان يكون مواظبا على السنة النبوية(١٣٧) .

اضافة الى ما تقدم فان هناك وظائف ادارية اخرى ورد ذكرها بواسط هي :

١ ـ نقابة العباسيين :

لقد كان للعباسيين بواسط نقيب يعين «من اجلهم بيتا واكثرهم واجزلهم رأيا»(١٣٨) كان يتولى النظر في امور العباسيين في هذه المدينة كما كان يتولى الخطابة والصلاة فيها(١٣٩) .

---

١٣٢ ـ الشيزري : نهاية الرتبة : ١١٥ .

١٣٣ ـ ابن الاخوة : معالم القربة : ٧ . انظر : الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٤١ .

١٣٤ ـ الشيزري : نهاية الرتبة : ٦ . انظر الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٤١ .

١٣٥ ـ ن.م : ٦ .

١٣٦ ـ ن.م : ١٥ . انظر : الماوردي : الاحكام السلطانية : ٢٥٤ . ابن الاخوة : معالم القربة : ٨٠ـ٨٣ .

١٣٧ ـ الشيزري : نهاية الرتبة : ٦ .

١٣٨ ـ الماوردي : الاحكام السلطانية : ٩٦ .

١٣٩ ـ الجامع المختصر : ١٦٧/٩ . خريدة القصر : ج٤ م١ ص ٤٠٥ .

اما تعيين نقيب العباسيين بواسط فقد كان يتم بعهد يصدر من الخليفة ببغداد ثم يخلع عليه خلعة النقابة[١٤٠] وكان يقرأ عهد التعيين هذا بالمسجد الجامع بواسط[١٤١] . ويظهر ان بعض البيوتات العباسية بواسط تولى منها نقباء منها بيت الشريف ابي هاشم اسماعيل بن المؤمل بن الحسين العباسي الرشيدي الواسطي ، فقد ذكر الاصبهاني في ترجمته انه من «بيت الخطابة والنقابة بواسط»[١٤٢] . كما تولى بعض النقباء النقابة بعد ابائهم[١٤٣] .

٢ ـ نقابة الطالبيين :

وكان للطالبيين بواسط نقيب ايضا يتم تعيينه بعهد من الخليفة[١٤٤] . ان اقدم ما وصلنا عن نقابة الطالبيين بواسط ما قدمه ابن الجوزي في سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م فقد ذكر انه في هذه السنة قلد ابو الحسن علي بن احمد بن اسحاق العلوي نقابة الطالبيين ببغداد وواسط[١٤٥] .

ويتبين لنا من عهد بتقليد يحيى بن ثابت بن حازم الرفاعي لنقابة الطالبيين بواسط الذي اصدره الخليفة القائم سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م ان واجب النقيب هو رئاسة العلويين في هذه المدينة والاهتمام بهم ، والحكم

١٤٠ ـ الرسولي : المسجد المسبوك : ورقة ١٧٤ أ .
١٤١ ـ الجامع المختصر : ١٦٧/٩ .
١٤٢ ـ خريدة القصر : جـ٤ م١ ص ٤٠٥ .
١٤٣ ـ الجامع المختصر : ١٦٧ . الرسولي : المسجد المسبوك ورقة ١٧٤ أ . الحوادث الجامعة : ٢٩٩ .
١٤٤ ـ ابن الساعي : مختصر اخبار الخلفاء : ٨٨ .
١٤٥ ـ المنتظم : ٩٨/٧ .

في النزاع بينهم والنظر في كافة شؤونهم[١٤٦] . كما عهد لنقيب الطالبيين بواسط القضاء على الفتن الطائفية التي كانت تقع بين السنة والشيعة في هذه المدينة[١٤٧] .

والجدير بالذكر ان ابناء عائلة يحيى بن ثابت الرفاعي توالوا على نقابة الطالبيين بواسط من سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م حتى سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م[١٤٨] .

٣ ـ اصحاب الاخبار :

وكانت بواسط وظيفة اصحاب الاخبار ، وكان هؤلاء يستعينون بعدد من الرجال ينقلون ما يشاهدونه من الاعمال ويسمعونه من الاخبار[١٤٩] . ومن الملاحظ انه كان منهم من يقوم بمراقبة اعمال الامير وبقية الموظفين ويرفع التقارير عنهم الى الوزير ببغداد مباشرة[١٥٠] . وكان لامراء واسط اصحاب اخبار كانوا ينتشرون في المدينة ، ويقومون بمراقبة الموظفين وسكان المدينة ويرفعون عنهم التقارير الى الامراء[١٥١]. وقد ورد ما يشير الى انه كان لكبار الموظفين اصحاب اخبار ايضا كانوا يستعينون بهم لمراقبة اعدائهم من الموظفين الاخرين[١٥٢] .

ونظرا لطبيعة العمل في هذه الوظيفة وما يتطلبه من سرية فلابد ان هؤلاء كان كل منهم مستقلا في عمله عن الاخر .

---

١٤٦ ـ ابن الساعي : مختصر اخبار الخلفاء : ٨٩ ، ١١٢ .
١٤٧ ـ ن.م : ٨٩ .
١٤٨ ـ ن.م : ٨٨ ، ١١٢ ، ١١٩ .
١٤٩ ـ الصولي : اخبار الراضي : ١٩٤ ، ١٩٥ .
١٥٠ ـ مسكويه : ١/١٠٤ . الهمداني : تكملة : ١/٣٧ .
١٥١ ـ الصولي : اخبار الراضي : ١٩٤ . مسكويه : ١/١٦٩ .
١٥٢ ـ مسكويه : ١/١٦٩ .

٤ ــ الخازن :

كان الخازن بواسط يتولى الاشراف على نفقات الوالي والجيش والموظفين(١٥٣) . كما كان لضامن واسط خازن خاص يشرف على نفقاته(١٥٤) . ولابد انه كان مع الخازن موظفون اخرون يتولون حسابات المخزن من جمع وتدقيق لما كان يرد اليه من أموال ، وما كان يخرج منه من وجوه النفقات ، غير ان المصادر لا تشير الى ذلك .

١٥٣ ــ مسكويه : ١٧١/١ .

١٥٤ ــ التنوخي : نشوار المحاضرة : ١٥٨/٤ . الهمداني : تكملة : ٣٨/١ المنتظم : ١٨٢/٦ .

ابراهيم بن المدبِّر

(الشاعر)

د. قحطان رشيد صالح
استاذ مساعد /فرع اللغةالعربية
جامعة بغداد - كلية التربية

هو ابراهيم بن محمد بن عبيد الله المعروف بابن المدبر (١) . الكاتب الشاعر المعروف . ينسبه ابن عبد ربه الى شيبان (٢) . وكان - كما يقول ياقوت - يدعى انه من ضبّة (٣) ، ومن انفسهم (٤) ، ومن هنا نجد ابن خلكان يلقب اخاه احمد «بالضّبي» (٥) . وهناك من يزعم ان بني المدبّر من الفرس ، ولذلك قال ابو شراعة في مديحهم (٦) .

لبني المدبر ارث مكرمة ... تفتر عنها العرب والعجم
قوم انو شروان والدهم ... كسرى وسابور لهم عم

وهم من «دستُميسان» وهي كورة بين واسط والبصرة والاهواز ،وهي الى الاهواز اقرب (٧) .

ويكنى ابراهيم بأبي اسحق (٨) .

---

١ - معجم الادباء ١/٢٩١ .
٢ - العقد الفريد ١/١٨٦ ، ١/٢٥٩ ، ٤/١٧١ ، ٤/١٨٠ .
٣ - معجم الادباء ١/٢٩٢ .
٤ - سمط اللالي ١/١٣٤ .
٥ - الوفيات ٦/٥٤ .
٦ - سمط اللالي ١/١٣٤ .
٧ - معجم البلدان ٤/٥٩ .
٨ - الاغاني ٢٢/١٥٧ ، معجم الادباء ١/١٩٢ .

لسنا نعرف من امر ولادته او نشأته شيئا ذا قيمة ، يفيد الباحث في تبين اثر هذه النشأة على حياته وادبه . غير ان مصادره تلقانا به كاتبا متقدما ، ووجها من وجوه كتّاب اهل العراق ومتقدميهم ، وذوي الجاه ، والمتصرفين في كبار الاعمال وادارة الولايات[٩] . وكانت مكانته لدى المتوكل اثيرة ، اذ كان يقدمه ويفضله لحسن ولائه ومحض وده ، ونيته الخالصة[١٠] . ولذلك نجد الخليفة يطلب الى الفتح بن خاقان ، ان يشير على الوزير ، عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، ان يوليه عملا سريا . وقد ولي لعهد المتوكل الثغور الجزرية في شمال الشام وولي البصرة . فأحسن الى اهلها ، وعمهم باحسانه . فلما صرف عنها تفجع اهلها لفراقه، وقال فيه أبو شراعة :[١١]

يا ابا اسحق سر في دعة وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعري أيّ ارض اجدبت فأغيثت بك من جهد العجف
انما انت ربيع باكر حيثما صرفه الله انصرف

ووزر للمعتمد على الله لما خرج من سر من رأى يريد مصر ، ثم تقلد للمعتضد ديوان الضياع[١٢] ، وبقي في هذا المنصب حتى كانت وفاته ، يوم الاربعاء لثلاث او اربع عشرة بقين من شوال سنة **٢٧٩** هـ[١٣] .

اسرته :

لم تتحدث المصادر التي ترجمت لابراهيم عن اسرته ، فلسنا نعرف

٩ ـ الاغاني ١٥٧/٢٢ .
١٠ الاغاني ١٥٨/٢٢ .
١١ ـ الاغاني ١٨٠/٢٢ .
١٢ ـ معجم الادباء ٢٩٢/١ .
١٣ ـ تاريخ الرسل والملوك ٣١/١٠ ، الكامل في التاريخ ٧٥/٦ .

من امر عائلته ، وابنائه الا القليل .. ويبدو ان آل المدبر كانوا ممدحين ، ففيهم يقول البحتري[١٤] .

وما زالت العيس المراسيل تبري فيقضى لدى آل المدبر حاجها

وفي بعض اخبارهم ما يشير الى ان أباه كان على حظ من اليسار[١٥] . واخوه احمد شاعر كاتب مجيد ، شعره كما يذكر ابن النديم في خمسين ورقة[١٦] . وقد ولي احمد هذا ديوان الخراج للمأمون[١٧] ، كما تولى خراج فلسطين سنة ٢٥٥ هـ في عهد الخليفة المهتدي[١٨] . وتولى الخراج في مصر وحبسه احمد بن طولون سنة ٢٦٥ هـ ومات في حبسه سنة ٢٧٠ هـ[١٩] . وله من الكتب : كتاب المجالسة والمناظرة[٢٠] .

ولاحمد ابن اسمه ابو غالب كان من الفرسان ، اذ ثبت مع عمه ابراهيم في الاهواز في وجه هجوم الزنج[٢١] . وله ولد ثان اسمه محمد[٢٢] . ولابراهيم اخ اخر اسمه محمد ، وهو كما يقول ابن النديم شاعر مترسل بليغ[٢٣] .

صفاته :

ويستطيع الباحث من خلال اخباره المبثوثة هنا وهناك ، ان يستخلص

---

١٤ ـ اخبار البحتري ١١٩ .
١٥ ـ الوزراء والكتاب ١٩٩ .
١٦ ـ الفهرست ٢٤٢ .
١٧ ـ الوزراء والكتاب ١٩٩ .
١٨ ـ مروج الذهب ١٨٧/٤ .
١٩ ـ الوفيات ٥٥/٦ .
٢٠ ـ الفهرست ١٨٤ .
٢١ ـ الوفيات ٤٦٧/٣ ، الطبري ٤٧٧/٩ .
٢٢ ، ٢٣ ـ الوزراء ١٩٩ .

جملة صفات حميده كان يتحلى ابراهيم بها . وحديثه عن اوصاف الكاتب الجيد في رسالته العذراء ، يومي‌ء الى انه كان يتميز بمثل هذه الصفات او الكثير منها في الاقل ، فهو يقول : «من صفة الكاتب اعتدال القامة ، وصغر الهامة ، وخفة اللهازم ، وكثافة اللحية ، وصدق الحس ، ولطف المذهب ، وحلاوة الشمائل ، وحسن الاشارة ، وملاحة الزي ثم يقول : «من كمال آلة الكتابة ان يكون الكاتب : نقي الملبس ، نظيف المجلس ، ظاهر المروءة ، عطر الرائحة ، دقيق الذهن ، صادق الحس ، حسن البيان ، رقيق حواشي اللسان ، حلو الاشارة ، مليح الاستعارة ، لطيف المسالك ، مستقر التركيب ، ولا يكون مع ذلك فضفاض الجثة ، متفاوت الاجزاء»(٢٤) .

وقد مر علينا حسن سيرته في ولايته للبصرة ، ورحمته باهلها . وكان يصوم يوم عاشوراء(٢٥) ، وهو ذو قدرة على الارتجال ، متميز بسرعة البديهة(٢٦) .

وابراهيم بعد هذا رجل ظريف ، ميال الى الدعابة ، محب لمجالس الغناء واللهو والشراب .

وقد اشرنا الى صبره وثباته امام الزنج ، بعد دخولهم الاهواز وفرار الكثيرين ممن معه . واستطاع ان ينقب السجن ويهرب سنة ٢٥٧ هـ .

وهذا الذي تقدم لا يعني أن ابراهيم كان يمنأى عن الذم والطعن ، فالجاحظ يذكره في رسالته «في ذم اخلاق الكتّاب» ويشير الى انه كان

---

٢٤ ـ العقد الفريد ٤/١٧١ .
١٥ ـ الاغاني ٢٢/١٧٣ .
٢٦ ـ الاغاني ٢٢/١٦٧ .

مرميا «بالخب والمكابرة»[٢٧] • ويذمه الشاعر العطوي ويرميه بالبخل[٢٨] • والهجاء بالبخل مسألة تستدعي النظر الطويل ، لان الشعراء يمدحون حين يعطون ، ويذمون حين يمنعون • ولانه لم يجزل عطاء ابي العيناء (الشاعر المعروف) نجده ينعته بقصر الهمة وطول الفقر[٢٩] • هذا الى ان بعض الشعراء ذم فيه احتجابه عن قاصديه فقال[٣٠] :

أتيتك مشتاقا فلم أر جالسا ولا ناظرا الا بوجه قطوب
كأني غريم مقتض أو كأنني نهوض حبيب او حضور رقيب

جانب من حياته :

كانت حياة ابراهيم ذات لونين ، لون جاد وقور يتمثل بوزارته وولايته ، وكونه واحدا من كتاب العصر المعروفين • ولون لاه يتضح في ميله للغناء والشراب ، وحضور مجالس اللهو والطرب • وفي اخباره ما يؤكد اجتماعه الى اهل الادب والظرف في هذه المجالس ، كسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى بن منارة وعلي بن المنجم واخرين[٣١] • وكثيرا ما كان يلتقي في مجلسه الجواري والمغنون ، من امثال عريب ونبت وبدعة وتحفة وابو العبيس بن حمدون ، الذي غنى يوما عند ابراهيم[٣٢] •

اني سألتك بالذي ادنى اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا وكفيتنا شر الوعيد

---

٢٧ ــ الرسائل ١٩٨/٢ •
٢٨ ــ كذلك ٨٤/٢ •
٢٩ ــ الوفيات ٤٦٦/٣ •
٣٠ ــ معجم الادباء ٢٩٣/١ •
٣١ ــ الاغاني ١٧٢/٢٢ •
٣٢ ــ الاغاني ١٦٦/٢٢ •

فزاد فيه ابراهيم قوله :

الهجر لا مستحسن بعد المواثق والعهود
واراك مغراة به أفما غرضت من الصدود
اني اجدد لذتي ما لاح لي يوم جديد
شربي معتقة الكرو م ونزهتي ورد الخدود

والابيات على ما تتميز به من خفة وعذوبة فانها تشير الى طلبه اللهو وحبه للشراب وملتقاه ، الى جانب تأكيد ما قلناه عن قدرته على الارتجال في قول الشعر ٠

وغنته يوما كراعة بسر من رأى[٣٣] :

يا معشر الناس اما مسلم يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذي يهرب من وصلنا تعلقوا بالله بالهارب

فزاد ابراهيم فيهما قوله :

ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب فانتقم الله من الكاذب

ولابراهيم في دعوة الى مجلس شراب وغناء[٣٤] :

واليوم يوم كريم ليس يكرمه الا كريم من الفتيان ذو خطر
نشدتك الله فاصبحه بصحبته مباكرا فألذ الشرب في البكر
واجمع نداماك فيه واقترح رملا صوتا تغنيه ذات الدل والخفر
يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم بين الهموم ارتياح الأرض للمطر

---

٣٣ ـ كذلك ٢٢/١٦٧ ـ ١٦٨ ٠
٣٤ ـ كذلك ٢٢/١٧١ ٠

وكان لتعشقه لعريب وغيرها من الجواري ، اثر بعيد في شعره ، اذ دفعه ذلك الى الاكثار من قول الشعر ، يذكر فيه حبه وعشقه ، وقد كانت له مع عريب مكاتبات نثرية وشعرية كثيرة ، من ذلك قوله ردا على رقعة كتبتها له[٣٥] :

كيف السرور وانت نازحة عني وكيف يسوغ لي الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت اسبابه والحت الكرب

وله اليها رد اخر قال فيه[٣٦] :

وسأنتموه بعدكم كيف حاله وذلك امر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

والابيات الاربعة المتقدمة توضح جانبا من معاناته النفسية ، ومقدار ما يلقى في وجده بعريب ، الشاعرة الكاتبة .

وميله لعريب واخريات من الجواري كبدعة وتحفة مسألة عصرية طبيعية ، ولكننا لانجد في اخباره ما يشير الى انحرافه الى الغلمان وهو أمر معروف عن بعض معاصريه من الكتاب وغيرهم .

ثقافته ومكانته الادبية :

اذا لم تكن بين ايدينا اخبار واضحة عن دراسة شاعرنا ، وعناية اهله بتعليمه ، وعمن اخذ ولمن تلمذ ، فان كاتبا لامعا ، وشاعرا مجيدا كابراهيم بن المدبر ، لابد ان يكون على حظ عظيم من الثقافة العامة ، وجانب كبير من الاخذ من العلوم المعروفة في ايامه . ووصيته للكتاب في «الرسالة العذراء» تنبيء عن رأيه في ضرورة ان يكون زاد الكاتب من

---

٣٥ ، ٣٦ ــ كذلك ٢٢/١٨١ .

المعرفة ، مزيجا من الاخذ من علوم القران والحديث ، وحفظ الشعر القديم ، والنظر في كتب السابقين ، والعلم بأمور النحو والغريب والعروض ، وما اليها من علوم اللغة العربية ، فهو يقول[٣٧] : «فان كان لابد لك من طلب أدوات الكتابة ، فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ، ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ، ومن نوادر الكلام ما تستعين به ، ومن الاشعار والاخبار والسير والاسمار ما يتسع به منطقك ، ويطول به قلمك ، وانظر في كتب المقامات والخطب ، ومجاوبة العرب ، ومعاني العجم ، وحدود المنطق ، وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم في حروبهم ، والوثائق والصور وكتب السجلات والامانات ، وقرض الشعر الجيد ، وعلم العروض ، بعد ان تكون متوسطا في علم النحو والغريب ، لتكون ماهرا تنتزع أي القرآن في مواضعها والامثال في اماكنها ، فان تضمين المثل السائر ، والبيت الغابر البارع ، مما يزين كتابك ، ما لم تخاطب خليفة او ملكا جليل القدر ،فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء عيب ، الا ان يكون الكاتب هوالقارض للشعر والصانع له ، فان ذلك يزيد في ابهته» •

وابراهيم في السطور المتقدمة يضع للكتاب رسوم الكتابة واصولها ، ويضع في طريقهم الصوى والعلامات التي تقودهم الى النجاح في حرفتهم، وتبعدهم عن الخطأ والزلل والنقص ، وهي بعد هذا كله تشير بوضوح الى انه كان ممن حفظوا ودرسوا وتفقهوا بكل هذه العلوم ، وافادوا منها في صنعتهم • وتؤكد اتساع نطاق ثقافته ، واخذه الواعي من اطراف الروافد العقلية ، التي مكنته من الاجادة في فنه ، ووسعت افقه ومدت في مداركه•

ومما يشير الى الوان محفوظه ومكانته الادبية ان اصحاب كتب الادب

---

٣٧ ـ العقد الفريد ١٧٥/٤ •

والسير كالاصفهاني وابن عبد ربه والشابشتي والطبري كانوا يـــروون عنه احاديث في الجد والهزل[٣٨] .

ومما يدلل على مكانته الادبية ، ان الكثيرين من كبار كتاب العصر وشعرائه ، كانوا يجتمعون عنده ، ويلتقون في مجلسه كالفضل اليزيـدي والبحتري وابي العيناء[٣٩] وسعيد بن حميد وعلي بن يحيي المنجـــم واخرين . وكثيرا ما كان يلتقي بابن المعتز في مجالسه الادبية ، يقـــول عنه الاخير : كان ابراهيم بن المدبر يتعصب على أبي تمام ويحطه عـــن رتبته[٤٠] ، وانه كان يستجيد شعر ابي تمام ولا يوفيه حقه[٤١] . ولعل مما يعزز قولة ابن المعتز هذه ، ان ابراهيم كان من المعجبين بالبحتري ، فعنه يقول : «ما رأيت اتم طبعا منه ، ولا احضر خاطرا[٤٢]» . ولعـــل لابراهيم أراء اخرى في شعراء عصره وكتابه ، ولكنهـــا لـــم تصـــل الى أيدينا ، غير ان الذي وصل الينا على قلته ، يشير الى مقامه الادبي ومنزلته في نفوس معاصريه من الشعراء والكتاب . ومما يوثق ما استنتجنـــاه ان الصولي يقول فيه : «كان ابراهيم بن المدبر رجلا جليلا عالما شاعرا ، لا يدانيه في ذلك كله احد» [★] .

شـــعره :

في فهرست ابن النديم ما يشير الى ان ابراهيم كان شاعر مقلا[٤٣] .

٣٨ ـ العقد الفريـــد ١/١٨٦ ، ١/٢٥٩ ، ١/٢٦٠ ، ٣/٣٥ ، ٦/١٥١ .
الديارات ٧ ، ٩٩ . تاريخ الرسل ٩/١٦٨ .
٣٩ ـ نور القبس ٩٣ .
٤٠ ـ اخبار ابي تمام ٩٧ .
٤١ ـ كذلك ١٧٥ .
٤٢ ـ اخبار البحتري ١١٣ .
★ ادب الكتاب ١٥٩ .
٤٣ ـ الفهرســـت ٢٤٢ .

ويبدو ان شعره كان مجموعا في دفتر أهداه الى اخيه احمد ، فكتب هذا على ظهره هذين البيتين(٤٤) :

ابا اسحق ان تكن الليالي ... عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم ار صرف هذا الدهر يجري ... بمكروه على غير الكريم

والذي وصل الينا من شعره يوضح تصرفه بفنونه واغراضه : مديحا وغزلا وهجاء وشكوى .. وفي هذا الضرب من الفنون دليل على ان ابراهيم كان يقول الشعر تعبيرا عن خلجات نفسه ، وكوامن عواطفه، وما يجيش به قلبه من أحاسيس الرضا والغضب والحدة والرقة .

ومديحه قليل ، وذلك امر طبيعي ، فصاحبنا ـ كما مر علينا ـ كان ممدحا ، وما اوثر له من شعر في هذا الغرض ، كان مما قاله في مدح المتوكل حين مرض الخليفة مرضا شديدا ، ثم عوفي فقال ابراهيم(٤٥) :

يوم أتانا بالسرور ... فالحمد لله الكبير
اخلصت فيه شكره ... ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت ... شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الفؤا ... د وبين مكتئب الضمير
يا عدتي للدين والد ... نيا وللخطب الخطير
يا جعفر المتوكل العـ ... ـالي على البدر المنير
اليوم عاد الدين غضـ ... ـن العود ذا ورق نضير
واليوم اصبحت الخلا ... فة وهي أرسى من ثبير
يا رحمة للعالميـ ... ـن ويا ضياء المستنير
البدر ينطق بيننا ... ام جعفر فوق السرير ؟

٤٤ ـ الاغاني ٢٢/١٧٧ .
٤٥ ـ كذلك ٢٢/١٥٧ .

والابيات المتقدمة تفصح عن وده للخليفة وسروره بشفائه ، ومعانيه صورة من معاني المديح المألوفة التي طالما رددها غيره من شعراء هذا الغرض .. فالمتوكل رجل الملمات ، وعدة الدنيا والدين ،ورمز لقوة الملك وثبات الخلافة ، وهو بعد هذا رجل الدولة والمدبر لشؤونها ، والمشير بكل امر مصيب .

وله يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر وقد خلصه هذا من سجن المتوكل ، بعد ان طال حبسه بوشاية بعض حساده فقال(٤٦) :

دعوتك من كرب فلبيت دعوتي ... ولم تعترضني اذ دعوت المعاذر
نمى بك عبد الله في العز والعلا ... وحاز لك المجد المؤثل طاهر
فانتم بنو الدنيا واملاك جوهـا ... وساستها والاعظمون الاكابر
تطيعكم يوم اللقاء البواتـر ... وتزهو بكم يوم المقام المنابر
وما لكم غير الاسرة مجلس ... ولا لكم غير السيوف مخاصر

وابيات القصيدة رصينة متينة ، اذ عني ابراهيم باختيار الفاظه وحسن بنائها عناية واضحة ، فجاءت نموذجا جيدا من نماذج المديح الرفيع ،والمديح بالعلا والعز وحسن المآثر والمناقب والثبات في اللقاء ، مما دارت به ألسنة الشعراء ، ولكن ابن المدبر صاغ كل ذلك صياغة تنبيء عن قدرته الشعرية ، والابيات بعد هذا صورة معبرة عن عرفانه بجميل الممدوح وشكرانه لنعمائه وسروره لخلاصه .

ومما يندرج في هذا السياق ما قاله ذاكرا بيعة المتوكل لبنيه الثلاثة: المنتصر والمعتز والمستعين(٤٧) :

---

٤٦ ـ كذلك ١٦١/٢٢ .
٤٧ ـ مروج الذهب ٨٧/٤ .

يا بيعة مثل بيعة الشجره　　فيها لكل الخلائق الخيره
أكدها جعفر وصيرها　　الى بنية الثلاثة البرره

وغزله اصدق شعره في التعبير عن حبه للجواري ، ومنهن عريب اذ كان يهواها وتهواه[٤٨] ، واخبار تعلقه بها وشعره فيها تشير الى مشاعره الصافية ، وعواطفه الصادقة نحوها . والذي قاله فيها غزل عف رقيق بعيد عما يدنس الحياء ، ويجرح طهر الحب ، ونبل الصبابة ، من ذلك قوله[٤٩] :

زعموا انني احب عريبا　　صدقوا والله حبا عجيبا
حل من قلبي هواها محلا　　لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قد رأى الناس قدما :　　هل رأى مثل عريب عريبا

ومن رقيق شعره في حبه لها ، وتلذذه بقربها ، وأنسه بمسامرتها قوله[٥٠] :

الا يا عريب وقيت الردى　　وجنبك الله صرف الزمن
فانك اصبحت زين النساء　　وواحدة الناس في كل فن
فقربك يدني لذيذ الحياة　　وبعدك ينفي لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الانيس　　ونعم السمير ونعم السكن

ومن تغزله العذب فيها هذه الابيات الراقصة السهلة[٥١] :

الا يا بأبي انتم　　نأت دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم　　فما من بدل منكم
وان كنتم على العهد　　فاحسنتم وأجملتم

---

٤٨ ـ الاغاني ١٥٧/٢٢ .
٤٩ ـ كذلك ١٧٩/٢٢ .
٥٠ ـ كذلك .
٥١ ـ كذلك ١٨٢/٢٢ .

ويا ليت المنى حقت ... فنبديها ولا نكتم
فكنتم حيثما كنا ... وكنا حيثما كنتم

وتتجلى شدة معاناته لبعد عريب ، وشكواه المرة لصدها ، وشعوره بالغربة دونها ، بهذه الابيات(٥٢) :

الى الله اشكو وحشتي وتفجعي ... وبعد المدى بيني وبين عريب
مضى دونها شهران لم احل فيهما ... يعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين اهلي وجيرتي ... ولست اذا ابصرتها بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثله ... حقيق بأن يفدى بكل حبيب

وله في نبت الجارية اشعار تكشف عن ميله اليها ، واعجابه بها ، من ذلك قوله(٥٣) :

نبت اذا سكتت كان السكوت لها ... زينا وان نطقت فالدر ينتثر
وانما اقصدت قلبي بمقلتها ... ما كان سهم ولا قوس ولا وتر

ويعتصره بعاد احد الجواري فيصرخ بحرمانه ويشكو شدة ولهه فيقول(٥٤) :

غادرت قلبي في اسار لديك ... فويلتا منك وويلي عليك
قد يعلم الله على عرشه ... اني اعاني الموت شوقا اليك
مني بفك الاسر او فاقتلي ... أيهما احببت من حسنيك
الخمر من فيك لمن ذاقه ... والورد للناظر من وجنتيك
يا حسرتا ان مت طوع الهوى ... ولم انل ما ارتجيه لديك

---

٥٢ ـ كذلك ٢٢/١٧٣ ـ ١٧٤ .
٥٣ ـ كذلك ٢٢/١٦٤ .
٥٤ ـ كذلك ٢٢/١٧٠ .

وهذا الذي تقدم من نصوص غزلية ترسم صورة لرقة حاشية ابراهيم ، وتدفق عواطفه وفيض هواه ، باللفظ السهل والوزن الخفيف ، والعبارة الرشيقة وصدق الانفعال .

شكواه :

وينكب ابراهيم وتلفه ظلمة السجن ، فقد كان عبيد الله بن يحيى بن خاقان منحرفا عنه ، شديد النفاسة عليه ، فأوغر صدر المتوكل ضده حتى اذن هذا الاخير بحبسه .. واذ يطول اعتقاله وتشتد كربته ويتعاظم غمه ، ينطلق من بين جدران محبسه مصورا الامه ومكابدته ، ويشكو ما فيه ، فيقول(٥٥) :

لا تؤيسنك من كريم نبوة ... فالسيف ينبو وهو عضب باتر
هذا الزمان تسومني ايامه ... خسفا وها انذا عليه صابر
ان طال ليلي في الاسار فطالما ... أفنيت دهرا ليله متقاصر
والحبس يحجبني وفي اكنافه ... مني على الضراء ليث خادر

وواضح ان ابراهيم يمزج هذه الشكوى بفخر عال ، اعتداد" بالنفس كبير ، ودعوة لها بالصبر والتحمل .

وينجو في أبيات اخرى منحى حكميا ، ويتصبر لما اصابه مظهرا قدرا كبيرا من الثبات والتفاؤل ، فليس له ان يجزع او يألم ، فما في الحبس منقصة أو عار ، ورائع بيته الثاني الذي يعزي فيه نفسه ويصبرها ، فبعد كل هم سرور ، وبعد كل كربة فرج ، وبعد كل ليل نهار فهو يقول(٥٦) :

---

٥٥ ـ كذلك كذلك ٢٢/١٥٩ .
٥٦ ـ كذلك .

تسل فليس طول الحبس عارا ... وفيه لنا من الله اختيار
فلولا الحبس ما بلي اصطبار ... ولولا الليل ما عرف النهار
وما الايام الا معقبات ... ولا السلطان الا مستعار

ولا ارى الشاعر في هذه الابيات ولا في التي سبقتها ، يعتمد المذهب الكلامي او انه يتمادى في استعماله(٥٧) ، فالدفاع عن النفس ، والتبرؤ مما يرمى به المسجونون والمطاردون ، أمر عرفناه قديما في اعتذاريات النابغة الذبياني ومن جاء بعده ، وليس من الدقة ان نعد هذا الاداء اثرا من اثار البيئة العباسية وما شاع فيها من جدل وحوار وحجاج ومناظرة ، فالسجن بظروفه واجوائه النفسية المعتمة يخلق من نازليه اهل جدل وحجاج .

واذ تمتد ايام السجن ، وتطول عليه لياليه ، فانه يكتب الى احد اصحابه مستشفعا مستعطفا ، فقد ضنى جسده وطال همه ، وثقل عليه الحديد ، ودنت منه اسباب الموت ، فهو يذكر بظلامته وانه ذلك الرجل البريء الذي لا ذنب له ، ولكنه لؤم الخصوم ، وحيل الاعداء التي اوقعت به ، وانه ليتمنى لو يضمه واياهم مجلس ينكشف فيه حقه ، ويزهق باطلهم ، فيجازى خائن ، ويعاقب دنيء وينصف مظلوم(٥٨) :

كم ترى يبقى على ذا بدني ... قد بلي من طول هم وضني
انا في أسر واسباب ردي ... وحديد فادح يكلمني
ما رأى القوم كذنبي عندهم ... عظم ذنبي انني لم اخن
ظفر الاعداء بي عن حيلة ... ولعل الله ان يظفرني
ليت اني وهم في مجلس ... يظهر الحق به للفطن
فترى لي ولهم ملحمة ... يهلك الخائن فيها والدني

٥٧ ــ الشعراء الكتاب ١٠٣ .
٥٨ ــ الاغاني ٢٢/١٦٨ ــ ١٦٩ .

ونظير دعوة ابراهيم لان يجمعه وخصومه مجلس قضاء واحتكام ، نجده في شعر علي بن الجهم (معاصره) في واحدة من قصائده التي قالها وهو في سجن المتوكل ومنها قوله(٥٩) :

ان الذين سعوا اليك بباطل ... أعداء نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا ... فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك مشهد ... يوما لبان لك الطريق الاقصد
فلئن بقيت على الزمان وكان لي ... يوما من الملك الخليفة مقعد
واحتج خصمي واحتججت بحجتي ... لفاجت في حججي وخا ب الابعد

وليس من الضرورة ان نقرر ايهما سبق صاحبه الى مثل هذا ، لان المسألة عامة يمكن لكل سجين بريء - وربما غير البريء - ان يدعو لها ، ليدفع عن نفسه ويثبت براءته .

وفي السجن يمتزج الشوق والحنين الى الاحبة والاصحاب ، بالشكوى والحزن الذي يملأ جوانح ابن المدبر ، فيبعث مع الريح سلامه وعنف صبابته ، متسائلا ان كان هؤلاء الاحباء عارفين بما يلقى ويعاني فيقول(٦٠) :

واني لاستنشي الشمال اذا جرت ... حنينا الى الاف قلبي واحبابي
واهدي مع الريح الجنوب اليهم ... سلامي وشكوى طول حزني واوصابي
فياليت شعري هل غريب عليمة ... بذلك او نام الاحبة عمابي ؟

واضح ان ابن المدبر يكثر من التعليل الحسن الجميل لسجنه ، وكأنه بذلك يخفف عن نفسه عظم الكرب وقسوة الايام ، ويحاول ان يجد في ذكر الاحبة والحديث عنهم متنفسا يتهرب من خلاله من وحشة

٥٩ - ديوان علي بن الجهم ٤٧ .
٦٠ - الاغاني ٢٢/١٨٤ .

وحدته ، ووحدة معاناته • وشعره في سجنه مزيج من تفاؤل وتصبر ، وجلد واستعطاف ، وقوة وضعف ، وامتزاج من الشكوى والتظلم ، وتذكار الاحباب والحنين الى الحرية •

وهجاؤه قليل ، ولعل مكانته في الوزارة والكتابة هي التي حدت من خوضه في هذا الغرض ، الذي لايجني من ورائه غير المذمة وانحطاط المقام • ومن الغريب ان نجده يفحش في هجائه للشاعر الكاتب ابراهيم بن العباس الصولي اذ يقول(٦١) :

عز الطويل عن الازمه ... لا رده ربي بذمه
ان كان طال فانته ... من أقصر الثقلين همه
هب كنت صولا نفسه ... من كان صول ••• امه

وله يشمت باحد الكتاب ـ ويكنى ابا الخير ـ وقد حبس ، وقد كان هذا الكاتب يسعى على ابراهيم بن المدبر في ايام نكبته وسجنه فقال(٦٢) :

قل لابي الشر ان مررت به ... مقالة عريت من اللبس
ألبسك الله من قوارعه ... آخذة بالخناق والنفس
أقول لما رأيت منزله ... منتهبا خاليا من الانس
يا منزلا قد عفا من الطفس ... وساحة اخليت من الدنس
من لاقتراف الفحشاء بعد ابي الـ ... ـشر ومن للقبيح والنجس

واذا كان مهجوا ابن المدبر المتقدمان من الكتاب ، فذلك يعني ان التنافس بين اهل الحرفة الواحدة ، والتحاسد بينهم ، يكمن وراء ما صدر عن الشاعر من طعن ومذمة في رفاق القلم •

---

٦١ ـ معجم الادباء ٢٩٢/١ •
٦٢ ـ الاغاني ١٧٥/٢٢ •

وينسلك في هذا المجال عتابه لصديقه الوزير اسماعيل بن بلبل الذي لم يقف الى جانبه في ايام محنته فهو يقول(٦٣) :

لا تطل عذلي عناء ... ان في العذل بلاء
انما ابكي خليلا ... خان في الود صفاء
لم تجاهلت ودادي ... وتناسيت الاخاء
كنت برا فعلى رأ ... سي تعلمت الجفاء
لا تميلن مع الر ... يح اذا هبت رخاء
ربما هبت عقيما ... تترك الدنيا هباء

وواضح ان الشاعر يقسو في عتابه ويعرض بابن بلبل تعريضا مرا ، تشم منه رائحة رميه بقلة الوفاء للصديق ،وميله مع الايام .

ولابراهيم نماذج شعرية قليلة في اغراض اخرى ، كقوله يفتخر بتراث ابيه وسنة آله الصالحة التي توارثها الابناء عن الاباء(٦٤) :

ذاك فعلي وتراثي عن ابي ... واقتدائي بأخي في السنن
سنة صالحة معروفة ... هي منا في قديم الزمن

ويتحدث عن نفسه فيقول(٦٥) :

ولو كان تباعا دواعي نفسه ... اذا لقضى او طاره ابن المدبر

ممیزات شعره :

مر علينا ان ابراهيم كان يوظف شعره للتعبير عن خلجات نفسه ، وما يعتمل في ذاته من عواطف ومشاعر ، ولذلك كثر قوله في الغزل

---

٦٣ ـ الاغاني ١٨٤/٢٢ .
٦٤ ـ كذلك ١٦٩/٢٢ .
٦٥ ـ كذلك ١٦٣/٢٢ .

واللهو والشكوى .. وقد صاغ كل ذلك في لغة سهلة ، واسلوب واضح ، وهذا امر طبيعي ، فالشاعر رجل متحضر آخذ بضروب الحياة العباسيه الرقيقة الناعمة .

واولى هذه المميزات ، تبدو لنا في هذه الملامح التي تكشف عن اثر مهنته الكتابية في شعره ، سواء في جانب من تشبيهاته ام في بناء عباراته واسلوبه . اسمعه يقول في وصف كتاب وصل اليه من عريب(٦٦) :

لعمرك ما صوت بديع لمعبد ... بأحسن عندي من كتاب عريب
تأملت في اثنائه خط كاتب ... ورقة مشتاق ولفظ خطيب

وتشبيهه بعض جوانب جودة كتابها ، بخط الكاتب الحسن ، اثر من اثار اهتمامه بالكتابة وخطوطها واقلامها .

وله يخاطب احد اصحابه(٦٧) :

كيف اصبحت يا جعلت فداكا ... انني اشتكي اليك جفاكا
كن شبيها بمن قضى جعل اللـ ... ـه لك العمر دائما ورعاكا

وعبارة «جعلت فداكا» و «جعل الله لك العمر دائما ورعاكا» مما اعتاد على سوقه الكتاب في صدر كتبهم من ادعية .

ومن امثلة هذه الادعية النثرية التي تكثر في شعره ، قوله يخاطب جاريتي عريب(٦٨) :

أيها الزائران حياكما اللـ ... ـه ومن انتما له بالسلام
كيف خلفتما عريبا سقاها اللـ ... ـه رب العباد صوب الغمام ؟

---

٦٦ ـ كذلك ٢٢/١٦٢ .
٦٧ ـ كذلك ٢٢/١٦٥ .
٦٨ ـ كذلك ٢٢/١٨٣ .

و «حياكما الله» و «سقاها الله» مما يدعو به الكتاب في بدء كتبهم ، ومقدمات رسائلهم •

ومثل هذا قوله يخاطب اسماعيل بن بلبل في معرض عتابه(٦٩) :

يا ابـــا الصقر سقاك اللـ ـــه تهتـــانا رواء ـ
وادام اللـــه نعمـــــا ك ومـــلاك البقـــاء

وبيتاه المتقدمان مجموعة ادعية خيرة ، دارت بها اقلام الكتـــاب • وله وقد كتب يدعو احد اصحابه(٧٠) :

كتابي اليك بشكوى عريب لوجد شديد وشوق عجيب

و «كتابي اليك» عبارة نثرية كثيرا ما افتتح بها الكتاب بدايات رسائلهم، وكانت نقطة انطلاق اقلامهم •

هذه المثل وغيرها ، تشير اشارة واضحة الى اثر الطابع النثري عـلى شعر ابراهيم ، وهي تؤكد انه لم يستطع الافلات من هذه المجموعة مـــن العبارات الكتابية ، التي اخذتمواقعها الثابتة في اذهان الكتاب ، واصبحت بعض اقلامهم • وفي ذلك دلالة اكيدة على أن الشاعر حين يكون كاتبـــا كذلك ، متأثر ابدا بالروح النثرية التي تشكل جانبا مهما من حياتـــه الادبية •

والتكرار اللفظي سمة من سمات شعره ، وهو انما يعمد اليه لتوكيد معناه وتقريره بالنفس ، وهو بعد ذلك دليل الانفعال ، وصدق العاطفة ، يقول في مدح المتوكل(٧١) :

---

٦٩ ـ كذلك ١٨٤/٢٢ •
٧٠ ـ كذلك ١٦٦/٢٢ •
٧١ ـ كذلك ١٥٨/٢٢ •

يــــا جعفــــر المتوكــل الــــعالي عــلى البدر المنــير
يــــا رحمــــة للعالميــــــن ويا ضيــاء المســتنير
يــــا حجــــة اللــه التــي ظهــــرت له بهدى ونــور

أفليس تكرار النداء علامة من علامات تقرير المعنى وتقويته ؟

ويكثر الشاعر من تكرار النداء امعانا في تقوية تعبيره ، واظهـــار أصالة مشاعره ، يقول في الجارية نبت(٧٢) :

يا نبت يا نبت قد هام الفؤاد بكم وانت والله احلى الخلق انسانا

وله يعتذر لاحدى الجواري(٧٣) :

يا غادرا يا احب الناس كلهــــم انــي والله من أنثــى ومن ذكر
ويا رجائي ويا سؤلي ويا املــي ويا حياتي ويا سمعي ويا بصري
ويا مناي ويا نوري ويا فرحي وياسروري وياشمسي وياقمري
لا تقبلي قول حسادي علي ولا والله ماصدقوا فيالقول والخبر

ويقول في مدح المتوكل(٧٤) :

فــــاذا تواتــرت العــــطا ئــــم كنت منقطع النظـــير
واذا تعــــــذرت العطــــا يا كنـــت فياض البحـــور

وهذا التكرار الشرطي ، طريق سلكه الشاعر لافراد الممدوح بهذه المناقب الحميدة التي نسبها اليه دون غيره .

ويميل ابراهيم الى ترادف المعاني من خلال توكيد المعنى الواحد ،

---

٧٢ ـ كذلك ٢٢/١٦٤ .
٧٣ ـ كذلك ٢٢/١٧١ .
٧٤ ـ كذلك ٢٢/١٥٨ .

بالفاظ متقاربة الاداء • من ذلك قوله في قصيدة دعا فيها دعوة شراب[٧٥] :

ايا ساقيينا وسط دير سليمان ... أديرا الكؤوس فانهلاني وعلاني

وخصا بصفيها ابا جعفر اخي ... وذا نقتي بين الانام وخلصاني

وعما بها الندمان والصحب انني ... تنكرت عيشي بعد صحبي واخواني

ولا تترك نفسي تمت بسقامها ... لذكرى حبيب قد شجاني وعناني

ولا تتركا نفسي تمت بسقامها ... لذكرى حبيب قد شجني وعناني

ويتبين هذا الترادف في «فانهلاني وعلاني» و «وصحبي واخواني» و «شجاني وعناني» الى جانب ملامح اخرى من هذا الترادف في الابيات ذاتها •

ويعمد ابراهيم الى السجع الداخلي الذي يضفي على ابياته نغما مؤثرا ، وجمال تعبيريا • كما في قوله[٧٦] :

فلا تنكري طول المدى واذى العدى ... فان نهايات الامور لاقصار

وقوله يخاطب عريبا[٧٧] :

فنعم الجليس ونعم الانيس ... ونعم السمير ونعم السكن

وفي شعر ابن المدبر هذه الالوان من التصنيع البديعي ، كالجناس والطباق يستخدمهما لتوضيح معانيه وتقريبها ، ولتوفير جانب من الزخرف والتزيين كما في قوله[٧٨] :

---

٧٥ ـ كذلك ٢٢/١٧٦ •
٧٦ ـ كذلك ٢٢/١٦٠ •
٧٧ ـ كذلك ٢٢/١٧٩ •
٧٨ ـ كذلك ٢٢/١٦٨ •

يا ابن حمدون فتى الجود الذي انا منـه في جنى ورد جـني

والمجانسة التامة واضحة في جنى وجني

ومن جناسه الناقص قوله[٧٩] :

فانك قد حزت حسـن الغنـاء وقد فزت منه بأوفـى نصيـب

ومنه قوله ايضا[٨٠] :

أيا ساقينـا وسط دير سليمان اديرا الكؤوس فانهلاني وعلاني

ومن هذا النمط قوله[٨١] :

فبدعـة تبـدع في شدوهـا وتحفـة تتحـف في زمرهـا

والطباق في شعره كثير، وهو يوظفه لغايات معنوية ، ابرزها التوكيد والتوضيح ، من ذلك قوله[٨٢] :

فـلا تخلنـا يانـظام السـرو ر منـك فانت شفاء الكئيب

ومن طباقه السلب قوله[٨٣] :

ان يحجبوا عنك في تقديرهم بصري فكيف لم يحجبوا ذكرى ولافكري؟

وجميلة هذه المطابقة المتقابلة في شطري هذا البيت[٨٤] :

فقربـك يدني لذيذ الحيـاة وبعدك ينفـي لذيذ الوسـن

---

٧٩ ـ كذلك ١٦٦/٢٢ .
٨٠ ـ ١٧٦/٢٢ .
٨١ ـ كذلك ١٨٠/٢٢ .
٨٢ ـ كذلك ١٦٦/٢٢ .
٨٣ ـ كذلك ١٨٠/٢٢ .
٨٤ ـ كذلك ١٧٩/٢٢ .

واهتمامه بايصال ما يجول في خاطره الى متلقي شعره ، هو الذي دفعه الى الاكثار من استخدام المفعول المطلق المبين لنوع فعله ، لان هـذا المصدر الموصوف من انجح الاساليب وابسطها لبلوغ هذه الغاية المعنوية . اسمعه يشبه سرور قلبه وارتياحه ، بفرح الارض الجدب وارتياحها للمطر الذي يحييها ويعيدها خضرة نضرة[٨٥] :

يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم   بين الهموم ارتياح الارض للمطر

ومن هذا اللون قوله مصورا شوقه للحبيب ، ولذته في مبادلته كأس المنادمة[٨٦] :

وشوقي اليك كشوق الغريـب   الى ارضه بعد طول المغيـــب
حباني الزمـان كما اشتهـي   بقــرب الحبيب وبعد الرقيب
فمازلــت اشرب من كفــه   واسقيه سقي اللطيف الاديـب

ومثله قوله معبرا عن شدة اشتياقه وحنينه للحبيب[٨٧] :

لعلي أرى ابيات منبج رؤية   تسكن من وجدي وتكشف احزاني

وتشبيهاته قريبة المتناول ، منتزعة من بيئته ، او هو في بعضها عيال على من سبقه من الشعراء . من ذلك قوله متغزلا[٨٨] :

على انه لو حصحص الحق باعهـا   ولـــو كان مشغوفا بها بمظفـــر
بلؤلؤة زهراء يشرق ضوؤهــا   وغـــرة وجه كالصباح المشهر

والتشبيه باللؤلؤة الزاهرة والغرة الصبيحة ، مما كثر وروده فـي الشعر العربي .

---

٨٥ ــ كذلك ٢٢/١٧١ .
٨٦ ــ كذلك ٢٢/١٦٦ .
٨٧ ــ كذلك ٢٢/١٧٧ .
٨٨ ــ كذلك ٢٢/١٦٤ .

والتشبيه بالمطر والغيث من الصور والمعاني الموروثة المعروفة ، من ذلك قوله(٨٩) :

كان كالغيث تراخى مدة   واتى بعد قنوط مرويا

وله متغزلا(٩٠) :

هي شمس والنساء نجوم   فاذا لاحت أفلن غيوبا

وكأني بالشاعر قد نظر الى قول النابغة في اعتذاره للنعمان :

وانك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وكرر الشاعر هذه الصورة فقال(٩١) :

هي كالشمس والحسان نجوم   ليس ضوء النهار مثل الظلام

ومن لطيف تشبيهاته قوله واصفا متغزلا(٩٢) :

ما دمية من مرمر صورت   او ظبية في خمر عاطف
احسن منها يوم قالت لنا   والدمع من مقلتها ذارف
لانت احلى من لذيذ الكرى   ومن امان ناله خائف

وفي هذا النص وغيره نتبين قدرة ابراهيم على الوصف الجيد، وانه صاحب خيال لطيف ورسم جميل ، يستطيع من خلاله ان ينقل معانيه محسوسة واضحة ، كما في تشبيهه لحلاوة محبوبته بالكرى المستطاب ، والامان اللذيذ وكلاهما شيء معنوي ، ولكنه بعيد الاثر في النفس .

٨٩ ـ كذلك ٢٢/١٧٩ .
٩٠ ـ كذلك .
٩١ ـ كذلك ٢٢/١٨٣ .
٩٢ ـ الامالي ١/٢٩ .

وخلاصة القول : ان ابراهيم شاعر الذات والمناسبة ، وانه من خلال قوافيه ، استطاع ان يعبر عن خواطره وانفعالاته ، في حال يسره وعسره ، وجده وهزله ، مستخدما الحرف العذب ، والبناء السهل ، واللغة الواضحة . واذا كانت شهرته منطلقة من كونه واحدا من كبار كتاب القرن الثالث الهجري ، فان ذلك لا يمنع من ان نقدمه شاعرا مجيدا ، فالنثر والشعر كلاهما ميدان قلمه وعنوان شهرته .

مصـــادر البحث ومراجعـه :

١ ـ اخبار البحتري — للصولي ٠ ط ٠ المجمع العلمي العربـــي بدمشق ١٩٥٨

٢ ـ اخبار ابي تمام — للصولي ٠ ط ٠ لجنة التاليف والترجمـة والنشر ١٩٣٧

٣ ـ اعتاب الكتاب — لابن الابار ٠ الطبعة الهاشمية ١٩٦١

٤ ـ الاغانـــي — للاصفهاني ط ٠ دار الكتب

٥ ـ الامالــي — للقالي ط ٠ المكتب التجاري

٦ ـ تاريـــخ الرســـل والملوك — للطبري ط ٠ دار المعارف ١٩٦٨

٧ ـ الديارات — للشابشتي ٠ ط ٠ المعارف ١٩٥١

٨ ـ ديوان علي بن الجهم — تحقيق خليل مردم

٩ ـ رسائل الجاحظ — تحقيق عبد السلام هارون

١٠ ـ سمط اللالي — للبكري ٠ ط ٠ لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٦

١١ ـ الشعراء الكتاب — لحسين العلاق ط ٠ بيروت ٩٧٥ مؤسســة الأعلمي

١٢ ـ العقد الفريد — لابن عبد ربه ٠ ط ٠ لجنة التاليـــف والترجمة ١٩٦٧

١٣ ـ الكامل في التاريخ — لابن الاثير ٠ الطبعة المنيرية ١٣٥٣ هـ

١٤ ـ الفهرست — لابن النديم ط ٠ الاستقامة

١٥ ـ مروج الذهب — للمسعودي ٠ ط ٠ السعادة ١٩٨

١٦ ـ معجم الادباء — ياقوت الحموي ٠ مطبعة هندية بالموسكـي ١٩٢٣

١٧ ـ معجم البلدان — ياقوت الحموي ط ٠ السعادة ١٩٠٦

١٨ ـ نور القبس — للمرزباني ٠ تحقيق رودلف زلهايم ١٩٦٤

١٩ ـ الوزراء والكتاب — للجهشياري ط ٠ البابي الحلبي ١٩٣٨

٢٠ ـ وفيات الاعيان — لابن خلكان ٠ ط ٠ السعادة ١٩٤٨

الكفاءة الداخلية في كلية التربية

جامعة بغداد

الدكتورة منى يونس

قسم العلوم التربوية والنفسية

كلية التربية - جامعة بغداد

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مقدمـــــة :

نبذة تاريخية عن كلية التربية :

في عام ١٩٢٣ افتتحت دورات مسائية عالية لمعلمي المدارس الابتدائية جمعت مناهجها بين اربعة انواع من الدراسات هي العربية والاجتماعيات والطبيعيات والرياضيات • ثم تبدلت هذه الدورات في عام ١٩٢٧ الى معهد يعرف باسم دار المعلمين حيث يدرس فيه خريجو المدارس الثانوية لمدة عامين • غير ان تلك الدار الغيت عام ١٩٣٧ وهو العام الذي اعيد فيه تنظيم مناهجها بحيث اشتملت على العربية والانكليزية والاجتماعيات والطبيعيات والرياضيات والتربية والتربية البدنية • كما واصبح فيها التعليم مختلطا • وفي عام ١٩٣٩ اصبحت مدة الدراسة في الدار اربعة سنوات • وكان الهدف الرئيسي من وجودها دائما هو اعداد المدرسين للتعليم المتوسط والاعدادي • وفي عام ١٩٥٥–١٩٥٦ جمعت مناهج الدار بين ثلاثة انواع من الدراسات هي :

أ ـ دراسات الاختصاص وتشمل العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية والادبية •

ب ـ دراسات الثقافة العامة كالانكليزية ومعالجة المشكلات المعاصرة في العراق وبين الدول العربية •

جـ ـ دراسات الاختصاص المهنية وتشمل التربية وعلم النفس واصول التدريس (١) • وعندما تكونت جامعة بغداد عام ١٩٥٨ ادخلت كافة الكليات والمعاهد في اطار الجامعة وبدل اسم الدار الى كلية التربية التي ضمت الاقسام التسعة الاتية :

---

١ ـ دليل دار المعلمين العالية ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ ، مطابع شركة الرابعة ، بغداد ، ص ٣ •

التربية وعلم النفس ـ العربية ـ الانكليزية ـ الجغرافية ـ التاريخ ـ علوم الحياة ـ الفيزياء ـ الكيمياء ـ الرياضيات(٢) .

وهذه الاقسام في الواقع ما هي الا امتداد للاقسام التي كانت موجودة عام ١٩٥٥ ـ١٩٥٦ والتي استمرت في الوجود حتى عام ١٩٦٨ـ١٩٦٩ الذي الغيت فيه الكلية .

وفي عام ١٩٧١ـ١٩٧٢ اعيد تأسيس الكلية لتأهيل حملة البكالوريوس للتدريس في المدارس الثانوية والمهنية وتنظيم دراسات عليا ضمن اختصاصاتها ومتابعة تطوير مستويات المدرسين العاملين واجراء البحوث والدراسات المتعلقة باختصاصاتها وكانت مدة الدراسة فيها سنة زمنية واحدة يمنح الطالب بعدها دبلوما مهنيا عاليا في اصول تدريس : العربية ـ الانكليزية ـ الزراعة والصناعة ـ الاجتماعيات ـ العلوم ـ الرياضيات(٣) . وتم قبول الطلبة في الدورة الاولى للدبلوم عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ وكانت دورته الثانية والاخيرة عام ١٩٧٣ـ١٩٧٤ وهو نفس العام الذي تم فيه قبول الطلبة في الصفوف الاولى من الكلية وفي نفس الاقسام القديمة التي وجدت عام ١٩٥٥ـ١٩٥٦ مع اختلاف واحد هو فتح قسم اللغة الكردية بدلا من التربية وعلم النفس .

ادت كلية التربية خلال ٥٥ عاما خدمات جليلة للقطر نابعة من احتياجاته الفعلية في معظم فترات وجودها اذ كما هو معروف ان خيرة خريجي المدارس الاعدادية كانت تتجه للدراسة فيها لسهولة الحصول على العمل بعد التخرج منها وظلت ولا تزال تعد كوادر التدريس المؤهله للتعليم الثانوي الذي يتوسع باستمرار مما يستدعي توسعها ايضا(٤) .

---

٢ ـ دليل جامعة بغداد ١٩٦٧ـ١٩٦٨ ، مطبعة الحكومة، ص ٥٩ .

٣ ـ دليل جامعة بغداد ١٩٧٢ـ١٩٧٣ مطبعة الحكومة ، ص ٥٢٣ .

٤ ـ دليل دار المعلمين العالية ١٩٥٥ـ١٩٥٦ ، بغداد . ص ٢ .

مشكلة البحث واهميته :

ان البحث في مجال الكفاءة الداخلية لنظم التعليم الجامعي من الامور المهمة التي اولاها اهل التربية انتباههم مؤخرا في العراق لما وجدوه فيهـــا من منافع علمية لها فاعليتها في اتخاذ العديد من الاحكام المساعدة في اصلاح او تلافي نواقص مكونات النظم المذكورة واهمية الدراسة الحالية ترتكـــز ما يأتي :

١ – انها تقدم بعض المؤشرات المساعدة في اجراء بحوث مماثلة عــــن كليات اخرى للمساعدة في تطوير العملية التربوية بالتخطيط لها وفق اسس علمية .

٢ – ان التعرف على درجة الكفاءة الداخلية لنظام التعليم في كلية التربيـة يساعد المعنيين بشؤونها على تكوين فكرة واضحة . عن محاســـن وسلبيات نظامها مما يساعد في اعتماد طرائق افضل لاعداد المدرسـين فيها وبأقل تكلفة ممكنة كي يؤدوا دورهم في تربية الناشئة تبعـا للفلسفة التربوية التي من غاياتها توفير اكفأ النظم التعليمية للطلبة .

هــــدف البحـث :

استهدف البحث التعرف على درجة الكفاءة الداخلية في كلية التربية في جامعة بغداد وذلك عن طريق ايجاد الاجوبة عن الاسئلة الاتية :

١ – ما هي الاتجاهات الكمية في تطور اعداد المسجلين من الجنســـين في كل صف وقسم من عام **١٩٥٩–١٩٦٠** الى عام **١٩٧٣–١٩٧٤** ؟

٢ – ما هي وجهة تطور القبول في الصفوف الاولى ؟

٣ – ما هو معدل تدفق الطلبة بوجه عام ولكلا الجنسين عبر سني الدراسة؟

٤ – ما هي نسبة المخرجات الى المدخلات ؟ وما هو حجم المخرجات حسب الاقســام ؟

٥ ـ ما هي نسبة الاهدار في كل صف وقسم ؟ وكم تكبدت الدولة من الخسارة بسببها ؟

٦ ـ ما هو متوسط عدد السنوات التي يحتاجها الطالب في الكلية وما هو معامل الكفاءة الانتاجية لها ؟

٧ ـ ما هي اوجه التشابه والاختلاف بين كليتي التربية والعلوم في كفاءتهما الداخلية ؟

فرضية البحث :

قام البحث باختبار الفرضية الاتية :

ان نظام التعليم في كلية التربية بجامعة بغداد له درجة معينة من الكفاءة الداخلية وتختلف هذه الدرجة عن الكليات الاخرى مما يستتبع اختلافا في كلفة التعليم تزيد او تنقص تبعا لحجم الاهدار فيها ؟

حـدود البحث :

تحدد البحث بالاطار العام لنظام التعليم في كلية التربية بجامعة بغداد للفترة من ١٩٥٩-١٩٦٠ الى ١٩٧٣-١٩٧٤ • وتعلق بتحديد درجة كفاءة التعليم لعشر دورات تخرجت من كلية التربية الملغاة ، (لم تتخرج بعد وحتى كتابة هذه السطور دورة جديدة يمكن اخضاعها للبحث من كلية التربية منذ اعادة تأسيسها حديثا) ولدورتين من دورات الدبلوم المهني العالي •

الدراسات السابقة :

قام مركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة بغداد بأولى الدراسات في مجال الكفاءة الداخلية لكليات القطر • ففي عام ١٩٧٣ نشرت الدراسة الاولى عن الكفاءة الداخلية لكلية الهندسة للدكتور هرمن فرنانـدس والسيد نعيم الشذر وهي تبين ان معامل الكفاءة الانتاجية للكلية للفترة من ١٩٥٨-١٩٥٩ الى ١٩٦٨-١٩٦٩ يساوي ١٫٣٠ سنة اذ قارب المعـدل

العام للاهدار بين الطلبة ٢٢٪ وبكلفة ٦٤٥ الف دينار مما يعكس فداحة الخسارة المادية الى جانب الخسارة الناتجة عن اهدار الكفاءات والقابليات هذا بالاضافة الى انها تبين انعدام التخطيط في تحديد اعداد المقبولين للفترة من ١٩٥٩-١٩٦٠ الى ١٩٧١-١٩٧٢ في اقسام الكلية كافة مما استتبع عدم انتظام اعداد الخريجين منهم بما يتلائم واحتياجات القطر السنوية من المهندسين •

وفي عام ١٩٧٤ نشرت الدراسة الثانية عن الكفاءة الداخلية لكلية العلوم للدكاترة مجيد القيسي وغانم حمدون ونعيم الشذر وهي تعكس نفس الجوانب السلبية التي ثبوت في نظام التعليم في كلية الهندسة والتي انتقصت من درجة كفاءتها • كما انها تبين ان معامل الكفاءة الانتاجية للكلية هو ١٫٢٦ سنة اذ قارب المعدل العام للاهدار بين الطلبة خلال ١٢ سنة لـ ٢٧٪ وبكلفة تقرب من مليون دينار •

اجراءات البحث :

عينتـــه :

شملت جميع طلبة الكلية خلال ١٥ سنة دراسية للفترة من ١٩٥٩-١٩٦٠ الى ١٩٧٣-١٩٧٤ •

اداتـــه :

تم تنظيم جداول احتوت على اعداد طلبة الكلية من الجنسين على مستوى كل من الصفوف الاربعة والاقسام التسعة وقد تم اشتقاق الجداول بجهد شخصي استنادا الى سجلات الدرجات التي يحتفظ بها في اقسام تسجيل كليات التربية والاداب والعلوم •

طريقتــه :

اعتمد البحث اسلوب تحليل البيانات الاحصائية عن الطلبة من

الجنسين على مستوى الصفوف الاربعة والاقسام للفترة من ١٩٥٩-١٩٦٠ الى ١٩٧٣-١٩٧٤ ولجأ الى طريقة احتساب النسب في تحليل المعلومات الاحصائية لتبيان تدفق الطلبة بين الصفوف ومتوسطات نسب النمو في اعداد المسجلين والمقبولين منهم ومعدلات الزيادة عبر سني الدراسة • كما ولجأ الى احتساب النسب ايضا لايضاح الصلة بين المخرجات والمدخلات • وكذلك لجأ الى متابعة الدورة الواحدة منذ الدخول وحتى التخرج كأحد المؤشرات على كفاءة التعليم في الكلية • وانتفع بمعدلات نسب الاهدار بين الصفوف لبناء مخططات التدفق لاستخراج متوسط السنوات الدراسية اللازمة والمستخدمة فعلا لتخريج كل طالب والسنوات المهدرة في الكلية وكلفتها للدولة ولاستخراج معامل الكفاءة لكل دورة من الدورات العشر مدار البحث •

تحديد المصطلحات :ــ

١ ـ الكفاءة الداخلية : يعتبر النظام التربوي كفوءا اذا كانت نوعية التربية وكميتها في اعلى حد لها وبأقل تكلفة •

٢ ـ الاهدار : ما يحدث للنظام التربوي في بلد معين مؤثرا في كفاءته ناجما عن عوامل ترك المدرسة قبل الاوان او التخلف او الرسوب •

٣ ـ الراسب : هو الطالب الذي يبقى في نفس الصف لاكثر من سنة •

٤ ـ المتسرب : هو الطالب الذي يترك الدراسة دون ان يأخذ شهادة نقل لمؤسسة تعليمية اخرى •

٥ ـ معامل الكفاءة : هو النسبة بين معدل السنوات الواقعية التي يقضيها الطالب في الكلية ليتخرج منها وبين الحد الادنى من السنوات المقررة لهذه الدراسة وتسمى بالاستثمار الفعلي •

نتائج البحث :

كانت اهم النتائج التي اسفر عنها البحث على الوجه الاتي :

١ - بلغ المتوسط العام لنسبة المخرجات في الصفوف الرابعة الى المدخلات في الصفوف الاولى لعشر دورات درست في كلية التربية للفترة من ١٩٥٩-١٩٦٠ الى ١٩٧١-١٩٧٢ (٨ر٨٠٪) مع زيادة طفيفة في درجة الكفاءة للبنات اذ بلغت (٨١٪) في حين ان درجة كفاءة البنين (٨ر٨٠٪) • ولو نسبت المخرجات في الصفوف الرابعة الى المدخلات في الصفوف الثانية (بداية التخصص في الاقسام العلمية) لكان متوسطها العام (٨ر٨٧٪) مع زيادة ملحوظة في متوسط البنات (٦ر٩٠٪) بالمقارنة مع متوسط البنين (٥ر٨٦٪) وهذه الفروق ناجمة عن حجم المهدور الكبير في الصفوف الاولى خاصة بين البنين •

٢ - تتدرج كفاءة التعليم من الاعلى الى الادنى في اقسام الكلية بالشكل الاتي :
الجغرافية بدرجة ٦ر١٠٢٪ ، التاريخ بدرجة ٤ر٩٨٪ ، اللغات بدرجة بدرجة ٩ر٩٤٪ ، التربية وعلم النفس بدرجة ٩٢٪ ، العربية بدرجة ٤ر٨٤٪ ، الفيزياء بدرجة ٤ر٧٢٪ ، الرياضيات بدرجة ١ر٧٢٪ •
وقد بلغ متوسط درجة كفاءة الاقسام العلمية ٨٠٪ في حين بلغ متوسطها في الاقسام الانسانية ٩٦٪ •

٣ - تتسلسل اقسام الكلية في حجم مخرجاتها كالاتي :
العربية ، اللغات ، الكيمياء ، الرياضيات ، علوم الحياة ، الفيزياء ، التاريخ ، الجغرافية ، التربية وعلم النفس •

٤ - بلغ المتوسط العام لنسبة الاهدار خلال ١٢ عاما ٧٪ كان منها ٨ر٥٪ بسبب الرسوب و٢ر١٪ بسبب الترك •

٥ ـ حصل ٨٠٪ من مجموع المهدور في الصفين الاول والثاني ، في حين حصل ٢٠٪ منه في الصفين الثالث والرابع • مع ملاحظة تسلسل مجموعة من الاعلى الى الادنى بالشكل الاتي : الصف الاول فالثاني والثالث فالرابع • ويلاحظ ارتفاع النسبة بين البنين (٧١٪) عنها بين البنات ١ر٢٩٪ •

٦ ـ تعتبر الاقسام العلمية مسؤولة عن احداث ثلثي الاهدار في كلية التربية خلال ١٢ سنة •

٧ ـ الصف مجرى تطور متوسط نسب الاهدار من عام لاخر للجنسين معا ـ بعدم الانتظام وبوجود ظاهرة الاتجاه المعاكس من صف لاخر مما يشير الى عدم وجود تخطيط مسبق لكمية المهدور في كل صف بما يتناسب واعداد الطلبة من عام لاخر في اكثر الاقسام كفاءة •

٨ ـ بلغ المعدل العام لعدد السنوات اللازمة لتخريج طالب واحد ٤٥ر٤ سنة وهي فترة طويلة اذا قارناها بالفترة المقررة للدراسة البالغة ٤ سنوات •

٩ ـ اتضح ان تدفق المسجلين الجدد في كل صف من صفوف الكلية هو تدفق امثل •

١٠ ـ بلغ متوسط معامل الكفاءة لكلية التربية ١٠ر١ في حين ان معامل الكفاءة الامثل هو ١ •

١١ ـ تقدر الخسارة المادية المترتبة على الاهدار بالنسبة لما وضحته مخططات التدفق لتسع دورات ٤٦٨ر٤٦٨ الف دينار •

١٢ ـ من العوامل التي انتقصت من درجة الكفاءة الداخلية للكلية :

عدم انتظام الاتجاهات الكمية في اعداد طلبتها من الجنسين من عام

لاخر ويتضح عدم الانتظام هذا في تطور المسيرة العددية للطلبة المسجلين في الصفوف الاولى وفي تطور المسيرة العددية للمقبولين الجدد في الصفوف الاولى وفي تطور المسيرة العددية في كل قسم وحتى بالنسبة للمخرجات منهم • وقد كانت ابرز الصفات التي تميزت بها المسيرة العددية لطلبة الكلية : التأرجح والركود والسلبية•

١٣ ـ ان الاتجاهات الكمية لدورتي الدبلوم المهني العالي تعكس ذات الصورة المتذبذبة للمسيرة العددية في كلية التربية من عام لاخر وفي كل قسم •

١٤ ـ بلغ متوسط المخرجات الى المدخلات في الدورة الاولى من الدبلوم المهني العالي ٩٨٫٢٪ مع كفاءة اعلى بين البنين وبلغ هذا المتوسط في الدورة الثانية من الدبلوم ٨٥٫٦٪ مع كفاءة اعلى بين البنات • وعلى العموم تقدر درجة كفاءة دورتي الدبلوم ٨٨٫٢٪ وبمتوسط اهدار قدره ١١٫٨٪ •

١٥ ـ بلغت اعداد الطلبة الاساس في كلية التربية عام ١٩٧٣-١٩٧٤ (١١١٥) منهم ٣٥٦ طالبة مقابل ٧٥٩ طالبا • ويلاحظ ارتفاع اعداد طلبة الاقسام العلمية ٦٦٢ على اعداد طلبة الاقسام الادبية ٤٥٣ وارتفاع مجموع طالبات الاقسام العلمية ٢٠٠ على مجموع طالبات الاقسام الادبية ١٥٦ •

اما بالنسبة للكفاءة الداخلية في كلية العلوم فان ميزات الاتجاهات الكمية للمقبولين والمسجلين والخريجين من الجنسين وعلى مستوى الصفوف للاقسام العلمية تكاد تتطابق وميزات اتجاهات كلية التربية من حيث تأرجحها وسلبيتها وركودها • وقد بلغ متوسط مخرجات اقسام كلية العلوم ٧٢٫٧٪ خلال ١٢ سنة في حين بلغ هذا المتوسط في كلية التربية ٧٩٪ مما

يدلل على ارتفاع درجة الكفاءة التعليمية في كلية التربية على العلوم . وان كفاءة تعليم البنات في كلية العلوم بلغ ١ر٧٤٪ وهذه النسبة اقل من كفاءة تعليم البنات في كلية التربية التي بلغت ٧٩٪ ، كما ان وكفاءة تعليم البنين في كلية العلوم (٧٢٪) اقل من كفاءة تعليمهم في كلية التربية (٧٩٪) .

بلغ متوسط الاهدار في كلية العلوم ٣ر٢٧٪ من مجموع الطلبة الموجودين في الكلية خلال ١٢ سنة في حين ان هذا المتوسط بلغ في كلية التربية ٢١٪ . وقد بلغت كلفة الاهدار في كلية العلوم ما يقرب من مليون دينار وهذه تزيد عن كلفة الاهدار في الاقسام العلمية المماثلة لها في كلية التربية بـ ٣٥٢ر١٩٩ الف دينار .

تخرج مما مر بنتيجة عامة هي :

ان كلية التربية تتمتع بدرجة جيدة من الكفاءة الداخلية . وان اقسامها العلمية اكفأ من الاقسام العلمية المماثلة لها في كلية العلوم . الا ان هذه النتيجة يجب الا تمنع من التطلع الى معالجة السلبيات الموجودة في نظامها باعتماد التخطيط التربوي العلمي اداة اساسية للارتفاع بمستواها التعليمي الى الدرجة التي تناسب وطموحات امتنا الناهضة . وتعزيزا لهذا التطلع فقد اوصت الدراسة بكل مما يأتي :

١ ـ القيام بمسح دقيق لاحتياجات القطر من كوادر التدريس وتحديد اتجاهات نموها .

٢ ـ القيام بدراسة للكشف عن اسباب الاهدار في الاقسام العلمية من كلية التربية .

٣ ـ وضع معايير محددة للقبول في الكلية فكثرة رسوب الطلبة في الصفوف

الاولى او الثانية مؤشرات على عدم ملاءمة الدراسة فيها لاستعداداتهم واعدادهم الدراسي السابق .

٤ ـ القيام بدراسات عن جوانب اخرى للكفاءة النوعية في كلية التربية كخبرات الاساتذة والمناهج وطرق التدريس ووسائل التعليم وممارسة الخريجين للتدريس فعلا في مجال تخصصاتهم ،ومدى استفادة الطلبة منهم .

٥ ـ القيام بدراسة دقيقة لكلفة تعليم الطالب في كلية التربية من اجل الحصول على تربية اكثر فاعلية وبأقل نفقات ممكنة (الجارية ومنها وغير الجارية وحتى العائلية) .

٦ ـ القيام بدراسة عن نسبة عدد الطلاب الى عضو الهيئة التدريسية الواحد ومقاانتها مع نسبتهم في الدول النامية الاخرى والمتقدمة .

٧ ـ القيام سدراسة تكشف عن اسباب جودة البنات في كلية التربية بالمقارنة مع البنين فيها .

المراجع العربية

١ ـ دليل كلية التربية لعام ٩٥٥ـ١٩٥٦ .

٢ ـ دليل جامعة بغداد للاعوام ٩٥٩ـ١٩٦٠ ، ٦٢ـ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ـ٩٦٥، ٩٦٦ـ١٩٦٧ ، ٩٦٧ـ٩٦٨ ، ٩٦٨ـ١٩٦٩ .

٣ ـ مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد ٤ ، «كفاءة النظم التربوية» د. عبد الجبار توفيق ، ١٩٧٥ .

٤ ـ دراسات في التخطيط الجامعي ، د. عبد الجليل الزوبعي ود. محمد احمد الغنام ، جامعة بغداد ، مطبعة الحكومة ، ص ٨ وص ٣٠ .

٥ ـ د. مجيد القيسي ود. غانم حمدون «الكفاءة الداخلية في كلية العلوم بجامعة بغداد» من منشورات مركز البحوث التربوية والنفسية ١٩٧٢ .

٦ ـ د. هرمن فرناندس ونعيم الشذر «الكفاءة الداخلية في كلية الهندسة بجامعة بغداد» ، من منشورات مركز البحوث التربوية والنفسية عام ١٩٧١ .

1. J. D Jeswas 1. 2. (Methidologies of educational Planning for developing countries) I. Text, II tables.

2 Russell C. Davis, (Planning Human Resource Development) Mcnally and Co Chicago. 1966.

3. J. Chester Swanson, (Efficiency in Educ.) in the Encyclopedia of Education., Ed Lee: C. Deigton, Volume 3, 1971. p 209. ......

4. Unesco, The statistical measurement of Educational wastage ropping out, Repetition and School Retardation International conf. on Ed. on xxxII rd session, paris, 24 june 1970, p. 8.

5 W L. Kendall, (Statitics of Education in Developing Countries (Unesco, rance, 1968, p. 18

6. Unesco, (The Reduction of Educational wastage, International conf. on Ed. xxxIInd session, Paris 31 March 1970. p. 27. ...

كُـراع النمـــل

فاطمة حمزة الراضي

جامعة بغداد ــ كلية التربية

اسمه ، كنيته ، لقبه

هو علي بن الحسن بن مالك بن فهم بن غنم بن عدثان(١) بن عبدالله بن زهران بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر من الأزد •

يكنى بأبي الحسن • ويلقب بـ (كراع) او (كراع النمـــل) بضـــم الكاف لهزاله وقصره •

اما الدوسي فنسب له الى (دوس) وهذه قبيلة من قبائل زهران بـــن كعب التي ينتهي نسبها الى الازد(٢) • وقد ورد اللفظ مصحفا (الرواسي) بالراء في معجم الادباء(٣) ومن نقل عنه(٤) ذاكرين ما نصه : (ويعـــرف بالرواسي) زعما منهم ان ابن النديم ذكره ، وليس كذلك لان ابـــن النديم(٥) اورد (الدوسي) بالدال مهملة ، ونصه : (ويعرف بالدوســـي قبيلة من العرب) •

---

١ ــ عدنان (بنونين) ، في معجم الادباء ١٣/١٢ ، الثابت اعلاه هـــو الصحيح قال ابن حزم في الجمهرة ص ٣٥٤ في باب ذكر بني عبـــد الله بن الازد ، قال (عدثان وقرن قبيلتان) ، وانظر القلقشنـــدي ص ٢٥٣ و٤٣٩ منه ايضا ، وفي (الاشتقاق) ص ٤٩٦ قبائل زهران بن كعب من قبائلهم دوس ••• وعدثان فعلان من (العَدْث) وهو الوطء السريع • وانظر ص ٤٩٧ كذلك •

٢ ــ الاشتقاق ، وانساب القلقشندي • نفسهما •

٣ ــ ياقوت ١٣/١٢ •

٤ ــ الصفدي : ١٢/٣٢ • شهبه ص ٤١٦ • بروكلمان ٢/٢٧٤ •

٥ ــ الفهرست ص ١٣٠ •

وزاد الصفدي وابن قاضي شهبة انها قبيلة (من الازد) ، وليس ذلك بصحيح لان (رواس) او (رواس) قبيلة من العدنانية والازد من القحطانية كما تشير اليها كتب الانساب[٦] وبذا تكون نسبته الى (دوس) هي الصحيحة ، ومن المستغرب ان يكون من ذكر ان كراع منسوب الى (رواس) ، وكان قد نوه قبل ذلك ، وذكر (دوس)[٧] في اثناء الكلام عن اسمه وابيه وجده ٠

اما الهنائي بضم الهاء فمنسوب الى هناءة[٨] بن مالك الازدي ٠ وبذا نجد ان خلطا كثيرا قد وقع في نسبه واسم جده الاعلى وغيره ، فأرجو ان اكون قد اشرت اليه ووقفت على صوابه ٠

مولده

لا املك في هذا الباب الا القول ان ما جاء عن مولد كراع وما اشارت له مراجع الترجمة كان ضنينا لا يعين الدارس على شيء فليس من بينها ما يشير الى السنة التي ولد فيها الشيخ او الى مكانها على وجه الدقة او التقريب ، كما تعودناه ، وكما يبدو انه لم يحظ كما حظي غيره في جميع مباحث حياته ، ولذا فليس لنا الا ان نعتمد الاشارات التي احاطت بحياته ، من ذلك ما ذكره ياقوت[٩] ، بانه عاصر ابن دريد ، والعبارة تنفعنا لاننا نعلم وفاة الاخير او تاريخها هو عام (٣٢١)

---

٦ ـ الوافي ١٢/٣٢ ، طبقات النحاة ص ٤١٦ ٠

٧ ـ القلقشندي ص ٤٣٩ ٠ الاشتقاق ص ٢٩٦ ٠

٨ ـ اشار محقق معجم الادباء (ط الاخيرة والمأمون) ١٣/١٣ حواشي الى صحة رواية الرواسي وخطأ نسبته الى (دوس) دون ان يدعمها بشيء ٠ وليس كذلك وقد ذكرته في موضعه ٠

٩ ـ (هناء) في معجم ياقوت ١٢/١٣ ٠ الصفدي ١٣/١٢ ٠ شهبه في طبقات ص ٤١٦ ٠

للهجرة(١٠) ، وجاء في كتاب كراع المطبوع المعروف ب (المنجد)(١١) ان ابا علي الدينوري درسه وقد توفي هذا عام (٢٨٩) للهجرة كما ذكر كراع في كتابه (المنتخب) ، بنسخته الخطية في دار الكتب المصرية • وبناءا على ما مر تكون اواخر النصف الثاني من القرن الثالث قد شهدت مولد كراع في الغالب •

مذهبـــه

لقد اتضح مما ذكرته المراجع ان كراع ينهج المنهج الكوفي وكان قد درس على علماء بصريين ايضا ، يؤيد ذلك اشارة ابن النديم(١٢) في عبارته (وكان كوفي المذهب ، وقد اخذ عن البصريين) • وقد خالفه القفطي بنص قوله : (واخذ عن النحويين البصريين والكوفيين وكان الى قول البصريين اميل) يؤكد ذلك اي ميله الكوفي ، اقتباسه من علماء البصريين لغويين عرفوا باتجاههم الكوفي اكثر من البصريين(١٣) ، من هؤلاء :

١ – ابو جعفر الرؤاسي(١٤) : محمد بن الحسن بن ابي سارة •

٢ – الكسائي(١٥) (ت ٢٨٩ هـ) علي بن حمزه •

---

١٠ – معجم الادباء ١٣/١٢ •

١١ – بتحقيق الدكتور احمد مختار ص ٢٠٤ المخطوط : دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٥٨ لغة •

١٢ – هو احمد بن جعفر من النحاة الذين قدموا مصر فاستوطنوها وصنفوا فيها كتبا منها (المهذب) مختصر في ضمائر القرآن • انظر الانباه ١/٣٣ – ٣٤ •

١٣ – يستفاد ذلك مما جاء في كتبه : المنجد ص ٥ ونسخة (المنتخب) المخطوطة في دار الكتب المصرية وانظر مجلة المجمع اللغوي المصري العدد : ٢٣ ص ٩٩–١٠٩ مقالة لدكتور احمد مختار عن كتاب المنجد التي وردت في مقدمة المحقق والتي نشرت قبل طبع الكتاب •

١٤ – ترجمته في الفهرست ص ١٣٠ ترجمته في طبقات الزبيدي ص ١٢٧–١٣٠ •

١٥ – الانباه ٢/٢٤٠ • وترجمته في طبقات النحويين ص ١٢٥ •

٣ ـ القاسم بن معن[١٦] .

٤ ـ الفراء (ت ، ٢٠٧ هـ) يحيى بن زياد .

٥ ـ محمد بن حبيب (ت ـ ٢٨٩ هـ) ذكره الزبيدي[١٧] في الطبقة الرابعة من النحويين الكوفيين .

٦ ـ اللحياني علي بن حازم ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين .

٧ ـ علي بن المبارك (ت ـ ١٩٤ هـ) المعروف بالاحمر[١٨] . ولم تذكر سنة وفاته في طبقات الزبيدي .

٨ ـ المفضل الضبي (ت ـ ٢٩١ هـ) محمد بن يعلى .

٩ ـ ابن الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) .

١٠ ـ ابو عبيد القاسم بن سلام (ت ـ ٢٢٤ هـ) .

١١ ـ ابن السكيت (ت ـ ٢٤٤ هـ[١٩]) ابو يوسف يعقوب بن اسحاق .

١٢ ـ ثعلب (ت ـ ٢٩١ هـ) احمد بن يحيى[٢٠] .

اما من اخذ عنهم كراع من البصريين فقد قل عددهم قياسا بمن اخذ منهم من كوفيين وهم :

١ ـ ابو عمرو بن العلاء (ت ـ ١٥٤[٢١]) ، زبان بن العلاء .

٢ ـ الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ـ ١٧٠ هـ)[٢٢] .

---

١٦ ـ معجم الادباء ١٩ ، بغية الوعاة ١٦٣ بغية الوعاة ص ٢٨١ ، الزبيدي ص ١٣٣ـ١٣٤ ولم تذكر له سنة وفاة .

١٧ ـ لطبقات ص ١٣٩ ولم يذكر سنة الوفاة .

١٨ ـ ذكره الزبيدي ص ١٣٤ ، ولم يذكر سنة وفاته الانباه ٣١٧/٢ .

١٩ ـ ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين الكوفيين ص ٥٤ .

٢٠ ـ ترجمته في طبقات الزبيدي ص ١٤١ـ١٥٠ .

٢١ ـ طبقات النحويين ص ٣٥ـ٤٠ . بصري اخذ عن ابن ابي اسحاق .

٢٢ ـ طبقات النحويين ص ٤٧ـ٥١ . المزهر ٤٦٥/٢ .

٣ ــ النضر بن شميل (ت ــ ٢٠٣ هـ)[٢٣] .

٤ ــ الاخفش (سعيد بن مسعده) (ت ــ ٢١٥)[٢٤] .

٥ ــ سيبويه (ت ــ ١٨٠ هـ) ابو بشر عمرو بن عثمان[٢٥] .

٦ ــ الاصمعي (ت ــ ٢١٥ هـ) عبد الملك بن قريب[٢٦] .

٧ ــ ابو عبيده معمر بن المثنى (ت ــ ٢١١ هـ)[٢٧] .

٨ ــ قطرب محمد بن المستنير (ت ــ ٢٠٦ هـ)[٢٨] .

حياته ومكانته العلمية

سبقت الاشارة الى انه ليس هناك ما يغني ، وبتفصيلات كثيرة نافعه عن مراحل حياته : دراسته ، رحلته في سبيل العلم والتعلم ، علاقاتــه بعلماء عصره او غير ذلك مما الفنا الوقوع عليه حين العود الى مــظان الترجمة . اقول لم اجد سوى اشارات نلمح منها اشياء لعلها تنفعنا .

لقد كانت مصر كما يبدو موطنا لكراع فقد ذكر ياقوت[٢٩] انه من اهلها واضاف ايضا انه : (عالم متقدم العصر) ، وقد عاصر ابن دريد من اعــلام القرن الثالث الهجري المعروفين في اللغة ، وقد شهدت اواخر هذا القرن وفاة كراع ثم ان ابا علي الدينوري درسه كما سبق وهو من النــحاة القادمين الى مصر المضطلعين بنحو الكوفة والبصرة . وروى له ابــو يوسف يعقوب بن اسحاق الاصفهاني كتب أبي عبيد القاسم بن ســلام صاحب (الغريب) عن علي بن عبد العزيز كما اشار اليها القفطي[٣٠] .

---

٢٣ ــ طبقات النحويين ص ٥٥ـ٦١ .

٢٤ ــ طبقات النحويين ص ٧٢ـ٧٤ .

٢٥ ــ طبقات النحويين ص ٦٦ـ٧٢ . المزهر ٢/٤٦٧ .

٢٦ ــ طبقات النحويين ص ١٦٧ـ١٧٤ .

٢٧ ــ طبقات النحويين ص ١٧٥ـ١٧٨ .

٢٨ ــ طبقات النحويين ص ٩٩ـ١٠٠ . المزهر ، ٢/٤٦٣ . زيدان ٢/٤٢١

٢٩ ــ في معجم الادباء ١٢/١٣ ، قال : (هو من اهل مصر) .

٣٠ ــ الانباه ٢/٢٤٠ .

غير ذلك لم اجد غير الاغفال بدليل ان الزبيدي في الطبقات والمظان المماثله لم تذكره من بين من ترجمت له من النحويين او اللغويين ولا نعلم الظروف التي احاطت ذلك على الرغم من الجهد الكبير الذي بذلناه في هذا السبيل •

غير اني وجدت لمعات نستطيع المرور منها والاستنتاج عن طريقها لنستبين مكانته العلمية وموقعه بين ابناء عصره من العطاء والمؤلفين • فلقد اورد ياقوت(٣١) شيئا عن مصنفاته ومكان وجودها وانها كانت تجد قبولا ورغبة من الناس ، وشايعه الصفدي(٣٢) نذكر ذلك ايضا •

وعقب ابن قاضي شهبه(٣٣) بما يفيد انه يتمتع بمنزلة رفيعة وان الناس يأتمونه بقوله : (الامام اللغوي) ، ولا ننسى ابن النديم فهو اقدم من كتب عنه ، وهو يشير الى ما يؤيد علو مكانته فيذكر انه من (افاضل مصر)(٣٤) •

ولابد لي من ذكر رواية القفطي التي انفرد بها ولم تؤيد من قبل مظان السير والتراجم وهي (ان كتبه عرفت في المغرب) ، ولكننا وعلى الرغم من انفراد الرواية نجد مجالا لتقبلها واحتمالها لاحتمال سفره اليها او امكان انتقال مؤلفاته اليها ، او نسخ منها كما يحدث لغيره ولان اشارة علي بن حمزه(٣٥) في (التنبيهات)(٣٦) تصرف الذهن الى ما يؤيد ذلك

---

٣١ ـ عبارته (وكتبه بمصر موجودة مرغوب فيها) • معجم الادباء ١٢/١٣

٣٢ ـ الوافي ١٢/٣٢ •

٣٣ ـ طبقات النحاة ص ٤١٦ •

٣٤ ـ الفهرست ص ١٣٠ •

٣٥ ـ من لغويي البصرة وفضلائها له ردود كثيرة على ائمه اللغة • انظر : معجم الادباء ١٣/٢٠٨ وحواشيها •

٣٦ ـ ص ٦٨ •

ولا ينفي حدوثه . وقد تطف القفطي[37] على ما اورد سابقا فنعت خطه بالجودة ، والدقة وانه قلما يقع فيه بالخطأ ويحرض على ان يورق تصانيفه ، واتفق معه في ذلك ابن مكتوم[38] .

واضاف صاحب روضات الجنات الى ما مر من بيان علو كعب الشيخ كراع ، فوصفه بكونه معتمدا موثوقا بالرواية لغة[39] .

هذا وغيره كثير نستطيع ان نفيده من مظان الترجمة في هذا الباب غير اني اكتفي بذلك لاذكر الثقافة السيوطي[40] وقد ذكر كتبا شتى في اللغة بين مطول ومختصر وعام وخاص بنوع منها ، وعدد امهات كتب اللغة كنوادر الكسائي ، واجناس الاصمعي ونوادر ولغات ابي عبيده الى ان جاء الى بيان ما نصه : (والمنضد لكراع ، والتهذيب للازهري ، والمجمل لابن فارس) فانت تجد كتاب (المنضد) هذا الذي فقد يشار اليه في مقدمة امهات المعجمات والكتب اللغوية التي يُعَوّل عليها سابقا واليوم وغدا بصفتها احتوت كنوز العربية ولآلئها . ونحن نعلم علم اليقين ان تهذيب الازهري مطبوع متداول ونسخة الخطية معروفة يعود اليها الدارسون[41] كما ان المجمل وان يكن طبعه قد تعثر نسخة الخطية معروفة[42] كذلك .

غير ان (المنضد) مفقود ولم نعثر على ما يشير الى نسخة اذ ان فهارس المخطوطات وغيرها لم تهدنا الى مواضعها .

---

٣٧ ـ الانباه ٢/٢٤٠ .

٣٨ ـ و/٩٦ عبارته : (وكان خطه صحيحا حسنا) .

٣٩ ـ نص قول الخوانساري ص ٤٧٣ هو ما يلي : (العماد واللغوي الاستاذ) .

٤٠ ـ المزهر : ٢/٤٦٧ .

٤١ ـ منها نسخة مكتبة (المتحف العراقي) الاثار اليوم . ببغداد .

٤٢ ـ منها نسخة في مكتبة المتحف العراقي . يُحقق الان كرسالة للماجستير في الدراسات العليا ـ جامعة بغداد .

ونقول نصوص تصانيف كراع تشهد بها المعجمات المعروفة المهمة فابن سيده (ت ـ ٤٥٨ هـ) اعترف في مقدمة كتابه[٤٣] (المحكم) بأن تصنيف كراع كانت من المصادر الموثوق بها، وجاءت ضمن مجموعة المصادر التي نافت على الخمسة والعشرين فيما اخذ عنه من مجاميع كتب المؤلفين من كبار، وجهابذة اللغة كالاصمعي والفراء، وابي زيد. وابن الاعرابي وابي عبيد اللحياني وغيرهم[٤٤].

ولنضرب لك امثلة: لبعض ما جاء من تلك النصوص اللغوية في مواضع شتى:

حضر: والحُضْر والاحضار: ارتفاع الفرس في عدوه من الثعلبيه[٤٥].

فالحضر: الاسم، والاحضار: المصدر. وقال كراع: احضر الفرس احضارا وحضرا، كذلك الرجل. وعندي (ابن سيده): ان الحضر الاسم، والاحضار: المصدر.

وفي موضع اخر[٤٦]: الاوكح قوتل عند كراع. وقياس قول سيبويه ان يكون اَفعل.

وفي اخر: تقول العرب اذا استعصت عند الحلب: جِطْح اي فري، فتقر بلا اشتقاق فعل.

وحكاية كراع ترد كثيرا في المحكم منها ما حكى بها لهجة يمنية[٤٧]، قال ابن سيده:

---

٤٣ ـ مقدمة ١٥٨ و٢٠٢.

٤٤ ـ انظر ص ١٥ من المقدمة. المحكم.

٤٥ ـ وهي ان يعدو الفرس كالكلب، اللسان، ١/٢٣٨/ثعلب.

٤٦ ـ المحكم ٣: ٣٠٩/ وكح.

٤٧ ـ نفسه.

العثانه[٤٨] الكِرَبَة : عمانيه ، وحكاها كراع بالغين معجمة ونسبها الى اليمن .

وفي اللسان : قول ابي حنيفة : الورقة[٤٩] في القوس : مخرج غصن ، وهو اقل من الابنة ، وحكاه كراع بجزم الراء وصرح فيه بذلك. وفيه ايضا : اللصف واللصف[٥٠] ، ذكره ابن منظور عن الازهري ثم قال : انما الاسكان عن كراع وحده ، فهو عنده اسم للجمع .

وفيما تقرأ في اللسان من روايات لكراع نلاحظ ان ابن منظور كثيرا ما يقف عند رواية كراع ويبدو ان كراع ينفرد بها من ذلك وعلى سبيل المثال :

دارة الكور[٥١] (بفتح الكاف) : موضع : عن كراع .
وفيه :

وفلان اكبرة قومه[٥٢] . بالكسر والراء مشددة اي كبر قومه ويستوي فيه الواحد والجمع المؤنث . ثم استعرض ابن منظور[٥٣] ما قال ابن سيده والازهري (عن ابي الهيثم بخطه) الى ذكر قول كراع : لا يوجد في الكلام افعل اكبر . وفي موضع اخر لهذه المادة نقل ابن منظور قول ابن سيده : الكبر بالكسر ، والكبرياء : العظمة ، والتجبر ، قال كراع : ولا

---

٤٨ ـ هذا وغيره من الالفاظ يجعلنا نحتمل انه جاء مصر من اليمن او كان فيها اول حياته . المحكم : عثن .
٤٩ ـ اللسان ١٠/٣٧٧ ورق .
٥٠ ـ اللسان ٩/٣١٥ ـ ٣١٦ لصف .
٥١ ـ ٥/٥٦ وما بعدها في اللسان .
٥٢ ـ اللسان ٥/١٢٨ كبر .
٥٣ ـ السابق ٥/١٢٩ .

نظير له إلا السيمياء العلامة ، والجرياء : الريح التي بين الصبا والجنوب .

وفي مادة (جدف)[٥٤] نقل ابن منظور قول ابن سيده ثم وقف عند قول كراع : الجدف : نبات يكون باليمن تأكله الابل فتجزأ به عن الماء ، وقال كراع : لا تحتاج مع أكله الى شرب ماء .

قال ابن بري : وعليه قول جرير :

كانوا اذا جعلوا في صيرهم[٥٥] بصلا
ثم استووا كَنْعَدا[٥٦] من مالح جدفوا

وبتأمل قليل لهذه المادة نجد ان ابن منظور عرض فيها لقول الهروي وما حكاه االقتيبي (ت ـ ٢٧٦)[٥٧] فيما نقله ابن الأثير (ت ـ ٦٠٦ هـ)[٥٨] ثم اورد قول ابن سيده كما رأيت وانتهى بالقول الى كراع ، ومثل هذا كثير في اللسان[٥٩] .

جاء في كتاب (التنبيهات على اغاليط النحاة)[٦٠] لعلي بن حمزه

---

٥٤ ـ اللسان: ٩/٢٣ جدف .
٥٥ ـ الصير : الموضع الذي تصير اليه الماء . اللسان / صير .
٥٦ ـ الكنعد : ضرب من السمك وهو الكنعت ايضا / كنعد .
٥٧ ـ انظر ترجمته في الفهرست ص ٧٧ بغية الوعاة ص ٢٩١ .
٥٨ ـ مقدمة كتابه النهاية في غريب الحديث .
٥٩ ـ اللسان ج/١ : جحرب :٢٥٣ . الحطبّى : ٣٢٣ ، صبب : ٥٣٨، ضأب : ٥٣٨ . ج/٤ ، حمق : ٢٢٥ . ج/٥ ، مرر : ١٧٣ . مصر: ١٧٧ . حجر ج/٩ .
١٧٧ . كور : ١٥٧ . ج:١٣ ايه : ٤٦٦ . وفي المحكم : ج:٣ منه : حجر : ٤٨ ، تسح : ١٢٩ . نحث :. ٢٢٣ . ذبح : ٣١٢ . حنظأ : ٣١٢ . وانظر مقدمة (حواشي) كتاب المنجد .
٦٠ ـ مع كتاب المنقوص والممدود للفراء ، ص /٦٨ .

(ت – ٣٧٥ هـ) ما نص عبارته : (ويروي من تأليف الهنائي كراع اشياء وكأنها مختصة بمصر .

فهذه دلائل على انه جمع هذا الكتاب بعد مفارقته مصر ، وترى مؤلفات مصر والمغرب طافحة بالأخذ عنه والرد عليه . كالاقتضاب والمخصص ، وحواشي الشنقيطي) .

وفي موضع اخر وعلي بن حمزه يصحح وهما وقع فيه ابن ولاد(٦١) اعتمد اقوال كراع فذكر(٦٢) : (قال ابو الحسن الهنائي : الاسي : الطيب: وجمعه : أساة وإساء مثل راع ورعاة ورعاء) .

وقول كراع(٦٣) في اللسان : (ليس في كلام العرب ما يعتقب عليه فعلة وفعال الا هذا ، وقولهم رعاة ورعاء في جمع راع .)(٦٤)

---

٦١ – السابق نفسه .

٦٢ – في هذا الموضع ذكر (الغميم) بعد لفظ كراع . وكراع الغميم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة كما اورده ياقوت في معجم البلدان ٧/٢٢٦ ، واللسان ، كرع ، ولا ندري هل عنى به ان كراع الهنائي كان من اهل هذا الموضع ام انه سهو وقع فيه المؤلف وربما الناسخ ولم يلتفت له المحقق اذ لا مناسبة بين ما ذكر من تآليف والغميم الا ما ذكرته وهو ضعيف . وقد اشار كراع في كتبه الى لهجات يمنية تدل على انه ربما كان في اليمن قبل استيطانه مصر . انظر المنجد ص ١٦ .

٦٣ – المذكور يؤيد ويشير الى ان كراع او تآليفه وجدت في مصر والمغرب ، وقد اخذ عنها هناك . فمحتمل انه ذهب الى المغرب . . وعن هذا الطريق وصلت الينا مواد لغوية قديمة ممن نقل عن تآليفه التي فقد معظمها .

٦٤ – انظر : التنبيهات ص/٣٢٩ ، وقد اشير في المنجد ص/٨–٤ الى ص/١٠٨ . لم اجد فيها شيئا عن كراع ولا نقول عنه ولا ادري ما اذا كانت هناك طبعة اخرى غير التي بين ايدينا .
وانظر ابن منظور ١٤/٣٤ اسا . وقول علي بن حمزه – فيه ايضا .

وجاء في حاشية النسخة الخطية من كتاب (المجرد للغة الحديث)[٦٥] ما نصه : (رأيت بخط ابي الحسن الهنائي رحمه الله ، الخشعة ، قف قد غلبت عليه السهولة وفي الصحاح[٦٦] : والخشعة مثال الصبره : اكمة متواضعة • وفي الغريبين للهروي : ورواه خشعه بالكسر ، وأما الخشعة فهي الجثه اللاطئه بالارض والجمع : خشع قال ابو زبيد :

جازعات اليهم خشع الاو داة قوتا ، تسقي ضياح المديد[٦٧]

الازهري : كانت الارض خشعة على الماء فدحيت ، وبعضهم رواه : خَشعةٌ فدحيت منها الارض ، وسمعت العرب تقول للجثة اللاطئه في الارض هي : الخشعة وجمعها خشع فذكر ابو زبيد وانشد •• ويروى خُشَّع الاوداة جمع خاشع) •[٦٨]

فالملاحظ هنا ان ابا الحسن الهنائي مقدم على ما جاء بعده بالرواية وعلى الرغم من ان روايته كانت منطبقة مع ما ورد في اللسان في هذه المادة لم يذكر ذلك صاحب اللسان وروى من بعد ذلك لابن الاثير وابن الاعرابي والزجاج ثم ما انشده ابو زبيد برواية[٦٩] •

وفاة كـراع

لعلي هنا اكون قد وقعت على ما يعين على الوقوف على وفاة كراع

---

٦٥ ـ عبد اللطيف البغدادي تحقيق فاطمه الراضي •

٦٦ ـ الجوهري ٣/١٣٠٤ واللسان / خشع •

٦٧ ـ قوله يصف صروف الدهر • والاوداة : الاودية والضياح : اللبن الخاثر يُصَب فيه الماء ثم يجدح عن التهذيب • اللسان /ضيح وخشع •

٦٨ ـ الورقة ٥٨ ب من كتاب المجرد السابق (خ) النسخة الام موثقة مقروءه على مؤلفها اربع مرات ، وقد تناول المؤلف في متن الصفحة السابقة مادة الـ(خشعة) التي وردت في الحديث • دار الكتب المصرية رقم : ٤٤١ لغة •

٦٩ ـ اللسان / خشع ولم اجد المادة المذكورة في كتاب المنجد لكراع في باب الخاء (ذكر الارض وما عليها ص ١٩٢ـ١٩٣) •

او يقرب الدليل اليها بعبارة اوضح لما اعانتنا واهدتنا اليه المظان من معلومات، ومنه ما روي من خطه على مصنفاته لدى من تملكها او رآها أو سمع عنها او سمع عن كراع .

ذكر ياقوت(٧٠) انه وجد خطه على المنضد من تاليفه واشار ان تاريخ ذلك هو سنة سبع وثلاثمائة .

وقال القفطي(٧١) : (رأيت جزءا من كتابه المنضد) من خطه ، وقد كتب في اخره انه اكمل وراقة وتصنيفا في سنة تسع وثلاثمائة للهجرة) وهذه عبارة واشارة واضحة نافعة من جهتين اهمهما ما نحن بصدد الحديث عنه وهو ان كراع مازال حيا في هذه السنة وله ما يثبت كونه حيا فيها والشيء الاخر ان كتاب (المنضد) هذا موجود وملكه من ملكه ثم فقد فلم يصل الينا .

نتقدم في العصر ونفيد مما اورده الزركلي(٧٢) عن ترجمته وصدر لها بذكر وفاته (بعد سنة ٣٠٩ هـ) . واتفقت اشارة القاضي(٧٣) وما ذكره السيوطي باب معرفة المواليد والوفيات وما اورده كحالة(٧٤). عن الكتبي صاحب (عيون التواريخ) ان وفاة كراع كانت سنة عشر وثلاثمائة للهجرة (٣١٠ هـ ، ٩٢٢ م) . مما يجعلنا نميل الى الاخذ فيما اتفق عليه وما جاء منسجما مع اشارات من اشار لذلك من الاقدمين .

لقد بسطت القول عن حياة كراع ما استطعت الى ذلك من سبيل وبما اعانتني عليه مراجع البحث على شحتها في دعم البحث بالتفصيلات الدالة ،

---

٧٠ ـ عبارته : (وجدت خطه على المنضد من تصنيفه وقد كتبه في سنة سبع وثلاثمائه) معجم الادباء ١٢/١٣ والبغيه ١٥٨/١ .

٧١ ـ الانباه ٢٤٠/٢ .

٧٢ ـ الاعلام ٨٠/٥ .

٧٣ ـ طبقات النحاة ص ٤١٦ .

٧٤ ـ انظر السيوطي : المزهر ٤٦٧/٢ ومعجم المؤلفين ٧١/٧ لكحالة .

ولكن الاشارة والحديث عن كتب وتصانيف المترجم له تظل هي الانفع في القاء الضوء الكبير على الشخصية المترجم لها ، ولاسيما على مستوى البحث العلمي بغية الوصول الى ان هذا العالم او ذاك قدم من خلال ما ترك لنا تراثا فاسهم في اضافة شيء ما الى اللغة او غيرها اخذا بالاختصاص الذي اشتغل فيه . من هذا الموضع ،وانطلاقا منه نعلم ان كراع هذا صنف كتبا كثيرة في علوم العربية ومن جملة تآليفه يبدو لنا انه لم يكن متعدد المواضيع على سنة غيره من العلماء المتقدمين ممن عاصره او سبقه او من جاء بعده ، ولم تكن تآليف كراع هي الاخرى باحسن حظا من البحث فيها من جوانب اخرى لهذه الشخصية اللغوية ، ومنها تصانيفه فقد ضاع معظمها ولم يحظ ما وجد منها بالشرح والتحقيق او النشر[٧٥] .

١ ـ كتاب المنجد في اللغة[٧٦] : وقد اسمته كتب التراجم (المنجد فيما اتفق لفظه واختلف معناه . من هذا الكتاب خمس نسخ خطيه موجودة وقد رأيت بعضها في دار الكتب المصرية عام ١٩٦٩ .

أ ـ اقدم النسخ ويعود تاريخها الى القرن السادس الهجري ، وقد كتبت في شعبان (٥٨٥ هـ) بخط هبة الله الحموي ، تضمها دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٦٥ لغة) في مجلد ، تحوي كتابين لكل منهما ترقيمه الخاص .

ب ـ نسخة اخرى بدار الكتب المصرية (٢٢٤ مجاميع) وقد كتبت سنة (٧٧٥ هـ) .

جـ ـ نسخة المتحف البريطاني برقم (٤١٧٩ : OR) ومنها ميكروفيلم

---

٧٥ ـ غير ما ظهر له سنة ١٩٧٧ الماضية مما نجده في الاسواق وهو كتاب (المنجّد) تحقيق الدكتور احمد مختار وضاحي عبد الباقي .

٧٦ ـ المزهر ٢/٤٦٧ .

بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية[٧٧] تحت رقم (٢٧٧ لغة) ومنها صورت نسخة عن طريق المجمع العلمي العراقي عن ميكروفيلم الجامعة المذكورة ما أزال احتفظ بها • كتبت (١٢٤٩ هـ)[٧٨] •

والنسختان الاخريتان اولاهما محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٤٩) حديثة العهد منسوخة عن الاولى ، والثانية نسخة المتحف البريطاني التي اشار اليها بروكلمان بأنها نسخة من كتابه (المنضد) منقولة عن نسخة دار الكتب برقم (٣٠٧٣ ، OR) •

وقد عالج الكتاب الكلمات التي تحمل اكثر من معنى او ما يسمى (المشترك اللفظي) سواء اكان المعنيان متضادين ام لا وقد سبق كراع في هذا الحقل غيره من علماء اللغة المعروفين منهم[٧٩] :

١ ـ الاصمعي (ت : ٢١٥)[٨٠] •

٢ ـ ابي عبيده (ت : ٢٢٤ هـ) في كتابه : الاجناس من كلام العرب في (ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى) •

---

٧٧ ـ معجم المؤلفين ٧/٧١
اشارة الى ما جاء في مقدمة كتاب (لمنجد) ص ٤ وفي الكلام عن وفاة كراع من ان بروكلمان نقل عن ياقوت انه (ياقوت) رأى كتابا نسخه = كراع عام ٣١٧هـ ، وقد ظهر لي حين العود الى الاصل (الالمانية) انها من زيادة المترجم (الى العربية) لان بروكلمان (الالمانية) وفي ترجمته لكراع اكتفى بالاشارة الى انه كان حيا سنة ٣٠٧ هـ ـ ٩١٩ م • ثم ذكر تصانيفه واشار الى من ترجم له بروكلمان بالعربية ٢/٢٧٤ ، والالمانية ملحق ١/٢٠١ والنص بالالمانية :

S : 1, 201 =

(A. b. AL-Hunái ar-Raási (flsch Dausi) Kuru an-NaMal aus Ajypten studierte 3071919.)

٧٨ ـ وهي اليوم في مكتبة الدراسات العليا ـ كلية الاداب ـ بغداد •

٧٩ ـ المنجد ص ١٠ •

٨٠ ـ انظر ص ٥ـ٢٦ من هذا البحث •

٣ ـ اليزيدي (ت ـ ٢٢٥ هـ) .

وابي العميثل (ت ـ ٢٤٠ هـ) في كتابه : ما اتفق لفظه واختلف معناه

والمبرد (ت ـ ٢٨٥ هـ) عنوان كتابه : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد .

واقدم الكتب المذكورة كتاب ابي عبيد ، ثم ابي العميثل ثم كتاب المبرد .

اما كتابا الاصمعي واليزيدي فقد فقدا وحفظ السيوطي بعضا من كتاب الاصمعي .

وكتاب المنجد الان بين الكتب المطبوعة وانه لمن دواعي السرور ان نرى اول كتب كراع النور وقد ابتدأ كراع الكتاب بمقدمة قصيرة . والكتاب مقسم الى ستة ابواب في مواضيع مختلفة في معانيها فهو مرتب على المعاني .

وقد اشار الدكتور احمد مختار محقق الكتاب في المقدمة الى قيمة الكتاب في موضوعه رغم صعوبة نظامه بين الكتب التي بحثت في موضوع المشترك اللفظي ، ثم استعرض رأي كراع[٨١] فيه ، واسبابه ودعمه بامثلة من مادة الكتاب ، اتبعه بتعليق مهم في دراسة لغوية على ضوء ما جاء في مادة الكتاب واوضح الفرق بين منهج كراع الذي يمثل منهج سائر اللغويين القدماء وبين الدراسات الحديثة في علم المعنى والصراع بين المعاني وغير ذلك مما لم يلتفت اليه الاقدمون .

---

٨١ ـ انظر المنجد ص ١٠ وانظر مقالة الدكتور مختار : مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٢٣ سنة ٩٦٨ القاهرة ومقدمة كتاب (المنجد) ايضا . فقد اثار الدكتور الموضوع بحثا فيما يخص (المشترك اللفظي) ، اضافة الى ما اورده من تحليل لمنهج الكتاب بدراسة تحليلية ومقارنة على ضوء الدراسات والنظريات الحديثة في دراسة علم اللغة . ص ٩٩ـ١٠٩ .

٢ ـ المنتخب : منه نسخة في دار الكتب المصرية (برقم ٨٥٨) تنقص من اولها الى آخرها • وقد كتب على غلافها بخط حديث (المنتخب والمجرد) اما ما أشارت اليه الفهارس(٨٢) فهو «المنتخب» فقط لان المجرد كتاب اخر اما ما فقد واشار اليه كثير من المراجع :

١ ـ المنضد : هذا الكتاب الذي وصفه السيوطي(٨٣) مع التهذيب والمجمل ويبدو انه كان كتابا ضخما ، واشار اليه كثيرون كابن النديم وياقوت والقفطي ، وقد جاء عن الاخير انه رأى جزءا منه ، وقد كتبه كراع وجاء في اخره انه اكمل وراقة وتصنيفا في سنة تسع وثلثمائة للهجرة وقد وصفه بكبر الحجم ومرتب على الحروف وقد ملكه القفطي كما أورد(٨٤) • اما ياقوت(٨٥) فقد ذكر انه اورد فيه لغة كثيرة مستعملة وحوشية • ورتبه على حروف الف باء تاء الى اخر الحروف •

٢ ـ المجرد : وقد اسماه ابن النديم مجرد الغريب وقال عنه انه : على مثال العين وعلى غير ترتيبه واوله : هذا كتاب الفه في كلام العرب ولغاتها على حروف الهجاء الثمانية والعشرين التي هي : أ ب ت ث ثم على تلاوة الحروف • عقب القفطي انه جاء فيه : «بغير استشهاد» • وهو مختصر للمنضد •

٣ ـ الاوزان : ذكره القفطي بقوله «اتى فيه باللغة على وزن الافعال ملكته والحمد لله» فأشار بذلك الى انه كانت لديه نسخة من الكتاب كما كتاب المنضد ، وبناءا على ما ذكره القفطي فموضوع الكتاب يدور في الافعال وقد اشار له بقوله : «امثلة الغريب على اوزان الافعال ، وانه اورد

---

٨٢ ـ انظر مفتاح السعادة ٩٦/١ ، وكشف الظنون ١٨٥٢/٢ •
٨٣ ـ المزهر ٩٦/١
٨٤ ـ الانباه ٢٤١/٢ •
٨٥ ـ معجم الادباء : ١٣/١٣ •

فيه غريب اللغة كما ذكره الصفدي في الوافي • وذكره حاجي خليفة : بأمثلة غريب اللغة •

٤ ـ المصحف : ذكره ياقوت والسيوطي •

٥ ـ المنظم : ذكره القفطي والسيوطي والصفدي والزركلي •

٦ ـ الفريد : ذكره ابن النديم •

فائدة : أود ان اشير هنا الى ما التفت اليه الخوانساري صاحب روضات الجنات وهو ان نقي الالتباس في ترجمة كراع لما يقع في تشابه اسماء بعض الاعلام منهم كراع : وهو علم اخر اسمه علي بن ابي الحسين بن عنتر المعروف بشميم ابي الحسن ايضا الحلي الشيعي النحوي اللغوي الشاعر وقد ذكره كحالة في معجمه فيمن يسمون بعلي فانظر ٦٧/٧ منه •

ثبت المراجع

١ - الاشتقاق : ابن دريد ، أبو بكر محمد الحسن ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة .

٢ - الاعلام : الزركلي خير الدين - القاهرة ، ط : ١٩٢٧ .

٣ - انباه الرواة على انباه النحاة : القفطي : جمال الدين ابو الحسن (ت - ٦٢٤) دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

٤ - الانساب : السمعاني : ابو سعيد عبد الكريم محمد (ت ، ٥٦٢ هـ) ليدن ، بريل ١٩١٢ .

٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي : جلال الدين تحقيق ابو الفضل . البابي الحلبي ، ١٩٦٤ م .

٦ - تاريخ اداب اللغة العربية : جرجي زيدان - بيروت . الحياة ١٩٦٧ .

٧ - تاريخ الادب العربي : بروكلمان بالالمانية .
تاريخ الادب العربي : بالعربية : ترجمة عبد الحليم النجار ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٨ .

٨ - التنبيهات على اغاليط النحاة : علي بن حمزه (٣٧٥ هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي . القاهرة دار المعارف .

٩ - جمهرة انساب العرب : ابن حزم ، تحقيق ليفي بروفنسال - القاهرة دار المعارف ١٩٤٩ .

١٠ - روضات الجنات في احوال العلماء والسادات . الخوانساري . طهران ١٣٠٧ طبعة حجرية .

١١ - طبقات النحاة ابن قاضي شهبة مخطوطة دار الكتب المصرية .

١٢ ـ طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي : تحقيق ابو الفضل . محمد سامي . الخانجي ١٩٥٤ م .
١٣ ـ الفهرست : ابن النديم ـ القاهرة ، مطبعة الاستقامة .
١٤ ـ كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة ـ طهران ١٩٤٧.
١٥ ـ لسان العرب : ابن منظور ، صادر ، بيروت .
١٦ ـ المجرد للغة الحديث (مخطوطة) دار الكتب المصرية رقم (٤٤١ لغة) .
١٧ ـ المحكم : ابن سيده . تحقيق السقا : مصطفى وحسين نصار ١٩٥٨ .
١٨ ـ المزهر : السيوطي : تحقيق محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل القاهرة : عيسى البابي . ١٩٥٨ .
١٩ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة . طاش كبرى زاده . تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور . القاهرة ، دار الكتاب الحديث .
٢٠ ـ معجم الادباء ـ الحموي : ياقوت . ط . مصر . دار المأمون .
٢١ ـ معجم البلدان الحموي ياقوت طهران . مطبعة الاسدي ١٩٦٥ .
٢٢ ـ معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله . دمشق . ١٩٥٧ م ـ ١٣٧٦ هـ .
٢٣ ـ المنجد في اللغة ـ كراع . تحقيق احمد مختار وضاحي عبد الباقي ١٩٧٦ .
٢٤ ـ النهاية في غريب الحديث : ابن الاثير تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود الطناحي، دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة . ١٩٦٣
٢٥ ـ الوافي بالوفيات : الصفدي ، صلاح الدين مخطوطة المكتبة المركزية اضافة الى فهارس المخطوطات التي توافرت في المكتبة المركزية التابعة لجامعة بغداد وفهارس مكتبة الدراسات الغليا لكلية الاداب ـ بغداد.

آراء ابن السراج الصرفية واللغوية في كتب الاقدمين والمحدثين

الدكتور عبد الحسين محمد
جامعة بغداد - كلية التربية

اشتهر ابو بكر بن السراج بالنحوي البغدادي حتى لايكاد يخلو كتاب من كتب النحو من ذكره وهو يدلي برأي موافقا او مخالفا وكان تأثيره واضحا في تلاميذه الذين جاءوا من بعده لذا قال عنه المترجمون لحياته ابن السراج النحوي .. أو كان النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله . أما آراؤه الصرفية واللغوية نقليلة اذا ما قورنت بارائه النحوية . لكن كتب الصرف واللغة لم تغفل هذه الاراء على قلتها لانها أصيلة ومنفرد بها أحيانا فقد يقع القارىء على رأي له في مسألة صرفية او لغوية ثم لايجد رأيا اخر في مسألة ثانية حتى اذا قطع شوطا كبيرا في الكتاب وقع على رأي ثان في مسألة اخرى . ولذلك فقد يضطر الباحث الى قراءة اهم كتب الصرف واللغة والشروح كلسان العرب والخصائص والتصريف والتكملة وشرح السيرافي وشرح الرماني ، وشرح الشافية وشرح المفصل وارتشاف الضرب لابي حيان والهمع والاشباه للسيوطي والتعليقات على كتب اللغة الاخرى . وعلى الجملة فأن مثل هذه الكتب يمكن اعتبارها مصادر لهذا البحث لانها أعانت على جمع المادة، وكان الرجل ملتزما بالدقة في كل شيء . وكتبه كثيرة في مختلف علوم العربية ، في النحو والصرف واللغة والادب والعروض والخط وعلوم القرآن والقراءات . وهذا استعراض لآرائه التي احتفظت بها كتب الصرف واللغة بعد موته وموقف الصرفيين واللغويين منها . سواء كانت في كتاب الاصول ام في غيره .

أولا : اراؤه الصرفية

١ ـ ثِيرة : ذهب ابن السراج ، في اعلال «واو ثِيرة» الى أنها مقصورة من فعالة كأنها في « الاصل » ثيارة « فوجب القلب بحاله • كما وجب في «سِياط» ثم قصر الكلمة بحذف الالف فبقى الحذف بحاله[١] •

وثيرة في جمع ثور شاذ لان واوه قلبت ياء مع عدم وجود الالف بعدها كأنهم لما قصروا الكلمة أبقوا العين مقلوبة ليكون قلبها دلالة على أنها مقصورة وليكون بينها وبين ما أصله «فَعْلَة» غير مقصور فرق نحو زوجة •

أما سيبويه فحمله على الشذوذ قال : وقد قالوا : ثورة ، قلبوها حيث كانت بعد كسرة واستثقلوا ذلك كما استثقلوا أن تثبت في «ديم» وهذا ليس بمطرد[٢] وقد ذكر المبرد أنهم أعلوه ليفصلوا بذلك بين الثور من الحيوان وبين الثور وهو القطعة من الاقط لانهم لايقولون فيه الا ثورة وبالتصحيح لا غير وقال ايضا : بنوه على «فعلة» ثم حركوه يريد أن أصله «ثيرة» فانقلبت الواد لسكونها وانكسار ما قبلها ثم حركت الياء فأقرت بحالها لا أصلها هنا السكون[٣] •

ونقل عن ثعلب قوله في جمع «ثور» ثورة ، وثِيرة وأثوار • وثيران• واذا كان الامر كذلك فقد جمعوا ثورا من الحيوان على ثيرة[٤]•
وعلى كل حال فهو خارج عن القياس شاذ لان واوه قلبت ياء مع عدم وجود الالف بعدها • لكن ابن جني يحتج لرأي ابن السراج بقوله : فأنا لم

(١) الخصائص ١/١١٢
(٢) الكتاب ٢/٣٦٩
(٣) المقتضب ٢/٢٢١ ، والخصائص ١/١١٣ والمنصف ١/٣٤٧ •
(٤) المنصف ١/٣٤٧ •

نسمعهم يقولون : ثيارة قيل : لاينكر ان يكون في كلامهم أصول غير ملفوظ بها الا أنها مع ذلك مقدرة ، وهذا واسع في كلامهم كثير ، الا ترى انهم قد أجمعوا على ان الاصل في «قام» قوم ، وهم مع ذلك لم يقولوا قط «قوم» ويقولون : ان أصل : يَقُوْمُ يَقْوِمُ ، ولم ترهم قالوا : يقوِمُ على وجه فلا ينكر أن يكون هنا أصول مقدرة غير ملفوظ بها(٥) .

٢ ـ حثت : أجاز ابن السراج تبعا للكوفيين الابدال من التاء الوسطى في «حثحث» جاء في قول الشاعر :

كانما حثحثوا حصا قوادمه

أدام خشف بذي شَتٍّ وطبّاقِ

فأنه اراد حثثوا ، قال ابن جني هذا مردود عندنا وانما ذهب الى هذا البغداديون فأما الحاء فبعيدة من التاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب احداهما الى أختها . قال : وانما «حثحث» أصل رباعي وحثث أصل ثلاثي ، هذا هو الصواب وهو قول كافة أصحابنا . كذلك قال ابن السراج في «ثرة وثرثارة» ان الاصل فيها ثرارة فأبدل من الراء الثانية ثاء فقالوا : ثرثارة وكذلك طرد هذا الطرد ، وهذا وإن كان عندنا غلط لإبدال الحرف مماليس من مخرجه ولا مقاربا في المخرج له فأنه شق آخر من القول ولم يدع أبو بكر فيه تكرار الفاء وانما هي عين أبدلت الى لفظ الفاء ، فأما أن يدعى أنها فاء مكررة فلا (٦) . والواقع ان ابن السراج لم كن مجافيا لطبيعة اللغة وانما نظرته هذه في ابدال أحد الضعفين صوتية بحتة فالراء مثلا تبدل من أحد الضعفين لاهتزازها الموسيقي أحيانا للتخفيف مثل :

---

(٥) المنصف ٣٤٧/١ .

(٦) الخصائص ٥٤/٢ ـ ٥٥

عثله وعرقله والبطيل ، والبرطيل ، وكدس وكـردس وججم ، وجرجم وفطح ، وفرطح ، وخطوم ، وخرطوم الفيل ، والجنوبة من الجرثومة اء منه قول العامة : شبّكه وشربكه وخبطه وخربطه ، وقطف شعره وقرطفه ومن الفصيح : فطيسة الخنزير وفرطيسته ، ومن العامية :المجذم والمجرذم وكبس ، وكربس .

وليست الراء وحدها تبدل من أحد الضـعفين فمن ذلك ابـدال الضعف واوا مثل «الكوثر» من الكثير والجوصلة من الحصلة ، والفوضى من الفضى والكوكب من الككب ، ونحو اعشوشب وأحـدودب من عشـب وحدب فالابدال غير المطرد الذي عناه ابن جني هو ابدال احد الحرفـين الضعفين حرفا جديدا . فأحد الضعفين يبدل بادىء ذي حـرفا من أحرف العلة ، لان هذه الاحرف لينة الاصوات رفيقتها ومثله نحو : دينار فأصله «دنار» لانه يجمع على دنانير ولم يجمع على ديانير ومثله الايبالة : بمعنى الابالة وهي الحزمة من الحطب .

أما ابدال الحروف بعضها من بعض فيما عدا التضـعيف فكثير في العربية فمنه مايسمى باللهجات كقول بعض القبائل : عما هذا بمعنى أمـا هذا وقولهم : سم زئاف وسم زعاف ومنه ابدال السيف صادا آس يؤوس أوسا أي : عاض يعوض عوضا . وقلب الصاد سينا مثل الصدغ . والسدغ والصماخ ، والسماخ والبصاق والبساق (٧) ...

جمع فعل للكثير والقليل :

قال أبو بكر بن السراج : يجمع فُعِلُ على أَفعُل نحو رِجل تجمع على أرجل . ويكون للقليل والكثير . وقال : وقد يجيء أفعال « في الكثرة

---

(٧) الكتاب ٢/٤٢٧ ، ٤٢٨ والمحاضرات التي القاهـا الدكتـور مصطفى جواد على طلاب كلية لتربية عام ١٩٦١ .

قالوا : قَتَبٌ وأقتاب ورَسَن وأرسان[٨] . والمراد أنه قد يستعمل في الكثرة كما استعمل في القلة .

وقال ابن السراج : من أبنية الجموع ما بني للأقل من العدد وهو العشرة فما دونها ، ومنها ما بني للكثرة وهو ما جاوز العشرة ، فمنها ما يستعمل في غير بابه ، ومنها ما يقتصر فيه على بناء القليل في القليل والكثير ومنها مايستغنى فيه بالكثير عن القليل . فالذى يستغني فيه ببناء الاقل عن الاكثر تجده كثيرا والاستغناء بالكثير عن القليل نحو : ثلاثة شسوع وثلاثة قروء .

وقال : وفعل بفتح الفاء وسكون العين اذا جاوز العشرة فأنه يجيء على «فعول» نحو نَسْرٌ ونسور ، والمضاعف مثله . قالوا : صك وصكوك وبنات الياء والواو كذلك . قالوا دُلى وثُدى[٩] : وفي كلام بعضهم مايدل على جمع الكثرة اذا وقع تميزا للعدد نحو : خمسة فلوس وثلاثة قروء على بابه ، وانه ليس بوضع أحد الجمعين موضع الآخر ، بل التقدير : خمسة من هذا الجنس وثلاثة من قروئه ونحو ذلك لان الجنس لايجمع في الحقيقة وانما تجمع أصنافه والجمع لا يكون في الاعيان كالا يدين وفي أسماء الاجناس اذا اختلفت أنواعها كالأرطاب والاعناب والالبان والمحوم وفي المعاني المختلفة كالعلوم والفنون .

فعلى بكسر الفاء اسم جمع :

قال أبو بكر بن السراج : ان «فعلى» بكسر الفاء اسم جمع لحجل وظربان ولا ثالث لهما . وقال الاصمعي . حجلى لغة في الحجل وهو نوع من الطير والظربان : دابة تشبه القرد . وقيل : الهر . وقد نص على أن

(٨) المصباح المنير ٢/٩٥٩ .
(٩) المصباح المنير ٢/٩٥٩ .

«فعلى» جمع لحجل وظربان أبو علي الفارسي[١٠] مؤيدا رأى أستاذه ابن السراج •

ابدال الباء ميما :

قال الاصمعي : بنات مخر وبنات نجر ، وهي سحائب يأتين قبل الصيف ، بيض منتصبات في السماء فقد أبدلوا من الباء ميما •

قال ابو بكر بن السراج : هو مأخوذ من البخار ، لان السحائب من بخار الارض • فعلى هذا ، الباء أصل والميم بدل منها •قال تعالى : وترى الفلك فيه مواخر : أى ذاهبة وجائية ، وهذا أمر يشاركها فيه السحائب • ألا ترى الى قول الهذلي :

شربن بماء البحر ثم ترفعت   متى لجج خضر لهن نئيج

فهذا يدل على مخالطة السحائب عندهم البحر وتركضيها فيه وتصرفها على صفحة مائه قال ابن جني : وعلى كل حال فقول أبي بكر أظهر[١١] •

وربما قالوه بالحاء غير المعجمة كأنه من البحر لان السحاب من بخار الماء • كذلك أبدلوا النون من الميم نحو : كامه الله على الخير وكانه ، أي جبله عليه ، حكاه ابن السكيت[١٢] • الميم فيه بدل من النون ، لانه من الطينة وهي الخلقة والجبلة •

دنيا مؤنثه مقصورة بالالف :

قال ابن السراج[١٣] • الدنيا مؤنثة مقصورة تكتب بالالف هذه

---

(١٠) الهمع ١١٨/٢

(١١) الخصائص ٨٦/٢ • وانظر شرح المفصل ٣٥/١٠ .

(١٢) شرح المفصل ٣٥/١٠ •

(١٣) ارتشاف الضرب : ٣١ •

لغة أهل الحجاز وتميم خاصة • وبنو تميم يلحقونها ونظـــائرها بالمصادر ذوات الواو ويقولون : دنوى مثل شروى ، وكذلك يفعلون بكل «فعلى» لامها واو ، يفتحون أولها ويقلبون ياءها واوا • وأما أهل اللغة الاخـــرى فيفتحون ويقلبون الواو ياء لانهم يستثقلون الضـمة والواو ، «وفعلى» من ذوات الياء كبنائك الدمى دميا ، لايغير كان اسما أو صنعة •

النسب الى «فَعِل» :

اذا نسبت الى فَعِلٍ «بفتح الفاء وكسر العين او فِعِلٍ بكسر الفاء والعين أو «فُعِلٍ» بضم الفاء وكسر العين فتحت العين من الثلاثة كَنَمِرٍ ونَمَرى وأَبِلٍ وابلى ، ودُئل ودُئلي • وكذا ما ختم بتاء التأنيث ، من ذلك شقرة• وشقرى وحبرة وحبرى وشذ قولهم في الصعق صِعِقي بكسر العين والصاد قبلها اتباعا (١٤) •

أما اذا نسب الى الرباعي كتغلب ويثرب • فالكســـر هو القيـاس لانه الاصل • أما الفتح مع الكسر فجعله ابن الســـراج جائزا مطردا وذلك للتخفيف استثقالا لتوالى كسرتين مع ياء النسب ، وعزي هذا المذهب الى المبرد والفارسي والرماني والصيمري وجماعة(١٥) • أما الخليل بـن أحمد فيرى الفتح شاذا ، قال : من قال في يثرب يَثربي وفي تغلب تَغْلَبي ففتح مغيرا فانه ان غير مثل «يرمي» على ذا الحـد • قال : يرموى كأنـــه أضاف الى «يرمي» ونظير ذلك قول الشاعر :

وكيف لنا بالشرب ان لم تكن لنا   دوانيق عند الحانوى ولانقـد

---

(١٤) ارتشاف الضرب : ٧٢ •

(١٥) ارتشاف الضرب : ٧٢ ، والمصبـــاح المنيـــر ٦٦٦/١ • والهمع ١٩٥/٢

والوجه : الحاني [١٦] كأنه بني حانة على حانية من حنت تحنو ثم نسب اليها على الأصل وفتح ماقبل الياء فقال : حانوى كما يقال في تغلب تغلَبي ، والقياس حاني كما يقال في ناجية ناجي [١٧] .

وذكر أبو حيان الغرناطى : أن الجزولى يقول : المختار أن لايفتح، ونسب للصفار ان الجمهور قالوا : يجوز الوجهان ، الكسر والفتح وأن أبا عمرو قال : الفتح شاذ [١٨] .

وهذا الذى نسبه أبو حيان الى أبي عمرو هو قول يونس بن حبيب [١٩] كما جاء في كتاب سيبويه .

الهاء في «أمهة» زائدة :ـ

ذهب ابن السراج الى أن الهاء في «أمهة» أصلية مستشهدا على ذلك بقول الشاعر :

أمهتي خندف والياس أبي

وكذلك قولهم : تأمهت أُمّاً ويكون وزنه على «فعلة» بمنزلة أبهة وعلقة وقبرة [٢٠] . فوزنها على هذا الرأى «فعلات» وقد صوبه ابن أباز في شرح تصريف ابن مالك [٢١] . وقيل : ان هذه الهاء تزداد في الوقف وليس هذا بجيد لانها لم تزد في بنية الكلمة وليست عند المبرد من حروف الزيادة .

(١٦) انظر الكتاب ٢/٧١ـ٧٢ .
(١٧) انظر كتاب ٢/٧١ .
(١٨) ارتشاف الضرب : ٧٢ .
(١٩) انظر الكتاب ٢/٧٢ .
(٢٠) شرح المفصل ٩/٤ . وارتشاف الضرب ٢١
(٢١) القواعد النحوية : ٢٤٦

والصواب ليس كما ذكر ابن السراج انما هي زائدة في أمهة وأمهات يؤيد ذلك أن الخليل يرى زيادتها في «هركولة» ووزنه ، هفعولة ، ثم ان قولهم : أم بينة الامومة وهذا ثابت . أما أمهة فقليل شاذ . وتأمهت أقل منه ، قيل : وهو مسترذل كتاب العين . والقول في ذلك ان قولهم : أمهة وتأمهت معارض بقولهم .. أم بينة الامومة . والترجيح متأت من جهة النقل والقياس ، اما النقل ، فأن الامومة حكاها ثعلب وحسبك به ثقة ، وأما أمهة وتأمهت حكاها صاحب كتاب العين لاغير ، وفي كتاب العين من الاضطراب والتصريف الفاسد مالا يدفع عنه (٢٢) .

وأما القياس فأن اعتقاد زيادة الهاء أسهل من اعتقاد حذفها من «أمات» لان مازيد في الكلام أضعاف ماحذف منه والعمل على الاكثر لا على الاقل .

اما ابن يعيش فيرى ان الامهات في الاناسي اكثر ، والامات في البهائم أغلب . وقد جاءت الامهات في البهائم كما قال الشاعر :

قوال معروف وفعاله   عقار مثنى أمهات الرباع

والاول اكثر (٢٣) . وهذا الرأي الاخير اسهل وأقرب الى طبيعة اللغة . كما أنه بعيد عن التقديرات التي تنفر من تعلمها .

زيادة التاء في تفاعل :

ذكر ابن السراج الى أن التاء في « تماضر » وترامز زائدة . قال الشاعر :

اذا أردت السير في المفاوز   فاعمد لها ببازل ترامز

---

(٢٢) شرح المفصل ٩/٤ .

(٢٣) شرح المفصل ٩/٤ . وانظر الاصول ٢/٦١٩

والترامز الجمل القوى ، يقال : جمل تُرامز • فعلى هـذا وزنـه «تفاعل» والتاء فيه زائدة • أما ابن جني فأنكر هذا وقال: التاء أصيلةاذ لاوجه لذلك لانها في موضع عين «عُذافر» فهذا يقضي بكونها أصلا وليس معنا اشتقاق فيقطع بزيادتها (٢٤) • فابن جني يرى ان التاء أصلية ووزنه «فُعالل» لقلة «تفاعل» وكون التاء لايقدم على زيادتها الا بدليل •

وذهب بعضهم(٢٥) في «تُماضر» الى انه «تُفاعل» بضم التاء وأنه منقول كيزيد وتغلب • وهذا متكلف اذ لاحجة الى ذلك ، بل «تماضر» رباعي وتاؤه فاء «كترامز» فان توهم ذلك لامتناع صرفه في قوله :

حيوا تماضر وأربعوا صحبي   وقفوا فان وقوفكم حسبي

فليس شيئا ، لان «تماضر» علم مؤنث وهو اسم الخنساء الشاعرة وانما منع الصرف لاجتماع التأنيث والتعريف كامرأة سميتها «بُعذافر» وعماهج وهذا واضح • وقد ذكر ابن السراج عن قوم من النحويين أنهم جعلوا «تماضر» من الابنية التي أغفلها سيبويه (٢٦) • وهذا وهم لان «تماضر» تفاعل من قولك : ماضرت تماضرا ، فأما ان يكون مأخوذا من اللبن الماضر وهو الحامض ، وقيل : الابيض • فكأنه من ماضرت الرجل اذا سقيته وسقاك اللبن ، واما أن يكون من «مضر» كأنه من ماضرته اذا نسبته الى مضر •

«هُنْدَلِعٌ» وزنه خماسي :

زاد ابو بكر بن السراج في الخماسي خامسا وهو «هُنْدَلِعٌ» اسم لقلة،

---

(٢٤) الخصائص ٣/١٩٧

(٢٥) الخصائص ٣/١٩٧

(٢٦) الخزانة ٣/٤٠٣ •

(٢٧) شرح الشافية ٢/٢٠ والهمع ٢/١٦٠ وانظر المنصف ١/٣١ •

وهذا الوزن لم يذكره سيبويه ، والظاهر أنه مما زيد فيه النون لانه اذا تردد حرف بين الاضافة والزيادة ، والوزنان باعتبارهما نادرين ، فالاولى الحكم بالزيادة لكثرة ذي الزيادة، ولو جاز ان يكون «هُنْدَلِعٌ» فُعْلَلاً لجاز أن يكون «كُنهبَل» فُعْلَلا وذلك خرق لا يرقع فتكثر الاصول .

تصغير «ناب» :ــ

قال سيبويه : ومن العرب من يقول في «ناب» نويب فيجيء بالواو . لان هذه الالف مبدلة من الواو أكثر وهو غلط منهم (٢٨) . أي ان الاصح في تصغير ناب ، نييب على القياس ، لان عينه بدل من ياء ، أما اذا جاء اسم نحو الناب لاتدرى أمن الياء هو أم من الواو فاحمله على الاكثر حتى يتبين لك .

قال ابو بكر بن السراج هذا غلط منه ، قال ابن برى : ظاهر هذا اللفظ أن ابن السراج غلط سيبويه فيما حكاه . قال : وليس الامر كذلك وانما قوله : وهو غلط منه من تتمة كلام سيبويه الا انه قال منهم وغيره ابن السراج فقال منه ، فان سيبويه قال : وهذا غلط منهم أى من العرب الذين يقولونه كذلك ، وقول ابن السراج غلط منه بمعنى غلط من قائله ، وهو من كلام سيبويه وليس من كلام ابن السراج (٢٩) . ومعنى انه لايخالف سيبويه بل يوافقه ويخطىء من خطأ سيبويه . وقال ابو علي الفارسي : وناب : نييب ،يدلك على انها من الياء أنياب .

تثنية «علا» اسم رجل :ــ

تقول في فتي فتيان ودليله فتيان وفتية ، ولاتدل الفتوة والندوة على

---

(٢٨) الكتاب ١٢٧/٢

(٢٩) احسان : مادة « نييب » ٢٧٥/٢ وانظر التكملة ٢٦٦ تحقيق د. كاظم اعبدالمرجان

الواو لانها للضمة ، وتثنية «خطا» خطوان لانه من خطوت وتثنية «علا» أسم رجل «علوان» وعلته على مذهب ابن السراج لزوم ألفه الانتصاب مع أنه لاتصرف له ، على مذهب سيبويه أنه من علوت ، قال الرماني [٣٠] والذي عندي ان الاصل في الحروف امتناع الاشتقاق ، ويجوز مع ذلك ان يخرج عن الاصل بشبه الاسم مثل هذا لانه على ثلاثة احرف ، وقد وافق معنى العلو ، ودلالته على ذلك المعنى ظاهرة ، وان كان المعنى في غيره فانه الدال عليه دلالة ظاهرة ، وقياس الجمع والتاء قياس التثنية ، فلو سميت امرأة «بعلا» قلت : علوات ، كما تقول في القنا قنوات وأداة أدوات ،وقطاة قطوات .

قلب الألف « على والى » ياء :ـ

قال ابن السراج [٣١] : انهم قلبوا في اليك وعليك ولديك ليفرقوا بين الظاهر والمضمر ، لا يستقل بنفسه بل يحتاج الى ما يتوصل به فتقلب الالف ياء ليتصل بها الضمير ، وبنو الحارث بن كعب وخثعم بل وكنانة لايقلبون الالف تسوية بين الظاهر والمضمر ، وكذلك في كل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها يقلبونها ألفا ، فيقولون : الاك وعلاك ،ولداك .

مصدر آهراق اهراقة :ـ

جعل ابن السراج [٣٢] استطاع يستطيع اسطاعة نظير اهراق يهريق إهراقة . بينما ذكر الجوهري أن مصدر اهراق واستطاع اهرياقا واستطياعا فهذا غلط منه ، لانه غير معروف . والقياس اهراقة واستطاعة، وانما غلطه في استطياع أنه أتى به على وزن الاستطياع مصدر استطاع وهذا

---

(٣٠) شرح الرماني ٤/٤١ .
(٣١) شرح السيرافي ١/١٩٤ . وشرح المفصل لابن
(٣٢) اللسان ١٢/٢٤٥ .

سهو منه لان استطاع همزته قطع ، والاستطياع همزته وصل ، فقد حكى سيبويه [٣٣] ان الهاء عوض من حركة العين لان الاصل أريق • فهذا يدل على انه من «اهراق» اهراقة بالالف ــ كما قول ابن السراج ــ اما اللغة الاخرى فهي أهرق الماء يهرقه اهراقا على أفعل يفعل • فقد أبدلوا من الهمزة الهاء ثم الزمت فصارت كأنها من الحرف نفسه ثم أدخلت الالف بعد على الهاء وتركت الهاء عوضا من حذفهم حركة العين لان اصل «أهرق» أريق ، قال السيرافي : ومن قال : هراق يهريق فأنه أراد به أراق فجعل مكان الهمزة هاء كما قالوا : اياك وهياك [٣٤] ••• فان قيل لم كان العوض في استطاع سيناً والعوض في اهراق هاء ؟ فان الجواب في ذلك ان يقال : السين والهاء هما من الحروف الزوائد ، فاذا عوضوا فقد وصلوا الى ما أرادوا من التعويض أي حرف كان [٣٥] • ومع ذلك فيحتمل ان تكون زيادة السين فريدة في بابها وزيادة الهاء في اهراق ، يشاكل هراق الذى الهاء فيه مبدلة من الهمزة •

وزن «فعال» مؤنث :ــ

قال ابو بكر بن السراج [٣٦] : اعلم انه لايبنى على مثال «فعال» من هذا الباب على الكسر الا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته ، وانما بني على الكسر لان الكسر مما يؤنث • تقول للمرأة : أنت فعلت وانك فاعلة ، وكان أصل هذا ان أروت به الامر السكون ، فحركته لالتقاء الساكنين فجعلت الحركة الكسرة للتأنيث وذلك قولك : نَزالِ ، وتَراكِ ، ومعناه :

(٣٣) الكتاب ٣١٢/٢ •

(٣٤) شرح السيرافي ١٩٤/١ وانظر الكتاب ٣١٢/٢ • وشرح المفصل ٥/١٠ •

(٣٥) شرح السيرافي ١٩٤/١

(٣٦) الخزانة ٦١/٣ .

انزل ، واترك ، فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة ، قال الشاعر تصديقا لذلك :

ولانت أشجع من أسامة اذ   دعيت نَزالِ ولُج في الذعر

فقال: دعيت لما ذكرت لك من التأنيث ، أي لولا أنها مؤنثة ما لَحِقَ علامة التأنيث للفعل المسند اليها • وكان سيبويه (٣٧) من قبل قد أشار الى هذا حين قال في باب ما جاء معدولا عن حده من المؤنث ، ويقال ، نزال وأنشد بيت زهير الانف الذكر مع بعض التحوير في شطره الاول •• ثم قال : فالحد في جميع هذا «أفعل» ولكنه معدول عن حده وحرك آخره لانه لايكون بعد الالف ساكن • وحرك بالكسر لان الكسر مما يؤنث به ، تقول : انك ذاهبة ، وانتِ ذاهبة ، وتقول : هاتي ، هذا للجارية ، وتقول : هذى أمة الله ، وأضربي اذا اردت المؤنث ، وانما الكسرة من الياء •

بناء التعجب من الثلاثي المزيد :ـ

ذهب أبو بكر بن السراج الى جواز بناء فعلي التعجب من الثلاثي المزيد اذا جرى مجرى الثلاثي نحو : اتقى • وامتلأ • وافتقر ، واستغنى لانهم أجروه مجرى الثلاثي المجرد من الزوائد لا مجرى المزيد ، بدليل قولهم في الوصف منه ، تقي ومليء وفقر ، وغني ، وذهب ابن خروف وجماعة الى المنع ، لان العلة التي من أجلها امتنع بناؤها من المزيد غير الجاري مجرى المجرد موجودة هنا ، وهي هدم البنية وحذف زوائدها لغير موجب مع وجوب الغنى عن ذلك بأشد وأشدد ونحوها(٣٨) : والحق مع ابن خروف ومن تابعه فلا داعي الى تكلف هذا الحذف الذى

(٣٧) الكتاب ٢/٣٧ ـ ٣٨ •
(٣٨) شرح التصريح ٢/٩١ •

أشار اليه ابن السراج فأنه يحيل الصيغ الى مسخ غير معروف والى كثرة في القواعد بلا موجب •

التعجب من الثلاثي قياسا :ـ

يتعجب من الثلاثي قياسا مطلقا سواء كانت الهمزة فيه للنقل أم لا • وهو مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه • لكن ابن السراج وجماعة اخرين منعوا ذلك مطلقا الا ان شذ منه شيء فيحفظ ولايقاس عليه (٣٩)• وقيل : يجوز ان كانت الهمزة لغير النقل نحو : ما أظلم الليل ، وما أقفر هذا المكان • ويمتنع ان كانت للنقل نحو ما أذهب نوره ، والى هذا ذهب ابن عصفور(٤٠) • ومذهب سيبويه هو القياس لانه يتمشى مع طبيعة اللغة

مجيء افعل التفضيل من الالوان :ـ

ذكر ابن السراج ان بعض الناس أنشد :

يالیتني : مثلك في البياض ... أبيض من أخت بني أباض

ثم ذكر

أن أبا العباس المبرد يرى أن هذا معمول على فساد ، وليس البيت الشاذ والكلام المحفوظ بأدنى اسناد حجة على الاصل المجمع عليه في كلام ولا نحو ولا فقه ، وانما يركن الى هذا ضعفه أهل النحو يعني الكوفيين ـ ومن لاحجة معه ، وتأويل هذا وما أشبه في الاعراب كتاويل ضعفة أصحاب الحديث واتباع القصاص في الفقه ، فان قال قائل فقد جاء في القرآن : «ومن كان في هذه أعمى فهو في الاخرة أعمى وأضل سبيلا» قيل له في هذا جوابان : أحدهما ان يكون من عمى القلب واليه ينسب اكثر الضلال • فعلى

(٣٩) شرح التصريح ٢/٩١ •
(٤٠) شرح التصريح ٢/٩١ •

هذا تقول : ما أعماه كما تقول : ما أحمقه ، والوجه الآخر : أن يكون من عمى العين ، فيكون قوله : فهو في الاخرة أعمى « لا يراد به انه أعمى من كذا وكذا ، ولكنه فيها أعمى كما كان في الدنيا أعمى وهو في الاخرة أضل سبيلا»(٤١) .

قال الدكتور شوقي ضيف (٤٢) : فأشار بهذا الى الشاذ وان الاساس في كل قاعدة علمية أن تطرد وان يحكم على كل ما يخالفها بالشذوذ لا ان تتخذ قاعدة نحوية مستقلة كما يصنع الكوفيون فان ذلك من شأنه ان يعطل القواعد النحوية والصرفية ويصيبها بالشلل لمجرد وجود بيت شاذ عليها او كلام محفوظ بأسانيد ضعيفة ، وكأنه يرى أنه يكفى أن ينص على شذوذه.

فعلى بكسر الفاء ليس لها أفعل :ــ

قال ابن السراج (٤٣) : ان كانت فعلى بكسر الفاء ليس لها أفعل مثل : ذفرى اذا كسرت حذفت الزيادة التي للتأنيث ثم بنيت على «فعال» وتبدل من الياء المحذوفة ألف أيضا فيقال : ذفار ، وذفارى ، «وفعلى» بالفتح مثل فعلى بكسر الفاء سواء في هذا الباب ، أي لاشتراكهما في الاسمية وكون كل واحدة ليس لها أفعل وعلى هذا فالفتح والكسر في الدعاوى سواء ومثله الفتاوى والفتوى ، ثم ذكر ابن السراج : ان سيبويه (٤٤) قال : قولهم : ذفار ، يدلك على أنهم جمعوا هذا الباب على «فعال» اذا جاء على الاصل ، ثم قلبوا الياء ألفا للتخفيف لان الالف أخف من الياء ولعدم اللبس لفقد «فعالل» بفتح اللام .

---

(٤١) الاقتراح للسيوطي : ٧
(٤٢) المدارس النحوية : ١١٢
(٤٣) المصباح المنير ١/٢٦٥ .
(٤٤) الكتاب ٢/٣٢٠ . و ٢/٣١٩ .

«رجله» جمع رجل :ـ

قال ابن السراج جمع رَجل على «رَجْلَة» بفتح الفاء وسكون الجيم في القلة استغناء عن أرجال وأنها لم تأت جمعا الا لهذا الاسم (٤٥) .

وقيل : ليس بجمع ، بل اسم جمع لان «فَعْلَة» ليست من أبنية الجموع ، قال بعض شراح الشافية (٤٦) : والظاهر انه ليس المراد بالرجل خلاف المرأة ، لانه لم يرد «رجلة» بمعنى رجال وانما ورد رجلة بمعنى الرجالة وهم خلاف الفرسان ، وحينئذ فرجل بمعنى الراجل خلاف الفارس . وهذا الرأى الاخير مقبول الى حد لانه يجنب المتعلم الوقوع في متاهات التأويل الذى لايخدم العربية في شيء بل يزيد من النفور فيها وعدم الاقبال عليها .

وزن ينابعات بضم أوله :ـ

جعل ابن السراج «ينابعات» اسم موضع أحد الفوائت في كتاب سيبويه ، لكن ابن جني (٤٧) رد ذلك وقال : فما اظرف أبا بكر أن أورده ـ أى ينابعات ـ على أنه أحد الفوائت ، ألا يعلم أن سيبويه قد قال : ويكون على «يفاعل» نحو اليحامد واليرامع (٤٨) ، فأما لحاق علم التأنيث والجمع به فزائد على المثال وغير محتسب به فيه ، وان رواه راوٍ «ينابعات» فينابع يفعل كيضارب ويقاتل ، نقل وجمع ، وكذلك ينابعات .

ضفن «فعل» :ـ

ذهب ابو بكر بن السراج (٤٩) فيما حكاه عن أبي زيد الى أن قولهم :

---

(٤٥) المصباح المنير ٢/٩١ . شرح التصريح ٢/٣١١ .
(٤٦) شرح التصريح ٢/٣١١
(٤٧) الخصائص ٣/١٩٨ . وللسان مادة نبع ١٠/٢٢٤
(٤٨) الكتاب ٢/٣١٩
(٤٩) الخصائص ٣/١٢٢

ضفن الرجل يضفن اذا جاء ضيفا مع الضيف، وذلك أنه لما سمعهم يقولون: ضيفن وكانت «فيعل» أكثر في الكلام من فعلن توهمه فيعلا فاشتق الفعل منه بعد ان سبق الى وهمه هذا فيه فقال: ضَفَنَ يضفن، فلو سئلت عن مثال ضفن يضفن على هذا القول لقلت اذا مثلته على لفظه فلن يغلن، لان العين قد حذفت.

وكان ابو عثمان المازني والمبرد (٥٠). يذهبان الى ان النون في «ضيفن» زائدة لانه من الضيف قال ابن جني: كلا الاشتقاقين مذهب، وقول أبي زيد في هذا كأنه أقوى — أي أنه من ضفن، يضفن — لان المعنى يطابقه الا ترى الى قول الشاعر:

اذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن ... فأودى بما تقرى الضيوف الضيافن

فالضيفن: هو الذي يجيء مع الضيف، وقولهم، ضفن يضفن في هذا المعنى يشهد بأن ضيفنا فيعل فهذا قول وفيه شيء اخر يقول ما قال أبو زيد وهو ان «فيعلا» اكثر في الكلام من «فعلن» فهذه بنية أخرى تشهد لكونه «فيعلا» والقول الاول ايضا وجه لانه وان كان ضَيِف ضيفاً فهو على كل حال «ضيف» فينبغي ان تكون نونه زائدة (٥١) وزيادة النون رابعة في رعشن وضيفن، بحذاء الواو والياء والالف في مثل قولك: — لقيت وحُبلى، وترقوة وعرقوة وقد أشار سيبويه الى زيادة النون ثانية حين قال: والنون من جندب وعنصل، وعُنظب زائدة، لانه لا يجيء على مثال «فعلل» شيء الا وحرف الزيادة لازم له، واكثر ذلك النون ثابتة فيه .... وأما جندب فالنون

---

(٥٠) المقتضب ٢١٩/١ . والمنصف ١٦٧/١ وانظر الكتاب ٣٥٠/٢ .

(٥١) المنصف ١٦٨/١ .

فيه زائدة لانك تقول : جَدْبَ : وانما جعلت جُنْدياً وعُنْصلا وخُنفساً نوناتهن زوائد لان هذا المثال يلزمه حرف الزيادة(٥٢) .

دم وزنه فعل وهو مصدر :ـ

قال أبو العباس المبرد(٥٣) : فأما دَمٌ فهو فَعَلٌ يدلك على ذلك أنك تقول : دمي يدمى فهو دم ، فهذا مثل : فَرَقَ فَرَقاً وهو فَرِقٌ وحَذِرَ حَذَراً ، فدم انما هو مصدر مثل البطر والحذر ومما يدلك على انه «فَعَلٌ» أن الشاعر لما اضطر فأخرجه على أصله ورد ما ذهب منه جاء به متحركا فقال :

فلو أنا على حجر ذبحنا ... جرى الدميان بالخبر اليقين

فأبو العباس يذهب الى تحريك العين من «دم» لانه مصدر دميت دمى مثل : هويت هوى . قال ابن السراج(٥٤) : وليس عندى في قولهم : دمى يدمى حجة لمن أدعى أن دما «فَعَلٌ» لان قولهم : دمي يدمي دما انما هو فعل ومصدر اشتقا من الدم كما اشتق ترب من يترب ترباً من التراب فقولهم : دما اسم للحدث والدم الشيء الذى هو جسم ، ولكن قولهم : دميان دل على أنه فعل ،... ثم قال وأما «دم» فقد استبان أنه من الياء تقول بعض العرب : دميان وقال بعضهم دموان ، فما دل على أنه من الواو اكثر لانهم قالوا : هنوان ، وأخوان ، وأبوان ، فأذا ردت اللام من «دم» أن يقال : دمي فيمن قال : دميان ودمو فيمن قال : دموان وهذا مخالف لقول سيبويه في تبعية الحركة عند رد المحذوف (٥٥) .

---

(٥٢) الكتاب ٢/٣٥٠ ـ ٣٥١ .
(٥٣) المقتضب ١/٢٣١ .
(٥٤) الخزانة ٣/٣٤٩ والمنصف ٢/١٤٨
(٥٥) انظر الكتاب ٢/١٩٠ و ٢/٨٠

جمع «فعلة» :ـ

اذا جمعت «فُعْلَة» بضم الفاء وسكون العين بالالف والتاء فان كانت اسما فتضم العين للاتباع وتبقى ساكنة على لفظ المفرد نحو : غُرُفات وحُجُرات واما فتح العين في غرفات ، وحجرات ، فقيل : جمع غرف وحجر ، على لفظها فتكون جمع الجمع ، قال ابن السراج (٥٦) : جمع للمفرد والفتح تخفيف ، فان كانت صفة فالعين ساكنة في الجمع أيضا نحو : حُلْوات ، ومُرْات ، لان الصفة شبيهة بالفعل في النقل لتحملها الضمير فيناسب التخفيف •

مفعل لا يأتي الا مع الهاء :ـ

قال ابن السراج(٥٧) : ولم يأت «مَفْعِل» الا مع الهاء ، واما مأوى الابل فبالكسر والمأوى لغير الابل بالفتح على القياس • أما المعصية والمحمية فبالكسر على الشذوذ •

توأبان وزنه «فوعلان» :ـ

قال ابو بكر بن السراج (٥٨) اشتقاق توأبان فوعلان من الوأب وهو الصلب الشديد ، لان خلف الصغيرة فيه صلابة والتاء فيه يدل انه من الواو وأصله ووأبان ، فلما قلبت الواو صار توأبان وألحق ياء مشددة زائدة كما زادوها في أحمري وهم يريدون أحمر ••• قال ابن بري قال الاصمعي : التوأبانيان : الخلفان ، قال ولا أدرى ما أصل ذلك،يريد: لا أعرف اشتقاقه ومن اين أخذ • وعلى هذا فابن السراج أول من عرف اشتقاقه •

---

(٥٦) المصباح لمنير ٢/٩٥٧ •
(٥٧) المصباح المنير ٢/٩٦٣ •
(٥٨) اللسان « تأب » ٢/٢١٩ ٩

أفعول من القول «أقوول» :ــ

ذهب أبوا بكر بن السراج [٥٩] الى صحة مذهب الاخفش في أن أصل أقوول اقويل بقلب الواو الاخرة ياء ، ثم قلب الواو التي تليها لانها ساكنة وبعدها ياء متحركة لانه يكره الجمع بين ثلاث واوات . قال ابن السراج : لانهم كرهوا الواوين والضمة حتى يغيروه ... يريد أنهم لايتمون مفعولا مما عينه واو نحو : مصوغ ، قال : فهم بألا يجمعوا ثلاث واوات أجدر .

فعال وفعيل تجمع على «فعلة» :ــ

قال ابن السراج [٦٠] : فعال بضم أوله نحو : غلام ، وفعيل بفتح أوله وكسر ثانيه نحو صبي وخصي ، وجليل ، تقول في جمعها على «فعلة» ولدة وفتية ، وشيخة ، وثنية ، وغلمة ، وخصبة ، وجلة ، وهو اسم جمع لاجمع وذلك لعدم اطراده .

الهاء في «يا هناه» للسكت :ــ

حكى ابن السراج عن الاخفش : أن الهاء في «هناه» هاء السكت بدليل قولهم : ياهنانيه ، واستبعد قول من زعم أنها بدل من الواو لانه يجب أن يقال : يا هناهان في التثنية ، والمشهور ياهنانيه . وهذا مذهب الكوفيين في هذه الهاء فهى عندهم للسكت أو الوقف في قول الشاعر :

وقد رابني قولها يا هناه ... ويحك ألحقتَ شراً بشر

فأنه شبهما بحرف الاعراب فضمها [٦١] .

---

(٥٩) المنصف ٢/٢٤٤ .
(٦٠) شرح التصريح ٢/٣٠٤ .
(٦١) اللسان « هنا » ٢٠/٢٤٢

أما البصريون فعندهم أنها بدل من الواو في «هنوك» وهنوات ، فلهذا جاز أن تضمها قال سيبويه : وسمعنا من العرب من يقول في جمع «هنت» هنوات ، قال الشاعر :

أرى ابن نزار قد جفاني وملني   على هنوات كلها متتابع

فهي بمنزلة «أخت»(٦٢) • فقد جمع الشاعر «هنة» على هنوات بالواو فدل هذا على أنها من ذوات الاعتلال ، نسب اليها فمن رد المحذوف قال : هنوى ومن جعل المحذوف هاء ردها في النسب فهي بمنزلة عضة في الوجهين •

فعال بدل فعائل :ـ

قال ابن السراج : (٦٣) وقد يستغنون عن «فعائل» بغيرها ، قالوا : صغيرة وصغار وصيحة وصياح ، وقال ابن بابشاذ : وتجمع فعيلة في الصفات على «فعال» وفعائل وجمع فعال اكثر ، قالوا : صغيرة ، وصغار ، وطريقة وطراف ••• وهذا المذهب لا يختلف في شيء عن مذهب ابن السراج •

أصل عطشان :ـ

قال ابن السراج (٦٤) : أصل عطشان عطشاء مثل صحراء ، والنون فيه بدل من الف التأنيث ، يدل على ذلك أنه جمع على عطاشى مثل صحارى وهذا ايضا يدل على اطراده •

---

(٦٢) الكتاب ٢/٨١ •
(٦٣) المصباح المنير ١/٤٦٥ •
(٦٤) المزهر للسيوطي ٢/٤ •

النسب الى كسرى :ـ

قال ابو بكر بن السراج (٦٥) : النسب الى كسرى ملك الفرس كسرى وكسروى • بحذف الالف وبقلبها واوا والكسر أفصح • اما النسبة الى المفتوح فبالقلب لا غير ، والجمع أكاسرة ، قال أبو عمرو بن العلاء بكسر الكاف لاغير •

ما تحذف فيه الياء في النسب :ـ

قد يكون معنى النسبة أنها ذو شيء وليس بصفة يعالجها فتجيء على «فاعل» نحو : دارع ونابل ، وناشب وتامر لصاحب الدرع والنشاب والنبل ولذي اللبن ••• وتقول لمن كان شيء من هذه الاشياء صنعته لبان وتمار (٦٦) •• قال ابن السراج (٦٧) : ولايقال لصاحب الشعير والبر والفاكهة: شعار ولابرار ولا فكاه لان ذلك ليس بصفة ، بل القياس في الجميع النسبة الى شرائط النسب ••• أي ان تنسب اليه بالياء المشددة • وهذا مذهب سيبويه (٦٨) •

تصغير التعجب :ـ

قال ابن السراج (٦٩) : فان قال قائل : فما بال هذه الافعال تصغر نحو ما أميلحه وأحسينه والفعل لايصغر ؟ فالجواب في ذلك ان هذه الافعال لما لزمت موضعا واحدا ولم تتصرف ضارعت الاسماء التي لاتزول الى «يفعل» وغيره من الامثلة فصغرت كما تصغر • ويظهر ذلك دخول ألفات الوصل في الاسماء نحو ابن واسم وامرىء وما أشبهلما دخلها النقص

(٦٥) المصباح المنير ١/٤٦٥ •
(٦٦) الكتاب ٢/٩٠ والمصباح المنير ٢/٩٦٩
(٦٧) المصباح المنير ٢/٩٦٩ •
(٦٨) انظر الكتاب ٢/٩٠
(٦٩) الاشباه والنظائر ٢/١٣١

الذى لايوجد في الافعال والافعال مخصوصة به فدخلت عليها ألفات الوصل لهذا السبب وأسكنت أوائلها للنقص •

وهذا الذي قاله ابن السراج بأسمية التعجب مذهب الكوفيين(٧٠) ، أما البصريون فيرون أنها افعال ، ولايقوم الجمود دليلا على أسميتها فهناك أفعال جامدة ولا تصغر مثل : ليس وعسى • كذلك فان افعل به في التعجب لزم طريقة واحدة ومع هذا فانه لايجوز تصغيره •

الإمالــة :ـ

الامالة ان تجيء بالالف نحو الياء فليزم ان ينحي بالفتح قبلها نحو الكسرة وأصحاب الامالة من العــرب : تميم وقيس وأسد وعامــة أهل الحجاز ، وأصحاب الفتح الحجازيون الا في مواضع قليلة • وذكر ابـن السراج (٧١) : أن اسباب الامالة ستة : هي كسرة تكون قبل الالـف او بعدها أو ياء قبلها وانقلاب الالف عن الياء وتشبيه ألف بالالف المنقلبــة عن الياء • وكسرة تعرض في بعض الاحوال وذلك مالم يمنع من ذلك مانع وهذه الاسباب مستخرجة من كتاب سيبويه (٧٢) ••

وذهب ابن السراج الى ان الياء أقـوى من الكسرة ، فان تقـدمت الالف ووليتها كسرة نحو مساجد وبابك فالامالـــة ، وان تأخـــرت الالف بحرف عماد أو حرفين اولهما ســاكن نحو : شملال أميل ، أو متحرك نحو : أكلت عنباً أو ثلاثة نحو : قتلت قنبا فلا امالة ، وشذ : لـــه درهمان ، بالأمالة(٧٣) •••

---

(٧٠) انظر الانصاف ١/٧١ •

(٧١) ارتشاف الضرب : ٥٩ • وشــرح السيــرافي ٥/١٢٠ • والهمع ٢/٢٠٠

(٧٢) لكتاب ٢/٢٥٤ •

(٧٣) ـ انظر ارتشاف العذب ٥٩ والكتاب ٢/٢٦٤ •

الجمع بين العوض والمعوض :ـ

ذهب أبو بكر بن السراج (٧٤) الى ان قول الشاعر :

هما نفثا في في من فمويهما   على النابح العاوى أشد رجام

فجمع بين العوض والمعوض منه ، جمع بين البدل وهو الميم والمبدل منه وهو الواو فنقص اللام اذ أصله «فوه» بدليل جمعه على أفواه وزيد فيه الميم هنا وهي ليست من اصل تركيبه ، قال سيبويه (٧٥) : ومن رد الى «دم» اللام رد الى «فم» العين فجعلها مكان اللام كما جعلوا الميم مكان العين في «فم» ثم ذكر قول الشاعر : هما نفثا في في ... وقالوا : فموان فانما ترد في الاضافة كما ترد في التثنية وفي الجمع بالتاء وتبني الاسم كما تثني به الا ان الاضافة أقوى على الرد ، فان قال ، فمان ، فهو بالخيار ان شاء قال : فموى وان شاء قال : فمي ومن قال : فموان ، قال : فموى على كل حال ..

الهيديكر والهيدكور :ـ

قال ابو علي الفارسي : سألت محمد بن الحسن عن الهيدكر فقال : لا اعرفه وأعرف الهيدكور قال أبو بكر بن السراج (٧٦) ، وان سمع فلا يمتنع قال ابن جني : هذا حديث الهيدكر ، وأما الهديكر فغير محفوظ عنهم وأظنه من تحريف النقلة ، الا ترى الى بيت طرفة :

فهي بداء اذا مـا أقبلت   فحمة الجسم رداح هيدكر

وكأن الواو حذفت من هيدكور ضرورة ، فاذا جاز ان تحذف الواو الاصلية فكذلك في قول الاسود بن يعفر : فألحقت أخراهم طريق ألاهم ..

---

(٧٤) الخصائص ٣/١٤٧

(٧٥) الكتاب ٢/٨٣ .

(٧٦) الخصائص ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

كان حذف الزيادة اولى ، ويقال : تهدكرت المرأة تهدكرا في مشيها وذلك اذا ترجرجت .

الحروف الزوائد :ـ

جعل الخليل الطاء الاولى من «قطّع» واللام الاولى من «سلّم» همـا الزائدتان كواو حوقل وباء بيطر ، لان الواو والياء والالف يقعن ثواني في فوعل ، وفاعل ، وفيعل(٧٧) ...

وجعل يونس الطاء الثانيةواللام الثانية هيالزائدة وذلك كواو جهـور ودهور كذلك جعل الخليل الباء الاولى في جلبب كواو جهور ودهور بينما جعلها يونس كياء سلقيت وجعبيت(٧٨) . وقد اعتمد ابـن السراج(٧٩) مذهب يونس أذ انه يرى ان الزائد هو الحرف الثاني لا كما يراه الخليل .. أما سيبويه(٨٠) فجعل كلا المذهبين صوابا ولم يرتض مذهبـا دون آخـر .

وزن سنين ومئين « فعيل » :ـ

قال أبو بكر بن السراج(٨١) ، ذكر الاخفش سنين ومئين فقـال : فيها قولان ، ثم اختار أحدها وهو الصحيح عندنا فقال : وأما سـنين ومئين في قول من رفع النون فهو «فعيل» ولكن كسر الفاء ككسـرة ما بعدها . وأجمعوا كلهم على كسرها فصارت النون في آخر سنين بدلا من الـواو لان أصلها من الواو وفي مئين النون بدل من الياء لان أصلها من الياء كأنها

(٧٧) الكتاب ٢/٣٥٤ والخصائص ٢/٦١
(٧٨) الكتاب ٢/٣٥٤ .
(٧٩) الخصائص ٢/٦١
(٨٠) الكتاب ٢/٣٥٤
(٨١) الخزانة ٣/٣٠٤

كانت «مئى» وقد قالوها في بعض الشـعر سـاكنة • ولا أراهم أرادوا الا التثقيل ثم اضطروا فخففوا لانهم لو أرادوا التخفيف لصار الاسم على «فعل» وهذا بناء قليل قال الشاعر :

حيدة خالي ولقيـط وعلي وحاتم الطـائي وهاب المئى

أما الاخفش [٨٢] • فيرى ان القياس في وزن سنين «فعلين» مثـل غسلين محذوفة ويكون قول الشاعر على هذا الاساس :

وحاتم الطائي وهاب المئى يأكل أزمان الهزال والسـني

في سني ، والمئى مرخما ، فان قيل : لم يجـيء في الجمـع ، فعلين وقد جاء «فصيل» نحو : كليب وعبيد ، وقد جاء فيه مالزمه «فعيل» مكسـور الفاء نحو : مئين ، فان من الجمع اشياء لم يجيء مثلها الا بغير اطراد نحو : سفر ، وقد جاء منه ماليس له نظير نحو : عدى ، وأنت اذا جعلت سـنينا فعيلا جعلت النون بدلا والبدل لايقاس عليه ولا يطرد ، ومخالفة الجمـع للواحد قد كثر فان تحمله على بدل فيه أولى ، وليس يجوز أن تقول : الياء في سنين أصلية •

اراء لغويـة

١ ـ قال ابو بكر بن [٨٣] السراج : ولم يقولوا في رَفُعَ : ـ رجـل رفيع أي : شريف • وقال غيره رَفُعَ رفعة أي : ارتفع قدره •

٢ ـ سَمَيْثل : قال أبو عبيدة : هو الطويل الشاب ، قال : والقميثـل بالقاف : القبيح المشية ، قال أبو النجم : ليس بملتاث ولا عَمَيْثل •

---

(٨٢) الخزانة ٣/٣٠٤ •

(٨٣) الصحاح /١٢٢١

وقال أبو بكر محمد بن السرى [٨٤] : هو الجلد النشيط وهو من صفة الاسد[٨٥] .

٣ ـ يقال : الغيم والغين بمعنى واحد ، قال ابن جني : قرأت على أبي علي عن أبي بكر بن السراج :

كأني بين خافيتي عقاب　　　تريد حمامة في يوم غين

ومنهم من يفصل بينهما فيقول : الغين : الباس الغيم السماء ، كأنه عنده من غين على قلبه أي غطى غليه قال رؤية : أمطر في أكناف غيم مغين .

٤ ـ مرمريس : قال ابن السراج [٨٦] : هي من المراسة ، والمرمريس : الداهي من الرجال وتحقيره مريريس اشعارا بالثلاثية .وقال الازهري : أخذ المرمريس من المرمر وهو الرخام الأملس ، وكسعه بالسين تأكيدا ، والمرمريس : الارض التي لاتنبت ، وقال : وزنه «فعفعيل» بتكرير الفاء والعين ، فيقال : داهية مرمريس أى شديدة .. وتابعه ابن جني في ان وزن مرمريس «فعفعيل ..»

٥ ـ حلأت : تقول العرب : حلاءت السويق ، وهم يريدون،حليت فيخطئون ، وانما بالهمز : طردت عن الماء ، قال ابن جني : قرأت على أبي علي عن أبي بكر[٨٧] ، وتقول : حلاءت الابل عن الماء تحلئة وتحليئا : أذا أخرتها عنه وحبستها قال الراجز :

لطالما حلاءتماها لا ترد　　　فخلياها والسجال تبترد

---

(٨٤) التصريف ٣/٣٢ .
(٨٥) المنصف ٣/٤٨ .
(٨٦) اللسان مادة « مرس » ٨/١٠١ والخصائص ٣/٣٤١
(٨٧) المنصف ٣/٤٩ .

٦ – يبس : قال ابن سيدة : اليبس واليبيس : اسمان للجمع ،وتيبيس الشيء : تجفيفه وقد يبسته فأتبس وهو افتعل فادغم ، وهو متبس ، عن ابن السراج (٨٨) .

٧ – ذيم جمع ديمة : قال أبو زيد الأنصارى : هو المطر الدائم الذى لس فيه رعد ولابرق ، أقله ثلث النهار او ثلث الليل . قال ابن جني: أخبرني أبو علي عن أبي بكر (٨٩) عن أبي سعيد السكري قال أنشد أبو زيد :

خبرت أحماء سليمي انما ... باتوا غضابا يعلكون الارما

ان قلت أسقي عاقلا فاظلما ... جودا وأسقى الحرتين ديما

٨ – الكركم : قال ابن السراج (٩٠) : والكركم أعجمي معرب وهو الزعفران ..

٩ – هين : بسكون الياء بمعنى هين ، قال الرسول «ص» الموءمن هين لين ، أى هين لين .

قال ابن جني: واخبرنا أبو علي عن أبي بكر (٩١) ..ان أبا زيد أَنشد

بني انّ البرَ شيء هيّنْ ... المنطق اللين والطْعيَم

١٠– الجرائض : يقال : رجل جرائض مثل علابط ، وعلبط حكاه الجوهرى عن أبي بكر بن السراج (٩٢) ، والجرائض : الرجل العظيم .

---

(٨٨) اللسان مادة « يبس » ١٤٨/٨
(٨٩) المنصف ٤٨/٣ .
(٩٠) المعرب من كلام العرب ٢٩١
(٩١) المنصف ٦١/٣ واللسان ٢٨٠/١٧ .
(٩٢) اللسان « جرض » ٤٠٠/٨

١١- حندقوق : فسره ابن السراج (٩٣) بأنه الطويل المضطرب شبه المجنون، وقال ابن برى : صواب «حندقوق» ان يذكر في فصل «حندق» لان النون أصلية ووزنه «فعللول» قال : وكذا ذكره سيبويه وهو عنده صفة ... قال سيبويه : ويكون على مثال «فعللول» وهو قليل قالوا : منجنون وهو اسم وحندقوق صفة(٩٤) .

١٢- العريب : بمعنى أحد ، قال ابن جني : وقرأت على أبي علي عن أبي بكر (٩٥) :

ليت هذا الليل شهر لانرى فيه عريبا
ليس اياي واياك ولا نخشى رقيبا

١٣- المومات: قال ابو بكر السراج(٩٦) : أصله مومومة على «فَعْلَلَة» وهو مضاعف قلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها . وقال الجوهري : الموماة واحده المَوامي وهي المفاوز :

١٤- شآني : شاقني ، قال ابن جني :وأخبرني أبو علي عن أبي بكر(٩٧) قال : يقال :

شآني الامر ، وشاءني : أى شاقني ، قال ساعدة بن جوية :
حتى شآها كليل موهناً عمل باتت طرابا وبات الليل لم ينم

قوله : كليل : أى برق ضعيف . وبات البرق لم ينم . أى باتت طرابا للبرق ، ويقال شآني الامر وشاءني اذا احزنك .

---

(٩٣) اللسان « حدق » ١١/٣٢٣ .
(٩٤) الكتاب ٢/٣٣٧
(٩٥) المنصف ٣/٦٢
(٩٦) الصحاح « موآ » واللسان ٢٠/١٧٠
(٩٧) المنصف ٣/٧٦ .

١٥- اندعينا من «دعا» روى الاخفش عن العرب ان منهم من يقول : لودعونا لا ندعينا ، اي لأجبنا كما يقول : لو بعثونا لانبعثنا ، حكاها ابو بكر بن السراج(٩٨) .

١٦ - فِرسن : الفرسن من البعير الحافر من الدابة ، وربما استعير من الشاة ، قال ابو بكر بن السراج(٩٩) : النون زائدة لانها من فرست .

١٧ - الدوداة : جمعها الداودي ، وهي الاراجيح أو اثار الاراجيح في ملاعب الصبيان ، قال أبو الفتح بن جني : قرأت على ابي علي عن أبي بكر(١٠٠) .

خريع دوادي في ملعب تأزر طورا وتلقى الازارا

١٨- زَفَيان : قال ابن السراج(١٠١) : وناقة زفيان : سريعة، وقوس زفيان : سريعة الارسال للسهم .

١٩ - فَلِنَ : فلان . كناية عن اسم سمى به المحدث عنه خاص غالب ، عن ابن السراج(١٠٢) .

٢٠ - حمصيصة : بقلة حامضة ، قال ابن جني : أخبرني أبو علي عن

---

(٩٨) الصحاح ٤/٢٣٣٧
(٩٩) الصحاح ٤/٢١٧٧
(١٠٠) المنصف ٣/٧٩
(١٠١) الصحاح ٦/٢٣٦٨ .
(١٠٢) الصحاح ٦/٢١٧٧ .

أبي بكر عن أبي سعيد عن أبي حاتم قال : قال الاصمعي : هي بقلة حامضة تجعل في الاقط ، قال الراجز : يأكلن من قراص وحمصيص واص

٢١ـ الأُبُلة : مدينة الى جنب البصرة ، وأُبلى : موضع ورد في الحديث ، قال ابن الاثير وهو بوزن «حبلى» موضع بأرض بني سليم بين مكة والمدينة بعم اليه رسول الله «ص» قوما ، وأنشد ابن برى قال : قال زينم بن حرجة في دريد :

فسائل بني دهمان أي سحابة علاهم بأُبلى ودقها فاستهلت

قال ابن سيدة وانشد ابو بكر محمد بن السرى السراج (١٠٣) :

سـرى مثـل نبض البـرق والليـل دونـه
وأعـلام أبـلى كلهـا فالاصـالق

قال ابن جني : اخبرني ابو علي عن ابى بكر (١٠٤) قال : القصيص والاجرد هما شجرتا الكمأة اللتان تعرف بهما وأنشد أبو سعيد السكرى :

جنيتها من مجتنـى عويص من منبت الاجرد والقصيص

٢٢ـ التلاد : جاء في رسالة الصديق لابي حيان التوحيدي: أخبرنا ابن مقسم النحوى قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، حدثنا عمر بن شبة حدثنا الاصمعي قال : وقف أعرابي فقال : أخ في تلاد الله وجار في بلاد الله وطالب خير من فضل ، فهل من اخر يواسي في ذات الله ، قال ابن السـراج (١٠٥) : التلاد : المال الذى لم يكتسب سمعته من علي بن عيسى عنه •

---

(١٠٣) اللسان « أبل » ٧/١٣
(١٠٤) المنصف ٣/٩٠
(١٠٥) رسالة الصداقة والصديق : ٣١٨

٢٣ـ النمام : قال ابو بكر بن السراج (١٠٦) وقال ابو العباس : النمام : معناه في كلام العرب الذي لايمسك الاحاديث ولم يحفظها ، من قولهم : جلود نمة ، اذا كانت لاتمسك الماء ، يقال : نم فلان ينم : اذا ضيع الاحاديث ولم يحفظها .

٢٤ ـ سرسور : قال ابن جني : سرسور مال ، أي عارف بأسرار المال فلا يخفى عنه شيء من امره ولست أقول كما يقول الكوفيون وابو بكر (١٠٧) معهم : ان سرسورا من لفظ السر ، لكنه قريب من لفظه ومعناه بمنزلة عين ثرة وثرثارة .

٢٥ ـ النَواكَة الحماقة ، ورجل أنوك ومستنوك ، أي أحمق ، وقد أنوكته أي وجدته أنوك ، وقال : ما أنوكه ولم يقولوا : أنوك به وهو قياس عن ابن السراج (١٠٨) .

٢٦ـ ازادمال : هو «فعال» من أزى الشيء يأزى اذا تقبض واجتمع، قال

ظل لها يوم من الشعرى أزى ... نعوت منه بزرا نيق الركى

أي : ينعم الانفاس ويضيقها لشدة الحر ، وكذلك هذا الراعي يشح عليها ويمنع من شربها وأنشد أبو علي عن أبي بكر لعمارة (١٠٩) :

هذا الزمان مول خيره أزى ... صارت رؤوس به أذناب أعجاز

٢٧ ـ زلت الشها وأزلته : قال الاعشى :

هذا النهار بدا لها من همها ... ما بالها بالليل زال زوالها

---

(١٠٦) اللسان « نم »
(١٠٧) الخصائص ٢/ ١٣٠
(١٠٨) الصحاح ٤/١٦١٣ .
(١٠٩) الخصائص ٢/ ١٣١ .

قال محمد بن السرى السراج (١١٠) : روى عن أبي العباس، يقال: زلت الشيء وأزلته وهذا على هذا القول ـ أى ماجاء في بيت الاعشى ـ دعا عليها كأنه قال : زال الله زوالها كما تقول : أزال الله زوالها . فهذا قول البصريين والكوفيين . وقال أبو عثمان ارتحلت بالنهار وأتاه طيفها فقال : ما بالها بالليل زال خيالها زوالها، أما ابو عمرو فانه كان يرويه: زال زوالها بالرفع ويقول : أقوى الاعشى (١١١) .

---

(١١٠) الحلبيات لابي علي ٢١٩ مخطوطة رقمها ٣٧٧ نحو

(١١١) المنصف ٢/٢١ .

المراجع

١ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب لابي حيان الفرناطي مخطوط بدار الكتب رقمه ٨٢٨ نحو

٢ ـ الاشباه والنظائر في النحو جلال الدين السيوطي « ٩١١ » هـ طبع دائرة المعارف العثمانية ٠ ط ٢ ، حيدر اباد ، الدكن ، الهند ١٣٦ هـ ٠

٣ ـ الاصول في النحو لابن السراج «٣١٦ هـ» تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي بغداد ١٩٧٤م

٤ ـ التصريف لابي عثمان المازني مع شرح ابن جني «المنصف» تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين ٠ مطبعة البابي الحلبي ٠ القاهرة ٠

٥ ـ التكملة لابي علي الفارسي تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان رسالة ماجستير القاهرة ١٩٧٣م

٦ ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادى «١٠٩٣» هـ مطبعة بالاق

٧ ـ الخصائص : لابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ

٨ ـ شرح التصريح للشيخ خالد الازهرى مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ٠

٩ ـ شرح الرضي على الشافية ـ نشر شركة الصحافة العثمانية مطبعة سندة ، طبع او الشنمدر

١٠ـ شرح الرماني لكتاب سيبويه مخطوط في مجمع اللغة العربية القاهرة رقمه ١٨١ نحو ٠

١١ـ شرح السيرافي لكتاب سيبويه مخطوط بدار الكتب رقم «٥٢٨» نحو المكتبة التيممورية ٠

١٢ـ شرح المفصل لابن يعيش دار الطباعة المنيرية

١٣ـ الصحاح لاسماعيل حماد الجوهرى «٣٩٣» هـ تحقيق احمد عبد الغفور عطار طبع دار الكتاب المخزومق العربي بمصر ١٩٥٦ م ٠
المخزومي العربي بمصر ١٩٥٦ م ٠

١٤ـ الكتاب لابي بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه ٠ مطبعة بولاق القاهرة المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف دار المعارف ١٩٦٧

١٦ـ المزهر في علوم اللغة ٠ جلال الدين السيوطي نشر سعيد الرافعي مطبعة السعادة المصباح المنير بمصر ١٣٢٥هـ

١٧ـ المعرب من الكلام الاعجمي للجواليقي تحقيق احمد محمد شاكر دار الكتاب ١٣٦١هـ ٠

١٨ـ المقتضب لابي العباس «٢٨٥»هـ تحقيق عبد الخالق عظيمة القاهره ١٣٨٥هـ ٠

١٩ـ المنصف ، شرح ابن جني لكتاب التصريف لابي عثمان المازني ، تحقيق ابراهيم وعبد الله امين البابي ٠

٢٠ـ همع الهوامع تأليف جلال الدين السيوطي مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٧ هـ ٠

پەرەسەندنی واتای وشەو دەوری

لە دەوڵەمەندکردنی زماندا

کەرەسەی زمان وشەیە ، بۆیە پێویستە بۆ لە زمان گەیشتن باش لە وشە بگەین‌و بزانین کە زوربەی وشەکان بەم جۆرە نەبوون‌و بەم شێوەیە نەهاتوونەتە کایەوە ، بەڵکو هەر یەکە چەند پلەو قۆناغێکی بڕیوە تـــا گەیشتۆتە شێوەی ئەمرۆی ، چ لە زیاد بوون فراوانیـــدا ، چ لـــــە گۆڕین‌ئ ئاڵوگۆڕ بەسەردا هاتن ، چونکە وشە وەك گان لەبەر لە بوون‌و زاوزێ‌و پەرەسەندن‌و بلاّ وبوونەوەدایەو جۆرەها گـــۆران بەســـــەر رووالّەت‌و ناوەرۆکیدا دێت بە پێی پێویستی‌و توانای ، بۆیـــە نابێـــت سەرپێیی‌و بە رووتی سەیری رووالّەتە دیارو واتا باوو ناسراوەکەی بکەین بەڵکو لەو مێژووە تێی بروانین کە بە لە دایك‌بوونی وشەکە دەست پـێ دەکات تا دەگاتە ئەمرۆوبە پێی توانا لە بەسەرهاتی ئەو وشەیە ورد ببینەوەو پەیوەندیی دوور و ـ نزیکی بە بنجی وشەکەوە دەست‌نیشان بکەین •

کەواتە لە هەر شوێنێکدا ئەو رووالّە تەمان بەدی‌کرد لە ســـەری بوە ستین‌و لەگەڵی قوۆڵ‌ببینەوە نەك کەمە جیاوازییێك وامان لێ‌بکات بـە لەیەك جیاوازیان دابنێین ، چونکە وشە لقوپۆپی لە دەیەها وشەو رستـــەو ئیدیۆمەدا بلاّودەکاتەوە بە گوێرەی فراوانیی بەکارهێنانی کەم یـــــان زۆر لێرەو لەوێ لەیەکتر دووردە کەونەوە کە لەو سنووورەش دەچنـــــە دەرەوە بۆ کارکردنەسەر رێزمانیش ، کە ئەمەش کار دەکاتە سەر فراوانیی زمان‌و رێگە خۆش کردن بۆ دەربڕینی مەبەست بە جۆرەها شـــێوەی دیارو نهێنی •

به كورتى زمانو وشەى زمان ئاوێنەى راستەقینەى كۆمەڵو مرۆڤن بە هەموو هەستو نەستێكەوە ، بروانە وشە بە تەنیاو لەپاڵ یەكو لە جۆرەها رستداو مرۆڤى تێدا بخوێنەوە تادەبێت بەو زنجیرەیەى پێی دەگوترێت زمان گرنگترین نیشانەى نەتەوەیە •

جا ئێمە ئەگەر بەو شێوەیە دواى هەندێك وشە بكەوین دەبینین زۆربەیان بۆ خۆیان فەرهەنگوكێك پێك دەهێنن چ لە ژمارە ، چ لە واتاى دوورو نزیك تا دەگاتە سەربەخۆیى هەندێكیان كە رووى ئەو دێوى پەرەسەندنى وشەو واتاكانیەتى لە ناو خۆیاندا •

جا لێرەدا ئێمە وشەى « سەر — ser » دەكەین بە نموونە بۆ ئەم باسەو دەیخەینە روو :

سەر : (سەر) كە ناوە بۆ یەكێك لە ئەندامە كاتى مرۆڤو گیانلەبەرو لە وێوە دەستپێیكەین ، كە گومان لەوەدا نیە كە لە هەموو زمانێكدا لێرەوە دەستپێ دەكات ، لێرەدا بەرێكەت پاشان بۆى دەركەوتووە كە ئەم ئەندامە بەرزترینو لە پێشەوەترین ئەندامە كەواتەبۆ بۆ بەرزاییو بەرزترینو لە پێشەوەترین شێش بەكارى نەهێنێت • سەرنجى هەندێك رووەكى داوە كە گۆتاییان لە شێوەى سەردایە كەم یان زۆر بەس بووە كە بیكات بە ناو بۆ ئەوانیش ، بەوەش نەوەستاوەو لەگەلیدا رۆیشتووەو بۆ هەندێك خواردەمەنى بەكارىهێناوە كە لە وێنەى سەرى گردو خر دروستى كردوە ، كە نە بەرزیو نە پێشو نەسەرەتاو ئەكۆتاییە • هەر بەم جۆرەش لە واتاى (مادى) یەوە بۆ واتاى (معنوي)ش بەكارهاتووە بە جۆرەها شێوە كە ئەمە واى لە هەندێك نووسەرو زمانەوانان كردووە بە شتى لەیەك جیاوازى دابنێنو[1] بەو چاوە سەیرى وشە بكەن كە نابێت لە جێى خۆى بجوولێتو نەشونما بكات شان بە شانى

پێویستیو بەرەو پێشەوە چوونی کۆمەڵی مرۆڤایەتی هەر بەو جۆرەش رووێکی تازەی خۆی دەرخستووە کە دیوی ئەو دیوی رووە ناسراوەکەیەتی بە پێی گۆرینی روخسار ، ئەمەش مرۆڤی خۆی دەوێت کە بتوانێت تێی بگات ، لێرەوە ئیدیۆمەو زاراوە • (المجاز والمصطلحات والکنایات) هاتۆتە گۆڕیو زمان هەنگاوێکی فراوانی بەرەو بەرزبوونەوە ناوە ، جا ئەگەر بەو جۆرە دوای وشەی (سەر) • بکەوین لە هەموو رووالەتو ناوەرۆکێکدا چي کۆدە بێتەوەو چەند وردە واتاو مەبەست دێنە پێشمان کە پێشتر بۆیان نەجووینو دەگەین بەوەش کە چ زەخمێکی داوە بە زمانو چ شوێنێکی بۆ خۆی لە گرامێردا کردۆتەوە •

جا بۆ ئەوەی لەمە زیاتر درێژە بەم پێشەکییە نەدەین باسی «سەر»و ئەنجامە کەی بە نموونەو دەخەینە پێش چاوی خوێنەر •

سادە

سەر — ناوە ، بۆ مرۆڤ بەرزترینو کۆتایی ، بۆ گیانلەبەر لە پێشەوەترین ئەندامە •

سەر — ئاوەڵکارە ، بەواتای ، یان بەپێچەوانەی ژێر •

ناسادە — ئاوەڵناوو ناوو چاوگو کاری ـ دروستکراوو لێکدراوە ، ناوی

شوێنە •

سەرا — سەر + پاشگری ناوی (A ـ أ) ، سەرا بریتیە لە کۆشکێکی گەورەی دەوڵەت ، لە عەرەبیدا دەگوترێت (سرای) •

سەروا — پێشەوا ، سەر + پاشگری ناوی (وا ـ wa)[٢] •

سەرۆک — (رئیس) سەردار ، سەر + پاشگری ناوی (ۆك ـ ok)•

سەرۆکایەتی   رئاسە • سەرداری •

سەردار   گەورەی کۆمەڵێك ، سەروەر •

سەروەر   سەر + پاشگری (وەر) ، بەیەکێك دەبێژرێت کە جێگایێکی بەرزی هەبێت لە کۆمەڵداو وەك ناویش بەکاردێت

سەرپەل   لەگەڵ : سەرلق و سەرچڵ و سەرتیب ، هەر یەکە لەمانە بۆ سەرۆکی کۆمەڵە کەسێك بەکاردێت بەتایبەتی لە سوپادا •

سەرەك   بریتییە لە شتێك کە مەلەوان لەئاو بە سەر بیپەرێنێتەوە

سەرانە   سەر + نیشانەی کۆ (ان) + پاشگری (ة ـ e) • ضریبە ، باجێکە سالآنە لە دانیشتووان دەسێنرێت بەپێی ـ بەروبوومیان • لەکشتوکاڵدا •

سەرهەنگ یان(سەرەن) ، کەوی شت بێژانەوە : بێژنگ •

سەروو   سەر + پاشگری (وو ـ u) ، باکوور (شمال) بەپێچەوانەی خواروو لە نەخشە (خريطه)دا دەکەوێتە سەرەوە واتە هەوراز •

سەرنج   وردبوونەوە ، دیقەتدان ، سەر + پاشگری (نج)

سەرین   بالیف ـ مخدە ، ئەو بەشە پێخەفەیە کە کاتي نوستن سەری دەخرێتە سەر • سەر + پاشگری (ین) •

چەند ساڵە ئاشنای شەوی بێداری یەکترین •

وەك سەر سەرین ، سەری ناکەینە سەر سەرین(۳) •

سەرەتا   سەر + تا ، پێشەکی ، بدایە •

سەرەرا   لەپاڵ ئەوەدا • اضافة الی •

سەربان   بان : سطح • مێکوتە لە سەربانان بیکوتە(٤) •

سەرخۆش   مەست ـ سکران •

سەربرین   کوشتنەوە ـ ذبح •

سەرمایە   دەستمایە ، راسمال ، سەرمایەداری ـ الرأسمالية •

سەردان   بینین ـ زيـارة •

سەریێشە   ژانەسەر ، الصـــداع •

سەرکەوتن بەرزبوونەوە ، پێشکەوتن ، بەپێچەوانەی باشکەوتن •

سەرکەوت : ناوە ، سەری کەوتووە ـ تووشی جـــــۆرە سەریەیێك بووە •

سەربەست   سەرفراز ، سەربەستی ـ ئازادی ـ حرية •

سەرفراز   سەربەخۆ •

سەربەخۆ   ـ ئازاد • مستقل ، حر ، سەربەخۆیی ـ استقلال ، یەکێکە ، یان کۆمەڵە کەسێکە خۆی خاوەنی خۆیەتی •

سەرکۆمار سەرەك کۆمار ـ رئيس الجمهورية •

سەرباز   عەسگەر (جندی) کەسێکە چووبێتە ژێر چەکی دەوڵەت بـۆ پاسی نیشتمان •

سەرپۆش   ئەو پارچەیە یەکە دەدرێتبە سەردا •

سەرچاوە مصدر ، منبع ، شۆینی هەڵقوڵینی ئاو •

ئاو لە سەرچاوە وە لێڵە •(٥)

سەرنامە   عینـــوان •

سەرناو   (لقب) ، نازناو •

سەرزەنشت ـ نسیحەت • نصیحـــە

سەرتاش   حلاق ، بەربەر ، سەرتاشین ـ حلاقة • دەگویرتێت سـەری بەتاشین چوو ـ یەعنی تووشی گۆبەند بوو ، بۆ دوعـــاش بەکاردێت •(٦)

سەرسەری   جووتەناو ، لە پێشان بۆ مرۆڤي ئاوارەو عاشق بەکارهاتووە ،

ئێستا بۆ بەدوبەرەڵلا ، لە فارس و تورکی و عەرەبیدا بەکاردیت •
سەرگەردان ئاوارە ـ متشـرد •
سەرکار ئەو کەسەیە کە ئاغا لەبری خۆی دای دەنی بۆ بەرێوەبردنی کاروباری کشتوکاڵ ، چۆتە عەرەبییەوە لەشێوەی (سرکال) •

سەرپەرشتی بەرێوەبردن ـ اشراف • چاودێری •
سەرپاڵە سەپانێکە کرایێت لە سەرگەورە بۆ چاودێری کردنی چەنـــد کەسێك لەفرمانێکدا •

سەردوکار ئیش ـ خەریکی سەرەوکاری خۆیەتی •
سەرسام حەپەسان ، نەخۆشیێکە تووشی مێشك دێت ، چۆتە عەرەبییەوە ، دەگوترێت سراسیمە : (مضطرب) شڵەژاوە ، و «تسرسم» بۆ ئەونەخۆشەی لەبەرتا هۆشی لای خۆی نەمابێت •

سەرسوڕمان حەپەسان • سەرم سوڕماوە لە کاری خوا
سمسمی کەرەو چنگ چنگی هەیاسە سەرم سوڕماوە لەم دەنگ و باسە •
سەرتاپا سەراپا • من الراس الى اخمص القدمين •
مانگی بەهارە گۆرەکی بەهارە زەمین سەراپا باغو گولزارە (٧) •
سەرانسەر سەراسەر ، لەم سەر بۆ ئەو سەر •
سەرشتن خۆشتن ـ استحمام •
سەرخان نهۆی سەرەوە لە خانوو ، بە پێچەوانەی ژێرخان •
سەرئەنجام ئەنجامی کار ، ئاکامی کار ، النتيجه •
سەرهەڵدان پەیدابوون ، تازە بوونەوە •
سەرداهێنان تمشـيط •
تەختەسەر شانـە ـ مشـط •

سەروپێچ ناوێکی دیارە • دنیا سەروپێچێکە •

سەروپێ ناوی خوراکە (باچە) •

سەرپێیی رووکاری (سطحی) • بەپێچەوانەی قووڵ بوونەوە •

سەرەمەرگ گیانەلە ، احتضـــار •

سەرەرەش ناوی شۆینـە •

سەربال سێ پەری گەورەیە بەسەر باڵي باڵندەوە •

سەربر چەقۆ • ســـکین •

سەروسیما روو ، سەروسیمای خواتەوە • لەقورئانی پیرۆزدا (سیماهـم في وجوههم) •

سەروسەکوت سەروکەللە •

سەرشۆر ناتری حەمام ، ئەوەی سەری مەردم دەشوات لە حەمـــام

سەرو کلاو : سەروپێچ • ئەو بەشە پۆشاکەیە کە دەکرێتـــە سەرو لـە سەر دەپێچرێت •

سەرقەل لووتکەی شـــاخ •

سەرقەڵەم سەر نووسەر ، (رئيس التحرير) •

گڵەسەر ئەو گڵەیە کە سەری پێ دەشۆرێت (طين خاوه) •

چوونەوەسەر گەرانەوە بۆ (العوده الى ••••)

بە سەردا چوون لە پرو لە ناکاو چوون ، مفاجأة •

بەسەرچوون کات تێپەر بوون ، فوات اوان الشيء •

بەسەردا چوونەوە ـ دووبارە کردنەوە ، اعادة ، تکرار •

هاوسەر هاوسێ •

تەپڵیسەر تەوقی سەر ، لە تەپڵی سەرمەوە تا بە نووکـــی پێـــم ئەزریکێنێ •

بەسەرە بە نۆبەت ، بە ریزە ، یەك لەدوای یــەك (لـەعـەرەبیــدا) دەگوترێت (بالسرە) •

لاسەرە ناوی خشڵێکي تایەتیە دەکرێت بە لایێکي سەردا

پشتەسەر ناوی خشڵێکي تایەتیە دەکرێت بە پشتی سەردا

پاشەسەر پشتەسەر

یەکسەر حالا راساً ، بەواتای (سەرانسەر)یش دێت وەك :

یەکسەر دابگرە سەراسەر بە تەم و کو دڵ بە غەم

باران برێژە تاوتاو بە خورەم فرمێسکەکەی چەم •

بەسەرهات رووداو ــ مصیبە •

بەسەرهاتن تووش‌بوون •

چارەسەر چارەسەر کردن ، تیمار کردن ، علاج کردن •

چەرمە سەری دەردەسەری • چەرمە سەرێکی پێ ئەکات نەبێتەوە

سەربەسەر وەك یەك ــ راس براس •

لەسەرچی لە بەرچی ، لماذا ؟

چیتە لەسەرچی کە وتووی بە قینا

تەنیا جێت هێشتووم لە چۆلی ژینا

سەرومر سەرومر کەوتووە • مر تێکچوونی رووالەتی مرۆڤ و تێك ترشانی ئەنجامی نەخۆشی یان‌ماندوویی یان تووڕە بوون ، تا دەچێتە شێوەی رووی پشیلە کە دە کەوێتە مرەمرو شەڕ کرون مۆربوونەوە کە تووڕە بوونە بە چاو لەمە نزیکــە هــەر چەندە ئەمە بۆ جۆرە دەنگێکە •

سەرخێزان سەرەمەر ــ کذا راس غنم ، بۆ ژمارە وئە ندام •

بەسەردادان هێرش بردن لە ناکاو •

هاتنەسەر گەیشتنەسەر ، الوصول الی ... چوونە سەر یەکێك بۆ گلەیی یان شکات یان لۆمەکردن .

سەردەرگا ئەو دیوارە یەکە لە سەر دەرگا دروست دە کرێت .

سەردەستە شتی هەڵبژاردەی نایاب .

سەردەق ئەو شتەیە کە دەستی لێ نەدراوە .

سەردەقشکاندن بریتییە لە قسەو کارێك کە هێشتا کەس نەی گوتبێت یان نەی کردبێت .

سەرشان شتێکە بەشان هەڵبگیرێت ، وەك : سەر شانێك مێوژم بۆ هات .

سەربەکڵاو هاتنە خوارەوەی بارانو بەفر بە لێزمەو رەهێڵە .

سەرپاك هەموو ، سەراپا ، مەرەزەکەم سەرپاك درووەوە .

سەرمۆر شتی سەر مۆر کراو ، نەکراوە ، داخراو (لە عەرەبیـــدا دەکوتریت (سرمهر) .

بردنەسەر جی بەجێ کردن ، تەواو کردن .

یەكلەسەریەك پەیتا پەیتا پەلەکردنو بووار نەدان .

سەرویەك سەروێك دانەیان بەرکەوت .

سەرەتانکێ بۆ یەکێکە پچرپچر سەر درێژ کاتو سەیری شتێك یـــان کەسێك بکات .

سەروین کردن : برینی هەردوو سەری شتێك ، وەك : بامێکە سەروین کە سەروبەر کردن سەرپەرشتی کردن ، بێ سەرو بـــەرە : هیچـــی بەسەر هیچەوە نیە .

سەربار شتێکە خرابێتە سەر دوو تای بار .

سەرپێوەنان بۆ خواردنەوە ، سەری پێوەنا ، بینی پێوەنا ، بۆ مل نانیشـــن بەکاردێت .

سەرەونخون سەربەرەو خوارکردنەوە بۆ قاپو قوڵینە •
سەرەونگون سەر لێ شێوان ، وەك •

له ناو شەپۆلی غەما سەرنگونو بێ ئارام
بە کێوی سەختی ژینا بەپێ بە چنگە رنێ

سەر لێ شێوان سەر لێ تێك دان ، چەواشەکردن ، رێ‌پێ هەڵەکردن •
سەر گرتن یەك : بە واتای ـ داپۆشین ، دوو : جێ بە جێ کردن •
چوونەسەر ، بۆ نموونە : ئەم ترە کەڵەکەیە سەر ناگرێت •
سەر قەبلاندن[٨] بەرتیل‌دان بۆ رزکارکردنی کەسێك ، گۆشـتـفرۆش
کە مەو ، دەکرێت هەر سەری مەرێ دەقەبلێنێت بە نرخێك •
سەر فترە[٩] پارە یان شت‌دان بەرانبەر بە رۆ ژووو نەگرتن •
کە مەر ، دەکرێت هەر سەری مەرێ دەقەبلێنێت بەنرخێك •
جودایە لە چۆنێتیدا لەگەڵ ژێرەوەی بە پێچەوانەی بنکر •
سەرپێوەنەبوون خزمەت گوزار (مطیع) ، لە عاستی ئێمە سەری پێـــوە
نیە ، (بۆ گەرانو سەیران سەری پێوە نیە) واتە زۆر حـــەزی
لێیەتی •
سەرئاو
سەروشۆین جێگا ، نە خۆی دیارەو نە سەرو شۆینی •
سەوداسەر بێ سەروشوێن •
سەرو سۆراغ سەرو سۆراغی‌نیە ، دەنگ وباسی نیە ، بزرە •
سەرزار سەرزاری : قسەیێکە هەر بە دەم نەك بە دڵ بگوترێت •
سەرپڕ شتێکە لێواو لێو پڕ بێت •
سەرپۆت کردنی کارێك بە نا پوختی •
کات‌بردنەسەر رابواردن ، کات‌کوشتن •

سەر لێ خستن سەربڕین • کوشتنەوە •
سەرەو خوار بەرە وخوار •
سەرهە لهێنانەوە سەر کردنەوە •

سەرەو ژێر کردن تێکدان ، سەرەو بن کردن ، وەك ، سەرو خوار وەرن
جەرگم هەڵدرن دەبا گیانم رزکابێ

سەرەوژێر راخەری من هەر قورو بەردوو دار بـــێ

سەرلە هەندێك ئیدیۆمەو زاراوەدا :ـ

١ ـ سەر راست راست گۆ ، ئەو کەسەیە کە جێی بروایە ، بەپێچەوانەی درۆزنو بروا پێ نە کراو •

٢ ـ سەربەگۆبەند سەربە میسبەت (ابو المصایب) بەو کەسە دەگوترێت بچێتە هەر جێگایێك کارەساتێك دەنێتەوە •

٣ ـ دەستبەسەر ئەو کەسەیە کە لە ژێر چاودێریدایە • تحت المراقبة• بە پێچەوانەی سەربەست •

٤ ـ سەرەژن گەورە لە تەمەنو تاقی کردنەوەدا ، ژنی کامڵ ، بـە تەمەن بجوو کیش دەگوترێت کە خۆی تێکەڵ بەشـتی گەورەن بکات ، (خو سەرەژن نیت) •

٥ ـ سەرژنانی بەو پیاوە دەگوترێت کە لە خوو و رەوشتدا لا سایـــی ئافرەت بکاتەوە ، ژنانییە ـ ذو طابع انثوی •

٦ ـ سەر بەرز سەر بڵند • بە پێچەوانەی سەرشۆر • عالي الرأس •

٧ ـ سەرگەورە واتا دیارەکەی ـ سەر زلە ، نهێنیەکەی گـــەورەی کۆمەڵ یان لەشکر ، یان عەشیرەت • سەرکردە •

٨ ـ سەرکردە سەرۆك •

٩ ـ سەرکز داماو ، کەساس • دەگوترێت : سەری کز کردووە ، هەروەها : سەرکزی دڵ وریا •

١٠ ـ سەرکز سەرکز : سەرکزی بن پڕ •

١١ ـ سەر بە دەرەوە زورتر بو ئافرەت بەکار دێت کە لە ماڵەوە گــیر نەخوات یان زیاد لە پێویست هاتوچۆبکات سەرکێش •

١٢ ـ سەرکێش سەربـە دەرەوە •

١٣ ـ سەرپی پیر ، بەساڵاچوو •

١٤ ـ سەر شۆڕ مل کەج ، بەو کەسە دەگوترێت هەڵەیێکی ئەوتۆی کردبێت لەگەڵ نەریتی کۆمەڵ نەگونجێت ، بـــۆیە سەری شۆڕو نزمە لە عاستی خەڵکی •

١٥ ـ سەر نزم بە پێچەوانەی سەر بەرز •

١٦ ـ سەرچەوت بۆ کەسێکە لە پەیمانو بەڵێندا راست نەبێت •

١٧ ـ سەر گەرم توورە (عصبي ، راسه حار) ، دەشگوترێت : ســـــەر گەرمی قسە کردنە ، یان سەر گەرمی رابواردنـــــــە (مندفع) •

١٨ ـ سەر گران گێژ ـ رأسي ثقيل •

١٩ ـ سەر سوڕان گێژبوون (دوخە) •

٢٠ ـ سەر سەخت سەر قایم (عنید ، راسە قوي) بۆ کەسێکە کە بە کێش بێت لە ئیشوکاردا •

٢١ ــ سەر ئاسن   ئەمە بۆ پیرەژنێك بەكاردێت بە ساڵا چوویێت ، خەڵكی بە تایبەتی كەسوكار لێی وەرس‌بووین ، دەگوترێت : پیرەژنە سەر ئاسنە •

٢٢ ــ سەر قایم   كەللەرەق (عنید) ، سەرڕەق (راسە قوی) ، سەر سخت •

٢٣ ــ سەررە حەت بەپێچەوانەی سەرقاڵ

٢٤ ــ سەر كۆنە   سەر زەنشتكەر ، ناصح

٢٥ ــ سەر بزیۆ   مەردمی جەربەزەو هاروهاج

٢٦ ــ سەرە خۆرە بەو منداڵە دەگوترێت كە زۆر گرینۆكەو هەر لــــە كرووزا نەوەو بیانووگرتنە ، یان یەكێك لە پاش بوونی دەمرێت ــ دایك یان باوك ، وەك ئەوەی سەری یەكێك بخوات • دەگوترێت : سەری خۆت خۆی •

٢٧ ــ سەرەرۆ   رۆ ــ رەگی كارو چاوگی (رۆیین‌و رۆیشتن) ، بـەو كەسە یان منداڵە بزێوە دەگوترێت كە هەر چـــــاوت لێ خافڵ كرد دەرۆات بەم لاو بەو لادا •

٢٨ ــ سەرەرێ   راس الطریق (ممر) لەو سەرە رێیە دامەنیشە •

٢٩ ــ سەربە بەڵا   سەر بە گۆبەند •

٣٠ ــ سەركێش   كەللەرەق ، عنید •

٣١ ــ سەرخواردن سەركون كردن ، زۆر لەگەل گوتن •

٣٢ ــ سەر كوێركردن سەركردنە سەر •

٣٣ ــ سەرداخستن سەركزكردن ، سەردانەواندن •

٣٤ ــ سەركون كردن سەركوێركردن ، سوور بوون لە سەر شتێك زیاد لە پێویست ، سەری كون كردین ئەوەندە ووتـــــی‌و ووتیەوە •

٣٥ ـ سەر كردنەسەر دووبارە كردنەوەی شتێك بۆ كـەسێك كـە ئەوەندەی بڵێتەوە چەواشەی كات • چەواشە كردن•

٣٦ ـ سەر هەڵگرتن بەجێ هێشتنی جێگایێك لەداخا (سەری خـوی هەڵگرتو ڵێیدا ڕۆی) •

سەر لە هەندێك ئیدیۆمەو زاراوەدا كە لە شیوەی رستەن

١ ـ سەری لە گوێ قەبر ئەلەرزێ ، سەر بە مردنە لە پیریدا •

٢ ـ لە سەر ساجی عەلی دانیشتووە ـ ئەو پەری هەژاریو دەست كورتی•

٣ ـ سەرێكی هەیەو هەزار سەودا ـ فێڵبازێكە كەس تێی ناگات •

٤ ـ سەر بە هەزار كونا ئەكات ـ زۆر بزێوو نارەحەتە •

٥ ـ بەخۆینی سەری تینووە ـ بۆ یەكێكە كە زۆر رقی لە یەكێكی تـر بێت •

٧ ـ فری بە سەر دنیاوە نیە ـ گێژو وێژە •

٨ ـ سەرە واوێكی لە ورگا نیە ـ نەفامە ، جاهل •

٩ـ تەقەی سەری دێت • نەزانە • بێ مێشكە •

١٠ ـ سەر درو بن دری جاوێكن • زۆر رێكن •

١١ ـ زبانی لە تەك سەریا بازی ئەكات ـ زور بلێیە ، چەنە بازە •

١٢ ـ سەری بچێ نوێژی ناچێ • بەدینە ، دیـن •

١٣ ـ سەری دنیای لێ هاتۆتەوە یەك ـ واقی ورماوە • حائر •

١٤ ـ هەژدیهای حەوت سەرە ـ زۆر هارە ، عربید •

١٥ ـ چاوی پەریە تەوقی سەری • ئەو پەری توورە بوون •

١٦ ـ سەری ماریشی لەمالایە • خاوەن هەموو شتێكە •

١٧ ـ لە سەر رێ لا بردن • لەخشتەدان ، خداع •

١٨ ـ بێ سەرو بەرە ـ هیچی بە سەر هیچەوە نیە •

١٩ ـ سەری ئەخورێ •

٢٠ ـ سەرێکە هێناومەو نایەمەوە ـ اصرار • سوور بوون لەسەر کار •

٢١ ـ تەقەی لە سەرەوە نایێت ـ باکی نیە •

٢٢ ـ سەرێکی هیناو سەرێکی برد •

٢٣ ـ قسە لەم سەرەوە خۆشە •

٢٤ ـ سەری سەی بە دیاری هێنایە •

٢٥ ـ خۆ لە سەر شیوە سۆرێ بازی نە دایە •

٢٦ ـ بارەبە سەر شانەوە • قورسە • ثقیل •

٢٧ ـ سەرو گوێ کردن • تێك‌دان ، لادان لەراستی •

٢٨ ـ لەسەر خۆیە • هێمنە • هادیء •

٢٩ ـ سەری نایەوە • مرد • بە عەزرەتەوە سەری نایەوە •

٣٠ ـ ئەڵێی لە سەر ئاگر دانیشتووە • زور پەلەیە ، مستعجل •

٣١ ـ ئەڵێی بە توپز ئەیەن بەسەریا • نارازیە • بەزۆر پی‌کردنی کارێك

٣٢ ـ لەسەر تەوقی سەر ئەخولێتەوە پەریشانە بە دەست ئازارەوە •

٣٣ ـ سەرم وەختە بکەوێتە خوارەوە ـ سەرم وەختە بتەقێ ـ کاتی سەرێشەو ماندوو بوونێکی زۆر • راسی طگ •

٣٤ ـ لە تەوقی سەرم تا بە نووکی پێم ئەزریکێنێ • زۆر ماندووم • کنایة عن شدة التعب •

٣٥ ـ ئەڵێی سەرم پێوە نیە • زۆر ماندووم ، سەری پیوە نیە ـ زۆر بە خزمەتە ، خدوم ، مطیع •

٣٦ ـ بۆ دارەکە لە سەری منا بشکێ •

٣٧ ـ نایەرژێمە سەر خۆم زۆر سەری قاڵە (مشغول) ـ دەگوترێت : سەرم ئاشەو قنم‌ماشە •

٣٨ ـ هاتەوە سەر خۆی •

٣٩ ـ بیخەرەوە سەر باری خۆی •

٤٠ ـ سەریشم چوو ماڵیشم چوو ، زەرەرکردن •

٤١ ـ کە بە سەریا هات دوو دۆشاو تێکەڵ ئەکات • زۆر توورەیە ، عصبی حاد المزاج •

٤٢ ـ قوڕ کرا بەسەریا ، قوڕ بە سەرە ، قوڕ بەسەر •

٤٣ ـ سەری نایێشی پەروکی تێ دەئاڵێنێ •

٤٤ ـ توانای بەسەریا ناشکێت قورسە • زەحمەتە •

٤٥ ـ سەرم لەم کارە دەرناچێت ، لێڵە •

٤٦ ـ دەستم خستەسەری • دۆزیمەوە •

٤٧ ـ سەر بە فلان کەسە (محسوب علی فلان) •

٤٨ ـ ئارام لە سەر شتێك ناگرێت •

سەر لە هەندێك پەندو قسەی پێشینانا

١ ـ گیا لەسەر بنجی خۆی ئەروێتەوە (وەك ئێدیۆمەش بەکاردێت) •

٢ ـ ئینسان سەر ئەدۆڕێنێ قسە نادۆڕێنێ : ئەوەی مەردە قسەی دەباتە سەر •

٣ ـ پیاوەتی بە سەر ئاوی حەمامەوە ئەکات •

٤ ـ پیاو ئەبێ لەسەر بەرەی خەڵکی هەستی •

٥ ـ رەنج سەرئەنجامی گەنجە •

٦ ـ سەر بوەستێ زمان رەحەتە ••• هتد •••

٧ ـ سەرێك لە ناو سەرانا نەبێت بۆ بڕین باشە •

٨ ـ ئەگەر بەریش بووایە بزن سەردار ئەبوو •

٩ ـ سەگ زمانی بگاتە برینی خۆی چاك ئەبێتەوە •

١٠ ـ خەریکە دەسە چەورەکەی بەسەر تۆیا بسوێ •

١١ ـ كەڵەشێر لە ناوەختا بخوێنێ سەری خۆی ئەخوا .

١٢ ـ هەتا لە سەر دەست نەرۆی قەدری پێ نازانی .

١٣ ـ مار هەتا سەری پان نەکەیتەوە نامرێ .

١٤ ـ لۆخۆمان سەرەی نالێ ، لۆ خەڵکی بنەی . دەڵێ .

١٥ ـ سەر بۆ برینە نەك بۆ سەرزەنشت .

١٦ ـ لە سەرت پتر پشوو بدە بە زمانت .

١٧ ـ زمان بوەستی سەر رەحەتە .

١٨ ـ زمان بەلای سەرە .

١٩ ـ تاریکی مانگ‌سەر لە ئێوارە دیارە .

٢٠ ـ خەتی خوار لەبن سەری گای پنەیە .

٢١ ـ لە ژنی سەرو بۆر ، لە کەری جلوجۆر .

٢٢ ـ جێی پێی خۆی نەکردیتەوە ، سەری خەڵکی دەهێنێتە ناوێ .

٢٣ ـ تفی سەر هەوراز بە رووی خۆت دەکەوێتەوە .

٢٤ ـ شەدەم لۆ سەر پردێ نەبێ لۆ کەیێیە .

٢٥ ـ سەری کەچەری (کەچەڵ) بە گولە ماستەکی دەشکێ .

٢٦ ـ ماری قەلب سەر بەساحیبەوەیە . (ماڵ)

هەروەها .

سەر وتی بە زمانی هەتا تۆم جیرانی چی راحەتیم نین لە گیانی .

ئەزم لە سەربانان هەڵدەبەزم .

کەر بوو لەسەر کە ربووجێ ـ ماڵمان لە قەلا قووچێ .

ئەی بووکە کەی ماڵی مەتی ـ سەرت سوورەو بات پەتی

تاجی ئەدەب لە سەرنێ ـ هەموو جیهان لە بەرنێ

تاوانکەر وا بەلای یارەوە ـ بێ تاوانیش سەری بەدارەوە

بە رۆژ رۆژە سالمان بردە سەر

بەر لە هەندێك دووعاو شتی تردا

سەرت شین کەن ، سەری لە خوم نێن ، سەری بە هەشاکـەن ، سەری بەتاشین چێت ، لەمانەدا هەندێك خوو و ڕەوشت بەدیار دەکەویت کە کاتی تووش بوونی کارەساتێکی گەورە یان مردنی خوشەویستێك یان سەر دارێك روو دەدات •

کاسەی سەری بە ئاوبێت ، سەرو باوانی شێوێت ، سەری بە گۆری مردووی ، لێی بە سەر ناچێت •
بروانسە سەر لە مانەشدا •

هەقم بە سەرەوە نیە ، یان عەلاقەم نیە بە سەریەوە ، بـــــــە سەری قوتی‌و بە پێی پەتی ، سەرێکی باداو لێدا ڕۆی ، ســـەرمـــەو قولاتێکیدا وەخت بوو ملی بشکێ ، لە سەر زمانمەو نایێتە بیرم ، سەریان ناوە بە بەسەری یەکەوە هتد ••••

ئـــەنجـــــام

لە کۆتاییدا نامانەوێت باسەکە بە کورتی دووبارە بکەینەوە بەتایبەتی لەبەر ئەوەی نەو ئەنجامە ، کان کورتەی باسەکە بە عەرەبی خراوەتـــە پێش چاو ، تەنیا ئەوەندە دەڵێین کە خوێنەر خۆی بە سەرنجدانی باسەکەو ورد بوونەوە لێی دەتوانێت لە دەورو توانای ئەم وشەیە بگات لــــەپاڵ ناسینی کشت ئاڵوگۆرێکدا کە بە سەر ڕوواڵەت‌و ناوە روکیدا هاتووەو ئەمەش چ کاریکی کردۆتە سەر زمانە کەو چەند فراوانی پێداوەو چەند بۆشایی پڕ کردوتەوە ، بەوەش توانای زمانەکەی بۆ دەردەکەویت لــە پەرەسەندن‌و نشونماکردندا هەر بەو پێیەش دوای وشە بکەوێت یان بە شێوەیێکی باشتر ، چونکە (لێکۆڵینەوەی واتای وشەو سەر چاوەی ئـەو

واتایانەو جیاوازی لە زمانێکدا بەپێی شوێن و کاتی و ئەو نەتەوانـــــــەی گفتوگۆی پێدەکەن و مردنی هەندێك واتاو پەیدابوونی هی نوێ و ئــەو هۆ جیاوازانەی کاردەکەنە سەری و ئەو ئەنجامانەی پەیدا دەبن و ئــەو یاسایانەی لە ژێریدا دەخولێنەوە ، کارێکی گرنکە لە زانستی زماندا کــە پێی دەگوتریت لیکسیکۆلۆگیا – Lexicologie زانستی واتای وشە ، ئەمەش پێویستی سەر شانی زانای زمانە بۆ لێکۆڵینەوە لە بنج وبناوانــی وشەو لقۆپۆپی و کۆنی و تازەیی لەو زمانەداو لە زمانە کانی ئەو بنەماڵــەیە کە هاویەشن تێیدا ، واتە لە سەرچاوەی بەیدابوو نیەوە بە هەمــوو ... ئاڵوگۆڕێکەوە کە بە سەریدا هاتووە تا دەگاتە ئەمرۆ .. بەمە هەر وشەیە لابەرەی ژیانی دەنوو سرێتەوەو جێی مێژووی خوی دەکاتەوە لە زماندا.

الملخص بالعربيـــة

تطور مدلول الكلمة ودورها فـــي اللغـــة

البحث في كلمة «سەر ـ رأس» في اللغـة الكردية مـع مقارنتها باللغة العربية

البحث في معاني الكلمات ، ومصادر هذه المعاني واختلافها في لغـة ما باختلاف عصورها والامم الناطقة بها ، وموت بعض معاني الكلمة ، ونشأة معان جديدة والعوامل المختلفة التي ترجع اليها هذه الظواهر ، والنتائـج اللغوية التي تترتب على كل منها والقوانين التي تخضع لها في سيرها ... وما الى ذلك ... يطلق عليها اسم ليكسيكولوجـيـا ـ Lexicologie اي (علم المفردات) . ومهمة العالم اللغوي ، ان يبحث في كل كلمة عـلى حدى عن اصلها واشتقاقها ، عن درجة قدمها ، وعن وجودها في اللغة ... وحدها أو اشتراكها فيها مع أخواتها ... كلها ، او بعضها ، وعـن مصدرها : اذا كانت دخيلة ، او مبتكرة ومولده ... وعن تغيير شكلهـا او معناها ... وبهذا يكون لكل كلمة في اللغة تاريخ وترجمـة لحياتها .(١٠)

وكما يقول المثل (الحاجة ام الاختراع) لذا فالكلمة تتطور ضمـن اطار حاجة «المتكلمين الذين اذا عثروا على شيء جديد اضطروا الـى تسميته ... فأما ان يستعينوا على ذلك بكلمة موجودة يقارب مدلولهـا المعنى الجديد فيطلقونها عليه ... وعلى ذلك يكون تغير المعاني ... ولهذا فان دراسة تغير معاني الكلمات لازمة في دراسة المفردات ، واللفـظ . يمكن اختياره ليطلق على معنى من المعاني ما لم يحدد هذا المعنى تحديـدا دقيقا بقدر المستطاع(١١) ، وهكذا «تتولد المشتقات وتتنوع معانيها عـلى

مقتضى الاحوال[١٢] . وهذا يظهر جليا في تطور مدلول كلمة «الراس – سەر» في اللغة الكردية وفي خلاصة بحثنا عنها :

كلمة «سەر – » التي هي اسم بسيط بمعنى «الراس» بقلب اية منهما يتكون الثاني ملاحظة تستحق التوقف عنها ، وهي في الاشورية شكلا ومضمونا كالكردية ، فكلمة «سرجون» المركبه من « سر – سەر » بمعنى الراس و (جوون) بمعنى الحكمة (اي راس الحكمة) ، تؤكد ذلك ، هي الاخرى ملاحظة جديرة بالاهتمام ؟ ولنبدأ اولا بالتغييرات الطارئة على شكلها قبل الولوج في معانيها ومضامينها لان بحث «تغيير الاصوات والابنية والتركيبات لازم ايضا لدراسة التطور اللغوى»[١٣] .

سەر : الشكل البسيط والمعروف والشائع ، نراها الى جانب ذلك في شكل : ١ – سلك – سەل (بدلا من سەر) اي قلب حرف (ر) الى (ل) ، و (ك – ik لاحقة تكون اسماء جديدة الى جانب دورها في تصغير الاسماء .

٢ – هاوسێ – الجار – حذف حرف (ر) وتحول (ە –) – الذي يقابل الفتحة العربية الى (ێ – é) ، الاصل (هاوسەر) .
٣ – حذف حروف الكلمة باستثناء الحرف (س) في كلمة «گوێسوانه» التي هي «گوێ سەربانه» اي حافة السطح .

من حيث التركيب الشكلي تحول من بسيط الى مشتق والى مركب فوهبت هذه اللغة زخما مع عشرات الكلمات التي تحمل مع تراكيبها المختلفة مضامين ومعان متنوعة ودقيقة ، الى جانب المرادفات ، والاضداد والدالة على اكثر من معنى ، أدلة بينة تغني عن الاعادة والتكرار ، وتحتل مكانها في الجمل بادوارها المتباينة مرة كأسم واخرى كظرف مكان وصفه، تضفى على اللغة عمقا وجمالا بمدلولاتها المادية والمعنوية ، والظاهرة

والمكنونة ، فمن هذه «الفاظ» نقلت عن معناها الاصلي الى معان مجازيه اخرى لعلاقة ما ، فاعتبرت من المشترك وهي ليست منه ... فمن الواضح انه قد وضع في الاصل للدلالة على المعنى الاول ، وان اطلاقه على ما عداه من المعاني ... من قبيل المجاز لوضوع علاقة المشابهة(١٤) . نذكر على سبيل المثال :

سەردکۆنه : ناصح ، مجرب .

سەرژنانی : ذو طابع انثوي

دەست بەسەر : مراقب

سەر قاڵ : مشغول

سەر سەخت : عنيد

سەربەرز : فخور

سەرکز : مسكين

سەرگەرم : عصبي

سەر بزێو : متحرك ، ثرثار

سەرە خۆرە : مشؤوم

كذلك في هذه الجمل ذات المضامين المكنونة :ــ

لەسەر خۆیە : هادیء

ئەڵێی لە سەر ئاگر دانیشتووە : كنايه عن العجلة (عبالك گاعد على نار) لە تەوقی سەرم تا بە نووکی پێم ئەزریکێنی : كنايه عن شدة التعب (من الراس الى اخمس القدمين) .

ناپەرژێمە سەر خۆم : كناية عن شدة الانشغال .

دۆو دوشاو تێکەڵ ئەکا : عصبي جدا .

سەری پێوە نیە : خدوم ، مطيع جدا .

سەرە واوێکی لە ورگا نیە : جاهل ، أمي .

بچێته سەر سیروان ومشکی ئەکا : كناية عن سوء الحظ .
سەرێکە هێناومەو نایبە مەوە : كناية عن الاصرار ...
الى جانب قدرتها الفائقة في تكوين عشرات الكلمات المشتقه والمركبة ذات المعاني المستقلة الى حد اختفاء معنى الراس فيها ، حيث لاتوجد كلمات خاصة ومستقلة لتؤدي تلك المعاني ، مثل :ـ

سەربڕین : الذبح ، سەردان : زيارة ، سەر خۆوش ، سـكران ، سەرین : مخدة ، وسادة ، سەرنج : الامعان والتدقيق ، سەربان : السطح، یەکسەر : (رأسا) ، سەرەتا : البداية ، سەرباز : الجندي ، سەرۆك : القائد سەر تاشین : الحلاقة ـ سەرتاش : حلاق . هاوسێ (هاوسەر) : الجـار (الجيران) ، تەختەسەر : المشط ، ژانە سەر : الصداع ، سەرکەوتـن : التقدم والنجاح .. الى اخره .

وهناك بين العربية والكردية تشابه ملحوظ في استعمال هذه الكلمة في مجالات مختلفة مثل :ـ

رئيس (من الراس) : سەرۆك (سەر) ، رئاسة : سەرۆکایەتی، رأسا : یەکسەر ، وجع الراس : سەرێشە ، راسي انفجر : سەرم تەقی : كناية عن شدة الالم والتعب . راس بصل : سەلکەپیاز ، كذا راس : ئــەوەندەسەرە (اطلاق الجزء على الكل) ، راس براس : سەربە سەر ، مـن هالرأس لذاك الرأس : لەم سەر بۆ ئەو سەر ـ سەرانسەر ، على العين والراس : سەر چاوو سەر سەر ، ياكل راسه : سـەری خوات ، راسـه قوی : سەری قایمە ، راسه ناصي : سەری ئزمە ، راس برأس : سەربە سەر ، لا راس لا اساس : نە سەری دیارە نەبن ، ما اقدر احك راسي : ناتوانم سەرم بخورێنم ، يتقلب على راسه : لەسەر سەر ئەخولێتـەوە : كناية عن شدة الالم ، راسك السالم : هەر سەر سەلامەت بێ .

وهناك تعابير خاصة بالعربية مثل : رأس الشليلة (براس الشليلة صرت) رؤوس مدبرة ، تحرك على راس جيش جرار ، راوسناهـــا الى اخره •

وللكلمة «سەر» اثر في اللغة العربية العامية[١٥] نذكر على سبيــل المثال :

سر (سەر) : راس ، ورئيس ونخبة • وراس الناجيله •

سربال (بالكسر) الاصل (سربار ــ سه ربار) ، سەر : فوق ، بار : حمل ، يراد به ظرف اسطواني ليس بالكبير منسوج من اغصان الشجر ، يوضع فيه العنب او غيره وينقل واضعين اياه فوق الحمل •

سربست : (سەربەست) ، طليق ، حر ، غير مقيد •

سرحـد : (سەرحەد) راس الحد : الحد الفاصل بين المملكتين •

سرخوش : (سەر خۆش) منعش ، سكران :

سردار : (سەر دار) امر الجيش •

سرسام : يريدون به التهاب السحايا الدماغية ، ويقال في المريض اذا فقد وعيه من شدة الحمى : تسرسم فهو مسرسم •

سرسري : (سەر سەرى) من يتجول بلا شغل ••• من ليس لـه اشتغال بعمل وكسب وليس له محل اقامة معين ثابت •

سرعسكر : (سەر عەسكەر) : آمر العسكر ، وزير الدفاع •

سركال : الاصل (سەركار) رئيس العمل • وكيل مالك الارض •

سركش : متمرد ، عنيــد •

سرمايه : (سەرمايه) • مايه : خميرة ، راس الخميرة • يعنون بها راس المال للتجارة •

سرمهر : تقال في الاناء المهمور الراس ، المختوم •

سرسم[١٦] : اخذت هذه الكلمة من سراسمه او سراسيمه : مضطرب ، حيوان ، حذر ، او مختلط الذهن ، مختل الدماغ .

سرنخون : (سەر نوخون) منكس الرأس ، اسم لنوع من الازهار يتدلى الى الاسفل .

سرنامه : عنوان الكتابة ، وهو ما يكتب في اول الكتاب من القاب المرسل اليه .[١٧] ، [١٨]

بالسرة : بەسەرە .

هذا الى جانب تداخل هذه الكلمة مع كلمات غير كردية لتكوين الكلمات التوأم ذات الدلالات الخاصة مثل :

سەرو سۆراغ ، سۆراغ – كلمة تركية بمعنى السؤال والاستفسار ، يقال : سەرو سۆراغی نیه ، لمن لايعرف عنه شيء أو اختفت اخباره .

سەر قەباغ : قەباغ : ايضا كلمة تركية بمعنى غطاء الشيء ، وهي هناك مرادفة لـ (سەر) ، كونت معها كلمة مزدوجة بنفس المعنى ، وتستعمل في العربية ايضا .

سەروسیما : الشكل ، المظهر ، الظاهر من الوجه ، جاء في الاية الكريمة : (سيماؤهم في وجوههم من اثر السجود) .

واخيرا يجب ان لاننسى «استخدام الجمل في غير ابوابها ، واستخدام اللفظ في غير ما وضع له لتشبيه أمر بأمر ، واحيانا في غير ما وضع له لعلاقة اخرى غير المشابهة بين المعنيين كعلاقة السببية والمسببية والمجاورة والكلية والجزئية واعتبار ما كان تليه الشيء او يؤول اليه ، من مدلول خاص الى مدلول عام عن طريق التوسع ، من الكل الى الجزء ، بكل هذا وذاك ... ينسلخ عن معناه الاصلي او يكاد . ويتغير مدلوله تبعا للحالات التي يكثر فيها استخدامها[١٩] ، فتتكاثر المفردات والاضداد

ودلالة اللفظ الواحد على معان كثيرة لا يحدث الا من تفرع الفاظ اللغــة ومعانيها بالنمو والتجدد والتكاثر . واحدث الالفاظ اكثرها اســـتعمالا ، واقدمها اقربها الى الاهمال (٢٠) .

وختاما فما جاء في هذه المقالة عن كلمة (سهر) لايعني كل شيء عنها، فلولا ضيق المكان فهي تتعمل وتتسع لاكثر مما جاء ذكره هنا ، ولكـــن نرجو ان نكون قد وفقنا في اعطاء فكرة عامة عنها وعن كيفية تطور مدلول الكلمة واثرها في اللغة .»

بەراویزەکان ـ الحواشـــــي

١ ـ لەوانە دوکتور قەنات کوردۆیێف • بروانە : کتێبی ، زمـــــانی کوردی (بە ڕووسی) ، موسکو ، ١٩٦١ ، ل ١٧ ، ١٨ • نـوري عەلي ئەمین لەگەڵ : زمانو ئەدەبی کوردي ، پولێ دووەمي ناوەندی بەغدا ، ١٩٧٢ ، چاپیسێیەم ، ل ٤٣ هتد •

٢ ـ بەڕای ئێمە پاشگری ناوی (وا ـ wa) هەمان پاشگـری ناویـی (وان ـ wan) ، و لە هەندێك شوێندا بۆ سووکی پیتی (ن) فرتاومە بە هەردوو شێوە یەك واتاو مەبەست دەدەن بۆ نموونە پێشـەوا ، باخەوان ، نانەوا ، ئاشەوان هتد •

٣ ـ لە شعري پیرەمێرد •

٤ ـ فۆلکلۆرە ، بۆ ئەو منداڵە دەگوترێت کە نووشی نەخۆشیی مێکوتە دێـــت •

٥ ـ پەندیپێشینانە ، بۆ کارێکە کە هەر لە سەرەتاوە ناتـــەواوی‌و سەرنەگرتنی دیار بێت •

٦ ـ لەکۆندا ئەوەی بەپێچەوانەی نەرێتی کۆمەڵ بجووڵایەتەوە • وەك سزایێك سەریان دەتاشي ، یان ئەگـــەر کارەساتێکـــی گـەورە رووی‌بدایە ، یان خۆشەویست‌و سەردارێك بمردایە ئافرەت پرچی دەبری‌و پیاو سەری دەتاشی ، لێرەدا کەوانە بە مەعنای تووش‌بوونی گۆبەند مسیبەتیکی گەورە •

٧ ـ لە شیعری دلزار •

٨ ـ سەرقەبڵاندن ـ قبلاندن لە (قبل)ی عەرەبی + پاشکری : (اندن ـ (پێکهاتووە • واتە قبول کردنـی شتێك بەرانبـــەر بـــە شتێکی کە •

٩ ـ سەرفترە ـ (فطر) ـ ی عەرەبییە • بەواتای ـ حق الفطور أي عدم الصـــيام •

١٠ ـ علم اللغة ـ الدكتور علي عبد الواحد وافي • مصر ، ١٩٦٧ ، ص ٧ •

١١ ـ انظر ـ اللغة العربية كائن حي ـ جرجي زيدان ـ مراجعـــــة الدكتور مراد كامل طبع دار الهلال ، ص ١٦ •

١٢ ـ انظر نفس المصدر ص ٥٠ •

١٣ ـ علم اللغة • ص ١٧ •

١٤ ـ فقـه اللغـة • ص ١٨٤ •

١٥ ـ يؤكد الدكتور داود الجلبي في كتابه كلمات فارسية ••• «ان جانبا من الكلمات الفارسية تشترك في الكردية اشتراكا تاما او باختلاف قليل وقد ذكرتها تحت عنوان كلمات فارسية فلست اعيد ما كـــان منها من هذا القبيل ولكني سأقتصر على ذكر الكلمات الكردية التـــي لا مثيل لها بالفارسية او كان الاختلاف بينهما كبيرا» • ص ٢٠١ •

١٦ ـ هي نفس كلمة (سرسام) المذكورة اعلاه ، اما (سراسیمه ، سراسمه) ربما مأخوذة من صيغة المفرد المتكلم (سرم سرما ـ سرمسرما والمصدر) (سرسورمان بمعنى اختلط ذهني ، اضطربت ، تحيرت) •

١٧ ـ ١٨ ـ انظر ـ كلمات فارسية • ص ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ •

١٩ ـ فقه اللغه ص ١٣٨ ، ١٤٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ •

٢٠ ـ اللغة العربية كائن حي • ص ٦٠ ، ٦١ •

سەر چاوەکان ـ المصادر

١ ـ علم اللغة : الدكتور علي عبد الواحد وافي .

٢ ـ فقه اللغة : الدكتور علي عبد الواحد وافي .

٣ ـ فقه اللغة وسر العربيّة : لابي منصور الثعالبي .

٤ ـ A KURDISH ENGLISH DICTIONARV. TAVFIQ WAHBY AD c. J. EDMONDS. OXFORDI 1966.

٥ ـ فەرهەنگی کوردی ـ رووسی . دوکتۆر قەنات کوردۆیێف . مۆسکۆ ، ١٩٦٠ .

٦ ـ LA LEXICOGRARHIE ARABE. A. S. MARMARDJI o. p. 1937.

٧ ـ فەرهەنگی خاڵ . شێخ محمدی خاڵ . ج١ ، السليمانية ، ١٩٦٤ .

٨ ـ ئیدیەمیت کوردی . المصطلحات والكتابات اللغوية في اللغة الكردية ، صادق بهاء الدين . بەغدا ، ١٩٧٣ .

٩ ـ كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل وفي انحاء العراق . تليها كلمات كردية وهندية . الدكتور داود الجلبي الموصلي . بغداد ، ١٩٦٠ .

١٠ ـ اللغة العربية كائن حي . تأليف جرجي زيدان . مراجعة الدكتور مراد كامل .

١١ ـ بەندی پێشینان . شێخ محمدی خاڵ . بەغدا ، ١٩٥٧ .

١٢ ـ رێزمانی کوردی (بە رووسی) . دوکتۆر قەنات کوردۆیێف ، مۆسکۆ ، ١٩٦١ .

مكتبتنا العربية

جامعة بغداد
عمادة كلية التربية
هيئة تحرير مجلة (الاستاذ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

دعوة الاساتذة للنشر في مجلة الاستاذ

تحية وبعد

يسر هيئة تحرير مجلة (الاستاذ) ان تدعو كافة الاساتذة اعضاء الهيئات التدريسية لكليات التربية في الجمهورية العراقية وكل اقطار الوطن العربي للمشاركة في ممارسة البحث الاكاديمي بجميع حقوله العلمية والانسانية ونشرها على صفحات مجلة (الاستاذ) توافقا مع متطلبات مرحلة التحولات الجديدة في وطننا وانسجاما مع اطار الثورة الفكري .

وتهدف مجلة (الاستاذ) الى تنشيط الفكر العربي وتطوير البحث العلمي لتكون منبرا متقدما لنشر الفكر الاصيل .

كما ترحب المجلة ببحوث المفكرين والعلماء ورجال التربية من العرب المغتربين والعلماء المهتمين بشؤون التراث العربي في الجامعات العالمية من تربية ولغة وادب وتاريخ واجتماع وعلم من كافة انحاء العالم وبكل اللغات .

وتقبلوا منا فائق التقدير

الاستاذ المساعد الدكتور خاشع المعاضيدي
عميد كلية التربية
رئيس هيئة تحرير مجلة (الاستاذ)

مكتبتنا العربية

رئاسة جامعة بغداد

عمادة كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

مواصفات البحوث التي ستنشر في المجلة

١ – كتابة الموضوعات بخط واضح ويفضل ان تكون مطبوعة .

٢ – يفضل الا يتجاوز المقال الواحد خمسا وعشرين صفحة .

٣ – ان يكون البحث غير منشور والا يكون تلخيصا لكتاب او لبحث سبق ان نشر في مجلة اكاديمية او غير اكاديمية .

٤ – ان تعالج المقالات موضوعات جديدة وان تغني الفكر والمعرفة وتنسجم مع الخط الفكري للثورة وروح العصر .

٥ – ان تكون البحوث مطروقة باسلوب علمي اكاديمي اصيل .

٦ – اذا احتوى البحث على مصورات ورسوم بيانية ومخطوطات وجداول ينبغي ن تكون على ورق بصم (تريس بيبر) وان يستعمل فيها الحبر الصيني ويفضل الا يتجاوز حجمها حجم الورق الاعتيادي .

ملاحـــظة :

ترسل البحوث والمقالات الى العنوان التالي :

رئيس تحرير مجلة (الاستاذ)

كلية التربية ـ جامعة بغـداد

الجمهوريـــة العراقيـــة

The Editor

AL - USTĀD (The Professor)

College of Education

University of Baghdad,

Baghdad, IRAQ

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٤	٧	وتحول	تحذف
٦٤	٩	فكره	فكر
٦٤	٢٠	(٢ و٣)	(٢ : ٣)
٦٧	٢٠	بعيـ	بعيد
٧٦	٦	القائمتن	القائمين
٧٩	٢١	للتقرير	التقرير
٨٢	٤	والكلمال	والكمال
٨٤	١٧	المعينين	المعنيين
٨٧	٥	والهيئت	والهيئات
١٢٠	٢	=	-- =
١٩٦	٣	أبجاد	أيجاد
١٩٧	٤	علمية	علميه
٢٠٠	٣	يسعر	يسفر
٢٢٣	١	متميز	متميزا
٢٢٣	١٠	تعال،	تعالي

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٢٤	٣	المستخلق،	المستخلف
٢٢٨	٣	وو	ولو
٢٣٠	(١٢ ، ١٣) مكرر		
٢٣٥	٧	فاذامها	فاذاقها
٢٣٥	١٢	وأن الله	وان الله ليس
٢٣٦	٢	الكبر	الكبرى
٢٤٣	٢	نزلون	ينزلون
٢٤٧	١٦	الفاظا	أقوالا
٢٤٩	١٤	فيها	فيه
٢٥٢	١٨	للقاتل،	للقائل
٢٥٣	(الهامش) ٣	مجزمون	مجزيون
٢٦٠	١١	فيهما	فيه ماء
٢٦٥	١٥	غضب	عضبت
٢٧٤	١٠	نصوصها	نصوصا
٢٧٥	٢	لابي البقاد العكيري	لابي البقا العكبرى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩٣		يرفع السطر الرابع (في الصفة والخصائص ...) الى ما بعد السطر الاول	
٢٩٣	٥	وللشفة	والشقة
٢٩٣	١٠	يحتلج	ويحتاج
٢٩٤	١٧	والقاء	والفاء
٢٩٥	١	وحدت،	وجدت
٢٩٧	١٥	اشبائه	اشيائه
٣٠٢	٧	يقل	بقل
٣٠٢	٧	طلوعة	طلوعه
٣٠٦	٣	الغفة	الغنة
٣١٤	١٨	الأول	الأولى
٣١٩	١	ولام الجر] ولام الابتداء]	يحدفان
٣١٩	٣	الاستعانة	الاستغاثة
٣١٩	حاشية ١	٤١٤	٧١٤
٣٢٠	١٦	المبرر	المبرد

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٢٣	٣	شنباه	شنباء
٣٣١	٥	تشيع	تشبع
٣٣٧	٢١	اثبات	ثبات
٣٤١	٢١	المدر سون	المدرسون
٣٥٣	٢	الدرو ،	الدروس
٣٥٣	٣	تدرين	تدريس
٣٨٧	٨	وجدا	وجد
٤٢٥	١٠	اخوانا	اخواتنا
٤٢٥	١٧	ص ١١	ص ٣٩٣
٤٢٦	٨	٥٢٦٪	٥٢ر٦٪
٤٢٧	٥	لبنايه	لبنانيه
٤٣٠	١٠	منه	معه
٤٣٢	١٢	Devoolpment	Development
٤٣٣	٩	Ohildren	تحذف لانها زائدة
٥٤٨	١٨	يمنأى	بمنأى
٥٥٧	٦	يعيش	بعيش

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥٨	٦	بن	ابن
٥٥٩	٢٠	حيلة	حيلة
٥٦٣	١٧	حارتيي	جاريتي
٥٦٦	٦	تترك	تتركا
٥٦٦	١٢	جمال،	جمالا
٥٧٥		الهامش الرابعة	الرابطه
٥٧٧	٤	ترتكز	ترتكز على
٥٨٣	٦	تتعبر	تعتبر
٥٨٣	٨	الصف	اتصف
٥٨٤	١١	تخرج	نخرج
٥٨٥	١٢	جودة النات	جودة اداء البنات
٥٨٧	هامش ١ سطر ٣	عدنان	عدثان
٥٨٧	هامش ١ سطر ٤	لاشتقاق	الاشتقاق
٥٨٧	هامش ٤	شهبه	ابن قاضي شهبه
٥٨٨	هامش ٨ سطر ١	والمأمون	المأمون
٥٩٢	٦	العطاء	العلماء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٩٤	٥	وجهـابذه	جهابـذه
٥٩٨	١١(اسفل)	و/٥٨	تضـــاف
٥٩٩	١٠(اسفل)		مؤلفاته (عنوان ساقط)
٦٠٤	٥(اسفل)	نقـــي	نتقـي
٦٠٧	٤	فورنـت	قورنـــت
٦١٠	٢	أو	و
٦١٦	٧	حجــة	حاجــة
١٧	الحاشية رقم «٢٩»	كاظم عبد المرجان	كاظم بحر المرجان
٦١٨	الحاشية رقم «٣١»	شرح المفصل لابن	لابن يعيش
٦١٩	١٨	**أروت**	أردت

الصفحة	الخطأ	السطر	الصواب
٦٤٣	(بوون فراوانیدا)	٤	(بوونو فراوانیدا)
٦٤٣	گان	٥	گیان
٦٤٣	پەرەسەندن	٦	پڕەسەندن
٦٤٣	مێژووە	٩	مێژووەوە
٦٤٣	(-)	١١	تحذفون الاشارة
٦٤٣	قوۆل بینەوە	١٣	قووڵ بینەوە
٦٤٣	ک	١٦	کە
٦٤٤	ئاوێنەی	١	ئاوێنەی
٦٤٤	نەستێگەوە	٢	نەستێکەوە
٦٤٤	بەریکەت	١٣	بەرێکەوت
٦٤٤	شێش	١٥	شتیش
٦٤٤	گۆتاییان	١٦	کۆتاییان
٦٤٤	سەری	١٩	سەر
٦٤٤	ئە	٢٠	نە
٦٤٥	مروڤایەتی	١	مرۆڤایەتی
٦٤٥	گۆرینی	٣	گۆڕینی

الصفحة	الخطأ	السطر	الصواب
٦٤٥	.	٦	تحذفون النقطة
٦٤٥	كـه	٨	كـــه
٦٤٥	نەجووین و	٨	نەچوویـن
٦٤٥	نموونەو	١١	نموونـەوە
٦٤٦	.	١١	تحذفون النقطة
٦٤٧	باشكەوتن	٥	پاشەوتن
٦٤٧	سەریێەیێك	٧	سەریێشەیێك
٦٤٧	عەسـگەر	١٣	عەسـكەر
٦٤٧	دەگویرێت	٢١	دەگوترێت
٦٤٨	یەكاردیت	١	بەكاردێـت
٦٤٨	لـــه	٦	لـــه
٦٤٩	خـوراكه	٢	خۆراكـه
٦٤٩	باچـــه	٢	پاچـــه
٦٤٩	سـەربر	٧	ســـەربڕ
٦٤٩	سـیماهم	٨	سیماۆهـم

الصفحة	الخطأ	السطر	الصواب
٦٤٩	لەپرو	١٨	لەپڕو
٦٤٩	تیپەر	١٩	تێپەڕ
٦٥٠	روودار	٩	رووداو
٦٥٠	سەرومر	١٧	سەرومڕ
٦٥٠	سەرومر	١٧	سەرومڕ
٦٥٠	مر	١٧	مڕ
٦٥٠	توورە بوون	١٩	تووڕە بۆون
٦٥٠	سەڕکردن	١٩	شەڕکردن
٦٥٠	مۆر بوونەوە	٢٠	مۆڕبوونەوە
٦٥٠	توورە بوونە	٢٠	تووڕە بوونە
٦٥١	نەواو کردن	١٣	تەواو کردن
٦٥١	سەرویك	١٥	سەرویەك
٦٥١	سەرەتانكێ	١٦	سەرەتاتكێ
٦٥١	پچر پچر	١٦	پچڕ پچڕ
٦٥١	سەروین	١٨	سەروبن

الصفحة	الخطأ	السطر	الصواب
٦٥١	سەروین	١٨	سەروبن
٦٥٢	سەرلی‌شێوان	٥	سەرلێ‌شێوان
٦٥٢	لـــی	٥	لـــێ
٦٥٢	تـــره	٥	تـــڕه
٦٥٢	مـــەو	٩	مـــەڕ
٦٥٢	وجود (،) فارزه	٩	تحذفون الفارزه
٦٥٢	السطر ١١ مكرر	١١	يحـــذف
٦٥٢	سەرتوێژ غير موجوده	١٢	تضاف هذه الكلمة
٦٥٣	بروايـــه	٨	بڕوايـــه
٦٥٣	گەورەن	١٦	گـــەوره
٦٥٤	زورتـــر	٧	زۆرتـــر
٦٥٤	بـــو	٧	بـــۆ
٦٥٤	عدم وجود فارزه	٨	،
٦٥٤	سەرپـــی	١٠	سـەرسپی
٦٥٤	سەرسوۆران	٢٠	سەرسووڕان

اصفحة	الخـطأ	السطر	الصـواب
٦٥٥	لەگەل	١٨	لەگەڵ
٦٥٦	شیوەی	٥	شێوەی
٦٥٦	سەردروبن دری پەریه	١٤	سەر دڕو بن دڕی پەڕییه
٦٥٦	ئەوپەری توورە بوون	١٩	ئەوپەڕی توورە بوون
٦٥٨	دوو	٣	دۆو
٦٥٨	پەروکی	٦	پەڕۆکی
٦٥٩	کەربوو	٢٠	کەرپووچ
٦٦٠	بەر	١	سەر
٦٦٠	کان	١٥	لەگەڵ
٦٦٠	کشت	١٨	گشت
٦٦٠	کاریکی	١٩	کارێکی
٦٦٣	٩	٧	،
٦٦٣	سلك	١١	سەلك
٦٦٤	لوضوع	٤	لوضوح

الصفحة	الخطأ	السطر	الصواب
٦٦٥	ئەوەندە سەرە	١١	ئەوەندە سەرە
٦٦٦	الناجيله	٦	النارجيله
٦٦٩	(قبل)ی	١١	(قبل)ەی

مكتبتنا العربية

رقـــم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٣٢٠ لسنة ١٩٧٩

عدد النسخ المطبوعة (١٠٠٠) نسخة

انتهى الطبع في ١٩٧٩/٨/٣١

طبع بمطبعة شـركة التايمس للطبع والنشر المساهمة

شــارع الرشـــيد ـ بغـــداد

E R R A T A

Page	Line		
5	9	Dauglas	Douglas
6	5	fanoy	fancy
8	25	Poor boy	poor boy
16	27	fair upon	fair claim upon
20	7	Euglish	English
20	10	mokes	makes
22	18	Commun-ieation	communication
23	4	rhetorival	rhetorical
23	21	Sinter	sister
24	15	abuees	abuses
25	24	Plainness	
26	20	ianguage	language
26	24	Spesch	speech
29	13	exemple	example
29	15	eutidate	elucidate
30	7	Sixtcenth	sixteenth
30	9	conciusions	conclusions
31	2	seloction	selectios
32	14	Moro	more
33	28	adiective	adjectives
36	7	sevvants	servants
36	11	Toe	To
37	30	represeents	represents
38	7	similarites	similarities
39	19	wrod	word
39	21	Ffor	for
50	5	contrase	contrast
53	7	rbetorical	rhetorical

idependent set of vectors. Then there exists a basis of V_R which contains this set.

Let that basis be $[\alpha_{j_1}, \ldots\ldots, \alpha_{j_{q-1}}, \alpha_{j_{q-1}}, \ldots\ldots, \alpha_{j_{r-1}}]$.

Let $C_1 = [j_1, j_2, \ldots\ldots, j_{q-1}, j_q, j_{q-1}, \ldots\ldots, j_{r-1}]$.

Then the solution of (14) $x_{j_1}\alpha_{j_1} + \ldots\ldots + x_{j_{r+1}}\alpha_{j_{r+1}} = \vec{O}$ in V_{C_1} are vectors in S_{C_1} by Theorem 3. From the equations (4) and (5), it may be noted that a base solution is a solution of (14) in V_{C_1} and bence a member of S_{C_1} whose dimension is one by Theorem 4. Also $\vec{s}$ is a solution in S_{C_1}. Hence s is a base solution effectively.

Thus all the simple solutions can be determined by knowning base solutions.

In conclusion, the author wishes to express his thanks to Dr. B. R. Rao, for his valuable suggestions.

References

(1) Birkhoff, G. and S. Maclane, "A survey of Modern Algebra", Third Edition, Macmillan Company, N. Y.

(2) Petho, A., "Zur Theorie der Stöchiometrie chemischer Reaktionssy system", Wise. Z Tech. Hochsch. chem. Leuna - Merseburg, 6 (1964) pp 13-15.

(3) Petho, A., "On a class of solutoin of Algebraic Homogeneous Linear Equatioss". Acta Mathematics Academiae Scientiarum Hungarica Tomus 18 (1967). pp 19-23.

Theorem 6. If the dimension of S_C is one, the effective solution in S_C is a simple solution over some set C_1, a subset of C.

Proof The effective solution in S_c is a member of V_c and hence a solution over some set C_1, subset of C. Since $V_{C_1} \subseteq V_c$, we get $S_{c_1} \subseteq S_c$. Since every solution over C_1 is a member of S_{c_1} and S_c contains only one linearly independeat solution, there exists only one linearly independent solution over C_1. q. e. d

Theorem 7. Every simple solution is a base solution and every base solution is a simple solution on effectively.

Proof For definitness let a basis of V_R be $_1, \ _2, \ldots, \ _r$ and let a base solution be a solution of

(13) $x_1\alpha_1 + x_2\alpha_2 + \ldots\ldots + x_r\alpha_r + x_k\alpha_k = \vec{O}$.

Let C = [1, 2, ..., r, k]. Then this base solution is solution of (13) in V_c and hence a member of S_c by Theorem 3. Dimension of S_c is (r + 1 - r) by Theorem 4. As a consequence of Theorem 6. this base solution is a simple solution over some set C_1, a subset of C.

Let $\vec{s}$ be a simple solution over C. Let C = $[j_1, \ldots\ldots, j_q]$. By Theorem 5 one obtains that the rank of $[\alpha_{j_1} \ldots\ldots, \alpha_{j_q}] =$ q-1 $\leq$ r

For definiteness let $[\alpha_{j_1}, \ldots\ldots, \alpha_{j_{q-1}}]$ be a linearly

Theorem 4. Let $C = \{j_1, j_2, \ldots\ldots\ldots j_q\}$ Let the rank of $(\alpha_{j_1}, \ldots\ldots, \alpha_{j_q})$ be p. Then the dimension of the space S_c is (q-p).

Proof. Theorem (3) implies that S_C is the solution space of the equation (12). Corollary of theorem 1 implies that the space S_C is (q-p) dimensional.

Theorem 5. Let $C = [j_1, j_2, \ldots\ldots, j_q]$ and $\vec{s}$ be a solution over C Thus s is a simple solution over C iff the dimension of S_C is one Also the rank of $[\alpha_{j_1}, \ldots\ldots\ldots, \alpha_{j_q}]$ is (q-l) iff $\vec{s}$ is a simple solution.

Proof If the dimension of S_C is more than one, there exists a vector in S_C which is linearly independent of $\vec{s}$. Let it be $\vec{s}'$ Then for a very small positive value of ε $\vec{s} + \varepsilon \vec{s}'$ will be a linearly independent solution over C. Hence s cannot be a simple solution.

Let the dimension of S_C be one Then there will be only one linearly independent solution in V_C Since every solution over C is a solution in V_C, there will not be more than one linearly independent solution over C. As it is given that s is a solution over C, s will be a simple solution over C. The second part of the theorem is a direct consequence of theorem 4.

Corollary 1. A solution is simple iff there does not exist any other just as good a solution.

Corollary 2 A solution is simple iff there does not exist any finer solution.

then we say that $\vec{b}$ is a solution of

(12) $x_{j_1} \alpha_{j_1} + \dots\dots\dots + x_{j_q} \alpha_{j_q} = \vec{O}$ in the coordinate space V_C.

Simple Solution

Here certain of the theorems associated with simple solutions will be presented.

Theorem 3. A vector $\vec{b}$ is a solution of (12) in V_C iff b is a member of S_C

Proof. Let $\vec{b} \in S_C$ It implies that $\vec{b}$ is a solution of (3) and $\vec{b} \in V_C$

Hence $\sum_{i=1}^{n} b_i \alpha_i = O$ and $b_{j_k} = O$ for $j_k \notin C$ Thus

$b_{j_1} \alpha_{j_1} + b_{j_2} \alpha_{j_2} + \dots\dots\dots + b_{j_q} \alpha_{j_q} = O$, and $\vec{b}$ is a solution of (12) in V_C.

Let $\vec{b}$ be a solution of (12) in V_C. according to the convention 2, vector $\vec{b}$ is a member of V_c. Hence $b_{j_k} = O$ for $j_k \notin C$.

Since $\vec{b}$ is a solution of (12) in V_c we have $b_{j_1} \alpha_{j_1} + \dots\dots + b_{j_q} \alpha_{j_q} = \vec{O}$. Thus $\vec{b}$ is a solution of (3) and hence a member of S_c.

The following definitions will be used in discussion of simple solutions.

Definition 2 All nOn-zero scalar multiples of a solution $\vec{s}$ will be considered as one "effective solution" $\vec{s}$.

Definition 3 If the non-zero components of a solution s are $s_{j_1}, s_{j_2}, \ldots\ldots, s_{j_q}$, then $\vec{s}$ is said to be a solution over the set $C = \{j_1, \ldots\ldots, j_p\} = \{1, 2, \ldots\ldots, n\}$

Definition 4 If s^1 is a solution over C_1, $\vec{s}^2$, a solution over C_2 and C_2 proper subest of C_1, then $\vec{s}^2$ is said to be a "finer solution" than $\vec{s}^1$

Definition 5. Solution s^1 is said to be "as good a solution as $\vec{s}^2$" if they are two ecective solutions over the same set C

Definition 6. A solution $\vec{s}$ is said to be "a simple solution over C" if there does not exist any other linearly independent solution over C

Definition 7. Let C be a subset of [1, 2, ..., n] and C' be its complement. Let $V_c = \{(x_1, \ldots\ldots, x_n) : x_j \in F$ and $x_j = O$ for $j \in C^1\}$ Then V_c is said to be the coordinate space over C

Convention 1. We denote $S \cap V_c$ as S_c

Convention 2. Let $\vec{b} = (b_1, b_2, \ldots\ldots, b_n)$ be a vector in V_c

Let $C = \{j_1, j_2, \ldots\ldots\ldots, j_q\}$ Let the equation

(11) $b_{j_1} \alpha_{j^1} + \ldots\ldots\ldots + b_{j_q} \alpha_{j_q} = \vec{O}$ be true.

(8) $\alpha_i = \sum_{j=t+1}^{r} c_{ij} \alpha_j$ and $i = r + 1, \ldots\ldots\ldots, n$

then $[\alpha_1, \ldots, \alpha_t, \alpha_{t+1}, \ldots\ldots\ldots, \alpha_r]$ generates V_R. Since the dimenstion V_R is r. this set $[\alpha_1, \alpha_2, \ldots\ldots, \alpha_r]$ is a linearly independent set of veetors. Since s is a solution of (3); we have

(9) $s_1 \alpha_1 + \ldots\ldots + s_r \alpha_r + s_{r+1} \alpha_{r+1} \ldots\ldots + \alpha_n s_n = O,$

equation (8) and (9) imply.

(10) $s_1 \alpha_1 + \ldots\ldots + s_t \alpha_t \; s'_{t+1} \alpha_{t+1} \ldots\ldots + s'_r \alpha_r = O,$

here

$$s'_k = s_k + \sum_{i=r+1}^{n} s_i c_{ik} \quad , k = t + 1, \ldots\ldots\ldots, r.$$

equation (10) implies

$$s_1 = s_2 = \ldots\ldots\ldots = s_t = s_{t+1} = \ldots\ldots = s_r = O,$$

because $\alpha_1, \alpha_2, \ldots\ldots, \alpha_r$ are lincarly independent Q. e. d.

Oorollary1.

If $[\alpha_1, \alpha_2, \ldots\ldots, \alpha_t]$ is a part of every basis of V_R (consistent with our convention of basis of V_R). then in every solution $\vec{s}$, the components $s_1 = s_2 = \ldots\ldots = s_t = O.$

Corollary 2.

If in every solution $\vec{s}$ $s_1 = s_2 \ldots\ldots\ldots = s_t = O,$

then $[\alpha_1, \alpha_2, \ldots\ldots, \alpha_t]$ is part of every basis of V_R

$$t_i = s_i - \sum_{k=r+1}^{n} s_k b_i^k \text{, for } i = 1, 2, \ldots, n \quad (7)$$
$$= O \text{, for } i = 1, 2, \ldots, n$$

Since $\vec{t}$ is a solution, $\sum_{i=1}^{n} t_i \alpha_i = O$ and hence equation (7) implies $\sum_{i=1}^{r} t_i \alpha_i = O$, which in turns implies $t_1 = t_2 = \ldots\ldots = t_r = O$, because $\alpha_1, \alpha_2, \ldots\ldots, \alpha_r$ are lincarly independent, hence $\vec{t} = \vec{O}$ and $s = \sum_{k=r+1}^{n} s_k b^k$. Thus the set of base solutions $\vec{b}^{r+1}, \ldots\ldots, \vec{b}^n$ form a basis of S.

Corollary Dimension of S is (n-r).

Theorem 2. Let $[j_1, j_2, \ldots\ldots, j_n]$ be a permutation of (1, 2, ... ,n)

Let $(\alpha_{j_{t+1}}, \alpha_{j_{t+2}}, \ldots, \alpha_{j_n})$ generates an (r-t) dimensional space then every solutions will have only zeros in the $j_1, j_2, \ldots\ldots, j_t$ components.

Proof Without any loss of generality let us assume that $\{\alpha_{t+1} \ldots\ldots \alpha_n\}$ generates an (r-t) dimensional space. We have to prove that $s_1 = s_2 \ldots\ldots = s_t = O$ every solution s For definiteness let a basis of the space gemerated $[\alpha_{t+1}, \ldots\ldots \alpha_n]$ be $[\alpha_{t+1}, \alpha_{t+2}, \ldots\ldots, \alpha_r]$. Then $\alpha_{r+1}, \ldots\ldots, \alpha_n$ can be written as a linear combinations of $\alpha_{t+1} \ldots\ldots, \alpha_r$, say.

Then we have a solution $\vec{b}^{\,k}$ whose i^{th} Component

$$
(5)\qquad
\begin{aligned}
&= b_i^k && \text{, for } i = 1, 2, \ldots\ldots, r\\
&= 1 && \text{, for } i = k\\
&= 0 && \text{, for } i \in \{1, 2, \ldots\ldots, r, k\}'
\end{aligned}
$$

where $\{1, 2, \ldots\ldots, r, k\}'$ means the complement of the set $\{1, 2, \ldots\ldots, r, k\}$ in $1, 2, \ldots\ldots, n$ the set of the first n-natural numbers. Thus equation (4) exhibits n-r linearly independent solutions $\vec{b}^{\,r+1}, \ldots\ldots, \vec{b}^{\,n}$

Definition 1. Corresponding to each basis of V_R, one gets (n-r) solutions of the type $\vec{b}^{\,k}$ given in (5). all such solutions are called "base solutions".

Theorem I. The (n-r) base solutions, carresponding to a given basis V_R. form a basis of the solution space S.

Proof. Let $\vec{b}^{\,r+1}, \ldots\ldots, \vec{b}^{\,n}$ be the base solutions corresponding to the basis $\{\alpha_1, \ldots\ldots, \alpha_r\}$ of V_R Since $\vec{b}^{\,r+1}, \ldots\ldots, \vec{b}^{\,n}$ are row vectors of a row - reduced matrix with refernce to last (n-r) columns, they are linearly independent. Let $\vec{s} = (s_1, \ldots\ldots, s_n)$ be any solution.

Let

$$
(6)\qquad \vec{t} = \vec{s} - \sum_{k=r+1}^{n} s_k \vec{b}_k
$$

The vector t is a solution, since it is a lincar combination of solutions Let t_i be the i^{th} Component of $\vec{t}$. Then

$s_2, \ldots\ldots, s_n)$ is said to be a solution of (3) if $\sum_{i=1}^{n} s_i \vec{\alpha}_i = \vec{O}$

We assume that no column vector and no row-vector of A is a null vector. It is a well known fact that the "set of solution vectors" form a vector space S, a subspace of V_n (F). Using elementary row operations and reducing A^T into an e'chelon matrix, all the solutions of (3) may be abeained [1].

With reference to a chemical problem, certain class of solutions have taken a special significance (2)-(3) This class of solutions have been defined as 'simple solutions'. Some of the properties of simple solutions are presented here.

Preliminaries

Let the row-space of A^T, the space generated by row vectors $\alpha_1, \alpha_2, \ldots\ldots, \alpha_n$ be V_R. Let the dimension of row-space V_R be r. Thus there will be r linearly independent vectors in $\{\alpha_1, \alpha_2, \ldots\ldots, \alpha_n\}$ and any set of r linearly independent vectors of it form a basis of V_R. Here after, for convenience, a basis of V_R meams a subset of $\{\alpha_1, \alpha_2, \ldots\ldots, \alpha_n\}$ which is a basis of V_R and' a solution' means a non-trivial solution of (3).

For definiteness let $\{\alpha_1, \alpha_2, \ldots\ldots, \alpha_n\}$ be a basis of V_R Then $\alpha_{r+1}, \ldots\ldots, \alpha_n$ can be written as a linear combinations of $\alpha_1, \ldots\ldots\ldots, \alpha_r$.

Let these linear combinations be

$$4) \quad \sum_{i=1}^{r} b_i^k \alpha_i + \alpha_k = \vec{O}, \; k = r+1, r+2, \ldots\ldots\ldots, n.$$

Abstract

Solutions of algebraic linear homogeneous equations have been studied using formalism of vector spaces. As it was necessitated to introduce simple solutions in connection with a chemical problem, simple solutions are defined and certain of their properties are formulated.

Introduction.

The system of equations

(1) $$\sum_{j=1}^{n} a_{ij} x_j = 0, \quad i = 1, 2, \ldots\ldots\ldots, m,$$

may be written in matrix notation as

(2) $$X A^T = \vec{O},$$

where $a = [a_{ij}]$, $X = x_1, x_2, \ldots\ldots, x_m)$, A^T is transpose of A and a_{ij} are members of field F which may be taken as a complex or a real field as the situation demands. In vector formalism the above equations may be written as

(3) $$\sum_{i=1}^{n} x_i \alpha_i = \vec{O},$$

where $\alpha_1, \alpha_2, \ldots\ldots, \alpha_n$ are row-vectors of A^T. a vector $s = (s_1,$

مكتبتنا العربية

Algebraic Homogeneous Linear Equations And Simple Solutions.

By

Abdul J. Awith/Dept. of Math
Univeraity of Basrah

REFERENCES

1 Al-Taha, S. A. "On absolutely closed space". Master's thesis, University of Baghdad (1972).

2 Dugundji, J.; Topology; Allyn and Bacon, Book Co., Boston (1970).

3 Thron, J.; Topological structures; Holt Rinehart and Winston Book Co., New York (1966).

Theorem (4): Let (X,T) be a regular topological space, then (X,T) is c-absolutely closed if it is absolutely closed.

Proof : Let $Y \subset X$ such that Y is closed, then Y^c is open. Let G be an open covering of Y.

Let $p \in Y^c$. $\because$ (X,T) is regular $\therefore \exists N_p \in T$

$\ni p \in N_p$ and $\overline{N_p} \subset Y^c$.

$\alpha = \{N_p : p \in Y^c\} \cup \{g : g \in G\}$ is an open cover of X.

But X is absolutely closed

$\therefore \exists$ a finite subfamily $N_{p_1}, N_{p_2}, \ldots, N_{p_k}, g_1, g_2, \ldots, g_n$ such that

$$X \subset \overline{N_{p_1} \cup N_{p_2} \cup \ldots \cup N_{p_k} \cup g_1 \cup g_2 \cup \ldots \cup g_n}$$

But $\overline{N_p} \subset Y^c$ for all $p \in Y^c$ and $Y^c \cap Y = \emptyset$

Then $Y \subset \bigcup_{i=1}^{n} \overline{g_i}$

$\therefore$ (X,T) is c-absolutely closed.

Theorem (5) : If (X, T) is a regular space. Then (X, T) is compact iff it is absolutely closed iff it is c-absolutely closed.

Proof: See Th. (1), Th. (2), Th. (3).

Let g be one of the open sets, g^c is closed.

Let $\propto = \{ t : t \in G \text{ and } t \neq g \}$

$\therefore \propto$ is an open cover of g^c.

Let $p \in g^c$, $\therefore \exists \; t \in \propto \ni p \in t_p$. But (X, T) is regular,

$\therefore \exists N_p \in T \quad \overline{N}_p \subset t_p.$

Let $\beta = \{ N_p : p \in g \}$ β is an open covering of g^c.

Since (X , T) is c. absolutely closed, **then there exists** a finite subfamily of β $[N_{p_1}, N_{p_2}, \ldots, N_{p_k}]$ such that

$\therefore g^c \subset \overline{N}_{p_1} \cup \overline{N}_{p_2} \cup \ldots \cup \overline{N}_{p_k}$

$\therefore g^c \subset \overline{N}_{p_1} \cup \overline{N}_{p_2} \cup \ldots \cup \overline{N}_{p_k}$

$\therefore g^c \subset t_{p_1} \cup t_{p_2} \cup \ldots \cup t_{p_k}$

$\therefore g \cup g^c \subset t_{p_1} \cup t_{p_2} \cup \ldots \cup t_{p_k} \cup g$

$\therefore X \subset t_{p_1} \cup t_{p_2} \cup \ldots \cup t_{p_k} \cup g$

$\therefore$ X is compact

Proof : Let B be any cloeed subset of Y, and let $(G_i)\ i \in \Delta$ be any open cover of B, i. e. $B \subset \bigcup_{i \in \Delta} G_i$

$f^{-1}(B)$ is closed subset of X also $f^{-1}(B)\ f^{-1}(\bigcup_{i\in\Delta} G_i)$

Hence $\{f^{-1}(G_i)\}_{i \in \Delta}$ is an open cover of $f^{-1}(B)$.

But (X , T) is c. absolutely closed space. Therefore $\{f^{-1}(G_i)\}_{i\in\Delta}$ has a finite subfamily $\{f^{-1}(G_{i_k})\}$, (k = 1, 2, ... , n) whose closure covers $f^{-1}(B)$,

That is to say $f^{-1}(B) \subset \overline{f^{-1}(G_{i_1}) \cup \ldots \cup f^{-1}(G_{i_k})}$

$$f^{-1}(B) \subset \bigcup_{k=1} \overline{f^{-1}(G_{i_k})} = \overline{f^{-1} \bigcup_{k=i}^{n} (G_{i_k})}\ \overline{f^{-1} \bigcup_{k=i}^{n} (G_{i_k})} \text{ by lemma}$$

Accordingly : $f[f^{-1}(B)] \subset f(\overline{f^{-1} \bigcup_{k=1}^{n} G_{i_k}})$

Therefore $B \subset \overline{\bigcup_{k=1}^{n} G_{i_k}}$ (f is onto)

Thus (Y , U) is c. absolutely space.

Theorem (2) : Let (X , T) be a regular topological space, then (X , T) is absolutely closed iff it is compact.

Proof: See (1).

Theorem (3): Let (X , T) be a regular topological space, then (X , T) is compact if it is c. absolutely closed.

Proof: Let G be an open cover of X.

$T = \{(-\infty, a) : a \in Re\} \cup \{\emptyset\} \cup \{Re\}$

To show that (X, T) is c. absolutely closed space, let Y be any closed subset of X and let G be an open cover of Y, then the closure of any element in G covers Y.

$\therefore$ (X, T) is c absolutely closed.

Lemma: Let f: X ——> Y be any continuous function, let A and B be any two subsets of Y, then

$\overline{f^{-1}(A \cup B)} \subset f^{-1}\overline{(A \cup B)}$

Proof: Let $x \in \overline{f^{-1}(A \cup B)}$ ——> $x \in f^{-1}(A \cup B$ or $x \in$ lpt $f^{-1}(A \cup B)$

Case (1): If $x \in f^{-1}(A \cup B) \subset f^{-1}\overline{(A \cup B)}$

$x \in f^{-1}\overline{(A \cup B)}$

Case (2): If $x \in$ lpt $f^{-1}(A \cup B)$, to show $x \in f^{-1}\overline{(A \cup B)}$ if not $x \notin$ lpt $f^{-1}\overline{(A \cup B)}$

$\therefore \exists U \in T \ni x \in U$ and $(U-x) \cap f^{-1}\overline{(A \cup B)} = \emptyset$ (1)

But since $x \in$ lpt $f^{-1}(A \cup B)$ then $(U-x) \cap f^{-1}(A \cup B) \neq \emptyset$ $\forall V \in T$. (2)

Also we have

$f^{-1}(A \cup B) \subset f^{-1}\overline{(A \cup B)}$

It is clear that (1) contradicts (2).

$\therefore x \in$ lpt $f^{-1}\overline{(A \cup B)} \subset f^{-1}\overline{(A \cup B)}$

$\overline{f^{-1}(A \cup B)} \subset f^{-1}\overline{(A \cup B)}$

Theorem (1) : Let (X, T) and (Y, U) be any two topological spaces, let f : X ——> Y such that f is continuous and onto function, then (Y, U) is c. absolutely closed if (X, T) is c. absolutely closed.

INTRODUCTION

In this paper, we call a space X c. absolutely closed iff each open cover of any closed subset has a finite subfamily whose closure covers the closed subset.

We give an example of c. absolutely closed space ; also we prove that c. absolutely closed space is a topological property.

The following definitions are needed in this paper:-

Definition (1): A topological space X is said to be compact iff each open cover of X has a finite subcover.

Definition (2) : A topological space X is said to be absolutely closed iff each open cover of X has a finite subfamily whose closure covers X.

Definition (3): A topological space (X, T) is said to be regular iff the following holds :-

if U T and p U then there exists V T such that p V and V U.

The following is among the main theorems of this work : If (X, T) is regular space then (X. T) is absolutely closed iff it is c. absolutely iff it is compact.

....

Remark (1): There exists a topological space which is c. absolutely closed space.

Example: Let X = Re the set of real numbers, let,

" ON C. ABSOLUTELY CLOSED SPACE "

by

Sarab A. AL - Taha
Dept. of Statistics - College of Administration
and Economics - University of Baghdad

مكتبتنا العربية

References

(1) A. B. Whitehead, J. S. Foster, Canada. Journ. of Phys, 36, No. 10, 1276 (1958).

(2) I. Fogelstrom - Fineman, O. Holm - Hansen, B. M. Tolbert and M. Calvin; International Journal of Applied Radiation and Isotopes; 1957, Vol. 2, pp. 280-286.

(3) N. S. Chen, Radiochem. Radioanal. Letters 4/6/375-380/1970.

(4) N. A. Askouri, M. sc. thesis, Department of Physics, University of Birminghem, England, October 1970.

(5) C. M. Lederer, J. M. Hollander and I. Perlmen "Tables of Isotopes", Sixth Edition, John Wiley & Sons. 1968, Library of Congress Catalog Number 67-24402. USA.

The results show good agreement between the measured values but some discripancy with the original value. The reason for this is the sample had been hydrated during its prelonged storage at the department for several years, thus some magnesium oxide was converted into magnesium hydroxide $Mg(OH)_2$.(4)

6. Acknowledgement

The auther wishes to thank professor J. H. Fremlin for his assistance during the measurements and the operators of the Nuffield Cyclotron, Mr. F. Stewart and Mr. E. Cartniright for their considerable help in irradiating the samples for the experiment.

Proton activation analysis provides a non-destructive method for determination of the isotopic content of oxygen in a wide variety of materials, which in principle meets analytical requirements of accuracy, sensitivity and relative freedon from interference.

The accuracy and sensitivity (at the concentration studied) are both concerned with counting statistics. Both ^{16}O (P,) ^{13}N and ^{18}O (p, n) ^{18}F reactions produce positrons which may be detected without complication and with reasonable counting effeciency, and because of the differences in their half-lives and **their maximum positron energies it was possible to obtain** reasonable measurements through the counting and autoradiographic techniques.

The simultaneous measurements are extremely useful in some samples such as enriched MgO, because of some oxygen absorption in the sample after irradiation, thus changing $^{18}0$ concentration.

The 10 - minute half-life ^{13}N is long enough to carry-out any specific measurement with out need to emplay a pneumatic system, and is very sensitive to measure the oxygen impurities.

There is only one serious interference (especially in biological samples), namely ^{13}C (P, n) ^{13}N, Q-value for this reaction is - 3.0031 MeV. Other possible interference (to a lesser extend is ^{14}N (P,) ^{11}C with Q-value of -2.9204 MeV.

Fortunately ^{11}C has a 20 minutes half - life and can be resolved by a multiscaling (with some complication) measurement of the annihilation peak (511 KeV), since ^{11}C is another positron emitter. In order to correct for the contribution of ^{13}N produced from ^{13}C a separate run is needed using a deutron beam available from the Nuffield Cyclotron and using the reactions ^{12}C (d, n) ^{13}N, Q-value = -0.28 MeV and ^{17}O (d, n) ^{81}F, Q-value = 3.38 MeV (3).

samples. Thus, the film registered ^{13}N activivty only (with some loss and the image is a little diffused). Since the meximum energy of positrons emitted from ^{13}N is 1.19 MeV while ^{18}F positrons have maximum energy of 0.65 MeV.

When ^{13}N component has decayed, another autoradiograph (of both samples) in the same piece of film was obtained. This time, the blackening was due to ^{18}F only. Then the film (Containing four images) was developed into a permanent record of the distribution of ^{13}N and ^{18}F activities in the unknown and the standard samples as shown in figure (6). The optical densities were measured and substituted into eqs. 8 and 9 for both samples, i. e.

$$\frac{(D_{16})x}{(D_{16})s} = \frac{(A_{16})x}{(A_{16})s} \qquad (10)$$

and

$$\frac{(D_{18})x}{(D_{18})s} = \frac{(A_{18})x}{(A_{18})s} \qquad (11)$$

because the characterstics of the film and its processing are the same, and comparing the activities of same nature (same radiation) in both eqs. (10) and (11); K_1 and K_2 wrre eliminated.

From eqs. 3, 4, 10 and 11.

$\left(\frac{^{18}O}{^{16}O}\right)$ can be calculated.

5. Results and conclusions

Table 1 showing the results of the experiments

Sample	original $^{18}O\%$	Counting Method $^{18}O\%$	Autoradiography Method $^{18}O\%$
Mg0	1.43	1.28 ± 0.02	1.29 ± 0.06

The result of the experiment gave 1.28 ∓ 0.02 as the percentage of ^{18}O. The original value of the sample of MgO was 1.43%.

4. Autoradiography, measurement and principle

The autoradiographic technique depends on the fact that a developable image can be produced in a photographic emulsion (such as x-ray film) when exposed to beta particles emitted from a radioactive source. The amount of blackening depends on the number of beta particles received by the film and experimentally a linear relationship is an acceptable approximation for the level of activities used in this experiment figure (5). The optical density is measured by a JOYCE-LOEBL microdensitometer and analog scan is plotted in a graph paper to serve for semi - quantitative purposes.

Since the optical density (D) is a function of the activity, therefore,

$$D = K A \text{ ———— } (7)$$

where K is constant depends on the charactersitics of the radiation and the film.

$$\left.\begin{aligned} D_{16} &= K_1 A_{16} \text{ ———— } (8) \\ D_{18} &= K_2 A_{18} \text{ ———— } (9) \end{aligned}\right\} \text{ at low activities and from the calibration curve}$$

When autoradiography was used to determine the $^{18}0 : ^{16}O$ ratio, the image of both samples were obtained immediately after irradiation, by placing the aluminium target holder in contact with a piece of x-ray film (there was no interference from aluminium after proton irradiation).

After five minutes of waiting time, ^{13}N activity was more effective than ^{18}F, since it was originated from the major isotopes ^{16}O and its short half - life (compared with ^{18}F). However, to stop the contribution from ^{18}F activity, a thick aluminium sheet 1/2 mm was used between the film and the

$(\frac{A_{18}}{A_{16}})_{s,x}$ and $(T)_{s,x}$ are determined in experiments and $(\frac{N_{18}}{N_{16}})_{s}$ is known. The ratio $(\frac{\sigma_{18}}{\sigma_{16}})_{x}$, and hence $(N_{18})_{x}$ can be calculated.

3. Isotopic Oxygen Measurement

The irradiation was carried out with no special arrangements since the half-lives are long enough to allow to transfer the samples to the counting room or to the dark room. The protons were used at their maximum energy of 10 MeV so that no degrading foils were requnred. The irradiations were carried out in vacuum in the externay bean of the Nuffield Cyclotron at physics department of the University of Birmingham.

The isotopic content of a number of samples was determined simultaneously by measuring the $^{18}O : ^{16}0$ ratio from the activity produced in a single bombardment, i. e. $^{18}F : ^{13}N$.

The samples were irradiated for 10 minutes by a beam 0.8 ua of protons of energy 10 MeV.

In order to achieve a uniform irradiation the samples were mounted on the side faces of a rotating hexagonal drum. The samples were allowed to cool for ten minutes to eliminate short-lived activities; then the decay curves were followed with Geiger Counters and Scalers. The two components were analysed for both the unknown sample of magnesium oxide (enriched ^{18}O), and the standard sample (natural concentration $^{18}0$). The activity at time Zero (at the end of irradiation) and the half-life of each component was determined as in figure (3).

A multiscaling procedure was employed also, to measure the decay of the annihilation peak at 511 keV using a 7.5 x 7.5 cm NaI (Tl) detector linked to a 512 channel multichannel analyser as shown in figure (4).

For magnesium oxide under protons irradiation. ^{13}N and ^{18}F are produced by the following reactions:

$$^{16}O(P,\alpha)\ ^{13}N \text{ ——————, } Q = -5.2175 \text{ MeV} \text{ ——— } (1)$$

$$^{18}O(P,n)\ ^{18}F \text{ ——————, } Q = -2.4373 \text{ MeV} \text{ ——— } (2)$$

If the ^{13}N and ^{18}F activities at the end of irradiation time t are A_{16} and A_{18} respectively:, then

$$A_{16} = N_{16}\,\bar{\sigma}_{16}\, IR\,(1-e^{-\lambda_{16} t}) \text{ —————— } (3)$$

and

$$A_{18} = N_{18}\,\bar{\sigma}_{18}\, IR\,(1-e^{-\lambda_{18} t}) \text{ —————— } (4)$$

where the subscripts 16 and 18 refer to oxygen isotopes 16 and 18 respectively, and N is number of sought nuclei per milligram of sample.

$\bar{\sigma}$ is average cross - section for the reaction in Cm^2.

I is beam current in particles per second.

R is the range of bombardisg paricle in the sample in mg. Cm^{-2}

λ is decay constant in second $^{-1}$.

For standard magnesium oxide sample (S), the ratio

$$\left(\frac{A_{18}}{A_{16}}\right)_s = \left(\frac{N_{18}}{N_{16}}\right)_s \left(\frac{\bar{\sigma}_{18}}{\bar{\sigma}_{16}}\right) . (T)_s \text{ —————— } (5)$$

where the subscript s refers to the standard sample and $(T)_s$ is the ratio $(1-e^{-\lambda_{18} t}) / (1-e^{-\lambda_{16} t})$ for an irradiation time t.

For the unknown sample of magnesium oxide enriched with ^{18}O, the letter (X) is used;

$$\left(\frac{A_{18}}{A_{16}}\right)_x = \left(\frac{N_{18}}{N_{16}}\right)_x . \left(\frac{\bar{\sigma}_{18}}{\bar{\sigma}_{16}}\right) . (T)_x \text{ ———— } (6)$$

The nitrogen - 13 activity produced from oxygen - 16 by reaction (1) has been reported previously[1]. Nitrogen - 13 decays with 10 - minute half - life directly to the ground state of stable Carbon - 13 by positron emission as shown in figure (1). Flourine-18 is a positron emitter also with a half - life of 110-minutes[2] and it decays directly to the ground state of stable oxygen-18 as shown in figure (2). The maximum positron energy is 1.19 and 0.65 MeV respectively. When these positrons are annhilated a 511 keV gamma line is produced and can be counted by a suitable scintillation detector and the components can be resolved by multiscaling due to the large difference in their half - lives.

In charged particle activation analyses, it is convenient to employ a relative method in which a standard of known composition is irradiated and counted under the same conditions as the sample of unknown composition. In measuring the absolute amount of each isotope, a complication might arise from the corrections required to allow for the differnet stopping powers of the respective matrices. This can be eliminated by using a standard made from the same type of material as that under investigation with known composition.

When the ratio of ^{18}O to ^{16}O also is required, such complications are eliminated by the use of a single activating particle.

2. Theoretical Considerations[3]

To illustrate the principle, an activation analysis experiment was carried out to determine the oxygen isotopes in magnesium oxide enriched to a known extent in ^{18}O. A naturad MgO sample was used as standard. The experimental targets were prepared by allowing the finely ground materials to settle into receased holes of equal diameters (thick target) in aluminium target holder from a benzene suspension, drying and pressing the surface to smoothness by a silver steel rod.

ABSTRACT

Sensitive, rapid and non - destructive activation analysis with protons as incident projectiles have been used.

In this discussion, the principles and the specific applications to simultaneous measurement of ^{16}O and ^{18}O is described.

The ratio ^{18}O : ^{16}O was measured through the corresponding ^{18}F : ^{13}N radioisotopes produced from ^{18}O (p, n) ^{18}F and ^{16}O (p, α) ^{13}N nuclear recations by both counting and autoradiography.

1. Introduction

Charged particle activation analysis using accelerated protons provides a method for determining the isotopic content of oxygen in various materials. The method is most important for samples in which the relative distribution of the isotopes is required or whose oxygen content is difficult to prepare in a form suitable for mass spectrometric analysis. It would be cheaper if large number of specimens were needed, and would leave the samples intact.

The method reported here is based upon the nuclear reactions induced in oxygen durinp bombardment with protons accelerated to about 10 MeV. The reactions of interest are :

^{16}O (p, α) ^{13}N ———— (1)

^{18}O (p, n) ^{18}F ———— (2)

Simultaneous Determination Of ^{16}O and ^{18}O

by

Proton Activation Analysis

Dr. N. A. Askouri, Department of General Sciences.

Military Technical College,

Baghdad,

Iraq.

BIBLIOGRAPHY

Christie, O. F. **Johnson the Essayist**. London: Grant Richards Ltd., 1924.

Hagstrum, Jean H. **Samuel Johnson's Literary Griticism.** Chicago: The University of Chicago Press, 1967.

Hodgart, M. J. C. **Samuel Johnson and His Times,** London: B. T. Batsford Ltd., 1962.

Krutch, Joseph W. **Samuel Johnson**. New York: Henry Holt and Company, 1945.

Raleigh, Walter (ed.). **Johnson on Shakespeare**. **London:** Humphrey Milford, 1940.

Raleigh, Walter. **Six Essays on Johnson**. Oxford: The Clarendon Press, 1910.

18 **Ibid.**, pp. 188-189.

19 Walter Raleigh, **Six Essays on Johnson** (Oxford: The Clarendon Press, 1910), p. 87.

20 Samuel Johnson, as cited in **ibid.**

21 **Ibid.**, p. 88.

22 Samuel Johnson, "Notes on the Plays," **op. cit.**, pp. 150-151.

23 Samuel Johnson, "Preface to Shakespeare," **op. cit.**, p. 64.

24 **Ibid.**, pp. 20-21.

25 Joseph W. Krutch, **Samuel Johnson** (New York: Henry Holt and Company, 1945), p. 315.

26 O. F. Christie, **Johnson the Essayist** (London: Grant Richards Ltd., 1924), p. 87.

27 Walter Raleigh, **op. cit.**, p. 31.

NOTES

1 Samuel Johnson, "Preface to Shakespeare," as quoted in W. Raleigh (ed.), **Johnson on Shakespeare** (London : Humphrey Milford, 1940), p. 61.

2 Samuel Johnson, "Proposals for Printing the Dramatick Works of William Shakespeare," as quoted in Raleigh, **ibid.**, p. 2.

3 Samuel Johnson, "Preface to Shakespeare," **op. cit.**, p. 39.

4 Jean H. Hagstrum, **Samuel Johnson's Literary Criticism** (Chicago: The University of Chicago Press, 1967), p. 53.

5 Samuel Johnson, **op. cit.**, p. 11.

6 **Ibid.**, p. 39.

7 **Ibid.**, p. 11.

8 **Ibid.**, p. 15.

9 **Ibid.**,

10 **Ibid.**, p. 12.

11 **Ibid.**, p. 14.

12 M. J. C. Hodgart, **Samuel Johnson and His Times** (London: B. T. Batsford Ltd., 1962), p. 108.

13 Samuel Johnson, **op. cit.**, p. 13.

14 Samuel Johnson, "Notes on the Plays," as quoted in **ibid.**, p. 177.

15 Jean H. Hagstrum, **op. cit.**, p. 140.

16 Samuel Johnson, **op. cit.**, p. 16.

17 **Ibid.**, p. 23.

because he finds in Shakespeare the imaginative power tremendously treated asd displayed. Johnson has obtained greatness from Shakespeare's greatness in criticising him, and Johnson's fame will last as long as Shakespeare's plays are read and performed throughout the world. It is worthwhile concluding this article with walter Raleigh's evaluation of Johnson:

> This is the greatsess of Johnson, that he is greater than his works. He thought of himself as a man, not as an author; and of literature as a means, not as an end in itself. Duties and friendship and charities were more to him than fame and honour.[27]

> His first defect is that to which may be imputed most of the evil in books or in men. He sacrifices virtue to convenience, and is so much more careful to please than to instruct, that he seems to write without any moral purpose.[24]

It is to remember that Johnson, despite his strictness upon the foregoing point, finds morality in Shakespeare even when this morality is not obviously intended. Joseph W. Krutch defends this idea:

> The explanation is twofold. In the first place, Johnson habitually made an important qualification in his demand that poetry should imstruct while delighting; in the second place, he found that Shakespeare was after all often moral in effect if not in intention.[25]

When Johnson adheres to the idea of morality, he wants the writer to show his audience or readers the best qualities of man and to get a moral lesson out of that. Johnson is one of the few critics who have the courage and independence in expressing their ideas. O. F. Christie expresses these qualities of Johnson saying:

> I shall only mention three other aspects of Johnson the Moralist — his contempt for riches, his idea of duty, and his attitude towards the doctrine that virtue is a mean between two extremes. All three illustrate his courage, his independence, and his lofty spirit.[26]

In conclusion, Johnson's criticism of Shakespeare is a work of a refined achievement. It is a criticism of Shakespeare — England's greatest literary genius. Nost of the critics and editors of Shakespeare refer to Johnson's criticism with admiration and wonder. Johnson puts Shakespeare in the first and highest place among the English writers, and he does that

Moreover, Johnson is so bold when he tells Boswell that: "Shakespeare never has six lines together without a fault. Perhaps you may find seven."[21]

In another place, Johnson finds faults with Shaskespeare's treatment of his tragedies, as Shakespeare neglects the idea of the unities in most of these tragedies. This is obviously shown when we find Queen Katherine with her attendants near the end of Act IV of **Henry VIII**:

> This scene is, above any other part of Shakespeare's tragedies, and perhaps above any scene of any other poet, tender and pathetick, without gods, or furies, or poisons, or precipices, without the help of romantick circumstances, without improbable sallies of poetical lamentation, and without any throes of tumultuous misery.[22]

It is interesting to mention that although Johnson adheres to reality and he dislikes everything that is false, improbable, supernatural, remote, and fantastic — yet he tries to make the supernatural familiar and spares no effort to rationalize it. This explanation is clearly shown in Johnson's comment on **The Tempest**: "That the Character and Conduot of prospero may be understood, something must be known of the System of Enchantment, which supplied all the Marvellous found in the Romances of the Middle Ages."[23]

Virtue and morality are Johnson's fundamental concepts. He entertained the idea that the aim of poetry is to please, but pleasure contradicting and distorting morality is immoral in itself. Yet poetry is a trivial achievement if it is void or if it has no allusion to virtue. It is no wonder then that Johnson censures Shakespeare for the latter, on some occasions, tries to please only:

> and sorrow not only in one mind, but in one composition. Almost all his plays are divided between serious and ludicrous characters .... That this is a practice contrary to the rules of criticism will be readily allowed .... The end of writing is to instruct; the end of poetry is to instruct by pleasing.[16]

Johnson, on the other hand, is not satisfied with Shakespeare's treatment of the pathetic in some places when conceit controls pathos:

> He is not long soft and pathetick without some idle conceit, or contemptible equivocation. He no sooner begins to move, than he counteracts himself; and terror and pity, as they are rising in the mind, are checked and blasted by sudden frigidity.[17]

The other occasion when Johnson censures Shakespeare's maltreatment of the pathetic is in **Romeo and Juliet**, where Shakespeare's:

> Comick scenes are happily wrought, but his pathetick strains are always polluted with some unexpected depravations. His persons, however distressed, have a conceit left them in their misery, a miserable conceit.[18]

Yet Johnson is bold enolgh to enumerate Shakespeare's faults without paying attention to the zealous admirers and idolators of Shakespeare. "The detailed analysis of faults," as Walter Raleigh says, "is a fine piece of criticism, and has never been seriously challenged."[19]

Johnson's main concern with Shakespeare's faulls is about virtue which is not given the proper treatment by Shakespeare, and so he tells us that these faults are "sufficient to obscure and overwhelm any other merit."[20]

characters, should be both general and indvidual — and this is what he found in Shakespeare: "Characters thus ample and general were not easily discriminated and preserved, yet perhaps no poet ever kept his personages more distinct from each other."[13] Yet Johnson censures Shakespeare because his characters in **Macbeth** are not clearly distinguished and discriminated; and consequently the principle of opposition and contrast is not fully applied:

> This play is deservedly celebrated for the propriety of its fictions, and the solemnity, grandeur, and variety of its action; but it has no nice discriminations of character, the events are too great to admit the infiuence of particular dispositions, and the course of the action necessarily determines the conduct of the agents.[14]

Before stating Johnson's idea about "pathos" in Shakespeare, let us know what Johnson means by the word "pathetic" which he defines in his Dictionary: "Affecting the passions; passionate; moving." Johnson's idea, on the other hand, that the pathetic and the sublime are not interwoven and accordingly separated. He associates the emotions of joy, pity and sorrow with the pathetic.

Jean Hagstrum comments on Johnson's conception of Shakespeare's pathos and states that: "In arousing these gentle and tender emotions Shakespeare became for him the poet of the pathetic but never, in any important degree, the poet of the beautiful or the sublime."[15] So the pathos that Johnson discovered in Shakespeare, is that we mourn with those who mourn and find pleasure with those who rejoice. The following quotation expresses Johnson's admiration of Shakespeare's pathos and his defence for him:

Shakespeare has united the powers of exciting laughter

course of the world, in which the loss of one is the gain of another"[8]

Shakespeare is also a poet of nature in its general sense since he "thinks only on men."[9]

We conclude that Shakespeare's art is truthful, lifelike and instructive. This kind of art, in instructing the mind, makes it realize "the genuine progency of common humanity."[10]

The following quotation does its best to express Johnson's admiration for Shakespeare's plays which are evoking emotions and possessing the power of pleasing :

> This therefore is the praise of Shakespeare, that his drama is the mirror of life; that he who has amazed his imagination, in following the phantoms which other writers raise up before him, may here be cured of his delirious extasies, by reading human sentiments in human language, by scenes from which a hermit may estimate the transaction of the world, and a confessor predict the progress of the passions.[11]

The principles of Johnson's critical theory was clearly expressed in the foregoing quotation. Truth, reality and human nature are the core of Johnson's conceptions on which he always insists.

In regard of Johnson's admiration of Shakespeare, M. J. C. Hogart comments:

> But when he writes about Shakespeare, his profoundest philosophical convictions come to the fore: he is realist, empirical and scientific. What now matters most is that literature should give a true account of objective reality, and that means primarily of human nature.[12]

What Johnson wants from the dramatist, is that his

he gives the image which he receives, not weakened or distorted."[3]

Genius, according to Johnson, is very essential to the author especially when it is accompanied by "knowledge" and "judgment." So Johnson "was much more enthusiastic when he found, as he did in Shakespeare, that genius was combined with both judgment and knowledge,"[4] as Jean H. Hagstrum put it.

Again Johnson praises Shakespeare as he is "the poet that holds up to his readers a faithful mirror of manners and of life."[5] Thus, Shakespeare is the poet that reflects life practically and mentally since the word "mirror" besides its familiar meaning, is also defined in Johnson's Dictionary as a "pattern; for that on which the eye ought to be fixed; an exemplar; an archetype."

Johnson praises Shakespeare for his immediate observation of what is lifelike and anything that represents life and human experience. Shakespeare is "an exact surveyor of the inanimate world."[6]

It is worth mentioning Johnson's ideas concerning Shakespeare and nature. He defines "nature" in his Dictionary as "sentiments or images adapted to nature, or comformable to truth and reality." The author can successfully practise his art, when this art imitates nature both in its broad and particular view as art should represent life and reality besides the rational and moral truth. Accordingly, Shakespeare is the best and the greatest poet, because his art represents nature generally and particularly: "He is the poet of nature,"[7] and his plays represent the real nature as they have a combination of varieties — good and bad, pleasing and annoying. The plays of Shakespeare display "the real state of sublunary nature, which partakes of good and evil, joy and sorrow, ... expressing the

Johnson on Shakespeare

Dr. Mohammed Baqir Twaij
College of Education
University of Baghdad

Johnson's criticism of Shakespeare is considered as one of the greatest eighteenth century commentaries on Shakespeare's drama. Johnson tries to illustrate to us the methods the writer must apply in order to achieve his aims. He tells us boldly and candidly about his feelings towards Shakespeare, and he does not hesitate to comment on any flaw or weakness he finds in the works of Shakespeare. Johnson also finds enjoyment in the passages he admires and gives them the appreciation they deserve. This criticism is remarkable for its truthfulness and frankness when Johnson states that :

> Not a single passage in the whole work has appeared to me corrupt, which I have not endeavoured to restore; or obscure, which I have not endeavoured to illustrate. In many I have failed like others; and from many, after all my efforts, I have retreated, and confessed the repulse.[1]

Johnson attributes Shakespeare's obscurity to the considerable proverbial and colloquial language he used, and that was common at Shakespeare's time: "If Shakespeare has difficulties above other writers, it is to ... the use of common colloquial language, and consequently admitted many phrases allusive, elliptical and proverbial."[2]

What Johnson demands from the dramatist, is the direct observation of his scenes. It is certain then that he finds satisfaction with Shakespeare in this point, because Shakespeare : "... plainly, that he has seen with his own eyes;

Morginalia, "PMLA XLIX (March, 1934).

Legou's, Emile - Wordsworth in a New Light. Cambridge : Harvard University Press, 1923.

Margoliouth, H.M. Wordsworth and Coleridge London : Oxford University Press, 1953.

Marsh, Florence. Wordsworth's Imagery. Hamden : Archon Books, 1963.

Margoliouth, H.M. Wordsworth and Coleridge. London :Oxford Yeads 1770-1803 Oxford : The Clarendon Press, 1957.

Myers, F.W.H. - Wordsworth. London : MacMillan & Co. , 1925.

Patton, Cornelius Howard - The Rediscovery of Wordsworth. Boston : The Stratford Co. 1935.

Percy, Thomas - Reliques of Ancient English Poetry. Philadelphia : Porter and Coates, 1873.

Raleigh. Walter - Wordsworth. London : Edward Arnold, 1921.

Ransom, John Crowe "William Wordsworth: Notes Toward An Understanding of Poetry." The Kenyon Review. XII (Summer, 1950).

Rea, John D. - "Hartely Coleridge and Wordsworth's Lucy," SP

Smith, C. - A Study of Wordsworth. Edinburgh : Oliver and Boyd, 1946.

Symington, Andrew James - William Wordsworth. Boston : Roberts Brothers, 1881. I.

Winwar. Frances - Farewell The Banner. New York : Doubleday, Doran and Co. , Inc. 1938.

Wordsworth, William - The Poetical Works of Wordsworth. ed Ernest de Selincourt and Thomas Hutchinson. London Oxford University Press, 1936.

Dunn, S.G. - "A note on Wordsworth's Metaphysical System," Essays and Studies by Members of the English Association. Oxford : The Clarendon Press, 1933, XVIII.

Eliot, T.S. - The Frontiers of Criticism. Minneapolis : University of Minnesota Press, 1956.

Elton, Oliver - Wordsworth. London : Edward Arnold & Co. 1924.

Elwin, Malcolm - The First Romantics. London : MacDonald & Co. 1974.

Fairchild, Hoyle Neale - The Romantic Quest. Philadelphia : Albert Saifes, 1931.

Fausset, Hugh L'Anson - The Lost Leader. London : Jonathan Cape, 1933.

Ferry, David - The Limits of Mortality. Middletown : Wesleyan University Press, 1956.

Foster, Leonard (ed) The Penguin Book of German Verse. Baltimore : Penguin Books, Inc., 1957.

Gamble Isabel E. - "Wordsworth and the Meaning," The Hopkins Review IV, (Winter, 1951).

Garrod, H.W. - The Profession of Poetry. Oxford, The Clarendon Press, 1929.

Gingerich, Solomon F. - Wordsworth : A Study in Memory and Myticism - Elkhart : Mennonite Publishing Co. 1908.

Grierson, Sir Herbedt J.C. -Milton and Wordsworth. New York : The MacMillan Co. , 1937.

Harper, George MacLean - William Wordsworth : His Life, Works, and Influence. New York : Charles Scribner's Sons, 1923 I.

Hartman, Herbert - "Wordsworth's 'Lucy' Poems : Notes and

Bibliography

Anderton, Basil - Sketches From A Library Window. New York : D. Appleton & Co. , 1923.

Baldwin, James - Giovanni's Room. New York : The New American Library, 1956.

Banerjee, Sickurmor - Critical Theories and Poetic Practice in the "Lyrical Ballads." London : Williams and Northgate Ltd. 1931.

Bateson, F.W. - Wordsworth : A Reinterpretation. London : Longmans, Green and Co., 1954.

Beach, Joseph Warren - The Concept of Nature in Nineteenth Century English Poetry. New York : Pageant Book Co. 1956.

Beatty, Arthur - Wm. Wordsworth - His Doctrine and Art in their Historical Relations. Madison : U of Wis. Press, 1960.

Brooks, Cleanth - "Irony and 'Ironic' Poetry," College English, IX, (October, 1947).

Burra, Peter - Wordsworth. London : Duckworth, 1936.

Chapman, J.A. - Papers on Shelley, Wordsworth, and Others. London : Oxford University Press, 1929.

Church, R.W. - Dante. London : MacMillan & Co., 1879.

Danby, John F. - The Simple Wordsworth. London : Routledge and Kegan Paul, 1960.

Darbishire, Helen - Wordsworth. London : Longmans, Green & Co. , 1958.

de Selinconurt, Ernest - Dorothy Wordsworth : A Biography. Oxford : The Clarendon Press, 1933.

Fairchild, op. cit. p. 104.
Ferry, op. cit. p. 76.
Garrod, op, cit. pp. 85-86.
Gingerich, op. cit. p. 156.
Herbert Hartman "Wordsworth's 'Lucy' Poems : Notes and Morgenolia," PMLA, XLIX, 1 (March, 1934) p. 134.
F.W.H. Myers, Wordsworth (London : MacMillan and Co., 1925) p. 139.
Cornelius Howard Patton, The Rediscovery of Wordsworth (Boston : The Stratford Co., 1935) p. 144.

40. Wordsworth, op. cit. p. 64.

41. I cannot see, therefore, the "irony" which is so apparent to both John Crowe Ransom ("William Wordsworth ; Notes Toward an Understanding of Poetry" The Kenyon Review, XII (Summer 1950), P. 528) and Cleanth Brooks ("Irony and 'Ironic' Poetry," College English, IX, (October, 1947) pp. 236-237. I think both distinguished critics see something which isn,t there. Lucy must die, and Wordsworth realizes this.

42. Danby, op. cit. p. 100.
43. Wordswoth, op. cit. P. 579.

Die nacht schaf tausend ungeheuer ;

The man from a hill of clouds looked out
Mournfully through the haze,
The winds move quiet wings
And brushed tremulously past my ears.
The night created a thousand monsters.

These are the ones which Wordsworth is likely to have read

36. Wordsworth's source for the sudden premonition may have been from an anonymous German lyric he could have read while at Goslar. An ominous dream is related ; then the poet exclaims,

Was mag der Traum bedenten ?
Herzlichter, bist du tot ?

What can the dream mean ?
Sweetheart, are you dead ?

Foster, op. cit. p. 89.

37. Basil Anderton, Sketches From A Library Window (New York : D. Appleton and Co., 1923) p. 121.
Danby. op, cit. p. 100.
Hoyle Neale Fairchild, The Romantic Quest (Philadelphia: Albert Saifes, 1931) p. 158.
Fausset, op. cit. p. 250.

38. Garrod, op. cit. p. 88.

39. Astute analyses may be found in :
Joseph Warren Beach, The Concept of Nature in Nineteenth Century English Poetry (New York : Pageant Book Co., 1956) p. 32.
S.G. Dunn, " A Note on Wordsworth's Metaphysical System." Essays and Studies by Members of the English Association (Oxford : Clarendon Press, 1933) XVIII, p. 89.
Elton, op. cit., p. 19.

24. Skrikurmor Banerjee, Critical Theories and Poetic Practice in the "Lyrical Ballads" (London : Williams and Northgate Ltd., 1931) p. 199.

25. Isabel E. Gamble, "Wordsworth and the Meaning," The Hopkins Review IV, Winter (1951), p. 24.
26. Banerjee op. cit. P. 67.
27. See note 23, above.
28. Raleigh, op. cit. p. 111.
29. Banerjee, op. cit., p. 68.
30. Wordsworth, op. cit., p. 86.
31. Ibid, p. 86.
32. Ibid, p. 86.
33. Ibid, p. 148.
34. It must never be forgotten that, although Lucy may have these symbolic and representational overtones, she is still a real girl.

35. Thomas Percy, Reliques of Ancient English Poets (Philadelphia : Porter and Coates, 1873) p. 77. Late, Late yestreen
I saw the new moone
Wi' the auld moone in sir arme ;
And I feir, I feir, my deir master,
That we will com to harme

also The Penguin Book of German Verse, ed. Leonard Foster (Baltimore : Penguin Books, Inc., 1957) p. 197.
Goethe's Wilcomen and Abschied
(Welcome and Farewell)

A lover is riding to his love -
Der mond von einem wolkenhiigel
Sah klaglich aus dem Duft hervor,
Die Winde schwangen leise Fliigel,
Umsausten schauerlich mein Ohr ;

h. Nature Incarnate and/or ideal of womanhood :
Oliver Elton, Wordsworth (London : Edward Arnold and Company, 1924) p. 19.

John F. Danby, The Simple Wordsworth (London : Routledge and Kegan Paul, 1960) p. 84.

Malcolm Elwin, The First Romantics (London : MacDonald and Co. , 1947) p. 39.

J.A. Chapman, Papers on Shelley, Wordsworth and Others (London : Oxford University Press, 1929) p. 35.

Florence Marsh, Wordsworth's Imagery (Hamden : Aubon Books, 1963) p. 44.

15. J.S. Eliot, The Frontiers of Criticism (Minneapolis : University of Minnesota Press, 1956) p. 13.

16. R.W. Church, Dante (London : MacMillan and Co., 1879) p. 7.

17. Walter Raleigh, Wordsworth (London : Edward Arnold, 1921) p. 110.

18. Solomon F. Gingerich - Wordsworth - A Study In Memory and Mysticism (Elkhart : Mennonite Publishing Co, 1908) p. 157.

19. David Ferry, The Limits of Mortality (Middletown : Weslayan University Press, 1959) p. 80.

20. Wordsworth, op. cit. - p. 701.

21. Raleigh, op. cit. p. 110.

22. Danby, op. cit. p. 20 ; "emotion recollected in tranquillity' is essentially a doctrine of containment."

23. Ibid., p. 21. It must be kept in mind, though, that "simplicity" is actually the effects of arduous training of thought and feeling."

Andrew James Symington, William Wordsworth, (Boston : Roberts Brothers, 1881) Vol. I, p. 128.

b. Dorothy Wordsworth :

Mary Moorman, William Wordsworth, A Biography - The Early Years 1770-1803 (Oxford : The Clarendon Press, 1957) pp. 318-319, 423.

F.W. Bateson, Wordsworth : A Reinterpretation (London : Longmans Green & Company, 1954) p.153.

Sir Herbert J.C. Grierson, Milton and Wordsworth (New York: The MacMillan Company, 1937) p. 155.

Ernest de Selincourt, Dorothy Wordsworth - A Biography (Oxford : The Clarendon Press, 1933) p. 102.

c. Annette Vallon :

Emile Legouis Wordsworth in A New Ligth (Cambridge : Harvard University Press, 1923) pp. 31-32.

d. A combination of Dorothy Wordsworth and Annette Vallon : Fausset, op. cit. pp. 145-150.

Frances Winwar, Farewell The Banner (New York : Doubleday, Doran and Company, 1938) pp. 258-259.

e. Mary Hutchinson :

J.C. Smith, A Study of Wordsworth (Edinburgh : Oliver and Boyd, 1946) p. 30.

f Margaret Hutchinson :

H.M. Margoliouth, Wordsworth and Coledidge (London : Oxford University Press, 1953) p. 52.

g. Hartley Coleridge :

John D. Rea, "Hartley Coleridge and Wordsworth's Lucy" SP, XXVII (1931) p. 120.

Footnotes

1. James Baldwin, Giovanni's Room (New York : The New American Library, 1956), pp. 25-26.
2. William Wordsworth, The Poetical Works of Wordsworth, ed. Ernest de Selincourt and Thomas Hutchinson (London: Oxford University Press, 1936), P. 571.
3. Ibid., p. 571.
4. Ibid., p. 573.
5. Ibid., p. 573.
6. Ibid., p. 573.
7. Ibid., p. 573.
8. Ibid., p. 377.
9. Ibid., p. 377.
10. Ibid., p. 163.
11. Hugh L'Anson Fausset, The Lost Leader. (London : Jonatthan Cape, 1933) p. 250.
12. Wordsworth, op. cit., p. 740.
13. Arthur Beatty, William Wordsworth - His Doctrine and Art in their Historical Relations (Madison : University of Wisconsin Press, 1960) pp. 160-162.
14. Theories are far from wanting, though. H.W Garrod (The Profession of Poetry (Oxford : The Clarendon Press, 1929) p. 78.) remarks "I am going to keep her secret - or Wordsworth's. Indeed, I must ; for I do not know it "He adds wryly, "I am the only one who does not" For those who are interested, a list of the various theories follows ; Lucy is
    a. A real but unknown girl or woman with whom Wordsworth had an undefined love experience : Peter Bura, Wordsworth (London : Duckworth, 1936) p. 86

    George MacLean Harper, William Wordsworth - His Life. Works and Influence (New York : Charles Scribner's Sons, 1923), Vol I, p. 378.

For this is the final outcome of Wordsworth's poetic relationship with Lucy and what she represented to him. His balance was not a static one ; indeed, it could not be, if it was to maintain itself for even the short time that it did, and Wordsworth, though he was to lose the precise nature of this equilibrium, was to retain a legacy of it. Lucy, though dead, bequeathed the quiet scene described in the last stanza of the forurth poem, reflected in Wordsworth's mental state, "a condition of calm and attentiveness, a state of receptiveness that is also vividly alert.(42)

Lucy, in a sense, has not died in vain ; for, leaving Wordsworth this bequest, she has enabled him to look at his Eden, and at the flaming sword, and for a brief moment, strike and maintain a balance of remembrance and forgetfulness ; and thus cleansed, is able, to face his future. He tells us, as evidence for his cure,

I sought
For present good in life's familiar face,
And built thereon my hopes of good to come.(43)

The Prelude, BK XIII Ll. 61-63

Like the real Adam and Eve, leaving the real Eden, he is to reforge his vision.

In their case,

The world was all before them, where to choose
This place of rest, and Providence their guide ;

And so it was with Wordsworth.

With the opening lines of the fifth and final poem of the sequence, "A slumber did my spirit seal/I had no human fears" we are immediately in the world of "Tintern Abbey :"

that blessed mood,

In which the burthen of the mystery,
In which the heavy and the weary weight
Of all this unintelligible world,
Is lightened - that serene and blessed mood
In which the affections greatly lead us on -
Until, the breath of this corporeal frame
And even the motion of our human blood
Almost suspended, we are laid asleep
In body, and become a living soul ;
While with an eye made quiet by the power
Of harmony, and the deep power of joy,
We see into the life of things(40)

LL 37-49

This is the slumber that Wordsworth is talking about in this, the last poem of the series. It is in every sense a blessed slumber, in which Wordsworth, now became a "living soul," sees the death of Lucy finally as the inevitable conclusion to his mistaken ideals, the ideals which seemed to have such life and vigour in the previous poem - indeed, seemed immortal. He realizes that she is not really dead, as visions, however mistaken, never are, but now a part of nature - "with rocks, and stones, and trees." This is the final unity with nature hinted at in poem IV, with the implication that she is now part of the environment from which Wordsworth must synthesize a new vision, a vision which expresses the full cycle which Wordsworth must come, and has come by this final epiphany,(41) before he can begin reliving his life with any idealism, an idealism espoused with a new awareness, a new alertness.

remoteness would have been accomplished. But he has intensified the image by making the star the only one in the sky. Personal experience would indicate that if you see a star which is the only one in the sky (especially if it is a bright one, like Sirius) the effect is far more intense that if there are more than one, in which case the eye is distracted, and wanders from one to the other. Wordsworth wanted our attention undivided on this one star, his star.

Poem IV, which begins with "Three years she grew" was originally known as "Natures Lady,"(38) and it is in this work that we get our only real look at this girl who is clothed with Wordsworth's visionary gleam. And yet Wordsworth is still, as he must, keeping his distance. We learn in what surroundings she has lived, what she did, liked, and we also get hints of what she looked like.

But hints are as far as Wordsworth allows himself to go, and our picture of Lucy must remain a sketch. Here the imagery is one of surroundings, of nature's beneficent influences working their way with, and even into, the maiden. These influences, and the images expressing them, are perfectly clear, and need no special explication.(39) Note, however, that even here, even in his more relaxed moments, Wordsworth needs to maintain in his poetry the imagistic reflection of the balance necessary for his peace. Nature will be "both law and impulse," "to kindle or restain." "Wild with glee" is matched with 'the silence and the calm" three lines later. Thus Lucy not only becomes the representation of a shattered, lamented vision, but, in the last stanza, a possible genesis for a new one. Wordsworth must come full circle, and while he can still lament "The memory of what has been/and never more will be," he is still left with the heath, "this calm and quiet scene" whence he is to begin anew.

The imagery as in the best of Wordsworth's poetry, expresses through superbly evocative creations the sense of infinity which the poet feels he has lost.

The moon, of course, has always been a symbol of foreboding,[35] and Wordsworth used it brilliantly, sustained as it is over the seven stanzas of the poem. The sinking of the moon is contrasted by the movement of the horse along the ground, the two movements coming together symbolically as a representation of death and a first sighting of the flaming sword which is to haunt the rest of the sequence.[36]

It is very easy to read too much into the exquiste imagery in the second poem, where Lucy is likened to

A violet by a mossy stone
Half-hidden from the eye !
- Fair as a star, when only one
Is shining in the sky.

Indeed, there are several elaborate and, I think, rather fussy explanations of this imagery,[37] and the theory of the heroic balance is very easy applicable, and to me, very tempting. But I will resist the temptation, for the imagery is simply to bring the beauty of Lucy home with even greater force.

Had Wordsworth said merely that Lucy was a violet, the image would have been one of a flower, delicate and lovely, but rather stock. But the violet is placed in conjunction with a stone whose mossy roundness emphasizes the violet's delicate slender loveliness. Moreover, the violet is half-hidden by the stone so that the conjunction is even more striking, an overlapping of two contrasting kinds of beauty (the moss beautifies the stone, which would otherwise be hard and ugly), an overlapping which enhances both objects.

Similarly, had Wordsworth said merely that Lucy was as fair as a star, the standard evocation of beauty, purity, and

the moon a symbol of imminent disaster, as he approaches the familiar scenes of his happiness, and in the last lines he suddenly realizes the possibility that there is a flaming sword in his Eden which will keep him forever from his beloved, his vision of joy.[34] The second poem is in the nature of stunned disbelief, where he can only sketch a few generalizations, can only describe her by metaphor ; for that is the sole way he can bring himself to remember her ; and can only end in a statement of almost inexpressible sorrow. The third poem involves a deepening of association, for now not only Lucy, but her surroundings are being observed (with the same balancce we have observed before). Here the grief is perhaps deeper, but broader, and hence more manageable.

The fourth poem is the only one not in the common measure. Its stanza is longer, and rhyme scheme somewhat more malleable, which allows Wordswordth more freedom of expression, a freedom which is needed here, for it represents Wordswordth's final look at his vision, a steady look undimmed by unhappiness or bitterness, taking in all of Lucy's characteristics (we learn more about her here than anywhere else-yet she is still vague-Wordswoddth must keep his distance) and realizing that although this vision is dead, her legacy is the fertile ground from which a new finer, truer vision is to spring. Her memory, though of what is never more to be, is one from which Wordsworth is to take his inner strength hereafter.

This inner strength is put to the test immediately as Wordsworth is recalled to his intense grief, laying her finally to rest. For Wordsworth, despite the relatively placid interval of poem IV has not forgotten his sorrow, and it is with a final superb self-control that he returns to the common measure, and the final consigning of Lucy to the limbo of other unrealized dreams and shattered visions.

cried ont, then stopped immediately, in a superb dramatic touch which allowed him to relieve himself without losing his sanity, and at the same time offered the reader an opportunity not only to glimpse the intensely personal tragedy involved, but, in the pause between poems, to catch his breath, while the poet almost literally catches his.

In the third poem, the revelatory lines are a bit removed from the previous ones. The object is a place - England - rather than a figure and although the tragedy is still intense, it is not as cataclysmic ;

> Nor, England! did I know till then
> What love I bore to thee.(32)

The fourth poem does not reveal the poet until - again - the end, the last five lines. Here the outburst is even more a subdued one. It is longer - five lines - and hence less con-centrated, and more resigned ;

> How soon my Lucy's course was run!
> She died, and left to me,
> This heath, this calm and quiet scene ;
> The memory of what has been,
> And never more will be.(33)

The emphasis is on the legacy rather than on the loss itself. Clearly, Wordsworth is in a perfect state of equilibrium, of seeing his Eden, and the sword, and looking sadly at it, and at the same time turning away - a mood which is continued in the last poem, where Lucy is put to rest for the last time, with-out any outburst.

If we retrace our steps a little and enter the sequence once more, we may see a like progression in the tone of the poems as a whole, in their relation to Wordswordth's emotional state of balance.

The first poem is filled with a sense of foreboding, with

would put him through the crucible. The poems could not be anything but simple - this is obvious ; an impassioned outhurst of language not only would be out of place in Wordsworth's emotlonal and aesthetic viewpoints,[22] but would catapult him towards the madness of remembering too much of his pain. It is therefore necessary, almost by definition, that the poems be "simple"[23] in language and tone, for it must reflect at all times "the austere tragic reticence, the supreme hush that falls upon language in its rendering of moments of dramatic crisis

Wordsworth therefore chose the common measure as the simplest metre he could find, and used it in four out of five poems. He matched the simplicity of the form with the simplicity of language. "The diction ... is plain ... there is no marked verbal unevenness, since no single word detains us appreciably longer than others[25] The entire sequence combines "the direct simplicity of prose with the finest effects of rhythm.[26]

Yet it is not just simplicity ; it is restraint.[27] This balance which Wordsworth's poetic genius has achieved is done so by a supreme effort which in order to maintain itself must be "almost superhuman in its power of control."[28]

This control is prolonged by a number of devices. One of these is the short simple exclamations by which the poet is able to express his "long-repressed cry of sorrow"[29] without going mad with his loss. The first two are direct exclamations : in poem I

"O mercy!" to myself I cried,
If Lucy should be dead!"[30]

and in poem II

and oh,
The difference to me![31]

Both are short - a little less than two lines - and what is more important, both end their respective poems. Wordsworth

> Not only in carrying mystic intensity to its utmost in poetry but in giving us in his own poetry solid substance and actuality on the one hand, and, on the other, intense and highly wrought idealization [18]

Indeed, this must be Wordsworth's solution if he is to achieve a poetic balance matching his emotional balance. He must identify with a real figure on one hand, and adorn her with his intense idealism on the other ; if it is to be successful, this symbol must be.

> an image not only of the present relation between the finite and infinite but also a nostalgic evocatiou of the total - not symbolic but mystical - identity with eternity which the poet feels he once possessed.[19]

With these fundamental ideas in mind, we may proceed to Wordsworth's methods in realizing them through the language and tone of the poems, well as the imagery.

Wordsworth was to write in his note to "The Thorn,"

> For the reader cannot be too often reminded that poetry is passion ; it is the history or science of feelings. Now every man must know that an attempt is rarely made to communicate impassioned feelings without something of an accompanying consciousness of the inadequateness of our own powers, or the deficiencies of language. During such efforts there will be a craving in the mind, and as long as it is unsatisfied the speaker will cling to the same words, or words of the same character.[20]

It is this we must keep in mind when examining the language and tone of the Lucy poems. If "the style is one of inspired simplicity[21] it is because Wordsworth felt as never before the burden of a revelation which, in the process of purifying him,

> and truth, and forbearing love, was grouped that confused scene of trouble and effort, of failure and success, which the poet saw round him ; round her image is arranged itself in awful order- and that image, not a metaphysical abstration, but the living memory, freshened by sorrow, and seen through the softening and hallowing vista of years.[16]

Heving envisioned her, Wordsworth, in an almost mystical intensity, proceeded to give her substance and form. Wordsworth's heroic equilibrium of remembrance and forgetfulness must reflect itself in his art. His inspiration had to be one which would portray her as a girl and as a vision, as an object of love and of despair. The poetry must not ever slip into extreme personal anguish, (the medness of remembrance) nor must it slide into a cold detachment (the madness of non - remembrance) .

Needless to say, this was no mean achievement :

> To accept all truth of experience, yet to cherish rather than try to deaden the human feelings that attend on the knowledge of such truth - to believe in them too - is a feat not to be compassed save by the highest courage and the profoundest humility. It was a new courage and a new humility that Wordsworth introduced into the poetic treatment of nature and of man.[17]

Courage and humility ; these Wordsworth had in abundance during this period, humility in the face of his past follies, the courage to face them as well as the courage to construct a newer and more valid vision of life - coupled again with a new humility without which he could not function. These qualitles, acting in a state of flux, made Wordsworth realize in his poetry what he had achieved in his psyche,

> I have remarked, from my earliest days, that
> if, under any circumstances, the attention is
> energetically braced up to an act of steady observation,
> or of steady expectaion, then, if this
> intense condition of vigilance should suddenly relax,
> at that moment any beautiful, any impressive visual
> object, or collection of objects, falling upon the
> eye is carried to the heart with a power not known
> under other circunstances ... (such an object) pene-
> trated my capacity of apprehension with a pathos and
> a sense of the Infinite that would not have arrested
> me under other circumstances.[13]

Wordsworth, in the midst of this agonizing self-appraisal, when he had just let down the final barrier of forgetfulness betwween himself and his source of pain, may have seen, or perhaps only glimpsed such an object - the figure of a girl, either a daughter of the landlady, laughing by the fire, or merely a strange maiden, whom he was never to see again, glimpsed out of the window, huddled up against the driving snow and bitter cold of the Goslar winter. Taking this figure, he endowed her with the powerful complex of emotions he was then feeling towards his past hopes and despair ; for this girl, probably unknowing, had enshrined herself in Words-worth's heart, and became the focus around which the poet was finally to confront himself and build up to a final poetic expression of his confrontation.

What the precise genesis of the figure of Lucy is, we will never know ;[14] nor does it matter.[15] What matters is that Wordsworth took this figure and infused it with all the desire, joy, despair, and resignation that he felt for a lost vision. Lucy was very real for Wordsworth, and must therefore be so to us. Wordsworth regarded Lucy as Dante regarded Beatrice ;

> Round her image, the reflection of purity,

was free to dwell upon the "haunting apprehension of death as a force in nature,[11] and turned finally to gaze on his fallen Paradise with all the force and perception that his artistic and creative power could bear. Then, and only then, could he strike that balance, and to utilize his dashed dreams by blending the pain of their loss with the denial of pain in the creation of a new vision.

This double vision must be brought forth, however, on a plane commensurate with artistic sensibilities. He is to write a short time afterwards that

> poetry is the spontaneous overflow of powerful
> feelings : it takes its origin from emotion
> recollected in tranquillity : the emotion
> is contemplated till, by a species of reaction,
> the tranquillity gradually disappears, and
> an emotion, kindred to that which was
> before the subject of contemplation, is gradually
> produced, and does itelf actually exist in
> the mind.[12]

This statement is almost too well known, but it bears requoting in this context. For the fact that the emotion was being recollected in tranquillity established at once the balance artistically which Wordsworth himself was at that very moment possessing psychologically - that is, his aesthetic and moral sensibilities were attuned to each other as they never had been before, or were to be thereafter. He was now, for the first time, able to create an embodiment of all his former deapair - and love. For Wordsworth still loved his Eden, and sang to it now with all the imaginative and creative force he was able to gather to himself in his new heroic balance. This force was used in the sublime creation of a figure - a figure of a girl.

Wordsworth once remarked to de Quincey :

It is in this period of restored vigour that much of his best poetry is composed. Clearly, he is approaching the time when he may look back at his former hopes, remember them in all their misleading glory, and mourn their loss without bitterness and with a realization that a new vision of life either has arrived or will be forthcoming. For he cannot be completely cured until this epiphany takes place. The poetry written at this time is among his best ; he is beginning to cast sidelong glances at his former Eden, and the flaming sword above it. There is more than just sadness in his "Lines Written in Early Spring" when he laments "What man has made of Man.[8] It is lost innocence, lost faith and he is courting madness in remembering the loss. This is reflected in the bitterness underlying "The Tables Turned,"

> Our meddling intellect
> Misshapes the beauteous forms of things,
> We murder to dissect.[9]

a poem basically joyous is made deeper and more penetrating by this recognition, a recognition born out of soul-shattering experience ;

> In darkness and amid the many shapes
> Of joyless daylight ; when the fretful stir
> Unprofitable, and the fever of the world,
> Have hung upon the beatings of my heart.[10]

shadows of the past haunting the lines of even so basically a philosophical poem as "Tintern Abbey."

In 1799, Wordsworth, along with Dorothy and Coleridge, went to Germany for a vacation. He and his sister settled at Goslar. It was a bitter winter ; Dorothy and he rarely partook of the local society. There, in that intense solitude, devoid of either human relationship or comfort in nature, Wordsworth

From every object pleasant circumstance
To suit my end ; I moved among mankind
With genial feelings still predominant ;

The Prelude BK XI, LL. 145-156

Such galloping idealism dies hard ; and when it did, it left Wordsworth

Soured and corrupted, upwards to the source,
My sentiments ;(3)

The Prelude ; BK XI. LL 177-178

So Wordsworth turned to Godwinism, and this abortive attempt to apply a balm for his idealism was to end in disaster. Wordsworth soon found himself :

Dragging all precepts, judgments, maxims creeds
Like culprits to the bar ; calling the mind,
Suspiciously, to establish in plain day
Her titles and her honours ; now believing,
Now disbelieving ; endlessly perplexed
With impulse, motive, right and wrong, the ground
Of obligation what the rule and whence
The sanction ;(4)

The Prelude ; BK XI, LL 294-300

The result was predictable ;

I lost
All feeling of conviction, and, in fine
Sick, wearied out with contrarieties,
Yielded up moral questions in despair.(5)

This was indeed "the soul's last and lowest ebb.(6)

Yet Wordsworth was cured. How, he never tells us, and we never know. We know little more than the fact that his sister had much to do with his rising to a new health,

To those sweet counsels between head and heart
Whence grew that genuine knowledge, fraught
with peace.(7)

The Prelude ; BK XI, LL 353-354

of pain and the hatred of innocence ; and the world is mostly divided between madmen who remember and madmen who forget. Heroes are rare.[1]

Wordsworth, as revealed through the "Lucy" peoms, is a hero in the Baldwinian sense; he is the man who both hemembers and forgets his garden of Eden, and in doing both strikes a precarious balance from which he is capable of seeing his vision, and the shattering of it ; and maintaining this balance in five short intense revelations, and then losing it, never to regain it again. The poems, in form, imagery, and language refl ect this agonizing and purifying process of remembrance-and-forgetfulness. Wordsworth's creation of Lucy is the imaginative solution by which he is able to continue this process as long as he does, and it is truly a masterstroke of the first order. The imaginative processes of any human being have rarely emerged with so fortunate and forceful a solution, and is doubly fortunate that Wordsworth was prepared to deal with such a figure so readily ; for as peculiar as she was to his particular situation of mind, the way for Lucy's emergence had been prepared for some time, both in Wordsworth's worldly experiences and aesthetic convictions.

Wordsworth, as is well known, was deeply involved in the French Revolution and the attendant philosophical concepts, which burst on his young mind like a meteor :

Why should I not confess that Earth was then
To me, what an inheritance, new fallen,
Seems, when the first time visited, to one
Who thither comes to find in it his home ?
He walks about and looks upon the spot
With cordial transport, moulds it and unmoulds,
And is half-pleased with things that are amiss,
'Twill be such joy to see them disappear
An active partisan, I thus convoked

THE LUCY POEMS : A Study in Wordsworth's Creative Imagination

Dhia A. Hammoudi

College of Education, Baghdad University

The five exquisite lyrics which make up what are known collectively as the "Lucy" poems are unique in the Wordsworth canon. They are probably the most perfect creations ever to issue from his pen, and represent the only time Wordsworth attempted to express his love; for these are indeed love songs, songs which express adoration - and sorrow. They therefore reveal Wordsworth and the power of his creative Imagination in a totally different, and in a more penetrating way than do any of his other poems. They reveal a poet and a man who must express in the terms of his art a vision of beauty and of love together with the realization that these can never be attained on this earth, and who must express in the same vision the acceptance, and even the sorrowful joy in such a realization. Wordsworth accomplished this brilliantly, and he did so by striking a balance which, I believe, he was never to strike again in his poetry.

In Baldwin's Giovanni's Room, this concept was brought forth:

> Perhaps everybody has a garden of Eden ... but they have scarcely seen their garden before they see the flaming sword. Then, perhaps, life only offers the choice of remembering the garden or forgetting it. Either, or : it takes strength to remember, it takes another kind of strength to forget, it takes a hero to do both. People who remember court madness through pain, the pain of the perpetually recurring death of their innocence ; people who forget court another kind of madness, the madness of the denial

مكتبتنا العربية

Secondary Sources

Baldwin, Chas. S. Ancient Rhetoric and Poetic. New York: MacMillan Co. 1924.

Baldwin, Chas. S. Medieval Rhetoric and Poetic. New York: MecMillan Co., 1928.

Baldwin, Chas. S. Renaisance Literary Theory and Practice. New York: Columbia University Press, 1939.

Clerk, Donald Lemen. Rhetoric and Poetic in the Renaissance. New York: Russell and Russell, 1922.

Crane, William G. Wit and Rhetoric in the Renaissance. New York: Columbia University Press, 1937.

Howell, Wilbur S. Logic and Rhetoric in England. Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 1956.

Miriam Joceph, Sister. Shakespeare's Use of the Arts of Language. New York: Columbia University Press, 1959.

Rix. Herbert Rhetoric in Spenser's Poetry. State College, Pennsylvania: The Pennsylvania State College, 1940.

Sackton. Alexander. Rhetoric as a Dramatic Language in Ben Jonson. New York: Columbia Uhiversity Press, 1948.

Trimpi, Wesley. Ben Jonson's Poems: A Study of the Plain Style. Stanford, California: Stanford Uhiversity Press, 1962.

Tuve, Rosamund. Elieabethan and Mataphyaical Imagery. Chicago: University of Chicago Press, 1947.

Essays. Edited by Gregory Smith. Oxford: At the Clarendon Press, 1904.

Shakespeare, William. The Poems. Edited by F. T. Prince. (The Arden Edition of the Works of William Shakespeare). Cambridge: Harvard University Press, 1960.

Stevens, John E. Music & Poetry in the Early Tudor Court. London: Methuen and Co. Ltd., 1961.

Wilson, Thomms The Arte of Rhetorique (1553). A Facsimile Reproduction by Robert H. Bowers. Gainsville, Florida: Scholars' Facsimiles and Reprints, 1962.

Wyatt, Sir Thomas Collected Poems Edited with an Introduction by Kenneth Muir. (The Muses' Library edition.) Cambridge: Harvard University Press, 1950.

BIBLIOGRAPHY

Primary Sources

Ben Jonson, Edited by C. H. Herford and Percy and Eyelyn Simpson. Vol. VIII Oxford: At the Clarendon Press, 1947.

Brown. Louise Osborn (ed.). The Life Letters and Writings of John Hoskyns 1566-1638. New Haven: Yale Uhiversity Press, 1937.

[Cicero] Ad C. Herennium de Ratione Dicendi (Rhetorica ad Herennium) Trenslated by Harry Caplan. (The Loeb Classical Library edition.) Cambridge: Harvard Uhiversity Press 1954.

Erasmus, Desiderius. On Copia of Words and Ideas. Translated with an introduction by Donald B. King and H. David Rix Milwaukee: Marquette University Press, 1963.

Fraunce, Abraham. The Arcadian Rhetorike. Edited from the Edition of 1588 by Ethel Seaton. (Luttrell Society Reprints, 9.) Oxford: Basil Blnckwell, 1950.

Hawes, Stephen. The Pastime of Pleasure. (Reprinted from 1555 edition for the Percy Society.) London: T. Richerds, 1855.

Jewel, John. "Oratio Contra Rhetorica." Translated by Hoyt Hudson. "Jewel's Oration Against Rhetoric: A Translation," The Ouarterly ournal of Speech, XIV (June, 1928), 374-392.

Puttenham, George. The Arte of English Poesie. Edited by Edward Arber. London: English Reprints, 1870.

Rollins, Hyder E. (ed.). Tottel's Misceliany (1557-1587). 2 vols. Cambridge: Harvard University Press, 1928.

Sidney, Philip, "An Apologie for Poetrie," Elizabethtn Critical

a failure; with it, the poem evokes a unique aesthetic response. Even Ben Jonson's poetry can be more fully enjoyed by the reader who understands his handling of rhetoric Its very submersion contributes a quality of its own to the discovery.

In the introduction to his edition of Tottel's Miscellany, H. E, Rollins applies to Wyatt the description of Anthony Monday's Strabino: "he ... rolled in his Rhetoricke, lyke a Flea in a blanquet"[36] One might not agree with Rollins, yet the very fact that it is possible to make such a judgment of an important sixteenth century poet suggests some aspect of the enjoyment which might be expected of a reader. One would hope that at least discrimination would distinguish him from the flea.

(36) Rollins, vol. II, P. 101.

essentially figures of thought and those figures of sentence arrangement and word balance which can control emphasis.

Thus, as far as the pieces considered here can be said to represent a pattern and as far as this pattern can typify sixteenth and early seventeenth century poetry, there is no simple antithesis of attitudes. It is not a matter of a mounting fascination that eventually turns form its apex into rejection of rbetorical figures. It is more clearly a matter of using (or misusing) figures to create styles that achieve radically different ends. Paradox'cally, both clarity and exornation exist to different degrees in all poetry, yet the degree of emphasis on each can make the essential difference.

Twentieth century demands for narrow functionality of stylistic elements can sometimes seem to imply that no one but a Tudor school alumnus can appreciate much of the poetry written during the English Rena'ssance. One hardly needs a collection of copybooks filled with his own exerc'ses in copia. Yet the beginning of truth here is that without an understanding of the role of rhetoric, many poems are lost to modern audiences.

The enjoyment of early Tudor songs in the Fairfax and the Henry VIII manuscripts, with very ocasional exception, has nothing to do with conscious appreciation of rhetorical technique. If all of Wyatt's poetry is to be experienced for what it is and if the d'sinctions are to be understood, one must see what Wyatt is doing with rhetorical figures For many of his songs taken singly, however this is not necessary.

The uncertain authors in Tottel in very few instances effect what I would call delight. Yet an understanding of s'xteenth century rhetor'cal peactice is essential to an understanding of what they are doing and to an appreciation when it is deserved

Without such an understanding, "The Rape of Lucrece" is

effect, except in the poems similar to Wyatt's 61, where a conceit dictates the form[35] The figures that dominate the style of the poems in Tottel are conventional conceits and the most obvious and clattering kind of repetition.

The complexity of Shakespeare's style in "The Rape of Lucrece" results from the kind of rhetorical improvising on every detail which characterizes the poem. Inversions and involutioss are carefully patterned to create tone and emphasis. To give to an idea or a situation the fullest possible magnificence of style, one figure burgeons into as many others as it can bear with effectiveness. The resulting texture gives the impression of a brilliantly controlled dispersion. Except for the figures of opposition dictated by the general conception of "The Rape of Lucrece," no particular kind of figure predominates in the poem.

the practice of Ben Jonson's is as extremely opposite as possible to the manner of "The Rape of Lucrece" while stil remaining within a rhetorical tradition of poetry. His concern for clarity above all other ends submerges his rhetoric to its service, resulting in a word order of deceptive regularity. Whereas the style of "The Rape of Lucrece" works out from starting points into figured extensions, the style of Jonson's poems seems to work carefully towards a point. Poem after poem is characterized by a manner that can best be described as convergence to a point — the endings having a kind of finality essentially different from those of stanzas, sections, and the whole of "The Rape of Lucrece." Both kinds of endings are determined by the form of the whole, and thus must be viewed in relation to it. Admittedly Jonson uses many rhetorical figures, but they are

---

(35) See, for example, "A comparison of the louers paines," 288, P. 178.

Throughout the preceding analysis, several implications regarding the arrengement of words and sentences within stanzas have been suggested as typical of the groups of poems. All of the examples quoted can be seen to reveal tendencies in regard to word order and preference for kinds of figures that determine the nature of diffferent styles. The early Tudor poems are characterized by the simple word order and organization of informal writing. Figures when they occur are, with few exceptions, unstructured repetition. Among all of the poems of Fairfax and Henry VIII manuscripts there are only about five instances of unmistakably conscious rhetorical patterning.

Wyatt's word order is also fairly regular. Inversions and convolutions occur sometimes in the service of dramatic effect or occasionally in the working out of a rhetorical figure. Periodic structure of sentence, stanza, and entire poem frequently contributes to the tone

In those of Wyatt's poems where rhetorical figures doimnate the style and structure, there is little that can be called unique. A typical example is 61, from Serafino, in which the speaker's love is compared to a "furyius gonne" and the form of the poem is inevitably determined by the points of comparison. There is little difference in this[34] and the best of Tottel.

Such conventional conceits are the common figures of Wyatt's rhetoric. Figures of obvious repetition do not abound in his poetry, although they operate in his use of refrain demonstrated above.

In the uncertain authors in Tottel, the word order is fairly regular. Rhetorical configuration is consistently more of a stringing out than a design tightly organized for a specific

(34) See also 94, which compares love to a spring of falling water, and 33, which compares the speaker-lover to "unmeasurable mountains."

That such amplification in terms of opposing elements is an essential quality of the texture of "The Rape of Lucrece" is evident upon close examination. It is a conclusion that requires no search for proof nor weighing of the sufficiency of proof. It is verified by opening to any page of the test.

When Ben Jonson sets up oppositions which dictate the shape of a poem, rhetorical figures also carry the opposition into elements of style, though they are far less apparent. Antithesis, parison, isocolon, paradox, and paroemion are all at work to focus on the point of intellectual and emotional paradox in "My Picture Left in Scotland." (See Appendix.) In the brief couplet " To the Reader," previously quoted, antanaclasis, synonymia, and isocolon operate in the same manner. Single lines involving at least one other figure to support the antithetical balance come to immediate attention once one is aware of this quality in Jonson:

All men are wormes: But this no man.
— "On Court-Worme." P. 31

Yet all heavens gifts, being heavens due.
— "On My First Daughter," P. 33

As what he loues may never like too much.
— "On My First Sonne," P. 41

The ports of death are sinnes; of life, good deeds.
— "Of Life, and Death," P. 53

The Birth-day shines, when logs not burne, but men.
— "To Sir William Sidney, on His Birth-day," P. 20

The point here, as with the other poets, is not the frequency of contrase in Jonson but rather the manner in which rhetorical figures express that contrast when it does occur. This is not to suggest that the mere presence of contrast is typical. In fact, the examples of contrast from Tottel could be multiplied only with difficulty.

She like a wearied lamb lies panting there;
He scowls, and hates himself for his offence,
She desparate, with her nails her flesh doth tear.
He faintly flies, sweating with guilty fear;
    She stays, exclaiming on the direful night,
    He runs, and chides his vanish,d loath'd delight.

Sometimes the power of one element of the opposition is built up by cumulative repetition. When Lucrece pleads against Tarquin's deed, anaphora patterns the growing force of her appeal: "By knightood .../ By her untimely tears .../ By holy human law .../ By heaven and earth ..." (11. 568-571). When Tarqu'n's veins respond to h's lust, the movement of their uproar is caught in stanza built on homioteleuton in a series of participles. (11. 428-434).

The same onrush of one side of the struggle sometimes accumulates to give shape to a single line:

I have debated even in my soul,
What wrong, what shame, what sorrow I shall breed;
(11. 498-499)

Devices of d'sputation of ten determine the shape of individual lines by all varicties of antithetical balance. In the following stanza, such balance is preceded by figures of argumentation — aporia, hypothet'cal syllogism, antanaclasis, and enthymeme — that break the very line into warr'ng parts:

Shameful it is, — ay, if the fact be known.
Hateful it is, — there is no hate in loving.
I'll beg her love, — but she is not her own.
The worst is but den'al and reproving.
My will in strong past reason's weak removing:
    Who fears a sentence or an old man's saw
    Shall by a painted cloth be kept in awe.
(11. 239-245)

11. 358-470: Tarquin's offensive and Lucrece's defensive action
11. 471-672: Tarquin's verbal invasion and Lucrece's defense
(11. 673-693: The actual rape)
11. 694-743: Tarquin's verbal verbal attack on his deed
11. 744-1211: Lucrece's verbal attack on the deed
11. 1212-1729: Lucrece' counter-action
11. 1730-1855: Collatine's counter-action

The very first stanza of the poem reveals the kind of style that such a conception demands. With constantly varied amplification, a pattern of opposed elemets echoes throughout the poem into the smallest details. Despite the concern with exploring details, stanza one immediately clarified, by a most involved and carefully balanced emphasis, the central antithesis of the situation :

From the beseiged Ardea all in post,
Borne by the trustless winge of false desire,
Lust-breathed Tarquin leaves the Roman host
And to Collatium beare the lightless fire,
Which in pale embers hid, lurks to aspire,
And firdle with embracing flames the waist
Of Collatine's fair love Lucrece the chaste.
(1. 1-7, P. 67)

All of the rhetorical potential of sentence structure that could possibly be used with effectiveness here — balance, emphatic position, periodic arrangement — is marshalled to support the basic anthithesis of the two key epithets by which the entire stanza is shaped.

Another kind of oppositional structure is given to a stanza both by isocolon and by anaphora in alternating atatements which counterpoint the actions of the two characters:

He like a thievish dog creeps sadly thence,

In Paradise ... paine.

...... (187, PP. 145-146)...... ......

The subject and the overall structure of "The Rape of Lucrece" is built on oppositions. Consequently the copia of its style is in great part a copia of oppositions. Basically the poem presents the struggle of the orator against beauty. With successful rhetorical virtuosity, it records the failure of oratory-Tarquin's when he argues with himself; Lucrece's when she uses it on Tarquin and when she later futilely holds disputation with herself and her surroundings. Shakespeare's concern with this aspect of the situation is clearly expressed several times:

Beauty itself doth of itself Persuade
The eyes of men without an orator.
((1. 29, P. 68)

Why hunt I then for colour or excuses ?
All orators are dumb when beauty pleadeth.
(1. 267, P. 81)

But as reproof and reason beat it [Tarquin's will] dead,
By the bright beauty was it newly bred.
(1. 489, P. 90)

Throughout, the presentation of all sides of every verbal, mental, emotional, and sometimes physical action is more important than any of these actions in themselves. When the total coneeption becomes a structure with parts, it also does so in terms of oppositions:

(11. 1-119: Introductory situation)
11. 120-168: Tarquin's mental struggle in bed
11.169-301: Tarquin's disputation between "frozen conscience and burning will"
11. 301-357: Tarquin's struggle against external obstacles

For love enforcyth all nobyle mynd,
And disdayne dyscorages all gentyl mynd.

Love encoragith and makith on bold;
Disdayne abattyth and makith him colde

(H34, P. 399)

Figures of opposition in Wyatt and in Tottel's uncertain authors can perhaps be best observed in their handling of the conventional contraries of the lover. When Wyatt treats contraries in 77, he doen not merely let them dictate a form consisting of a string of lines of antithesis. Rather, by his dramatic manner and by his use of refrain he establishes the existence of these paradoxical states at the same time as he argues their impossibility with himself. Preparation for admission builds up clmactically with gathering skepticism. (See APPendix.)

The "lovers unquiet state" is expressed in 187 of Tottel with a line-by-line balance of opposites either brought immediately together by a conjunction or spread out to the two extremes of a line. They are set down in an order that could be changed without essential effects, although the last line achieves finality by the general nature of its paradox :

... haue and lack
... graunted yet it is denyed
... received and put abaske
... doing and yet vnoccupied,
Most slow ... most applied,
... seke, and lese ...
...
In riches ... pouertie,
In great pleasure ... heauinisse,
In much freedom ... locke my libertie,
... in ioye and in distresse.
And in few wordes, if that I shall be plaine,

It is Shakespeare who involves them in a total effect.

The use of contrast is a fairly universal technique of poetry, but the manner in which it expresses itself in figures of opposition reveals much of the rhetorical character of different Renaissance poems. Contraries and contradictories, classified as important topics of invention along with dissimilarity, gave rise to a complex of rhetorical figures. And the techniques of argumentation provided almost fifty figures of reasoning and disputation.

Perhaps precisely because contrast can be observed in almost any group of poems, including those treated here, it is an ideal technique to examine in terms of varied practice and effect. In the early Tudor songs there is little conscious stylistic emphasis on the contrasts that occur within ordinary poetic thought and situation. One can hardly make a case for strong rhetorical inuuence in the following fairly typical sentence antithesis:

I have bene a foster
Long and many a day;
Foster wyl I be no more
No lenger shote I may;
Yet have I been a foster

(H62, P. 408)

Other poems with more conscious patterning of opposites are unique in the Fairfax and Henry VIII manuscripts. Two, for example, use an anaphoric stringing of lines which embody the reversal of the lover's state. (See Appendix for F11 and F23). The single poem in which opposites are set up to spar with each other from stanza to stanza also makes use of only the simplest kind of antithesis:

Whoso that wyll all feattes optayne,
In love he must be withowt dysdayne,

Although there is only one other instance (206) of grad ation among the anonymous poems in Tottel, the manner in which it is worked out is typical of the use of all rhetorical figures in these poems.

As with the handling of the other rhetorical figures considered thus far Shakespeare in "The Rape of Lucrece'' makes gradation work for the total effect of the stanza at the same time as he delights in its essential ingenuity. The final lines of the stanza quoted above (P. 20) are typical:

As life for honour in fell battles rage,
Honour for wealth; and oft that wealth doth cost
The death of all, and all together lost.

Antimetabole operates in the line preceding these, as one aspect of the repetitive pattern.

Another example of gradation shows how Shakespeare combines it with other techniques, carefully shifting before its effect is lost in monotony:

What could he see but mightily he noted?
What did he note but strongly he desired?
What he beheld, on that he firmly doted,
And in his will his wilful eye he tired
With more than admiration he admired
Her azure veins, her alabaster skin,
Her coral lips, her snow-white dimpled chin.
(11. 414-420, P. 87)

Such instances ar not unique. They typify the kind of thing that is happening on every page of "The Rape of Lucrece."

In Ben Jonson's poetry, none of the complex figures of repetition appear. They are a little too precious for any plain style. Their occasional appearance in earlier poetry shows a fascination with the ingenuity they challenge, but little more.

My hope from me is clene exiled,
Exilide for ever which is my payne;
My payne with hope hath me begyled;
Begyled am I, and cannot refrayne;
Refrayne I must yet in dysdayne,
In dysdayne I shall my lyfe endure,
Endure, alas, withowt recure.

The only instance of gradation in Wyatt is in the use of refrain in one poem. When each pair of repetitions is separated by an entire stanza, one is far less aware that such a figure is at work at all. In 36 (See Appendix) the last phrase fo each stanza becomes the first phrase of the next. There seems to be no use of antimetabole in wyatt.

In Tottel, the use of gradation shows a more careful and meaningful working toward the point of a final line. The first stanza of the poem, "Upon consideracion of the state of this lyfe he wisheth death is typical:

The lenger lyfe, the more offence:
The more offense, the greater payn:
The less defence, the lesser gayn.
The loss of gayn long yll doth trye:
Wherefore, come death, and let ma dye.

(174, P. 124)

Yet the kind of monotony inevitably attached to any considerable extension of this figure is apparent. It reaches the epitome in the final stanza of the poem, which is carried away by the figure:

Come gentle death, the ebbe of care,
The ebbe of care, the flood of lyfe,
The flood of lyfe, the ioyfull fare,
The joyfull fare, the end of strife.
The end of strife, that thing wishe I:
Wherefore come death, and let me dye.

To reade it well: that is, to understand.

From the kind of unstructured, hardly conscious repetition in the early Tudor songs (which exhibit an occasional germ of conscious word play in a line), one can trace, through Wyatt and the uncertain authors in Tottel, a growing attempt to shape lines and stanzas by a pattern of word repetition. Once it reaches its fullness in Shakespeare, who organizes entire stanzas, as well as lines, by interlocking repetitive patterns of single words, this technique recedes to simple single-line and pointed effects in the poetry of Ben Jonson.

Even more ingenious figures of repetition are those in which a definite pattern is already inherent. The manner in which such figures as gradation are made to contribute to poetic effect is significant in the different groups of poems considered here.

Among all the poems in the Fairfax and Henry VIII manuscripts, there are two instances of antimetabole and two of gradation. These four are the strongest of the cases of clearly conscious rhetorical design in these early pieces. Of the two former, one is apparently conscious:

Alas, what shall I do for love?
For love, alasse, what shall I do,

(H 12, P. 390)

But one wonders about the other:

Yow and I and Amyas,
Amyas and yow and I,
To the grenewode must we go ......

(H 41, P. 402)

Either of the two examples of gradation reveals sentence structure that acquires looseness in preserving the figure. The second stanza of H 106 shows the manner:

My chiefe desire doth cause me mone,
And to my harme my welth is hapt,
......
My happy hap bred me this care,
And brought my mirth to great mischance.
There is no man whom happe will spare,
But when she list his welth is bare.

(225, PP. 175-176)

Shakespeare, in "The Rape of Lucrece,," capitalizes on all of the complexities and subtleties possible in the repetition of single words. Despite a clear fascination with ingenions configurations in themselves, he makes them function in the service of emphasis and emotional effect. The following single stanza reveals the intricacies with which repetition of single words is managed throughout the poem. The force of the final word lost is accumulated by the divers repetitions preceding it:

The aim of all is but to nurse the life
With honour, wealth, and ease, in waning age;
And in this aim there is such thwarting strife
That one for all or all for one we gage:
As life for honour in fell battle's rage,
Honour for wealth; and oft that wealth doth cost
The death of all, and all together lost.

(11. 141-147, P. 75)

When Ben Jonson uses repetition of a single word, it is hidden in one line here or there — often in the final line of the poem. And his repetitions are designed to point up distinctions rather that to emphasize a repeated meaning. They often exist in two words ordinarily synonymous but, for his clear purpose, significantly different. The simple couplet that heads his Epigrammes illustrates the use of both of these types of repetition, which occur throughout his poetry:

Pray thee, take care, that tak'st my book in hand,

meaning almost too subtle to be labeled diaphore. Such poems as In eternum (71), "Tho I cannot your crueltie constrain (57), "If chaunce assynd" (67), "Syns ye delite to knowe" (77) illustrate this technique. (See Appendix.)

The anonymous poemss in Tottel provide examples of conscious improvising on a single word as in the following line :

By fortune as I lay in bed, my fortune was to fynde
(180, P. 131)

or in more extended diaphore :

Full faire and white she is, and White by name :
Whose white doth striue the lillies white to staine :
Who may contemne the blast of biacke defame :
......
For White, all white his bloodlesse face wil be :
(186, P. 145)

The ingenuity of many of the poets of the second quarter of the sixteenth cantury, though simple and obvicus in comparison with Shakespeare, can he observed in the diaphore used in the key lines of eoch stanza of the poem, "When ad uersitie is once fallen, it is to late to beware." Actually this also represents a kind of copiousness of idea, for the same essential thought is repeated in each case :

To my mishap alas I fynde
That happy hap is daungerous:
......
No new winde of vnhappiness,
Should thus have left me comfortlesse.
......
For when I thought me happiest
Even then hapt all my chiefe vnrest.
......

Adew, derlyng,
Adew, swettyng,
Adew, all my welfare!

Adew, all thyng
To god perteynyng,
Gryst kepe yow frome all care.

Adew, full swete,
Adew ryght mete
To be a lady's pere! .
With terys wete
And yës replete
She said, 'Adew my dere!'

Adew, farewell,
Adew, bothe frend and foo!
I cannot tell
Wher I shall dwell,
My hart it grevyth me so.'

(PP. 397-398)

In Wyatt there seems to be little repetition of a single wrod except in the refrains of his songs. Word play like the following examples of polyptoton is the exception :

Ffor to love her for her lokes lovely
(15, P. 15)

Such happe as I ame happed in
(36, P. 27)

There was never ffile half so well filed,
To file a file for every smythes intent,
As I was made a filing instrument
To frame othres, While I was begiled.
(16. PP. 15-16)

When Waytt repeats a refrain, he involves it in the dramatic development of the poem and creates changes in tone and

evident end. The early Tudor songs represent spareness at the other extreme of the spectrum. The adjectives sometimes included seem meant not to establish a clear point, but in occasional accumulations, to echo interest in an artful fashion that is slowly establishing itself in the century.

The rhetorical figures of repetition evolve from the skillful exploitation of similarites of sounds, of syllables, of words, of phrases, of clauses. Of these, anaphora is perhsps one of the most natural. But in combination with other, more complicated rhetorical configurations like simploce, it becomas one pert of a highly conscious rhetorical style. The levels of complexity inherent in particular uses of repetition provide a revealing key to the figurative textures of different poems.

First to be observed are the ways in which a single word develops into a repetitve pattern. In the early Tudor songs there is little consciously structured repetition of a word. The following lines are unique :

I lcve, loved, and loved wolde be
......
To love, thowe I do fere to trace that dawnce,
(F21, P. 360)

I Love unloved; suche is my aventure,
(H108, P. 424)

Happe what wyll happ, fell what shall,
(H29, P. 396)

Aside from the kind of repetition that is typical of the burdens of medieval carols, one is apt to find a repetitive chain begun by a word but not achieving a pattern with inherent limits. Such repetition occurs in the following lines from H31. (33)

(33) Cf. The repetition of Witness in F48, PP. 383-384.

There wasted, some not paid for yet !

(PP. 96-97)

Jonson's epigrams show the same kind of texture with adjectives supporting the point. The first five lines of "On My First Sonne" are typical :

Farewell, thou child of my right hand, and ioy ;
My sinne was too much hope of thee, lou'd boy.
Seuen yeeres tho' wert lent to me, and I thee pay,
Exacted by thy fote on the iust day,
O, could I loose all father, now.

(P. 20)

Even in the songs in which Jonson makes use of adjestives for something closer to exornation, they occur sparingly. In the following stanza from "Her Triumph," the fourth of the Charis series, the adjectives are carefuily curbed until they are finally gathered to compliment the person for whose praise the analogies exist :

Have you seene but a bright Lillie grow,
Before rude hands have touch'd it?
Have you mark'd but the fall o' the Snow
Before the soyle hath smutch'd it ?
Have you felt the wooll o' the Bever?
Or Swans Downe ever?
Or have smelt o' the bud o' the Brier
Or the Mard i' the fire?
Or have tasted the bag o' the Bee?
Or so white! O so soft! O so sweet is she !

(PP. 134-135)

Thus, in one of the simplest techniques, Jonson's poetry represeents a carefully conscious retreat from the rich ornation of "The Rape of Lucrece" and the obvious excesses of lesser poems in which the multiplication of stylistic ornaments is an

Thy smoothing titles to a ragged name,
Thy sugar'd tongue to bitter worm wood taste;
Thy violent vanities can never last.
How comes it then, vile opportunity,
Being so bad, such numbers seek for thee :
(11. 890-896, P. 108)

Out idle words, sevvants to shallow fools,
Unprofitable sounds, weak arbitrators !
Busy yourselves in skill contending schools,
Debate where leissure serves with dull debators;
Toe trmbling clients be you mediators,
For me, I force not argument a straw,
Since that my case is past the help of law,
(11. 1016-1022, PP. 113-114)

With marked contrast to "The Rape of Lucrece," the poetry of Ben Jonson involves sparely dropped adjectives which are chosen because they are necessary to make a clear point. The opening of "To Sir Robert Wroth," characterizing the familiar style of his epistolary poems, reveals the careful functioning of a few adjectives to create an ironic surface-commentary on the life which he eventually slashes as "wasted, some not paid for yet" :

How blest art thou, canst loue the countrey, Wroth,
Whether by choice, or fate, or both ;
And, though so neere the citie, and the court,
Art tane with neithers vice, nor sport :
That at great times, art no ambitious guest
Of Sheriffes dinner, or maiors feast.
Nor com'st to view the better cloth of state ;
The richer hangings, or crowne-plate ;
Nor throng'st (when masquing is) to haue a sight
Of the short brauerie of the night ;
To view the iewells, stuffes, the paines, the wit

Too great a prouf of true faith presented
Causeth by right suche faith to be repented. (/5, P.5)

In the anonymous poems in Tottel, such a proliferation of obvious adjectives is often intensified by excessive alliteration, as in the following poem called "Hell tormenteth not the damned ghostes so sore as unkindness the louer" :

The restless rage of depe deuouryng hell,
The blasing brendes, that neuer do consume,
The roryng route, in Plutoes den that dwall :
The fiery breath, that from those ymps doth fume :
The dropsy dryeth, that Tantale in the flood
Endureth aye, all hopelesse of relief :

He hongersteruen, where frute is ready food :
So wretchedly his soule doth suffer grief :
The liuer gnawe of gylefull prometheus,
Which Vultures fell with strayed talant tyre :
The labour lost of wearyed Sisiphus :
These hellish hounddes, with paines of quenchless fyre,
Can not so sore the silly soules torment,
As her untruth my hart hath all torent.
(179, P. 131)

In "The Rape of Lucrece," almost every noun is qualified by an adjective, but one is much more conscious of a constant, careful choosing. Adjectives heighten meaning as often by a surprise quality as by the quality inherent in the noun : Lightlese fire, rash false heat, repentent cold, silent war, frozen conscience, foul hope, sneaped birds, and many others. Single stanzas from different points in the poem suggest the important contribution of qualifying adjectives to the ornate brocade which characterizes the texture of the poem throughout :

"Thy secret pleasure turns to open shame,
Thy private feasting to a public fast,

typical of the plain patterning without adjectives (Three occur in the entire poem of nine stanzas) that one finds in Wyatt's more original songs for which no foreign sources have been traced :

What tho eche hert that hereth me plain
Pitieth and plaineth for my payn ?
If I no less in grief remain,
What may it availl me ?

Ye, tho the want of my relief
Displease the causer of my griefe.
Syns I remain still in myschiefe.
What may it avail me ?

Such cruel chaunce doth so me threte
(58, PP. 44-45) (32)

In Wyatt's translations and adaptations of foreign poets and in his poems of the same manner, nouns begin to accumulate adjectives about themselves to extend their essential quality with a conventional or an expected addition. The following stanzas from 5 are typical of this strair :

Alas the greiff and dedly wofull smert !
The carefull chaunce shaper arore my shert :
The sorrowful teares, the sighes note as fyer,
That cruell love hath long soked from myn hert :
And, for reward of ouer greate desire,
Disdaynfull dowbleness have I for my hiere.

O pitifull hert, with peyn enlarged !
Causeth by right suche faith to be repented. (5, P 5)
O faithfull mynde. too sodenly assented -
Retourn, Alas, sithens thou are not regarded

(32) See also Nos. 11, 34, 38, 51, 52, 53, 57, 63, 66, 67, 69, 71, 72, 77, 84.

In voydyng care and mone
That day they spent
To ther intent
In wyldernes alone. (H31, P. 398)

As I stode under a bank
    The dere shoffe on the made;
I stroke her so that downe she sanke,
    But yet she was not dede. (H35, P. 400)

When, in a few poems, qualifying adjectives provide much more density of texture, they are usually the expected adjective or the one needed for the rhyme :

My wofull hart in paynfull weryness,
Which hath byn long plongyng with thought unseyne,
Full lyk to drowne in wavis of dystres,
Saffe helpe and grace of my lord and soverayne,
Is now be hym so comfortide agayne
That I am bownde above all erthly thing
To love and dred him as my lord and kyng. (F5 ,P. 253)

In a glorius garden grene
Sawe I syttyng a comly quene
Among the flouris that fressh byn
She gaderd a floure and set betwene;
    The lyly-white rose methought I sawe,
    The lyly-white rose methought I sawe,
        And ever she sang. (F45, P. 382) (31)

In Wyatt's practice, both tendencies—the sparse use of adjective, and the proliferation of conventional descriptive adiestives can be followed in the two clearly different kinds of poetry he writes, both of which will be taken into account throughout this paper. The following stanzas from 58 are

(31) See also F44, H20, H27, H28.

ed differences from one group of poems to the next. Ideally one must hear one full-length poem after another. Yet if the examples are typical and if they include the extremes of any complementary or any divergent tendencies, they should suggest something of the large pattern.

The following single stanzas show the kind of bare use of nouns which, in most of the early Tudor songs studied, name things without much concrete specification and without much addition of qualifying adjectives :

Benedicite : Whate dremyd I this nyght ?
Me thought the worlde was turnyd up so downe,
The sun, the moone had lost ther force and light;
The see also drownyd both towre and towne :
Yet moro mervell how that I hard the sownde
Of onys voice sayyng, 'Rere in the mynd,
Thi lady hath forgotten to be kind. ' (F12, P. 359)

Most clere of colour and rote of stedfastness.
With vertu connyng her maner is lede,
Which that passyth my mynde for to express
Of her bounte, beaute and womenhode ;
The bryghtest myrrour and ficure of goodlyhed,
Which that all men knowith, both more and less;
Thes vertues byn prynted in her doutless. (F20, PP. 359-360)

O rote of trouth, o princess to my pay,
Endewid with vertu and goodly pleasaunce.
In whom all vertu is knytt withouten varyaunce,
With welth and wordly joy long to endure,
I pray God hartely, withoutyn mysaventure. (F26, P 363)
In armys he hent
That lady gent;

cation c.1631), and some uncollected poems. (30) Although "The Rape of Lucrece" s, unlike the other selections, a single long poem, it is chosen because it represents the maximum use to which rhetoric can be successfully put in poetry. The difference in form does not seem to be relevant to the comparisons made in this paper.

In order to demonstrate the different ways in which rhetoric affects the shapes of individual pieces, the poems are analyzed in terms of four aspects which seem to be most clearly observable and revelatory of conscious effort when it is there. Despite necessary overlapping, the following areas provide the broadest coverage of rhetorical effects possible within the scope of this paper : (1) the use of qualifying adjectives with nouns ; (2) figures of repetition ; (3) figures of opposition ; (4) general arrangement of words, clauses, and sentences. These elements are noted, not for their mere presence, which could admittedly in some cases be taken for granted as general poetic practice, nor their frequency per se. Rather they are observed in their effects on the general texture and structure of the poetry.

Sixteenth century rhetoric books and treatises on poetry offer no precepts on the use of qualifying aljectives. However, the many rhetorical figures involving description, from epitheton to the group subsumed under the generic name of enargia, suggest the contribution of qualifying adjectives to exornation.

It is difficult to demonstrate by a few examples how the quality of texture from poem to poem is influenced by the use of adjectives to qualify nouns in a manner which reveals mark-

(30) Ben Jonson, ed. C. H. Herford and Percy and Evelyn Simpson (Oxford : At the Clarendon Press, 1947). All quotations from Jonson's poetry are from Volume VIII of this edition.

poetry, therefore, to discover whether that influence expresses itself with any kind of pattern throughout the period, one must examine its role in the texture and structure of line, stanza, and entire poem in one individual work after another.

The poems considered within the limits of this paper are chosen as representative of different stages of the period of Renaissance poetry. They span the sixteenth century and enter the first quarter of the seventeenth. As far as possible, the conclusions cover all of the poems included in the collections studied, and examples, in addition to typifying, are designed to account for divergent practices. Representing the early century are the songs found in the Fairfax MS (c.1500) and Henry VIII MS (c.1515) of early Tudor songbooks.26 For the second quarter of the century those poems of Wyatt's found in Egerton MS 2711(27) are studied. The remaining poems indicate three periods of development : the anonymous poems in **Tottel's Miscellany** (1557) (28) William Shakespeare's "Rape of Lucrece" (1593) ;(29) and Ben Jonson's Epigrams (1616), The Forrest (1616), Under-Wood (collected for publi-

---

(26) The texts used are those found in Appendix A of John Stevens, Music & Poetry in the Early Tudor Court (London : Methuen and Co, Ltd., 1961). All quotations from the poems are from this edition.

(27) Thomas Wyatt, Collected Poems, ed. Kenneth Muri (Cambridge : Harvard University Press, 1950). All quotations from Wyatt's poetry are from this edition.

(28) Tottel's Miscellany, ed. H. E. Rollins (Cambridge : Harvard University Press, 1928). All quotations from Tottel are from Volume I of this edition.

(29) William Shakespeare, The Poems, ed. F. T. Prince (Cambridge : Harvard University Press, 1960). All quotations from "The Rape of Lucrece" are from this edition.

sixteenth century poetry can be read only in the poetry itself. All other accounts must necessarily be prefatory, for what a poet does is the determinate measure of his intention. And cnly a beginning lies in the demonstration of the relative number of figures present in poems and groups of poems. That it can even be a deceptive beginning is clear from the fact that the mere accumulation of figures can be an abuse rather than a beautifying of language. Also, the proliferation of rhetorical figures by the most ingenious theorists makes it possible to find a wealth of examples in almost any writing. As Rix suggests,

> rhetoricians had worked out petterns for all sorts of expressions and called these patterns tropes or schemes. For exempls such an ordinary practice in composition as making a general statement and eucidating it with a series of concrete particulars .. something that one does nowadays without regarding it as a "figure of speech" .. was to the Elizabethan a rhetorical scheme known as distributio 24

Similarly :

> They the six figures involving the addition or omission of a letter or syllable at the beginning, middle, or end of words occur inevitably in any metrical system which requires a fixed number of syllables in a line, and the older rhetoricians were simply making a virtue of necessity when they called such things figures.25

To determine the influence of rhetoric in Renaissance

(24) Rix, P. 63.

(25) Ibid, P. 77.

> ornament and colour, as wee gather flowers to straw houses, or make garlands ; but they are better when they grow to our style ; as in a Meadow, where though the meere grasse and greennesse delights, yet the variety of flowers doth heighten and beautifie.22

For all of these writers, the solution to the dilemma was in the standard of decorum. But ultimately the taste of the individual poet in conjunction with that of his audience determines the meaning of that word. It is true that both copia and conciseness, correlatives of exornation and clarity respectively, are talents of the same artist, the truly successful one :

> no artist will better compress speech to conciseness than he who has skill to enrich the same with as varied an ornamentaion as possible. For as far as conciseness of speech is concerned, who could speak more tersely than he who has ready at hand an extensive array of words and figures from which he can immediately select what is most suitable for conciseness ? 23

Yet it is also true that the work of an individual poet most often characterised as either successfully copious or successfully concise ; its nature is manifestly determined by clarity or by exornation when either of these is a prime concern.

Ultimately then, the real story of rhetorical practice in

(22) **Ibid**, PP. 622-623.

(23) Erasmus, PP. 14-15.

language he recommends :

> As figures be the instruments of ornament in every language, so be they also in a sorte abuses or rather trespasses in speach, because they passe the ordinary limits of common vtterance, and be occupied of purpose to deceive the eare and also the minde, drawing it from plainnesse and simplicitie to a cartaine doublenesse, whereby our talke is the more guilefull and abusing, for what els is your **Metaphor** but an inversion of sense by transport; your **allegorie** by a duplicitie of meaning or dissimulation under covert and darke intendments ... then by periphrase or circumlocution when all might be said in a word or two 20

Yet for Puttenham it is figures which give style its distinctiveness.

Later views, of which Ben Jonson's predominate, have a well known reversal of emphasis :

> Of the two (if either were to bee wisht) I would rather have a plaine downe-right wisdome, then a foolish and affected eloquence. For what is so furious, and **Bethl'em** — like, as a vain sound of chosen and excellent words, without any subject of **sentence**, or **science** miz'd ? 21

But even Jonson in his concern for the reader "to read well" or "to understand" his poems, does not exclude the role of exornation, as long as writers do "not play, or riot too much" with the words :

> Some words are to be cull'd out for

---

(20) **Ibid**, P. 166.

(21) Jonson, VIII, P. 574.

> in plain maner, the whole conceipte of their mynde.14
> Suche are thought apt wordes, that properly agre unto that thyng, whiche they signifie and plainly expresse the nature of the same.15

Such definitions, juxtaposed with Wilson's explanation of exornation and means of achieving it, point up the kind of tension necessarily involved :

> Exornation, is a gorgiousse beautifiyng of the tongue with borowed wordes, and chaunge of sentence or speache with much varietie.16

> A Figure is a certaine kinde, either of sentence, oration, or worde, used after some newe or straunge wise, much unlike to that, which men communely to speake. 17
> A Trope is an alteration of a word or sentence, from the proper significatiô, to that which is not proper.18

Puttenham's demand for clarity of style is implicit in the two following qualities out of the six he adopts from "the first learned artificers of ianguage" :

> ...... that it ware not tediously long, but briefe and compendious, as the matter might beare ...... that it should be a sound, proper, and natural spesch.19

He catches the implicit paradox in the very figurative

---

(14) Wilson, P. 186.
(15) Ibid., P. 187.
(16) Ibid., P. 191.
(17) Ibid.,
(18) Ibid., P. 194.
(19) Puttenham, P. 168.

> considryng man is borne for man to
> helpe ma, and no to hate man. What
> man would not be choked, if he chopt al
> these men at ones into his mouth, &
> never dronke after it.11

Typical of later ridicule of such abuses after that had in fact become a common occurrence is the "tuftaffeta speech" apperently given by John Hoskyns in the revel of Le Prince d'Amour,12 in which he parodies those who "muster meaninge" in "troops of tropes," "Centuries of Sentences," and "woodpiles of words."

Actually what might look like a complete reversal of attitude was merely a shift in emphasis between two principles which, though present in all sixteenth century poetic and rhetorical theory, were unavoidably antithetic. These were clarity and exornation. Even before Erasmus develops the "divine excellence" of copia, he warns against those who strive unsuccessfully for copia and " fall into a kind of futile and amorphous loquacity, "who" with a multitude of inane thoughts and words thrown together without discrimination .... alike obscure the subject and burden the ears of their wretched hearers."13 For Wilson, the four characteristics of good style are plainness, aptness, composition, exornation. Both plainness plainness and aptness involve clarity :

> (Plain words are) suche wordes as are commonly
> receivved, and suche as properly maie expresse

(11) Wilson, P. 189.

(12) This revel was probably acted in the Christmas festivities of 1597-1598. See Louise Brown Osborn, The Life, Letters and Writings of John Hoskvns, 1566-1638 (New Haven : Yale University Press, 1937) PP. 1[illegible]; 98-102.

(13) Erasmus, P. 11.

I have noted it. Where any fable comes along,
I am not bored to narrate it rather at
length ... If any proverb is interspered, I
have exposed it."8

Ideas on how precepts and practice were to culminate successfully in the work of the mature poet, however, varied throughout the century. In the first decade Erasmus reminded his readers that "there is nothing more admirable or more splendid than a speech with rich copia of thoughts and words overflowing in a golden stream."9 In 1589 Puttenham labeled it "an imperfection in man's utterence to have none use of figure at all, specially in our writing and speaches publike, making them but as our ordinary talke, then which nothing can be more unsavourie and farre from all civilitie."10 Yet all were aware of the danger of abuees. Erasmus immediately qualified the glories of the "golden stream" by admitting that it is to be striven for "at no slight risk" since it so easily becomes empty verbosity.

Wilson also warned:

Some repeate one woorde so often, that
if suche woordes could be eaten, and
chopte in so ofte, as thei are uttered
out, thei would choke the widest
throte in all England. As thus. If a man
knewe, what a mans life wer, no man for
any manes sake would kill any men, but
one ma would rather helpe an other man,

(8) Sister Miriam Joseph, P. 353.

(9) Desiderius Erasmus, On Copia of Words and Ideas, tran. Donald B. King and H. David Rix (Milwaukee : Marquette University Press, 1963), P. 11.

(10) Puttenham, 151.

invention to logic.

Puttenham presents a clear series of reasoned relationships showing how and why the poet is dependent on rhetorival figures : If the poet is an orator, the form or quality of his "oratory" is style. Above all, style is to be distinctive and the means of achieving distinctive style are rhetorical figures, the instruments of exornation.

Apprenticeship in the practice of stylistic precepts can be traced in the educational systems of the period. From complete accounts like that of Baldwin, and even from the brief summaries that appear in any twentieth century treatments of Renaissance rhetoric, it is clear that no sixteenth century writer theoretically needed much of the kind of gloss we find accompanying Spenser's Shepherd's Calendar. In proportion to the achievement of educational goals, he would have had an E.K. in every potential reader, pointing out for him his "prety epanorthosis" and "carefull hyperbaton." Peacham, in the Dedicatory Epistle to his Garden of Eloquence, asserts the knowledge of figures to be "so necessary, that no man can read profytably or understand perfectlye, eyther Poets, Oratours, or the holy Scriptures without them."7 As Sinter Miriam Joseph points out, "there is ample evidence that boys in Tudor grammar schools were systematically trained to note both the topics and figures in their reading. For example, even in a work commonly used as early as the third form, attention was directed to the figures. In the epistle to his edition of The Floures of Terence (1553) Nicholas Udall announces :

> Where any outstanding or elegant metaphor is used, I have indicated it. Where any figure occurs,

(7) Henry Peocham, Epistle Dedicatory to The Garden of Eloquence. P. Alllr as quoted by Sister Miriam Joseph, P. 34.

> ...as vertue is the most excellent resting place for all worldlie learning to make his end of, so Poetrie, being the most familiar to teach it,and most princelie to move towards it, in the most excellent work is the most excellent workman. 5

In his Arte of English Poesie (1589), Puttenham accounts for his treatment of style in rhetonical terms by his identification of the poet as "the most auncient Orator" and entreats the "maker to play also the Orator ... whether it be to pleade, or to praise, or to advise." 6

At the same time as rhetorical theory fusing with poetics, it was becoming more and more completely a matter of style, which in turn was treated essentially in terms of figurative language. Even in the Rhetorica ad Herennium, forty-six per cent of the material concerns style; forty-three per cent, invention ; and one per cent the remaining three traditional parts of rhetoric. In most sixteenth century works on effective verbal communieation, the areas of disposition, pronunciation, and memory are ignored altogether, except by Wilson who, in 222 pages, devotes four, four, and ten to each respectively.

The De copia verborum ac rerum of Erasmus, and the works of Sherry, Peacham, Fraunce, and Hoskyns, which are examples of the many treatises on style alone, are essentially reducible to encyclopedias of figures. In some of these, style fuses indistinguishably with invention, so that the number of catalogued figures varies greatly, depending on the ingenuity and perseverance of the theorist, as well as on the influence of the Ramists, who strictly assigned style to rhetoric and

---

(5) Phillo Sidney, "An Apology for Pcetrie" Elizabethan Critical Essays. ed. G. Gregory Smith (Oxford : At the Clarsndon Press, 1904). I, 175.

(6) George Puttenham, The Arte of English Poesie. ed. Edward Arber (London : English Reprints, 1870), P. 206.

developing them is essentially a poetic one. She treats invention as the product of comyn wytte, ymaginacyon, fantasy, estimacion, and retentyfe memory. In explaining disposition, elocution, pronunciation, and memory, she refers to the skill of the orator but makes immediate application to the poet, as the following lines indicate :

Disposition

O what laude, glory, and greate honoure,
Unto these poetes shall be notefyed,
The which dystylled aromatic lycoure
Cleansing our sight with ordre purified;

(P. 36, 11. 239-242)

Elocution

So famous poetes did us endoctrine
Of the ryght way for to be intellectyfe ;
Theyre fables they did ryght so ymagyne

(P. 43, 11. 421-423)

Pronunciation

This (keeping voice and manner moderate) is the costome that the poetes use,
To tel theyr tale ......

(P. 48, 11. 2755-2756)

Memory

Who to this arte wyl gyve attendaunce,
As thereof to knowe the perfytenes,
In the poetes schole he must have intres.

(P. 51, 11. 3024-3026)

For Sir Phllip Sidney, the poet's strongest claim to nobility lay in his power to move to virtuous action :

---

from 1555 edition for the Percy Society (London : T. Richards, 1855), P. 27, 11. 16-26. All further references are from this edition.

traced the gradual blurring of Aristotle's careful separation of rhetoric and poetry, a blurring that began in late Roman times, continued through the Middle Ages, and found explicit expression in the Renaissance.

As both Howell and Crane suggest, Stephen Hawes's Pastime of Picasure (1509) marks the first time "the terms of Ciceronian rhetoric were expressed...in the Euglish language," "and in the process were converted" to the uses or the theory of poetry" 3 In this allogorical poem, the request which the hero, Graund Amoure, mokes of Dame Rhetorike is a poet's request:

O sterre of famous eloquence,
Upon my mynd, wyth dewe aromatyke,
Distyll adown the lusty rethoryke.
And depaynt my tong wyth ryall floures
Of delicate odoures, that I may ensue
In my purpose to glad myne audytours,
And ....
To moralize thy eyterral canses trewe 4

Dame Rhetorike structures her answer on the five traditional parts of rhetoric, "without whiche fyve," she says, "there can be no sentence" (P. 28, 1. 44), but her concern in

---

= 1937) ; Wilbur S. Howell, Logic and Rhetoric in England. 1500 - 1700 (Princeton, New Jersey : Princeton University Press, 1956) ; Sister Miriam Joseph, Shakespeare's Use of the Arts of Language (New York : Columbia University Press 1959; Herbert D. Rix, Rhetoric in Spenser's Poetry (State College, Pennsylvania : The Pennsylvania State College 1940) : and Rosamund Tuve, Elizabethan and Metaphysical Imagery (Chicago : Univeresity of Chicage Press, 1947).

(3) Howell, P. 81. See also Crane, PP. 51-56.

(4) Stephen Hawes, The Pastime of Peeasure, reprinted

Rhetorical Practice in Selected Poetry of the Early Sixteenth Century

A. Hammoudi

University of Baghdad

To the Renaissance poetic audience, fascination with the figures of rhetoric was taken for granted. " Who, " asks Thomas Wilson, "will loke of a white waul on houre together, where no workemenship is at al? Or who wil eate stil one kinde of meate, and never desire chaunge ? ... Figures therfore were invented, to avoide sacietie, and cause delite : to refresh with pleasure, & quicken with grace, the dulnesse of mas braine. " 1

The story of how workmanship was to fill the white wall of sixteenth century English poetry can be read from many angles -- from theoretical works of the period, from historical practices, from the poetry itself, and from later summaries and analyses of all of these. Renaissacne critical essays and handbooks, in addition to stating the precepts writers were to follow, reveal the patterns of developmant taken by these precepts and by attitudes toward them. Many critics 2 have

---

(1) Thomas Wilson, The Arte of Rhetorique (1553), A Facsimile Reproduction by Robart H. Rowers (Gainmille, Florida : Scholars' Facsimiles and Reprints, 1962), P. 202.

(2) See, for example, Charles S. Baldwin, Ancient Rhetoric and Poetic (New York: MacMillan Co., 1924) ; Medieval Rhetoric and poetic (New York : MacMillan Co. , 1928) ; Renaissance Literary Theory and Practice (New York : Columbia University press, 1939) ; Donald Lemen Clark, Rhetoric and Pcetic in the Renaissance (New York : Russell, 1922) ; William G. Crane, Wit and Rhetoric in the Renaissance (New York: Columbia University press, =

14 **David Copperfield,** p. 30.

15 **Ibid.,** pp. 93-94.

16 **Ibid.,** p. 94.

17 **Ibid.,** p. 248.

18 Forster **Life of Dickens,** vol. 2, p. 37.

19 **Ibid.,** p. 151.

20 Forster, **Life of Dickens,** vol. 1., p. 347.

21 Dickens, **David Copperfield,** pp. 844-45. The Sultan here is Haroun Al-Raschid, the Caliph of Baghdad.

22 Edgar Johnson, Charles Dickens, (London Victor Golloncz, 1953), p. 261.

23 Dickens, **American Notes,**

24 Annan, p. 204; quotation from **American Notes,** p. 332.

25 Johnson, **Charles Dickens,** p. 829.

26 Dickens, **A Tale of Two Cities,** p. 46.

27 **Letters of Charles Dickens,** II, 838, March 4, 1857.

28 **Letters,** III, 114. 11 March 1842.

29 **The Speeches of Charles Dickens,** p. 19.

Notes

1 Charles Dickens **David Copperfield** (London : Longmans, 1964), p. 65.

2 The Edition of the **Nights** which Dickens read was the edition of Jonathan Scott, 6vols. (1811). (Catalogue of the library of Charles Dickens, comprehending his Entire Library as Existing at his Decease. Gadshill Place. June 1870. Rep. from Sotheran's Price Current of Literature, Nos. 174-75, p. 8.)

3 George Bernard Shaw, in his foreward to the Edinburgh limited edition of **Great Expectations,** 1937 (reprinted in "the Novel Library" edition, 1947).

4 M. C. Annan, "The Arabian Nights in Victorian Literature" (Ph. D. disseration Northwestern University, 1945). p. 85.

5 Charles Dickens, **Hard Times,** (London : Dent, 1963), p. 7.

6 **Ibid.,** pp. 42-43.

7 **Ibid.,** p. 53.

8 Dickens, **Christmas Books and Sketches by Boz,** (Boston: James R. Osgood, 1875), p. 17.

9 Dickens, **Bleak House,** (Boston: James R. Osgood, 1875), pp. 164-5.

10 K. J. Fielding, **Charles Dickens,** (London: Longmans, 1966), pp. 221-22.

11 Dickens, **Great Expectations,** (London Longmans, 1964), p. 301.

12 Dickens, **Great Expectations,** p. 401.

13 Dickens, **Hard Times,** p. 107.

Here, there was a fine dining-table, but no food was ever offered on it. The Barmecide prince of Baghdad in the **Arabian Nights** entertained a beggar to a meal of empty dishes pretending that they contained a banquet.

In his letters and in his speeches, Dickens always borrowed an image, referred to a charaoter or events from the Nights. When he was annoyed by the political situation in the country, he felt a violent craving for distraction. He felt he must take a trip to Brighton, and he was overjoyed when a friend agreed to join him :

> "I immediately arose (like the desponding prince in the Arabian Nights, when the old woman ... comes to whisper about the Princess they love) and washed my face.'[27]

Allusion to the introductory section of the **Arabian Nights** is seen in a letter to H. D. Gilp, a Philadelphia lawyer and politician :

> "I wish I could have remained longer in Philadelphia, but I am forced onward by my poverty of time - not by my will - and in some sort following the example of that renowned Sultan to whose despotism we are indebted for so much delight, must go making friendships over-night, and cutting their heads off, every morning[28]

There are less than twelve references to the **Nights** in Dickens' speeches. In a benquet in his honour in Boston he said "I have a fair upon you to let me do so tonight for you have made my house an Aladdin's Palace. You fold so tenderly within your hearts that common household lamp in which my feeble fire is all enshrined.[29]

> former owner; the children cried all the way, and the mother was the picture of misery. The "champion of life, liberty, and the pursuit of Happiness who had bought them," who at every step got down to see that they were safe, reminded Dickens of the most hideous black in the **Arabian Nights**: "The black in Sindbad's **Travels** with one eye in the middle of his forehead which shone like a burning coal, was nature's aristocrat compared with this white gentleman."[24]

In a letter to his friend and biographer John Forster, Dickens mentions his "bright idea" for a political satire, based on the **Arabian Nights**,

> ...... for the new government that was formed under the premiership of Lord Palmerston, Dickens had no more respect than he had for its predecessor. He wrote for **Household Words** a satire parody of **The Arabian Nights**, which he called "One Thousand and One Humbugs," describing how "Abbadeen (or the Addled) .. had for his misdeeds been strangled with a garter" and succeeded by "Parmarstoon (or Twirling Weathercock)", the glib Vizier.[25]

There is a rich abundance of humor throughout Dickens' novels, and the **Nights** are alluded to for imagery, irony, exaggeration and caricature. An example of allusion comically used can be found in **A Tale of Two Cities**. Dickens describes Tellson's Bank as an old fashioned palace where.

> your lighter boxes of family papers went upstairs into a Barmecide room, that always had a great dining-table in it and never had a dinner.[26]

In **Pickwick Papers,** Dickens by claiming to be the editor of the posthumous papers of the Pickwick club, a group of middle class London gentlemen. Samuel Pickwick, the club's president, naive and unworldly, decides to undertake a series of journeys to collect material to report to the members at home.

Dickens sets the stage for travels and adventures to follow ; they are the accounts, investigations, and observations of the Pickwick club, which serve as a "frame" to hold together these picaresque and hilarious adventures. This frame-story technique goes back to the **Arabian Nights**. Besides this.

> The new project was a weekly periodical to be sold for threepence a copy, modeled somewhat upon Addison and Steele's Tatler .... Mr. Pickwick and Sam would reapear in a little club of interesting characters; there would be a set of Arabian Nights tales by Gog and Magog, the Giants in the Guildhall ...... satirizing British magistrates by portraying "the administration of justice in some country that never existed."[22]

When Dickens visited the United States in 1842, his experiences there provided him with material for his **American Notes** and for the American scenes in **Martin Chuzzlewit** - scenes which satirize the manners, the habits, and the points of view characteristic of Americans in the rather crude young country of the 1840"s. He was shocked by the horrors of slavery. He stated that every man in America "is a more exacting, and a sterner, and a less responsible despot than the Caliph Haroun al Raschid in his angry robe of scarlet."[23] The inhuman treatment of negroes stirred Dickens' wrath.

> A mother and her children had just been purchased, the father being left behind with the

the rubbing of a lamp, so the crew of a chinese junk devoutly believed that their ship would turn up safe, at the desired port, if they only tied red rags upon the mast, rudder, and cable.[18] The quickness with which the Northern Camp of Boulogne raised their mud houses was like an Arabian Night's tale.[19] In Italy, Dickens was much impressed by Venice - "The wildest visions of the **Arabian Nights** are nothing to the piazza of Saint Mark ...[20]

Scenes of domestic bliss, of family and friends enjoying each other's company around a fireplace after a good meal are pictured pleasantly through references to the **Nights**. When David Copperfield visited his former schoolmate Traddles, who had rooms in Gray's Inn, he discovered that he was married to Sophie, whom he had courted so long. Five of her sisters were visitors They were very happy; the household was warm with love and merriment.

> The idea of those Devonshire girls, among the dry law-stationers and the attorneys offices; and of tea and toast, and children's songs ...... seemed almost as pleasantly fanciful as if I had dreamed that the Sultan's famous family had been admitted on the roll of attorneys, and had brought the talking bird, the singing tree and the golden water into Gray's Inn Hall.[21]

Dickens in his lifatime saw Britain change from a rural, agricultural country of inns, stage coaches, and fox-hunting squires to an urbanized, commercial-industrial land of railroads, factories, slums and city proletariats. In his novels, he gave accurate pictures of these changes. He relentlessly exposed various deplorable conditions in English public institutions : debtors' prison, the courts of law, the Parliament, work houses, the educational system, and many others.

discovered that David had read a good many books, he asked him to narrate the stories to him each evening before bedtime.

> "Then I tell you what, young Copperfield." said Steerforth. "You shall tell 'em to me. I can't get to sleep very early at night, and I generally wake rather early in the morning. We'll go over 'em one after another. **We'll make some regular Arabian Nnghts of it.**"[15]

In return Steerforth helped David with his lessons. Although David was honored to do this, he was very tired and hoarse. He reflected that.

> In the morning too, when I felt weary, and should have enjoyed another hour's repose very much, it was a tiresome thing to be roused, like the Sultana Schehrazade, and forced into a long story before getting-up bell rang.[16]

David's story-telling is the seed of his later career as a story writer, and so it is of Dickens'.

When David's aunt, Miss Betsy Trotwood, sends him to a Canterbury school, he meets Dr. Strong, the headmaster, his wife and her cousin Jack Maldon. Maldon is to work abroad in India, and David comments :

> For my own part, **I looked on Mr. Jack Maudon as a modern Sindbad,** and pictured him the bosom friend of all the Rajahs in the East, sitting under canopies, smoking curly golden pipes - a mile long, if they could be straightened out.[17]

Reference to the **Arabian Nights** can also be found in his letters. Dickens, on a seaside holiday, writes to Forster, stating that as Aladdin's palace was transported hither and thither by

> these changes, little imagining that he told me no news, and would sketch pictures of himself conducting Clara Barley to the land of the **Arabian Nights**, and of me going out to join them (with a caravan of camels, I believe), and of our all going up the Nile and seeing wonders,[12]

Another reference to the **Nights** is used to describe Mrs Sparsit, a scheming, malicious woman, working for Mr Bounderby as a housekeeper:

> "Humph !" thought Mrs Sparait, as she made a stately bend. "Five-and-thirty, good looking, good figure, good teeth, good voice, good breeding well-dressed, dark hair, bold eyes" All which Mrs Sparsit observed in her womanly way - like the Sultan who put his head in the pail of water - merely in dipping down and coming up again.[13]

Thus imagery from the **Arabian Nights** is abundant in Dickens' novels, letters and speeches. When Mr. Edward Murdstone began courting Mrs. Copperfield, Peggotty took David on a fortnight's visit to her brother in Yarmouth. David was charmed with the barge-turned-home in which the Peggottys dwelt :

> If it had been Aladdin's palace, roc's egg and all, I suppose I could not have been more charmed with the romantic idea of living in it.[14]

In the **Arabian Nights** Aladdin has a huge palace built by the magic of his lamp, and the roc is a fabulous bird, of huge size and laying huge eggs.

David was later sent to school in London. There Steerforth and David became fast friends, and, when Steerforth

or terms that have become standard representations of specific characteristics of persons, places, or things.

One of the tales, for instance, provides an elaborate analogy at the end of Chapter 38 of **Great Expectations,** for the blow about to befall Pip. The chapter is given to the theme that filled Pip's heart and made it ache and ache again, and in which Pip passed on to the event that had impended over him longer yet, before he knew that the world held Estella.

> He [Dickens] ends the descriptions of Pip's first day at Satis House with the fancy of what his life might have been without this first link in a chain; and, as he comes to the return of Magwitch, he compares the approach of the catastrophe with an incident from his favourite **Arabian Nights,** one likePip's own case.[10]

The tale referred to tells how a stone was prepared to fall on the bed of state in the flush of conquest. When the hour came, the Sultan was aroused in the dead of night to sever the rope from which the ceiling was suspended, so that the ceiling fell,

> So, in my ease ; all the work, near and far, that tended to the end, had been accomplished; and in an instant the blow was struck, and the roof of my stronghold dropped upon me.[11]

At the end of the novel, Pip purchases for his friend Herbert, unknown to him, partnership in his business firm. The head of the firm announces that Herbert is to open up a branch in the East. By helping Herbert, Pip has accomplished the single good action of his expectations.

> But there was recompense in the joy with which Herbert would come home of a night and tell me of

As it was with Sissy Jupe David Copperfield, and Scrooge, so it was with the Smallweeds of a grandfather, a money lender who lives for the sole pleasure of squeezing "Compound Interest" out of his clients, his feeble-minded wife,granddaughter Judy, a joyless replica of her grandfather, and Brat, Judy's twin brother. Altogether, the Smallweed household presented a morbid picture.

> During the whole time consumed in the slow growth of this family tree, the house of Smallweed, always early to go out and late to marry, has strengthened itself in its practical character, has discarded all amusements, discountenanced all storybooks, fairy tales, fictions, and fables, and banished all levities whatsoever. Hence the gratifying fact, that it has had no child born to it, and that the complete little men and women who it has produced have been observed to bear a likeness to old monkeys with something depressing on their minds.
>
> Judy never owned a doll, never heard of Cinderella ... And her brother couldn't wind up a top for his life. He knows no more of Jack the Giant Killer, or of Sindbad the Sailor, than he knows of the people in the stars.[9]

Thus, according to Dickens, children who read works of Fancy such as the **Nights** in childhood, and were greatly affected by their fancies, are the fortunate ones who could bring happiness to themselves and to the world around them.

When Dickens seeks for apt means of description, he fraquently turns to his own reading background of the **Nights** which exerted a powerful influence on his mind, to select names

whether the Sultan would let the lady on with the story, or would have her head cut off before it was finished !"[7]

The reference to the Sultan is, of course, to Schahriar, who convinced of the faithlessness of women, resolves to take a new wife every night and to have her slain the next morning. Scheherazade voluntarily becomes his wife, and by telling of the tales wins respite from day to day, until after a thousand and one nights she wins her own security and changes the Sultan's views.

Thus for Dickens the **Arabian Nights** was solace to the lonely. The same idea is seen in **A Christmas Carol,** where the chief character, the sour, ice-cold Scrooge, changes into a new man of soft heart by memories of his boyhood loneliness and suffering.

Scrooge is visited by the Ghost of Christmas Past who leads him to his childhood scenes. They go into a bare classroom, where a solitary boy is reading by a faint fire. Scrooge weeps to see himself as he had been. Suddenly they see the figures the boy is reading about.

> "Why, it's Ali Baba!" Scrooge exclaimed in ecstasy. "It's dear old honest Ali Baba! Yes, yes, I know. One Christmas time, when yonder solitary child was left here all alone, he **did** come, for the first time, just like that. Poor boy! ... And what's his name who was put down in his drawers, asleep at the gate of Damascus; don't you see him? And the Sultan's Groom turned upside down by the Genii, there he is upon his head! Serve him right. I'm glad of it. What business had **he** to be married to the princess!"[8]

everything the "hard facts school" stands for. Confinding that she has regularly read to her father "about the Fairies, and the Dwarf, and the Hunchback and the Genies", she is admonished never to breathe a word of such destructive nonesense any more :

> "I understand you to have been in the habit of reading to your father ?"
>
> **"O yes, Sir, thousands of times.** They were the happiest - o, of all the happy times we had together, **Sir !"**
>
> "And what," asked Mr Grandgrind, in a still lower voice, "did you read to your father, Jupe ?"
> "About the Fairies, Sir, and the Dwarf, and the Hunchback, and the Genies," She sobbed out[4]

Louisa, Grandgrind's daughter, a pupil in the school and the one who is most oppressed by the system questions Sissy about her father, though this was a forbidden subject. She replied that her mother, a dancer, had died when she was born. Sissy had been her father's comfort and consolation, especially since clowning had begun to raise fewer laughs. He was with Sleary's Horseriding Circus, which represents the philosophy of "Fancy". Sissy had kept her father's spirits up by reading him stories :

> "I used to read to him to cheer his courage, and he was very fond of that. They were wrong books - I am never to speak of them here - but we didn't know there was any harm in them."
> "And did he like them?" said Louisa.
> "O very much ! They kept him, many times, from what did him real harm. And often and often of a night, he used to forget all his troubles in wondering

them he found a world of fancy, but for him, this world "supplied an aura about a wonderful world. He didn't want to escape from life; he wanted to account for it, for he loved life with an ardour ... Dickens maintained throughout his life a commonsense attitude toward the world of fanoy ... by seeing that the improbabilities of the world of Fancy could become a new horizon for the possibilities of reality."[4]

In **Hard Times,** for instance, Dickens advocates fancy to fight Utilitarianism and the teaching of hard facts alone. He caricatures this kind of education which stifles imagination with "fact". In Chapter 2, "Murdering the Innocents", Grandgrind, a firm believer in the supremacy of facts and figures in all departments of life, addresses the pupils in his school. Mr. M'Choakumchild, the school-master, then launches into a lesson grounded entirely on fact. His method, Dickens states, is like that of Morgiana in "Ali Baba and the Forty Thivees". Morgiana, Ali Baba's servant in the story, kills off a gang of forty thieves by pouring boiling oil into the jars in which they are hiding. M'Choskumchild's anti-imaginative teaching is murdering the children's fancy, and Dickens is, of course, using the allusion ironically to describe the process:

> He went to work in this preparatory lesson, not unlike Morgiana in the Forty Thieves : looking into all the vessels ranged before him, one after another, to see what they contained. Say, good M'Choakumchild. When from thy boiling store, thou shalt fill each jar brim full by-and-by, dost thou think that thou wilt always kill outright the robber Fancy lurking within - or sometimes only maim him and distort him ! [5]

Grandgrind is resolved to take on in his school Sissy Jupe, an affectionate, imaginative girl, who stands against

CHARLES DICKENS AND THE ARABIAN NIGHTS

Fakhir A. Razzak
College of Education
University of Baghdad

> Oh, Potent wizard ! painter of great skill !
> Blending with life's realities the hues
> Of a rich fancy ; sweetest of all singers !
> Charming the public ear, -
>
> Dauglas Jerrold (1845)
> From "Sonnet to Charles Dickens"

One of the greatest influences on Charles Dickens' life and work was the reading of books in his formative years. They were mainly eighteenth century novels and the **Arabian Nights**. In a literary autobiographical passage, in **David Copperfield,** he writes :

> My father had left a small collection of books in a little room up-stairs ... From that blessed little room, Roderick Random, Peregrine Pickle, ... came out, a glorious host to keep me company. They kept alive my fancy, and my hope of something beyond that place and time, - **they, and the Arabian Nights, and the Tales of the Genii,** - and did me no harm; for whatever harm was in some of them was not there for me; I knew nothing of it.[1] (Italics mine).

These books, especially the **Arabian Nights**[2] of which he was very fond, furnished him with apprenticeship as a novelist. They "gave the cue to his eager imagination"[3]. In the tales of the **Arabian Nights,** Dickens found a fund of phrase, image, idea and character. Allusions to them in his novels are abundant. In